NURUOSMANIYE
321/3
449

الجلد الثالث من تفسير بغوي ١٣

عدد اوراق
١٩٥

الجزو الثالث من تفسير الامام
محيي السنة البغوي
رحمه الله تعالى

NURUOS[illegible] E KÜ[illegible]
N. O.
321/3
449
[illegible]nif [illegible] 297.1 = 927

٤٤٩

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وقف السلطان السعيد الأعظم والخليفة الخاقان الأكرم الأفخم
مقسم العدل والإحسان ومروج أحكام الأمور بالسيف والعرفان
السلطان ابن السلطان السلطان أبو المحاسن والمكارم عثمان خان
ابن السلطان مصطفى خان ثبت الله أساس دولته الطاهرة
وخلد خلافته الباهرة وأنا الداعي لدولته الحاج إبراهيم
المفتش بأوقاف الحرمين المحترمين
عفي عنه

سورة النمل ثلث وتسعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله عز وجل وقد سبق الكلام في حروف الهجاء تلك آيات القرآن اي هذه آيات القرآن وكتاب مبين اي وآيات كتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمؤمنين المصدقين بالبعث ثم بالجنة الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم الخبيثة حتى رأوها حسنة فهم يعمهون يترددون فيها متحيرين اولئك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب بالقتل والاسر ببدر وهم في الآخرة هم الاخسرون لانهم خسروا انفسهم واهليهم وصاروا الى النار وانك لتلقى القرآن اي تؤتى القرآن وتلقن من لدن حكيم عليم اي وحيا من عند الحكيم العليم اذ قال موسى لاهله في مسيره من مدين الى مصر اني آنست نارا ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي امكثوا مكانكم سآتيكم بخبر عن طريق وكان قد ترك الطريق او آتيكم بشهاب قبس قرأ اهل الكوفة بشهاب بالتنوين جعلوا القبس نعتا للشهاب وقرأ الآخرون بلا تنوين على الاضافة وهو اضافة الشيء الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل ابيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار لعلكم تصطلون تستدفئون من البرد وكان ذلك في شدة الشتاء فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها اي بورك على من في النار ومن في النار والعرب تقول باركك الله وبارك عليه وكلها بمعنى واحد وقال قوم البركة راجعة الى موسى والملائكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عم ومن حوله وهم الملائكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك يا موسى وفي الملائكة الذين حول النار وهذا تحية من الله لموسى بالبركة كما حيا ابرهيم عم على السنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار النور وذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملائكة وذلك ان النور الذي رآه موسى عم كان فيه ملائكة لهم زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب منها ولم يكن فيها وقيل من في النار ومن حولها من الملائكة وقيل من في النار موسى ومن حولها الملائكة وموسى وان لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه وان لم يبلغه بعد وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار روى مجاهد عن ابن عباس انه قرأ بوركت النار وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال كنا سمعنا ابيا يقرأ ان بوركت النار ومن حولها ومن قد تأتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه وما قد يكون صلة في الكلام كقوله جند ما هنالك ومعناه بورك في النار وفيمن حولها وهم الملائكة وموسى عليه الصلوة والسلام وسميت النار مباركة كما سميت البقعة مباركة وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من في النار وهو الله تعالى عنى به نفسه على معنى انه نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التورية جاء الله من سيناء واشرف من ساعير واستعلى من جبال فاران فمجيئه من سيناء بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها ومن جبال فاران بعثه المصطفى

منها وفاران مكة قيل كان ذلك نوره عز وجل قال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار احدى حجب الله تعالى كما جاء في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم نزه الله نفسه وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره وسبحان الله رب العالمين ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والهاء في قوله انه عماد وليست بكناية وقيل هي كناية عن الشان والامر اي الشان والامر ان المعبود انا ثم اري موسى آية على قدرته فقال والق عصاك فلما رآها تهتز تتحرك كأنها جان وهي الحية الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب وقال قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون يريد اذا آمنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا في هذا الاستثناء فقيل هو اشارة الى موسى حين قتل القبطي خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قال ابن جريج قال الله تعالى لموسى انما اخفتك لقتلك النفس وقال معنى الآية لا يخيف الله الانبياء الا بذنب يصيبه احدهم فان اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التأويل يكون الاستثناء صحيحا وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدأ الخبر عن حال من ظلم من الناس كافة وفي الآية متروك استغني عن ذكره بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم وقال بعض العلماء ليس هذا باستثناء من المرسلين لانه لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثناء من المتروك في الكلام معناه لا يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم ثم تاب وهذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن من ظلم من سائر الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه وقال بعض النحويين الا ههنا بمعنى ولا يعني لا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون التائبون كقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا يعني ولا الذين ظلموا ثم اراه الله آية اخرى فقال وادخل يدك في جيبك والجيب حيث جيب القميص اي قطع قال اهل التفسير كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضاء من غير سوء من غير برص في تسع آيات يقول هذه آية مع تسع آيات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين فلما جاءتهم آياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الآيات ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا انها من عند الله قوله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يؤمنوا بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ولقد آتينا داود وسليمان علما اي علم القضاء ومنطق الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من عباده المؤمنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه دون سائر اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود وامضى منه وكان داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روي عن كعب قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب وصاحت فاختة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول

استغفروا الله يا مذنبين قال وصاحت طيطوى قال أتدرون ما تقول قالوا لا قال فانه يقول كل حي ميت
وكل جديد بال وصاح خطاف فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه وهدرت
حمامة فقال اتدرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان الله ربي الاعلى ملأ سمائه وارضه وصاح
قمري فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربي العلي قال والغراب يدعو على العشار
والحداة تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول من سكت سلم والببغا تقول ويل لمن الدنيا همه
والضفدع يقول سبحان ربي القدوس والبازي يقول سبحان ربي وبحمده والضفدعة تقول سبحان
المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال يقول
الرحمن على العرش استوى وروي عن فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه ويميل ذنبه
ويصيح فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا البلبل فقالوا الله ونبيه اعلم قال يقول اكلت نصف تمرة
فعلى الدنيا العفا وروي ان جماعة من اليهود قالوا لابن عباس انا سائلوك عن سبعة اشياء فان اخبرتنا
آمنا وصدقنا فقال اسئلوا تفقها ولا تسئلوا تعنتا قالوا اخبرنا ما يقول القنبر في صفيره والديك في
صعيقه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج
قال لهم نعم اما القنبر فانه يقول اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد واما الديك فيقول اذكروا الله يا
غافلين واما الضفدع يقول سبحان الله المعبود في لجج البحار واما الحمار يقول اللهم العن العشار واما
الفرس فيقول اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور فيقول اللهم اني
اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم
وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي قال اذا صاح النسر قال ابن آدم
عش ما شئت فان آخره الموت واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس واذا صاح القنبر قال
الهي العن مبغضي آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري
وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ يؤتى الانبياء والملوك قال ابن عباس الدنيا والآخرة قال مقاتل يعني النبوة والملك
وتسخير الجن والشياطين والرياح إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ الزيادة الظاهرة على ما اعطي غيرنا
روي ان سليمان اعطي ملك مشارق الارض ومغاربها فملك سبعمائة سنة وستة اشهر ملك جميع اهل الدنيا من
الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق كل شيء والريح تجري بامره وفي زمانه صنعت
الصنايع العجيبة وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ وجمع لسليمان جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ في مسيره
فَهُمْ يُوزَعُونَ يكفون قال قتادة كان على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولها على آخرها لئلا يتقدموا
في المسير والوازع الحابس وهو النقيب وقال مقاتل يوزعون يساقون وقال السدي يوقفون وقيل يجمعون واصل
الوزع الكف والمنع قال محمد بن كعب القرظي كان معسكر سليمان مائة فرسخ خمسة وعشرون منها للانس
وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون للطير وكان له الف بيت من قوارير على الخشب
فيها ثلثمائة صريحة منكوحة وسبعمائة سرية فيامر الريح العاصف فترفعه ويامر الرخاء فتسير به فاوحى الله
اليه وهو يسير بين السماء والارض اني قد زدت في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلائق بشيء الا جاءت الريح فاخبرتك
حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب
حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر
عشر جزائر وقد اتخذ ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين يديه
بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال سليمان
هذه هجرة نبي يخرج في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت اصناما تعبد من
دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال يا رب ابكاني ان هذا نبي
من انبيائك وقوم من اوليائك مروا علي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي من دونك فاوحى الله

اليه ان لا تبك فاني سوف املأك وجوها سجدا وانزل فيك قرآنا جديدا وابعث منك نبيا في آخر الزمان احب
انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وافرض على عبادي فريضة يدفون اليك دفيف النسور الى وكرها
ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضتها واطهرك من الاوثان وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان
حتى مر بوادي السدير واد من الطائف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه واد بالطائف وقال قتادة ومقاتل هو
ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن واولئك النمل مراكبهم وقال نوف الحميري كان نمل ذلك الوادي امثال
الذباب وقيل كالبخاتي والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل كانت
نملة عرجاء فنادت قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ ولم يقل ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالآدميين
خوطبوا بخطاب الآدميين لَا يَحْطِمَنَّكُمْ لا يكسرنكم سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ والحطم الكسر وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح ذلك فالقته في مسامع سليمان قال مقاتل سمع سليمان كلامها
من ثلثة اميال قال الضحاك كان اسم تلك النملة طاحية وقال مقاتل كان اسمها جرمي فان قيل كيف يتصور الحطم
من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض قيل كانت جنوده ركبانا
وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم وقيل يحتمل ان يكون هذا قبل تسخير الله الريح لسليمان قال اهل التفسير
علم النمل ان سليمان نبي الله ليس فيه جبرية وظلم ومعنى الآية انكم لو لم تدخلوا مساكنكم وطؤكم ولم يشعروا بكم
وروي ان سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا
قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم وقوله ضاحكا اي متبسما وقيل كان اوله التبسم وآخره الضحك اخبرنا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن
سليمان حدثني ابن وهب ثنا عمرو هو ابن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم وانا عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني انا ابو القسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن
المغيرة عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رأيت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل
كان ضحك سليمان من قول النملة تعجبا لان الانسان اذا رأى ما لا عهد له به تعجب وضحك ثم حمد سليمان
ربه على ما انعم عليه وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ألهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني
في زمرتهم قال ابن عباس يريد مع ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن بعدهم من النبيين وقيل ادخلني الجنة
برحمتك مع عبادك الصالحين وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ اي طلب وبحث عنه والتفقد طلب ما فقد ومعنى الآية
طلب ما فقد من الطير فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب ما لي اراك كئيبا
اي ما لك والهدهد طائر معروف وكان سبب تفقده الهدهد وسؤاله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان
كان اذا نزل منزلا تظله وجنده الطير من الشمس فاصابته الشمس من موضع الهدهد فنظر فرآه خاليا وروي عن
ابن عباس ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة
ويعرف قربه وبعده فينقر الارض ثم يجيء الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء قال سعيد بن جبير لما ذكر
ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب
فيجيء الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي
رواية اذا نزل القضاء والقدر ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الى الماء فطلبوه فلم يجدوه
فتفقد الهدهد ليدل على الماء فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه
الشك في غيبته فقال أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ يعني أكان من الغائبين والميم صلة وقيل ام
بمعنى بل ثم اوعده على غيبته فقال لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا واختلفوا في العذاب الذي اوعده به فاظهر
الاقاويل ان عذابه ان ينتف ريشه وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام الارض

وقال مقاتل بن حيان لأطلينه بالقطران ولأشمسنه وقيل لأودعنه القفص وقيل لأفرقن بينه وبين إلفه
وقيل لأحبسنه مع ضده **أو لأذبحنه** أي لأقطعن حلقه **أو ليأتيني بسلطان مبين** بحجة بينة
في غيبته وعذر ظاهر قرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الأولى مشددة وقرأ الآخرون بنون واحدة مشددة
وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلماء أن سليمان لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض
الحرم فتجهز للمسير واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ
فحملتهم الريح فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف ناقة
ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين ألف شاة وقال لمن حضره من أشراف قومه إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي
صفته كذا وكذا يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده في الحق
سواء لا تأخذه في الله لومة لائم قالوا فبأي دين يدين يا نبي الله قال يدين بدين الحنيفية فطوبى لمن
أدركه وآمن به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار ألف عام فليبلغ الشاهد منكم الغائب
فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل قال فأقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن
فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسنة تزهو خضرتها فأحب النزول بها ليصلي
ويتغدى فلما نزل قال الهدهد إن سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى طول الدنيا
وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا وشمالا فرأى بستانا لبلقيس فمال إلى الخضرة فوقع فيه فإذا هو بهدهد فهبط
عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من أين
أقبلت وأين تريد قال أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود فقال ومن سليمان قال ملك الجن والإنس والشياطين
والطير والوحوش والرياح فمن أين أنت قال أنا من هذه البلاد قال ومن ملكها قال امرأة يقال لها بلقيس وإن
لصاحبكم ملكا عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فإنها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر ألف قائد تحت
يد كل قائد مائة ألف مقاتل فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها قال إني أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت
الصلاة إذا احتاج إلى الماء قال الهدهد اليماني إن صاحبك يسره أن تأتيه بخبر هذه الملكة فانطلق معه
ونظر إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان إلا وقت العصر قال فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت الصلاة
وكان نزل على غير ماء فسأل الإنس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا فتفقد الطير ففقد الهدهد فدعا
عريف الطير وهو النسر فسأله عن الهدهد فقال أصلح الله الملك ما أدري أين هو وما أرسلته مكانا
فغضب عند ذلك سليمان وقال لأعذبنه عذابا شديدا الآية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي
بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهوى فنظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي
أحدكم ثم التفت يمينا وشمالا فإذا هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما رأى
الهدهد ذلك علم أن العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الله الذي قواك وأقدرك علي إلا رحمتني
ولم تتعرض لي بسوء قال فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك أمك إن نبي الله قد حلف أن يعذبك
أو يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك أين غبت
في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله وأخبروه بما قال فقال الهدهد وما استثنى رسول الله قالوا بلى قال
أو ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت إذا ثم طار العقاب والهدهد حتى أتيا سليمان وكان قاعدا على
كرسيه فقال العقاب قد أتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الأرض تواضعا لسليمن فلما دنا منه أخذ برأسه فمده إليه وقال له أين كنت لأعذبنك عذابا
شديدا فقال له الهدهد يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد وعفا
عنه ثم سأله فقال له ما الذي أبطأك عني فقال الهدهد ما أخبر الله عنه في قوله **فمكث غير بعيد**
قرأ عاصم ويعقوب فمكث بفتح الكاف وقرأ الآخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد أي غير طويل **فقال
أحطت بما لم تحط به** والإحاطة العلم بالشيء من جميع جهاته تقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغه أنت

ولجنودك

ولجنودك **وجئتك من سبإ** قرأ أبو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبأ ولسبأ في سورة سبأ مفتوحة الهمزة
وقرأ القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همزة وقرأ الآخرون بالجر فمن لم يجره جعله اسم البلد ومن جره جعله اسم
رجل فقد جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبأ فقال كان رجلا له عشرة من البنين تيامن
منهم ستة وتشاءم أربعة **بنبإ يقين** بخبر يقين فقال سليمان وما ذاك قال **إني وجدت امرأة تملكهم**
وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان وكان أبوها ملكا عظيم الشأن وقد ولد له أربعون
ملكا هو آخرهم وكان يملك أرض اليمن كلها وكان يقول لملوك الأطراف ليس أحد منكم كفوا لي وأبى أن يتزوج
منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجاء
في الحديث أن أحد أبوي بلقيس كان جنيا فلما مات أبو بلقيس طمعت في الملك فطلبت من قومها أن
يبايعوها فأطاعها قوم وعصاها قوم آخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على
طرف من أرض اليمن ثم إن الرجل الذي ملكوه أساء السيرة في أهل مملكته حتى كان يمد يده إلى حرم رعيته و
يفجر بهن فأراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه فلما رأت بلقيس ذلك أدركتها الغيرة فأرسلت إليه تعرض نفسها
عليه فأجابها الملك فقال ما منعني أن أبتديك بالخطبة إلا الإياس منك فقالت لا أرغب عنك أنت كفو
كريم فاجمع رجال قومي واخطبني منهم فجمعهم وخطبها إليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم إنها ابتدأت
بي وأنا أحب أن تسمعوا قولها فجاؤوها فذكروا لها فقالت نعم أحببت الولد فزوجوها منه فلما زفت إليه
خرجت في أناس كثير من حشمها فلما جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم جزت رأسه وانصرفت من الليل إلى منزلها
فلما أصبح الناس رأوا الملك قتيلا ورأسه منصوب على باب دارها فعلموا أن تلك المناكحة كانت مكرا و
خديعة منها فاجتمعوا إليها وقالوا أنت بهذا الملك أحق من غيرك فملكوها **أنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي **أنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن إسماعيل بن الهيثم **ثنا** عوف عن الحسن عن أبي بكرة
قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل فارس قد ملكوا عليهم بنت كسرى قال لن يفلح قوم ولوا
أمرهم امرأة **وأوتيت من كل شيء** يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة **ولها عرش عظيم**
سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر وقوائمه من الياقوت
والزمرد وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلثين ذراعا في
ثلثين ذراعا وطوله في السماء ثلثون ذراعا وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله
في الهواء ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين ذراعا وعرضه أربعين ذراعا وارتفاعه ثلثون ذراعا **وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل
فهم لا يهتدون ألا يسجدوا** قرأ أبو جعفر والكسائي ألا يسجدوا بالتخفيف وإذا وقفوا يقفون
ألا يا ثم يبتدئون اسجدوا على معنى ألا يا هؤلاء اسجدوا جعلوه أمرا من الله مستأنفا وحذفوا هؤلاء
اكتفوا بدلالة يا عليها وذكر بعضهم سماعا من العرب ألا يا ارحموا يريدون ألا يا قوم ارحمونا وقال الأخطل
ألا يا اسلمي يا هند هند بني بكر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر يريد ألا يا هند اسلمي وعلى هذا
يكون قوله ألا كلاما معترضا من غير القصة إما من الهدهد وإما من سليمان قال أبو عبيدة هو أمر من الله
مستأنف يعني ألا أيها الناس اسجدوا وقرأ الآخرون ألا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان
أعمالهم لئلا يسجدوا **لله الذي يخرج الخبء** الخفي المخبأ **في السموات والأرض** أي ما خبأت
قال أكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الأرض النبات وفي قراءة عبد الله يخرج الخبء من السموات
والأرض ومن وفي يتعاقبان تقول العرب لأستخرجن العلم فيكم يريد منكم وقيل معنى الخبء الغيب يريد
يعلم غيب السموات والأرض **ويعلم ما تخفون وما تعلنون** قرأ الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما
لأن أول الآية خطاب على قراءة الكسائي بتخفيف ألا وقرأ الآخرون بالياء **الله لا إله إلا هو رب
العرش العظيم** أي هو المستحق للعبادة والسجود لا غيره وعرش ملكة سبأ وإن كان عظيما

فهو صغير حقير في جنب عرشه عز وجل ثم ههنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال سليمان للهدهد سننظر أصدقت فيما أخبرت أم كنت من الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى أما بعد فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة وكذلك الأنبياء كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه فقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة بسكون الهاء ويختلسها أبو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والباقون بالإشباع كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون يردون من الجواب وقال ابن زيد في الآية تقديم وتأخير مجازها اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف إلي فأخذ الهدهد الكتاب فأتى به إلى بلقيس وكانت بأرض يقال لها مأرب من صنعاء على ثلاثة أيام فوافاها في قصرها وقد غلقت الأبواب وكانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأخذت المفاتيح فوضعتها تحت رأسها فأتاها الهدهد وهي نائمة مستلقية على قفاها فألقى الكتاب على نحرها هذا قول قتادة وقال مقاتل حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المرأة رأسها فألقى الكتاب في حجرها وقال ابن منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فإذا نظرت إليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما استبطأت الشمس قامت تنظر فرمي بالصحيفة إليها فأخذت بلقيس الكتاب وكانت قارئة فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لأن ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت أن الذي أرسل الكتاب مع الطير إليها أعظم ملكا منها فقرأت الكتاب وتأخر الهدهد غير بعيد فجاءت حتى قعدت على سرير ملكها وجمعت الملأ من قومها وهم اثنا عشر ألف قائد مع كل قائد مائة ألف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة ألف قيل مع كل قيل مائة ألف والقيل الملك دون الملك الأعظم وقال قتادة ومقاتل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف فجاؤوا وأخذوا مجالسهم فـ قالت لهم بلقيس يا أيها الملأ وهم أشراف الناس وكبراؤهم إني ألقي إلي كتاب كريم قال عطاء والضحاك سمته كريما لأنه مختوما روى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه وقال قتادة ومقاتل كتاب كريم أي حسن وهو اختيار الزجاج وقال الحسن ما فيه وروي عن ابن عباس كريم أي شريف لشرف صاحبه وقيل سمته كريما لأنه كان مصدرا ببسم الله الرحمن الرحيم ثم بينت ضمن الكتاب فقالت إنه من سليمان وبينت المكتوب فقالت وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين قال ابن عباس لا تتكبروا علي وقيل لا تتعظموا علي معناه لا تمتنعوا من الإجابة فإن ترك الإجابة فإن ترك الإجابة من العلو والتكبر وأتوني مسلمين مؤمنين طائعين قيل هو من الإسلام وقيل هو من الاستسلام قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري أشيروا علي فيما عرض لي وأجيبوني فيما أشاوركم فيه ما كنت قاطعة أمرا قاضية وفاصلة أمرا حتى تشهدون أي تحضرون قالوا مجيبين لها نحن أولو قوة في القتال وأولو بأس شديد عند الحرب قال مقاتل أرادوا بالقوة كثرة العدد وبالبأس الشديد الشجاعة وهذا تعريض منهم بالقتال إن أمرتهم بذلك ثم قالوا والأمر إليك أيتها الملكة في القتال وتركه فانظري من الرأي ماذا تأمرين تجدينا لأمرك مطيعين قالت بلقيس مجيبة لهم عن التعريض للقتال إن الملوك إذا دخلوا قرية عنوة أفسدوها خربوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر يحذرهم مسير سليمان إليهم ودخوله بلادهم وتناهى الخبر عنها ههنا فصدق الله قولها فقال وكذلك يفعلون أي كما قالت هي يفعلون ثم قالت وإني مرسلة إليهم بهدية والهدية هي العطية

على طريق

على طريق الملاطفة وذلك أن بلقيس كانت امرأة لبيبة قد سيست وساست فقالت للملأ من قومها إني مرسلة إلى سليمان وقومه بهدية صالحة بها على ملكي وأختبره بها أملك هو أم نبي فإن يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وإن كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضها منا إلا أن نتبعه على دينه فذلك قوله فناظرة بم يرجع المرسلون فأهدت إليه وصفاء ووصائف قال ابن عباس ألبستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من أنثى وقال مجاهد ألبست الغلمان لباس الجواري وألبست الجواري لباس الغلمان واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس مائة وصيف ومائة وصيفة وقال مجاهد ومقاتل مائتا غلام ومائتا جارية وقال قتادة وسعيد بن جبير أرسلت إليه بلبنة من ذهب في حرير وديباج وقال ثابت البناني أهدت إليه صفائح الذهب في أوعية الديباج وقيل كانت أربع لبنات من ذهب وقال وهب وغيره عمدت بلقيس إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري لباس الغلمان الأقبية والمناطق وألبست الغلمان لباس الجواري وجعلت في سواعدهم أساور من ذهب وفي أعناقهم أطواق من ذهب وفي آذانهم أقراطا وشنوفا مرصعات بأنواع الجواهر وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان على خمسمائة برذون على كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجواهر وغواشيها من الديباج الملون وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع وأرسلت إليه المسك والعنبر والعود الألنجوج وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من أشراف قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت إليه رجالا من قومها أصحاب رأي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت فيه إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف وأخبرني بما في الحقة قبل أن تفتحها وأثقب الدرة ثقبا مستويا وأدخل خيطا في الخرزة المثقوبة من غير علاج إنس ولا جان وأمرت بلقيس الغلمان فقالت إذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تأنيث وتخنيث يشبه كلام النساء وأمرت الجواري أن يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر إلى الرجل إذا دخلت عليه فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك ولا يهولنك منظره فأنا أعز منه وإن رأيت الرجل بشا لطيفا فاعلم أنه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسل بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر كله فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا ثم قال أي الدواب أحسن مما رأيتم في البر والبحر قالوا يا نبي الله إنا رأينا دوابا في بحر كذا منقطعة مختلفة ألوانها لها أجنحة وأعراف ونواصي فقال علي بها الساعة فأتوا بها فقال شدوها على يمين الميدان ويساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفتها فيها ثم قال للجن علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم على يمين الميدان ويساره على لبنات الذهب والفضة وألقوا لها علوفتها فيها ثم قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره وأمر الشياطين أن يصطفوا صفوفا فراسخ عن يمينه ويساره وأمر الإنس فاصطفوا فراسخ وأمر الوحوش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت أنفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات أن سليمان لما أمرهم بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات التي معهم فلما رأى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل الأرض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا ما معهم في ذلك المكان فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا فلا بأس عليكم فكانوا يمرون على كردوس من الجن والإنس والطير والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر إليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال ما وراءكم فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به وأعطاه كتاب الملكة فنظر فيه ثم قال أين الحقة

فأتى بها فحركها وجاء جبريل فأخبره بما في الحقة فقال إن فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة
الثقب فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان
الإنس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك ثم سأل الشياطين فقالوا ترسل إلى الأرضة فجاءت الأرضة فأخذت
شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تصير رزقي في
الشجرة فقال لك ذلك وروي أنه جاءت دودة تكون في الصفصاف فقالت أنا ادخل الخيط في الثقب على
أن يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك فأخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب
الآخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها الخيط فقالت دودة بيضاء أنا لها يا رسول الله فأخذت الدودة
الخيط في فيها ودخلت في الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تجعل
رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم فجعلت
الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب الوجه والغلام كما يأخذ
من الآنية يضرب به وجهه وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظاهر الساعد فكانت
الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان الهدية
كما قال الله تعالى **فلما جاء سليمان قال أتمدونني بمال** قرأ حمزة ويعقوب أتمدوني
بنون واحدة مشددة وإثبات الياء وقرأ الآخرون بنونين خفيفتين وبإثبات الياء أهل الحجاز والبصرة
والآخرون يحذفونها **فما آتاني الله** أعطاني الله من الدين والنبوة والحكمة والملك **خير**
أفضل **بل أنتم بهديتكم تفرحون** لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها تفرحون بإهداء
بعضكم لبعض فأما أنا فلا أفرح بها وليست الدنيا من حاجتي لأن الله تعالى قد مكنني فيها وأعطاني
منها ما لم يعط أحدا ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو أمير الوفد **ارجع إليهم**
بالهدية **فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها** لا طاقة لهم بها **ولنخرجنهم منها** أي من أرضهم وبلادهم
وهي سبأ **أذلة وهم صاغرون** ذليلون إن لم يأتوني مسلمين قال وهب وغيره من أهل الكتب
لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك وما لنا به من طاقة
فبعثت إلى سليمان إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك ثم أمرت بعرشها
فجعلته في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصر من سبعة قصور لها ثم أغلقت دونه الأبواب
ووكلت به حراسا يحفظونه ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص إليه
أحد ولا يرينه أحد حتى آتيك ثم أمرت مناديا ينادي في أهل مملكتها يؤذنهم بالرحيل وشخصت إلى
سليمان في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يدي كل قيل ألوف كثيرة قال ابن عباس وكان سليمان
رجلا مهيبا لا يبتدئ بشيء حتى يكون هو الذي يسأل عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فرأى رهجا
قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال
ابن عباس وكان بين الكوفة والحيرة قدر فرسخ فأقبل سليمان حينئذ على جنوده ف**قال يا أيها الملأ**
أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي مؤمنين وقال ابن عباس طائعين واختلفوا في السبب
الذي لأجله أمر سليمان بإحضار عرشها فقال أكثرهم لأن سليمان علم أنها إن أسلمت يحرم عليه مالها
فأراد أن يأخذ سريرها قبل أن يحرم عليه أخذه بإسلامها وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظم
سلطانه في معجزة يأتي بها في عرشه قال قتادة لأنه أعجبته صفته لما وصفه الهدهد فأحب أن يراه
قال ابن زيد أراد أن يأمرها بتنكيره وتغييره فيختبر بذلك عقلها **قال عفريت من الجن** وهو المارد
القوي وقال وهب اسمه كودي وقيل ذكوان قال ابن عباس العفريت الداهية قال الضحاك هو الخبيث
وقال الربيع الغليظ وقال الفراء القوي الشديد وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع قدمه
عند منتهى طرفه **أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك** أي مجلسك الذي تقضي فيه

قال ابن عباس وكان له في كل غداة مجلس يقضي فيه إلى متسع النهار **وإني عليه لقوي أمين**
على ما فيه من الجواهر فقال سليمان أريد أسرع من هذا **قال الذي عنده علم من الكتاب** واختلفوا
فيه فقال بعضهم هو جبريل عليه السلام وقيل هو ملك من الملائكة أيد الله به نبيه سليمان عليه السلام
وقال أكثر المفسرين هو آصف بن برخيا وكان صديقا يعلم اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا
سئل به أعطى وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال إن آصف قال لسليمان حين صلى مد
عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير
من تحت الأرض يخدون به خدا حتى انخرقت الأرض بالسرير بين يدي سليمان وقال الكلبي خر آصف ساجدا
ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي سليمان وقيل كانت المسافة مقدار شهرين
واختلفوا في الدعاء الذي دعا به آصف فقال مجاهد ومقاتل يا ذا الجلال والإكرام وقال الكلبي يا حي يا قيوم
ويروى ذلك عن عائشة وروي عن الزهري قال دعاء الذي عنده علم من الكتاب يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا
لا إله إلا أنت ائتني بعرشها وقال محمد بن المنكدر إنما هو سليمان قال له عالم من بني إسرائيل آتاه الله علما وفهما
أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال سليمان هات قال أنت النبي ابن النبي وليس أحد أوجه
عند الله منك فإن دعوت الله وطلبت إليه كان عندك فقال صدقت ففعل ذلك فجيء بالعرش في الوقت وقوله
قبل أن يرتد إليك طرفك قال سعيد بن جبير يعني من قبل أن يرجع إليك أقصى من ترى وهو أن يصل إليك
من كان منك على مد بصرك قال قتادة قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر وقال مجاهد يعني إدامة النظر
حتى يرتد الطرف خاسئا قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك **فلما رآه**
يعني سليمان العرش **مستقرا عنده** محمولا إليه من مأرب إلى الشام في قدر ارتداد الطرف **قال هذا**
من فضل ربي ليبلوني أأشكر نعمته **أم أكفر** ها فلا أشكرها **ومن شكر فإنما يشكر لنفسه**
أي يعود نفع شكره إليه وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة
المفقودة **ومن كفر فإن ربي غني** عن شكره **كريم** بالإفضال على من يكفر نعمه **قال نكروا لها**
عرشها يقول غيروا سريرها إلى حال تنكره إذا رأته قال قتادة ومقاتل هو أن يزاد فيه وينقص منه
وروي أنه جعل أسفله أعلاه وأعلاه أسفله وجعل مكان الجوهر الأحمر أخضر ومكان الأخضر أحمر
ننظر أتهتدي إلى عرشها فتعرفه **أم تكون من الذين لا يهتدون** إليه
وإنما حمل سليمان على ذلك كما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما أن الشياطين خافت أن يتزوجها سليمان
فتفشي إليه أسرار الجن وذلك أن أمها كانت جنية وإذا ولدت له ولدا لا ينفكون من تسخير سليمان وذريته
من بعده فأساؤوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا إن في عقلها شيئا وإن رجلها كحافر الحمار وإنها شعراء
الساقين فأراد سليمان أن يختبر عقلها بتنكير عرشها وينظر إلى قدميها ببناء الصرح **فلما جاءت قيل**
لها **أهكذا عرشك قالت كأنه هو** قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت عليهم كما شبهوا عليها
وقال عكرمة كانت حكيمة لم تقل نعم خوفا من أن تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كأنه هو فعرف
سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر وقيل اشتبه عليها أمر العرش لأنها تركته في بيت خلف سبعة أبواب
مغلقة والمفاتيح معها فقيل لها فإنه عرشك فما أغنى عنك إغلاق الأبواب فقالت **وأوتينا العلم** بصحة
نبوة سليمان بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل **من قبلها** من قبل الآية في العرش **وكنا مسلمين**
منقادين طائعين لأمر سليمان وقيل قوله وأوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول وأوتينا العلم بالله
وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين هذا قول مجاهد وقيل معناه وأوتينا العلم بإسلامها
ومجيئها طائعة من قبل مجيئها وكنا مسلمين طائعين لله عز وجل **وصدها ما كانت تعبد من دون الله**
أي منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس أن تعبد الله أي صدها عبادة الشمس عن التوحيد
وعبادة الله فعلى هذا التأويل يكون ما في محل الرفع وقيل معناه وصدها عن عبادة الله لنقصان عقلها

كما قال الجن ان في عقلها شيئا بل كانت تعبد من دون الله وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من
دون الله اي منعها ذلك وحال بينها وبينه فيكون محل ما نصبا انها كانت من قوم كافرين هذا استيناف
اخبر الله تعالى انها كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس قيل لها
ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمان اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفهما لما
قالت الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وهي شعراء الساقين امر الشياطين فبنوا له صرحا اي قصرا من زجاج
كانه الماء بياضا وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع
وغيرها ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والانس وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل
تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع وكان الواحد اذا رآه ظنه ماء وقيل انما بنى الصرح ليختبر فهمها كما
فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته
حسبته لجة وهي معظم الماء وكشفت عن ساقيها لتخوضه الى سليمان فلما نظر سليمان فاذا هي احسن
الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعراء الساقين فلما رأى سليمان ذلك صرف بصره عنها وناداها قال
انه صرح ممرد مملس مستو من قوارير وليس بماء ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رأت
حال العرش والصرح فاجابت وقالت رب اني ظلمت نفسي بالكفر وقال مقاتل لما رأت السرير والصرح
علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين
اخلصت له التوحيد وقيل انها لما بلغت الصرح وظننته لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان
القتل اهون من هذا فقولها ظلمت نفسي يعني بذلك الظن واختلفوا في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله
سأل رجل عبد الله بن عتبة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت مع سليمان لله رب العالمين
يعني لا علم لنا وراء ذلك وقال بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما رأى من كثرة شعر ساقيها فسأل
الانس ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المرأة لم يمسني حديد قط فكره سليمان المواسي وقال انها تقطع
ساقيها فسأل الجن فقالوا لا ندري ثم سأل الشياطين فقالوا انا نحتال لك حيلة حتى تكون كالفضة البيضاء
فاتخذوا النورة والحمام وكانت النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا واقرها
على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلثة حصون لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي
سلحون وبينون وغمدان ثم جعل سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم عندها
ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى الشام وولدت له فيما ذكر وروي عن وهب قال زعموا
ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله تنكح
الرجال وقد كان لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك ولا ينبغي
ان تحرمي ما احل الله عز وجل لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك فاتبع ملك همدان فزوجها اياه
ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن وقال اعمل لذي تبع ما
استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت
سليمان اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان
الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وقيل
ان الملك وصل الى سليمان وهو ابن ثلث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين ولقد ارسلنا الى ثمود
اخاهم صالحا ان اي بان اعبدوا الله وحده فاذا هم فريقان مؤمن وكافر يختصمون
في الدين قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
الى قوله يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فقال لهم صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة البلاء
والعقوبة قبل الحسنة العافية والرخاء لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم
لعلكم ترحمون قالوا اطيرنا اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن معك قيل

انما قالوه ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة
من شؤمك وشؤم اصحابك قال طائركم عند الله اي ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بامره وهو
مكتوب عليكم سمي طائرا لسرعة نزوله بالانسان فانه لا شيء اسرع من قضاء محتوم قال ابن عباس الشؤم اتاكم
من عند الله بكفركم وقيل طائركم اي عملكم عند الله سمي طائرا لسرعة صعوده الى السماء بل انتم قوم تفتنون
قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله عز وجل ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال محمد بن كعب تعذبون
وكان في المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابناء اشرافهم يفسدون في
الارض ولا يصلحون وهم الذين اتفقوا على عقر الناقة وهم غواة قوم صالح ورأسهم قدار بن سالف
وهو الذي تولى عقر الناقة كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا بالله تحالفوا يقول بعضهم
لبعض اي احلفوا بالله ايها القوم وموضع تقاسموا جزم على الامر وقال قوم محله نصب على الفعل الماضي يعني
انهم تحالفوا وتواثقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي قومه
الذين اسلموا معه وقرأ الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء فيهما وضم لام الفعل على الخطاب
وقرأ الاخرون بالنون فيهما وفتح لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا
ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم فمعناه هلاك اهله وانا
لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك ومكروا مكرا غدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك
به ومكرنا مكرا جزيناهم على مكرهم بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر كيف كان
عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرأ اهل الكوفة انا بفتح الالف ردا على العاقبة اي كانت العاقبة انا
دمرناهم وقرأ الاخرون بالكسر على الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم يعني التسعة واختلفوا في كيفية هلاكهم
قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح يحرسونه فاتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم
فرمتهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم قال مقاتل نزلوا في سفح جبل
ينتظر بعضهم بعضا ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقومهم اجمعين اهلكهم الله
بالصيحة فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم
وكفرهم ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا الذين امنوا وكانوا
يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة الاف ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وهي الفعلة
القبيحة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يرى بعضهم بعضا وكانوا لا يستترون
عتوا منهم ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون فما كان
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا
من الغابرين اي الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة فساء فبئس
مطر المنذرين قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى
قال مقاتل هم الانبياء والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين وقال ابن عباس في رواية ابي مالك
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين
من السابقين واللاحقين آلله خير اما يشركون قرأ اهل البصرة وعاصم يشركون
بالياء وقرأ الاخرون بالتاء يخاطب اهل مكة وفيه الزام الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول الله
خير لمن عبده ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك والاصنام لم تغن
شيئا عن عابديها عند نزول العذاب بهم امن خلق السموات والارض معناه آلهتكم خير ام
الذي خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدائق

بساتين جمع حديقة قال الفراء الحديقة البستان المحاط عليه فان لم يكن عليها حائط فليست بحديقة ذات
بهجة اي منظر حسن والبهجة الحسن يبتهج به من رآه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ما ينبغي لكم
لانكم لا تقدرون عليها ءاله مع الله استفهام بمعنى الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه على صنعه
بل ليس معه اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون امن جعل الارض قرارا
لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه وجعل لها رواسي جبالا
ثوابت وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا لكيلا يختلط احدهما بالآخر ءاله مع
الله بل اكثرهم لا يعلمون توحيد ربهم وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب المجهود
اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض سكانها يهلك قرنا وينشئ آخر
وقيل يجعل اولادكم خلفاءكم وقيل جعلكم خلفاء الجن في الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون
قرأ ابو عمرو بالياء والباقون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم ومن
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن
الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان مع الله الها آخر ان كنتم صادقين
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون بل ادارك علمهم
قرأ ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقول ادركه علمي اذا لحقه وبلغه يريد
ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الآخرة قال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة ويعلمونها اذا عاينوها
حين لا ينفعهم علمهم قال مقاتل بل علموا في الآخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في الدنيا وهو قوله
بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة وقرأ الآخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف
بعد الدال المشددة تدارك اي تتابع علمهم في الآخرة وتلاحق وقيل معناه اجتمع علمهم حين عاينوها في الآخرة انها
كائنة وهم في شك منها في وقتهم فيكون بمعنى الاول وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم
بذلك في الآخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحد
يدل عليه قراءة ابن عباس باثبات الياء بلى ادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدارك وفي حرف ابي ام
تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام موضع بل وجملة القول فيه ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيمة
يستوي علمهم في الآخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا وذكر
علي بن عيسى ان معنى بل ههنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في الآخرة لم يشكوا بل هم في شك منها
بل هم اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عمي وهو عمى القلب قال الكلبي
يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني مشركي مكة ائذا كنا ترابا وآباؤنا ائنا لمخرجون
من قبورنا احياء وقرأ اهل المدينة اذا غير مستفهم ائنا بالاستفهام وقرأ ابن عامر والكسائي اذا بهمزتين
اننا بنونين وقرأ الآخرون باستفهامهما لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن وآباؤنا
من قبل اي من قبل محمد وليس ذلك بشيء ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم
واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم
على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا
اعقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم
وقيل تبعكم والمعنى ردفكم ادخل اللام كما ادخلها في قوله لربهم يرهبون قال الفراء اللام صلة زائدة كما
تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك
لذو فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حين لم يعجل عليهم العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون
ذلك وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم تخفي وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة

من مكتوم وسر خفي وامر وشيء غائب في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر الدين قال الكلبي ان اهل
الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه
وانه يعني القرآن لهدى ورحمة للمؤمنين ان ربك يقضي بينهم يفصل بينهم اي بين المختلفين
في الدين يوم القيمة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر العليم باحوالهم فلا يخفى عليه
شيء فتوكل على الله انك على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار ولا تسمع
الصم الدعاء قرأ ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم وقرأ
الباقون بالتاء وضمها وكسر الميم الصم نصب اذا ولوا مدبرين معرضين فان قيل ما معنى قوله ولوا
مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون سواء ولوا او لم يولوا قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة وقيل
الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ولم يفهم قال قتادة
الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الآية انهم لفرط
اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي
العمي قرأ الاعمش وحمزة تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب الياء ههنا وفي الروم وقرأ الآخرون
بهادي بالياء على الاسم العمي بكسر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه الله عن الهدى
واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع الا من يؤمن باياتنا من يصدق بالقرآن
انه من الله فهم مسلمون مخلصون لله واذا وقع القول عليهم وجب العذاب عليهم
قال قتادة ومجاهد ومقاتل اذا غضب الله عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واختلفوا
في كلامها قال السدي تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقال بعضهم كلامها ان تقول لواحد
هذا مؤمن وتقول لآخر هذا كافر وقيل كلامها ما قال الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون
قال مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يؤمنوا بالقرآن
بالقرآن والبعث قرأ اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس وقرأ الباقون بالكسر على الاستئناف
اي ان الناس كانوا لا يوقنون باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يؤمر بمعروف ولا ينهى عن منكر
وقرأ سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجاء العطاردي تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو
الجرح قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس عن هذه الآية تكلمهم او تكلمهم قال كل ذلك تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر
انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة وخويصة
احدكم وامر العامة انا مسلم بن الحجاج انا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن ابي زرعة
عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات خروجا طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا انا ابو سعيد
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا ابو بكر بن خرجة ثنا محمد بن عبد الله
ابن سليمان الحضرمي ثنا هشيم بن حماد ثنا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن عمير
الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر فتخرج
باقصى اليمن فيفشو ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم يكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة
اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما في اعظم
المساجد على الله تعالى حرمة واكرمها عليه عز وجل يعني المسجد الحرام ولم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد
تدنو وتدنو وكذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك

نار فتفض الناس عنها وتثبت لها عصابة فعرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب فمرت بهم
فجلت عن وجوههم حتى تركتها كأنها الكوكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان
الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلوة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان بن فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه
فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المؤمن
فيقال للمؤمن يا مؤمن ويقال للكافر يا كافر و **انا** ابو سعيد الشريحي **انا** ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد
ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي **ثنا** عبد الله بن احمد بن حنبل **ثنا** ابي **ثنا** بهز **ثنا** حماد هو ابن سلمة **ثنا** علي بن
زيد عن اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة معها عصى موسى
وخاتم سليمان فتجلوا وجه المؤمن بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول
هذا يا مؤمن وهذا يا كافر وروي عن علي قال ليس بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه رجل والاكثرون
على انها دابة روى ابن جريج عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس الثور وعينها عين الخنزير
واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هرة وذنبها
ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصا موسى وخاتم سليمان فلا يبقى مؤمنا
الا نكتت في مسجده بعصا موسى نكتة بيضاء يضيء لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم
سليمان فتسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق بكم يا مؤمن وبكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة
يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وذلك قوله تعالى **واذا وقع القول عليهم
اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم** الاية **انا** ابو سعيد الشريحي **انا** ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني
الفقيه **ثنا** ابو الفرج المعافا بن زكريا البغدادي **انا** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري **ثنا** ابو كريب **ثنا** الاشجعي
عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في الصفا كجري الفرس ثلثة ايام وما
خرج ثلثها وبه عن محمد بن جرير حدثني عصام بن داود بن الجراح قال **ثنا** ابي **ثنا** سفين بن سعيد **ثنا** المنصور
ابن المعتمر عن ربعي بن حراش عن حذيفة بن اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت يا رسول الله
من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض
تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشرق وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو منها رأسها معلمة ذات وبر وريش
لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسمي الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه كوكب دري
وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر وروي عن
ابن عباس انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن عبد الله بن عمرو
قال تخرج الدابة من شعب فيمس رأسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجت فتمر بالانسان يصلي فتقول
ما الصلوة من حاجتك فتخطمه وعن ابن عمر قال تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بئس الشعب شعب جياد مرتين
او ثلثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلث صرخات يسمعها من بين الخافقين
قال وهب وجهها وجه الرجل وسائر خلقها كخلق الطير فتخبر من رآها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقرآن
لا يوقنون **ويوم نحشر من كل امة فوجا** اي من كل قرن جماعة **ممن يكذب باياتنا**
وليس من ههنا للتبعيض لان جميع المكذبين يحشرون **فهم يوزعون** يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعون
ثم يساقون الى النار **حتى اذا جاؤا** يوم القيمة **قال** الله تعالى لهم **اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما**
ولم تعرفوها حق معرفتها **اما ذا كنتم تعملون** حين لم تتفكروا فيها ومعنى الاية اكذبتم
باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها بل كذبتم بها جاهلين **ووقع القول** فوجب **عليهم**
العذاب **بما ظلموا** بما اشركوا **فهم لا ينطقون** قال قتادة كيف ينطقون ولا حجة لهم نظيره
قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة

الم يروا انا جعلنا خلقنا **الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا** مضيئا يبصر فيه
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون يصدقون فيعتبرون **ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض**
والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن الصور هو الصور وقال بعضهم كلامه ان الارواح تجمع في
القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيي الاجساد وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض
اي فصعق كما قال في اية اخرى فصعق من في السموات ومن في الارض اي ماتوا والمعنى انه يلقي عليهم الفزع
الى ان يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل في الصور ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعقة ونفخة القيام
لرب العالمين **الا من شاء الله** اختلفوا في هذا الاستثناء روي عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم سئل جبريل عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش
وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم ولا يصل الفزع اليهم وفي
بعض الاثار الشهداء ثنية الله عز وجل والذين استثنى هم الله تعالى وقال الكلبي ومقاتل يعني جبريل
وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقى بعد النفخ الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم
روح ملك الموت ثم روح ميكائيل ثم روح جبرائيل فيكون اخرهم موتا جبرائيل عليه السلام ويروى ان الله
تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت
وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيأخذ
نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبرائيل وملك الموت
فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبرائيل من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا
الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم وجبرائيل الميت الفاني قال يا جبرائيل لا بد من موتك فيقع ساجدا
يخفق بجناحيه ويروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى
انه يبقى مع هؤلاء الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبرائيل وميكائيل ثم ارواح حملة العرش ثم روح اسرافيل
ثم روح ملك الموت **انا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي **انا** ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني **انا**
عبد الله بن علي الجوهري **ثنا** احمد بن علي الكشميهني **ثنا** علي بن حجر **ثنا** عبد الله بن جعفر **ثنا** محمد بن عمرو بن علقمة
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع رأسه فاذا موسى
اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله عز وجل ام رفع رأسه قبلي ومن قال
انا خير من يونس بن متى فقد كذب وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب
النار وحياتها قوله **وكل** اي الذين احيوا بعد الموت **اتوه داخرين** قرأ الاعمش وحمزة وحفص
اتوه مقصورا بفتح التاء على الفعل اي جاؤه وقرأ الاخرون بالمد وضم التاء لقوله تعالى وكلهم اتيه
يوم القيمة فردا داخرين صاغرين **وترى الجبال تحسبها جامدة** قائمة واقفة **وهي تمر مر
السحاب** اي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك ان كل شيء عظيم وكل جمع
كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك سير
الجبال لا يرى يوم القيمة لعظمها كما ان سير السحاب لا يرى لعظمه وهو سائر **صنع الله** نصب على
المصدر **الذي اتقن كل شيء** اي احكم **انه خبير بما تفعلون** قرأ ابن كثير واهل البصرة
بالياء والباقون بالتاء **من جاء بالحسنة** بكلمة الاخلاص وهي شهادة ان لا اله الا الله قال
ابو معشر كان ابراهيم يحلف ما يستثني ان الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل هي كل
طاعة **فله خير منها** قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيمة
وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون له شيء خير من الايمان فلا فلانه ليس شيء خيرا من قول
لا اله الا الله وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من الله اكبر وقال محمد بن كعب

وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني الاضعاف اعطاه الله تعالى بالواحدة عشرا اضعافا وهذا حسن لان
للاضعاف خصائص منها ان العبد يسئل عن عمله ولا يسئل عن الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله
وليس له سبيل الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على استحقاق العبد والتضعيف
كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم من فزع يومئذ آمنون قرأ اهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ
بفتح الميم وقرأ الآخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون
فزع ويفتح اهل المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة يعني بالشرك فكبت وجوههم في النار
اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل اذا القيته على وجهه فانكب واكب ويقول لهم خزنة جهنم
هل تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك انما امرت يقول الله عز وجل لرسوله قل انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها يعني مكة الذي حرمها جعلها الله حرما آمنا لا يسفك
فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها وله كل شيء خلقا وملكا
وامرت ان اكون من المسلمين وان اتلو القرآن اي وامرت ان اتلو القرآن فمن اهتدى فانما يهتدي
لنفسه اي نفع اهتدائه يرجع اليه ومن ضل عن الايمان واخطأ طريق الهدى فقل انما انا من
المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ نسختها آية القتال وقل الحمد لله على نعمه سيريكم
آياته يعني يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم نظيره قوله عز وجل سأريكم آياتي
فلا تستعجلون وقال مجاهد سيريكم آياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم فتعرفونها اي تعرفون الآيات والدلالات وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم

سورة القصص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق بالصدق لقوم
يؤمنون يصدقون بالقرآن ان فرعون علا استكبر وتجبر وتعظم في الارض ارض مصر وجعل
اهلها شيعا اي فرقا واصنافا في الخدمة والتسخير يستضعف طائفة منهم اراد بالطائفة
بني اسرائيل ثم فسر الاستضعاف فقال يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم سمي هذا استضعافا لانهم عجزوا
وضعفوا عن دفعه عن انفسهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض يعني بني اسرائيل ونجعلهم ائمة قادة في الخير يقتدى بهم
وقال قتادة ولاة وملوكا دليله قوله تعالى وجعلكم ملوكا وقال مجاهد دعاة الى الخير ونجعلهم الوارثين
يعني املاك فرعون وقومه يخلفونهم في مساكنهم ونمكن لهم في الارض نوطن لهم في ارض مصر
والشام ونجعلها لهم مكانا يستقرون فيه ونري فرعون وهامان وجنودهما قرأ الاعمش وحمزة والكسائي
ويرى بالياء وفتحها فرعون وهامان وجنودهما مرفوعات على ان الفعل لهم وقرأ الآخرون ونري بالنون
وضمها وكسر الراء ونصب الياء ونصب ما بعده بوقوع الفعل عليه منهم ما كانوا يحذرون والحذر
هو التوقي من الضرر وذلك انهم اخبروا ان هلاكهم على يدي رجل من بني اسرائيل وكانوا على وجل منه فاراهم الله
ما كانوا يحذرون واوحينا الى ام موسى هو وحي الهام لا وحي نبوة قال قتادة قذفنا في قلبها
وام موسى هي يوخابذ بنت لاوي بن يعقوب ان ارضعيه واختلفوا في مدة الرضاع قيل ثمانية اشهر
وقيل اربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر كانت ترضعه في حجرها وهو لا يبكي ولا يتحرك فاذا خفت عليه
يعني من الذبح فالقيه في اليم واليم البحر واراد به ههنا النيل ولا تخافي ولا تحزني قيل لا تخافي
عليه من الغرق وقيل من الضيعة ولا تحزني على فراقه انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وروى عطاء
والضحاك عن ابن عباس قال ان بني اسرائيل لما كثروا بمصر استطالوا على الناس وعملوا بالمعاصي ولم
يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فسلط الله عليهم القبط فاستضعفوهم الى ان نجاهم الله على يدي نبيه

قال

قال ابن عباس ان ام موسى لما تقارب حملها وكانت قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بحبالى بني اسرائيل
مصافية لام موسى فلما ضربها الطلق ارسلت اليها وقالت قد نزل بي ما نزل فلينفعني حبك اياي اليوم
قال فعالجت قابلتها فلما ان وقع موسى بالارض هالها نور بين عيني موسى فارتعش كل مفصل منها ودخل
حب موسى قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك حين دعوتني الا ومن ورائي قتل مولودك ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدت حب شيء مثل حبه فاحفظي ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت القابلة
من عندها ابصرها بعض العيون فجاؤوا الى بابها ليدخلوا على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس
بالباب فلفت موسى في خرقة ووضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع قال
فدخلوا فاذا التنور مسجور وام موسى لم يتغير لها لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك القابلة
قالت هي مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا من عندها فرجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى
فاين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله سبحانه النار
عليه بردا وسلاما فاحتملته قال ثم ان ام موسى لما رأت الحاح فرعون في طلب الولدان خافت
على ابنها فقذف الله في نفسها ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم وهو النيل فانطلقت
الى رجل نجار من قوم فرعون فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين بهذا التابوت
قالت ان لي ابنا اخبؤه في التابوت وكرهت الكذب قال ولم قالت اخشى عليه من كيد فرعون
فلما اشترت التابوت وحملته وانطلقت انطلق النجار الى الذباحين ليخبرهم بامر ام موسى فلما هم
بالكلام امسك الله لسانه فلم ينطق الكلام وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء ما يقول فلما اعياهم امره
قال كبيرهم اضربوه فضربوه واخرجوه فلما انتهى النجار الى موضعه رد الله تعالى عليه لسانه فتكلم فانطلق
ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فاخذ الله تعالى لسانه وبصره فلم ينطق الكلام ولم يبصر شيئا
فضربوه واخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد لسانه وبصره ان لا يدل عليه
وان يكون معه يحفظه حيث ما كان فعرف الله تعالى منه الصدق فرد عليه بصره ولسانه فخر
لله ساجدا فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله عليه فخرج من الوادي وآمن به
وصدقه وعلم ان ذلك من الله عز وجل وقال وهب بن منبه لما حملت ام موسى كتمت امرها جميع الناس
فلم يطلع على حملها احد من خلق الله وذلك شيء ستره الله لما اراد ان يمن به على بني اسرائيل فلما كانت
السنة التي يولد فيها بعث فرعون القوابل وتقدم اليهن ففتشن النساء تفتيشا لم يفتشن قبل ذلك
وحملت ام موسى فلم يكبر بطنها ولم يتغير لونها ولم يظهر لبنها فكانت القوابل لا تتعرض لها فلما
كانت الليلة التي ولد فيها ولدته ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها احد الا اخته مريم
فاوحى الله تعالى اليها ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم الآية فكتمته امه ثلاثة اشهر
ترضعه في حجرها لا يبكي ولا يتحرك فلما خافت عليه عملت له تابوتا مطبقا ثم القته في البحر ليلا
قال ابن عباس وغيره وكان لفرعون يومئذ بنت لم يكن له ولد غيرها وكانت من اكرم الناس عليه
وكان لها كل يوم ثلاث حاجات ترفعها الى فرعون وكان بها برص شديد وكان فرعون قد جمع لها
اطباء مصر والسحرة فنظروا في امرها فقالوا له ايها الملك لا تبرأ الا من قبل البحر يوجد فيه شبه
الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرأ من ذلك وذلك في يوم كذا وساعة كذا حين تشرق
الشمس فلما كان يوم الاثنين غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم
واقبلت ابنة فرعون في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها تلاعبهن وتنضح الماء على
وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا الشيء في البحر قد تعلق
بالشجر ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب
فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره

غيرها فعالجته ففتحت التابوت فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه
يمصه لبنا فالقى الله لموسى المحبة في قلب آسية واحبه فرعون وعطف قلبه عليه واقبلت بنت فرعون فلما
اخرجوا الصبي من التابوت عمدت بنت فرعون الى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرأت فقبلته وضمته
الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ايها الملك انا نظن ان ذلك المولود الذي نحذر منه من بني اسرائيل
هو هذا رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون بقتله قالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت لا تلد فاستوهبت موسى من فرعون فوهبه لها وقال فرعون اما انا فلا حاجة
لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال يومئذ هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
فقيل لآسية سميه فقالت سميته موشا لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء وشا هو الشجر فذلك
قوله فالتقطه آل فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب ليكون لهم عدوا وحزنا
وهذه اللام تسمى لام العاقبة ولام الصيرورة لانهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوا وحزنا ولكن صار
عاقبة امرهم الى ذلك وقرأ حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء وسكون الزاء وقرأ الآخرون بفتح الحاء والزاء وهما لغتان
ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين آثمين وقالت امرأة فرعون قرة
عين لي ذلك وقال وهب لما وضع التابوت بين يدي فرعون فتحوه فوجد فيه موسى فلما نظر اليه قال عبراني
من الاعداء فغاظه ذلك وقال كيف اخطأ هذا الغلام الذبح وكان فرعون قد استنكح امرأة من بني اسرائيل
يقال لها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء ومن بنات الانبياء وكانت اما للمساكين ترحمهم وتتصدق
عليهم وتعطيهم قالت لفرعون وهي قاعدة الى جنبه هذا الوليد اكبر من ابن سنة وانما امرت ان يذبح الولدان
لهذه السنة فدعه يكن قرة عين لي ولك لا تقتلوه وروي انها قالت انه اتانا من ارض اخرى ليس من
بني اسرائيل عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ان هلاكهم على يديه وبسببه
فرعون والقى الله عليه محبته وقال لامرأته عسى ان ينفعك فاما انا فلا اريد نفعه قال ابن عباس لو ان عدو الله
قال في موسى كما قالت آسية عسى ان ينفعنا لنفعه الله به ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه واصبح
فؤاد ام موسى فارغا اي خاليا من كل شيء الا من ذكر موسى وهمه هذا قول اكثر المفسرين
وقال الحسن فارغا اي ناسيا للوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني
والعهد الذي عهد ان يرده اليها ويجعله من المرسلين فجاءها الشيطان وقال كرهت ان يقتل فرعون
ولدك فيكون لك اجره وثوابه وتوليت انت قتله والقيتيه في البحر واغرقتيه ولما اتاها الخبر بان
فرعون اصابه في النيل قالت انه وقع في يد عدوه الذي فررت منه فانساها عظم البلاء ما كان من
عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن لعلمها بصدق وعد الله تعالى وانكر القتيبي هذا
وقال كيف يكون هذا والله تعالى يقول ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها
والاول اصح قوله ان كادت لتبدي به قيل الهاء في به راجعة الى موسى اي كادت لتبدي به انه
ابنها من شدة وجدها وقال عكرمة عن ابن عباس كادت تقول وا ابناه وقال مقاتل لما رأت التابوت
يرفعه موج ويضعه موج آخر خشيت عليه الغرق فكادت تصيح من شفقتها وقال الكلبي كادت تظهر
انه ابنها وذلك حين سمعت الناس يقولون لموسى بعدما شب موسى ابن فرعون فشق عليها فكادت
تقول هو ابني وقال بعضهم الهاء عائدة الى الوحي اي كادت تبدي بالوحي الذي اوحى الله اليها
ان يرده عليها لولا ان ربطنا على قلبها بالعصمة والصبر والتثبيت لتكون من المؤمنين
المصدقين بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك وقالت لاخته لاخت موسى مريم
قصيه اتبعي اثره حتى تعلمي خبره فبصرت به عن جنب اي عن بعد وفي القصة انها كانت تمشي
جانبا وتنظر اختلاسا ترى انها لا تنظره وهم لا يشعرون انها اخته وانها ترقبه قال ابن عباس
ان امرأة فرعون كان همها من الدنيا ان تجد له مرضعة فكلما اتوه بمرضعة لم يأخذ ثديها وذلك

قوله عز وجل

قوله عز وجل وحرمنا عليه المراضع والمراد من التحريم المنع والمراضع جمع المرضع من قبل اي من قبل مجيء ام موسى
فلما رأت اخت موسى التي ارسلتها امه في طلبه ذلك قالت لهم هل ادلكم وفي القصة ان موسى مكث ثمان ليال
لا يقبل ثديا ويصيح وهم في طلب مرضعة له فقالت يعني اخت موسى هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم اي يضمنونه لكم ويرضعونه وهي امرأة قد قتل ولدها فاحب شيء اليها ان تجد صغيرا ترضعه وهم له
ناصحون والنصح ضد الغش وهو تصفية العمل من شوائب الفساد قالوا نعم فاتينا بها قال ابن جريج والسدي
لما قالت اخت موسى وهم له ناصحون اخذوها وقالوا انك قد عرفت هذا الغلام فدلينا على اهله فقالت ما
اعرفه وقلت هم للملك ناصحون وقيل انها قالت انما قلت هذا رغبة في سرور الملك واتصالنا به وقيل انها لما
قالت هل ادلكم على اهل بيت قالوا لها من قالت امي قالوا ولامك ابن قالت نعم هارون وكان هرون ولد في
سنة لا يقتل فيها قالوا صدقت فأتينا بها فانطلقت الى امها فاخبرتها بحال ابنها وجاءت بها اليهم فلما وجد
الصبي ريح امه قبل ثديها وجعل يمصه حتى امتلأ جنباه ريا قال السدي وكانوا يعطونها كل يوم دينارا فذلك
قوله عز وجل فرددناه الى امه كي تقر عينها برد موسى اليها ولا تحزن اي كيلا تحزن ولتعلم
ان وعد الله حق برده اليها ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها ولما بلغ اشده
قال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقال مجاهد وغيره ثلاث وثلاثون سنة واستوى
اي بلغ اربعين سنة ورواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وقيل استوى انتهى شبابه آتيناه حكما وعلما
اي الفقه والعقل والعلم في الدين فعلم موسى وحكم قبل ان يبعث نبيا وكذلك نجزي المحسنين
ودخل المدينة يعني دخل موسى المدينة قال السدي هي مدينة منف من ارض مصر وقال مقاتل كانت
قرية تدعى خانين على رأس فرسخين من مصر وقيل مدينة عين الشمس على حين غفلة من اهلها
وهو وقت القائلة واشتغال الناس بالقيلولة وقال محمد بن كعب القرظي دخلها فيما بين المغرب والعشاء
واختلفوا في السبب الذي من اجله دخل المدينة في هذا الوقت قال السدي وذلك ان موسى كان يسمى
ابن فرعون فكان يركب مراكب فرعون ويلبس مثل ملابسه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى
قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه المقيل في ارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها
احد فذلك قوله عز وجل ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال ابن اسحق كان لموسى شيعة من بني اسرائيل
يسمعون منه ويقتدون به فلما عرف ما هو عليه من الحق وما عليه فرعون وقومه من الباطل رأى فراق
فرعون وقومه فخالفهم في دينه حتى ذكر ذلك منه وخافوه وخافهم فكان لا يدخل قرية الا خائفا
مستخفيا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد لما علا موسى فرعون بالعصا في صغره
فاراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير فترك قتله وامر باخراجه من مدينته فلم يدخل عليهم الا بعد
ان كبر وبلغ اشده فدخل المدينة على حين غفلة من اهلها يعني عن ذكر موسى اي من بعد نسيانهم خبره
وامره لبعد عهدهم به وروي عن علي في قوله حين غفلة كان يوم عيد لهم قد اشتغلوا بلهوهم
وعيدهم فوجد فيها رجلين يقتتلان يختصمان ويتنازعان هذا من شيعته من بني اسرائيل
وهذا من عدوه من القبط قيل كان الذي من شيعته السامري والذي من عدوه طباخ فرعون اسمه
فاثون وقيل هذا من شيعته وهذا من عدوه اي هذا مؤمن وهذا كافر فكان القبطي يسخر الاسرائيلي
ليحمل الحطب الى المطبخ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما بلغ موسى اشده لم يكن احد من آل فرعون
يخلص الى احد من بني اسرائيل بظلم حتى امتنعوا كل الامتناع وكان بنو اسرائيل قد عزوا بمكان موسى لانهم
كانوا يعلمون انه منهم فوجد موسى رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرائيل والآخر من آل فرعون
فاستغاثه الذي من شيعته الاسرائيلي على الذي من عدوه الاسرائيلي على الفرعوني والاستغاثة
طلب الغوث فغضب موسى واشتد غضبه لانه تناوله وهو يعلم منزلة موسى من بني اسرائيل وحفظه لهم
ولا يعلم الناس الا انه من قبل الرضاعة من ام موسى فقال للفرعوني خل سبيله فقال انما اخذته ليحمل

الحطب إلى مطبخ أبيك فبينا ذعر فقال الفرعوني لقد هممت أن أحمله عليك وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق وشدة في القوة والبطش فوكزه موسى وقرأ ابن مسعود فلكزه موسى ومعناهما واحد وهو الضرب بجمع الكف وقيل الوكز الضرب في الصدر واللكز في الظهر وقال الفراء معناهما واحد الدفع وقال أبو عبيدة الوكز الدفع بأطراف الأصابع وفي بعض التفاسير عقد موسى ثلاثا وثمانين وضربه في صدره فقضى عليه أي قتله وفرغ من أمره وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فندم موسى عليه ولم يكن قصده القتل فدفنه في الرمل قال هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين أي بين الضلالة قال رب إني ظلمت نفسي بقتل القبطي من غير أمر فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم قال رب بما أنعمت علي بالمغفرة فلن أكون ظهيرا عونا للمجرمين قال ابن عباس للكافرين وهذا يدل على أن الإسرائيلي الذي أعانه موسى كان كافرا وهو قول مقاتل قال قتادة أن لا أعين بعدها على خطيئة وقال ابن عباس لم يستثن فابتلي به في اليوم الثاني فأصبح في المدينة أي في المدينة التي قتل فيها القبطي خائفا من قتل القبطي يترقب ينتظر سوءا والترقب انتظار المكروه وقال الكلبي ينتظر متى يؤخذ به فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه يستغيث ويصيح به من بعد قال ابن عباس أتي فرعون فقيل له إن بني إسرائيل قتلوا منا رجلا فخذ لنا بحقنا فقال ابغوا لي قاتله ومن يشهد عليه فلا يستقيم أن نقضي بغير بينة فبينما هم يطوفون لا يجدون بينة إذ مر موسى من الغد فرأى ذلك الإسرائيلي يقاتل فرعونيا فاستغاث على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان منه بالأمس من قتل القبطي فقال موسى للإسرائيلي إنك لغوي مبين ظاهر الغواية قاتلت بالأمس رجلا فقتلته بسببك وتقاتل اليوم الآخر وتستغيثني عليه وقيل إنما قال له موسى أي للفرعوني إنك لغوي مبين بظلمك والأول أصوب وعليه الأكثرون أنه قال ذلك للإسرائيلي فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما وذلك أن موسى أدركته الرقة بالإسرائيلي فمد يده ليبطش بالفرعوني فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به لما رأى من غضبه وسمع قوله إنك لغوي مبين فقال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد ما تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض بالقتل ظلما وما تريد أن تكون من المصلحين فلما سمع القبطي ما قال الإسرائيلي علم أن موسى هو الذي قتل ذلك الفرعوني فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك وأمر فرعون بقتل موسى قال ابن عباس فلما أرسل فرعون الذباحين لقتل موسى أخذوا الطريق الأعظم وجاء رجل من شيعة موسى من أقصى المدينة أي من آخرها قال أكثر أهل التأويل اسمه حزبيل مؤمن آل فرعون وقيل اسمه شمعون وقيل شمعان يسعى أي يسرع في مشيه فأخذ طريقا قريبا حتى سبق إلى موسى فأخبره وأنذره حتى أخذ طريقا آخر قال يا موسى إن الملأ يأتمرون بك يعني أشراف قوم فرعون يتشاورون فيك ليقتلوك وقال الزجاج يأمر بعضهم بعضا بقتلك فاخرج من المدينة إني لك من الناصحين في الأمر بالخروج فخرج منها موسى خائفا يترقب أي ينتظر الطلب قال رب نجني من القوم الظالمين الكافرين وفي القصة أن فرعون بعث في طلبه حين أخبر به فقال اركبوا ثنيات الطريق فإنه لا يعرف كيف الطريق ولما توجه تلقاء مدين أي قصد نحوها ماضيا إليها يقال داره تلقاء دار فلان إذا كانت محاذيتها وأصله من اللقاء قال الزجاج أي سلك الطريق التي تلقاء مدين فيها ومدين هو مدين بن إبراهيم سميت البلدة باسمه وكان موسى قد خرج حافيا بلا ظهر ولا حذاء ولا زاد وكانت مدين على مسيرة ثمانية أيام من مصر قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل أي قصد الطريق إلى مدين قال ذلك لأنه لم يكن يعرف الطريق إليها قيل فلما دعا جاءه ملك بيده عنزة فانطلق به إلى مدين قال المفسرون خرج موسى من مصر ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر والبقل حتى ترى خضرته في بطنه وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه قال ابن عباس وهو أول ابتلاء من الله عز وجل لموسى عليه السلام ولما ورد ماء مدين وهو بئر كانوا يسقون منها مواشيهم وجد عليه أمة جماعة من

الناس يسقون مواشيهم ووجد من دونهم أي سوى الجماعة وقيل بعيدا عن الجماعة امرأتين تذودان أي تحبسان وتمنعان أغنامهما عن الماء حتى يفرغ الناس ويخلو لهما البئر وقال الحسن تكفان الغنم عن أن تختلط بأغنام الناس وقال قتادة تكفان الناس عن أغنامهما وقيل تمنعان أغنامهما أن تشذ وتذهب والقول الأول أصوبها لما بعده وهو قوله تعالى قال يعني قال موسى للمرأتين ما خطبكما ما شأنكما لا تسقيان مواشيكما مع الناس قالتا لا نسقي أغنامنا حتى يصدر الرعاء قرأ أبو جعفر وأبو عمرو وابن عامر يصدر بفتح الياء وضم الدال على اللزوم أي حتى يرجع الرعاء عن الماء وقرأ الآخرون بضم الياء وكسر الدال أي حتى يصرفوا مواشيهم عن الماء والرعاء جمع راع مثل تاجر وتجار ومعنى الآية لا نسقي مواشينا حتى يصدر الرعاء لأنا امرأتان لا نطيق أن نسقي ولا نستطيع أن نزاحم الرجال فإذا صدروا سقينا مواشينا ما أفضلت مواشيهم في الحوض وأبونا شيخ كبير لا يقدر أن يسقي مواشيه ولذلك احتجنا إلى سقي الغنم واختلفوا في اسم أبيهما فقال مجاهد والضحاك والسدي والحسن هو شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وهب وسعيد بن جبير هو يثرون ابن أخي شعيب وكان شعيب قد مات قبل ذلك بعدما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقيل رجل ممن آمن بشعيب قالوا فلما سمع موسى قولهما رحمهما فاقتلع صخرة من رأس بئر أخرى كانت بقربهما لا يطيق رفعها إلا جماعة من الناس وقال ابن إسحاق إن موسى زاحم القوم ونحاهم عن رأس البئر فسقى غنم المرأتين ويروى أن القوم لما رجعوا بأغنامهم غطوا رأس البئر بحجر لا يرفعه إلا عشرة نفر فجاء موسى ورفع الحجر وحده وسقى غنم المرأتين ويقال إنه نزع ذنوبا واحدا ودعا فيه بالبركة فروي منه جميع الغنم فذلك قوله فسقى لهما ثم تولى إلى الظل أي ظل شجرة فجلس في ظلها من شدة الحر وهو جائع فقال رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير قال أهل اللغة اللام بمعنى إلى يقال هو فقير له وفقير إليه يقول إني لما أنزلت إلي من خير فقير أي طعام فقير محتاج كان يطلب الطعام لجوعه قال ابن عباس سأل الله لقمة خبز يقيم بها صلبه قال الباقر لقد قالها وإنه لمحتاج إلى شق تمرة وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس لقد قال موسى رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير وهو أكرم خلقه عليه ولقد افتقر إلى شق تمرة قال مجاهد ما سأله إلا الخبز قالوا فلما رجعتا إلى أبيهما سريعا قبل الناس وأغنامهما حفل بطان قال لهما ما أعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لإحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قال عمر بن الخطاب ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة ولكن جاءت مستترة وضعت كم درعها على وجهها استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا قال أبو حازم سلمة بن دينار لما سمع موسى ذلك أراد أن لا يذهب ولكن كان جائعا فلم يجد بدا من الذهاب فمشت المرأة ومشى موسى خلفها فكانت الريح تضرب ثوبها فتصف ردفها فكره موسى أن يرى ذلك منها فقال لها امشي خلفي ودليني على الطريق إن أخطأت ففعلت كذلك فلما دخل على شعيب إذا هو بالعشاء مهيأ فقال اجلس يا شاب فتعش فقال موسى أعوذ بالله فقال شعيب ولم ذلك ألست بجائع فقال بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضا لما سقيت لهما وأنا من أهل بيت لا نطلب على عمل من أعمال الآخرة عوضا من الدنيا فقال له شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فجلس موسى فأكل فلما جاءه وقص عليه القصص يعني أمره أجمع من قتل القبطي وقصد فرعون قتله قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يعني فرعون وقومه إنما قال هذا لأنه لم يكن لفرعون سلطان على مدين قالت إحداهما يا أبت استأجره اتخذه أجيرا ليرعى أغنامنا إن خير من استأجرت القوي الأمين أي خير من استعملت من قوي على العمل وأداء الأمانة فقال لها أبوها وما علمك بقوته وأمانته قالت أما قوته فإنه رفع حجرا من رأس البئر لا يرفعه إلا عشرة وقيل إلا أربعون رجلا وأما أمانته فإنه قال امشي خلفي حتى لا تصف الريح بدنك فقال شعيب عند ذلك إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين واسمهما صفورة وليا في قول شعيب الجبائي وقال ابن إسحاق صفورة وشرقا

وقال غيرهما الكبرى صفرا والصغرى صفيرا قيل زوجه الكبرى وذهب اكثرهم الى انه زوجه الصغرى منهما
واسمها صفورة وهي التي ذهبت لطلب موسى على ان تأجرني ثماني حجج اي تكون لي اجيرا ثمان سنين
قال الفراء يجعل ثوابي من تزويجها ان ترعى غنمي ثماني حجج تقول العرب اجرك الله باجرك اي اثابك والحجج السنون
واحدتها حجة فان اتممت عشرا فمن عندك اي ان اتممت عشر سنين فذلك تفضل منك وتبرع ليس بواجب
عليك وما اريد ان اشق عليك اي الزمك تمام العشر الا ان تتبرع ستجدني ان شاء الله من الصالحين
قال عمر اي في حسن الصحبة والوفاء بما قلت قال موسى ذلك بيني وبينك اي هذا الشرط بيني وبينك
فما شرطت علي فلك وما شرطت من تزويج احديهما فلي والامر بيننا تم الكلام ثم قال ايما الاجلين قضيت
اي اي الاجلين وما صلة قضيت اتممت وفرغت منه الثمان او العشر فلا عدوان علي اي لا اظلم بان
اطالب باكثر منهما والله على ما نقول وكيل قال ابن عباس ومقاتل شهيد فيما بيني وبينك وقيل
حفيظ انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن
عبد الرحيم نا سعيد بن سليمان نا مروان بن شجاع عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير قال سألني يهودي
من اهل الحيرة اي الاجلين قضى موسى قلت لا ادري حتى اقدم على حبر العرب فاسأله فقدمت فسألت
ابن عباس فقال قضى اكثرهما واطيبهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال فعل وروي عن ابي ذر مرفوعا
اذا سئلت اي الاجلين قضى موسى فقل خيرهما وابرهما واذا سئلت اي المراتين تزوج فقل الصغرى منهما
وهي التي جاءت فقالت يا ابت استأجره فتزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقال وهب انكح الكبرى وروي عن
شداد بن اوس مرفوعا بكى شعيب النبي صلوات الله عليه حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي
فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره فقال الله تعالى له ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة
ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى الله اليه ان يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب
لذلك اخدمتك موسى كليمي ولما تعاقدا هذا العقد بينهما امر شعيب ابنته ان تعطي موسى عصا يدفع
بها السباع عن غنمه واختلفوا في تلك العصا قال عكرمة خرج ادم بها من الجنة فاخذها جبرائيل بعد
موت آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا فدفعها اليه وقال الاخرون كانت من آس الجنة حملها آدم من
الجنة فتوارثها الانبياء وكان لا يأخذها غير نبي الا اكلته فصارت من ادم الى نوح ثم الى ابراهيم حتى
وصلت الى شعيب وكانت عصي الانبياء عنده فاعطاها موسى وقال السدي كانت تلك العصا
استودعها اياه ملك في صورة رجل فامر ابنته ان تأتيه بعصا فدخلت فاخذت العصا فاتته بها فلما
رآها شعيب قال لها ردي هذه العصا واتيه بغيرها فالقتها وارادت ان تأخذ غيرها فلا تقع في يدها
الا هي حتى فعلت ذلك ثلث مرات فاعطاها موسى فاخرجها موسى معه ثم ان الشيخ ندم وقال كانت وديعة
وذهب في اثره وطلب ان يرد العصا فابى موسى ان يعطيه وقال هي عصاي فرضيا ان يجعلا بينهما
اول رجل يلقاهما فلقيهما ملك في صورة رجل فحكم ان يطرح العصا فمن حملها فهي له فطرح موسى العصا
فعالجها الشيخ ليأخذها فلم يطقها فاخذها موسى بيده فرفعها فتركها له الشيخ ثم ان موسى لما اتم الاجل
وسلم شعيب ابنته اليه قال موسى للمرأة اطلبي من ابيك ان يجعل لنا بعض الغنم فطلبت من ابيها فقال
شعيب لكما كل ما ولدت هذا العام على غير شبهها وقيل اراد شعيب ان يجازي موسى على حسن رعيته
اكراما له وصلة لابنته فقال له اني قد وهبت لك من الجدايا التي تضع اغنامي هذه السنة كل ابلق
وبلقا فاوحى الله الى موسى في المنام ان اضرب بعصاك الماء الذي تسقي الاغنام منه ففعل فما اخطات واحدة منها
الا وضعت حملها ما بين ابلق وبلقا فعلم شعيب ان ذلك رزق ساقه الله عز وجل الى موسى وامرأته فوفى له
بشرطه وسلم الاغنام اليه فلما قضى موسى الاجل اي اتمه وفرغ منه وسار باهله قال مجاهد
لما قضى موسى الاجل مكث بعد ذلك عند صهره عشرا اخر فاقام عنده عشرين سنة ثم استأذنه في العود
الى مصر فاذن له فخرج باهله الى جانب مصر آنس اي ابصر من جانب الطور نارا وكان في البرية

في ليلة

في ليلة مظلمة شديد البرد واخذ امرأته الطلق قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر
اي عن الطريق لانه كان قد اخطأ الطريق او جذوة من النار اي قطعة وشعلة من النار وفيها ثلث
لغات قرأ عاصم جذوة بفتح الجيم وقرأ حمزة بضمها وقرأ الاخرون بكسرها قال قتادة ومقاتل هو العود الذي
قد احترق بعضه وجمعها جذى لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن
اي من جانب الوادي الذي عن يمين موسى في البقعة المباركة لموسى جعلها مباركة لان الله تعالى كلم
موسى هناك وبعثه نبيا وقال عطاء يريد المقدسة من الشجرة من ناحية الشجرة قال ابن مسعود
كانت شجرة خضراء تبرق اي ترق وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت عوسجة قال وهب من العليق وعن ابن عباس
انها العناب ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان
وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ولى مدبرا هاربا منها ولم يعقب ولم يرجع فنودي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين اسلك ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء
برص فخرجت ولها شعاع كضوء الشمس واضمم اليك جناحك من الرهب قرأ اهل الكوفة والشام بضم
الراء وسكون الهاء وبفتح حفص الراء وقرأ الاخرون بفتحهما وكلها لغات بمعنى الخوف ومعنى الاية اذا هالك
امر يدك وما ترى من شعاعها فادخلها في جيبك تعد الى حالتها الاولى والجناح اليد كلها وقيل هو
العضد وقال عطاء عن ابن عباس امره الله تعالى ان يضم يده الى صدره فيذهب عنه ما ناله من الخوف عند
معاينة الحية وقال ما من خائف بعد موسى الا اذا وضع يده على صدره زال خوفه قال مجاهد كل من
فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الفزع وقيل المراد من ضم الجناح السكون اي سكن روعك واخفض
عليك جاشك لان من شان الخائف ان يضطرب قلبه ويرتعد بدنه ومثله قوله واخفض لهما جناح الذل
يريد الرفق وقوله واخفض جناحك لمن اتبعك اي ارفق بهم والن جانبك لهم وقال الفراء اراد بالجناح
العصا معناه اضمم اليك عصاك وقيل الرهب الكم بلغة حمير قال الاصمعي سمعت بعض الاعراب
يقول اعطني ما في رهبك اي ما في كمك معناه اضمم اليك يدك واخرجه من الكم لانه تناول العصا ويده
في كمه فذانك يعني العصا واليد البيضاء برهانان آيتان من ربك الى فرعون وملائه انهم
كانوا قوما فاسقين قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هارون هو افصح مني لسانا
وانما قال ذلك للعقدة التي كانت في لسانه من وضع الجمرة في فيه فارسله معي ردءا عونا يقال ردأته
اي اعنته قرأ نافع ردا بفتح الدال من غير همز طلبا للخفة وقرأ الباقون بسكون الدال مهموزا يصدقني
قرأ عاصم وحمزة برفع القاف على الحال اي ردءا مصدقا وقرأ الاخرون بالجزم على جواب الدعاء والتصديق
لهرون في قول الجميع قال مقاتل لكي يصدقني فرعون اني اخاف ان يكذبون يعني فرعون وقومه قال
سنشد عضدك باخيك اي نقويك باخيك وكان هرون يومئذ بمصر ونجعل لكما سلطانا حجة
وبرهانا فلا يصلون اليكما باياتنا اي لا يصلون اليكما بقتل ولا سوء لمكان آياتنا وقيل فيه تقديم
وتأخير تقديره ونجعل لكما سلطانا باياتنا بما نعطيكما من المعجزات فلا يصلون اليكما قوله انتما ومن اتبعكما
الغالبون اي لكما ولاتباعكما الغلبة على فرعون وقومه فلما جاءهم موسى باياتنا بينات واضحات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى مختلق وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه في اباءنا الاولين
وقال موسى قرأ اهل الكوفة قال موسى بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم ربي اعلم بمن جاء بالهدى
من عنده بالمحق من المبطل ومن تكون له عاقبة الدار اي العقبى المحمودة في الدار الاخرة انه لا يفلح
الظالمون اي الكافرون وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين فاطبخ
لي الاجر وقيل انه اول من اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا وقيل منارة قال
اهل التفسير لما امر فرعون وزيره هامان ببناء الصرح جمع هامان العمال والفعلة حتى اجتمع خمسون
الف بناء سوى الاتباع والاجراء ومن يطبخ الاجر والجص ومن ينجر الخشب ويضرب المسامير فرفعوه و

شيد وها حتى ارتفع ارتفاعا لم يبلغه بنيان احد من الخلق اراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه
ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة فرمى بها نحو السماء فردت اليه وهي ملطخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى
وكان فرعون يصعد على البراذين فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام جنح غروب الشمس فضربه بجناحه
فقطعه ثلث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر و
قطعة في المغرب ولم يبق احد ممن عمل فيه بشيء الا هلك فذلك قوله عز وجل فاوقد لي يا هامان على الطين
فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على حاله واني لاظنه يعني
موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض وللخلق الها غيري وانه رسوله واستكبر هو وجنوده في
الارض بغير الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون قرأ نافع والكسائي ويعقوب يرجعون بفتح الياء وكسر
الجيم والباقون بضم الياء وفتح الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم فالقيناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة
الظالمين وجعلناهم ائمة قادة ورؤسا يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون لا يمنعون من العذاب
واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة خزيا وعذابا ويوم القيمة هم من المقبوحين من المبعدين الملعونين
وقال ابو عبيدة من المهلكين وعن ابن عباس من المشوهين بسواد الوجه وزرقة العيون يقال قبحه الله وقبّحه
اذا جعله قبيحا وقبوحا اذا ابعده من كل خير ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
يعني قوم نوح وعادا وثمود وغيرهم الذين كانوا قبل موسى بصائر للناس اي ليبصروا بذلك الكتاب
ويهتدوا به وهدى من الضلالة لمن عمل به ورحمة لمن آمن به لعلهم يتذكرون بما فيه من المواعظ
والبصائر وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل الغربي قاله قتادة والسدي وقال الكلبي
بجانب الوادي الغربي قال ابن عباس يريد حيث ناجى موسى ربه اذ قضينا الى موسى الامر اي عهدنا
اليه واحكمنا الامر معه بالرسالة الى فرعون وقومه وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ذلك
المقام فتذكره من ذات نفسك ولكنا انشأنا قرونا خلقنا امما من بعد موسى فتطاول عليهم العمر
اي طالت عليهم المهلة فنسوا عهد الله وميثاقه وتركوا امره وذلك ان الله تعالى قد عهد الى موسى وقومه
عهودا في محمد صلى الله عليه وسلم والايمان به فلما طال عليهم العمر وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك
العهود وتركوا الوفاء بها وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين كمقام موسى وشعيب فيهم
تتلوا عليهم آياتنا تذكرهم بالوعد والوعيد قال مقاتل يقول لم تشهد في اهل مدين فتقرأ على اهل
مكة خبرهم ولكنا كنا مرسلين يعني ارسلناك رسولا وانزلنا عليك كتابا فيه هذه الاخبار
فتتلوها عليهم ولولا ذلك لما علمتها ولم تخبرهم بها وما كنت بجانب الطور بناحية الجبل الذي كلم الله
عليه موسى اذ نادينا قيل اذ نادينا موسى خذ الكتاب بقوة وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا
قال انك لن تصل الى ذلك وان شئت ناديت امته واسمعتك صوتهم قال بلى يا رب قال الله تعالى يا امة محمد
فاجابوه من اصلاب ابائهم وقال ابو زرعة بن عمرو بن جرير نادى يا امة محمد قد اجبتكم قبل ان تدعوني
واعطيتكم قبل ان تسألوني وروي عن ابن عباس ورفعه بعضهم قال الله تعالى يا امة احمد فاجابوه من اصلاب
الآباء وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا امة محمد
ان رحمتي سبقت غضبي وعفوي عقابي قد اعطيتكم من قبل ان تسألوني وقد اجبتكم من قبل ان تدعوني وقد
غفرت لكم من قبل ان تعصوني من جاءني يوم القيمة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبدي ورسولي
دخل الجنة وان كانت ذنوبه اكثر من زبد البحر ولكن رحمة من ربك اي ولكن رحمناك رحمة بارسالك
والوحي اليك واطلاعك على الاخبار الغائبة عنك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني اهل
مكة لعلهم يتذكرون ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة ونقمة بما قدمت ايديهم من الكفر
والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين
وجواب لولا محذوف اي لعاجلناهم بالعقوبة يعني انهم يحتجون بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة

بكفرهم

بكفرهم وقيل معناه لما بعثناك اليهم رسولا ولكنا بعثناك اليهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
فلما جاءهم الحق من عندنا يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا يعني كفار مكة لولا هلا اوتي محمد
مثل ما اوتي موسى من الآيات كاليد البيضاء والعصا وقيل مثل ما اوتي موسى كتابا جملة
واحدة قال الله عز وجل اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل اي فقد كفروا بآيات موسى
كما كفروا بآيات محمد قالوا سحران قرأ اهل الكوفة سحران اي التورية والقرآن تظاهرا يعني كل سحر يقوي الآخر
ونسب التظاهر الى السحرين على الاتساع قال الكلبي كانت مقالتهم تلك حين بعثوا الى رؤوس اليهود بالمدينة فسألوهم
عن محمد صلى الله عليه وسلم فاخبروهم ان نعته في كتابهم التورية فرجعوا فاخبروهم بقول اليهود فقالوا
سحران تظاهرا وقرأ الآخرون ساحران تظاهرا يعنون موسى ومحمدا عليهما الصلوة والسلام لان معنى
التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منه بالكتب وقالوا انا بكل كافرون قل لهم يا محمد فأتوا بكتاب من
عند الله هو اهدى منهما يعني من التورية والقرآن اتبعه ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لك اي لم
يأتوا بما طلبت فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ولقد وصلنا قال ابن عباس بينا قال الفراء انزلنا آيات القرآن يتبع بعضها بعضا قال قتادة وصلنا
لهم القول في هذا القرآن كيف صنع بمن مضى قال قتادة بينا لكفار مكة بما في القرآن من اخبار الامم
الخالية كيف عذبوا بتكذيبهم وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة في
الدنيا لعلهم يتذكرون الذين آتيناهم الكتاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من قبل
القرآن هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال مقاتل
هم اهل الانجيل الذين قدموا من الحبشة وآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير هم اربعون
رجلا قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما بالمؤمنين من الخصاصة قالوا
يا نبي الله ان لنا اموالا فان اذنت لنا انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا
فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فنزل فيهم الذين آتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وعن ابن عباس
قال نزلت في ثمانين من اهل الكتاب اربعون من نجران واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
ثم وصفهم الله فقال واذا يتلى عليهم يعني القرآن قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
وذلك ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا عندهم في التورية والانجيل انا كنا من قبله مسلمين
اي من قبل القرآن مسلمين مخلصين لله بالتوحيد مؤمنين بمحمد انه نبي حق اولئك يؤتون اجرهم مرتين
لايمانهم بالكتاب الاول وبالكتاب الآخر بما صبروا على دينهم قال مجاهد نزلت في قوم من اهل الكتاب
اسلموا فاوذوا انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد انا ابو عبد الله محمد بن جعفر الجويني نا
احمد بن سعيد الدارمي نا عثمان نا سعيد عن صالح عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له جارية فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل
من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وعبد احسن عبادة الله ونصح سيده ويدرءون
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بشهادة ان لا اله الا الله الشرك قال مقاتل يدفعون بما سمعوا
من الاذى والشتم من المشركين بالصفح والعفو ومما رزقناهم ينفقون في الطاعة واذا سمعوا اللغو
القبيح من القول اعرضوا عنه وذلك ان المشركين كانوا يسبون مؤمني اهل الكتاب ويقولون تبا لكم
تركتم دينكم فيعرضون عنهم ولا يردون عليهم وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لنا ديننا ولكم دينكم
سلام عليكم ليس المراد منه سلام التحية ولكنه سلام المتاركة معناه سلمتم منا لا نعارضكم
بالشتم والقبيح لا نبتغي الجاهلين اي دين الجاهلين يعني لا نحب دينكم الذي انتم عليه
وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه وهذا قبل ان يؤمر المسلمون بالقتال انك لا تهدي من احببت
اي احببت هدايته وقيل احببته لقرابته ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال مجاهد

وقال مقاتل بمن قدر له الهدى نزلت في أبي طالب قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة
قال لولا أن تعيرني قريش يقولون إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك فأنزل الله هذه الآية وقالوا إن
نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا مكة نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه قال
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لنعلم أن الذي تقول حق ولكنا إن اتبعناك على دينك خفنا أن تخرجنا العرب من أرضنا
مكة وهو معنى قوله نتخطف من أرضنا والاختطاف الانتزاع بسرعة قال الله تعالى أولم نمكن لهم حرما آمنا
وذلك أن العرب في الجاهلية كانت تغير بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا وأهل مكة آمنون حيث كانوا بحرمة
الحرم ومن المعروف أنه كان يأمن فيه الظباء من الذئاب والحمام من الحداة يجبى قرأ أهل المدينة ويعقوب
بالتاء لأجل الثمرات والآخرون بالياء للحائل بين الاسم المؤنث والفعل أي يجلب ويجمع إليه يقال جبيت الماء
في الحوض أي جمعته قال مقاتل يحمل إلى الحرم ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون
أن ما نقول حق وكم أهلكنا من قرية أي من أهل قرية بطرت معيشتها أي في معيشتها أي أشرت
وطغت قال عطاء عاشوا في البطر فأكلوا رزق الله وعبدوا الأصنام فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
إلا قليلا قال ابن عباس لم يسكنها إلا المسافرون ومار الطريق يوما أو ساعة معناه لم تسكن من بعدهم
إلا سكونا قليلا وقيل معناه لم يعمر منها إلا أقلها وأكثرها خراب وكنا نحن الوارثين كقوله إنا نحن
نرث الأرض ومن عليها وما كان ربك مهلك القرى يعني القرى الكافر أهلها حتى يبعث في أمها
رسولا أي في أكبرها وأعظمها رسولا ينذرهم وخص الأعظم ببعثة الرسول فيها لأن الرسول يبعث إلى الأشراف
والأشراف يسكنون المدائن والمواضع التي هي أعظم ما حولها يتلو عليهم آياتنا قال مقاتل يخبرهم الرسول
أن العذاب نازل بهم إن لم يؤمنوا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون مشركون
يريد أهلكتهم بظلمهم وما أوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها تتمتعون بها أيام حياتكم
ثم هي إلى فناء وانقضاء وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون أن الباقي خير من الفاني قرأ
عامة القراء تعقلون بالتاء وأبو عمرو بالخيار بين الياء والتاء أفمن وعدناه وعدا حسنا يعني الجنة
فهو لاقيه مصيبه ومدركه وصائر إليه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ويزول عن قريب
ثم هو يوم القيامة من المحضرين في النار قال قتادة يعني المؤمن والكافر قال مجاهد نزلت في
النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقال محمد بن كعب نزلت في حمزة وعلي رضي الله عنهما وأبي جهل وقال
السدي نزلت في عمار والوليد بن المغيرة ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا
أنهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب وهم رؤوس الضلالة ربنا هؤلاء
الذين أغوينا أي دعوناهم إلى الغي وهم الأتباع أغويناهم كما غوينا أي أضللناهم كما ضللنا تبرأنا
إليك منهم ما كانوا إيانا يعبدون برئ بعضهم من بعض وصاروا أعداء كما قال الأخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدو وقيل للكفار ادعوا شركاءكم فدعوهم أي الأصنام لتخلصكم من العذاب
فلم يستجيبوا لهم لم يجيبوهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون وجواب لو محذوف على تقدير
لو كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب ويوم يناديهم أي يسأل الله الكفار فيقول ماذا أجبتم
المرسلين فعميت خفيت واشتبهت عليهم الأنباء أي الأخبار والأعذار قال مجاهد الحجج يومئذ
فلا يكون لهم عذر ولا حجة فهم لا يتساءلون لا يجيبون وقال قتادة لا يحتجون وقيل يسكتون
لا يسأل بعضهم بعضا فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلحين
من السعداء الناجين وربك يخلق ما يشاء ويختار نزلت هذه الآية جوابا للمشركين حين قالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود الثقفي أخبر الله
تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم ما كان لهم الخيرة قيل ما للإثبات معناه ويختار الله
ما كان لهم الخيرة أي يختار ما هو الأصلح والخير وقيل هو للنفي أي ليس إليهم الاختيار وليس لهم أن

يختاروا

يختاروا على الله كما قال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة والخيرة اسم
من الاختيار يقام مقام المصدر وهي اسم للمختار أيضا يقال محمد خيرة الله من خلقه ثم نزه نفسه فقال
سبحان الله وتعالى عما يشركون وربك يعلم ما تكن تخفي صدورهم وما يعلنون يظهرون وهو الله
لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة في الجنة
وله الحكم فصل القضاء بين الخلق قال ابن عباس حكم لأهل طاعته بالمغفرة ولأهل معصيته بالشقاء
وإليه ترجعون قل أرأيتم أخبروني يا أهل مكة إن جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما
إلى يوم القيامة لا نهار معه من إله غير الله يأتيكم بضياء بنهار تطلبون فيه المعيشة أفلا
تسمعون سماع فهم وقبول قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا إلى يوم القيمة لا ليل فيه
من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الخطأ ومن رحمته جعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه أي في الليل ولتبتغوا من فضله بالنهار ولعلكم تشكرون نعم الله عز وجل
ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون كرر ذكر النداء للمشركين لزيادة التقريع والتوبيخ
ونزعنا أخرجنا من كل أمة شهيدا يعني رسولهم الذي أرسل إليهم كما قال فكيف إذا جئنا من كل أمة
بشهيد فقلنا هاتوا برهانكم حجتكم بأن معي شريكا فعلموا أن الحق التوحيد لله وضل عنهم
ما كانوا يفترون في الدنيا إن قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه لأنه قارون بن يصهر بن قاهث
بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقال ابن إسحق كان قارون عم موسى كان أخا عمران وهما ابنا يصهر
ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة من قارون ولكنه نافق كما نافق السامري فبغى عليهم قيل كان عاملا
لفرعون على بني إسرائيل فكان يبغي عليهم ويظلمهم وقال قتادة بغى عليهم بكثرة المال وقال الضحاك بغى عليهم بالشرك
وقال شهر بن حوشب زاد في طول ثيابه شبرا وروينا عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله تعالى
يوم القيمة إلى من جر ثوبه خيلاء وقيل بغى عليهم بالكبر والعلو وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه وهي جمع
المفتح وهو الذي يفتح به الباب هذا قول قتادة ومجاهد وجماعة وقيل مفاتحه خزائنه كما قال وعنده مفاتح
الغيب أي خزائنه لتنوء بالعصبة أولي القوة أي لتثقلهم وتميل بهم إذا حملوها لثقلها قال أبو عبيدة
هذا من المقلوب تقديره ما إن العصبة لتنوء بها يقال ناء فلان بكذا إذا نهض به مثقلا واختلفوا في عدد
العصبة قال مجاهد ما بين العشرة إلى خمسة عشر وقال الضحاك عن ابن عباس ما بين الثلاثة إلى العشرة وقال
قتادة ما بين العشرة إلى الأربعين وقيل أربعون رجلا وقيل سبعون روي عن ابن عباس قال كان يحمل مفاتحه
أربعون رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقال جرير عن منصور عن خيثمة قال وجدت في الإنجيل أن مفاتح خزائن
قارون وقر ستين بغلا ما يزيد منها مفتاح على إصبع لكل مفتاح كنز ويقال كان قارون أينما ذهب يحمل معه
مفاتيح كنوزه وكانت من حديد فلما ثقلت عليه جعلت من خشب فثقلت فجعلها من جلود البقر على طول الأصابع
وكانت تحمل إذا ركب على أربعين بغلا إذ قال له قومه قال لقارون قومه من بني موسى لا تفرح
لا تبطر ولا تأشر ولا تمرح إن الله لا يحب الفرحين الأشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما أعطاك الله من الأموال والنعمة الجنة وهو أن تقوم بشكر الله
فيما أنعم عليك وتنفقه في رضا الله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال مجاهد وابن زيد لا تترك أن تعمل في الدنيا
للآخرة حتى تنجو من العذاب لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل للآخرة وقال السدي بالصدقة وصلة
الرحم وقال علي لا تنس صحتك وقوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة أخبرنا عبد الواحد المليحي أنا أبو الحسن
أحمد بن محمد بن شاذان أنا جعفر بن برقان أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامي ثنا الحسين المروزي ثنا عبد الله
ابن المبارك ثنا جعفر بن برقان عن زياد بن الجراح عن عمرو بن ميمون الأودي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك الحديث مرسل قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما يغنيه قال منصور بن زاذان

في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال قوتك وقوت اهلك وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ اي احسن بالطاعة
كما احسن الله اليك بنعمته وقيل احسن الى الناس كما احسن الله اليك وَلَا تَبْغِ ولا تطلب الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ
وكل من عصى الله فقد طلب الفساد في الارض إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ يعني قارون إِنَّمَا أُوتِيتُهُ
عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي اي على فضل وخير علمه الله عندي فرآني اهلا لذلك ففضلني بهذا المال عليكم كما
فضلني بغيره وقيل هو علم الكيميا قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك العلم
وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ذلك سبب امواله
وقيل على علم عندي بالتصرف في التجارات والزراعات وانواع المكاسب أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ
قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ الكافرة مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا للاموال وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ قال قتادة
يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد يعني لا تسأل الملائكة عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم وقال
الحسن لا يسألون سؤال استعلام وانما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قال ابراهيم
النخعي خرج هو وقومه في ثياب حمر وصفر وقال ابن زيد في سبعين الفا عليهم المعصفرات قال مجاهد على براذين
بيض عليها سروج الارجوان عليهم المعصفرات وقال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب عليه الارجوان
ومعه اربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال
الشهب قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من المال
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قال ابن عباس يعني الاحبار من بني اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة
قالوا للذين تمنوا مثل ما اوتي قارون وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ ما عند الله من الجزاء والثواب خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
صدق بتوحيد الله وَعَمِلَ صَالِحًا مما اوتي قارون في الدنيا وَلَا يُلَقَّاهَا قال مقاتل لا يؤتاها يعني الاعمال
الصالحة وقال الكلبي لا يعطاها في الآخرة وقيل لا يؤتى هذه الكلمة وهي قوله ويلكم ثواب الله خير إِلَّا الصَّابِرُونَ
على طاعة الله وعن زينة الدنيا فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ قال اهل العلم بالاخبار كان قارون اعلم
بني اسرائيل بعد موسى وهارون واقراهم للتوراة واجملهم واغناهم وكان حسن الصوت فبغى وطغى وكان اول طغيانه
وعصيانه ان الله اوحى الى موسى ان يامر قومه ان يعلقوا في ارديتهم خيوطا اربعة في كل طرف خيطا اخضر كلون
السماء يذكرون اذا نظروا اليها السماء ويعلموا اني منزل منها كلامي فقال موسى يا رب افلا تامرهم ان يجعلوا
ارديتهم كلها خضرا فان بني اسرائيل تحقر هذه الخيوط فقال له ربه يا موسى ان الصغير من امري ليس بصغير فاذا هم
لم يطيعوني في الامر الصغير لم يطيعوني في الامر الكبير فدعاهم موسى وقال ان الله يامركم ان تعلقوا في ارديتكم
خيوطا خضرا كلون السماء لكي تذكروا ربكم اذا رايتموها ففعلت بنو اسرائيل ما امرهم به موسى واستكبر قارون
فلم يطعه وقال انما يفعل هذا الارباب بعبيدهم لكي يتميزوا عن غيرهم وكان هذا بدو عصيانه وبغيه فلما قطع
موسى ببني اسرائيل البحر جعلت الحبورة لهرون وهي رياسة المذبح فكان بنو اسرائيل ياتون بهديهم الى هرون
فيضعه على المذبح فتنزل نار من السماء فتاكله فوجد قارون من ذلك في نفسه واتى موسى وقال يا موسى لك
الرسالة ولهرون الحبورة ولست في شيء من ذلك وانا اقرأ التوراة لا صبر لي على ذلك فقال له موسى ما انا
جعلتها في هرون بل الله جعلها له فقال قارون والله لا اصدقك حتى تريني بيانه فجمع موسى رؤساء
بني اسرائيل فقال هاتوا عصيكم فحزمها والقاها في قبته التي كان يعبد الله فيها فجعلوا يحرسون عصيهم حتى اصبحوا
فاصبحت عصا هرون قد اهتز لها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال موسى يا قارون ترى هذا فقال
قارون والله ما هذا باعجب مما تصنع من السحر واعتزل قارون موسى باتباعه وجعل موسى يداريه للقرابة التي بينهما وهو يؤذيه في كل وقت ولا يزيد الا عتوا وتجبرا ومعاداة لموسى حتى بنى
دارا وجعل بابها من الذهب وضرب على جدرانها صفائح الذهب وكان الملأ من بني اسرائيل يغدون
اليه ويروحون فيطعمهم الطعام ويحدثونه ويضاحكونه قال ابن عباس فلما نزلت الزكوة على موسى اتاه قارون
فصالحه من كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وعن كل الف شاة على شاة وعن كل الف شي على شي

ثم رجع

ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه فجمع بني اسرائيل فقال لهم يا بني اسرائيل ان موسى قد امركم بكل
شيء فاطعتموه وهو الآن يريد ان ياخذ اموالكم قالوا انت كبيرنا فامرنا بما شئت فقال آمركم ان تجيئوا بفلانة البغي
فتجعلوا لها جعلا حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فدعوها فجعل
لها قارون الف درهم وقيل الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل قال لها اني امونك واخلطك بنسائي
على ان تقذفي موسى بنفسك غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان من الغد جمع قارون بني اسرائيل ثم اتى موسى
فقال ان بني اسرائيل ينتظرون خروجك فتامرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى وهم في براح من الارض فقام فيهم
فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنا وليست له امراة جلدناه مائة ومن
زنا وله امراة رجمناه حتى يموت فقال له قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك
فجرت بفلانة قال ادعوها فان قالت فهو كما قالت فلما ان جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما
يقول هؤلاء وعظم عليها وسالها بالذي فلق البحر لبني اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتداركها الله تعالى
بالتوفيق وقالت في نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اوذي رسول الله فقالت لا كذبوا ولكن جعل لي
قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال اللهم ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى
الله اني امرت الارض ان تطيعك فمرها بما شئت فقال موسى يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى
فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا ولم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال
موسى يا ارض خذيهم فاخذت الارض باقدامهم وفي رواية كان على سريره وفرشه فاخذته حتى غيبت سريره
ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وقارون واصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روي انه
ناشده سبعين مرة وموسى في كل ذلك لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خذيهم فانطبقت
عليهم الارض فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغثه اما وعزتي وجلالي لو استغاث
بي مرة لاغثته وفي بعض الاخبار لا اجعل الارض بعدك طوعا لاحد قال قتادة خسف به فهو يتجلجل في الارض
كل يوم قامة رجل لا يبلغ قعرها الى يوم القيمة قال واصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا
على قارون ليستبد بداره وكنوزه وامواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وامواله الارض
فذلك قوله فخسفنا به وبداره الارض فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ جماعة يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ اي
يمنعونه من الله وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ الممتنعين مما نزل به من الخسف وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ
بِالْأَمْسِ صاروا يعني الذين تمنوا ما رزق من المال والزينة يتندمون على ذلك التمني والعرب تعبر عن
الصيرورة باضحى وامسى واصبح تقول اصبح فلان عالما واضحى معدما وامسى حزينا يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ
اختلفوا في معنى هذه اللفظة قال مجاهد الم تعلم وقال قتادة الم تر وقال الفراء هي كلمة تقرير كقول الرجل
اما ترى الى صنع الله واحسانه وذكر انه اخبره من سمع اعرابية تقول لزوجها اين ابنك فقال ويكانه وراء
البيت يعني اما ترينه وراء البيت وعن الحسن انها كلمة ابتداء تقديره ان الله يبسط الرزق وقيل هو تنبيه
بمنزلة الا وقال قطرب ويك بمعنى ويلك حذفت منه اللام كما قال عنترة ولقد شفى نفسي وابرا سقمها
قول الفوارس ويك عنتر اقدم اي ويلك وان منصوب باضمار اعلم ان الله وقال الخليل وي مفصولة من كأن
ومعناها التعجب كما تقول وي لم فعلت ذلك وذلك ان القوم ندموا فقالوا وي متندمين على ما سلف منهم
وكان معناها اظن ذلك واقدره كما تقول كان الفرج قد اتاك اي اظن ذلك واقدره يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ اي يوسع ويضيق لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا قرا حفص
ويعقوب بفتح الخاء والسين وقرا العامة بضم الخاء وكسر السين وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ تِلْكَ
الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا قال الكلبي ومقاتل استكبارا في الارض
عن الايمان وقال عطاء علوا استطالة على الناس وتهاونا بهم وقال الحسن لم يطلبوا الشرف والعز عند ذي

سلطانهم وعن علي انها نزلت في اهل التواضع من الولاة واهل القدرة وقال الكلبي هو الدعا الى
عبادة غير الله وقال عكرمة اخذ اموال الناس بغير حق وقال ابن جريج ومقاتل العمل بالمعاصي والعاقبة للمتقين
اي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله باداء اوامره واجتناب معاصيه وقال قتادة الجنة للمتقين من جاء
بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون
ان الذي فرض عليك القرآن اي انزل عليك القرآن على قول اكثر المفسرين وقال عطا اوجب عليك العمل بالقرآن
لرادك الى معاد الى مكة وهي رواية العوفي عن ابن عباس وهو قول مجاهد وقال القتيبي معاد الرجل
بلده لانه ينصرف ثم يعود الى بلده وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من الغار مهاجرا الى المدينة
سار في غير الطريق مخافة الطلب فلما امن ورجع الى الطريق نزل الجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق
الى مكة اشتاق اليها فاتاه جبريل عليه السلام فقال له اتشتاق الى بلدك ومولدك قال نعم قال فان الله تعالى
يقول ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد وهذه الاية نزلت بالجحفة ليست بمكية ولا مدنية
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس لرادك الى معاد اي الى الموت وقال الزهري وعكرمة الى القيامة وقيل الى الجنة
قل ربي اعلم من جاء بالهدى اي يعلم من جاء بالهدى وهذا جواب لكفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله
عليه وسلم انك في ضلال قال الله تعالى قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين
يعني المشركين ومعناه اعلم بالفريقين وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك
القرآن الا رحمة من ربك قال الفراء هذا من الاستثناء المنقطع معناه لكن ربك رحمك فاعطاك القرآن
فلا تكونن ظهيرا للكافرين اي معينا لهم على دينهم قال مقاتل وذلك حين دعي الى دين آبائه
فذكره الله نعمه ونهاه عن مظاهرتهم على ما هم عليه ولا يصدنك عن آيات الله يعني القرآن
بعد اذ انزلت اليك وادع الى ربك الى معرفته وتوحيده ولا تكونن من المشركين
قال ابن عباس الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به اهل دينه اي لا تظاهروا الكفار ولا توافقوهم
ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه اي الا هو وقيل الا ملكه
وقال ابو العالية الا ما اريد به وجهه له الحكم اي فصل القضاء واليه ترجعون تردون في الاخرة
فيجزيكم باعمالكم

سورة العنكبوت تسع وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم احسب الناس اظن الناس ان يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء ان يقولوا اي بان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون لا يبتلون في اموالهم وانفسهم كلا لنختبرنهم لنبين المخلص من المنافق والصادق
من الكاذب واختلفوا في سبب نزول هذه الاية قال الشعبي نزلت في اناس كانوا بمكة قد اقروا بالاسلام فكتب
اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يقبل منكم اقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين الى المدينة
فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا فانزل الله هاتين الايتين وعن ابن عباس قال اراد بالناس
الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ربيعة والوليد وعمار بن ياسر وغيرهم وقال ابن جريج نزلت في عمار
ابن ياسر كان يعذب في الله عز وجل وقال مقاتل نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر كان اول قتيل من المسلمين
يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة
فجزع ابواه وامراته فانزل الله فيهم هذه الاية وقيل وهم لا يفتنون بالاوامر والنواهي وذلك ان الله تعالى
امرهم في الابتداء بمجرد الايمان ثم فرض عليهم الصلوة والزكوة وسائر الشرائع فشق على بعضهم فانزل الله هذه
الاية ثم عزاهم فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم يعني الانبياء والمؤمنين فمنهم من نشر بالمنشار ومنهم
من قتل وابتلي بنو اسرائيل بفرعون فكان يسومهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم آمنا
وليعلمن الكاذبين والله تعالى عالم بهم قبل الاختبار ومعنى الاية فليظهرن الله الصادقين من الكاذبين
حتى يوجد معلومه وقال مقاتل فليرين الله وقيل ليميزن الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ام حسب

الذين يعملون السيئات يعني الشرك ان يسبقونا يعجزونا ويفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء
ما يحكمون بئس ما حكموا حين ظنوا ذلك من كان يرجوا لقاء الله قال ابن عباس ومقاتل من كان
يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف وقال سعيد بن جبير من كان يطمع في ثواب الله فان اجل الله لآت
يعني ما وعد الله من الثواب والعقاب وقال مقاتل يعني يوم القيمة لكائن ومعنى الاية ان من يخشى الله او يامله
فليستعد له وليعمل لذلك اليوم كما قال فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الاية وهو السميع العليم
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه له ثوابه والجهاد هو الصبر على الشدة ويكون ذلك في الحرب ويكون
على مخالفة النفس ان الله لغني عن العالمين عن اعمالهم وعباداتهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن
عنهم سيئاتهم لنبطلنها حتى تصير بمنزلة من لم يعمل والتكفير اذهاب السيئة بالحسنة ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم وهو الطاعة وقيل لنعطينهم اكثر مما عملوا واحسن كما قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي برا بهما وعطفا عليهما معناه ووصينا الانسان
ان يفعل بوالديه ما يحسن نزلت هذه الاية والتي في سورة لقمن والاحقاف في سعد بن ابي وقاص وهو سعد
ابن مالك ابو اسحق الزهري وامه حمنة بنت ابي سفين بن امية بن عبد شمس لما اسلم وكان من السابقين الاولين
وكان بارا بامه قالت له امه ما هذا الدين الذي احدثت والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه
او اموت فتعير بذلك ابد الدهر ويقال يا قاتل امه ثم انها مكثت يوما وليلة لم تاكل ولم تشرب ولم تستظل
فاصبحت وقد جهدت ثم مكثت يوما آخر وليلة ولم تاكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال يا اماه لو كانت لك
مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي واشربي وان شئت فلا تاكلي فلما ايست منه اكلت وشربت
فانزل الله هذه الاية وامره بالبر بوالديه والاحسان اليهما ولا يطيعهما في الشرك فذلك قوله وان جاهداك
لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وجاء في الحديث لا طاعة لمخلوق في معصية الله ثم
اوعد بالمصير اليه فقال الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اخبركم بصالح اعمالكم
وسيئها فاجازيكم عليها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في زمرة الصالحين وهم الانبياء
والاولياء وقيل في مدخل الصالحين وهو الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فاذا اوذي في الله
اصابه بلوى من الناس وافتتن اي جعل اذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الاخرة اي جزع من اذى الناس
ولم يصبر عليه فاطاع الناس كما يطيع الله من يخاف عذابه هذا قول السدي وابن زيد قال هو المنافق اذا
اوذي في الله رجع عن الدين وكفر ولئن جاء نصر من ربك اي فتح ودولة ليقولن يعني هؤلاء المنافقين
للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم وكنا مسلمين وانما اكرهنا حتى قلنا ما قلنا فكذبهم الله تعالى وقال
اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا صدقوا
فثبتوا على الاسلام عند البلاء وليعلمن المنافقين بترك الاسلام عند البلاء واختلفوا في سبب
نزول الاية قال مجاهد نزلت هذه في اناس كانوا مؤمنين بالسنتهم فاذا اصابهم بلاء من الناس ومصيبة
في انفسهم افتتنوا وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في الذين اخرجهم المشركون معهم الى بدر وهم الذين نزلت
فيهم ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وقال قتادة نزلت في القوم الذين ردهم المشركون الى مكة
وقال الشعبي هذه الايات العشر من اول السورة الى ههنا مدنية وباقي السورة مكية وقال الذين كفروا
للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا قال مجاهد هذا من قول كفار قريش لمن آمن منهم وقال الكلبي ومقاتل
قاله ابو سفين لمن آمن منهم من قريش اتبعوا سبيلنا ديننا وملة آبائنا ونحن الكفلاء بكل تبعة من الله
تصيبكم فذلك قوله ولنحمل خطاياكم اوزاركم قال الفراء لفظه امر ومعناه جزاء مجازاة ان
اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم كقوله تعالى فليلقه اليم بالساحل وقيل هو جزم على الامر كانهم امروا انفسهم
بذلك فاكذبهم الله عز وجل فقال وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون فيما قالوا انا نحمل
خطاياهم وليحملن اثقالهم اي اوزار اعمالهم التي عملوها بانفسهم واثقالا مع اثقالهم اوزار من اضلوا

جعل فتنة الناس
كعذاب الله صح

وصدوا عن سبيل الله مع اوزارهم نظيره قوله تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون سؤال توبيخ وتقريع ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة
الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان فغرقوا وهم ظالمون قال ابن عباس
مشركون فانجيناه واصحاب السفينة يعني من الغرق وجعلناها يعني السفينة آية اي عبرة للعالمين
فانها كانت باقية على الجودي مدة مديدة وقيل جعلنا عقوبتهم بالغرق عبرة قال ابن عباس بعث نوح لاربعين
سنة وبقي في قومه يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا
وكان عمره الفا وخمسين سنة وابرهيم اي وارسلنا ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اطيعوا الله
وخافوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله اوثانا اصناما
وتخلقون افكا تقولون كذبا قال مجاهد تصنعون اصناما بايديكم فتسمونها آلهة ان الذين تعبدون
من دون الله لا يملكون لكم رزقا لا يقدرون ان يرزقوكم فابتغوا فاطلبوا عند الله الرزق
واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم مثل عاد وثمود وغيرهم
فاهلكوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق كيف يخلقهم ابتداء نطفة ثم
علقة ثم مضغة ثم يعيده في الآخرة عند البعث ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدأ الخلق فانظروا الى ديارهم وآثارهم كيف بدأ خلقهم ثم الله ينشئ النشاءة الآخرة اي ثم الله
الذي خلقها اولا ينشئها ثانية بعد الموت فكما لم يتعذر عليه احداثها مبتدئا لا يتعذر عليه انشاؤها معيدا
قرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بفتح الشين ممدودة حيث وقعت وقرأ الآخرون مقصورة بسكون الشين نظيرها
الرافة والرافة ان الله على كل شيء قدير يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون
وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء فان قيل ما وجه قوله ولا في السماء والخطاب مع الادميين
وهم ليسوا في السماء قيل الفراء معناه ولا من في السماء بمعجز كقول حسان بن ثابت فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه
وينصره سواء اراد ومن يمدحه وينصره فاضمر من يريد لا يعجز اهل الارض في الارض ولا اهل السماء في السماء
وقال قطرب معناه وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء لو كنتم فيها كقول الرجل ما يفوتني فلان ههنا
ولا بالبصرة اي ولا بالبصرة لو كان بها وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي من ولي يمنعكم مني
ولا نصير ينصركم من عذابي والذين كفروا بآيات الله ولقائه بالقرآن وبالبعث اولئك يئسوا من رحمتي
جنتي واولئك لهم عذاب اليم فهذه الآيات في تذكير اهل مكة وتحذيرهم وهي معترضة في قصة ابرهيم ثم عاد
الى قصة ابرهيم فقال جل ذكره فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار وجعلها عليه
بردا وسلاما ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون يصدقون وقال يعني ابرهيم لقومه حفظا بالاضافة على
معنى ان الذين اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم تنقطع ولا تنفع في الآخرة
ونصب حمزة وحفص مودة من غير تنوين على الاضافة بوقوع الاتخاذ عليها وقرأ الآخرون منصوبة منونة
بينكم بالنصب معناه انكم انما اتخذتم هذه الاوثان مودة بينكم في الحيوة الدنيا تتوادون على عبادتها وتتواصلون
عليها في الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا تتبرأ الاوثان من
عابديها وتتبرأ القادة من الاتباع ويلعن الاتباع القادة ومأواكم جميعا العابدون والمعبودون
النار وما لكم من ناصرين فآمن له لوط اي صدقه وهو اول من صدق ابرهيم وكان ابن اخيه وقال
يعني ابرهيم اني مهاجر الى ربي فهاجر من كوثى وهو من سواد الكوفة الى حران ثم الى الشام ومعه لوط
وامرأته سارة وهو اول من هاجر قال مقاتل هاجر ابرهيم عليه السلام وهو ابن خمس وسبعين سنة انه هو
العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب يقال ان الله تعالى لم يبعث
نبيا بعد ابرهيم الا من نسله وآتيناه اجره في الدنيا وهو الثناء الحسن فكل اهل الاديان يتولونه
وقال السدي هو الولد الصالح وقيل انه اري مكانه في الجنة وانه في الآخرة لمن الصالحين

انما اتخذتم من دون الله
اوثانا مودة بينكم في
قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي
مودة رفعا بلا تنوين بينكم
صح

ايّ في

اي في زمرة الصالحين قال ابن عباس مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه انكم قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي
وابو بكر اانكم بالاستفهام وقرأ الآخرون بلا استفهام واتفقوا على الاستفهام في الثانية لتأتون الفاحشة
وهي اتيان الرجال ما سبقكم بها من احد من العالمين اانكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل
وذلك انهم كانوا يفعلون الفاحشة بمن يمر بهم من المسافرين فترك الناس الممر بهم وقيل يقطعون سبيل النسل
باتيان الرجال دون النساء وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي والمنتدى مجلس القوم و
متحدثهم انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي نا ابو العباس سهل بن محمد المروزي نا جدي لابي ابو الحسن
المحمودي نا محمد بن اسحق بن خزيمة نا بشر بن معاذ حدثهم يزيد بن زريع نا حاتم بن ابي صغيرة عن سماك بن حرب
عن ابي صالح مولى ام هانئ عن ام هانئ بنت ابي طالب قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
وتأتون في ناديكم المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون اهل الطرق ويسخرون بهم
ويروى انهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى فاذا مر بهم عابر سبيل حذفوه
فايهم اصابه كان اولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه وينكحه ويغرمه ثلثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال
القسم بن محمد كانوا يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضا وعن عبد الله بن سلام
قال كان يبزق بعضهم على بعض وعن مكحول قد كان من اخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع
بالحناء وحل الازرار والصفير والحذف واللواطة فما كان جواب قومه لما انكر عليهم لوط
فيما يأتونه من القبائح الا ان قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين ان العذاب
نازل بنا فعند ذلك قال لوط رب انصرني على القوم المفسدين بتحقيق قولي في العذاب ولما جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى من الله باسحق ويعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قالت الملائكة
ان اهلها كانوا ظالمين قال قرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد
واهله الا امرأته كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا
ظن انهم من الانس سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف من قومك علينا ولا تحزن
باهلاكنا اياهم انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب
منجوك بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد انا منزلون قرأ ابن عامر بالتشديد والآخرون بالتخفيف على اهل
هذه القرية رجزا عذابا من السماء قال مقاتل الخسف والحصب بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها
قريات لوط آية بينة عبرة ظاهرة لقوم يعقلون يتدبرون الآيات تدبر ذوي العقول
قال ابن عباس الآية البينة آثار منازلهم الخربة وقال قتادة هي الحجارة التي اهلكوا بها ابقاها الله تعالى
حتى ادركها اوائل هذه الامة وقال مجاهد هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض والى مدين اخاهم شعيبا
اي وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر اي اخشوا ولا تعثوا في
الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا وثمود اي واهلكنا عادا وثمود وقد تبين
لكم يا اهل مكة من مساكنهم منازلهم بالحجر واليمن وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
عن سبيل الحق وكانوا مستبصرين قال مقاتل والكلبي وقتادة كانوا معجبين في دينهم وضلالتهم يحسبون
انهم على هدى وهم على الباطل والمعنى انهم كانوا عند انفسهم مستبصرين قال الفراء كانوا عقلاء ذوي بصائر
وقارون وفرعون وهامان اي واهلكنا هؤلاء ولقد جاءهم موسى بالبينات بالدلالات
فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين اي فائتين من عذابنا فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
وهم قوم لوط والحاصب الريح التي تحمل الحصباء وهي الحصا الصغار ومنهم من اخذته الصيحة يعني ثمود
ومنهم من خسفنا به الارض يعني قارون واصحابه ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون
وقومه وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء
يعني الاصنام يرجون نفعها ونصرها كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها تأوي اليه وانها لا تغنيها من حر

يعني قوم لوط وسدوم

ابراهيم لجبريل ان فيها لوطا قالوا
قالت الملائكة نحن اعلم بمن فيها
لننجينه صح

الضعف ولوها لا تدفع عنها حرا ولا بردا وكذلك الاوثان لا تملك لعابديها نفعا ولا ضرا وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء
قرا اهل البصرة وعاصم يدعون بالياء لذكر الامم قبلها وقرا الاخرون بالتاء وهو العزيز الحكيم وتلك
الامثال الاشباه والمثل كلام سائر يتضمن تشبيه الاخر بالاول يريد امثال القران التي شبه بها احوال
كفار هذه الامة باحوال كفار الامم المتقدمة نضربها نبينها للناس قال مقاتل لكفار مكة وما يعقلها الا
العالمون اي ما يعقل الامثال الا العلماء الذين يعقلون عن الله انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني ابن فنجويه ثنا ابن بردة ثنا الحرث بن ابي اسامة ثنا داود بن المحبر ثنا عباد بن كثير عن ابن جريج عن
عطا وابي الزبير عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون قال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق
للحق واظهار الحق ان في ذلك في خلقها لاية لدلالة للمؤمنين على قدرته وتوحيده اتل ما اوحي
اليك من الكتاب يعني القران واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشا ما قبح
من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله
تعالى فمن لم تامره الصلاة بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة
من لم تنهه صلوته عن الفحشا والمنكر فصلاته وبال عليه وروي عن انس بن مالك قال كان فتى من الانصار
يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حاله فقال ان صلوته تنهاه يوما فلم يلبث ان تاب وحسن حاله وقال ابن عوف معنى الاية ان الصلوة تنهى
صاحبها عن الفحشا والمنكر ما دام فيها وقيل اراد بالصلوة القران كما قال ولا تجهر بصلوتك اي بقراتك اراد
انه يقرا القران في الصلوة فالقران ينهاه عن الفحشا والمنكر انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح
انا ابو القسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا قيس بن الربيع عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر قال قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يقرا القران الليل كله فاذا اصبح سرق قال ستنهاه قراته وفي رواية قيل يا رسول الله
ان فلانا يصلي النهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه ولذكر الله اكبر اي ذكر الله افضل
الطاعات انا ابو القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري انا ابو الحسن علي بن محمد بن بشران ببغداد انا ابو علي الحسين
بن صفوان البردعي ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا انا هارون بن معروف ابو علي الضرير ثنا انس
بن عياض ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن زياد بن ابي زياد مولى عبد الله بن عياش عن ابي بحرية عن
ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في
درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك
يا رسول الله قال ذكر الله انا عبد الواحد بن احمد المليحي قال انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الاسود ثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي العبادة افضل درجة عند الله يوم
القيمة فقال الذاكرون الله كثيرا قالوا يا رسول الله ومن الغازي في سبيل الله فقال لو ضرب بسيفه الكفار
والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله كثيرا افضل منه درجة وروينا ان اعرابيا قال
يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله انا اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج
القشيري ثنا امية بن بسطام العيشي ثنا يزيد يعني ابن زريع ثنا روح بن القسم عن العلاء عن ابيه عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا هذا جمدان
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات ابو الحسن عبد الرحمن
بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا خالد

اسلم ثنا النضر ثنا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت الاغر قال اشهد على ابي هريرة وابي سعيد انهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده وقال قوم معنى قوله ولذكر الله اكبر اي ذكر الله اياكم افضل من ذكركم اياه ويروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ويروى ذلك مرفوعا عن موسى بن عقبة عن نافع عن
ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عطا في قوله ان الصلوة تنهى عن الفحشا والمنكر ولذكر الله اكبر
من ان تبقى معه معصية والله يعلم ما تصنعون قال عطا يريد لا يخفى عليه شي ولا تجادلوا اهل
الكتاب لا تخاصموهم الا بالتي هي احسن اي بالقران والدعا الى الله باياته والتنبيه على حججه
واراد من قبل الجزية منهم الا الذين ظلموا منهم اي ابوا ان يعطوا الجزية ونصبوا الحرب فجادلوهم بالسيف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية ومجاز الاية الا الذين ظلموكم لان جميعهم ظالم بالكفر وقال سعيد بن جبير هم
اهل الحرب ومن لا عهد له قال قتادة ومقاتل صارت منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وقولوا
آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم يريد اذا اخبركم واحد منهم ممن قبل الجزية بشي مما في
كتبهم فلا تجادلوهم عليه ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا عثمان بن عمر انا علي بن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال كان اهل الكتاب يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز ثنا محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري اخبرني ابن نملة الانصاري ان اباه ابا نملة الانصاري اخبره انه بينما هو جالس
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه رجل من اليهود وقد مر بجنازة فقال يا محمد هل تتكلم هذه
الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم فقال اليهودي انها تتكلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله
فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان حقا لم تكذبوه وكذلك انزلنا اي كما انزلنا اليهم الكتب انزلنا
اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام
واصحابه ومن هؤلاء يعني اهل مكة من يؤمن به وهم مؤمنو اهل مكة وما يجحد باياتنا
الا الكافرون وذلك ان اليهود عرفوا ان محمدا نبي والقران حق فجحدوا قال قتادة الجحود انما يكون
بعد المعرفة وما كنت تتلو يا محمد من قبله من كتاب من قبل ما انزلنا اليك الكتاب
ولا تخطه بيمينك ولا تكتبه اي لم تكن تقرا ولا تكتب قبل الوحي اذا لارتاب المبطلون
يعني لو كنت تكتب او تقرا الكتب قبل الوحي لشك المبطلون المشركون من اهل مكة وقالوا انه يقراه من
كتب الاولين وينسخه منها قاله قتادة وقال مقاتل المبطلون هم اليهود ومعناه اذا لشكوا فيك واتهموك
وقالوا ان الذي نجد نعته في التورية امي لا يقرا ولا يكتب وليس هذا على ذلك النعت بل هو ايات
بينات قال الحسن يعني القران آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني المؤمنين الذين حملوا
القران وقال ابن عباس وقتادة بل هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ذو آيات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم من اهل الكتاب لانهم يجدونه بنعته وصفته في كتبهم وما يجحد باياتنا الا الظالمون وقالوا لولا
انزل عليه آيات من ربه كما انزل على الانبياء من قبل قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر آية على التوحيد
وقرا الاخرون آيات من ربه قل انما الايات عند الله وهو القادر على ارسالها اذا شاء ارسلها
وانما انا نذير مبين انذر اهل المعصية بالنار وليس انزال الايات بيدي ولم يكفهم هذا جوابا
لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يعني ولم يكفهم

من الآيات القرآن يتلى عليهم إن في ذلك في إنزال القرآن لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون أي تذكراً وعظة
لمن آمن وعمل به قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً أني رسوله وهذا القرآن كلامه يعلم ما في السموات
والأرض والذين آمنوا بالباطل قال ابن عباس بغير الله وقال مقاتل بعبادة الشيطان وكفروا
بالله أولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب نزلت في النضر بن الحارث حين قال فأمطر علينا حجارة من
السماء ولولا أجل مسمى قال ابن عباس ما وعدتك أني لا أعذب قومك ولا أستأصلهم وأؤخر عذابهم
إلى يوم القيامة كما قال بل الساعة موعدهم وقال الضحاك مدة أعمارهم لأنهم إذا ماتوا صاروا إلى العذاب وقيل
يوم بدر لجاءهم العذاب وليأتينهم يعني العذاب وقيل الأجل بغتة وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك
بالعذاب أعاده تأكيداً وإن جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم لا يبقى منهم أحد إلا دخلها يوم يغشاهم
العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني إذا غشيهم العذاب أحاطت بهم جهنم كما قال لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ويقول ذوقوا قرأ أهل الكوفة ونافع ويقول بالياء أي ويقول الموكل بهم
العذاب ذوقوا وقرأ الآخرون بالنون لأنه كان بأمره نسب إليه ما كنتم تعملون أي جزاء ما كنتم تعملون
يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون قال مقاتل والكلبي نزلت في ضعفاء مسلمي مكة
يقول إن كنتم في ضيق بمكة من إظهار الإيمان فاخرجوا منها إن أرضي يعني أرض المدينة واسعة آمنة قال
مجاهد إن أرضي واسعة فهاجروا وجاهدوا فيها وقال سعيد بن جبير إذا عمل في أرض بالمعاصي فاخرجوا منها
فإن أرضي واسعة وقال عطاء إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا فإن أرضي واسعة وكذلك يجب على كل من كان في
بلد يعمل فيها بالمعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك أن يهاجر إلى حيث يتهيأ له العبادة وقيل نزلت في قوم تخلفوا
عن الهجرة بمكة وقالوا نخشى إن هاجرنا من الجوع وضيق المعيشة فأنزل الله هذه الآية ولم يعذرهم بترك
الخروج قال مطرف بن عبد الله أرضي واسعة أي رزقي لكم واسع فاخرجوا كل نفس ذائقة الموت خوفهم
بالموت ليهون عليهم الهجرة أي كل أحد ميت أينما كان فلا تقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت ثم إلينا ترجعون
فنجزيكم بأعمالكم وقرأ أبو بكر يرجعون بالياء والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم قرأ حمزة والكسائي بالثاء
المثلثة من غير همز يقال ثوى الرجل إذا أقام وأثويته إذا أنزلته منزلاً يقيم فيه وقرأ الآخرون بالباء وفتحها
وتشديد الواو وهمز بعدها أي لننزلنهم من الجنة غرفاً علالي تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر
العاملين الذين صبروا على الشدائد ولم يتركوا دينهم لشدة لحقتهم وعلى ربهم يتوكلون يعتمدونه وكأين
من دابة لا تحمل رزقها وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين الذين كانوا بمكة وقد آذاهم
المشركون هاجروا إلى المدينة فقالوا كيف نخرج إلى المدينة وليس لنا فيها دار ولا مال فمن يطعمنا بها ويسقينا
فأنزل الله وكأين من دابة ذات حاجة إلى غذاء لا تحمل رزقها أي لا ترفع رزقها معها ولا تدخر شيئاً لغد
مثل البهائم والطير الله يرزقها وإياكم حيث كنتم وهو السميع العليم السميع لأقوالكم لا نجد ما ننفق
في المدينة العليم بما في قلوبكم وقال سفيان عن علي بن الأقمر وكأين من دابة لا تحمل رزقها قال لا تدخر شيئاً
لغد قال سفيان ليس شيء من خلق الله يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة أنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا
أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق
ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا إسمعيل بن زرارة الرقي ثنا أبو العطوف الجراح بن منهال عن الزهري عن عطاء بن أبي رباح
عن ابن عمر قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطاً من حوائط الأنصار فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقط الرطب بيده ويأكل فقال كل يا ابن عمر قلت لا أشتهيه يا رسول الله قال لكني أشتهيه وهذه
صبح رابعة منذ لم أطعم طعاماً ولم أجده فقلت إنا لله الله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لأعطاني
مثل ملك كسرى وقيصر أضعافاً مضاعفة ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً فكيف بك يا ابن عمر إذا عمرت وبقيت
في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة لضعف اليقين فنزلت وكأين من دابة لا تحمل رزقها الآية
أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي ثنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر

بن سليمان عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً أنا أبو منصور محمد
بن عبد الملك المظفري أنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه ثنا أبو نصر بن حمدويه المطوعي ثنا
أبو الموجه محمد بن عمرو ثنا عبدان عن أبي حمزة عن إسمعيل هو ابن أبي خالد عن رجلين أحدهما زبيد الإيامي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ليس من شيء يقربكم إلى الجنة ويباعدكم
من النار إلا قد أمرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة إلا وقد نهيتكم عنه وإن الروح
الأمين نفث في روعي أنه ليس من نفس تموت حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم
استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته وقال هشيم عن إسمعيل
عن زبيد عمن أخبره عن ابن مسعود ولئن سألتهم يعني كفار مكة من خلق السموات والأرض وسخر
الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر له إن الله
بكل شيء عليم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد
موتها ليقولن الله قل الحمد لله على أن الفاعل لهذه الأشياء هو الله
بل أكثرهم لا يعقلون وقيل قل الحمد لله على إقرارهم ولزوم الحجة عليهم بل أكثرهم لا يعقلون ينكرون
التوحيد مع إقرارهم أنه خالق هذه الأشياء وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب اللهو هو الاستمتاع
بلذات الدنيا واللعب العبث سميت بهما لأنها فانية وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي الحياة الدائمة
الباقية والحيوان بمعنى الحياة أي فيها الحياة الدائمة لو كانوا يعلمون فناء الدنيا وبقاء الآخرة
فإذا ركبوا في الفلك وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين له الدين وتركوا الأصنام فلما نجاهم إلى
البر إذا هم يشركون هذا إخبار عن عنادهم وأنهم عند الشدائد يقرون أن القادر على كشفها
هو الله عز وجل وحده فإذا زالت عادوا إلى كفرهم قال عكرمة كان أهل الجاهلية إذا ركبوا البحر حملوا
معهم الأصنام فإذا اشتدت بهم الريح ألقوها في البحر ليكفروا بما آتيناهم هذه اللام لام الأمر
ومعناه التهديد والوعيد كقوله اعملوا ما شئتم أي ليجحدوا نعمة الله في إنجائه إياهم وليتمتعوا قرأ حمزة
والكسائي ساكنة اللام وقرأ الباقون بكسرها نسقاً على قوله ليكفروا فسوف يعلمون وقيل من كسر
اللام جعلها لام كي وكذلك في ليكفروا والمعنى لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون
به في العاجلة من غير نصيب في الآخرة أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم يعني العرب
يسبي بعضهم بعضاً وأهل مكة آمنون أفبالباطل بالأصنام والشيطان يؤمنون وبنعمة الله
بمحمد والإسلام يكفرون ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً فزعم أن لله شريكاً وأنه أمر بالفواحش
أو كذب بالحق بمحمد والقرآن لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى التقرير
معناه أما لهذا الكافر المكذب مأوى في جهنم والذين جاهدوا فينا الذين جاهدوا المشركين
لنصرة ديننا لنهدينهم سبلنا لنثبتنهم على ما قاتلوا عليه وقيل لنزيدنهم هدى كما قال ويزيد الله
الذين اهتدوا هدى وقيل لنوفقنهم لإصابة الطرق المستقيمة والطرق المستقيمة هي التي توصل بها
إلى رضا الله عز وجل قال سفيان بن عيينة إذا اختلف الناس فانظروا ما عليه أهل الثغور فإن الله
قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقيل المجاهدة هي الصبر على الطاعات قال الحسن أفضل
الجهاد مخالفة الهوى وقال الفضيل بن عياض والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل العمل به
وقال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم سبل الجنة وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم سبل ثوابنا وإن الله لمع المحسنين بالنصر والمعونة
في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم

سورة الروم ستون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم في أدنى الأرض سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون أنه كان بين فارس والروم
قتال وكان المشركون يودون أن تغلب فارس الروم لأن فارس كانوا مجوسا أميين والمسلمون يودون غلبة الروم
على فارس لكونهم أهل كتاب فبعث كسرى جيشا إلى الروم واستعمل عليهم رجلا يقال له شهربراز فبعث
قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى يحنس فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم
فغلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين بمكة فشق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين إنكم أهل
الكتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من الروم وإنكم إن
قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى هذه الآية فخرج أبو بكر الصديق إلى الكفار فقال فرحتم بظهور
إخوانكم فلا تفرحوا فوالله ليظهرن الروم على فارس أخبرنا بذلك نبينا فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال
كذبت فقال أنت أكذب يا عدو الله فقال اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه والمناحبة المراهنة على عشر
قلائص مني وعشر قلائص منك فإن ظهرت الروم على فارس غرمت لك وإن ظهرت فارس على الروم غرمت لي
ففعلوا وجعلوا الأجل ثلاث سنين فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك وذلك قبل تحريم
القمار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هكذا ذكرت وإنما البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر
ومادّه في الأجل فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال لعلك ندمت قال لا فتعال أزايدك في الخطر وأمادّك في الأجل
فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين وقيل إلى سبع سنين قال قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف
أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه ولزمه وقال إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الله
ابن أبي بكر فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه فقال لا والله لا أدعك حتى
تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين بارزه فظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم
وقيل كان يوم بدر وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقد المناحبة بينهم أهل مكة وصاحب قمارهم
أبي بن خلف والمسلمون وصاحب قمارهم أبو بكر وذلك قبل تحريم القمار حتى غلبت الروم فارس وربطوا خيولهم
بالمدائن وبنوا الرومية فقمر أبو بكر أبيا وأخذ مال الخطر من ورثته وجاء به يحمله إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تصدق به وكان سبب غلبة الروم فارس على ما قال عكرمة وغيره أن شهربراز
بعدما غلب الروم فلم يزل يطأهم ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج فبينا أخوه فرخان جالس ذات يوم يشرب
فقال لأصحابه لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى فبلغت كلمته كسرى فكتب إلى شهربراز إذا أتاك
كتابي فابعث إلي برأس فرخان فكتب إليه أيها الملك إنك لن تجد مثل فرخان إن له نكاية وصولة في العدو
فلا تفعل فكتب إليه إن في رجال فارس خلفا منه فعجل علي برأسه فراجعه فغضب كسرى ولم يجبه وبعث
بريدا إلى أهل فارس إني قد نزعت عنكم شهربراز واستعملت عليكم فرخان ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة
أمر فيها بقتل شهربراز وقال إذا ولي فرخان وانقاد له أخوه فأعطه الصحيفة فلما قرأ شهربراز الكتاب
قال سمعا وطاعة ونزل عن سريره وجلس فرخان ودفع إليه البريد الصحيفة فقال ائتوني بشهربراز فقدمه
ليضرب عنقه فقال لا تعجل حتى أكتب وصيتي قال نعم فدعا بالسفط فأعطاه ثلاث صحائف وقال كل
هذا راجعت فيك كسرى فأنت تريد أن تقتلني بكتاب واحد فرد الملك إلى أخيه وكتب شهربراز إلى قيصر
ملك الروم إن لي إليك حاجة لا تحملها البرد ولا تبلغها الصحف فالقني ولا تلقني إلا في خمسين روميا
فإني ألقاك في خمسين فارسيا فأقبل قيصر في خمسمائة ألف رومي وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق
وخاف أن يكون قد مكر به حتى أتته عيونه أنه ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج
ضربت لهما ومع كل واحد منهما سكين فدعيا بترجمان بينهما فقال شهربراز إن الذين خربوا مدائنك أنا وأخي
بكيدنا وشجاعتنا وإن كسرى حسدنا وأراد أن أقتل أخي فأبيت ثم أمر أخي أن يقتلني فقد خلعناه جميعا

فنحن نقاتله معك قال قد أصبتما ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السر بين اثنين فإذا جاوز اثنين فشا
فقتلا الترجمان معا بسكينيهما فأديلت الروم على فارس عند ذلك فاتبعوهم يقتلونهم ومات كسرى وجاء الخبر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ففرح ومن معه بذلك فذلك قوله عز وجل الم غلبت الروم
في أدنى الأرض أي أقرب أرض الشام إلى أرض فارس قال عكرمة هي أذرعات وكسكر قال مجاهد أرض
الجزيرة وقال مقاتل الأردن وفلسطين وهم من بعد غلبهم أي الروم من بعد غلبة فارس إياهم
والغلب والغلبة لغتان سيغلبون فارس في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث إلى التسع وقيل
ما بين الثلاث إلى السبع وقيل ما دون العشرة وقرأ عبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن وعيسى بن عمر
غلبت بفتح الغين واللام سيغلبون بضم الياء وفتح اللام وقالوا نزلت حين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
عن غلبة الروم فارس ومعنى الآية الم غلبت الروم فارس في أدنى الأرض إليكم وهم من بعد غلبهم سيغلبون
المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم والأول أصح وهو قول
أكثر المفسرين لله الأمر من قبل ومن بعد أي من قبل دولة الروم على فارس ومن بعدها فأي
الفريقين كان لهم الغلبة فهو بأمر الله وقضائه وقدره ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس
قال السدي فرح النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بظهورهم على المشركين يوم بدر وظهور أهل الكتاب على أهل
الشرك ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب الرحيم بالمؤمنين وعد الله نصب على المصدر أي وعد الله وعدا
بظهور الروم على فارس لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
يعني أمر معايشهم كيف يكتسبون ويتجرون ومتى يغرسون ويزرعون ويحصدون وكيف يبنون ويعيشون
قال الحسن إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وهم عن الآخرة
هم غافلون ساهون عنها جاهلون بها لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله
السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي للحق وقيل لإقامة الحق وأجل مسمى أي لوقت معلوم
إذا انتهت إليه فنيت وهو القيامة وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون أولم يسيروا
في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أولم يسافروا في الأرض فينظروا إلى مصارع الأمم قبلهم
فيعتبروا بها كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض حرثوها وقلبوها للزراعة وعمروها أكثر مما عمروها
أهل مكة قيل قال ذلك لأنه لم يكن لأهل مكة حرث وجاءتهم رسلهم بالبينات فلم يؤمنوا فأهلكهم الله
فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ببخس حقوقهم ثم كان عاقبة الذين أساؤوا
أي أساؤوا العمل السوأى يعني الخلة التي تسوؤهم وهي النار وقيل السوأى اسم لجهنم كما أن الحسنى اسم للجنة
أن كذبوا أي لأن كذبوا وقيل تفسير السوأى ما بعده وهو قوله أن كذبوا يعني ثم كان عاقبة المسيئين
التكذيب حملتهم تلك السيئات على أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون قرأ أهل الحجاز
والبصرة عاقبة بالرفع أي ثم كان آخر أمرهم السوأى وقرأ الآخرون بالنصب على خبر كان وتقديره ثم كان
السوأى عاقبة الذين أساؤوا الله يبدأ الخلق ثم يعيده أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت
أحياء ولم يقل يعيدهم رده إلى الخلق ثم إليه ترجعون فيجزيهم بأعمالهم قرأ أبو عمرو وأبو بكر عن عاصم يرجعون
بالياء والآخرون بالتاء ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون قال قتادة والكلبي ييأس المجرمون
من كل خير وقال الفراء ينقطع كلامهم وحجتهم وقال مجاهد يفتضحون ولم يكن لهم من شركائهم
أصنامهم التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين جاحدين متبرئين يتبرؤون منها
ويتبرأ منهم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون أي يتميز أهل الجنة من أهل النار قال مقاتل يتفرقون
بعد الحساب إلى الجنة والنار فلا يجتمعون أبدا فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة
وهي البستان التي في غاية النضارة يحبرون قال ابن عباس يكرمون وقال قتادة ومجاهد ينعمون
وقال أبو عبيدة يسرون والحبرة السرور وقيل الحبرة في اللغة كل نعمة حسنة والتحبير التحسين

والتحبير التحسين وقال الاوزاعي عن يحيى بن كثير يحبرون هو السماع في الجنة وقال الاوزاعي اذا اخذ في السماع
لم يبق في الجنة شجرة الا وردت وقال ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع
على ملائكة سبع سموات صلواتهم وتسبيحهم واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي البعث
يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون فسبحان الله اي سبحوا الله معناه صلوا لله حين تمسون
تدخلون في المساء وهو صلوة المغرب والعشاء وحين تصبحون اي تدخلون في الصباح وهو صلوة الصبح
وله الحمد في السموات والارض قال ابن عباس يحمده اهل السموات والارض ويصلون وعشيا اي صلوا
لله عشيا يعني صلوة العصر وحين تظهرون تدخلون في الظهيرة وهو صلوة الظهر قال نافع بن الازرق
قلت لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القران قال نعم وقرا هاتين الايتين وقال جمعت الاية الصلوة
الخمس ومواقيتها انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سمي مولى
ابي بكر بن عبد الرحمن عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان
الله وبحمده في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن عمر بن حفص التاجر ثنا السري بن خزيمة الابيوردي
ثنا المعلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار عن سهيل عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يات احد يوم القيمة
بافضل مما جاء به الا احد قال مثلما قال او زاد عليه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد بن فضيل انا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان
الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان
انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني ثنا ابن عيينة عن محمد
بن عبد الرحمن مولى ال طلحة قال سمعت كريبا انا رشيد بن الحرث يحدث عن ابن عباس عن جويرية بنت الحارث
ابن ابي ضرار ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات غداة من عندها وكان اسمها برة فحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسمها جويرية وكره ان يقال خرج من عند برة فخرج وهي في المسجد فرجع بعدما تعالى
النهار فقال ما زلت في مجلسك هذا منذ خرجت بعد قالت نعم فقال لقد قلت بعدك اربع كلمات ثلاث
مرات لو وزن بكلماتك لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون
قرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء وقرا الاخرون بضم التاء وفتح الراء ومن اياته ان خلقكم
من تراب اي خلق اصلكم يعني ادم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون تنبسطون في الارض
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا قيل من جنسكم من بني ادم وقيل خلق حوى
من ضلع ادم لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة جعل بين الزوجين المودة والرحمة فهما
يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الاخر من غير رحم بينهما ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
في عظمة الله وقدرته ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم يعني اختلاف
اللغات من العربية والعجمية وغيرهما والوانكم ابيض واسود واحمر وانتم ولد رجل واحد وامراة واحدة
ان في ذلك لايات للعالمين وقرا حفص للعالمين بكسر اللام ومن اياته منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله اي منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار اي تصرفكم في طلب المعيشة ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار ومن اياته يريكم البرق خوفا للمسافر من الصواعق
وطمعا للمقيم في المطر وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال ابن مسعود قامتا على غير عمد بامره وقيل يدوم قيامها با

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض قال ابن عباس من القبور اذا انتم تخرجون منها واكثر العلماء
على ان معنى الاية ثم اذا دعاكم دعوة اذا انتم تخرجون من الارض وله من في السموات والارض كل له قانتون
مطيعون قال الكلبي هذا خاص لمن كان منهم مطيعا وعن ابن عباس كل له مطيعون في الحيوة والبقاء والموت
والبعث وان عصوا في العبادة وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده يخلقهم اولا ثم يعيدهم بعد الموت
للبعث وهو اهون عليه قال ربيع بن خيثم والحسن وقتادة والكلبي اي هو هين عليه وما شيء عليه
بعزيز وهو رواية العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد يجيء افعل بمعنى الفاعل كقول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقال مجاهد وعكرمة وهو اهون عليه
اي ايسر ووجهه انه على طريق ضرب المثل اي هو اهون عليه على ما يقع في عقولكم فان الذي يقع في عقول
الناس ان الاعادة تكون اهون من الانشاء وقيل وهو اهون عليه عندكم وقيل وهو اهون عليه اي على
الخلق يقومون بصيحة واحدة فيكون اهون عليهم من ان يكونوا نطفا ثم علقا ثم مضغا الى ان يصيروا
رجالا ونساء وهذا معنى رواية ابن حيان عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وله المثل الاعلى اي الصفة
العليا قال ابن عباس هي انه ليس كمثله شيء وقال قتادة هو انه لا اله الا هو في السموات والارض وهو العزيز في ملكه
الحكيم في خلقه ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها بحالكم ذلك المثل من انفسكم ثم بين المثل
فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال
فانتم وهم فيه شرع سواء اي هل يشارككم عبيدكم في اموالكم التي اعطيناكم تخافونهم كخيفتكم
انفسكم اي تخافون ان يشاركوكم عبيدكم ويقاسموكم كما يخاف الحر شريكه الحر في المال يكون بينهما ان ينفرد
فيه بامر دونه وكما يخاف الرجل شريكه في الميراث وهو يحب ان ينفرد به قال ابن عباس تخافونهم ان يرثوكم كما يرث
بعضكم بعضا فاذا لم تخافوا هذا من مماليككم ولم ترضوا ذلك لانفسكم فكيف رضيتم ان تكونوا الهتكم التي تعبدونها
شركائي وهم عبيدي ومعنى قوله من انفسكم اي من امثالكم من الاحرار كقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا اي بامثالهم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ينظرون الى هذه الدلائل بعقولهم بل
اتبع الذين ظلموا اشركوا بالله اهواءهم في الشرك بغير علم جهلا بما يجب عليهم فمن يهدي من اضل الله
اي اضله الله وما لهم من ناصرين مانعين يمنعونهم من عذاب الله عز وجل فاقم وجهك للدين اي اخلص
دينك لله قال سعيد بن جبير واقامة الوجه اقامة الدين وقال غيره سدد عملك والوجه ما يتوجه اليه الانسان
ودينه وعمله مما يتوجه اليه لتسديده حنيفا مائلا اليه مستقيما عليه فطرة الله دين الله وهو نصب
على الاغراء اي الزم فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلق الناس عليها هذا قول ابن عباس وجماعة
من المفسرين ان المراد بالفطرة الدين وهو الاسلام وذهب قوم الى ان الاية خاصة في المؤمنين وهم الذين
فطرهم الله على الاسلام انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تنتجون البهيمة
هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرايت من يموت وهو صغير قال
الله اعلم بما كانوا عاملين ورواه الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة من غير ذكر من يموت وهو صغير
وزاد ثم يقول ابو هريرة اقرؤا ان شئتم فطرة الله التي فطر الناس عليها قوله من يولد يولد على الفطرة يعني
على العهد الذي اخذ الله عليهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهو الحنيفية
التي وقعت الخلقة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله وقالوا ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى ولكن لا عبرة بالايمان الفطري في احكام الدين وانما يعتبر الايمان الشرعي
المامور به المكتسب بالارادة والفعل الا ترى انه يقول فابواه يهودانه فهو مع وجود الايمان الفطري
فيه محكوم له بحكم ابويه الكافرين وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني خلقت

عبادي حنفاء فاغتالتهم الشياطين عن دينهم ويحكي معنى هذا عن الاوزاعي وحماد بن سلمة وحكي عن عبد الله بن المبارك
انه قال معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرته اي خلقته التي جبل عليها في علم الله تعالى من السعادة او الشقاوة وكل
منهم صائر في العاقبة الى ما فطر عليه وعامل في الدنيا بالعمل المشاكل لها فمن امارات الشقاوة للطفل ان يولد بين
يهوديين او نصرانيين فيحملانه لشقاوته على اعتقاد دينهما وقيل معناه ان كل مولود يولد في مبدأ الخلقة على الفطرة
اي على الجبلة السليمة والطبع المتهيئ لقبول الدين فلو ترك عليها لاستمر به على لزومها لان هذا الدين موجود
حسنه في العقول وانما يعدل عنه الى غيره لآفة من آفات النشو والتقليد فلو سلم من تلك الآفات لم يعتقد غيره
ثم تمثل باولاد اليهود والنصارى واتباعهم لآبائهم والميل الى اديانهم فيزلون بذلك عن الفطرة السليمة والمحجة
المستقيمة ذكر ابو سليمان الخطابي هذه المعاني في كتابه لا تبديل لخلق الله فمن حمل الفطرة على
الدين قال معناه لا تبديل لدين الله وهو خبر بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله قال مجاهد وابراهيم ومعنى الآية الزموا
فطرة الله اي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وقيل لا تبديل لخلق الله اي ما جبل عليه الانسان من السعادة والشقاوة لا يتبدل فلا يصير
السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا وقال عكرمة ومجاهد معناه تحريم اخصاء البهائم منيبين اليه اي فاقم
وجهك انت وامتك منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم تدخل معه فيها الامة كما قال يا ايها النبي
اذا طلقتم النساء منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة مقبلين اليه بالطاعة واتقوه واقيموا الصلوة ولا
تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا اي صاروا فرقا مختلفة وهم اليهود
والنصارى وقيل هم اهل البدع من هذه الامة كل حزب بما لديهم فرحون اي راضون بما عندهم
واذا مس الناس ضر قحط وشدة دعوا ربهم منيبين اليه مقبلين اليه بالدعاء ثم اذا
اذاقهم منه رحمة خصبا ونعمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ليكفروا بما آتيناهم ثم خاطب
هؤلاء الذين فعلوا هذا خطاب تهديد فقال فتمتعوا فسوف تعلمون حالكم في الآخرة ام انزلنا
عليهم سلطانا قال ابن عباس حجة وعذرا وقال قتادة كتابا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي ينطق
بشركهم ويامرهم به واذا اذقنا الناس رحمة اي الخصب وكثرة المطر فرحوا بها يعني فرح البطر وان
تصبهم سيئة الجدب وقلة المطر ويقال الخوف والبلاء بما قدمت ايديهم من السيئات اذا هم
يقنطون ييأسون من رحمة الله وهذا خلاف وصف المؤمن فانه يشكر الله عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة
اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه
من البر والصلة والمسكين وحقه ان يتصدق عليه وابن السبيل يعني المسافر وقيل هو الضيف ذلك
خير للذين يريدون وجه الله يطلبون ثواب الله بما يعملون واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا
قرا ابن كثير اتيتم مقصورا وقرا الآخرون آتيتم بالمد اي اعطيتم ومن قصر فمعناه ما جئتم من ربا ومجيئهم ذلك
على وجه الاعطاء كما تقول اتيت خطأ واتيت ثوابا فهو يؤول في المعنى الى قول من مد ليربوا في اموال الناس
قرا اهل المدينة ويعقوب لتربوا بالتاء وضمها وسكون الواو على الخطاب اي لتربوا انتم وتصيروا ذوي ربا
من اموال الناس وقرا الآخرون بالياء وفتحها ونصب الواو وجعلوا الفعل للربا لقوله فلا يربوا عند الله
في اموال الناس اي في اختطاف اموال الناس واجتذابها واختلفوا في معنى الآية فقال سعيد بن جبير ومجاهد
وطاوس وقتادة والضحاك واكثر المفسرين هو الرجل يعطي غيره العطية ليثيب اكثر منها فهذا جائز حلال
ولكن لا يثاب عليه في القيمة وهو معنى قوله عز وجل فلا يربوا عند الله وكان هذا حراما على النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة كقوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط وتطلب اكثر مما اعطيت وقال النخعي هو الرجل يعطي صديقه
او قريبه ليكثر ماله ولا يريد به وجه الله وقال الشعبي هو الرجل يلتزق بالرجل فيخدمه ويسافر معه فيجعل
له ربح ماله التماس عونه لا لوجه الله فلا يربوا عند الله لانه لم يرد به وجه الله وما آتيتم من زكوة
اعطيتم من صدقة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون يضاعف لهم الثواب فيعطون بالحسنة

عشر امثالها فالمضعف ذو الاضعاف من الحسنات تقول العرب القوم مهزولون ومسمنون اذا هزلت او سمنت ابلهم
الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم
من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ظهر الفساد في البر والبحر
يعني قحط المطر وقلة النبات واراد بالبر البوادي والمفاوز وبالبحر المدائن والقرى التي هي على المياه الجارية
قال عكرمة العرب تسمي المصر بحرا تقول اجدب البحر وانقطعت مادة البحر بما كسبت ايدي الناس اي بشؤم ذنوبهم
قال عطية وغيره البر ظهر الارض الامصار وغيرها والبحر هو البحر المعروف وقلة المطر كما توثر في البر توثر
في البحر فيخلو اجواف الاصداف لان الصدف اذا جاء المطر يرتفع الى وجه البحر ويفتح فاه فما يقع فيه من المطر
صار لؤلؤا وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد الفساد في البر قتل احد بني آدم اخاه وفي البحر غصب الملك
الجائر السفينة قال الضحاك كانت الارض خضرة مونقة لا ياتي ابن آدم شجرة الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر
عذبا وكان لا يقصد الاسد البقر والغنم فلما قتل قابيل هابيل اقشعرت الارض وشاكت الاشجار وصار ماء البحر
ملحا زعاقا وقصد الحيوان بعضها بعضا قال قتادة هذا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم امتلات الارض
ظلما وضلالة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم رجع راجعون من الناس بما كسبت ايدي الناس من المعاصي
يعني كفار مكة ليذيقهم بعض الذي عملوا اي عقوبة بعض الذي عملوا من الذنوب لعلهم يرجعون
عن الكفر واعمالهم الخبيثة قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل لتروا منازلهم
ومساكنهم خاوية كان اكثرهم مشركين اي كانوا مشركين فاهلكوا بكفرهم فاقم وجهك للدين
القيم المستقيم وهو دين الاسلام من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله يعني يوم القيمة لا يقدر
احد على رده من الله يومئذ يصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير من كفر
فعليه كفره اي وبال كفره ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يوطئون المضاجع ويسوونها في القبور
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله قال ابن عباس ليثيبهم الله اكثر من ثواب
اعمالهم انه لا يحب الكافرين ومن آياته ان يرسل الرياح مبشرات تبشر بالمطر وليذيقكم من رحمته
نعمة بالمطر وهي الخصب ولتجري الفلك في البحر بهذه الرياح بامره ولتبتغوا من فضله لتطلبوا من
رزقه بالتجارة في البحر ولعلكم تشكرون هذه النعم ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
بالدلالات الواضحات على صدقهم فانتقمنا من الذين اجرموا عذبنا الذين كذبوهم وكان حقا
علينا نصر المؤمنين وانجاؤهم من العذاب ففي هذا تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم في العاقبة والنصر
على الاعداء قال الحسن انجاهم مع الرسل من عذاب الامم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو شيخ الحراني انا موسى
ابن اعين عن ليث ابن ابي سليم عن شهر بن حوشب عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الآية
وكان حقا علينا نصر المؤمنين الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تنشره فيبسطه في السماء
كيف يشاء مسيرة يوم او يومين واكثر على ما يشاء ويجعله كسفا قطعا متفرقة فترى الودق
المطر يخرج من خلاله وسطه فاذا اصاب به اي بالودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون
يفرحون بالمطر وان كانوا وقد كانوا من قبل ان ينزل عليهم من قبله لمبلسين اي آيسين وقيل
وقيل وان كانوا اي وما كانوا الا مبلسين واعادة قوله من قبله تاكيدا وقيل الاولى ترجع الى انزال المطر
والثانية الى انشاء السحاب وفي حرف عبد الله بن مسعود وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم لمبلسين غير
مكرر فانظر الى آثار رحمة الله هكذا قرا اهل الحجاز والبصرة وابو بكر وقرا الآخرون الى آثار على
الجمع اراد برحمة الله المطر اي انظر الى حسن تاثيره في الارض وقال مقاتل اثر رحمة الله اي نعمته وهو النبت
كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى يعني ان ذلك الذي يحيي الارض لمحيي الموتى

وهو على كل شيء قدير ولئن ارسلنا ريحا باردة مضرة فافسدت الزرع فرأوه مصفرا اي رأوا النبت والزرع مصفرا بعد الخضرة لظلوا لصاروا من بعده من بعد اصفرار الزرع يكفرون يجحدون ما سلف من النعمة يعني انهم يفرحون عند الخصب ولو ارسلت عذابا على زرعهم جحدوا سالف نعمتي فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون الله الذي خلقكم من ضعف قرئ بضم الضاد وفتحها فالضم لغة قريش والفتح لغة تميم من ضعف اي من نطفة يريد من ذي ضعف كما قال الم نخلقكم من ماء مهين ثم جعل من بعد ضعف قوة اي من بعد ضعف الطفولية شبابا وهو وقت القوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا هرما وشيبة يخلق ما يشاء من الضعف والقوة والشباب والشيبة وهو العليم بتدبير خلقه القدير على ما يشاء ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون يحلف المشركون ما لبثوا في الدنيا غير ساعة الا ساعة استقلوا اجل الدنيا لما عاينوا الآخرة وقال مقاتل والكلبي ما لبثوا في قبورهم غير ساعة كما قال كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار كذلك كانوا يؤفكون يصرفون عن الحق في الدنيا قال الكلبي كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا ان لا بعث والمعنى ان الله اراد ان يفضحهم فحلفوا على شيء يتبين لاهل الجمع انهم كاذبون فيه وكان ذلك بقضاء الله وقدره بدليل قوله يؤفكون اي يصرفون عن الحق ثم ذكر انكار المؤمنين عليهم كذبهم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله اي فيما كتب الله لكم في سابق علمه من اللبث في القبور وقيل في كتاب الله اي في حكم الله وقال قتادة ومقاتل فيه تقديم وتأخير معناه وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث يعني الذين يعلمون كتاب الله وقرأوا قوله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون قالوا للمنكرين لقد لبثتم الى يوم البعث فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن بدليل قوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون لا تطلب منهم العتبى والرجوع في الآخرة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء ههنا وفي حم المؤمن ووافق نافع في حم المؤمن وقرأ الباقون بالتاء فيهما ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ما انتم الا على الباطل كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله فاصبر ان وعد الله حق في نصرتك واظهارك على عدوك ولا يستخفنك لا يستجهلنك معناه لا يحملنك الذين لا يوقنون على الجهل واتباعهم في الغي وقيل ولا يستخفن رأيك وحلمك الذين لا يوقنون بالبعث والحساب

سورة لقمان اربع وثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة قرأ حمزة ورحمة بالرفع على الابتداء اي هو هدى ورحمة والآخرون بالنصب على الحال للمحسنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة كان يتجر فيأتي الحيرة ويشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن فانزل الله هذه الآية وقال مجاهد يعني شراء القيان والمغنين ووجه الكلام على هذا التأويل من يشتري ذات او ذا لهو الحديث انا ابو سعد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحق المزكي نا جدي محمد بن اسحق بن خزيمة نا علي بن حجر نا اسمعيل بن ملحان الطاي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد عن القسم عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل المغنيات ولا بيعهن ولا اثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلت الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله وما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت انا عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد القفال انا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي نا احمد بن ابي بكر بن حمدان الصيرفي نا محمد بن غالب بن تمتام نا خالد بن ابي يزيد نا حماد بن زيد عن هشام هو ابن حسان عن محمد هو ابن سيرين عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب وكسب الزمارة قال مكحول من اشترى جارية ضرابة ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث اي يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن قال ابو الصهباء البكري سألت ابن مسعود عن هذه الآية فقال هو الغناء والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلث مرات وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان اصحابنا يأخذون بافواه السكك يخرقون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا وقال ابن جريج هو الطبل وعن الضحاك قال هو الشرك قال قتادة هو كل لهو ولعب ليضل عن سبيل الله بغير علم اي يفعله عن جهل قال قتادة حسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق ويتخذها هزوا اي يتخذ آيات الله هزوا قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب ويتخذها بنصب الذال عطفا على قوله ليضل وقرأ الآخرون بالرفع نسقا على قوله يشتري اولئك لهم عذاب مهين واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا يعني هذا الذي ذكرت مما تعاينون خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه من آلهتكم التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور قال محمد بن اسحق هو لقمان بن باعور بن ناحور بن تارخ وهو آزر وقال وهب كان ابن اخت ايوب وقال مقاتل ذكر انه كان ابن خالة ايوب قال الواقدي كان قاضيا في بني اسرائيل واتفق العلماء على انه كان حكيما ولم يكن نبيا الا عكرمة فانه قال كان لقمان نبيا وتفرد بهذا القول وقال بعضهم خير لقمان بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وروي انه كان نائما نصف النهار فنودي يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض فتحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت فقال ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم ان فعل ذلك بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم باشد المنازل واكدرها يغشاه الظلم من كل مكان ان يعن فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا خير من ان يكون شريفا ومن يختر الدنيا على الآخرة تفته الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه وهو يتكلم بها ثم نودي داود بعده فقبلها ولم يشترط ما اشترط لقمان فهوى في الخطيئة غير مرة كل ذلك يعفو الله عنه وكان لقمان يؤازره بحكمته وعن خالد الربعي قال كان لقمان عبدا حبشيا نجارا وقال سعيد بن المسيب كان خياطا وقيل كان راعي غنم فروي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلان الراعي فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وقال مجاهد كان عبدا اسود عظيم الشفتين مشقق القدمين ان اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان لابنه واسمه انعم ويقال مشكم وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قرأ ابن كثير يا بني بالاسكان

وحفص باسكانها القرا والباقون بكسرها ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن قال ابن عباس
شدة بعد شدة وقال الضحاك ضعفا على ضعف قال مجاهد مشقة على مشقة قال الزجاج المراة اذا حملت
توالى عليها الضعف والمشقة ويقال الحمل ضعف والطلق ضعف والوضع ضعف وفصاله اي فطامه
في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير المرجع قال سفيان بن عيينة
في هذه الاية من صلى الصلوة الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات الخمس فقد شكر
الوالدين وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
اي بالمعروف وهو البر والصلة والعشرة الجميلة واتبع سبيل من اناب الي اي دين من اقبل الي
طاعتي وهو النبي صلى الله عليه وسلم قال عطا عن ابن عباس يريد ابا بكر وذلك انه حين اسلم اتاه عثمان وطلحة
والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامنت به قال نعم هو
صادق فامنوا به ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اسلموا فهولاء لهم سابقة الاسلام اسلموا بارشاد
ابي بكر قال الله تعالى واتبع سبيل من اناب الي يعني ابا بكر ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون
وقيل نزلت هاتان الايتان في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مضت القصة وقيل الاية عامة في حق
كافة الناس يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فالكناية في قوله انها راجعة الى الخطيئة
وذلك ان ابن لقمان قال لابيه يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان
تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة قال قتادة تكن في جبل قال ابن عباس هي صخرة تحت الارضين
السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السما منها وقال السدي خلق الله الارض على حوت
وهو النون الذي ذكر الله عز وجل في القران ن والقلم والحوت في الما والما على ظهر صفاة والصفاة
على ظهر ملك والملك على صخرة وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السما ولا في الارض والصخرة على الريح
او في السموات او في الارض يات بها الله ان الله لطيف باستخراجها خبير عالم بمكانها قال الحسن معنى
الاية هو الاحاطة بالاشيا صغيرها وكبيرها وفي بعض الكتب ان هذه الكلمة اخر كلمة تكلم بها لقمان
فانشقت مرارته من هيبتها فمات يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر
على ما اصابك يعني من الاذى ان ذلك من عزم الامور يريد الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر والصبر على الاذى فيهما من الامور الواجبة التي امر الله بها ومن الامور التي يعزم عليها لوجوبها
ولا تصعر خدك للناس قرا ابن كثير وابن عامر وابو جعفر وعاصم ويعقوب ولا تصعر بالتشديد
العين من غير الف وقرا الاخرون تصاعر يقال صعر وجهه وصاعر اذا مال واعرض تكبرا ورجل اصعر
اي مائل العنق قال ابن عباس يقول لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك اذا كلموك وقال مجاهد هو
الرجل يكون بينك وبينه حقد فتلقاه فيعرض عنك بوجهه وقال عكرمة هو الذي اذا سلم عليه لوى عنقه
تكبرا وقال الربيع بن انس وقتادة لا تحقر الفقرا وليكن الفقير والغني عندك سوا ولا تمش في الارض
مرحا خيلا ان الله لا يحب كل مختال في مشيه فخور على الناس واقصد في مشيك اي ليكن مشيك
قصدا لا تخيلا ولا اسراعا وقال عطا امش بالوقار والسكينة كقوله يمشون على الارض هونا واغضض
من صوتك اي انقص من صوتك وقال مقاتل اخفض من صوتك ان انكر الاصوات اقبح
الاصوات لصوت الحمير اوله زفير واخره شهيق وهما صوت اهل النار وقال موسى بن اعين سمعت
سفيان الثوري يقول في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال صياح كل شي تسبيح الله الا الحمار
قال جعفر الصادق في قوله تعالى ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال هي العطسة القبيحة المنكرة قال
وهب تكلم لقمان باثني عشر الف باب من الحكمة ادخلها الناس في كلامهم وقضاياهم ومن حكمه قال
خالد الربعي كان لقمان عبدا حبشيا فدفع مولاه اليه شاة وقال اذبحها وائتني باطيب مضغتين منها
فاتاه باللسان والقلب ثم دفع اليه شاة اخرى فقال اذبحها وائتني باخبث مضغتين فاتاه باللسان

والقلب

والقلب فسأله مولاه فقال ليس شي اطيب منهما اذا طابا ولا اخبث منهما اذا خبثا الم تروا ان الله سخر
لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه
قرا اهل المدينة وابو عمرو وحفص نعمه بفتح العين وضم الها على الجمع وقرا الاخرون منونة على الواحد ومعناها الجمع ايضا
كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ظاهرة وباطنة قال عكرمة عن ابن عباس النعمة الظاهرة الاسلام والقران
والباطنة ما ستر عليك من الذنوب ولم يعجل بالنقمة عليك وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضا
والباطنة المعرفة وقال مقاتل الظاهرة تسوية الخلق والرزق والاسلام والباطنة ما ستر من الذنوب وقال الربيع
الظاهرة الاقرار باللسان والباطنة الاعتقاد بالقلب وقيل الظاهرة تمام الرزق والباطنة حسن الخلق وقال
عطا الظاهرة تخفيف الشرائع والباطنة الشفاعة وقال مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعدا
والباطنة الامداد بالملائكة وقيل الظاهرة الامداد بالملائكة والباطنة القا الرعب في قلوب الكفار
وقال سهل بن عبد الله الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت
في النضر بن الحرث وابي بن خلف وامية بن خلف واشباههم كانوا يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم في الله وفي
صفاته بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
عليه اباءنا قال الله عز وجل اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وجواب لو محذوف ومجازه
يدعوهم فيتبعونه يعني تتبعون اباءكم وان كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ومن يسلم وجهه الى
الله وهو محسن وهو محسن في عمله يخلص دينه لله ويفوض امره اليه اي لله فقد استمسك بالعروة
الوثقى اي اعتصم بالعهد الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه والى الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك
كفره الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا
اي نمهلهم ليتمتعوا بنعيم الدنيا قليلا الى انقضا اجالهم ثم نضطرهم نلجئهم ونردهم في الاخرة
الى عذاب غليظ وهو عذاب النار ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات والارض ان الله هو الغني الحميد ولو انما في الارض
الاية قال المفسرون نزلت بمكة قوله تعالى ويسالونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فلما
هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه احبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما
اوتيتم من العلم الا قليلا افعنيتنا ام قومك فقال صلى الله عليه وسلم كلا قد عنيت قالوا اليس تتلو فيما جاءك
انا قد اوتينا التورية وفيها علم كل شي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي في علم الله قليل وقد اتاكم الله
ما ان عملتم به انتفعتم قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فكيف
يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله هذه الاية قال قتادة ان المشركين قالوا ان القران وما ياتي به
محمد يوشك ان ينفد فينقطع فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام اي بريت اقلاما والبحر قرا
ابو عمرو ويعقوب والبحر بالنصب عطفا على ما والباقون بالرفع على الاستيناف يمده اي يزيده وينصب فيه
من بعده من خلفه سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وفي الاية اختصار تقديره ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر يكتب بها كلام الله ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم
وهذه الاية على قول عطا بن يسار مدنية وعلى قول غيره مكية وقالوا انما امر اليهود وفد قريش ان يسالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولوا له ذلك وهو بعد بمكة والله اعلم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
اي الا كخلق نفس واحدة وبعثها لا يتعذر عليه شي ان الله سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون
خبير ذلك بان الله هو الحق اي ذلك الذي ذكرت لتعلموا ان الله هو الحق وان ما
يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم
يريد ان ذلك من نعمة الله عليكم ليريكم من اياته عجائبه ان في ذلك لايات لكل صبار على امر الله

شجرة اقلام

شكور لنعمه **وإذا غشيهم موج كالظلل** قال مقاتل كالجبال وقال الكلبي كالسحاب والظلل
جمع الظلة شبه بها الموج في كثرتها وارتفاعها وجعل الموج وهو واحد كالظلل وهي جمع لأن الموج يأتي منه
شيء بعد شيء **دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد** أي عدل موف في البر بما عاهد
الله عليه في البحر من التوحيد له يعني ثبت على إيمانه قيل نزلت في عكرمة بن أبي جهل هرب عام الفتح إلى البحر فجاءهم
ريح عاصف فقال عكرمة لئن أنجاني الله من هذا لأرجعن إلى محمد ولأضعن يدي في يده فسكنت الرياح فرجع
عكرمة إلى مكة فأسلم وحسن إسلامه وقال مجاهد مقتصد في القول مضمر للكفر وقال الكلبي مقتصد في القول
أي من الكفار لأن بعضهم كان أشد قولا وأغلى في الافتراء من بعض **وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور** والختر
أسوأ الغدر **يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي** لا يقضي ولا يغني **والد عن ولده ولا مولود هو جاز**
مغن **عن والده شيئا** قال ابن عباس كل امرئ تهمه نفسه **إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا**
ولا يغرنكم بالله الغرور يعني الشيطان وقال سعيد بن جبير هو أن يعمل بالمعصية ويتمنى المغفرة **إن الله
عنده علم الساعة** الآية نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن خصفة من أهل البادية أتى
النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الساعة ووقتها وقال إن أرضنا أجدبت فمتى ينزل الغيث وتركت امرأتي
حبلى فما تلد ولقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت فأنزل الله هذه الآية إن الله عنده علم الساعة **وينزل
الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت**
وقرأ ابن كعب بأية أرض والمشهور بأي أرض لأن الأرض ليس فيها من علامات التأنيث شيء وقيل أراد بالأرض المكان
أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد العزيز بن عبد الله نا إبراهيم
بن سعد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس إن الله عنده
علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت
إن الله عليم خبير

سورة السجدة ثلاثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين قال مقاتل لا شك فيه أنه تنزيل من رب العالمين
أم يقولون بل يقولون **افتراه** وقيل الميم صلة أي يقولون افتراه استفهام توبيخ وقيل أم بمعنى الواو أي ويقولون
افتراه وقيل فيه إضمار مجازه فهل يؤمنون أم يقولون افتراه ثم قال **بل هو** يعني القرآن **الحق من ربك
لتنذر قوما ما أتاهم** أي لم يأتهم **من نذير من قبلك** قال قتادة كانوا أمة أمية لم يأتهم نذير قبل محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل ذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهما
**لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على
العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الأمر من السماء إلى الأرض**
أي يحكم الأمر وينزل القضاء والقدر من السماء إلى الأرض وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء إلى الأرض **ثم يعرج
إليه** يصعد إليه جبريل بالأمر **في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون** أي في يوم واحد من أيام
الدنيا وقدر مسيرة ألف سنة خمسمائة نزوله وخمسمائة صعوده لأن ما بين السماء والأرض خمسمائة عام يقول
لو سار أحد من بني آدم لم يقطعه إلا في ألف سنة والملائكة يقطعونه في يوم واحد هذا في وصف عروج
الملائكة من الأرض إلى السماء وأما قوله تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
أراد مدة المسافة بين السماء والأرض إلى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل يقول يسير جبريل والملائكة
الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا هذا كله معنى قول مجاهد
والضحاك وقوله إليه أي إلى الله وقيل هذا على التأويل أي إلى مكان الملك الذي أمره الله أن يعرج إليه وقال
بعضهم ألف سنة وخمسون ألف سنة كلها في القيامة يكون على بعضهم أطول وعلى بعضهم أقصر ومعناه يدبر
الأمر من السماء إلى الأرض مدة أيام الدنيا ثم يعرج أي يرجع الأمر والتدبير إليه بعد فناء الدنيا وانقطاع

أمر الأمراء وحكم الحكام في يوم كان مقداره ألف سنة وهو يوم القيامة وأما قوله خمسين ألف سنة فإنه
أراد على الكافر يجعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين ألف سنة وعلى المؤمن دون ذلك حتى جاء في الحديث
أنه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقال إبراهيم التيمي لا يكون على المؤمن إلا كما بين الظهر
والعصر ويجوز أن يكون هذا إخبارا عن شدته وهوله ومشقته وقال ابن أبي مليكة دخلت أنا وعبد الله
بن فيروز مولى عثمان بن عفان على ابن عباس فسأله ابن فيروز عن هذه الآية وعن قوله خمسين ألف سنة فقال
له ابن عباس أيام سماها الله لا أدري ما هي وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم **ذلك عالم الغيب
والشهادة** يعني ذلك الذي صنع ما ذكر من خلق السموات والأرض عالم ما غاب عن الخلق وما حضر **العزيز
الرحيم الذي أحسن كل شيء خلقه** قرأ نافع وأهل الكوفة خلقه بفتح اللام على الفعل وقرأ الآخرون
بسكونها أي أحسن خلق كل شيء قال ابن عباس أتقنه وأحكمه قال قتادة حسنه وقال مقاتل علم كيف يخلق
كل شيء من قولك فلان يحسن كذا إذا كان يعلمه وقيل خلق كل حيوان على صورة لم يخلق البعض على صورة البعض
وكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من أعضائه مقدر بما يصلح به معاشه **وبدأ خلق الإنسان من طين**
يعني آدم **ثم جعل نسله** ذريته **من سلالة** نطفة سميت سلالة لأنها تسل من الإنسان
من ماء مهين أي ضعيف وهو نطفة الرجل **ثم سواه** سوى خلقه **ونفخ فيه من روحه**
ثم عاد إلى ذريته فقال **وجعل لكم** بعد أن كنتم نطفا **السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون**
يعني لا تشكرون رب هذه النعم فتوحدونه **وقالوا** يعني منكري البعث **أإذا ضللنا في الأرض** هلكنا
وصرنا ترابا وأصله من قولهم ضل الماء في اللبن إذا ذهب **أإنا لفي خلق جديد** استفهام إنكار
قال الله عز وجل **بل هم بلقاء ربهم كافرون** أي بالبعث بعد الموت **قل يتوفاكم** يقبض أرواحكم
ملك الموت الذي وكل بكم أي وكل بقبض أرواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد ومعناه أنه يقبض
أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليهم الموت وروي أن ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة اليد
يأخذ منها صاحبها ما أحب من غير مشقة فهو يقبض أنفس الخلق في مشارق الأرض ومغاربها وله أعوان من ملائكة الرحمة
وملائكة العذاب وقال ابن عباس إن خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت له الأرض
مثل طست يتناول منها حيث يشاء وفي بعض الأخبار أن ملك الموت على معراج بين السماء والأرض فينزع أعوانه
روح الإنسان فإذا بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت عليه السلام وروى خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال
قال إن لملك الموت حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من أهل بيت إلا وملك الموت
يتصفحهم في كل يوم مرتين فإذا رأى إنسانا قد انقضى أجله ضرب رأسه بتلك الحربة وقال الآن يزار بك عسكر
الأموات **ثم إلى ربكم ترجعون** أي تصيرون إليه أحياء فيجزيكم بأعمالكم **ولو ترى إذ المجرمون**
المشركون **ناكسوا رؤوسهم** مطأطئوا رؤوسهم **عند ربهم** حياء وندما **ربنا** أي يقولون ربنا
أبصرنا ما كنا به مكذبين **وسمعنا** منك تصديق ما أتتنا به رسلك وقيل أبصرنا معاصينا وسمعنا
ما قيل فينا **فارجعنا** فارددنا إلى الدنيا **نعمل صالحا إنا موقنون** وجواب لو مضمر مجازه لرأيت العجب
ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها رشدها وتوفيقها للإيمان **ولكن حق** وجب **القول مني
لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين** وهو قوله لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين
ثم يقال لأهل النار وقال مقاتل إذا دخلوا النار قالت لهم الخزنة **فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا**
أي تركتم الإيمان به في الدنيا **إنا نسيناكم** تركناكم **وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون**
من الكفر والتكذيب **إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها** وعظوا بها **خروا سجدا** سقطوا على
وجوههم ساجدين **وسبحوا بحمد ربهم** قيل صلوا بأمر ربهم وقيل قالوا سبحان الله وبحمده **وهم
لا يستكبرون** عن الإيمان والسجود له **تتجافى** ترتفع وتنبو **جنوبهم عن المضاجع** جمع المضجع
وهو الموضع الذي يضطجع عليه يعني الفرش وهم المتهجدون بالليل الذين يقومون للصلاة واختلفوا في

في المراد بهذه الآية قال أنس نزلت فينا معشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء
مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس أيضا قال نزلت في أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون من
صلوة المغرب إلى صلوة العشاء وهو قول أبي حازم ومحمد بن المنكدر وقال هي صلوة الأوابين وروي عن
ابن عباس قال إن الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلوة الأوابين وقال عطاء هم الذين
لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة وعن أبي الدرداء وأبي ذر وعبادة بن الصامت هم الذين يصلون العشاء
الآخرة والفجر في جماعة وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى العشاء في جماعة كان كقيام نصف ليلة
ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام نصف ليلة وأنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق الهاشمي أنا
أبو مصعب عن مالك عن سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا ولو يعلمون ما في
التهجير لاستبقوا إليه ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا وأشهر الأقاويل أن المراد منه صلوة الليل
وهو قول الحسن ومجاهد ومالك والأوزاعي وجماعة أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله
بن بشران أنا أبو علي إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن عاصم بن أبي
النجود عن أبي وائل عن معاذ بن جبل قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوما قريبا منه
وهو يسير فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه
ليسير على من يسره الله عليه ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة وصلوة الرجل في جوف
الليل ثم قرأ تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزاء بما كانوا يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الأمر وعموده
وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد
ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا نبي الله قال فأخذ بلسانه قال اكفف عليك هذا فقلت
يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم
أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم ثنا أبو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي أنا أبو محمد عبد الرحمن
بن أحمد الخلدي أنا محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح بن معوية بن
صالح بن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي أمامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة لكم إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الإثم أنا عبد الواحد
المليحي أنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه
ثنا روح بن أسلم ثنا حماد بن سلمة ثنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبه وأهله إلى صلوته رغبة فيقول الله تعالى
للملائكة انظروا إلى عبدي ثار عن فراشه ووطائه من بين حبه وأهله إلى صلوته رغبة فيما عندي وشفقا
مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى
هريق دمه فيقول الله تعالى للملائكة انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى هريق
دمه أنا أبو عثمان الضبي أنا محمد بن الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبي أنا أبو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا أبو عوانة
عن أبي بشر عن حميد بن عبد الرحمن الحميري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام
بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلوة بعد الفريضة صلوة الليل أنا محمد بن عبد الله الصالحي
أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن يحيى
ابن أبي كثير عن ابن معانق عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام
وصلى بالليل والناس نيام أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل
ثنا أصبغ ثنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن الهيثم بن أبي سنان أخبره أنه سمع أبا هريرة

في قصصه يذكر النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن أخا لكم لا يقول الرفث يعني بذلك ابن رواحة قال وفينا رسول الله
يتلو كتابه إذا انشق معروف من الفجر ساطع أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع يبيت يجافي
جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا قال ابن عباس خوفا
من النار وطمعا في الجنة ومما رزقناهم ينفقون قيل أراد به الصدقة المفروضة وقيل عام في الواجب
والتطوع فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين قرأ حمزة ويعقوب أخفي لهم ساكنة الياء أي أنا أخفي
ومن حجته قراءة ابن مسعود نخفي بالنون وقرأ الآخرون بفتحها من قرة أعين مما يقر به أعينهم جزاء بما كانوا يعملون
أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسحق بن نصر ثنا أبو أسامة
عن الأعمش ثنا أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى أعددت لعبادي الصالحين
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا لهم سوى ما أطلعهم الله عليه ثم قرأ فلا تعلم نفس
ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون قال ابن عباس هذا مما لا تفسير له وعن بعضهم قال أخفوا أعمالهم
فأخفى الله ثوابهم أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا نزلت في علي بن أبي طالب
والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان لأمه وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي
اسكت فإنك صبي وأنا والله أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا وأشجع جنانا وأملأ منك حشوا في الكتيبة
فقال له علي اسكت فإنك فاسق فأنزل الله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ولم يقل يستويان
لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين أما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون وأما الذين
فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا
عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولنذيقنهم من العذاب
الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون قال أبي بن كعب والضحاك
والحسن وإبراهيم العذاب الأدنى مصائب الدنيا وأسقامها وهو رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة
في رواية عنه الحدود وقال مقاتل الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والعظام والكلاب وقال ابن مسعود
هو القتل بالسيف يوم بدر وهو قول قتادة والسدي دون العذاب الأكبر يعني عذاب الآخرة لعلهم يرجعون
إلى الإيمان يعني من بقي منهم بعد بدر وبعد القحط ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين
يعني من المشركين منتقمون ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه
يعني لا تكن في شك من لقاء موسى ليلة المعراج قاله ابن عباس وغيره أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا غندر عن شعبة عن قتادة قال وقال لي خليفة ثنا
يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة عن أبي العالية ثنا ابن عم نبيكم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
رأيت ليلة أسري بي موسى آدم طوالا جعدا كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى رجلا مربوعا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض
سبط الرأس ورأيت مالكا خازن النار والدجال في آيات أراهن الله تعالى إياه فلا تكن في مرية من لقائه أنا
أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن أنا أبو عبد الله المحاملي أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم البزاز ثنا محمد بن يونس
ثنا عمرو بن حبيب القاضي ثنا سليمان التيمي عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء
رأيت موسى يصلي في قبره وروينا في المعراج أنه رآه في السماء السادسة ومراجعته في أمر الصلوة وقال السدي فلا
تكن في مرية من لقائه أي من تلقي موسى كتاب الله بالرضا والقبول وجعلناه هدى يعني الكتاب وهو التوراة
وقال قتادة موسى هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم من بني إسرائيل أئمة قادة في الخير يقتدى
بهم يعني الأنبياء الذين كانوا فيهم وقال قتادة أتباع الأنبياء يهدون يدعون بأمرنا لما صبروا
قرأ حمزة والكسائي لما بكسر اللام وتخفيف الميم أي بصبرهم وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم أي حين
صبروا على دينهم وعلى البلاء من عدوهم بمصر وكانوا بآياتنا يوقنون إن ربك هو يفصل يقضي

يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون أولم يهد لهم لم يتبين لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون آيات الله وعظاته فيتعظون بها أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز أي اليابسة الغليظة التي لا نبات فيها قال ابن عباس هي أرض اليمن وقال مجاهد هي أرض بأبين فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم من العشب والتبن وأنفسهم من الحبوب والأقوات أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين قيل أراد بيوم الفتح يوم القيامة الذي فيه الحكم بين العباد قال قتادة قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن لنا يوما نتنعم فيه ونستريح ويحكم بيننا وبينكم فقالوا استهزاء متى هذا الفتح أي القضاء والحكم وقال الكلبي يعني فتح مكة وقال السدي يوم بدر لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون لهم إن الله تعالى ناصرنا ومظهرنا عليكم فيقولون متى هذا الفتح قل يوم الفتح يوم القيامة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ومن حمل الفتح على فتح مكة والقتل يوم بدر قال معناه لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب بعد أن قتلوا ولا هم ينظرون لا يمهلون ليتوبوا ويعتذروا فأعرض عنهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر إنهم منتظرون قيل انتظر موعدي لك بالنصر إنهم منتظرون بك حوادث الزمان وقيل انتظر عذابنا فيهم فإنهم منتظرون ذلك أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا أبو نعيم نا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن عبد الرحمن بن هرمز عن أبي هريرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل أتى على الإنسان أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني أنا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا أبو نعيم نا سفين عن ليث عن أبي الزبير عن جابر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ تبارك والم تنزيل

سورة الأحزاب ثلث وسبعون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي اتق الله نزلت في أبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور عمرو بن سفيان السلمي وذلك أنهم قدموا المدينة فنزلوا على عبد الله بن أبي رأس المنافقين بعد قتال أحد وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يكلموه فقام معهم عبد الله بن أبي سرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وعنده عمر بن الخطاب ارفض ذكر آلهتنا اللات والعزى ومنات وقل إن لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق على النبي صلى الله عليه وسلم قولهم فقال عمر يا رسول الله ائذن لي في قتلهم فقال النبي قد أعطيتهم الأمان فقال عمر اخرجوا في لعنة الله وغضبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجهم من المدينة فأنزل الله تعالى يا أيها النبي اتق الله أي دم على التقوى كالرجل يقول لغيره وهو قائم قم ههنا أي اثبت قائما وقيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه الأمة وقال الضحاك معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم ولا تطع الكافرين من أهل مكة يعني أبا سفين وعكرمة وأبا الأعور والمنافقين من أهل المدينة عبد الله بن أبي وعبد الله بن سعد وطعمة إن الله كان عليما بخلقه قبل أن يخلقهم حكيما فيما دبره لهم واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا قرأ أبو عمرو يعملون خبيرا ويعملون بصيرا بالياء فيهما وقرأ غيره بالتاء وتوكل على الله ثق بالله وكفى بالله وكيلا حافظا لك وقيل كفيلا برزقك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه نزلت في أبي معمر الفهري وكان رجلا لبيبا حافظا لما يسمع فقالت قريش ما حفظ أبو معمر هذه الأشياء إلا وله قلبان وكان يقول إن لي قلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد فلما هزم الله المشركين يوم بدر انهزم أبو معمر فيهم فلقيه أبو سفيان وإحدى نعليه بيده والأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما لك إحدى نعليك في يدك والأخرى في رجلك قال أبو معمر ما شعرت إلا أنهما في رجلي فعلموا يومئذ أنه لو كان له قلبان لما نسي نعله في يده وقال الزهري ومقاتل هذا مثل ضربه الله عز وجل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره يقول فكما لا يكون لرجل قلبان كذلك لا تكون امرأة المظاهر أمه حتى تكون له أمان ولا يكون ولد واحد

ابن رجلين

ابن رجلين وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم قرأ أهل الشام والكوفة اللائي ههنا وفي سورة الطلاق بياء بعد الهمزة وقرأ قالون عن نافع ويعقوب بغير ياء بعد الهمزة وقرأ الآخرون بتليين الهمزة وكلها لغات معروفة تظاهرون قرأ عاصم بالألف وضم التاء وكسر الهاء مخففا وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء والهاء مخففا وقرأ ابن عامر بفتحهما وتشديد الظاء والهاء من غير ألف بينهما وصورة الظهار أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي يقول الله ما جعل نساءكم اللائي تقولون لهن هذا في التحريم كأمهاتكم ولكنه منكر وزور وفيه كفارة نذكرها إن شاء الله في سورة المجادلة وما جعل أدعياءكم يعني من تبنيتموه أبناءكم فيه نسخ التبني وذلك أن الرجل في الجاهلية كان يتبنى الرجل فيجعله كالابن المولود يدعوه الناس إليه ويرث ميراثه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أعتق زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي وتبناه قبل الوحي وآخى بينه وبين حمزة بن عبد المطلب فلما تزوج النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون تزوج محمد صلى الله عليه وسلم امرأة ابنه وهو ينهى الناس عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية ونسخ التبني ذلكم قولكم بأفواهكم لا حقيقة له يعني قولهم زيد بن محمد وادعاؤه نسبه لا حقيقة له والله يقول الحق أي قوله الحق وهو يهدي السبيل أي يرشد إلى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم هو أقسط أعدل عند الله أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا معلى بن أسد نا عبد العزيز بن المختار نا موسى بن عقبة حدثني سالم عن عبد الله بن عمر عن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم في الدين ومواليكم إن كانوا محررين وليسوا بنيكم أي سموهم بأسماء إخوانكم في الدين وقيل مواليكم أي أولياؤكم في الدين وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به قبل النهي فنسبتموه إلى غير أبيه ولكن ما تعمدت قلوبكم من دعائهم إلى غير آبائهم بعد النهي وقال قتادة فيما أخطأتم به أن تدعوه لغير أبيه وهو يظن أنه كذلك ومحل ما في قوله ما تعمدت خفض ردا على ما التي في قوله فيما أخطأتم به مجازه ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن عاصم قال سمعت سعدا وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله وأبا بكرة وكان تسور حصن الطائف في أناس فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي من بعضهم ببعض في نفوذ حكمه عليهم ووجوب طاعته عليهم وقال ابن عباس وعطاء يعني إذا دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم ودعتهم أنفسهم إلى شيء كانت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم أولى بهم من طاعة أنفسهم وقال ابن زيد النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فيما قضى فيهم كما أنت أولى بعبدك فيما قضيت عليه وقيل هو أولى بهم في الحمل على الجهاد وبذل النفس دونه وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إلى الجهاد فيقول قوم نذهب فنستأذن من آبائنا وأمهاتنا فنزلت الآية أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل أنا عبد الله بن محمد نا أبو عامر نا فليح عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن إلا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة اقرؤوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا أو ضياعا فليأتني فأنا مولاه قوله تعالى وأزواجه أمهاتهم وفي حرف أبي وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم وهن أمهات المؤمنين في تعظيم حقهن وتحريم نكاحهن على التأبيد لا في النظر إليهن والخلوة بهن فإنه حرام في حقهن كما في حق الأجانب قال الله تعالى وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ولا يقال لبناتهن هن أخوات المؤمنين ولا لإخوانهن وأخواتهن هم أخوال المؤمنين وخالاتهم وقال الشافعي تزوج الزبير أسماء بنت أبي بكر وهي أخت أم المؤمنين ولم يقل هي خالة المؤمنين واختلفوا في أنهن هل كن أمهات النساء المؤمنات قيل كن أمهات المؤمنين والمؤمنات جميعا وقيل كن أمهات المؤمنين

والمومنات جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النسا روي الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه
فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فبان بهذا ان معنى هذه الامومة تحريم نكاحهن واولو الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله يعني في الميراث قال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة قال الكلبي اخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وكان يواخي بين رجلين فاذا مات احدهما ورثه الاخر دون عصبته
حتى نزلت هذه الاية اولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله في حكم الله من المومنين الذي اخى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم والمهاجرين يعني ذوي القرابات بعضهم اولى ببعض بميراث بعض من ان يرثوا بالايمان والهجرة
فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وصارت بالقرابة الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اراد بالمعروف
الوصية للذين يتولونه من المعاقدين وذلك ان الله لما نسخ التوارث بالحلف والهجرة اباح ان يوصي لمن يتوليه بما احب
من ثلث ماله وقال مجاهد اراد بالمعروف النصرة وحفظ الحرمة بحق الايمان والهجرة وقيل اراد بالاية اثبات
الميراث بالايمان والهجرة يعني اولوا الارحام من المومنين والمهاجرين بعضهم اولى ببعض اي لا يتوارث بين المسلم والكافر
ولا بين المهاجر وغير المهاجر الا ان تفعلوا الى اوليايكم معروفا اي الا ان توصوا لذوي قراباتكم بشي وان كانوا من
غير اهل الايمان والهجرة هذا قول قتادة وعطا وعكرمة كان ذلك في الكتاب مسطورا اي كان الذي
ذكرت من ان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وقال القرظي في التورية واذ
اخذنا من النبيين ميثاقهم على الوفا بما حملوا وان يصدق بعضهم بعضا ويبشر بعضهم ببعض قال مقاتل
اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا وينصحوا لقومهم ومنك ومن نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم خص هولا الخمسة بالذكر من بين النبيين لانهم اصحاب
الكتب والشرايع واولوا العزم من الرسل وقدم النبي صلى الله عليه وسلم في الذكر لما انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انى الحسين بن محمد الحديثي ثنا عبد الله بن احمد بن يعقوب المقري ثنا محمد بن محمد بن سليمان
الباغندي ثنا هرون بن محمد بن بكار بن هلال ثنا ابي ثنا سعيد يعني بن بشير عن قتادة عن الحسن عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اول النبيين في الخلق واخرهم في البعث قال قتادة وذلك قول
الله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فبدا به واخذنا منهم ميثاقا غليظا
عهدا شديدا على الوفا بما حملوا ليسل الصادقين عن صدقهم يقول اخذنا ميثاقهم لكي يسل الصادقين
يعني النبيين عن تبليغهم الرسالة والحكمة في سواله مع علمه انهم صادقون لتبكيت من ارسلوا اليهم وقيل ليسل
الصادقين عن عملهم لله عز وجل وقيل ليسل الصادقين بافواههم عن صدقهم في قلوبهم واعد للكافرين
عذابا اليما يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم وذلك حين حوصر المسلمون مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ايام الخندق اذ جاتكم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة
والنضير فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل فكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم ثنا شعبة عن
الحكم عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا
لم تروها وهم الملايكة ولم تقاتل الملايكة يوميذ فبعث الله عليهم تلك الليلة ريحا باردة فقلعت
الاوتاد وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها في بعض
وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم حتى كان سيد كل حي يقول يا بني فلان هلم الي فاذا اجتمعوا عنده قال
النجا النجا اوتيتم لما بعث الله عليهم من الرعب فانهزموا من غير قتال وكان الله بما تعملون بصيرا قال محمد
ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان مولى ال الزبير عن عروة بن الزبير مولاتهم عن عبيد الله بن كعب بن مالك
وعن الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن محمد بن كعب القرظي
ومن غيرهم من علماينا دخل حديث بعضهم في بعض ان نفرا من اليهود منهم سلام ابن ابي الحقيق وحيي بن اخطب

وكنانة بن الربيع ابن ابي الحقيق وهوذة بن قيس وابو عامر الوايلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وايل وهم
الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله فقالت لهم قريش يا معشر اليهود
انكم اهل الكتاب الاول والعلم بما اصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد فديننا خير ام دينه قالوا بل دينكم
خير من دينه وانتم اولى بالحق منه قال فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه
من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوا لذلك ثم خرج اوليك النفر من اليهود حتى جاوا غطفان من
قيس عيلان فدعوهم الى ذلك واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجابوهم
فخرجت قريش وقايدها ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقايدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن
بدر في بني فزارة والحرث بن عوف بن ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رخيلة بن نويرة بن طريف فيمن
تابعه من قومه من بني اشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الامر ضرب
الخندق على المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان اول
مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوميذ حر فقال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا
حوصرنا خندقنا علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى احكموه انا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد الاصفهاني انا محمد بن جعفر المطيري ثنا حماد بن الحسن ثنا محمد بن خالد
ابن عثمة ثنا كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق
عام الاحزاب ثم قطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال فاحتج المهاجرون والانصار في سلمان الفارسي وكان
رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف كنت انا وسلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن المزني وستة من
الانصار في اربعين ذراعا فحفرنا حتى اذا كنا بجنب ذوباب اخرج الله من بطن الخندق صخرة مروة كسرت
حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق الى رسول الله واخبره بخبر هذه الصخرة فاما ان نعدل عنها فان
المعدل قريب واما ان يامرنا فيها بامره فانا لا نحب ان نجاوز خطه قال فرقي سلمان الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو ضارب عليه قبة تركية فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء مروة من بطن الخندق
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فانا لا نحب ان نجاوز خطك
فهبط رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سلمان الخندق والتسعة على شفة الخندق فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم المعول من سلمان فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان
مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبير فتح فكبر المسلمون ثم ضربها رسول الله
الثانية وبرق منها برق اضا ما بين لابتيها حتى لكان مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر رسول الله صلعم
تكبير فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيا ما رايت
مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله
قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب
واخبرني جبرايل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور
الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل عليه السلام ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت
ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضات لي منها قصور صنعا كانها انياب الكلاب واخبرني جبرايل
ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر
فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين
كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا قال فنزل القران

واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل الله في هذه القصة قل
اللهم مالك الملك الاية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله
ابن محمد نا معوية بن عمرو نا ابو اسحق عن حميد قال سمعت انسا يقول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق
فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك فلما راى ما بهم من النصب
والجوع قال اللهم ان العيش عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجرة فقالوا مجيبين له نحن الذين بايعوا محمدا
على الجهاد ما بقينا ابدا وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسلم
ابن ابراهيم نا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر
بطنه واغبر بطنه ويقول والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا
وثبت الاقدام ان لاقينا ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا ورفع صوته بها ابينا رجعنا الى
حديث ابن ابي اسحق قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع
الاسيال من رومة من الجرف والغابة في عشرة الاف من احابيشها ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت
غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب احد وخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلثة الاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب من بني النضير
حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم
على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له
فنادى حيي يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك امرء مشوم اني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني
وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ان اغلقت دوني
الا على جشيشتك ان اكل معك منها فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام
جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها
حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال
له كعب بن اسد جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماؤه برعد وبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه
فاني لم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على ان اعطاه
من الله عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل في حصنك حتى يصيبني ما اصابك
فنقض كعب بن اسد عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخبر والى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني الاشهل وهو يومئذ
سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحرث
ابن الخزرج وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم
ام لا فان كان حقا فالحنوا لي لحنا اعرفه ولا تفتوا اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم
فاجهروا به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له
سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحاب الرجيع خبيب بن عدي واصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين
وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم
النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير اخو بني عمرو بن عوف كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى
وقيصر واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغائط ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وحتى قال اوس بن قيظي

احد بني حارثة يا رسول الله ان بيوتنا عورة من العدو وذلك على ملأ من رجال قومه فاذن لنا فلنرجع الى
دارنا فانها خارجة من المدينة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام المشركون عليه بضعا وعشرين ليلة
قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي بالنبل والحصا فلما اشتد البلاء على الناس بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى عيينة بن حصن والى الحرث بن عمرو بن عوف وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة
على ان يرجعا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجرى بينه وبينهم الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة
فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد بن معاذ وسعد بن عبادة واستشارهما فيه فقالا يا رسول الله
اشيء امرك الله به لا بد لنا من عمل به ام امر تحبه فنصنعه ام شيء تصنعه لنا قال بل لكم والله ما اصنع ذلك الا
اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال له سعد بن معاذ
يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون
ان ياكلوا منا ثمرة الا قرى او بيعا افحين ان اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة
والله لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك فتناول
سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال ليجهدوا علينا فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
وعدوهم يحاصرونهم ولم يكن بينهم قتال الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني
محارب بن فهر قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة فقالوا تهيئوا للحرب يا بني كنانة
فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه المكيدة
ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا من الخندق ضيقا فضربوا خيولهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السبخة بين
الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها خيلهم واقبلت
الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان
يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال له علي يا عمرو انك كنت تعاهد الله لا يدعوك
رجل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احدهما قال اجل قال له علي بن ابي طالب فاني ادعوك الى الله والى
رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فوالله ما احب
ان اقتلك قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه
ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة
وقتل مع عمرو رجلان منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل
ابن عبد الله بن المغيرة المخزومي وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فرموه بالحجارة فقال يا معشر العرب قتلة
احسن من هذه فنزل اليه علي فقتله فغلب المسلمون فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في جسده وثمنه فشانكم فيه فخلى بينهم وبينه قالت عائشة
ام المؤمنين كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة وكان من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ
معنا في الحصن وذلك قبل ان يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلصة قد خرجت منها
ذراعه كلها وفي يده حربة وهو يقول لبث قليلا يدرك الهيجا حمل لا باس بالموت اذا حان الاجل فقالت
له امه الحق يا بني فقد اخرت قالت عائشة فقلت لها يا ام سعد والله لوددت ان درع سعد كانت
اسبغ مما هي قالت وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل
رماه حبان بن قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوي فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة فقال
سعد عرق الله وجهك في النار وقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه في الجاهلية

وقال محمد بن إسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال كانت صفية بنت عبد المطلب في
فارع حصن حسان بن ثابت قالت وكان حسان معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود
فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا
وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نحو عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا إلينا
عنهم إذا أتانا آت قالت فقلت يا حسان إن هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على
عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله وأصحابه فانزل إليه فاقتله فقال يغفر الله لك يا بنت
عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئا احتجزت ثم أخذت عمودا
ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت يا حسان انزل إليه
فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب قالوا وأقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم وإتيانهم من فوقهم ومن
أسفل منهم ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر من غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت فينا
رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم
نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عند
بمتهم فقال لهم إن قريشا وغطفان جاؤا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم عليه وإن قريشا وغطفان ليسوا
كهيئتكم البلد بلدكم به أموالكم وأولادكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشا وغطفان
أموالهم وأولادهم ونساؤهم بغيره إن رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبين الرجل ببلدكم لا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم
يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا محمدا معكم حتى تناجزوه قالوا لقد أشرت برأي ونصح ثم خرج حتى أتى
قريشا فقال لأبي سفين بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد عرفتم ودي إياكم وفراقي محمدا
وقد بلغني أمر رأيت أن حقا علي أن أبلغكم نصحا لكم فاكتموه علي قالوا نفعل قال تعلمون أن معشر اليهود
قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه أن قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك عنا
أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على
من بقي منهم فأرسل إليهم أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون رهنا من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجلا واحدا
ثم خرج حتى أتى غطفان وقال يا معشر غطفان أنتم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا
صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم فلما كانت ليلة السبت
من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل
في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز
محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم إن اليوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئا وقد كان أحدث فيه
بعضنا حدثا فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون
بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تشمروا إلى بلادكم
وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك من محمد فلما رجعت إليهم الرسل بالذي قالت بنو قريظة قالت
قريش وغطفان لتعلمن والله أن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة إنا والله لا ندفع
إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت
الرسل إليهم بهذا إن الذي ذكر نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن وجدوا فرصة انتهزوها
وإن كان غير ذلك تشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان إنا
والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية شديدة

البرد

البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم دعا
حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا وروى محمد بن إسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظي وروى غيره عن إبراهيم التيمي عن أبيه قالا قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله
أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي قال كيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا
نجاهد قال الفتى والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا ولخدمناه وفعلنا
وفعلنا فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتني ليلة الأحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم
ويذهب إلى هؤلاء القوم فيأتينا بخبرهم أدخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال مثله فسكت القوم وما قام منا رجل ثم صلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت إلينا فقال من يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على أن يكون
رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد دعاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول الله
وقمت حتى أتيته وإن جنبي ليضطربان فمسح رأسي ووجهي ثم قال ائت هؤلاء القوم حتى تأتيني بخبرهم
ولا تحدثن شيئا حتى ترجع إلي ثم قال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن
فوقه ومن تحته فأخذت سهمي وشددت علي سلاحي ثم انطلقت أمشي نحوهم وكأني أمشي في حمام فذهبت
فدخلت في القوم وقد أرسل الله عليهم ريحا وجنودا وجنود الله تعالى تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا
ولا نارا ولا بناء خيمة ولا فسطاط وأبو سفين قاعد يصطلي فأخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فأردت
أن أرميه ولو رميته لأصبته فذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي فرددت
سهمي في كنانتي فلما رأى أبو سفيان ما فعل الريح وجنود الله بهم لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء قام فقال
يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فلينظر من هو فأخذت بيد جليسي فقلت من أنت فقال سبحان الله
أما تعرفني أنا فلان بن فلان فإذا هو رجل من هوازن فقال أبو سفيان يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم
بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذه الريح
ما ترون فارتحلوا فإني مرتحل ثم قام إلى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فما أطلق
عقاله إلا وهو قائم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا إلى بلادهم قال فرجعت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأني أمشي في حمام فأتيته وهو قائم يصلي فلما سلم أخبرته وفرغت قررت وذهب عني
الدفاء فأدناني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنامني عند رجليه وألقى علي طرف ثوبه وألزق صدري
ببطن قدمه فلم أزل نائما حتى أصبحت فلما أصبحت قال قم يا نومان **إذ جاءوكم من فوقكم** أي من فوق
الوادي من قبل المشرق وهم أسد وغطفان عليهم مالك بن عوف النضري وعيينة بن حصن الفزاري في ألف
من غطفان ومعهم طليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد وحيي بن أخطب في يهود قريظة **ومن أسفل منكم**
يعني من بطن الوادي من قبل المغرب وهم قريش وكنانة عليهم أبو سفيان بن حرب في قريش ومن تبعه وأبو
الأعور عمرو بن سفين السلمي من قبل الخندق وكان السبب الذي جر غزوة الخندق فيما قيل إجلاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير من ديارهم **وإذ زاغت الأبصار** مالت وشخصت من الرعب
وقيل مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى عدوها **وبلغت القلوب الحناجر** فزالت عن أماكنها حتى بلغت
الحلقوم من الفزع والحنجرة جوف الحلقوم وهذا على التمثيل عبر به عن شدة الخوف قال الفراء معناه
أنهم جبنوا وسبيل الجبان إذا اشتد خوفه أن تنتفخ رئته فإذا انتفخت رئته رفعت القلب إلى الحنجرة
ولهذا يقال للجبان انتفخ سحره **وتظنون بالله الظنونا** أي اختلفت الظنون فظن المنافقون
استئصال محمد وأصحابه وظن المؤمنون النصر والظفر لهم قرأ أهل المدينة والشام وأبو بكر الظنونا
والرسولا والسبيلا بإثبات الألف وصلا ووقفا لأنها مثبتة في المصاحف وقرأ أهل البصرة وحمزة

بغير ألف في الحالين على الأصل وقرأ الآخرون بالألف في الوقف دون الوصل لموافقة رؤوس الآي هنالك
ابتلي المؤمنون اي عند ذلك اختبر المؤمنون بالحصر والقتال ليتبين المخلص من المنافق وزلزلوا زلزالا
شديدا حركوا حركة شديدة وإذ يقول المنافقون معتب بن قشير وقيل عبد الله بن أبي وأصحابه
والذين في قلوبهم مرض شك وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وهو قول
أهل النفاق يعدنا محمد فتح قصور الشام وفارس وأحدنا لا يستطيع أن يجاوز رحله هذا والله الغرور
وإذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين وهم أوس بن قيظي وأصحابه يا أهل يثرب يعني المدينة
قال أبو عبيدة يثرب اسم أرض ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية منها وفي بعض الأخبار أن النبي
صلى الله عليه وسلم نهى أن تسمى المدينة يثرب وقال هي طابة كأنه كره هذه اللفظة لا مقام لكم قرأ العامة
بفتح الميم اي لا مكان لكم تنزلون وتقيمون فيه وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي وحفص بضم الميم اي لا إقامة لكم
فارجعوا الى منازلكم عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وقيل عن القتال الى مساكنكم ويستأذن فريق
منهم النبي وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون إن بيوتنا عورة اي خالية ضائعة وهي
مما يلي العدو ونخشى عليها السراق وقرأ أبو رجاء العطاردي عورة بكسر الواو اي قصيرة الجدران يسهل
دخول السراق عليها فكذبهم الله وقال وما هي بعورة إن يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار
ولو دخلت عليهم اي لو دخل عليهم المدينة يعني هؤلاء الجيوش الذين يريدون قتالهم وهم الأحزاب
من أقطارها جوانبها ونواحيها جمع قطر ثم سئلوا الفتنة اي الشرك لآتوها لأعطوها
وقرأ أهل الحجاز لأتوها مقصورا اي لجاؤوها وفعلوها ورجعوا عن الإسلام وما تلبثوا بها اي ما احتبسوا
عن الفتنة الا يسيرا ولأسرعوا الإجابة الى الشرك طيبة به أنفسهم هذا قول أكثر المفسرين وقال الحسن
وما أقاموا بالمدينة بعد إعطاء الكفر الا قليلا حتى يهلكوا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل من قبل غزوة
الخندق لا يولون الأدبار عدوهم اي لا ينهزمون قال يزيد بن رومان هم بنو حارثة هموا يوم أحد أن
يفشلوا مع بني سلمة فلما نزل فيهم ما نزل عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها وقال قتادة هم ناس كانوا قد غابوا
عن وقعة بدر ورأوا ما أعطى الله أهل بدر من الكرامة والفضيلة قالوا لئن أشهدنا الله قتالا لنقاتلن
فساق الله اليهم ذلك وقال مقاتل والكلبي هم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة
وقالوا اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأولادكم قالوا فإذا فعلنا ذلك
فما لنا يا رسول الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة قالوا قد فعلنا فذلك عهدهم وهذا القول
ليس بمرضي لأن الذين بايعوا ليلة العقبة كانوا سبعين نفرا لم يكن فيهم شاك ولا من يقول مثل هذا القول
وإنما الآية في قوم عاهدوا أن يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا العهد وكان عهد الله مسؤولا اي مسؤولا
عنه قل لهم يا محمد لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون الا قليلا اي لا تمتعون
بعد الفرار الا مدة آجالكم وهي قليل قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي يمنعكم إن أراد بكم سوءا
اي هزيمة أو أراد بكم رحمة نصرة ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا اي قريبا ينفعهم ولا
نصيرا اي ناصرا يمنعهم قد يعلم الله المعوقين منكم اي المثبطين للناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والقائلين لإخوانهم هلم الينا ارجعوا الينا ودعوا محمدا صلى الله عليه وسلم فلا تشهدوا معه الحرب
فإنا نخاف عليكم الهلاك قال قتادة هؤلاء أناس من المنافقين كانوا يثبطون أنصار النبي صلى الله
عليه وسلم ويقولون لإخوانهم ما محمد وأصحابه الا أكلة رأس ولو كانوا لحما لالتهمهم اي ابتلعهم أبو سفيان
وأصحابه دعوا الرجل فإنه هالك وقال مقاتل نزلت في المنافقين وذلك أن اليهود أرسلت الى المنافقين
وقالوا ما الذي يحملكم على قتل أنفسكم بيد أبي سفيان ومن معه فإنهم إن قدروا عليكم في هذه المرة لم يستبقوا
منكم أحدا وإنا مشفقون عليكم أنتم إخواننا وجيراننا هلم الينا فأقبل عبد الله بن أبي وأصحابه على

المؤمنين

المؤمنين يعوقونهم ويخوفونهم بأبي سفيان ومن معه وقالوا لئن قدروا عليكم لم يستبقوا منكم أحدا ما ترجون
من محمد ما عنده خير ما هو الا أن يقتلنا هاهنا انطلقوا بنا الى إخواننا يعني اليهود فلم يزدد المؤمنون
بقول المنافقين الا إيمانا واحتسابا ولا يأتون البأس الحرب الا قليلا رياء وسمعة من غير احتساب
ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيرا أشحة عليكم بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة وقال قتادة
بخلاء عند الغنيمة وصفهم الله تعالى بالبخل والجبن فقال فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون
اليك تدور أعينهم في الرؤوس من الخوف والجبن كالذي يغشى عليه من الموت اي كدوران
عين الذي يغشى عليه من الموت وذلك أن من قرب من الموت وغشيته أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره
فلا يطرف فإذا ذهب الخوف سلقوكم آذوكم ورموكم في حالة الأمن بألسنة حداد
ذربة جمع حديد يقال للخطيب الفصيح الذرب اللسان مسلق ومصلق وسلاق وصلاق وقال ابن عباس
سلقوكم اي عضوكم وتناولوكم بالنقص والعيب وقال قتادة بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون
أعطونا فإنا قد شهدنا معكم القتال فلستم أحق بالغنيمة منا فهم عند الغنيمة أشح قوم وعند البأس
أجبن قوم أشحة على الخير اي عند الغنيمة يشاحون المؤمنين أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله
أعمالهم قال مقاتل أبطل الله جهادهم وكان ذلك على الله يسيرا يحسبون الأحزاب يعني هؤلاء
المنافقين الأحزاب يعني قريشا وغطفان واليهود لم يذهبوا لم ينصرفوا عن قتالهم جبنا وفرقا وقد انصرفوا
وإن يأت الأحزاب اي يرجعوا اليهم للقتال بعد الذهاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب
اي يتمنوا لو كانوا في بادية مع الأعراب من الخوف والجبن يقال بدا يبدو بداوة اذا خرج الى البادية
يسألون عن أنبائكم أخباركم وما آل اليه أمركم وقرأ يعقوب يساءلون مشددة ممدودة اي يتساءلون
ولو كانوا يعني هؤلاء المنافقين فيكم ما قاتلوا الا قليلا تعذيرا اي يقاتلون قليلا
ليوهموا أنهم معكم فيقولون قد قاتلنا قال الكلبي الا قليلا اي رميا بالحجارة وقال مقاتل الا رياء من غير
احتساب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة قرأ عاصم أسوة حيث كان بضم الهمزة والباقون
بكسرها وهما لغتان اي قدوة صالحة والأسوة من الائتساء كالقدوة من الاقتداء اسم وضع موضع
المصدر اي به اقتداء حسن أن تنصروا دين الله وتوازروا الرسول صلى الله عليه وسلم ولا تتخلفوا عنه
وتصبروا على ما يصيبكم كما فعل هو إذ كسرت رباعيته وجرح وجهه وقتل عمه وأوذي بضروب الأذى
فواساكم مع ذلك بنفسه فافعلوا أنتم كذلك أيضا واستنوا بسنته لمن كان يرجو الله
بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد التعميم للمؤمنين يعني أن الأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان
يرجو الله قال ابن عباس يرجو ثواب الله وقال مقاتل يخشى الله واليوم الآخر اي يخشى يوم البعث
الذي فيه جزاء الأعمال وذكر الله كثيرا في جميع المواطن على السراء والضراء ثم وصف حال
المؤمنين عند لقاء الأحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا تسليما لأمر الله
وتصديقا لوعده هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ووعد الله إياهم ما ذكر في
سورة البقرة أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الى قوله تعالى ألا إن
نصر الله قريب فالآية تضمنت أن المؤمنين يلحقهم مثل ذلك البلاء فلما رأوا الأحزاب وما أصابهم
من الشدة قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما
اي تصديقا لله وتسليما لأمر الله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي قاموا بما
عاهدوا الله عليه ووفوا به فمنهم من قضى نحبه اي فرغ من نذره ووفى بعهده فصبر على الجهاد
حتى استشهد والنحب النذر والنحب الموت أيضا قال مقاتل قضى نحبه يعني أجله فقتل على الوفاء
يعني حمزة وأصحابه وقيل قضى نحبه اي بذل جهده في الوفاء بالعهد من قول العرب نحب فلان في سيره
يومه وليلته أجمع اذا مد فلم ينزل ومنهم من ينتظر الشهادة قال محمد بن إسحاق فمنهم من

من قضى نحبه من استشهد يوم بدر واحد ومنهم من ينتظر يعني من بقي بعد هولاء من المؤمنين ينتظرون
احد الامرين اما الشهادة واما النصر وما بدلوا عهدهم تبديلا انا عبد الواحد بن احمد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سعيد الخزاعي ثنا عبد الاعلى عن حميد قال
سئلت انسا ح وحدثني عمرو بن زرارة انا زياد حدثني حميد الطويل عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن
قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لين اشهدني الله قتال المشركين ليرين الله
ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هولاء يعني اصحابه
وابرا اليك مما صنع هولاء المشركون يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ
الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس فوجدنا
به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة بالرمح او رمية بالسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون
فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال انس كنا نرى او نظن ان هذه الاية نزلت فيه وفي اشباهه من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى اخر الاية انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري
انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ثنا ابو معوية عن الاعمش عن سفيان عن شقيق عن خباب بن الارت
قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله نبتغي وجه الله فوجب اجرنا على الله فمنا من قضى
نحبه ولم ياكل من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير قتل يوم احد فلم يوجد له شيء يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا وضعناها
على راسه خرجت رجلاه واذا وضعناها على رجليه خرج راسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعوها
مما يلي راسه واجعلوا على رجليه شيئا من الاذخر قال ومنا من اينعت له ثمرته فهو يهدبها انا ابو المظفر
محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي النصر انا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي
انا محمد بن سليمان الجوهري بانطاكية ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا الصلت بن دينار عن ابي نضرة عن جابر بن عبد الله
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى طلحة بن عبيد الله فقال من احب ان ينظر الى رجل يمشي على وجه الارض
وقد قضى نحبه فلينظر الى هذا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن ابي شيبة ثنا وكيع عن اسمعيل بن قيس قال رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي جزاء صدقهم وهو الوفا بالعهد
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم فيهديهم الى الايمان ان الله كان غفورا رحيما
ورد الله الذين كفروا من قريش وغطفان بغيظهم لم يشف صدورهم بنيل ما ارادوا لم
ينالوا خيرا ظفرا وكفى الله المؤمنين القتال بالملائكة والريح وكان الله قويا
عزيزا قويا في ملكه عزيزا في انتقامه وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا
الاحزاب من قريش وغطفان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو قريظة من صياصيهم
حصونهم ومعاقلهم واحدها صيصة ومنه قيل للقرن ولشوكة الديك والحاكة صيصة وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصبح من الليلة التي انصرف الاحزاب راجعين الى بلادهم انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون عن الخندق الى المدينة ووضعوا السلاح فلما كان الظهر اتى
جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من
الديباج ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه فقال
قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل عفا الله عنك ما وضعت الملائكة السلاح منذ
اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب القوم وروي انه كان الغبار على وجه جبريل وفرسه فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه وعن وجه فرسه فقال ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة
وانا عامد الى بني قريظة فانهد اليهم فاني قد قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال
فامر النبي صلى الله عليه وسلم مناديا فاذن ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم وابتدرها الناس فسار علي حتى اذا دنا من الحصون سمع
منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال يا رسول الله
لا عليك ان لا تدنوا من هولاء الاخابث قال لم يا علي اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم يا رسول الله قال
لو قد راوني لم يقولوا من ذلك شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة
اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه
بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة فقال هل مر بكم احد فقالوا يا رسول الله مر بنا دحية بن خليفة الكلبي
على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل
بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بني قريظة نزل على بير من ابارها في ناحية من اموالهم فتلاحق به الناس فاتاه رجال من بعد صلوة العشا
الاخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوا
العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
وكان حيي بن اخطب دخل على بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن اسد
بما كان عاهده عليه فلما ايقنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب
ابن اسد يا معشر يهود انه قد نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم خلالا ثلثا فخذوا بما شئتم
قالوا وما هن قال نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين انه نبي مرسل وانه الذي تجدونه في كتابكم
فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق حكم التورية ابدا ولا نستبدل به غيره قال
فاذا ابيتم هذه فهلم فلنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم
نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه
وان نظهر فلعمري لنتخذن النساء والابناء قالوا نقتل هولاء المساكين فما خير في العيش بعدهم قال فان
ابيتم هذه فان الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها فانزلوا فلعلنا نصيب
من محمد واصحابه غرة قالوا نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا اما قد علمت
ما اصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة من الدهر حازما
قال ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة بن عبد المنذر اخا بني عمرو
ابن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما راوه قام
اليه الرجال وبهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد
قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي حتى عرفت اني قد خنت الله
ورسوله ثم انطلق ابو لبابة على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى
عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني حتى يتوب الله عز وجل على مما صنعت وعاهد الله لا يطا بني قريظة
ابدا ولا يراني الله عز وجل في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
خبره وابطا عليه قال اما لو قد جاءني لاستغفرت له فاما اذ فعل فما انا بالذي اطلقه من مكانه حتى
يتوب الله عليه ثم ان الله انزل توبة ابي لبابة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت ام سلمة قالت
ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقلت مما تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك
قال تيب على ابي لبابة فقلت الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت قال فقامت على باب حجرتها
وذلك قبل ان يضرب عليهن الحجاب فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك قال فثار الناس اليه
ليطلقوه فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح اطلقه قال ثم ان ثعلبة بن سعية واسيد بن عبيد

وهم نفر من بني هدل ليسوا من بني قريضة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة
التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي
فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها محمد بن مسلمة الانصاري تلك الليلة فلما رآه قال من
هذا قال عمرو بن سعد وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني عثرات الكرام ثم خلى سبيله
فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلا يدري
اين ذهب من ارض الله فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شانه فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه
وبعض الناس يزعم انه كان اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاصبحت رمته ملقاة لا يدري اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة
والله اعلم فلما اصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الاوس فقالوا يا رسول الله
انهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي الخزرج بالامس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل بني قريظة حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكمه فسأله اياه
عبد الله بن ابي بن سلول فوهبهم له فلما كلمه الاوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون
يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وقد كان سعد بن معاذ قد جعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده وكانت تداوي الجرحى وتحتسب
بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين اصابه
السهم بالخندق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني
قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار قد وطاوا له بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال قد ان لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان
معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى لهم رجال بني قريظة من قبل ان يصل اليهم سعد بن معاذ عن كلمته التي
سمع منه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاوس قوموا الى سيدكم فانزلوه فقاموا اليه
فقالوا يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم بذلك عهد الله
وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد
فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى الذراري والنساء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لسعد لقد حكمت بحكم الله عز وجل من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في
دار بنت الحارث امراة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم
فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب اعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم اليه ارسالا وفيهم عدو الله حيي
ابن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة او سبعمائة والمكثر لهم يقول كانوا بين الثمانمائة الى التسعمائة
وقد قالوا لكعب بن اسد وهو يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما ترى يصنع بنا
فقال كعب افي كل موطن لا تعقلون الا ترون الداعي لا ينزع وان من يذهب به منكم لا يرجع هو والله القتل
فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم النبي صلى الله عليه وسلم واتي بحيي بن اخطب عدو الله عليه حلة تفاحية
قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الانملة انملة انملة لئلا يسلبها مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم اقبل على
الناس فقال ايها الناس انه لا باس بامر الله عز وجل وقدره وملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضربت
عنقه وروى عروة بن الزبير عن عائشة قالت لم يقتل من نساء بني قريظة الا امراة واحدة قالت والله

انها لعندي تحدث معي وتضحك ظهرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم بالسيوف اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة
قالت انا والله هي قالت قلت ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت حدث احدثته قالت فانطلق بها فضرب عنقها
فكانت عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك وقد عرفت انها تقتل قال الواقدي وكان اسم تلك
المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد بن سويد رمت عليه رحا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بها فضرب عنقها بخلاد بن سويد قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس هناك وروى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان يكنى ابا عبد الرحمن كان قد من على ثابت
ابن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث واخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه يوم قريضة وهو شيخ كبير
فقال يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم
يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد كانت للزبير عندي يد وله علي
منة وقد احببت ان اجزيه بها فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اهله وولده قال هم لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اعطاني امراتك وولدك فهم لك قال اهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ما له يا رسول الله قال هو لك قال فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعطاني
مالك فهو لك فقال اي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد قال
قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا
اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا
قتلوا قال فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا ما الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما انا
بصابر قبلة ولو نضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة
قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا فيها مخلدا ابدا قالوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل
من انبت منهم ثم قسم اموال بني قريظة ونساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهما
للرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم وللراجل ممن ليس له فرس
سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وكان اول فيء وقع فيه السهمان ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
سعد بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا من سبايا بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا و
سلاحا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة احدى
نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرص عليها ان يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك
فهو اخف علي وعليك فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فعزلها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه بذلك من امرها فبينا هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال
ان هذا لثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة فجاءه فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة فسره ذلك
فلما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك انه دعا بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم
فقال اللهم انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من
حرب قريش على رسولك شيئا فابقني لها وان كنت قد قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه
فرجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد قالت عائشة فحضره رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر فوالذي نفس محمد بيده اني لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي
قالت وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا عبد الله بن محمد نا

يحيى بن آدم نا اسرائيل سمعت ابا اسحق يقول سمعت سليمان بن صرد يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول حين
اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزونا نحن نسير اليهم و انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة نا الليث عن سعيد بن ابي سعيد عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يقول لا اله الا الله وحده اعز جنده ونصر عبده وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده
قال الله تعالى في قصة قريظة وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب
فريقا تقتلون وهم الرجال يقال كانوا ستمائة وتاسرون فريقا وهم النساء والذراري يقال كانوا
سبعمائة وخمسين ويقال سبعمائة واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطؤها بعد قال ابن زيد ومقاتل
يعني خيبر وقال قتادة كنا نحدث انها مكة قال الحسن فارس والروم قال عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة
وكان الله على كل شيء قديرا يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن متعة الطلاق واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما سبب نزول هذه الاية ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه بغيرة بعضهن على بعض فهجرهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وآلى ان لا يقربهن شهرا ولم يخرج الى اصحابه فقالوا ما شانه وكانوا يقولون طلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه فقال عمر لاعلمن لكم شانه قال فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
اطلقتهن قال لا قلت يا رسول الله اني دخلت المسجد والمسلمون يقولون طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
افانزل فاخبرهم انك لم تطلقهن قال نعم ان شئت فقمت على باب المسجد فناديت باعلى صوتي لم يطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فكنت انا استنبطت ذلك الامر وانزل الله اية التخيير وكانت
تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تسع نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة
بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية
وميمونة بنت الحرث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الخيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية
فلما نزلت اية التخيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرأ عليها القرآن
فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة ورئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعنها على ذلك قال
قتادة فلما اخترن الله ورسوله شكرهن الله على ذلك وقصر عليهن فقال لا يحل لك النساء من بعد انا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا زهير بن
حرب نا روح بن عبادة نا زكريا بن اسحق نا ابو الزبير عن جابر بن عبد الله قال دخل ابو بكر يستاذن على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لاحد منهم قال فاذن لابي بكر فدخل ثم اقبل عمر
فاستاذن فاذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم جالسا حوله نساؤه واجما ساكتا قال فقال لاقولن شيئا
اضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رايت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت اليها فوجأت
عنقها فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هن حولي كما ترى يسالنني النفقة فقام ابو بكر الى عائشة
يجأ عنقها وقام عمر الى حفصة يجأ عنقها كلاهما يقول تسألين رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ابدا
ليس عنده ثم اعتزلهن شهرا او تسعا وعشرين ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك حتى بلغ للمحسنات
منكن اجرا عظيما قال فبدأ بعائشة فقال يا عائشة اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى
تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت افيك يا رسول الله استشير ابوي
بل اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسألك ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امرأة
منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا انا احمد بن عبد الله الصالحي
انا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن

الزهري

الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم اقسم ان لا يدخل على ازواجه شهرا قال الزهري فاخبرني عروة عن عائشة
قالت فلما مضت تسع وعشرون اعدهن دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بدا بي فقلت يا رسول الله
انك اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانك دخلت من تسع وعشرين اعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون
واختلف العلماء في هذا الخيار انه هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس الاختيار ام لا
فذهب الحسن وقتادة واكثر اهل العلم الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن
الدنيا فارقهن لقوله فتعالين امتعكن واسرحكن بدليل انه لم يكن جوابهن على الفور فانه قال لعائشة
لا تعجلي حتى تستشيري ابويك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب قوم الى انه كان تفويض
طلاق لو اخترن انفسهن كان طلاقا واختلف اهل العلم في حكم التخيير فقال عمر وابن مسعود وابن عباس
اذا خير الرجل امرأته فاختارت زوجها لا يقع شيئا ولو اختارت نفسها تقع طلقة واحدة وهو قول
عمر بن عبد العزيز وابن ابي ليلى وسفيان والشافعي واصحاب الراي الا عند اصحاب الراي تقع طلقة بائنة
اذا اختارت نفسها وعند الاخرين رجعية وقال زيد بن ثابت اذا اختارت الزوج تقع طلقة واحدة
واذا اختارت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال مالك وروي عن علي انها اذا اختارت زوجها
تقع طلقة واحدة واذا اختارت نفسها فطلقة بائنة واكثر العلماء على انها اذا اختارت زوجها لا تقع شيء
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عمر بن حفص نا
ابي نا الاعمش نا مسروق عن عائشة قالت خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله
فلم يعد علينا ذلك شيئا يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة معصية ظاهرة
قيل هو كقوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك لا انهن من اتت بفاحشة وقال ابن عباس المراد بالفاحشة
النشوز وسوء الخلق يضاعف لها العذاب ضعفين قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وكسر العين
وتشديدها العذاب بنصب وقرأ الاخرون بالياء وفتح العين العذاب رفع ويشدده ابو جعفر واهل البصرة
شدد ابو عمرو وهذه وحدها لقوله ضعفين وقرأ الاخرون يضاعف بالالف وفتح العين العذاب رفع
وهما لغتان مثل بعد وباعد قال ابو عمرو وابو عبيدة ضعفت الشيء اذا جعلته مثليه وضاعفته جعلته
امثاله وكان ذلك على الله يسيرا قال مقاتل كان عذابها على الله هينا وتضعيف عقوبتهن على
المعصية لشرفهن كتضعيف عقوبة الحرة على الامة وتضعيف ثوابهن لرفع منزلتهن وفيه اشارة
الى انهن اشرف نساء العالمين ومن يقنت يطع منكن لله ورسوله وقرأ يعقوب من تات منكن
وتقنت بالتاء فيهما وقرأه العامة بالياء لان من اداة تقوم مقام الاسم يعبر به عن الواحد والجمع والمذكر
والمؤنث وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين اي مثلي اجر غيرها قال مقاتل مكان كل حسنة عشرين
حسنة وقرأ حمزة والكسائي يعمل ويؤتها بالياء فيهما نسقا على قوله من يات ويقنت وقرأ الاخرون بالتاء
واعتدنا لها رزقا كريما حسنا يعني الجنة يا نساء النبي لستن كاحد من النساء
قال ابن عباس يريد ليس قدركن عندي مثل قدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم علي وثوابكن اعظم لدي
ولم يقل كواحدة لان الاحد عام يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى لا نفرق
بين احد من رسله وقال فما منكم من احد عنه حاجزين ان اتقيتن الله فاطعتنه فلا تخضعن بالقول
لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة وقيل نفاق
والمعنى لا تقلن قولا يجد منافق او فاجر به سبيلا الى الطمع فيكن والمرأة مندوبة الى الغلظة في المقالة
اذا خاطبت الاجانب لقطع الاطماع وقلن قولا معروفا يوجبه الدين والاسلام بتصريح وبيان
من غير خضوع وقرن في بيوتكن قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الاخرون
بكسرها فمن فتح القاف فمعناه واقررن اي الزمن بيوتكن من قولهم قررت بالمكان اقر قرارا يقال قررت
اقر وهما لغتان فحذفت الراء الاولى التي هي عين الفعل لثقل التضعيف ونقلت حركتها الى القاف كقولهم

فى ظلت ظلت قال الله تعالى فظلتم تفكهون وظلت عليه عاكفا ومن كسر القاف فقد قيل هو من قر يقر قرارا وقرنا
واقررن بكسر الرا فحذفت الاولى ونقلت حركتها الى القاف كما ذكرنا وقيل وهو الاصح انه امر من الوقار كقولك من
الوعد عدن ومن الوصل صلن اى كن اهل وقار وسكون من قولهم وقر فلان يقر وقورا اذا سكن واطمأن
ولا تبرجن قال مجاهد وقتادة التبرج هو التكسر والتغنج وقال ابن ابى نجيح هو التبختر وقيل هو اظهار الزينة
وابراز المحاسن للرجال تبرج الجاهلية الاولى اختلفوا فى الجاهلية الاولى قال الشعبى هو ما بين عيسى ومحمد
عليهما السلام وقال ابو العالية هى زمن داود وسليمان عليهما السلام كانت المراة تلبس قميصا من الدر غير مخيط
الجانبين ويرى خلفها فيه وقال الكلبى كان ذلك فى زمن نمرود الجبار كانت المراة تتخذ الدرع من اللؤلؤ
فتلبسه وتمشى وسط الطريق ليس عليها شئ غيره وتعرض نفسها على الرجال وروى عكرمة عن ابن عباس انه
قال الجاهلية الاولى فيما بين نوح وادريس وكانت الف سنة وان بطنين من ولد ادم كان احدهما يسكن السهل
والاخر يسكن الجبل وكان رجال الجبال صباحا وفى النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفى الرجال
دمامة وان ابليس اتى رجلا من اهل السهل واجر نفسه منه فكان يخدمه واتخذ شيئا مثل الذى يزمر به الرعاء
فجاء بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه
فى السنة فيتبرج النساء للرجال ويتزين الرجال لهن وان رجلا من اهل الجبل هجم عليهم فى عيدهم ذلك فراى
النساء وصباحتهن فاتى اصحابه فاخبرهم بذلك فتحولوا اليهم فنزلوا معهم فظهرت الفاحشة فيهن
فذلك قول الله تعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وقال قتادة هى ما قبل الاسلام وقيل الجاهلية الاولى
ما ذكرنا والجاهلية الاخرى قوم يفعلون مثل فعلهم فى اخر الزمان وقيل قد يذكر الاولى وان لم يكن لها اخرى
كقوله تعالى واهلك عادا الاولى ولم يكن لها اخرى واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اراد بالرجس الاثم الذى نهى الله النساء عنه قال
مقاتل وقال ابن عباس يعنى عمل الشيطان وما ليس لله فيه رضا وقال قتادة يعنى السوء وقال مجاهد الرجس
الشك واراد باهل البيت نساء النبى صلى الله عليه وسلم لانهن فى بيته وهو رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس
وتلا قوله واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله والحكمة وهو قول عكرمة ومقاتل وذهب ابو سعيد الخدرى
وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وغيرهم الى انهم على وفاطمة والحسن والحسين نا ابو الفضل زياد بن
محمد الحنفى انا ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الانصارى نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا ابو همام الوليد بن شجاع
نا يحيى بن زكريا بن ابى زائدة نا ابى عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة الحجبية عن عائشة ام المؤمنين
قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة
فادخلها فيه ثم جاء على فادخله فيه ثم جاء الحسن فادخله فيه ثم جاء الحسين فادخله فيه ثم قال انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا انا ابو سعيد احمد بن محمد الحميدى انا ابو عبد الله
الحافظ نا ابو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا عثمان بن عمر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن شريك
ابن ابى نمر عن عطاء بن يسار عن ام سلمة قالت فى بيتى انزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
قالت فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فاطمة وعلى والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتى قالت
فقلت يا رسول الله اما انا من اهل البيت قال بلى ان شاء الله قال زيد بن ارقم اهل بيته من حرم الصدقة
بعده عليهم ال على وال عقيل وال جعفر وال العباس واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من ايات الله
يعنى القران والحكمة قال قتادة يعنى السنة قال مقاتل احكام القران ومواعظه ان الله كان
لطيفا خبيرا اى لطيفا باوليائه خبيرا بجميع خلقه ان المسلمين والمسلمات الاية وذلك ان
ازواج النبى صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال فى القران ولم يذكر النساء بخير فما فينا
خير نذكر به انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة فانزل الله هذه الاية قال مقاتل قالت ام سلمة بنت ابى امية
وانيسة بنت كعب الانصارية للنبى صلى الله عليه وسلم ما بال ربنا يذكر الرجال ولم يذكر النساء فى شئ

من كتابه نخشى ان لا يكون فيهن خير فنزلت هذه الاية وروى ان اسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها
جعفر بن ابى طالب فدخلت على نساء النبى صلى الله عليه وسلم فقالت هل نزل فينا شئ من القران قلن لا فاتت
النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان النساء لفى خيبة وخسار قال ومم ذلك قالت لانهن لا يذكرن
بخير كما يذكر الرجال فانزل الله هذه الاية ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين المطيعين
والقانتات والصادقين فى ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم والصادقات والصابرين على ما امر الله به والصابرات
والخاشعين المتواضعين والخاشعات وقيل اراد به الخشوع فى الصلوة ومن الخشوع ان لا يلتفت
والمتصدقين مما رزقهم الله تعالى والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم
عما لا يحل والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات قال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا
حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وروينا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون
يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات قال عطاء بن ابى رباح من فوض امره الى الله عز وجل فهو داخل
فى قوله ان المسلمين والمسلمات ومن اقر بان الله ربه ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله ولم يخالف قلبه لسانه
فهو داخل فى قوله والمؤمنين والمؤمنات ومن اطاع الله فى الفرائض والرسول فى السنة فهو داخل فى قوله
والقانتين والقانتات ومن صان قوله عن الكذب فهو داخل فى قوله والصادقين والصادقات ومن صبر
على الطاعة وعن المعصية وعلى الرزية فهو داخل فى قوله والصابرين والصابرات ومن صلى فلم يعرف من عن
يمينه وعن يساره فهو داخل فى قوله والخاشعين والخاشعات ومن تصدق فى كل اسبوع بدرهم فهو داخل
فى قوله والمتصدقين والمتصدقات ومن صام من كل شهر ايام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو
داخل فى قوله والصائمين والصائمات ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل فى قوله والحافظين فروجهم
والحافظات ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله
لهم مغفرة واجرا عظيما وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون
لهم الخيرة من امرهم نزلت الاية فى زينب بنت جحش الاسدية واخيها عبد الله
ابن جحش وامهما اميمة بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم خطب زينب على مولاه زيد بن حارثة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى زيدا فى الجاهلية بعكاظ فاعتقه وتبناه فلما خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم زينب رضيت وظنت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها لزيد ابت وقالت انا ابنة
عمتك يا رسول الله فلا ارضاه لنفسى وكانت بيضاء جميلة فيها حدة وكذلك كره اخوها ذلك فانزل الله
عز وجل وما كان لمؤمن يعنى عبد الله بن جحش ولا مؤمنة يعنى اخته زينب اذا قضى الله ورسوله امرا ان
يكون لهم الخيرة من امرهم اى اذا اراد الله ورسوله امرا وهو نكاح زيد لزينب ان يكون لهم الخيرة من
امرهم قرا اهل الكوفة ان يكون بالياء للحائل بين التانيث والفعل وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الخيرة
من امرهم والخيرة الاختيار والمعنى ان يريد غير ما اراد الله ورسوله او يمتنع مما امر الله ورسوله
ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا اخطا خطا ظاهرا فلما سمعا ذلك رضيا
بذلك وسلما وجعلت امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك اخوها فانكحها رسول الله صلى الله
عليه وسلم زيدا فدخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها عشرة دنانير وستين درهما وخمارا و
درعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية نزلت فى زينب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما زوج زينب من زيد مكثت عنده حينا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى زيدا ذات يوم لحاجة
فابصر زينب قائمة فى درع وخمار وكانت بيضاء جميلة ذات خلق من اتم نساء قريش فوقعت فى نفسه
واعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف فلما جاء زيد ذكرت ذلك له ففطن زيد فالقى
فى نفس زيد كراهيتها فى الوقت فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اريد ان افارق صاحبتى

قال ما لك رابك منها شيء قال لا والله يا رسول الله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني
بلسانها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد فذلك قوله
عز وجل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام وانعمت عليه بالاعتاق وهو زيد بن حارثة امسك عليك
زوجك يعني زينب بنت جحش واتق الله فيها ولا تفارقها وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي تسر في
نفسك ما الله مظهره اي كان في قلبه لو فارقها تزوجها وقال ابن عباس حبها وقال قتادة ود انه طلقها
وتخشى الناس قال ابن عباس والحسن تستحييهم وقيل تخاف لائمة الناس ان يقولوا امر رجلا بطلاق
امرأته ثم نكحها والله احق ان تخشاه قال عمر وابن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي اشد عليه من هذه الآية وروى سفيان بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان قال سألني علي بن الحسين
زين العابدين ما يقول الحسن في قوله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه قلت يقول لما جاء زيد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني اريد ان اطلق زينب
فاعجبه ذلك فقال امسك عليك زوجك واتق الله فقال علي بن الحسين ليس كذلك كان الله تعالى
قد اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له امسك
عليك زوجك فعاتبه الله وقال لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها ستكون من ازواجك
وهذا هو الاولى والاليق بحال الانبياء وهو مطابق للتلاوة لان الله تعالى اعلمه انه يبدي ويظهر ما
اخفاه ولم يظهر غير تزويجها منه فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم
محبتها وارادة طلاقها لكان يظهر ذلك لانه لا يجوز ان يخبر انه يظهره ثم يكتمه فلا يظهره فدل على
انه انما عوتب على اخفاء ما اعلمه الله انها ستكون زوجة له وانما اخفاه استحياء ان يقول لزيد ان التي
تحتك في نكاحك ستكون امرأتي وهذا قول حسن مرضي وان كان القول الآخر وهو انه اخفى محبتها او نكاحها
لو طلقها لا يقدح في حال الانبياء لان العبد غير ملوم على ما يقع في قلبه من مثل هذه الاشياء ما لم يقصد فيه المأثم
لان الود وميل النفس من طبع البشر وقوله امسك عليك زوجك واتق الله امر بالمعروف وهو حسنة لا اثم فيه وقوله
والله احق ان تخشاه لم يرد به انه لم يكن يخشى الله فيما سبق فانه صلى الله عليه وسلم قال انا اخشاكم لله واتقاكم له
ولكنه لما ذكر الخشية من الناس ذكر ان الله احق بالخشية في عموم الاحوال وفي جميع الاشياء فلما قضى زيد
منها وطرا اي حاجته من نكاحها زوجناكها ذكر قضاء الوطر ليعلم ان زوجة المتبنى تحل بعد
الدخول بها قال انس كانت زينب تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
من فوق سبع سموات وقال الشعبي كانت زينب تقول للنبي صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك
امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد واني انكحنيك الله من السماء وان السفير لجبريل عليه السلام انا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا عيسى بن محمد الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابرهيم بن محمد
ابن سفيان ثنا مسلم حدثني محمد بن حاتم بن ميمون ثنا بهز ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس قال لما انقضت
عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرها علي قال فانطلق زيد حتى اتاها وهي تخمر
عجينها قال فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها
فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك قالت ما انا
بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليها
بغير اذن قال ولقد رأيتنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمنا الخبز واللحم حتى امتد النهار فخرج الناس وبقي
رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه يسلم
عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال فما ادري انا اخبرته ان القوم قد خرجوا او اخبرني
قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى الستر بيني وبينه ونزل الحجاب انا عبد الواحد المليحي
انا احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد عن ثابت عن انس قال ما اولم النبي

صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما اولم على زينب اولم بشاة انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد
ابن موسى الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان ثنا حميد عن انس قال اولم
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب بنت جحش فاشبع المسلمين خبزا ولحما لكي لا يكون على المؤمنين حرج
اثم في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا الادعياء جمع الدعي وهو المتبنى يقول زوجناك زينب
وهي امرأة زيد الذي تبنيته ليعلم ان زوجة المتبنى حلال للمتبني وان كان قد دخل بها المتبنى بخلاف امرأة ابن الصلب
لا تحل للاب وكان امر الله مفعولا اي كان قضاء الله ماضيا وحكمه نافذا وقد قضى في زينب
ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي فيما احل الله
له سنة الله اي كسنة الله نصب بنزع الخافض وقيل نصب على الاغراء اي الزموا سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي في الانبياء الماضين ان لا يؤاخذهم بما احل لهم قال الكلبي ومقاتل اراد داود حين
جمع بينه وبين المرأة التي هويها فكذلك جمع بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين زينب وقيل اشار بالسنة الى النكاح
فانه من سنن الانبياء عليهم السلام وقيل الى كثرة الازواج مثل داود وسليمان عليهما السلام وكان امر الله
قدرا مقدورا قضاء مقضيا كائنا ماضيا الذين يبلغون رسالات الله يعني سنة الله في الانبياء
الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله لا يخشون مقالة الناس ولائمتهم
فيما احل الله لهم وفرض عليهم وكفى بالله حسيبا حافظا لاعمال خلقه ومحاسبهم ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فانزل الله عز وجل ما كان محمد
ابا احد من رجالكم يعني زيد بن حارثة اي ليس ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم فيحرم عليه نكاح
زوجته بعد فراقه اياها فان قيل اليس له ابناء القاسم والطيب والطاهر وابراهيم وكذلك الحسن والحسين فان النبي
صلى الله عليه وسلم قال للحسن ان ابني هذا سيد قيل هؤلاء كانوا صغارا لم يكونوا رجالا والصحيح ما قلنا انه
اراد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ختم الله به النبوة وقرأ عاصم
وخاتم بفتح التاء على الاسم اي آخرهم وقرأ الآخرون بكسر التاء على الفاعل لانه ختم النبيين فهو خاتمهم قال ابن عباس
يريد لو لم اختم به النبيين لجعلت له ابنا يكون بعده نبيا وروي عن عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى لما حكم
ان لا نبي بعده لم يعطه ولدا ذكرا يصير رجلا وكان الله بكل شيء عليما انا ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن محمد الخراساني انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي انا يونس بن عبد الاعلى
انا ابن وهب اخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابي سلمة قال كان ابو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي ومثل الانبياء كمثل قصر احسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنائه
الا موضع تلك اللبنة لا يعيبون سواها فكنت انا سددت موضع تلك اللبنة ختم بي البنيان وختم بي الرسل
انا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا علي بن احمد الخزاعي انا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا
سعيد بن عبد الرحمن المخزومي وغير واحد قالوا ثنا سفيان عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر
الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا قال ابن عباس لم يفرض الله على عباده فريضة الا جعل الله لها حدا معلوما ثم عذر
اهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا مغلوبا على عقله
وامرهم به في الاحوال كلها فقال فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال اذكروا الله ذكرا كثيرا بالليل
والنهار وفي البر والبحر والصحة والسقم والسر والعلانية وقال مجاهد الذكر الكثير ان لا ينساه ابدا وسبحوه
اي صلوا له بكرة يعني صلوة الصبح واصيلا يعني صلوة العصر وقال الكلبي واصيلا صلوة الظهر
والعصر والعشائين وقال مجاهد يعني قوله سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن اخواته وقيل المراد من قوله ذكرا كثيرا هذه الكلمات يقولها الطاهر

وللجن والمحدث هو الذي يصلي عليكم وملائكته فالصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار
للمؤمنين قال السدي قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ايصلي ربنا فكبر هذا الكلام على موسى فاوحى الله اليه
ان قل لهم اني اصلي وان صلوتي رحمتي وقد وسعت رحمتي كل شيء وقيل الصلوة من الله على العبد هي اشاعة الذكر
الجميل له في عباده وقيل الثناء عليه قال انس لما نزلت ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك
الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فانزل الله هذه الآية ليخرجكم من الظلمات اي من ظلمة
الكفر الى النور الى نور الايمان يعني انه برحمته وهدايته ودعاء الملائكة لكم اخرجكم من ظلمة الكفر الى النور
وكان بالمؤمنين رحيما تحيتهم اي تحية المؤمنين يوم يلقونه اي يرون الله عز وجل
سلام اي يسلم الله عليهم ويسلمهم من جميع الآفات وروي عن البراء بن عازب قال تحيتهم يوم يلقونه سلام
يعني يلقون ملك الموت لا يقبض روح المؤمن الا سلم عليه وعن ابن مسعود قال اذا جاء ملك الموت ليقبض روح
المؤمن قال ربك يقريك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة وتبشرهم حين يخرجون من قبورهم واعد لهم
اجرا كريما يعني الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا اي شاهدا للرسل
عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بالنار وداعيا الى الله اي الى
توحيده وطاعته باذنه بامره وسراجا منيرا سماه سراجا لانه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة
وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا ولا تطع الكافرين والمنافقين
ذكرنا تفسيره في اول السورة ودع اذاهم قال ابن عباس وقتادة اصبر على اذاهم وقال الزجاج لا تجازهم
عليه وهذا منسوخ باية القتال وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا حافظا يا ايها الذين آمنوا
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن فيه دليل على ان الطلاق قبل النكاح غير واقع لان الله تعالى رتب الطلاق
على النكاح حتى لو قال لامرأة اجنبية اذا نكحتك فانت طالق او قال كل امرأة انكحها فهي طالق فنكح لا يقع
الطلاق وهو قول علي رضي الله عنه وابن عباس وجابر ومعاذ وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وعروة وشريح
وسعيد بن جبير والقاسم وطاوس والحسن وعكرمة وعطاء وسليمان بن يسار ومجاهد والشعبي وقتادة واكثر
اهل العلم وبه قال الشافعي وروي عن ابن مسعود انه يقع الطلاق وهو قول ابراهيم النخعي واصحاب الرأي وقال
ربيعة ومالك والاوزاعي ان عين امرأة يقع وان عمم فلا يقع وروى عكرمة عن ابن عباس انه قال كذبوا على
ابن مسعود وان كان قالها فزلة من عالم في الرجل يقول ان تزوجت فلانة فهي طالق ويقول الله تعالى اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ولم يقل اذا طلقتموهن ثم نكحتموهن انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
ابو الحسين محمد بن الدينوري ثنا عمر بن احمد بن القاسم النهاوندي ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم المنذر النيسابوري
بمكة ثنا الربيع بن سليمان ثنا ايوب بن سويد ثنا ابن ابي ذئب عن عطاء عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا طلاق قبل النكاح قوله تعالى ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها تحصونها بالاقراء والاشهر فمتعوهن اي اعطوهن ما يستمتعن به قال ابن عباس هذا اذا
لم يكن سمى لها صداقا فلها نصف الصداق ولا متعة لها وقال قتادة هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
فنصف ما فرضتم وقيل هذا امر ندب فالمتعة مستحبة لها مع نصف المهر وذهب بعضهم الى انها تستحق المتعة
بكل حال لظاهر الآية وسرحوهن سراحا جميلا اي خلوا سبيلهن بالمعروف من غير ضرار يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي مهورهن وما ملكت يمينك مما افاء الله
عليك رد عليك من الكفار بان تسبي فتملك مثل صفية وجويرية وقد كانت مارية مما ملكت يمينه فولدت له
ابراهيم وبنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء
بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها وروى ابو صالح عن ام هانئ
قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة خطبني فانزل الله تعالى هذه الآية فلم احل له لاني لم اكن
من المهاجرات وكنت من الطلقاء ثم نسخ شرط الهجرة بالتحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي

ان اراد النبي

ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين اي احللنا لك امرأة مؤمنة وهبت نفسها لك بغير
صداق فاما غير المؤمنة فلا تحل له اذا وهبت نفسها منه واختلفوا في انه هل كان يحل للنبي صلى الله عليه وسلم
نكاح اليهودية والنصرانية بالمهر فذهب جماعة الى انه كان لا يحل له ذلك لقوله وامرأة مؤمنة واول بعضهم
الهجرة في قوله اللاتي هاجرن معك على الاسلام اي اسلمن معك فيدل ذلك على انه لا يحل له نكاح غير المسلمة
وكان النكاح ينعقد في حقه بمعنى الهبة من غير ولي ولا شهود ولا مهر وكان ذلك من خصائصه صلى الله
عليه وسلم في النكاح لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين كالزيادة على الاربع ووجوب تخيير النساء
كان من خصائصه لا مشاركة لاحد معه فيه واختلف اهل العلم في انعقاد النكاح بلفظ الهبة في حق الامة
فذهب اكثرهم الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج وهو قول سعيد بن المسيب والزهري ومجاهد وعطاء
وبه قال ربيعة ومالك والشافعي وذهب قوم الى انه ينعقد بلفظ الهبة والتمليك وهو قول ابراهيم النخعي
واهل الكوفة ومن قال لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج اختلفوا في نكاح النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب قوم الى انه كان ينعقد في حقه بلفظ الهبة لقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين وذهب آخرون
الى انه لا ينعقد الا بلفظ الانكاح او التزويج كما في حق الامة لقوله عز وجل ان اراد النبي ان يستنكحها وكان
اختصاصه في ترك المهر لا في لفظ النكاح واختلفوا في التي وهبت نفسها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل كانت عنده امرأة منهن فقال عبد الله بن عباس ومجاهد لم يكن عند النبي صلى الله عليه وسلم امرأة وهبت
نفسها منه ولم يكن عنده امرأة الا بعقد نكاح او ملك يمين وقوله تعالى ان وهبت نفسها للنبي منه على
طريق الشرط والجزاء وقال آخرون بل كانت عنده موهوبة واختلفوا فيها فقال الشعبي هي زينب بنت خزيمة
الانصارية يقال لها ام المساكين وقال قتادة هي ميمونة بنت الحرث وقال علي بن الحسين والضحاك ومقاتل
هي ام شريك بنت جابر من بني اسد وقال عروة بن الزبير هي خولة بنت حكيم من بني سليم قد علمنا ما
فرضنا عليهم اي ما اوجبنا على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام ان لا يتزوجوا اكثر
من اربع ولا يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر وما ملكت ايمانهم اي ما اوجبنا من الاحكام في ملك
اليمين لكي لا يكون عليك حرج وهذا يرجع الى اول الآية اي احللنا لك ازواجك وما ملكت يمينك
والموهوبة لكي لا يكون عليك حرج ضيق وكان الله غفورا رحيما ترجي اي تؤخر
من تشاء منهن وتؤوي اليك اي تضم اليك من تشاء اختلف المفسرون في معنى الآية فاشهر
الاقاويل انه في القسم بينهن وذلك ان التسوية بينهن في القسم كان واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية
سقط عنه وصار الاختيار اليه فيهن قال ابو رزين وابن زيد نزلت هذه الآية حين غار بعض امهات
المؤمنين على النبي صلى الله عليه وسلم وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن النبي صلى الله عليه وسلم
شهرا حتى نزلت آية التخيير فامره الله عز وجل ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختارت
الدنيا ويمسك من اختارت الله ورسوله على انهن امهات المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي اليه من
يشاء ويرجي من يشاء فيرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن دون بعض وفضل بعضهن في
النفقة والقسمة فيكون الامر في ذلك اليه يفعل كيف يشاء وكان ذلك من خصائصه فرضين بذلك
واخترنه على هذا الشرط واختلفوا في انه هل اخرج احدا منهن عن القسم فقال بعضهم لم يخرج احدا بل
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما جعل الله له من ذلك يسوي بينهن في القسم الا سودة فانها
رضيت بترك حقها من القسم وجعلت يومها لعائشة وقيل اخرج بعضهن روى جرير عن منصور عن ابي
رزين قال لما نزل التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من مالك ونفسك ما شئت ودعنا
على حالنا فنزلت هذه الآية فارجى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهن وآوى اليه بعضهن فكان
ممن آوى اليه عائشة وحفصة وزينب وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجى منهن خمسا ام حبيبة
وميمونة وسودة وصفية وجويرية فكان يقسم لهن ما شاء وقال مجاهد ترجي من تشاء منهن يعني من نساء

بغير طلاق وترد اليك من تشاء بعد العزل بلا تجديد عقد وقال ابن عباس تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء
وقال الحسن تترك نكاح من شئت وتنكح من شئت من نساء امتك قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة
لم يكن لغيره خطبتها حتى يتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن
لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء فلا تقبلها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن سلام انا ابن فضيل ثنا هشام عن ابيه قال كانت خولة بنت حكيم من اللاتي وهبن
انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحي المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء
منهن قلت يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع في هوا مرضاتك ومن ابتغيت ممن عزلت اي طلبت
واردت ان تؤوي اليك امراة ممن عزلتهن عن القسمة فلا جناح عليك لا اثم عليك فاباح الله له ترك
القسم حتى انه ليؤخر من يشاء في نوبتها ويطأ من يشاء منهن في غير نوبتها ويرد الى فراشه من عزلها تفضيلا له
على سائر الرجال ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن اي ذلك التخيير الذي خيرتك في صحبتهن
اقرب الى رضاهن واطيب لانفسهن واقل لحزنهن اذا علمن ان ذلك من الله عز وجل ويرضين بما آتيتهن اعطيتهن
كلهن من تقريب وارجاء وعزل وايواء والله يعلم ما في قلوبكم من امر النساء والميل الى بعضهن وكان
الله عليما حليما لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن قرا ابو عمرو
ويعقوب لا تحل بالتاء وقرا الآخرون بالياء من بعد اي من بعد هؤلاء التسع اللاتي خيرتهن فاخترنك وذلك ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما خيرهن فاخترن الله ورسوله شكر الله لهن وحرم عليه النساء سواهن ونهاه عن تطليقهن
وعن الاستبدال بهن هذا قول ابن عباس وقتادة واختلفوا في انه هل ابيح له النساء من بعد قالت عايشة ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل الله له النساء وقال انس مات على التحريم وقال عكرمة والضحاك معنى الاية
لا يحل لك النساء الا اللاتي احللنا لك وهو قوله انا احللنا لك ازواجك الاية ثم قال لا تحل لك النساء من بعد التي
احللنا لك بالصفة التي تقدم ذكرها وقيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي صلى الله عليه وسلم اكان يحل له ان يتزوج
قال وما يمنعه من ذلك قيل قوله لا يحل لك النساء من بعد قال انما احل الله له ضربا من النساء فقال يا ايها النبي انا
احللنا لك ازواجك ثم قال لا تحل لك النساء من بعد قال ابو صالح امر ان لا يتزوج اعرابية ولا غريبة ويتزوج من
نساء قومه من بنات العم والعمة والخال والخالة ان شاء ثلثماية وقال مجاهد معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات
بعد المسلمات ولا ان تبدل بهن يقول ولا ان تتبدل بالمسلمات غيرهن من اليهود والنصارى يقول لا تكون ام المؤمنين
يهودية ولا نصرانية الا ما ملكت يمينك احل له ما ملكت يمينه من الكتابيات ان يتسرى
بهن وروي عن الضحاك يعني ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تتبدل بازواجك اللاتي هن في حبالك ازواجا
غيرهن بان تطلقهن فتنكح غيرهن فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلهن امهات المؤمنين
وحرمهن على غيره حين اخترنه فاما نكاح غيرهن فلم يمنع عنه وقال ابن زيد في قوله ولا ان تبدل بهن
من ازواج كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي
تنزل لي عن امراتك وانزل لك عن امراتي فانزل الله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج يعني تبادلا بازواجك
غيرك بان تعطيه زوجتك وتاخذ زوجته الا ما ملكت يمينك لا باس ان تبادل بجاريتك ما شئت فاما
الحراير فلا روي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال دخل عيينة بن حصن على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن
وعنده عايشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عيينة فاين الاستيذان قال يا رسول الله ما استاذنت
على رجل من مضر منذ ادركت ثم قال من هذه الحميراء الى جنبك فقال هذه عايشة ام المؤمنين فقال عيينة افلا
انزل لك عن احسن الخلق فقال ان الله تعالى قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال هذا
احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه قوله عز وجل ولو اعجبك حسنهن يعني ليس لك ان تطلق احداهن و
تنكح بدلها اخرى ولو اعجبك جمالها قال ابن عباس يعني اسماء بنت عميس الخثعمية امراة جعفر بن ابي طالب
فلما استشهد جعفر رضي الله عنه اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخطبها فنهي عن ذلك الا ما ملكت

يمينك

يمينك قال ابن عباس ملك بعد هؤلاء مارية وكان الله على كل شيء رقيبا حافظا وفي الاية
دليل على جواز النظر الى من يريد نكاحها من النساء روي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
احدكم المراة فان استطاع ان ينظر الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد
محمد بن علي بن محمد بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوزقي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية
عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امراة فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم هل نظرت اليها قلت لا قال فانظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا حامد بن محمد ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا يزيد بن كيسان عن
ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امراة من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر اليها
فان في اعين الانصار شيئا قال الحميدي يعني الصغر يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي
الا ان يؤذن لكم الاية قال اكثر المفسرين نزلت هذه الاية في شان وليمة زينب بنت جحش حين
بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك انه كان ابن عشر سنين
مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال فكانت امهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم
فخدمته عشر سنين وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابن عشرين سنة فكنت اعلم الناس بامر الحجاب
حين انزل وكان اول ما انزل في مبتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش اصبح النبي صلى الله عليه وسلم
بها عروسا فدعا القوم فاصابوا من الطعام ثم خرجوا وبقي رهط منهم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاطالوا
المكث فقام النبي صلى الله عليه وسلم فخرج وخرجت معه لكي يخرجوا فمشى النبي صلى الله عليه وسلم ومشيت
معه حتى جاء عتبة حجرة عايشة ثم ظن انهم خرجوا فرجع ورجعت معه حتى اذا دخل على زينب فاذا هم
جلوس لم يقوموا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم ورجعت معه حتى اذا بلغ عتبة حجرة عايشة وظن انهم خرجوا
فرجع ورجعت معه فاذا هم قد خرجوا فضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينه بالستر وانزل الله الحجاب
وقال ابو عثمان واسمه الجعد عن انس قال فدخل يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وارخى الستر واني
لفي الحجرة وهو يقول يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين الى قوله
والله لا يستحيي من الحق روي عن ابن عباس انها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام الى ان يدرك ثم ياكلون ولا يخرجون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتاذى بهم فنزلت الاية يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم يقول الا ان تدعوا
الى طعام فيؤذن لكم فتاكلون غير ناظرين اناه غير منتظرين ادراكه ووقت نضجه يقال
انى الحميم اذا انتهى حره وانى ان يفعل كذا اذا حان وانى يانى اناه بكسر الهمزة مقصورة فاذا فتحتها مددت قلت الاناء
وفيه لغتان اني يأني وآن يئين مثل حان يحين ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم اكلتم الطعام
فانتشروا تفرقوا واخرجوا من منزله ولا مستانسين لحديث ولا طالبين الانس لحديث وكانوا يجلسون
بعد الطعام يتحدثون طويلا فنهوا عن ذلك ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق اي لا يترك تاديبكم وبيان الحق حياء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب
اي من وراء ستر فبعد آية الحجاب لم يكن لاحد ان ينظر الى امراة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم متنقبة
كانت او غير متنقبة ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريب وقد صح في سبب نزول آية الحجاب ما انبا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل اذا تبرزن الى
المناصع وهو صعيد افيح وكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم احجب نساءك فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعل فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء وكانت امراة طويلة فناداها

عمر الا قد عرفناك يا سودة حرصا على ان ينزل الحجاب فانزل الله تعالى آية الحجاب انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون انا حميد عن انس قال قال عمر وافقني ربي في ثلث قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فانزل الله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فانزل الله آية الحجاب قال وبلغني بعض ما اذين به رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه قال فدخلت عليهن فجعلت استقريهن واحدة واحدة قلت والله لتنتهن او ليبدلنه الله ازواجا خيرا منكن حتى اتيت على زينب فقالت يا عمر اما كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن انت قال فخرجت فانزل الله عز وجل عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن الآية وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ليس لكم اذاه في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا نزلت في رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لانكحن عائشة قال مقاتل بن سليمان هو طلحة بن عبيد الله فاخبر الله عز وجل ان ذلك محرم وقال ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ذنبا عظيما وروى معمر عن الزهري ان العالية بنت ظبيان التي طلقها النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت رجلا وولدت له وذلك قبل تحريم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على الناس ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما نزلت فيمن اضمر نكاح عائشة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل قال رجل من الصحابة ما بالنا نمنع من الدخول على بنات اعمامنا فنزلت هذه الآية ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب ونحن ايضا نكلمهن من وراء الحجاب فانزل الله عز وجل لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب عن هؤلاء ولا نسائهن قيل اراد به النساء المسلمات حتى لا يجوز للكتابيات الدخول عليهن وقيل هو عام في المسلمات والكتابيات وانما قال ولا نسائهن لانهن من اجناسهن ولا ما ملكت ايمانهن اختلفوا في ان عبد المراة هل يكون محرما لها ام لا فقال قوم يكون محرما لها لقوله عز وجل ولا ما ملكت ايمانهن وقال قوم هو كالاجانب والمراد من الآية الاماء دون العبيد واتقين الله ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء من اعمال العباد شهيدا ان الله وملائكته يصلون على النبي قال ابن عباس اراد ان الله يرحم النبي والملائكة يدعون له وعن ابن عباس ايضا يصلون يتبركون وقيل الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة وسلموا تسليما اي حيوه بتحية الاسلام وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلوة الملائكة الدعاء انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو بكر احمد بن سليمان الفقيه ببغداد ثنا ابو بكر احمد ابن زهير بن حرب ثنا موسى بن اسمعيل ابو سلمة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا ابو فروة ثنا عبد الله بن عيسى ابن عبد الرحمن ابن ابي ليلى سمع عبد الرحمن بن ابي ليلى يقول لقيني كعب بن عجرة فقال الا اهدي لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بلى فاهدها لي قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلوة عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد انا ابو عمرو محمد بن عبد الرحمن النسوي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري ثنا محمد بن يعقوب ثنا العباس بن محمد الدوري ثنا خالد بن مخلد القطواني ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن عبد الله بن كيسان اخبرني عبد الله بن شداد عن ابن مسعود

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ثنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي ثنا عبد الله بن محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن سليمان مولى الحسن بن علي عن عبد الله بن ابي طلحة عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه جاء ذات يوم والبشر يرى في وجهه فقال انه جاءني جبريل فقال اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا شعبة عن عاصم هو ابن عبد الله قال سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي فليقل العبد من ذلك او ليكثر ثنا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا جناح بن نذير المحاربي بالكوفة انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا احمد ابن حازم ثنا عبد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى والمشركون فاما اليهود فقالوا عزير ابن الله ويد الله مغلولة وقالوا ان الله فقير واما النصارى فقالوا المسيح ابن الله وثالث ثلاثة واما المشركون فقالوا الملائكة بنات الله والاصنام شركاؤه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى شتمني عبدي يقول اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر بيدي الامر اقلب الليل والنهار وقيل معنى يؤذون يلحدون في اسمائه وصفاته وقال عكرمة هم اصحاب التصاوير انا عبد الواحد المليحي انا احمد النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا ابن فضيل عن عمارة عن ابي زرعة سمع ابا هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او ليخلقوا حبة او شعيرة وقال بعضهم يؤذون الله اي يؤذون اولياء الله كقوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وقال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ومعنى الاذى هو مخالفة امر الله وارتكاب معاصيه ذكره على ما يتعارفه الناس بينهم والله عز وجل منزه عن ان يلحقه اذى من احد وايذاء الرسول قال ابن عباس هو انه شج وجهه وكسرت رباعيته وقيل ساحر وشاعر ومعلم مجنون والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا من غير ان عملوا ما اوجب اذاهم قال مجاهد يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وقال مقاتل نزلت في علي ابن ابي طالب كانوا يؤذونه ويسمعونه وقيل نزلت في شان عائشة وقال الضحاك والكلبي نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يتبعون النساء اذا برزن بالليل لقضاء حوائجهن فيغمزون المراة فان سكتت اتبعوها وان زجرتهم انتهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن لا يعرفون الحرة من الامة لان زي الكل كان واحدا يخرجن في درع وخمار الحرة والامة فشكون ذلك الى ازواجهن فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرائر ان يتشبهن بالاماء فقال جل ذكره يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن جمع الجلباب وهو الملاءة التي تشتمل بها المراة فوق الدرع والخمار قال ابن عباس وعبيدة امر نساء المؤمنين ان يغطين رؤوسهن ووجوههن بالجلابيب الا عينا واحدة ليعلم انهن حرائر

ذلك أدنى أن يعرفن أنهن حرائر فلا يؤذين ولا يتعرض لهن وكان الله غفوراً رحيماً
قال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع أتتشبهين بالحرائر ألقي القناع
لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين في قلوبهم مرض فجور يعني الزناة والمرجفون في المدينة
بالكذب وذلك أن ناساً منهم كانوا إذا خرجت سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس أنهم
قتلوا وهزموا ويقولون قد أتاكم العدو ونحوها وقال الكلبي كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
ويفشوا الأخبار لنغرينك بهم لنحرشنك بهم ولنسلطنك عليهم ثم لا يجاورونك فيها لا يساكنونك
في المدينة إلا قليلاً حتى يخرجوا منها وقيل لنسلطنك عليهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة ملعونين
مطرودين نصب على الحال أينما ثقفوا وجدوا وأدركوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً أي الحكم
فيهم هذا على وجه الأمر به سنة الله أي كسنة الله في الذين خلوا من قبل من المنافقين
والذين فعلوا مثل فعل هؤلاء ولن تجد لسنة الله تبديلاً يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها
عند الله وما يدريك أي شيء يعلمك أمر الساعة ومتى يكون قيامها أي أنت لا تعرفه لعل الساعة
تكون قريباً إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً ولا
نصيراً يوم تقلب وجوههم في النار ظهراً لبطن حين يسحبون عليها يقولون يا ليتنا أطعنا
الله وأطعنا الرسولا في الدنيا وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا قرأ ابن عامر ويعقوب
ساداتنا بكسر التاء والألف قبلها على جمع الجمع وقرأ الآخرون بفتح التاء بلا ألف قبلها وكبراءنا فأضلونا
السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب أي ضعفي عذاب غيرهم والعنهم لعناً كبيراً قرأ عاصم
كبيراً بالباء قال الكلبي أي عذاباً كبيراً وقرأ الآخرون بالثاء لقوله تعالى أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين وهذا يشهد للكثرة أي مرة بعد مرة يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى
فبرأه الله مما قالوا فطهره الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً كريماً ذا جاه يقال وجه الرجل يوجه
وجاهة فهو وجيه إذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان حظياً عند الله لا يسأل الله شيئاً إلا أعطاه
وقال الحسن كان مستجاب الدعوة وقيل كان محبباً مقبولاً واختلفوا فيما أوذي به موسى فأخبرنا عبد الواحد
نا أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا إسحق بن إبراهيم أنا روح بن عبادة
ثنا عوف عن الحسن ومحمد وخلاس عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن موسى كان رجلاً
حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر
إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة وأراد الله أن يبرئه مما قالوا فخلا يوماً وحده فوضع
ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه
وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عرياناً أحسن ما خلق الله
وبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضرباً بعصاه فوالله إن بالحجر لندباً من أثر
ضربه ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً فذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله
مما قالوا الآية وقال قوم إيذاؤهم إياه أنه لما مات هرون في التيه ادعوا على موسى أنه قتله فأمر الله
الملائكة حتى مروا به على بني إسرائيل فعرفوا أنه لم يقتله فبرأه الله مما قالوا وقال أبو العالية هو أن
قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون
أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا أبو الوليد ثنا
شعبة عن الأعمش قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله قال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسماً فقال رجل
إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب
في وجهه ثم قال يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله
وقولوا قولاً سديداً قال ابن عباس صواباً وقال قتادة عدلاً وقال الحسن صدقاً وقيل مستقيماً وقال

عكرمة هو قول لا إله إلا الله يصلح لكم أعمالكم قال ابن عباس يتقبل حسناتكم وقال مقاتل يزك أعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً أي ظفر بالخير كله إنا
عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال الآية وأراد بالأمانة الطاعة والفرائض التي فرضها الله
عز وجل على عباده عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إن أدوها أثابهم وإن ضيعوها عذبهم
وهذا قول ابن عباس وقال ابن مسعود الأمانة أداء الصلوات الخمس وإيتاء الزكوة وصوم رمضان وحج
البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع و
قال مجاهد الأمانة الفرائض وحدود الدين وقال أبو العالية ما أمروا به ونهوا عنه وقال زيد بن أسلم
هي الصوم والغسل من الجنابة وما يخفى من الشرائع وقال عبد الله بن عمرو بن العاص أول ما خلق الله
من الإنسان فرجه وقال هذه أمانة استودعكها فالفرج أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل
أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له وقال بعضهم هي أمانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا
يغش مؤمناً ولا معاهداً في شيء قليل ولا كثير وهي رواية الضحاك عن ابن عباس فعرض الله هذه الأمانة
على أعيان السموات والأرض والجبال وهذا قول ابن عباس وجماعة من التابعين وأكثر السلف فقال لهن
أتحملن هذه الأمانة بما فيها قلن وما فيها قال إن أحسنتن جوزيتن وإن عصيتن عوقبتن قلن
لا يا رب نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثواباً ولا عقاباً وقلن ذلك خوفاً وخشية وتعظيماً لدين الله
أن لا يقوموا بها لا معصية ولا مخالفة وكان العرض عليهن تخييراً لا إلزاماً ولو ألزمهن لم يمتنعن
من حملها والجمادات كلها خاضعة لله عز وجل مطيعة ساجدة له كما قال جل ذكره للسموات والأرض
ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين وقال للحجارة وإن منها لما يهبط من خشية الله وقال ألم
تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب الآية
وقال بعض أهل العلم ركب الله عز وجل فيهن العقل والفهم حين عرض الأمانة عليهن حتى عقلن الخطاب
وأجبن بما أجبن وقال بعضهم المراد من العرض على السموات والأرض هو العرض على أهل السموات والأرض عرضها
على من فيها من الملائكة وقيل على أهلها كلها دون أعيانها كقوله واسئل القرية أي أهل القرية
والأول أصح وهو قول أكثر العلماء فأبين أن يحملنها وأشفقن منها أي خفن من الأمانة أن لا يؤدينها
فيلحقهن العقاب وحملها الإنسان يعني آدم عليه السلام فقال الله تعالى لآدم إني عرضت الأمانة
على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها قال يا رب وما فيها قال إن أحسنت جوزيت
وإن أسأت عوقبت فتحملها آدم فقال بين أذني وعاتقي قال الله عز وجل أما إذا تحملت فسأعينك أجعل لبصرك
حجاباً فإذا خشيت أن تنظر إلى ما لا يحل لك فأرخ عليه حجابه وأجعل للسانك لحيين وغلقاً فإذا خشيت أن
تتكلم بما لا يحل لك فأغلق عليه وأجعل لفرجك لباساً فلا تكشفه على ما حرمت عليك قال مجاهد فما كان بين أن
حملها وبين أن أخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر وحكى النقاش بإسناده عن ابن مسعود قال مثلت
الأمانة كصخرة ملقاة ودعيت السموات والأرض والجبال إليها فلم يقربوا منها وقالوا لا نطيق حملها وجاء آدم
من غير أن دعي وحرك الصخرة وقال لو أمرت بحملها لحملتها فقال له احمل فحملها إلى ركبتيه ثم وضعها وقال لو
أردت أن أزداد لزدت فقلن له احمل فحملها إلى حقوه ثم وضعها وقال والله لو أردت أن أزداد لزدت فقلن له
احمل فحملها حتى وضعها على عاتقه فأراد أن يضعها فقال الله تعالى مكانك فإنها في عنقك وعنق ذريتك إلى
يوم القيمة إنه كان ظلوماً جهولاً قال ابن عباس ظلوماً لنفسه جهولاً بأمر الله وما احتمل من
الأمانة وقال الكلبي ظلوماً حين عصى ربه جهولاً لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة وقال مقاتل ظلوماً لنفسه
جهولاً بعاقبة ما تحمل وذكر الزجاج وغيره من أهل المعاني في قوله تعالى وحملها الإنسان قولاً فقالوا إن الله ائتمن
آدم وأولاده على شيء وائتمن السموات والأرض والجبال على شيء فالأمانة في حق بني آدم ما ذكرنا من الطاعة والقيام
بالفرائض والأمانة في حق السموات والأرض والجبال هي الخضوع لما خلقن له وقوله فأبين أن يحملنها أي أدين الأمانة

يقال فلان لم يتحمل الامانة اي لم يخن فيها وحملها الانسان اي خان فيها يقال فلان تحمل الامانة اي اثم فيها بالخيانة قال الله تعالى وليحملن اثقالهم انه كان ظلوما جهولا حكي عن الحسن على هذا التاويل انه قال وحملها الانسان يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا وقول السلف ما ذكرنا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات قال مقاتل ليعذبهم بما خانوا الامانة ونقضوا الميثاق ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات يهديهم ويرحمهم بما ادوا من الامانة وقال ابن قتيبة اي عرضنا الامانة ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهما الله ويظهر ايمان المؤمن ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات فيتوب الله عليه اي يعود عليه بالمغفرة والرحمة ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا رحيما آخر الربع الثالث من التفسير اول الربع الرابع من التفسير

سورة سبا اربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض ملكا وخلقا وله الحمد في الآخرة كما هو له في الدنيا لان النعم في الدارين كلها منه وقيل الحمد في الآخرة هو حمد اهل الجنة كما قال تعالى وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن والحمد لله الذي صدقنا وعده وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من الماء والاموات وما يخرج منها من النبات والاموات اذا حشروا وما ينزل من السماء من الامطار وما يعرج يصعد فيها من الملائكة واعمال العباد وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم الساعة عالم الغيب قرا اهل المدينة والشام عالم بالرفع على الاستئناف وقرا الآخرون بالجر على نعت الرب اي وربي عالم الغيب وقرا حمزة والكسائي علام على وزن فعال وجر الميم لا يعزب لا يغيب عنه مثقال ذرة وزن ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك اي من ذرة ولا اكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك يعني الذين آمنوا لهم مغفرة ورزق كريم حسن يعني في الجنة والذين سعوا في آياتنا في ابطال ادلتنا معاجزين يحسبون انهم يفوتوننا اولئك لهم عذاب من رجز اليم قرا ابن كثير وحفص ويعقوب اليم بالرفع ههنا وفي الجاثية على نعت العذاب وقرا الآخرون بالخفض على نعت الرجز قال قتادة الرجز سوء العذاب ويرى الذين اي وليرى الذين اوتوا العلم يعني مؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه وقال قتادة هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق يعني انه من عند الله ويهدي يعني القرآن الى صراط العزيز الحميد وهو الاسلام وقال الذين كفروا منكرين للبعث متعجبين منه هل ندلكم على رجل ينبئكم يخبركم يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم اذا مزقتم كل ممزق قطعتم كل تقطيع وفرقتم كل تفريق وصرتم ترابا انكم لفي خلق جديد اي يقول لكم انكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا الف استفهام دخلت على الف الوصل ولذلك نصبت ام به جنة يقولون ازعم كذبا ام به جنون قال الله تعالى ردا عليهم بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد من الحق في الدنيا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض فيعلموا انهم حيث كانوا فان ارضي وسمائي محيطة بهم لا يخرجون من اقطارها وانا القادر عليهم ان نشا نخسف بهم الارض قرا الكسائي نخسف بهم بادغام الفاء في الباء او نسقط عليهم كسفا من السماء قرا حمزة والكسائي ان يشا يخسف ويسقط بالياء فيهن لذكر الله من قبل وقرا الآخرون بالنون فيهن ان في ذلك لآية اي فيما ترون من السماء والارض لآية تدل على قدرتنا على البعث لكل عبد منيب تائب راجع الى الله بقلبه ولقد آتينا داود منا فضلا يعني النبوة والكتاب وقيل الملك وقيل جميع ما اوتي من حسن الصوت وتليين الحديد وغير ذلك مما خص به يا جبال اوبي معه اي وقلنا يا جبال اوبي معه اي سبحي معه اذا سبح تفعيل من الاياب وهو الرجوع اي رجعي معه وقال القتيبي اصله من التاويب في السير وهو ان يسير النهار كله وينزل ليلا كانه قال اوبي النهار كله معه بالتسبيح وقال

وهب نوحي معه والطير عطف على موضع الجبال لان كل منادى في موضع النصب وقيل معناه وسخرنا وامرنا الطير ان تسبح معه وقرا يعقوب والطير بالرفع ردا على الجبال اي اوبي انت والطير وكان داود اذا نادى بالنياحة اجابته الجبال بصداها وعكفت الطير عليه من فوقه فصدى الجبال الذي يسمعه الناس اليوم من ذلك وقيل كان داود اذا تخلل الجبال يسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبح وقيل كان داود اذا لحقه فتور اسمعه الله تسبيح الجبال تنشيطا له والنا له الحديد حتى كان الحديد في يده كالشمع والعجين يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضرب مطرقة وكان سبب ذلك على ما روي في الخبر ان داود لما ملك بني اسرائيل كان من عادته ان يخرج للناس متنكرا فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود يقول له ما تقول في داود واليكم هذا اي رجل هو فيثنون عليه ويقولون فاذا رأى رجلا لا يعرفه تقدم اليه يسأله عن داود فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فلما رآه داود تقدم اليه على عادته فسأله فقال الملك نعم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود ذلك وقال ما هي يا عبد الله قال انه ياكل ويطعم عياله من بيت المال قال فتنبه لذلك وسأل الله تعالى ان يسبب له سببا يستغني به عن بيت المال فيتقوت منه ويطعم عياله فالان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع وانه اول من اتخذها ويقال انه كان يبيع الدرع باربعة آلاف درهم فيأكل ويطعم منه عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين ويقال انه كان يعمل كل يوم درعا يبيعه بستة آلاف درهم فينفق الفين منها على نفسه وعياله ويتصدق باربعة آلاف على فقراء بني اسرائيل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود لا ياكل الا من عمل يده ان اعمل سابغات دروعا كوامل واسعات طوالا تسحب في الارض وقدر في السرد والسرد نسج الدروع يقال لصانعها السراد والزراد يقول قدر المسامير في حلق الدروع اي لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق ويقال السرد المسمار في الحلقة يقال درع مسرودة اي مسمورة الحلق وقدر في السرد اجعله على القصد وقدر الحاجة واعملوا صالحا يريد داود واهله اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وقرا ابو بكر عن عاصم الريح بالرفع اي له تسخير الريح غدوها شهر ورواحها شهر اي سير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر وسير رواحها مسيرة شهر فكان يسير به في يوم واحد مسيرة شهرين قال الحسن كان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر وبينهما مسيرة شهر ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل انه كان يتغدى بالري ويتعشى بسمرقند واسلنا له عين القطر اي اذبنا له عين النحاس والقطر النحاس قال اهل التفسير اجريت له عين النحاس ثلاثة ايام بلياليهن كجري الماء وكانت بارض اليمن وانما ينتفع الناس اليوم بما اخرج الله لسليمان عليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه بامر ربه قال ابن عباس سخر الله الجن لسليمان وامرهم بطاعته فيما يامرهم به ومن يزغ منهم يعدل من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الآخرة وقال بعضهم في الدنيا وذلك ان الله تعالى وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن امر سليمان ضربه ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل اي مساجد والابنية المرتفعة وكان مما عملوا له بيت المقدس ابتداه داود ورفعه قامة رجل فاوحى الله اليه اني لم اقض ذلك على يدك ولكن ابن لك املكه بعدك اسمه سليمان اقضي تمامه على يديه فلما توفاه الله استخلف سليمان فاحب اتمام بناء بيت المقدس فجمع الشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص كل طائفة منهم بعمل يستصلحها فارسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الابيض من معادنه وامر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وانزل كل ربض منها سبطا من الاسباط وكانوا اثني عشر سبطا فلما فرغ من بناء المدينة ابتدا في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقا يستخرجون الذهب والفضة والياقوت من معادنها والدر الصافي من البحر وفرقا يقلعون الجواهر والحجارة من اماكنها وفرقا ياتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب من اماكنها فاتي من ذلك بشيء لا يحصيه الا الله عز وجل ثم احضر الصانعين وامرهم بنحت تلك الحجارة المرتفعة وتصييرها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت

والقوالب فبنى المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر وعمده باساطين المها الصافي وسقفه بالواح الجواهر
الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت وسائر الجواهر وبسط ارضه بالواح الفيروزج فلم يكن
يومئذ في الارض بيت ابهى ولا انور من ذلك المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع
وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس
سأل ربه ثلاثا فاعطاه اثنين وانا ارجو ان يكون اعطاه الثالثة سأله حكما يصادف حكمه فاعطاه اياه
وسأله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه اياه وسأله ان لا يأتي هذا البيت احد يصلي فيه ركعتين الا خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه وانا ارجو ان يكون قد اعطاه ذلك قالوا فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان حتى غزاه
بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ ما كان في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر
والياقوت وسائر الجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق وبنى الشياطين باليمن حصونا لسليمان كثيرة عجيبة
من الصخر قوله تعالى **وتماثيل** اي كانوا يعملون له تماثيل اي صورا من نحاس وصفر وشبه وزجاج ورخام قيل
كانوا يصورون السباع والطيور وقيل كانوا يتخذون صور الملائكة والانبياء والصالحين في المساجد ليراها
الناس فيزدادوا عبادة ولعلها كانت مباحة في شريعتهم كما ان عيسى عليه السلام كان يتخذ صورا من الطين
فينفخ فيه فيكون طيرا **وجفان** اي قصاع واحدتها جفنة **كالجواب** كالحياض التي يجبى فيها الماء
اي يجمع واحدتها جابية يقال كان يقعد على الجفنة الواحدة الف رجل يأكلون منها **وقدور راسيات**
ثابتات لها قوائم لا يحركن عن اماكنها لعظمهن ولا ينزلن ولا يطلعن وكان يصعد عليهن بالسلالم وكانت
باليمن **اعملوا** اي وقلنا اعملوا **آل داود شكرا** مجازه اعملوا يا آل داود بطاعة الله شكرا له
على نعمه **وقليل من عبادي الشكور** اي العامل بطاعتي شكرا لنعمتي قيل المراد من آل داود هو داود
نفسه وقيل داود وسليمان واهل بيته قال جعفر بن سليمان سمعت ثابتا يقول كان داود نبي الله عليه السلام
قد جزأ ساعات الليل والنهار على اهله فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار على اهله الا وانسان
من آل داود قائم يصلي **فلما قضينا عليه الموت** اي على سليمان قال اهل العلم كان سليمان عليه السلام
يتجرد في بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين واقل من ذلك واكثر يدخل فيه طعامه وشرابه
فادخله في المرة التي مات فيها وكان بدء ذلك انه كان لا يصبح يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة
فيسألها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيأمر بها فتقطع فان كانت نبتت
لغرس غرسها وان كانت لدواء كتب حتى نبتت الخروبة فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شيء نبت
قالت لخراب مسجدك فقال سليمان ما كان الله ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت
المقدس فنزعها وغرسها في حائط له ثم قال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب
وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ثم دخل المحراب فقام يصلي متكئا على عصاه
فمات قائما وكان للمحراب كوى بين يديه وخلفه فكان الجن يعملون تلك الاعمال الشاقة التي كانوا يعملون في
حياته وينظرون اليه ويحسبون انه حي ولا ينكرون احتباسه عن الخروج الى الناس لطول صلوته قبل ذلك
فمكثوا يدأبون له بعد موته حولا كاملا حتى اكلت الارضة عصا سليمان فخر ميتا فعلموا بموته قال ابن عباس
فشكرت الجن الارضة فهم يأتونها بالماء والطين في جوف الخشب فذلك قوله عز وجل **ما دلهم على موته الا دابة**
الارض وهي الارضة **تأكل منسأته** يعني عصاه قرأ اهل المدينة وابو عمرو منساته بغير همز
وقرأ الباقون بالهمز وهما لغتان وسكن ابن عامر الهمزة واصلها من نسأت الغنم اي زجرتها وسقتها ومنه نسأ
الله في اجله اي اخره **فلما خر** اي سقط على الارض **تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا**
في العذاب المهين اي في التعب والشقاء مسخرين لسليمان وهو ميت يظنونه حيا اراد الله تعالى بذلك
ان يعلم الجن انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يظنون انهم يعلمون الغيب لغلبة الجهل عليهم وذكر الازهري
ان معناه تبينت الجن اي ظهرت وانكشفت الجن للانس اي ظهر امرهم انهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا قد شبهوا

على الانس وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس تبينت الانس ان لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين اي علمت
الانس وايقنت ذلك وقرأ يعقوب تبينت بضم التاء والباء وكسر الياء اي اعلمت الانس الجن بلفظ ما لم يسم فاعله
وتبين لازم ومتعد وذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون سنة وملك يوم
ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه **لقد كان لسبأ**
في مسكنهم آية روى ابو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك القطيعي قال قال رجل يا رسول الله اخبرني
عن سبأ اكان رجلا او امرأة او ارضا قال كان رجلا من العرب وله عشرة من الولد تيامن منهم ستة
وتشاءم اربعة فاما الذين تيامنوا فكندة والاشعريون والازد ومذحج وانمار وحمير فقال الرجل وما انمار
قال الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان وسبأ وهو ابن يشجب بن يعرب
ابن قحطان في مساكنهم قرأ حفص وحمزة مسكنهم بفتح الكاف على الواحد وقرأ الكسائي بكسر الكاف وقرأ
الآخرون مساكنهم على الجمع وكانت مساكنهم بمأرب من صنعاء من اليمن آية دلالة على وحدانيتنا وقدرتنا ثم
فسر الآية فقال **جنتان** اي هي جنتان بستانان **عن يمين وشمال** اي عن يمين الوادي وشماله
وقيل عن يمين من اتاهما وشماله وكان لهم واد قد احاطت الجنتان بذلك الوادي **كلوا من رزق ربكم**
يعني من ثمار الجنتين قال السدي ومقاتل كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ مكتلها
من انواع الفاكهة من غير ان تمس شيئا بيدها **واشكروا له** اي لله على ما رزقكم من النعمة والمعنى اعملوا بطاعته
بلدة طيبة اي ارض سبأ بلدة طيبة ليست بسبخة قال ابن زيد لم يكن يرى في بلدتهم بعوضة ولا
ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الرجل يمر ببلدهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب
الهواء فذلك قوله بلدة طيبة اي طيبة الهواء **ورب غفور** قال مقاتل وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم
رب غفور للذنوب **فاعرضوا** قال وهب فارسل الله الى سبأ ثلاثة عشر نبيا فدعوهم الى الله وذكروهم نعمه
عليهم وانذروهم عقابه فكذبوهم وقالوا ما نعرف لله عز وجل علينا نعمة فقولوا لربكم فليحبس هذه النعمة عنا
ان استطاع فذلك قوله عز وجل فاعرضوا **فارسلنا عليهم سيل العرم** جمع عرمة وهي السكر الذي
يحبس الماء وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وقيل كان ماء احمر ارسله الله عليهم من حيث شاء
وقيل العرم الوادي واصله من العرامة وهي الشدة والقوة قال ابن عباس ووهب وغيرهما كان ذلك السد بنته
بلقيس وذلك انهم كانوا يقتتلون على ماء واديهم فامرت بواديهم فسد بالعرم وهو المسناة بلغة حمير فسدت
بين الجبلين بالصخر والقار وجعلت لها ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة ضخمة وجعلت فيها
اثني عشر مخرجا على عدة انهارهم يفتحونها اذا احتاجوا الى الماء واذا استغنوا سدوها فاذا جاء المطر اجتمع
اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فامرت بالباب الاعلى ففتح فجرى ماؤه في البركة فكانوا
يسقون من الباب الاعلى ثم من الثاني ثم من الثالث الاسفل فلا ينفد الماء حتى يثوب الماء من السنة المقبلة
فكانت تقسمه بينهم على ذلك فبقوا على ذلك بعدها مدة فلما طغوا وكفروا سلط الله عليهم جرذا يسمى الخلد
فنقب السد من اسفله فغرق الماء جناتهم وخرب ارضهم قال وهب وكان مما يزعمون في علمهم وكهانتهم انه
يخرب سدهم فارة فلم يتركوا فرجة بين حجرين الا ربطوا عندها هرة فلما جاء زمانه وما اراد الله عز وجل
بهم من التغريق اقبلت فيما يذكرون فارة حمراء كبيرة الى هرة من تلك الهرر فساورتها حتى استأخرت عنها
الهرة فدخلت في الفرجة التي كانت عندها فتغلغلت في السد فنقبت وحفرت حتى وهنته للسيل وهم
لا يدرون ذلك فلما جاء السيل وجد خللا فدخل فيه حتى قطع السد وفاض على اموالهم فغرقها ودفن بيوتهم
الرمل ففرقوا ومزقوا حتى صاروا مثلا عند العرب يقولون صار بنو فلان ايدي سبا وايادي سبا اي تفرقوا
وتبددوا فذلك قوله عز وجل فارسلنا عليهم سيل العرم **وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط**
قرأ العامة بالتنوين وقرأ اهل البصرة اكل خمط بالاضافة والاكل الثمر والخمط الاراك وثمره يقال له
البرير هذا قول اكثر المفسرين قال المبرد والزجاج كل نبت قد اخذ طعما من المرارة حتى لا يمكن اكله فهو خمط

وقال ابن الأعرابي الخمط ثمر شجرة يقال له فسوة الضبع على صورة الخشخاش ينفرك ولا ينتفع به فمن جعل الخمط اسماً
للمأكول فالتنوين في أكل حسن ومن جعله أصلاً وجعل الأكل ثمرة فالإضافة فيه ظاهرة والتنوين سائغ تقول
العرب في بستان فلان أعناب كرم وأعناب كرم تترجم عن الأعناب بالكرم لأنها منه وأثل وشيء من سدر
قليل فالأثل هو الطرفاء وقيل هو شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه والسدر شجر معروف وهو شجر
النبق ينتفع بورقه لغسل اليد ويغرس في البساتين ولم يكن هذا من ذلك بل كان سدراً برياً لا ينتفع به ولا يصلح
ورقه لشيء وقال قتادة كان شجر القوم من خير الشجر فصيره الله من شر الشجر بأعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا
أي ذلك الذي فعلنا بهم جزيناهم نصب لقوله ذلك جزيناهم وقرأ الآخرون بالياء وفتح الزاي والكفور رفع
أي وهل يجازى مثل هذا الجزاء إلا الكفور وقال مجاهد يجازى أي يعاقب ويقال في العقوبة يجازى
وفي المثوبة يجزي قال مقاتل يكافأ بعمله السيء إلا الكفور لله في نعمه قال الفراء المؤمن يجزى ولا يجازى
أي يجزى الثواب بعمله ولا يكافأ بسيئاته وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالماء والشجر
وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة تظهر الثانية من الأولى لقربها منها وكان متجرهم من اليمن
إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بالأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام وقيل
كانت قراهم أربعة آلاف قرية وسبعمائة قرية متصلة من سبأ إلى الشام وقدرنا فيها السير أي قدرنا
سيرهم من هذه القرى فكان سيرهم في الغدو والرواح على قدر نصف يوم وصلوا إلى قرية ذات مياه وأشجار
وقال قتادة كانت المرأة تخرج ومعها مغزلها وعلى رأسها مكتلها فتمتهن بمغزلها فلا تأتي بيتها حتى يمتلي
مكتلها من الثمار فكان ما بين اليمن والشام كذلك سيروا فيها أي وقلنا لهم سيروا فيها وقيل هو
أمر بمعنى الخبر أي مكناهم من السير فكانوا يسيرون فيها ليالي وأياماً أي بالليالي والأيام أي وقت شئتم
آمنين لا تخافون عدواً ولا جوعاً ولا عطشاً فبطروا وطغوا ولم يصبروا على العافية وقالوا لو كان جناها
أبعد مما هو كان أجدر أن نشتهيه فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا فاجعل بيننا وبين الشام فلوات
ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونتزود الأزواد فعجل الله لهم الإجابة قال مجاهد بطروا النعمة وسئموا الراحة
قرأ ابن كثير وأبو عمرو بعد بالتشديد من التبعيد وقرأ الآخرون باعد بالألف وكل على وجه الدعاء والسؤال
وقرأ يعقوب ربنا برفع الباء باعد بفتح العين والدال على الخبر كأنهم استبعدوا أسفارهم القريبة بطروا وأشروا
وظلموا أنفسهم بالبطر والطغيان فجعلناهم أحاديث عبرة لمن بعدهم يتحدثون بأمرهم وشأنهم
ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق قال الشعبي لما غرقت قراهم
تفرقوا في البلاد أما غسان فلحقوا بالشام ومر الأزد إلى عمان وخزاعة إلى تهامة ومر آل جذيمة إلى العراق
والأوس والخزرج إلى يثرب وكان الذي قدم منهم المدينة عمرو بن عامر وهو جد الأوس والخزرج إن في ذلك
لآيات لعبراً ودلالات لكل صبار عن معاصي الله شكور لأنعمه قال مقاتل يعني المؤمن من
هذه الأمة صبور على البلاء شاكر للنعماء قال مطرف هو المؤمن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر ولقد صدق
عليهم إبليس ظنه قرأ أهل الكوفة صدق بالتشديد أي ظن فيهم ظناً حيث قال فبعزتك
لأغوينهم أجمعين ولا تجد أكثرهم شاكرين فصدق ظنه وحققه بفعله ذلك بهم واتباعهم إياه وقرأ الآخرون
بالتخفيف أي صدق عليهم في ظنه بهم أي على أهل سبأ وقال مجاهد على الناس كلهم إلا من أطاع الله فاتبعوه
إلا فريقاً من المؤمنين قال السدي عن ابن عباس يعني المؤمنين كلهم لأن المؤمنين لم يتبعوه في أصل
الدين وقد قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان يعني المؤمنين وقيل هو خاص في المؤمنين الذين
يطيعون الله ولا يعصونه قال ابن قتيبة إن إبليس لما سأل النظرة فأنظره الله قال لأغوينهم أجمعين ولأضلنهم
لم يكن مستيقناً وقت هذه المقالة أن ما قاله فيهم يتم وإنما قاله ظناً فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظنه
فيهم قال الحسن إنه لم يسل عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط وإنما وعدهم ومناهم فاغتروا وما كان له
عليهم من سلطان ما كان تسليطنا إياه عليهم إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك أي لا لنعلم

لنري

لنري ونميز المؤمن من الكافر وأراد علم الوقوع والظهور وقد كان معلوماً عنده بالغيب وربك على كل شيء حفيظ
رقيب قل يا محمد لكفار مكة ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دون الله وفي الآية حذف أي
ادعوهم ليكشفوا الضر الذي نزل بكم في سني الجوع ثم وصفها فقال لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض
من خير وشر ونفع وضر وما لهم أي للآلهة فيهما أي في السموات والأرض من شرك شركة وما له
أي وما لله منهم من ظهير عون ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له الله في الشفاعة قاله تكذيباً
لهم حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ويجوز أن يكون المعنى إلا لمن أذن الله في أن يشفع له وقرأ أبو عمرو
وحمزة والكسائي أذن بضم الهمزة حتى إذا فزع عن قلوبهم قرأ ابن عامر ويعقوب بفتح الفاء والزاي
وقرأ الآخرون بضم الفاء وكسر الزاي أي كشف الفزع وأخرج عن قلوبهم فالتفزيع إزالة الفزع كالتمريض
والتفريد واختلفوا في الموصوفين بهذه الصفة فقال قوم هم الملائكة ثم اختلفوا في ذلك السبب وقال
بعضهم إنما يفزع من قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماع كلام الله عز وجل وروينا عن أبي هريرة أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على
صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير أنا سعيد
الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي قال أنا أبي محمد بن الفضل بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة ثنا زكريا بن يحيى بن
أبان المصري ثنا نعيم بن حماد ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن ابن أبي زكريا عن رجاء بن
حيوة عن النواس بن سمعان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي
أخذت السموات والأرض منه رجفة أو قال رعدة شديدة خوف أمر الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السموات
صعقوا وخروا لله سجداً فيكون أول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله تعالى من وحيه بما أراد ثم يمر جبريل
على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير قال
فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله تعالى وقال بعضهم إنما يفزعون حذراً
من قيام الساعة قال مقاتل والكلبي والسدي كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام خمسمائة وخمسين سنة
وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحياً فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم كلم جبريل بالرسالة إلى محمد
فلما سمعت الملائكة ظنوا أنها الساعة لأن محمداً عند أهل السموات من أشراط الساعة فصعقوا مما سمعوا
خوفاً من قيام الساعة فلما انحدر جبريل بالرسالة جعل يمر بأهل كل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم
ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقال جماعة الموصوفون بذلك المشركون
قال الحسن وابن زيد حتى إذا كشف الفزع عن قلوب المشركين عند نزول الموت بهم إقامة للحجة عليهم
قالت لهم الملائكة ماذا قال ربكم في الدنيا قالوا الحق فأقروا به حين لم ينفعهم الإقرار قل من يرزقكم
من السموات والأرض فالرزق من السموات المطر ومن الأرض النبات قل الله يعني إن لم يقولوا
رزقنا الله فقل أنت إن رازقكم هو الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ليس هذا على
طريق الشك ولكن على جهة الإنصاف في الحجاج كما يقول القائل للآخر أحدنا كاذب وهو يعلم أنه صادق
وصاحبه كاذب والمعنى ما نحن وأنتم على أمر واحد بل أحد الفريقين مهتد والآخر ضال فالنبي صلى الله عليه وسلم
ومن اتبعه على الهدى ومن خالفه في ضلال فكذبهم من غير أن صرح بالتكذيب وقال بعضهم أو بمعنى الواو
والألف فيه صلة كأنه قال وإنا وإياكم لعلى هدى وفي ضلال مبين يعني نحن على الهدى وأنتم في الضلال
قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق يعني يوم القيامة
وهو الفتاح العليم قل أروني الذين ألحقتم به شركاء أي أعلموني الذين ألحقتموهم به أي بالله
شركاء في العبادة معه هل يخلقون وهل يرزقون كلا لا يخلقون ولا يرزقون بل هو الله العزيز
الغالب على أمره الحكيم في تدبير خلقه فأنى يكون له شريك في ملكه وما أرسلناك إلا كافة للناس
أي للناس عامة أحمرهم وأسودهم بشيراً ونذيراً أي مبشراً ومنذراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون

وروينا عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة وقيل كافة اي كافا يكفهم عما هم عليه من الكفر والهاء للمبالغة ويقولون متى هذا الوعد
إن كنتم صادقين يعني القيمة قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
اي لا يتقدمون عليه يعني يوم القيمة وقال الضحاك يوم الموت لا يتأخرون عنه ولا يتقدمون بان يزاد في
اجلكم ولا ينقص منه وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه يعني التورية
والانجيل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون محبوسون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول
يرد بعضهم الى بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا استحقروا وهم الاتباع للذين استكبروا
وهم القادة والاشراف لولا انتم لكنا مؤمنين اي انتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله قال
الذين استكبروا اجابهم المتبوعون في الكفر للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد
اذ جاءكم بل كنتم مجرمين بترك الايمان وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار
اي مكركم بنا في الليل والنهار والعرب تضيف الفعل الى الليل والنهار على توسع الكلام كما قال الشاعر ونمت
وما ليل المطي بنائم وقيل مكر الليل والنهار هو طول السلامة وطول الامل فيهما كقوله تعالى فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم اذ تأمروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واسروا واظهروا الندامة وقيل اخفوا وهو من الاضداد
لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا في النار الاتباع والمتبوعين جميعا هل يجزون
الا ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي في الدنيا وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
رؤساؤها واغنياؤها انا بما ارسلتم به كافرون وقالوا يعني قال المترفون للفقراء
الذين آمنوا نحن اكثر اموالا واولادا ولو لم يكن الله راضيا بما نحن عليه من الدين والعمل لم
يخولنا الاموال والاولاد وما نحن بمعذبين اي ان الله احسن الينا في الدنيا بالمال والولد
فلا يعذبنا قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني ان الله يبسط الرزق ويقدر ابتلاء وامتحانا
لا يدل البسط على رضاء الله ولا التضييق على سخطه ولكن اكثر الناس لا يعلمون انها كذلك
وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى قال الاخفش قربى اسم مصدر كانه
قال بالتي تقربكم عندنا تقريبا الا من آمن وعمل صالحا اي من آمن قال ابن عباس
يريد ايمانه وعمله يقربه مني فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي يضعف الله حسناتهم فيجزي
بالحسنة الواحدة عشرا الى سبعمائة قرأ يعقوب جزاء منصوبا منونا الضعف رفع تقديره فاولئك
لهم جزاء الضعف وقرأ العامة بالاضافة وهم في الغرفات آمنون قرأ حمزة في الغرفة على واحد
وقرأ الآخرون بالجمع لقوله لنبوئنهم من الجنة غرفا والذين يسعون في آياتنا يعملون في ابطال
حججنا معاجزين معاندين يحسبون انهم يعجزوننا ويفوتوننا اولئك في العذاب محضرون قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي يعطي خلفه
قال سعيد بن جبير ما كان في غير اسراف ولا تقتير فهو يخلفه وقال الكلبي ما تصدقتم من صدقة وانفقتم
من الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق اما ان يعجله في الدنيا واما ان يدخره في الآخرة وهو خير
الرازقين خير من يعطي ويرزق وروينا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قال يا ابن آدم انفق انفق عليك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا اسمعيل اخي عن سليمان هو ابن بلال عن معاوية هو ابن مزرد عن ابي الحباب عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط
منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
ابن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابن ابي اويس نا عبد العزيز
ابن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت

احدا

احد صدقة من مال وما زاد الله رجلا بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله عز وجل انا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو الربيع نا عبد الحميد بن الحسن الهلالي
محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما
انفق الرجل على نفسه واهله كتب له صدقة وما وقى الرجل به عرضه كتب له بها صدقة قلت يعني وما
وقى به قال ما اعطى الشاعر وذا اللسان المتقي وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من
نفقة في بنيان او في معصية الله قوله قلت ما يعني بقوله هو عبد الحميد لمحمد بن المنكدر قال مجاهد اذا كان في
يد احدكم شيء فليقتصد ولا يتأول هذه الآية وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وان الرزق مقسوم لعل رزقه
قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه ومعنى الآية ما كان من خلف فهو منه ويوم نحشرهم قرأ يعقوب
وحفص بالياء وقرأ الآخرون بالنون جميعا يعني هؤلاء الكفار ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم
كانوا يعبدون في الدنيا قال قتادة هذا استفهام تقرير لقوله لعيسى عليه السلام أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله فتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك تنزيها لك انت ولينا من دونهم اي نحن
نتولاك ولا نتولاهم بل كانوا يعبدون الجن يعني الشياطين فان قيل هم كانوا يعبدون الملائكة
فكيف وجه قوله يعبدون الجن قيل اراد ان الشياطين زينوا لهم عبادة الملائكة فهم كانوا يطيعون
الشياطين في عبادة الملائكة فقوله يعبدون اي يطيعون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اي مصدقون
الشياطين ثم يقول الله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالعذاب
يريد انهم عاجزون لا نفع عندهم ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان
يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى يعنون القرآن وقال الذين كفروا للحق
يعني هؤلاء المشركين من كتب يدرسونها يقرؤونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي لم يأت
العرب قبلك نبي ولا نزل عليهم كتاب وكذب الذين من قبلهم من الامم رسلنا وهم عاد وثمود وقوم
ابراهيم وقوم لوط وغيرهم وما بلغوا يعني هؤلاء المشركين معشار اي عشر ما آتيناهم
اي اعطيناهم وهم الامم الخالية من القوة والنعمة وطول العمر فكذبوا رسلي فكيف كان نكير
اي انكاري وتغييري عليهم يحذر كفار هذه الامة عذاب الامم الماضية قل انما اعظكم آمركم
واوصيكم بواحدة اي بخصلة واحدة ثم بين تلك الخصلة واحدة فقال ان تقوموا لله لاجل الله
مثنى اي اثنين اثنين وفرادى واحدا واحدا ثم تتفكروا جميعا اي تجتمعون فتنظرون وتتحاورون
وتنفردون فتتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا ما بصاحبكم من جنة جنون وليس
المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وانما هو قيام بالامر الذي هو طلب الحق كقوله تعالى
وان تقوموا لليتامى بالقسط ان هو ما هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد وقال مقاتل
تم الكلام عند قوله ثم تتفكروا اي في خلق السموات والارض فتعلموا ان خالقها واحد لا شريك له
ثم ابتدأ فقال ما بصاحبكم من جنة قل ما سألتكم على تبليغ الرسالة من اجر جعل فهو لكم
يقول لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا فتتهموني ومعنى قوله فهو لكم اي لم اسألكم شيئا كقول القائل ما لي
من هذا فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ان اجري ما ثوابي الا على الله وهو على كل شيء شهيد
قل ان ربي يقذف بالحق فالقذف الرمي بالسهم والحصا والكلام ومعناه ياتي بالحق
بالوحي ينزله من السماء فيقذفه الى الانبياء علام الغيوب رفع بخبر ان اي وهو علام الغيوب
قل جاء الحق يعني القرآن والاسلام وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل وزهق
فلم يبق منه بقية تبدئ شيئا او تعيد كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه وقال قتادة الباطل
هو ابليس اي ما يخلق ابليس احدا ابتداء ولا يبعثه وهو قول مقاتل والكلبي وقيل الباطل الاصنام

لما جاءهم إن هذا الا سحر مبين
اي بين وما آتيناهم صح

قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وذلك ان كفار مكة كانوا يقولون له انك قد ضللت حين تركت دين آبائك فقال الله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي اي اثم ضلالتي على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي من القرآن والحكمة انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا قال قتادة عند البعث حين يخرجون من قبورهم فلا فوت اي لا يفوتوني كما قال ولات حين مناص وقيل اذا فزعوا عند الموت فلا فوت ولا نجاة واخذوا من مكان قريب قال الكلبي من تحت اقدامهم وقيل اخذوا من بطن الارض الى ظهرها وحيثما كانوا فهم من الله قريب لا يفوتونه وقيل من مكان قريب يعني عذاب الدنيا قال الضحاك هو يوم بدر وقال ابن ابزى خسف بالبيداء وفي الآية حذف اي ولو ترى اذ فزعوا لرأيت امرا تعتبر به وقالوا آمنا به حين عاينوا العذاب قيل عند اليأس وقيل عند البعث وانى لهم اي من اين لهم التناوش من مكان بعيد قرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناؤش بالمد والهمز وقرأ الباقون بواو صافية من غير مد ولا همز ومعناه التناول اي كيف لهم تناول ما بعد عنهم وهو الايمان والتوبة وقد كان قريبا في الدنيا فضيعوه ومن همز قيل معناه هذا ايضا وقيل التناؤش بالهمز من النأش وهو الحركة في ابطاء يقال جاء نئيشا اي مبطئا متأخرا والمعنى من اين لهم الحركة فيما لا حيلة لهم فيه وعن ابن عباس قال يسألون الرد الى الدنيا فيقال لهم انى لهم الرد الى الدنيا من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقد كفروا به من قبل اي بالقرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم من قبل ان عاينوا العذاب واهوال القيمة ويقذفون بالغيب من مكان بعيد قال مجاهد يرمون محمدا صلى الله عليه وسلم بالظن لا باليقين وهو قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومعنى الغيب هو الظن لانه غاب علمه عنهم والمكان البعيد بعدهم عن علم ما يقولون والمعنى يرمون محمدا عليه السلام بما لا يعلمون من حيث لا يعلمون وقال قتادة يعني يرجمون بالظن يقولون لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل بينهم وبين ما يشتهون يعني الايمان والتوبة والرجوع الى الدنيا وقيل نعيم الدنيا وزهرتها كما فعل باشياعهم اي بنظرائهم ومن كان على مثل حالهم من الكفار من قبل اي لم يقبل منهم الايمان والتوبة في وقت اليأس انهم كانوا في شك من البعث ونزول العذاب بهم مريب موقع لهم الريبة والتهمة

سورة الملائكة خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات خالقها ومبدعها على غير مثال سبق والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال قتادة ومقاتل بعضهم له جناحان وبعضهم له ثلثة اجنحة وبعضهم له اربعة اجنحة ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وقال عبد الله ابن مسعود في قوله عز وجل لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح وقال ابن شهاب في قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال حسن الصوت وعن قتادة قال هو الملاحة في العينين وقيل هو العقل والتمييز ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة قيل من مطر ورزق فلا ممسك لها لا يستطيع احد على حبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز فيما امسك الحكيم فيما ارسل انا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى ابن الصلت نا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي نا عبيد بن اسباط نا ابي نا عبد الملك بن عمير عن وراد عن المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في دبر كل صلوة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله قرأ حمزة والكسائي غير الله بجر الراء وقرأ الآخرون برفعها على معنى هل خالق غير الله لان من زائدة وهل استفهام على طريق التقرير كأنه قال لا خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو فانى تؤفكون وان يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك

يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم والى الله ترجع الامور يا ايها الناس ان وعد الله حق يعني وعد القيمة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا اي عادوه بطاعة الله ولا تطيعوه انما يدعوا حزبه اي اشياعه واولياءه ليكونوا من اصحاب السعير اي ليكونوا في السعير ثم بين حال موافقيه ومخالفيه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير افمن زين له سوء عمله قال ابن عباس نزلت في ابي جهل ومشركي مكة وقال سعيد بن جبير نزلت في اصحاب الاهواء والبدع قال قتادة منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين واموالهم فاما اهل الكبائر فليسوا منهم لانهم لا يستحلون الكبائر افمن زين له شبه له وموه عليه وحسن له سوء عمله اي قبيح عمله فرآه حسنا زين له الشيطان ذلك بالوسواس وفي الآية حذف مجازه افمن زين له سوء عمله فرأى الباطل حقا كمن هداه الله فرأى الحق حقا والباطل باطلا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل جوابه تحت قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فيكون معناه افمن زين له سوء عمله فاضله الله ذهبت نفسك عليهم حسرة اي تتحسر عليه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير مجازه افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء والحسرة شدة الحزن على ما فات من الامر ومعنى الآية لا تغتم بكفرهم وهلاكهم ان لم يؤمنوا وقرأ ابو جعفر لا تذهب بضم التاء وكسر الهاء نفسك نصب ان الله عليم بما يصنعون الله الذي ارسل الرياح فتثير تنشئ سحابا اي الغيث فسقناه الى بلد ميت اي مجدب فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور من القبور من كان يريد العزة فلله العزة جميعا قال الفراء معنى الآية من كان يريد ان يعلم لمن العزة فلله العزة جميعا وقال قتادة من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله معناه الدعاء الى طاعة من له العزة اي فليطلب العزة من عند الله بطاعته كما يقال من كان يريد المال فالمال لفلان اي فليطلبه من عنده وذلك ان الكفار عبدوا الاصنام وطلبوا بها التعزز كما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا وقال تعالى الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا اليه اي الى الله يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله وقيل هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني نا ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا الحجاج بن نصر نا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن ابيه عن ابن مسعود قال اذا حدثتكم حديثا انبأتكم بمصداقه من كتاب الله عز وجل ما من عبد مسلم يقول خمس كلمات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله الا اخذهن ملك فجعلهن تحت جناحه ثم صعد بهن فلا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يحيي بهن وجه رب العالمين ومصداقه من كتاب الله عز وجل قوله اليه يصعد الكلم الطيب ذكره ابن مسعود وقيل الكلم الطيب ذكر الله وعن قتادة اليه يصعد الكلم الطيب اي يقبل الله الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اي يرفع العمل الصالح الكلم الطيب فالهاء في قوله يرفعه راجعة الى الكلم الطيب وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة واكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداء فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن الايمان ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال فمن قال قولا حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال قولا حسنا وعمل صالحا يرفعه العمل ذلك بان الله يقول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وجاء في الحديث لا يقبل الله قولا الا بعمل ولا قولا ولا عملا الا بنية وقال قوم الهاء في قوله يرفعه راجعة الى العمل الصالح اي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح فلا يقبل عمل الا ان يكون صادرا عن التوحيد وهذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل الرفع من صفة الله عز وجل معناه العمل الصالح يرفعه الله عز وجل اليه وقال سفيان بن عيينة العمل الصالح هو الخالص يعني ان الاخلاص سبب قبول الخيرات من الاقوال والافعال دليله قوله تعالى فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة

من احد ان يحمل بنقيض العمل الصالح الشرك والريا والذين يمكرون السيئات قال الكلبي اي يعملون السيئات
قال مقاتل يعني الشرك وقال ابو العالية يعني الذين مكروا برسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الندوة كما قال تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك وقال مجاهد وشهر بن حوشب هم اصحاب الريا لهم عذاب شديد ومكر
اولئك هو يبور يبطل ويهلك في الآخرة والله خلقكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة يعني نسله
ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر لا يطول عمره ولا
ينقص من عمره اي من عمر آخر كما يقال لفلان عندي درهم ونصفه اي نصف درهم آخر الا في كتاب
قيل قوله ولا ينقص من عمره منصرف الى الاول قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب عمر فلان كذا وكذا سنة
ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلثة ايام حتى ينقطع عمره وقال كعب الاحبار حين حضر عمر
الوفاة والله لو دعا عمر ربه ان يؤخر اجله لاخر فقيل له ان الله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون فقال هذا اذا حضر الاجل فاما قبل ذلك فيجوز ان يزاد وينقص وقرا هذه الآية ان ذلك
على الله يسير ان كتابة الآجال والاعمال على الله تعالى هين وما يستوي البحران يعني العذب
والمالح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات طيب سائغ شرابه جائز في الحلق هني وهذا ملح
اجاج شديد الملوحة وقال الضحاك هو المر ومن كل تاكلون لحما طريا يعني الحيتان
من العذب والملح جميعا وتستخرجون حلية من البحر المالح دون العذب تلبسونها يعني اللؤلؤ وقيل نسب اللؤلؤ
اليهما لانه يكون في البحر الاجاج عيون عذبة تمتزج بالمالح فيكون اللؤلؤ من بين ذلك وترى الفلك فيه
مواخر جواري مقبلة ومدبرة بريح واحدة لتبتغوا من فضله بالتجارة ولعلكم تشكرون
الله على نعمه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل
مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه يعني الاصنام ما يملكون
من قطمير وهو لفافة النوى وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة ان تدعوهم يعني ان تدعوا
الاصنام لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ما اجابوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
يتبرؤن منكم ومن عبادتكم اياها يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير يعني نفسه
اي لا ينبئك احد مثلي خبير عالم بالاشياء يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الى فضل الله والفقير المحتاج
والله هو الغني الحميد الغني عن خلقه المحمود في احسانه اليهم ان يشا يذهبكم ويات
بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز شديد ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة اي نفس مثقلة
بذنوبها غيرها الى حملها اي حمل ما عليها من الذنوب لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو
ذا قرابة له ابنه او اباه او امه او اخاه قال ابن عباس يلقى الاب والام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي
فيقول لا استطيع حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون يخافون ربهم بالغيب ولم يروه
قال الاخفش تاويله اي انذارك انما ينفع الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى صلح
وعمل خيرا فانما يتزكى لنفسه لها ثوابه والى الله المصير وما يستوي الاعمى والبصير يعني الجاهل
والعالم وقيل الاعمى عن الهدى والبصير بالهدى اي المؤمن والمشرك ولا الظلمات ولا النور يعني الكفر
والايمان ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار قال ابن عباس الحرور الريح الحارة بالليل والسموم
بالنهار وقيل الحرور يكون بالنهار مع الشمس وما يستوي الاحياء ولا الاموات يعني المؤمنين والكفار
وقيل العلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء حتى يتعظ ويجيب وما انت بمسمع من في القبور
يعني الكفار شبههم بالاموات في القبور حين لم يجيبوا ان انت الا نذير ما انت الا منذر تخوفهم
بالنار انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة ما من امة فيما مضى الا خلا فيها اي سلف فيها
نذير نبي منذر وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر
الكتب وبالكتاب المنير الواضح كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر على طريق التاكيد ثم اخذت الذين

كفروا فكيف

كفروا فكيف كان نكير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا
الوانها ومن الجبال جدد اي طرق وخطط واحدتها جدة مثل مدة ومدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود اي سود غرابيب على التقديم والتاخير يقال اسود غربيب اي شديد
السواد تشبيها بلون الغراب اي طرائق سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه ذكر الكناية
لاجل من وقيل الكناية الى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والانعام ما هو مختلف الوانه كذلك
اي كما اختلف الوان الثمرات والجبال وتم الكلام هاهنا ثم ابتدا فقال انما يخشى الله من عباده
العلماء قال ابن عباس يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش ثنا مسلم
عن مسروق قالت عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ورخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء الذي اصنعه فوالله
اني لاعلمهم بالله تعالى واشدهم له خشية وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا وقال مسروق كفى بخشية الله علما وكفى بالاغترار بالله جهلا وقال رجل للشعبي افتنا ايها العالم
فقال الشعبي انما العالم من خشي الله عز وجل ان الله عزيز غفور اي عزيز
في ملكه غفور لذنوب عباده ان الذين يتلون كتاب الله يعني قرؤا القرآن واقاموا الصلوة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور لن تفسد ولن تهلك
والمراد من التجارة ما وعد الله من الثواب قال الفراء قوله يرجون جواب لقوله ان الذين يتلون ۞
ليوفيهم اجورهم جزاء اعمالهم بالثواب ويزيدهم من فضله قال ابن عباس يعني سوى
الثواب مما لم تر عين ولم تسمع اذن انه غفور شكور قال ابن عباس يغفر العظيم من
ذنوبهم ويشكر اليسير من اعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن هو الحق مصدقا لما
بين يديه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب يعني الكتاب الذي انزلنا
انزلنا اليك الذي ذكر في الآية الاولى وهو القرآن جعلناه ينتهي الى الذين اصطفينا
من عبادنا ويجوز ان يكون ثم بمعنى الواو اي واورثنا كقوله ثم كان من الذين آمنوا اي
وكان ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث عطاء قاله مجاهد وقيل اورثنا اخرنا ومنه الميراث لانه
اخر عن الميت ومعناه اخرنا القرآن عن الامم السالفة واعطيناكموه واهلناكم له الذين اصطفينا
من عبادنا قال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم ورتبهم فقال فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روي عن اسامة بن زيد في قوله عز وجل فمنهم ظالم لنفسه
الآية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة انا ابو سعيد الشريحي ثنا ابو اسحق الثعلبي
اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا محمد بن علي بن الحسين بن القاضي ثنا بكر بن محمد المروزي ثنا ابو قلابة
ثنا عمرو بن الحصين عن الفضل بن عميرة عن ميمون الكردي عن ابي عثمان النهدي قال سمعت عمر بن الخطاب
قرا على المنبر ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له قال ابو قلابة فحدثت به يحيى بن معين فجعل يتعجب
منه واختلف المفسرون في الظالم والمقتصد والسابق انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد
بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله محمد بن الصفار ثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي ثنا محمد بن كثير انا سفيان عن
رجل عن ابي ثابت ان رجلا دخل المسجد فقال اللهم ارحم غربتي وآنس وحشتي ويسر لي جليسا صالحا فقال
ابو الدرداء لئن كنت صادقا لانا اسعد به منك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية
ثم اورثنا الكتاب الى بالخيرات قال اما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب
حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة ثم قرا هذه الآية

الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة عن قول الله عز وجل
ثم أورثنا الكتاب الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم
فمثلي ومثلكم فجعلت نفسها معنا وقال مجاهد والحسن وقتادة فمنهم ظالم لنفسه وهم أصحاب المشأمة ومنهم
مقتصد وهم أصحاب الميمنة ومنهم سابق بالخيرات هم السابقون المقربون من الناس كلهم وعن ابن عباس قال السابق
المؤمن المخلص والمقتصد المرائي والظالم الكافر نعمة الله عز وجل غير الجاحد لها لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة
فقال جنات عدن يدخلونها وقال بعضهم يذكر ذلك عن الحسن قال السابق من رجحت حسناته على سيئاته
والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسناته وقيل الظالم من كان ظاهره
خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى ظاهره وباطنه خير من ظاهره وقيل الظالم من وحد الله بلسانه
ولم يوافق فعله قوله والمقتصد من وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه والسابق من وحد الله بلسانه وأطاعه
بجوارحه وأخلص له عمله وقيل الظالم التالي للقرآن والمقتصد القارئ له العالم به والسابق القارئ له العالم
به والعامل بما فيه وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب كبيرة ولا صغيرة
وقال سهل بن عبد الله السابق العالم والمقتصد المتعلم والظالم الجاهل قال جعفر بن محمد الصادق بدأ بالظالمين
إخبارا بأنه لا يتقرب إليه إلا بكرمه وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء ثم ثنى بالمقتصدين لأنهم بين
الخوف والرجاء ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحد مكره وكلهم في الجنة وقال أبو بكر الوراق رتبهم
هذا الترتيب على مقامات الناس لأن أحوال العبد ثلاث معصية وغفلة ثم توبة ثم قربة فإذا عصى دخل في
حيز الظالمين فإذا تاب دخل في جملة المقتصدين فإذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة اتصل بالله و
دخل في عداد السابقين وقال بعضهم المراد بالظالم الكافر ذكره الكلبي وقيل المراد منه المنافق فعلى هذا لا يدخل
الظالم في قوله جنات عدن يدخلونها وحمل هذا القائل الاصطفاء على الاصطفاء في الخلقة وإرسال الرسول
إليهم وإنزال الكتاب والأول هو المشهور أن المراد جميعهم المؤمنون وعليه عامة أهل العلم وقوله ومنهم سابق
بالخيرات أي سابق إلى الجنة وإلى رحمة الله بالخيرات أي بالأعمال الصالحات **بإذن الله** بأمر الله
وإرادته **ذلك هو الفضل الكبير** يعني إيراثهم الكتاب ثم أخبر بثوابهم فقال **جنات عدن يدخلونها**
يعني الأصناف الثلاثة قرأ أبو عمرو يدخلونها بضم الياء وفتح الخاء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الخاء
يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا أي ويقولون
إذا دخلوا الجنة **الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن** والحزن والحزن واحد كالبخل والبخل قال
ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال مقاتل لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم وقال
حزن من الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال القاسم حزن زوال النعم وتقليب القلوب
وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال القيامة وقال الكلبي ما كان يحزنهم في الدنيا من أمر يوم القيامة وقال سعيد
بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج أذهب الله عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش
أو لمعاد أنا أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الضحاك الخطيب ثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإسفرايني أنا أبو بكر أحمد بن
إبراهيم الإسماعيلي ثنا أبو العباس أحمد بن محمد البرائي ثنا يحيى بن عبد الحميد ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم
وكأني بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الآية
إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة أي الإقامة **من فضله لا يمسنا فيها نصب**
لا يصيبنا فيها عناء ولا مشقة **ولا يمسنا فيها لغوب** إعياء من التعب **والذين كفروا لهم نار**
جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا أي لا يهلكون فيستريحون كقوله فوكزه موسى فقضى عليه أي قتله
وقيل لا يقضى عليهم الموت فيموتوا كقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك أي ليقض من فضله علينا الموت

فنستريح

فنستريح **ولا يخفف عنهم من عذابها** من عذاب النار **كذلك نجزي كل كفور** كافر قرأ أبو عمرو
يجزى بالياء وضمها وفتح الزاي كل رفع على غير تسمية الفاعل وقرأ الآخرون بالنون وفتحها وكسر الزاي كل نصب
وهم يصطرخون يستغيثون ويصيحون **فيها** وهو يفتعلون من الصراخ وهو الصياح يقولون **ربنا**
أخرجنا منها من النار **نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل** في الدنيا من الشرك والسيئات فيقول
الله تعالى لهم توبيخا **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر** قيل هو البلوغ وقال عطا وقتادة والكلبي ثماني عشرة
سنة وقال الحسن أربعون سنة وقال ابن عباس ستون سنة يروى ذلك عن علي وهو العمر الذي أعذر الله تعالى
إلى ابن آدم أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد السلام
بن مطهر ثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي
أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا إبراهيم بن سهلويه ثنا الحسن بن عرفة ثنا
المحاربي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين
الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك **وجاءكم النذير** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم هذا قول
أكثر المفسرين وقيل القرآن وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع هو الشيب معناه أولم نعمركم حتى
شبتم ويقال الشيب نذير الموت وفي الأثر ما من شعرة تبيض إلا قالت لأختها استعدي فقد قرب الموت
فذوقوا فما للظالمين من نصير إن الله عالم غيب السموات والأرض إنه عليم بذات الصدور هو
الذي جعلكم خلائف في الأرض أي يخلف بعضكم بعضا وقيل جعلكم أمة خلفت من قبلها ورأت فيمن قبلها
ما ينبغي أن تعتبر به **فمن كفر فعليه كفره** أي عليه وبال كفره **ولا يزيد الكافرين كفرهم**
عند ربهم إلا مقتا غضبا **ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا قل أرأيتم شركاءكم**
الذين تدعون من دون الله أي جعلتموهم شركائي بزعمكم يعني الأصنام **أروني ماذا**
خلقوا من الأرض أي في الأرض **أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا** قال مقاتل هل أعطينا كفار
مكة كتابا **فهم على بينة منه** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص بينة على التوحيد وقرأ الآخرون بينات
على الجمع أي دلائل واضحة منه مما في ذلك الكتاب من ضروب البيان **بل إن يعد** أي ما يعد **الظالمون**
بعضهم بعضا إلا غرورا والغرور ما يغر الإنسان مما لا أصل له قال مقاتل يعني ما يعد الشيطان
كفار بني آدم من شفاعة الآلهة لهم في الآخرة إلا غرورا باطلا **إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا**
أي لئلا تزولا **ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده** أي ما يمسكهما أحد من بعده أي أحد سواه **إنه كان**
حليما غفورا فإن قيل فما معنى ذكر الحليم ههنا قيل لأن السموات والأرض همت بما همت به من
عقوبة الكفار فأمسكهما الله عز وجل عن الزوال لحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة **وأقسموا بالله جهد**
أيمانهم يعني كفار مكة لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى أتتهم
الرسل فكذبوهم فأقسموا وقالوا لو أتانا رسول لنكونن أهدى دينا منهم وذلك قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وسلم فلما بعث محمد كذبوه فأنزل الله عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم **لئن جاءهم نذير** رسول
ليكونن أهدى من إحدى الأمم يعني من اليهود والنصارى **فلما جاءهم نذير** محمد صلى الله عليه وسلم
ما زادهم إلا نفورا أي ما زادهم مجيئه إلا تباعدا عن الهدى **استكبارا في الأرض** نصب استكبارا
على البدل من النفور **ومكر السيئ** يعني العمل القبيح أضيف المكر إلى صفته قال الكلبي هو اجتماعهم
على الشرك وقيل هو قتل النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ حمزة ومكر السيئ ساكنة الهمزة تخفيفا وهو قراءة الأعمش
ولا يحيق المكر السيئ أي لا يحل ولا يحيط المكر السيئ **إلا بأهله** فقتلوا يوم بدر قال ابن عباس
عاقبة الشرك لا تحل إلا بمن أشرك والمعنى أن وبال مكرهم راجع عليهم **فهل ينظرون** ينتظرون
إلا سنة الأولين إلا أن ينزل بهم العذاب كما نزل بمن مضى من الكفار **فلن تجد لسنة الله**

تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه ليفوت عنه من شيء في السموات ولا في الأرض إنه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الجرائم ما ترك على ظهرها يعني على ظهر الأرض كناية عن غير مذكور من دابة كما كان في زمان نوح أهلك الله ما على الأرض إلا من كان في سفينة نوح عليه السلام ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيرا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يريد أهل طاعته ومعصيته

سورة يس ثلاث وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ونون قرأ بإخفائهما ابن عامر والكسائي وأبو بكر وقالون يخفي النون من يس ويظهر من نون والباقون يظهرون فيهما واختلفوا في تأويل يس حسب اختلافهم في حروف التهجي قال ابن عباس هو قسم ويروى عنه أن معناه يا إنسان بلغة طي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وسعيد بن جبير وجماعة وقال أبو العالية يا رجل وقال أبو بكر الوراق يا سيد البشر والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين أقسم بالقرآن أن محمدا من المرسلين وهو رد على الكفار حيث قالوا لست مرسلا على صراط مستقيم وهو خبر بعد خبر أنه من المرسلين وأنه على صراط مستقيم وقيل معناه إنك لمن المرسلين الذين هم على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص تنزيل بنصب اللام كأنه قال نزل تنزيلا وقرأ الآخرون بالرفع أي هو تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم قيل ما للنفي أي لم ينذر آباؤهم لأن قريشا لم يأتهم نبي قبل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ما بمعنى الذي أي لتنذر قوما بالذي أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الإيمان والرشد لقد حق القول وجب العذاب على أكثرهم فهم لا يؤمنون هذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا نزلت في أبي جهل وصاحبيه المخزوميين وذلك أن أبا جهل كان قد حلف لئن رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه انثنت يده إلى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه وأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم أنا أقتله فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا له ما صنعت فقال ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا قال أهل المعاني هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد منعناهم عن الإيمان بموانع فجعل الأغلال مثلا لذلك قال الفراء معناه حبسناهم عن الإنفاق في سبيل الله كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك معناه لا تمسكها عن النفقة فهي إلى الأذقان فهي كناية عن الأيدي وإن لم يجر لها ذكر لأن الغل يجمع اليد إلى العنق معناه إنا جعلنا في أيديهم وأعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون والمقمح هو الذي رفع رأسه وغض بصره يقال بعير قامح إذا روي من الماء وأقمح إذا رفع رأسه وغض بصره قال الأزهري أراد أن أيديهم لما غلت إلى أعناقهم رفعت الأغلال أذقانهم ورؤوسهم فهم مرفوعوا الرأس برفع الأغلال إياها وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا قرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بفتح السين وقرأ الآخرون بضمها فأغشيناهم فأعميناهم من التغشية وهي التغطية فهم لا يبصرون سبيل الهدى وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إنما تنذر من اتبع الذكر يعني إنما ينفع إنذارك من اتبع الذكر يعني القرآن فعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم حسن وهو الجنة إنا نحن نحيي الموتى عند البعث ونكتب ما قدموا من الأعمال من خير وشر وآثارهم أي ما سنوا من سنة حسنة أو سيئة قال النبي صلى الله عليه وسلم من سن في الإسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا وقال قوم قوله نكتب آثارهم أي خطاهم إلى المسجد وروي عن أبي سعيد الخدري قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد

فانزل

فأنزل الله ونكتب ما قدموا وآثارهم أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا أبو العباس الأصم ثنا محمد بن هشام بن ملاس النميري ثنا مروان الفزاري ثنا حميد عن أنس قال أرادت بنو سلمة أن يتحولوا قرب المسجد فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة فقال يا بني سلمة ألا تحتسبون آثاركم فأقاموا أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أجرا في الصلوة أبعدهم فأبعدهم ممشى والذي ينتظر الصلوة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرا من الذي يصلي ثم ينام وكل شيء أحصيناه حفظناه وعددناه وبيناه في إمام مبين وهو اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية أي اذكر لهم شبها مثل حالهم من قصة أصحاب القرية وهي أنطاكية إذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء بأخبار الأنبياء بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أهل مدينة أنطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما له وهو حبيب صاحب سورة يس فسلما عليه فقال الشيخ لهما من أنتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن فقال أمعكما آية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله فقال الشيخ إن لي ابنا مريضا منذ سنتين قالا فانطلق بنا نطلع حاله فأتى بهما إلى المنزل فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على أيديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك قال وهب اسمه أنطيخس وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام قالوا فانتهى الخبر إليه فدعاهما فقال لهما من أنتما قالا رسولا عيسى قال وفيم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر فقال ولكما إله دون آلهتنا قالا نعم من أوجدك وآلهتك قال قوما حتى أنظر في أمركما فتبعهما الناس وأخذوهما وضربوهما في السوق قال وهب بعث عيسى هذين الرجلين إلى أنطاكية فأتياها فلم يصلا إلى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وأمر بهما فحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فإن رأى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما إلى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون فصفاه وأوجزا فقالا إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال شمعون وما آيتكما قالا ما تتمناه فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك إن أنت سألت إلهك حتى يصنع صنيعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلهك فقال الملك ليس لي عنك سر مكتوم إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع وكان إذا دخل شمعون الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم فقال الملك للرسولين إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمنا به وبكما قالا إلهنا قادر على كل شيء فقال الملك إن ههنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائبا فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال إني قد مت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فأدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلثة قال الملك ومن الثلثة قال شمعون وهذان وأشار إلى صاحبيه فتعجب الملك لما علم من ذلك فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فآمن الملك وآمن قوم وكفر آخرون وقيل إن ابنة الملك كانت قد توفيت ودفنت فقال شمعون للملك اطلب من هذين الرجلين أن يحييا ابنتك فطلب منهما الملك ذلك فقاما وصليا ودعوا وشمعون

معهما يقرء في السر فاحيا الله تعالى المراة وانشق القبر عنها فخرجت وقالت اسلموا فانهما صادقان قالت
ولا اظنكم تسلمون ثم طلبت من الرسولين ان يرداها الى مكانها فذرا ترابا على راسها وعادت الى قبرها
كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب ووهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو
على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله عز وجل اذ
ارسلنا اليهم اثنين قال وهب اسمهما يحيى ويونس فكذبوهما فعززنا اي فقوينا بثالث برسول
ثالث وهو شمعون وقرا ابو بكر عن عاصم فعززنا بالتخفيف وهو بمعنى الاول كقولك شددنا وشددنا بالتخفيف
والتثقيل وقيل اي فغلبناهم من قولهم من عز بز وقال كعب الرسولان صادق وصدوق والثالث شلوم وانما
اضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم بامره عز وجل فقالوا جميعا لاهل انطاكية انا
اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ما انتم الا كاذبون
فيما تزعمون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا
تشاءمنا بكم وذلك ان المطر حبس عنهم فقالوا اصابنا هذا بشؤمكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم لنقتلنكم
قال قتادة بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم اي شؤمكم معكم بكفركم وتكذيبكم
يعني اصابكم الشؤم من قبلكم وقال ابن عباس والضحاك حظكم من الخير والشر ائن ذكرتم وعظتم بالله
وهذا استفهام محذوف الجواب مجازه ان ذكرتم تطيرتم بنا وقرا ابو جعفر آن بفتح الملينة ذكرتم بالتخفيف
بل انتم قوم مسرفون مشركون متجاوزون الحد وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى
وهو حبيب النجار وقال السدي وكان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان سقيما قد اسرع
فيه الجذام وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان مؤمنا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه
نصفين فيطعم نصفا عياله ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا
قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون قال قتادة كان حبيب في غار
يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتاهم فاظهر دينه وقال لما انتهى حبيب الى الرسل قال لهم تسألون على هذا اجرا
قالوا لا فاقبل على قومه فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فلما قال ذلك قالوا له
وانت مخالف ديننا ومتابع دين هؤلاء الرسل ومؤمن بالههم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
قرا حمزة ويعقوب ومالي باسكان الياء والاخرون بفتحها قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة
اثر النعمة وكان عليه اظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم اليق وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه
فرفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني واي شيء لي اذا لم اعبد
خالقي واليه ترجعون تردون عند البعث فيجزيكم باعمالكم ءأتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى
الانكار اي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر بسوء ومكروه لا تغن عني
شفاعتهم شيئا اي لا شفاعة لها فتغني ولا ينقذون من ذلك المكروه وقيل لا
ينقذون من العذاب لو عذبني الله ان فعلت ذلك اني اذا لفي ضلال مبين خطا ظاهر اني آمنت
بربكم فاسمعون اي فاسمعوا مني فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبة رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود
وطئوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقال السدي كانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي
حتى قطعوه وقتلوه وقال الحسن خرقوا خرقا في حلقه فعلقوه من سور المدينة وقبره بانطاكية فادخله
الجنة وهو حي فيها يرزق فذلك قوله عز وجل قيل ادخل الجنة فلما افضى الى الجنة قال يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي اي بغفران ربي لي وجعلني من المكرمين تمنى ان يعلم قومه
ان الله غفر له واكرمه ليرغبوا في دين الرسل فلما قتل حبيب غضب الله له وعجل لهم النقمة فامر جبريل
فصاح بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم فذلك قوله وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب
من بعد قتله من جند من السماء يعني الملائكة وما كنا منزلين اي ما كنا نفعل هذا لانا

في اهلاكهم كان ايسر مما يظنون وقيل معناه وما انزلنا على قومه من بعده اي على قوم حبيب من بعد قتله من جند
وما كنا ننزلهم على الامم اذا اهلكناهم كالطوفان والصاعقة والريح ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت
الا صيحة واحدة وقرا ابو جعفر واحدة بالرفع جعل الكون بمعنى الوقوع قال المفسرون اخذ جبريل
بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون ميتون يا حسرة على العباد
قال عكرمة يعني يا حسرتهم على انفسهم والحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله يا حسرة وندامة
وكآبة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل والآخر انه من قول الهالكين قال ابو العالية لما عاينوا العذاب
قالوا يا حسرة اي ندامة على العباد يعني على الرسل الثلثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم
قال الازهري الحسرة لا تدعى ودعاؤها تنبيه المخاطبين وقيل العرب تقول يا حسرة ويا عجبا على طريق
المبالغة والنداء عندهم بمعنى التنبيه فكانه يقول ايها العجب هذا وقتك وايتها الحسرة هذا اوانك وحقيقة
المعنى ان هذا زمان الحسرة والتعجب ثم بين سبب الحسرة والندامة فقال ما ياتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن الم يروا الم يخبروا يعني اهل مكة كم اهلكنا قبلهم من القرون والقرن اهل
كل عصر سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اليهم لا يرجعون اي لا يعودون الى الدنيا فيعتبرون
وان كل لما جميع لدينا محضرون قرا حمزة وعاصم لما بالتشديد ههنا وفي الزخرف والطارق
وافق ابن عامر الا في الزخرف ووافق ابو جعفر في الطارق وقرا الآخرون بالتخفيف فمن شدد جعل ان بمعنى
الجحد ولما بمعنى الا تقديره وما كل الا جميع ومن خفف جعل ان للتحقيق وما صلة مجازه وكل جميع لدينا
محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا يعني الحنطة والشعير
وما اشبههما فمنه ياكلون اي من الحب وجعلنا فيها جنات بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
في الارض من العيون ليأكلوا من ثمره اي من الثمر الحاصل بالماء وما عملته قرا حمزة والكسائي
وابو بكر عملت بغير هاء وقرا الآخرون عملته بالهاء اي يأكلون من الذي عملته ايديهم من الزرع
والغرس فالهاء عائدة الى ما التي هي بمعنى الذي وقيل ما للنفي في قوله وما عملته اي وجدوها معمولة ولم
تعملها ايديهم ولا صنع لهم فيها وهذا معنى قول الضحاك ومقاتل وقيل اراد العيون والانهار التي لم
تعملها يد خلق مثل دجلة والفرات والنيل ونحوها افلا يشكرون نعمة الله سبحان الذي خلق
الازواج كلها اي الاصناف مما تنبت الارض من الثمار والحبوب ومن انفسهم يعني الذكور و
الاناث ومما لا يعلمون مما خلق من الاشياء من دواب البر والبحر وآية لهم تدل على قدرتنا
الليل نسلخ ننزع ونكشط منه النهار فاذا هم مظلمون داخلون في الظلمة ومعناه نذهب النهار
ونجيء بالليل وذلك ان الاصل هي الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس سلخ النهار من الليل فتظهر
الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقرها الى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة
وقيل انها تسير حتى تنتهي الى ابعد مغاربها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تجاوزه وقيل مستقرها نهاية
ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مستقرها
تحت العرش انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا
وكيع عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قوله والشمس تجري
لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
بن اسمعيل نا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي ذر حين
غربت الشمس تدري اين تذهب قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن لها ويقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع
من مغربها فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وروي عن عمرو بن دينار
عن ابن عباس والشمس تجري لا مستقر لها وهي قراءة ابن مسعود اي لا قرار لها ولا وقوف فهي جارية ابدا

ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل أي قدرنا له قرأ ابن كثير ونافع وأهل البصرة والقمر برفع
الراء لقوله وآية لهم الليل والشمس والقمر وقرأ الآخرون بالنصب لقوله قدرناه أي قدرنا القمر منازل وقد
ذكرنا أسامي المنازل في سورة يونس فإذا صار القمر إلى آخر منازله دق فـ حتى عاد كالعرجون القديم العرجون
عود العذق الذي عليه الشماريخ فإذا قدم وعتق يبس وتقوس واصفر فشبه القمر في دقته وصفرته في آخر
المنازل به لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه ولا يدخل الليل على
النهار قبل انقضائه وهو قوله ولا الليل سابق النهار أي هما يتعاقبان بحساب معلوم لا يجيء أحدهما
قبل وقته وقيل لا يدخل أحدهما في سلطان الآخر لا تطلع الشمس بالليل ولا يطلع القمر بالنهار وله ضوء
فإذا اجتمعا وأدرك كل واحد منهما صاحبه قامت القيامة وقيل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر أي لا تجتمع
معه في فلك واحد ولا الليل سابق النهار أي لا يتصل ليل بليل لا يكون بينهما نهار فاصل وكل في فلك
يسبحون يجرون وآية لهم أنا حملنا ذريتهم قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب ذرياتهم جمع وقرأ الآخرون
ذريتهم على التوحيد فمن جمع كسر التاء ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والأجداد واسم الذرية يقع
على الآباء كما يقع على الأولاد في الفلك المشحون أي المملوء وأراد سفينة نوح عليه السلام وهؤلاء من نسل
من حمل مع نوح وكانوا في أصلابهم وخلقنا لهم من مثله ما يركبون قيل أراد به السفن التي عملت بعد سفينة
نوح على هيئتها وقيل أراد به السفن الصغار التي تجري في الأنهار فهي في الأنهار كالفلك الكبار في البحار
هذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروي عن ابن عباس أنه قال وخلقنا لهم من مثله ما يركبون يعني الإبل
فالإبل في البر كالسفن في البحر وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون
ينجون من الغرق وقال ابن عباس ولا أحد ينقذهم من عذابي إلا رحمة منا ومتاعا إلى حين إلى انقضاء
آجالهم يعني إلا أن نرحمهم ونمتعهم إلى آجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم
قال ابن عباس ما بين أيديكم يعني الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم يعني الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها وقيل
ما بين أيديكم وقائع الله فيمن كان قبلكم من الأمم وما خلفكم عذاب الآخرة وهو قول قتادة ومقاتل لعلكم
ترحمون والجواب محذوف تقديره إذا قيل لهم هذا أعرضوا دليله ما بعده وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
أي دلالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم إلا كانوا عنها معرضين وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله
أعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه وذلك أن
المؤمنين قالوا لكفار مكة أنفقوا على المساكين مما زعمتم من أموالكم أنه لله وهو ما جعلوه من حروثهم وأنعامهم
قالوا أنطعم أنرزق من لو يشاء الله أطعمه رزقه ثم لم يرزقه مع قدرته عليه فنحن نوافق مشيئة الله فلا نطعم
من لم يطعمه الله وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لا نعطي من حرمه الله وهذا الذي زعموا باطل لأن الله تعالى
أغنى بعض الخلق وأفقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لا بخلا وأمر الغني بالإنفاق لا حاجة إلى ماله
ولكن ليبتلي الغني بالفقير فيما فرض له في مال الغني ولا اعتراض لأحد على مشيئة الله وحكمه في خلقه إن أنتم
إلا في ضلال مبين يقول الكفار للمؤمنين ما أنتم إلا في خطأ بين في اتباعكم محمدا صلى الله عليه وسلم
وترك ما نحن عليه ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين أي القيامة والبعث قال الله تعالى
ما ينظرون أي ما ينتظرون إلا صيحة واحدة قال ابن عباس يريد النفخة الأولى تأخذهم
وهم يخصمون أي يختصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون في المجالس والأسواق قرأ حمزة يخصمون
بسكون الخاء وتخفيف الصاد أي يغلب بعضهم بعضا بالخصام وقرأ الآخرون بتشديد الصاد أي يختصمون
أدغمت التاء في الصاد ثم ابن كثير ويعقوب وورش يفتحون الخاء بنقل حركة التاء المدغمة إليها ويجزمها
أبو جعفر وقالون ويروم فتحة الخاء بنقل حركة التاء المدغمة أبو عمرو وقرأ الباقون بكسر الخاء وروينا أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن
الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها فلا يستطيعون توصية أي لا يقدرون على الإيصاء قال

مقاتل عجلوا عن الوصية فماتوا ولا إلى أهلهم يرجعون ينقلبون والمعنى أن الساعة لا تمهلهم لشيء و
نفخ في الصور وهي النفخة الآخرة نفخة البعث وبين النفختين أربعون سنة فإذا هم من الأجداث
القبور واحدها جدث إلى ربهم ينسلون يخرجون من القبور أحياء ومنه قيل للولد نسل لخروجه من
بطن أمه قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا قال أبي بن كعب وابن عباس وقتادة إنما يقولون هذا لأن
الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين فيرقدون فإذا بعثوا بعد النفخة الآخرة وعاينوا القيامة دعوا بالويل
وقال أهل المعاني إن الكفار إذا عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبر في جنبها كالنوم فقالوا من
بعثنا من مرقدنا ثم قالوا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أقروا حين لم ينفعهم الإقرار وقيل
قالت الملائكة لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول
المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون إن كانت ما كانت إلا صيحة واحدة يعني النفخة الأخيرة
فإذا هم جميع لدينا محضرون فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون إن أصحاب
الجنة اليوم في شغل قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان
مثل السحت والسحت واختلفوا في معنى الشغل قال ابن عباس في افتضاض الأبكار وقال وكيع بن الجراح في السماع
وقال الكلبي في شغل عن أهل النار وما هم فيه لا يهمهم أمرهم ولا يذكرونهم وقال الحسن شغلوا بما في الجنة من
النعيم عما فيه أهل النار من العذاب وقال ابن كيسان في زيارة بعضهم بعضا وقيل في ضيافة الله فاكهون
قرأ أبو جعفر فكهون حيث كان وافقه حفص في المطففين وهما لغتان مثل الحاذر والحذر أي ناعمون قال
مجاهد والضحاك معجبون بما هم فيه وعن ابن عباس قال فرحون هم وأزواجهم حلائلهم في ظلال
قرأ حمزة والكسائي في ظلل بضم الظاء من غير ألف جمع ظلة وقرأ العامة في ظلال بالألف وكسر الظاء على
جمع ظل على الأرائك يعني السرر في الحجال واحدتها أريكة قال ثعلب لا تكون أريكة حتى تكون عليها حجلة
متكئون ذوو اتكاء لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون يتمنون ويشتهون سلام قولا من
رب رحيم أي يسلم الله عليهم قولا أي يقوله الله قولا أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد
بن إبراهيم الثعلبي أنا عبد الخالق بن علي بن عبد الخالق المؤذن حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى الملحمي الأصفهاني
نا الحسن بن علي الزعفراني نا ابن أبي الشوارب نا أبو عاصم العباداني نا الفضل الرقاشي عن محمد بن المنكدر
عن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم
فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله سلام قولا من
رب رحيم فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب
عنهم فيبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم وقيل تسلم عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة
على أهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا أهل الجنة من ربكم الرحيم وقيل يعطيهم السلامة يقول
أسلموا السلامة الأبدية وامتازوا اليوم أيها المجرمون قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين
قال أبو العالية تميزوا وقال السدي كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا عن المؤمنين وقال الضحاك
إن لكل كافر في النار بيتا يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآبدين لا يرى ولا يرى
ألم أعهد إليكم ألم آمركم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي لا تطيعوا الشيطان في
معصية الله إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وأن اعبدوني أطيعوني ووحدوني هذا
صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا قرأ أهل المدينة وعاصم جبلا بكسر الجيم
والباء وتشديد اللام وقرأ يعقوب بضم الجيم والباء وتشديد اللام وقرأ ابن عامر وأبو عمرو بضم الجيم
ساكنة الباء خفيف وقرأ الآخرون بضم الجيم والباء خفيف كلها لغات ومعناها الخلق والجماعة أي خلقا
كثيرا أفلم تكونوا تعقلون ما أتاكم من هلاك الأمم الخالية بطاعة إبليس ويقال لهم لما دنوا من النار
هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في الدنيا اصلوها ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم

نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون هذا حين ينكر
الكفار كفرهم وتكذيبهم الرسل فيختم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا
أبو الحسين محمد بن عمرو بن حفصويه السرخسي سنة خمس وثمانين وثلثمائة أنا أبو يزيد حاتم بن محبوب نا عبد الجبار
بن العلاء نا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة فقال هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحاب
قالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون في رؤية الشمس عند الظهيرة ليست في سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم كما لا تضارون في رؤيتهما قال فيلقى العبد فيقول أي عبد ألم أكرمك
ألم أسودك ألم أزوجك ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال أفظننت أنك
ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال فيلقى الثاني فيقول ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك
ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع وقال غيره عن سفيان ترأس وتربع في الموضعين قال
فيقول بلى يا رب قال أفظننت أنك ملاقي فيقول لا يا رب قال فاليوم أنساك كما نسيتني قال ثم يلقى الثالث
فيقول ما أنت فيقول أنا عبدك آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير
ما استطاع قال فيقال له أفلا نبعث عليك شاهدا قال فيفكر في نفسه من الذي يشهد عليه فيختم
على فيه ويقال لفخذه انطقي قال فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل قال وذلك المنافق وذلك ليعذر
من نفسه وذلك الذي سخط الله عليه أنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي أبو سهل عبد الصمد
بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم الدبري نا عبد الرزاق أنا معمر عن بهز
بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم تدعون مفدما على أفواهكم بالفدام
فأول ما يسأل عن أحدكم فخذه وكفه أنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى
الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن النضر هاشم بن القاسم نا عبيد الله
الأشجعي عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن فضيل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد
ربه يقول يا رب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني قال
قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لأركانه
انطقي فتنطق بأعماله قال ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت أناضل
ولو نشاء لطمسنا على أعينهم أي أذهبنا أعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو لها جفن ولا شق وهو
معنى الطمس كما قال الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم يقول كما أعمينا قلوبهم لو نشاء أعمينا
أبصارهم الظاهرة فاستبقوا الصراط فتبادروا إلى الطريق فأنى يبصرون فكيف يبصرون
وقد أعمينا أعينهم يعني لو نشاء لأضللناهم عن الهدى وتركناهم عميا يترددون فكيف يبصرون الطريق
حينئذ هذا قول الحسن والسدي وقال ابن عباس ومقاتل وعطاء وقتادة معناه ولو نشاء لفقأنا أعين
ضلالتهم فأعميناهم عن غيهم وحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم فأنى يبصرون
ولم أفعل ذلك بهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم أي مكانهم يريد لو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير
في منازلهم وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود في منازلهم لا أرواح لهم فما استطاعوا مضيا ولا
يرجعون إلى ما كانوا عليه وقيل لا يقدرون على ذهاب ولا رجوع ومن نعمره ننكسه في الخلق قرأ حمزة
وعاصم بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الأولى وضم الكاف مخففا أي نرده إلى أرذل العمر شبه
الصبي في أول الخلق وقيل ننكسه في الخلق أي نضعف جوارحه بعد قوتها ونقصانها بعد زيادتها أفلا يعقلون
فيعتبروا ويعلموا أن الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت وما علمناه الشعر
وما ينبغي له قال الكلبي إن كفار مكة قالوا إن محمدا شاعر وما يقوله شعر فأنزل الله عز وجل

كذبا لهم وما علمناه الشعر وما ينبغي له أي ما يتسهل له ذلك وما كان يتزن له بيت شعر حتى إذا تمثل ببيت شعر
جرى على لسانه منكسرا أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي نا الحسين بن محمد الثقفي نا أحمد بن جعفر بن حمدان نا يوسف
بن عبد الله بن ماهان نا موسى بن إسمعيل نا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل
بهذا البيت كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا فقال أبو بكر يا نبي الله إنما قال الشاعر كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا
فقال أبو بكر أو عمر أشهد أنك رسول الله يقول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو محمد
عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم البغوي نا علي بن الجعد أنا شريك عن المقدام بن شريح عن أبيه قال قلت
لعائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتمثل من الشعر قالت كان يتمثل من شعر عبد الله بن رواحة قالت
وربما قال ويأتيك بالأخبار من لم تزود وقال معمر عن قتادة بلغني أن عائشة سئلت هل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتمثل بشيء من الشعر قالت كان الشعر أبغض الحديث إليه قالت ولم يتمثل بشيء من الشعر إلا ببيت أخي بني قيس
طرفة ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك من لم تزود بالأخبار
فقال أبو بكر ليس هكذا يا رسول الله فقال إني لست بشاعر وما ينبغي لي إن هو يعني القرآن إلا ذكر
موعظة وقرآن مبين فيه الفرائض والحدود والأحكام لينذر قرأ أهل المدينة والشام
ويعقوب لتنذر بالتاء وكذلك بالأحقاف وافق ابن كثير في الأحقاف أي لتنذر يا محمد وقرأ الآخرون بالياء
أي لينذر بالقرآن من كان حيا يعني مؤمنا حي القلب لأن الكافر كالميت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر
ويحق القول ويجب حجة العذاب على الكافرين أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا
تولينا خلقه بإبداعنا من غير إعانة أحد أنعاما فهم لها مالكون ضابطون قاهرون أي لم نخلق
الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها بل هي مسخرة لهم وهي قوله وذللناها لهم أي سخرناها
لهم فمنها ركوبهم أي ما يركبون وهي الإبل ومنها يأكلون أي من لحمانها ولهم فيها منافع
من أصوافها وأوبارها وأشعارها ونسلها ومشارب من ألبانها أفلا يشكرون رب هذه النعمة
واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون أي لتمنعهم من عذاب الله ولا يكون ذلك قط لا يستطيعون
نصرهم قال ابن عباس لا تقدر الأصنام على نصرهم ومنعهم من العذاب وهم لهم جند محضرون
أي الكفار جند للأصنام يغضبون لها ويحضرونها في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيرا ولا تستطيع لهم نصرا
وقيل هذا في الآخرة يؤتى بكل معبود من دون الله معه أتباعه الذين عبدوه كأنهم جند محضرون في النار
فلا يحزنك قولهم يعني قول كفار مكة في تكذيبك إنا نعلم ما يسرون في ضمائرهم من
التكذيب وما يعلنون وما يعلنون من عبادة الأصنام وما يعلنون بألسنتهم من الأذى أولم ير
الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم جدل بالباطل مبين بين الخصومة يعني أنه
مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة نزلت في أبي بن خلف الجمحي
خاصم النبي صلى الله عليه وسلم في إنكار البعث وأتاه بعظم قد بلي ففتته بيده وقال أترى يحيي الله هذا
بعدما رم فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك النار فأنزل الله هذه الآيات وضرب
لنا مثلا ونسي خلقه بدء أمره قال من يحيي العظام وهي رميم بالية ولم يقل رميمة
لأنه معدول عن فاعله وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن إعرابه كقوله وما كانت أمك
بغيا أسقط الهاء لأنها مصروفة عن باغية قل يحييها الذي أنشأها أي خلقها أول مرة وهو بكل
خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا قال ابن عباس هما شجرتان يقال لأحدهما المرخ وللأخرى
العفار فمن أراد منهما النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ
على العفار فيخرج منهما النار بإذن الله عز وجل تقول العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار و
قال الحكماء في كل شجر نار إلا العناب فإذا أنتم منه توقدون أي تقدحون وتوقدون النار من
ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر وقرأ يعقوب

يقدر بالبناء على الفعل على أن يخلق مثلهم أي قل بلى هو قادر على ذلك وهو الخلاق العليم يخلق خلقا بعد خلق العليم بجميع ما خلق إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أي ملك كل شيء وإليه ترجعون أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو بكر محمد بن حسين القطان ثنا علي بن الحسين الدارابجردي ثنا عبد الله بن عثمان أنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرءوا على موتاكم يس ورواه محمد بن العلاء عن ابن المبارك وقال عن أبي عثمان وليس بالنهدي عن أبيه عن معقل

سورة الصافات مائة واثنتان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا قال ابن عباس والحسن وقتادة هم الملائكة في السماء يصفون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة أنا عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا أبو عمرو القاسم بن جعفر الهاشمي أنا أبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي ثنا أبو داود سليمان ابن الأشعث ثنا عبد الله النفيلي ثنا زهير قال سألت سليمان الأعمش عن حديث جابر بن سمرة في الصفوف المقدمة فحدثنا عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم قلنا وكيف تصف الملائكة عند ربهم قال يتمون الصفوف المقدمة ويتراصون في الصف وقيل هم الملائكة تصف أجنحتها في الهواء واقفة حتى يأمرها الله بما يريد وقيل هي الطير دليله قوله تعالى والطير صافات فالزاجرات زجرا يعني الملائكة تزجر السحاب وتسوقه وقال قتادة هي زواجر القرآن تنهى وتزجر عن القبيح فالتاليات ذكرا هم الملائكة يتلون ذكر الله وقيل هم جماعة قراء القرآن وهذا كله قسم أقسم الله تعالى بها وجواب القسم إن إلهكم لواحد وقيل فيه إضمار أي ورب الصافات والزاجرات والتاليات وذلك أن كفار مكة قالوا أجعل الآلهة إلها واحدا فأقسم الله بهؤلاء أي وإن إلهكم لواحد رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق أي مطالع الشمس قيل أراد به المشارق والمغارب كما قال في موضع آخر فلا أقسم برب المشارق والمغارب فإن قيل قد قال في موضع رب المشارق والمغارب وقال في موضع آخر رب المشرقين ورب المغربين وقال في موضع رب المشرق والمغرب فكيف وجه التوفيق بين هذه الآيات قيل أما قوله رب المشرق والمغرب أراد به الجهة فالمشرق جهة والمغرب جهة أخرى وقوله رب المشرقين ورب المغربين أراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف وأراد بالمغربين مغرب الشتاء ومغرب الصيف وقوله رب المشارق والمغارب أراد أن الله تعالى خلق للشمس ثلثمائة وستين كوة في المغرب على عدد أيام السنة تطلع الشمس كل يوم من كوة منها وتغرب في كوة منها لا ترجع إلى الكوة التي منها إلى ذلك اليوم من العام المقبل فهي المشارق والمغارب وقيل كل موضع شرقت عليه الشمس فهو مشرق وكل موضع غربت عليه فهو مغرب كأنه أراد به جميع ما شرقت عليه الشمس وغربت إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب قرأ عاصم برواية أبي بكر بزينة منونة الكواكب نصبا أي بتزييننا الكواكب وقرأ حمزة وحفص بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل أي بزينة بالكواكب أي زيناها بالكواكب وقرأ الآخرون بزينة الكواكب بلا تنوين على الإضافة قال ابن عباس بضوء الكواكب وحفظا أي حفظناها حفظا من كل شيطان مارد متمرد يرمون بها لا يسمعون قرأ حمزة والكسائي وحفص يسمعون بتشديد السين والميم أي لا يتسمعون فأدغمت التاء في السين وقرأ الآخرون بسكون السين خفيف إلى الملإ الأعلى أي إلى الكتبة من الملائكة والملأ الأعلى هم الملائكة لأنهم في السماء ومعناه أنهم لا يستطيعون الاستماع إلى الملإ الأعلى ويقذفون يرمون من كل جانب دحورا من آفاق السماء بالشهب دحورا يبعدونهم عن مجالس الملائكة يقال دحره دحرا ودحورا إذا طرده وأبعده ولهم عذاب واصب دائم قال مقاتل دائم إلى النفخة الأولى يخرجون ويخبلون إلا من خطف الخطفة اختلس الكلمة من كلام الملائكة مسارقة فأتبعه لحقه شهاب ثاقب كوكب مضيء قوي لا يخطئه يقتله أو يحرقه أو يخبله وإنما يعودون إلى استراق السمع مع علمهم بأنهم لا يصلون إليه طمعا في السلامة

وقيل

وقيل المراد كواكب البحر قال عطا سمي النجم الذي يرمى به الشياطين ثاقبا لأنه يثقبهم فاستفتهم أي سلهم يعني أهل مكة أهم أشد خلقا أم من خلقنا يعني من السموات والأرض والجبال وهو استفهام بمعنى التقرير أي هذه الأشياء أشد خلقا كما قال لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس وقال أأنتم أشد خلقا أم السماء وقيل أم من خلقنا يعني من الأمم الخالية لأن من يذكر فيمن يعقل يقول إن هؤلاء ليسوا بأحكم خلقا من غيرهم وقد أهلكناهم بذنوبهم فما الذي يؤمن هؤلاء من العذاب ثم ذكر خلق الإنسان فقال إنا خلقناهم من طين لازب أي جيد حر لاصق يعلق باليد ومعناه اللازم أبدل الميم باء كأنه يلزم اليد وقال مجاهد والضحاك منتن بل عجبت قرأ حمزة والكسائي بضم التاء وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس والتعجب من الله ليس كالتعجب من الآدميين كما قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وقال نسوا الله فنسيهم فالتعجب من الناس إنكاره وتعظيمه والتعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا كما جاء في الحديث عجب ربكم من شاب ليست له صبوة وجاء في الحديث عجب ربكم من إلكم وقنوطكم وسرعة إجابته إياكم وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال إن الله لا يعجب من شيء ولكن الله تعالى وافق رسوله لما عجب رسوله فقال وإن تعجب فعجب قولهم أي هو كما يقوله وقرأ الآخرون بفتح التاء على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم أي عجبت من تكذيبهم إياك وهم يسخرون من تعجبك قال قتادة عجب نبي الله صلى الله عليه وسلم من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به فلما سمع المشركون القرآن فسخروا منه ولم يؤمنوا عجب من ذلك النبي فقال الله تعالى بل عجبت ويسخرون وإذا ذكروا لا يذكرون أي إذا وعظوا بالقرآن لا يتعظون وإذا رأوا آية قال ابن عباس ومقاتل يعني انشقاق القمر يستسخرون يسخرون ويستهزءون وقيل يستدعي بعضهم عن بعض السخرية وقالوا إن هذا إلا سحر مبين أي سحر بين أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أوآباؤنا الأولون يعني وآباؤنا الأولون قل نعم تبعثون وأنتم داخرون صاغرون والدخور أشد الصغار فإنما هي أي قصة البعث والقيمة زجرة واحدة أي صيحة واحدة يعني نفخة البعث فإذا هم ينظرون أحياء وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين أي يوم الحساب ويوم الجزاء هذا يوم الفصل يوم القضاء وقيل يوم الفصل بين المحسن والمسيء الذي كنتم به تكذبون احشروا الذين ظلموا أي اجمعوهم إلى الموقف للحساب والجزاء وأزواجهم أشباههم وأمثالهم وأتباعهم قال قتادة والكلبي كل من عمل مثل عملهم فأهل الخمر مع أهل الخمر وأهل الزنا مع أهل الزنا وقال الضحاك ومقاتل قرناءهم من الشياطين كل كافر مع شيطانه في سلسلة وقال الحسن وأزواجهم المشركات وما كانوا يعبدون من دون الله في الدنيا يعني الأوثان والطواغيت وقال مقاتل يعني إبليس وجنوده واحتج بقوله أن لا تعبدوا الشيطان فاهدوهم إلى صراط الجحيم قال ابن عباس دلوهم إلى طريق النار وقال ابن كيسان قدموهم والعرب تسمي السابق هاديا وقفوهم واحبسوهم يقال وقفته وقفا فوقف وقوفا قال المفسرون لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط لأن السؤال عند الصراط فقيل وقفوهم إنهم مسئولون قال ابن عباس عن جميع أقوالهم وأفعالهم وروي عنه عن لا إله إلا الله وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزول قدما ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن أربعة عن شبابه فيما أبلاه وعن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ما لكم لا تناصرون أي لا تتناصرون يقال لهم توبيخا ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا يقول لهم خزنة النار هذا جواب لأبي جهل حين قال يوم بدر نحن جميع منتصر فقال الله تعالى بل هم اليوم مستسلمون قال ابن عباس خاضعون وقال الحسن منقادون يقال استسلم للشيء إذا انقاد له وخضع له والمعنى هم اليوم أذلاء منقادون لا حيلة لهم وأقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والأتباع يتساءلون يتخاصمون قالوا يعني الأتباع للرؤساء إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين أي من قبل الدين فتضلوننا عنه وتردوننا إلى ما تضلوننا به قاله الضحاك وقال مجاهد عن الصراط الحق واليمين عبارة عن الدين والحق كما أخبر الله عن إبليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم

فمن اتاه الشيطان من قبل اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق وقال بعضهم كان الرؤسا يحلفون لهم ان ما يدعونهم
اليه هو الحق فمعنى قوله تاتوننا عن اليمين اي من ناحية الايمان التي كنتم تحلفونها فوثقنا بها وقيل عن اليمين اي عن
القوة والقدرة كقوله لاخذنا منه باليمين والمفسرون على القول الاول قالوا يعني الرؤسا للاتباع بل لم تكونوا
مؤمنين لم تكونوا على الحق فنضلكم عنه اي انما الكفر من قبلكم وما كان لنا عليكم من سلطان من قوة
وقدرة فنقهركم على متابعتنا بل كنتم قوما طاغين ضالين فحق علينا وجب علينا جميعا
قول ربنا يعني كلمة العذاب وهي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين انا لذائقون
العذاب اي ان الضال والمضل جميعا في النار فاغويناكم فاضللناكم عن الهدى ودعوناكم الى ما كنا عليه
انا كنا غاوين ضالين قال الله عز وجل فانهم يومئذ في العذاب مشتركون الرؤسا والاتباع
انا كذلك نفعل بالمجرمين قال ابن عباس الذين جعلوا لله شركاء انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله
يستكبرون يتكبرون عن كلمة التوحيد ويمتنعون منها ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون
يعنون النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ردا عليهم بل جاء محمد بالحق وصدق المرسلين اي انه
اتى بما اتى به المرسلون قبله انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك
الا عباد الله المخلصين الموحدين اولئك لهم رزق معلوم يعني بكرة وعشيا كما قال الله تعالى
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا فواكه جمع الفاكهة وهي الثمار كلها رطبها ويابسها وهي كل طعام يوكل للتلذذ
لا للقوت وهم مكرمون بثواب الله في جنات النعيم على سرر متقابلين لا يرى بعضهم قفا
بعض يطاف عليهم بكاس اناء فيه شراب ولا يكون كاسا حتى يكون فيه شراب والا فهو اناء من
معين خمر جارية في الانهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن
لذة لذيذة للشاربين لا فيها غول قال الشعبي لا تغتال عقولهم فتذهب بها قال الكلبي اثم
قال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وقال اهل المعاني الغول فساد يلحق في خفاء يقال اغتاله
اغتيالا اذا افسد عليه امره في خفية وخمر الدنيا يحصل منها انواع الفساد منها السكر وذهاب العقل
ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شيء من ذلك في خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون قرا حمزة
والكسائي ينزفون بكسر الزاي ووافقهما عاصم في الواقعة وقرا الآخرون بفتح الزاي فمن فتح الزاي
فمعناه لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون يقال نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا سكر ومن كسر الزاي
فمعناه لا ينفد شرابهم يقال انزف الرجل فهو منزف اذا فنيت خمره وعندهم قاصرات الطرف حابسات الاعين غاضات
الجفون قصرت اعينهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم عين اي حسان الاعين يقال رجل اعين
وامراة عيناء ورجال ونساء عين كانهن بيض جمع البيضة مكنون مصون مستور وانما ذكر المكنون
والبيض جمع لانه رده الى اللفظ قال الحسن شبههن ببيض النعام تكنها بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض
في صفرة ويقال هذا احسن الوان النساء ان تكون المراة بيضاء مشربة صفرة والعرب تشبهها ببيضة النعامة
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة في الجنة يسال بعضهم بعضا عن حاله في الدنيا
قال قائل منهم اني يعني من اهل الجنة كان لي قرين في الدنيا ينكر البعث قال مجاهد
كان شيطانا وقال آخرون كان من الانس قال مقاتل كانا اخوين وقال الباقون كانا شريكين احدهما كافر
اسمه قطروس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وهما اللذان قص الله خبرهما في سورة الكهف واضرب لهم مثلا رجلين
يقول ائنك لمن المصدقين بالبعث ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون مجزيون ومحاسبون
وهذا استفهام انكار قال الله عز وجل لاهل الجنة قال هل انتم مطلعون الى النار وقيل يقول المؤمن
لاخوانه من اهل الجنة هل انتم مطلعون الى النار لننظر كيف منزلة اخي فيقول اهل الجنة انت اعرف به منا
فاطلع انت قال ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها الى النار فاطلع هذا المؤمن فرآه في سواء
الجحيم فرأى قرينه في وسط النار وانما سمي وسط الشيء سواء لاستواء الجانب منه قال له تالله ان

كدت

إن كدت لتردين والله لقد كدت ان تهلكني قال مقاتل والله لقد كدت ان تغويني
ومن اغوى انسانا فقد اهلكه ولولا نعمة ربي رحمة ربي وانعامه علي بالاسلام لكنت من المحضرين
معك في النار افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى التي في الدنيا وما نحن بمعذبين قال بعضهم
يقول هذا اهل الجنة حين يذبح الموت افما نحن بميتين فيقول لهم الملائكة لا فيقولون ان هذا
هو الفوز العظيم وقيل انما يقولونه على جهة الحديث بنعمة الله عليهم في انهم لا يموتون ولا يعذبون
وقيل يقوله المؤمن لقرينه على جهة التوبيخ بما كان ينكره لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا المنزل
ولمثل هذا النعيم الذي ذكره من قوله اولئك لهم رزق معلوم فليعمل العاملون اذلك خير نزلا
اي ذلك الذي ذكره لاهل الجنة خير نزلا ام شجرة الزقوم التي هي طعام اهل النار والزقوم ثمرة
شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم يكره اهل النار على تناوله فهم يتزقمونه على اشد كراهية ومنه قولهم
تزقم الطعام اذا تناوله على كره ومشقة انا جعلناها فتنة للظالمين للكافرين وذلك انهم
قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجرة وقال ابن الزبعرى لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا
بالزقوم والزقوم بلسان بربر الزبد والتمر فادخلهم ابو جهل بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد
والتمر فقال تزقموا فهذا ما يوعدكم به محمد فقال الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم قعر
النار قال الحسن اصلها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها ثمرها سمي طلعا لطلوعه
كانه رؤوس الشياطين قال ابن عباس هم الشياطين باعيانهم شبه بها لقبحه لان الناس اذا وصفوا
شيئا بغاية القبح قالوا كانه شيطان وان كانت الشياطين لا ترى لان قبح صورتها متصور في النفس
وهذا معنى قول ابن عباس والقرظي وقال بعضهم اراد بالشياطين الحيات والعرب تسمي الحية القبيحة
المنظر شيطانا وقيل هي شجرة قبيحة مرة منتنة تكون في البادية تسميها العرب رؤوس الشياطين
فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون والملء حشو الوعاء بما لا يحتمل الزيادة عليه ثم ان
لهم عليها لشوبا خلطا ومزاجا من حميم من ماء حار شديد الحرارة يقال انهم اذا اكلوا الزقوم شربوا
عليه الحميم فيشوب الحميم في بطونهم الزقوم فيصير شوبا له ثم ان مرجعهم بعد شرب الحميم لالى
الجحيم وذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم
يدل عليه قوله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وقرا ابن مسعود ثم ان منقلبهم لالى الجحيم انهم الفوا
وجدوا اباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون يسرعون قال الكلبي يعملون مثل عملهم ولقد ضل
قبلهم اكثر الاولين من الامم الخالية ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين الكافرين اي كان عاقبتهم العذاب الا عباد الله المخلصين الموحدين نجوا من العذاب
ولقد نادانا نوح دعا ربه على قومه فقال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن يعني اجبنا دعاءه
واهلكنا قومه ونجيناه واهله من الكرب العظيم الغم العظيم الذي لحق قومه وهو الغرق وجعلنا
ذريته هم الباقين واراد ان الناس كلهم من نسل نوح عليه السلام وروى الضحاك عن ابن عباس
قال لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءهم وقال سعيد
بن المسيب كان ولد نوح ثلثة سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث
ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج ومن هنالك وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا له ثناء حسنا
وذكرا جميلا فيمن بعده من الانبياء والامم الى يوم القيمة سلام على نوح في العالمين اي سلام عليه
منا في العالمين وقيل اي تركنا عليه في الآخرين ان يصلى عليه الى يوم القيمة انا كذلك نجزي المحسنين
قال مقاتل جزاه الله باحسانه الثناء الحسن في العالمين انه من عبادنا المؤمنين ثم اغرقنا
الآخرين يعني الكفار وان من شيعته اي اهل دينه وسنته لابراهيم اذ جاء ربه بقلب سليم
مخلص من الشرك والشك اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون استفهام توبيخ ائفكا آلهة

دون الله تريدون اي اتأفكون افكا وهو اسوأ الكذب وتعبدون آلهة سوى الله فما ظنكم برب
العالمين اذا لقيتموه وقد عبدتم غيره انه ما يصنع بكم فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم
قال ابن عباس كان قومه يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان
يكايدهم في اصنامهم ليلزمهم الحجة في انها غير معبودة وكان لهم من الغد عيد ومجمع وكانوا يدخلون على اصنامهم
ويقربون لهم القرابين ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم وزعموا التبرك عليه فاذا
انصرفوا من عيدهم اكلوه فقالوا لابراهيم الا تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم
قال ابن عباس مطعون وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما قال الحسن مريض وقال مقاتل وجع وقال الضحاك
ساسقم فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فدخل ابرهيم عليه السلام على الاصنام فكسرها كما قال الله تعالى
فراغ الى آلهتهم مال اليها ميلة في خفية ولا يقال راغ حتى يكون صاحبه مخفيا لذهابه ومجيئه
فقال استهزاء بها الا تأكلون يعني الطعام الذي بين ايديكم ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم مال عليهم
ضربا باليمين اي كان يضربهم بيده اليمنى لانها اقوى على العمل من الشمال وقيل باليمين اي بالقوة
وقيل اراد به القسم اي بالقسم الذي سبق منه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه الى ابرهيم
يزفون يسرعون وذلك انهم اخبروا بصنيع ابرهيم بآلهتهم واسرعوا اليه لياخذوه وقرأ الاعمش
وحمزة يزفون بضم الياء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان وقيل بضم الياء اي يحملون دوابهم على الجد
والاسراع فقال لهم ابرهيم على وجه الحجاج اتعبدون ما تنحتون اي ما تنحتونه بايديكم والله
خلقكم وما تعملون بايديكم من الاصنام وفيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى قالوا ابنوا
له بنيانا فالقوه في الجحيم معظم النار قال مقاتل بنوا له حائطا من الحجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملؤوه من الحطب واوقدوا فيه النار وطرحوه فيها فارادوا به كيدا شرا وهو ان يحرقوه
فجعلناهم الاسفلين اي المقهورين حيث سلم الله ابرهيم ورد كيدهم وقال يعني ابرهيم اني ذاهب الى
ربي اي مهاجر الى ربي والمعنى اهجر دار الكفر واذهب الى مرضاة ربي سيهدين الى حيث امرني بالمسير
اليه وهو الشام قال مقاتل فلما قدم الارض المقدسة سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي هب لي
ولدا صالحا من الصالحين فبشرناه بغلام حليم قيل يعني غلام ذكر في صغره حليم في كبره ففيه اشارة
الى انه ابن وانه يعيش وينتهي في السن حتى يوصف بالحلم فلما بلغ معه السعي قال ابن عباس وقتادة يعني
المشي معه الى الجبل وقال مجاهد عن ابن عباس لما شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم والمعنى بلغ ان يتصرف
معه ويعينه في عمله قال الكلبي يعني العمل لله وهو قول الحسن ومقاتل بن حيان وابن زيد قالوا هو العبادة
لله قال واختلفوا في سنه قيل كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين قال له يا بني اني
ارى اي رأيت في المنام اني اذبحك واختلف العلماء من المسلمين في هذا الغلام الذي امر
بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي
وابن مسعود والعباس ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطاء
ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة
بالشام وروي عن سعيد بن جبير قال اري ابراهيم ذبح اسحق في المنام فسار به مسيرة شهر في غدوة واحدة
حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت
له الاودية والجبال وقال آخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب
والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح
ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدي اسمعيل عليه السلام وكلا القولين يروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن ذهب الى ان الذبيح اسحق احتج من القرآن بقوله تعالى فبشرناه بغلام حليم فلما
بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن انه بشر بولد سوى اسحق كما قال في سورة هود

فبشرناها

فبشرناها باسحق ومن ذهب الى انه اسمعيل احتج بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة المذبوح
فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين دل على ان المذبوح غيره وايضا فان الله قال في سورة هود و
بشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فكما بشره باسحق بشره بابنه يعقوب فكيف يأمره بذبح اسحق
وقد وعده بنافلة منه قال القرظي سأل عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود واسلم وحسن اسلامه
اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود ليعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم
معشر العرب على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون ان اسحق ابوهم ومن الدليل عليه
ان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت واحترق القرنان في ايام
ابن الزبير والحجاج وقال الشعبي رأيت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده
لقد كان اول الاسلام وان رأس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي
سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل قال يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة
انما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه واما قصة الذبح قال السدي لما دعا ابراهيم فقال
رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذن لله ذبيح فلما ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك
هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك لاسحق انطلق فنقرب قربانا لله عز وجل فاخذ
سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر وقال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر
واسمعيل حمل على البراق فيغدو من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله
بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته
امر في المنام ان يذبحه وذلك انه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي
يوم التروية فلما امسى رأى في المنام ثانيا فلما عرف ان ذلك من الله فمن ثم سمي يوم عرفة قال مقاتل
رأى ذلك ابراهيم ثلاث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
فانظر ماذا ترى قرأ حمزة والكسائي ترى بضم التاء وكسر الراء ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره على امر الله
وعزيمته على طاعته وقرأ العامة بفتح التاء والراء الا ابا عمرو فانه يميل الراء قال له ابنه يا ابت افعل
ما تؤمر قال لاسحق وغيره فلما امر ابراهيم بذلك قال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا
الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما امر قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله
من الصابرين فلما اسلما انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه واسلم الابن نفسه
وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على جبينه على الارض والجبهة بين الجبينين
قالوا فقال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح
عليها من دمي شيء فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون
علي فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرأ عليها السلام مني وان رأيت ان ترد قميصي على امي فافعل
فانه عسى ان يكون اسلى لها عني قال له ابراهيم عليه السلام نعم العون يا بني على امر الله ففعل ابراهيم ما امره
به ابنه ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحز السكين
وروي انه كان يجر الشفرة في حلقه فلا تقطع فشحذها مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال
السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني
فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر الى الشفرة فاجزع
ففعل ابراهيم ذلك ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا وروي ابو هريرة وكعب الاحبار وابن اسحق عن رجاله قال لما اري ابراهيم ذبح ابنه قال الشيطان

لئن لم افتن عن هذا آل ابراهيم لا افتن منهم احدًا ابدا فتمثل له الشيطان رجلا واتى ام الغلام فقال لها
هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك قالت ذهب به يحتطبا من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه
قالت كلا هو ارحم به واشد حبا له من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره
بذلك فقد احسن ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه
فقال له يا غلام اتدري اين يذهب ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا ان
يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا وطاعة فلما امتنع منه الغلام
اقبل على ابراهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان
قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فعرفه ابراهيم فقال اليك عني يا عدو الله لامضين لامر ربي
فرجع ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل وروى ابو الطفيل
عن ابن عباس ان ابراهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه ابراهيم ثم ذهب الى
جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع
حصيات حتى ذهب ثم ادركه عند الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم لامر الله
عز وجل قال الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه والواو في وناديناه مقحمة صلة تقديره ناديناه
كقوله واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا اليه فنودي من الجبل ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا
تم الكلام ههنا ثم ابتدا فقال انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن ذبح ولده
نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه ان هذا لهو
البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء ههنا النعمة وهي
ان فدى ابنه بالكبش فان قيل لم قال قد صدقت الرؤيا وكان قد رأى الذبح ولم يذبح قيل جعله مصدقا
لانه قد اتى بما امكنه والمطلوب استسلامهما لامر الله وقد فعلا وقيل كان قد رأى في المنام معالجة الذبح
ولم ير اراقة الدم وقد فعل في اليقظة ما رأى في النوم فلذلك قال له صدقت الرؤيا وفديناه
بذبح عظيم فنظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال هذا فداء لابنك
فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم الكبش واتى به المنحر من منا
فذبحه قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبح كبشا رعى في الجنة اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قربه ابن آدم قال سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما
قال مجاهد سماه عظيما لانه متقبل وقال الحسين بن الفضل لانه كان من عند الله وقيل عظيم في الشخص
وقيل في الثواب وقال الحسن ما فدي اسمعيل الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير وتركنا عليه في الآخرين
اي تركنا له في الآخرين ثناء حسنا سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل قال بشره بعد هذه القصة باسحق نبيا جزاء لطاعته ومن جعل
الذبيح اسحق قال بشر ابراهيم بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبي
وباركنا عليه يعني على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء من نسله ومن ذريتهما
محسن اي مؤمن وظالم لنفسه اي كافر مبين ظاهر ولقد مننا على موسى وهارون انعمنا
عليهما بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم العظيم وهو الذي كانوا فيه
من استعباد فرعون اياهم وقيل من الغرق ونصرناهم يعني موسى وهارون وقومهما فكانوا هم الغالبين
على القبط وآتيناهما الكتاب المستبين المستنير وهو التورية وهديناهما الصراط المستقيم وتركنا
عليهما في الآخرين سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين
روي عن عبد الله بن مسعود قال الياس هو ادريس وفي مصحفه وان ادريس لمن المرسلين وهذا قول عكرمة
وقال الآخرون هو نبي من انبياء بني اسرائيل قال ابن عباس هو ابن عم اليسع قال محمد بن اسحق هو الياس

ابن بشير بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وقال ايضا محمد بن اسحق والعلماء من اصحاب الاخبار
لما قبض الله حزقيل النبي صلى الله عليه وسلم عظمت الاحداث في بني اسرائيل وظهر فيهم الفساد والشرك
ونصبوا الاوثان وعبدوها من دون الله فبعث الله عز وجل اليهم الياس نبيا وكانت الانبياء من بني
اسرائيل يبعثون من بعد موسى بتجديد ما نسوا من التورية وبنو اسرائيل كانوا متفرقين في ارض الشام وكان
سبب ذلك ان يوشع بن نون لما فتح الشام بوأها بني اسرائيل وقسمها بينهم فاحل سبطا منهم ببعلبك ونواحيها
وهم السبط الذين كان منهم الياس فبعثه الله اليهم نبيا وعليهم يومئذ ملك يقال له احب قد اضل قومه
واجبرهم على عبادة الاصنام وكان يعبد هو وقومه صنما يقال له بعل وكان طوله عشرون ذراعا وله
اربعة وجوه فجعل الياس يدعوهم الى الله عز وجل وهم لا يسمعون منه شيئا الا ما كان من امر الملك فانه
صدقه وآمن به فكان الياس يقوم امره ويسدده ويرشده وكان لاحب الملك امرأة يقال لها ازبيل فكان
يستخلفها على رعيته اذا غاب عنهم في غزاة او غيرها وكانت تبرز للناس وكانت قتالة لانبياء الله يقال
هي التي قتلت يحيى بن زكريا وكان لها كاتب رجل مؤمن حكيم يكتم ايمانه وكان قد خلص من يدها ثلثمائة نبي كانت
تريد قتل كل واحد منهم اذا بعث سوى الذين قتلهم وكانت في نفسها غير محصنة وكانت قد تزوجت سبعة
من ملوك بني اسرائيل وقتلت كلهم بالاغتيال وكانت معمرة يقال انها ولدت سبعين ولدا وكان لاحب هذا
جار رجل صالح يقال له مزدكي وكانت له جنينة يعيش منها ويقبل على عمارتها ومرمتها وكانت الجنينة
الى جانب قصر الملك وامرأته وكانا يشرفان على تلك الجنينة يتنزهان فيها ويأكلان ويشربان ويقيلان
فيها وكان احب الملك يحسن جوار صاحبها مزدكي ويحسن اليه وامرأته ازبيل تحسده لاجل تلك الجنينة
وتحتال ان تغصبها منه لما تسمع الناس يكثرون ذكرها ويتعجبون من حسنها وتحتال ان تقتله والملك
ينهاها عن ذلك فلا تجد عليه سبيلا ثم انه اتفق خروج الملك الى سفر بعيد وطالت غيبته فاغتنمت
امرأته ازبيل فجمعت جمعا من الناس امرتهم ان يشهدوا على مزدكي انه سب زوجها احب فاجابوها اليه
وكان في حكمهم في ذلك الزمان يحل القتل على من سب الملك اذا قامت عليه البينة فاحضرت مزدكي وقالت
له بلغني انك شتمت الملك وعبته فانكر مزدكي فاحضرت الشهود فشهدوا عليه بالزور فامرت بقتله
واخذت جنينته فغضب الله عليهم للعبد الصالح فلما قدم الملك من سفره اخبرته الخبر فقال لها
ما اصبت ولا اراها نفلح بعده فقد جاورنا منذ زمان فاحسنا جواره وكففنا عنه الاذى لوجوب
حقه علينا فختمت امره باسوء الجوار قالت انما غضبت لك وحكمت بحكمك فقال لها او ما كان يسعه حلمك
فتحفظين له جواره قالت قد كان ما كان فبعث الله الياس الى احب الملك وقومه وامره ان يخبرهم
ان الله قد غضب لوليه حين قتلوه ظلما وآلى على نفسه انهما ان لم يتوبا عن صنيعهما ولم يردا الجنينة
على ورثة مزدكي ان يهلكهما يعني احب وامرأته في جوف الجنينة ثم يدعهما جيفتين ملقاتين فيها
حتى تتعرى عظامهما من لحومهما ولا يتمتعان بها الا قليلا قال فجاء الياس واخبره بما اوحى الله اليه في
امره وامر امرأته والجنينة فلما سمع الملك ذلك اشتد غضبه عليه ثم قال يا الياس والله ما ارى ما تدعو
اليه الا باطلا وما ارى فلانا وفلانا ملوكا منهم قد عبدوا الاوثان الا على مثل ما نحن عليه يأكلون
ويتمتعون مملكين ما ينقص من امرهم الذي تزعم انه باطل وما نرى لنا عليهم من فضل فقال وهم الملك
بتعذيب الياس وقتله فلما احس الياس بالشر رفضه وخرج عنه فلحق بشواهق الجبال وعاد الملك الى
عبادة بعل وارتقى الياس الى اصعب جبل واشمخه فدخل مغارة فيه ويقال انه بقي فيه سبع سنين
شريدا طريدا خائفا يأوي الى الشعاب والكهوف يأكل من نبات الارض وثمار الشجر وهم في طلبه
قد وضعوا عليه العيون والله يستره فلما مضى سبع سنين اذن الله في اظهاره عليهم وشفاء غيظه
منهم فامرض الله ابنا لاحب كان احب ولده اليه واشبههم به فادنف حتى يئس منه فدعا صنمه
بعلا وكانوا قد فتنوا ببعل وعظموه حتى جعلوا له اربعمائة سادن فوكلوهم به وجعلوهم انبياء

فكان الشيطان يدخل في جوف الصنم فيتكلم بأنواع الكلام والأربعمائة يصغون بآذانهم إلى ما يقول الشيطان
ويوسوس إليهم الشيطان بشريعة من الضلال فيبثونها للناس فيحملونها ويسمونهم أنبياء فلما اشتد
مرض ابن الملك طلب إليهم الملك أن يستشفعوا إلى بعل ويطلبون لابنه من قبله الشفاء فدعوه فلم يجبهم ومنع الله
الشيطان فلم يمكنه الولوج في جوفه وهم مجتهدون في التضرع إليه فلما طال عليهم ذلك قالوا لأجب
إن في ناحية الشام آلهة أخرى وهي في العظم مثل إلهك فابعث إليها أنبياءك فلعلها أن تشفع لك إلى
إلهك بعل فإنه غضبان عليك ولولا غضبه عليك لقد أجابك قال ومن أجل ماذا غضب علي وأنا أطيعه
قالوا من أجل أنك لم تقتل الياس وفرطت فيه حتى نجا سليما وهو كافر بإلهك قال أجب وكيف لي بأن أقتل
الياس وأنا مشغول عن طلبه بوجع ابني وليس لإلياس مطلب ولا يعرف له موضع فيقصد فلو عوفي ابني لفرغت
لطلبه حتى آخذه فأقتله فأرضي إلهي ثم إنه بعث الأنبياء الأربعمائة إلى الآلهة التي بالشام يسألونها أن تشفع
إلى الصنم الملك ليشفي ابنه فانطلقوا حتى إذا كانوا بحيال الجبل الذي فيه الياس ويعارضهم ويكلمهم وقال له
لا تخف فإني سأصرف عنك شرهم وألقي الرعب في قلوبهم فنزل الياس من الجبل فلما لقيهم استوقفهم فلما وقفوا
قال لهم إن الله عز وجل أرسلني إليكم وإلى من وراءكم فاسمعوا أيها القوم رسالة ربكم لتبلغوا صاحبكم
فارجعوا إليه وقولوا له إن الله يقول لك ألست تعلم يا أجب أني أنا الله لا إله إلا أنا إله بني إسرائيل الذي
خلقهم ورزقهم وأحياهم وأماتهم فجهلك وقلة علمك حملك على أن تشرك بي وتطلب الشفاء لابنك من غيري
ممن لا يملكون لأنفسهم شيئا إلا ما شئت إني حلفت باسمي لأغيظنك في ابنك ولأميتنه في فوره هذا
حتى تعلم أن أحدا لا يملك له شيئا دوني فلما قال لهم هذا رجعوا وقد ملئوا منه رعبا فلما صاروا إلى الملك
أخبروه بأن الياس قد انحط عليهم وهو رجل نحيف طوال أظفاره قد نحل وتمعط شعره وتقشر جلده عليه
جبة من شعر وعباءة قد خللها على صدره بخلال فاستوقفنا فلما صار معنا قذفت له في قلوبنا الهيبة
والرعب وانقطعت ألسنتنا ونحن في هذا العدد الكثير فلم نقدر على أن نكلمه ونراجعه حتى رجعنا إليك
وقصوا عليه كلام الياس فقال أجب لا ننتفع بالحيوة ما كان الياس حيا ولا يطاق إلا بالمكر والحيلة
فقيض له خمسين رجلا من قومه ذوي القوة والبأس وعهد إليهم عهده وأمرهم بالاحتيال والاغتيال
به أن يطمعوه في أنهم آمنوا به هم ومن وراءهم ليستنيم إليهم ويغتر بهم فيمكنهم من نفسه فيأتون به
ملكهم فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه الياس ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه بأعلى أصواتهم ويقولون
يا نبي الله ابرز لنا وامنن علينا بنفسك فإنا قد آمنا بك وصدقناك وملكنا أجب وجميع قومنا وأنت آمن على
نفسك وجميع بني إسرائيل يقرءون عليك السلام ويقولون قد بلغتنا رسالتك وعرفنا ما قلت فآمنا بك
وأجبناك إلى ما دعوتنا فهلم إلينا فأقم بين أظهرنا واحكم فينا فإنا ننقاد لما أمرتنا وننتهي عما نهيتنا
وليس يسعك أن تتخلف عنا مع إيماننا وطاعتنا فارجع إلينا وكل هذا كان منهم مكر وخديعة فلما سمع
الياس مقالتهم وقعت بقلبه وطمع في إيمانهم وخاف الله إن هو لم يظهر لهم فألهمه الله التوقف والدعاء و
التحرز فقال اللهم إن كانوا صادقين فيما يقولون فأذن لي في البروز إليهم وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم
وارمهم بنار تحرقهم فما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا أجمعين قال وبلغ أجب
وقومه الخبر فلم يرتدع من همه بالسوء واحتال ثانيا في أمر الياس وقيض له فئة أخرى مثل عدد أولئك
أقوى منهم وأمكر في الحيلة والرأي فأقبلوا حتى توغلوا قلل تلك الجبال متفرقين وجعلوا ينادون يا نبي الله
إنا نعوذ بالله وبك من غضب الله وسطواته إنا لسنا كالذين أتوك قبلنا وإن أولئك فرقة نافقوا
فصاروا إليك ليكيدوا بك من غير رأينا ولو علمنا بهم لقتلناهم ولكفيناك مؤنتهم فالآن قد كفاك
ربنا أمرهم وأهلكهم وانتقم لنا ولك منهم فلما سمع الياس مقالتهم دعا الله بدعوته الأولى فأمطر عليهم النار
من السماء فاحترقوا عن آخرهم وفي كل ذلك ابن الملك في البلاء الشديد من وجعه فلما سمع الملك بهلاك
أصحابه ثانيا ازداد غضبا إلى غضب وأراد أن يخرج في طلب الياس بنفسه إلا أنه شغله عن ذلك مرض ابنه

فلم يمكنه

فلم يمكنه فوجه نحو الياس المؤمن الذي هو كاتب امرأته رجاء أن يأنس به الياس فينزل معه وأظهر للكاتب أنه
لا يريد بالياس سوءا وإنما أظهر ذلك له لما اطلع عليه من إيمانه وكان الملك مع اطلاعه مغضيا عنه لما هو عليه
من الكفاية والأمانة وسداد الرأي فلما وجهه نحوه أرسل معه فئة من أصحابه وأوعد إلى الفئة دون الكاتب
أن يوثقوا الياس ويأتوا به إن أراد التخلف عنهم وإن جاء مع الكاتب واثقا به لم يروعوه ثم أظهر مع الكاتب
الإنابة وقال له إنه قد آن لي أن أتوب وأتعظ وقد أصابنا بلاء من حريق أصحابنا والبلاء الذي فيه ابني وقد
عرفت أن ذلك بدعوة الياس ولست آمن أن يدعو على جميع من بقي منا فنهلك بدعوته فانطلق لنا إليه وأخبره
أنا قد تبنا وأنبنا وأنه لا يصلحنا في توبتنا وما نريد من رضا ربنا وخلع أصنامنا إلا أن يكون الياس بين
أظهرنا ويأمرنا وينهانا ويخبرنا بما يرضي ربنا وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام وقالوا له أخبر الياس أنا قد
خلعنا آلهتنا التي كنا نعبدها حتى ينزل الياس إلينا فيكون هو الذي يحرقها ويهلكها وكان ذلك مكرا من
الملك قال فانطلق الكاتب والفئة حتى علا الجبل الذي فيه الياس ثم ناداه فعرف الياس صوته
فتاقت نفسه إليه وكان مشتاقا إلى لقائه فأوحى الله إلى الياس أن ابرز إلى أخيك الصالح فالقه وجدد
العهد به فبرز إليه وسلم عليه وصافحه فقال له ما الخبر فقال المؤمن إنه قد بعثني إليك هذا الجبار
الطاغي وقومه ثم قص عليه ما قالوا ثم قال له وإني خائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني فمرني بما
شئت أفعله إن شئت انقطعت إليك فكنت معك وتركته وإن شئت جاهدته معك وإن شئت ترسلني
إليه بما تحب فأبلغه رسالتك وإن شئت دعوت ربك يجعل لنا من أمرنا فرجا ومخرجا قال فأوحى الله إلى
الياس أن كل شيء جاءك منهم مكر وكذب ليظفروا بك وأن أجب إن أخبرته رسله أنك قد لقيت هذا الرجل
ولم يأت بك إليه اتهمه وعرف أنه قد داهن في أمرك فلم يأمن أن يقتله فانطلق معه وإني سأشغل عنكما
أجب فأضاعف على ابنه البلاء حتى لا يكون له هم غيره ثم أميته على شر حال فإذا مات هو فارجع عنه قال
فانطلق معهم حتى قدموا على أجب فلما قدموا عليه شدد الله الوجع على ابنه وأخذ الموت فشغل الله بذلك
أجب وأصحابه عن الياس فرجع الياس سالما إلى مكانه فلما مات ابن أجب وفرغوا من أمره وقل جزعه
انتبه لإلياس وسأل عنه الكاتب الذي جاء به فقال ليس لي به علم شغلني عنه موت ابنك والجزع عليه ولم أكن
أحسبك إلا وقد استوثقت منه فأضرب عنه أجب وتركه لما فيه من الحزن على ابنه فلما طال الأمر على الياس
مل الكون في الجبال واشتاق إلى الناس فنزل من الجبل وانطلق حتى نزل بامرأة من بني إسرائيل وهي أم يونس
ابن متى ذي النون فاستخفى عندها ستة أشهر ويونس بن متى يومئذ مولود يرضع وكانت أم يونس تخدمه
بنفسها وتواسيه بذات يدها ثم إن الياس سئم ضيق البيوت بعد تعوده فسحة الجبال فأحب اللحوق
بالجبال فخرج وعاد إلى مكانه فجزعت أم يونس لفراقه وأوحشها فقده ثم لم تلبث إلا يسيرا حتى مات
ابنها يونس حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب الياس فلم تزل ترقى الجبال وتطوف فيها حتى عثرت
عليه ووجدته فقالت له إني قد فجعت بعدك بموت ابني فعظمت فيه مصيبتي واشتد لفقده بلائي
وليس لي ولد غيره فارحمني وادع ربك فيحيي لي ابني وإني قد تركته مسجى لم أدفنه وقد أخفيت مكانه
فقال لها الياس ليس هذا مما أمرت به وإنما أنا عبد مأمور أعمل بما أمرني ربي فجزعت المرأة وتضرعت
فأعطف الله قلب الياس لها فقال لها ومتى مات ابنك قالت منذ سبعة أيام فانطلق الياس معها وسار
سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها فوجد ابنها ميتا له أربعة عشر يوما فتوضأ وصلى ودعا فأحيا الله
يونس بن متى فلما عاش وجلس وثب الياس وتركه وعاد إلى موضعه فلما طال عصيان قومه ضاق بذلك
الياس ذرعا فأوحى الله إليه بعد سبع سنين وهو خائف مجهود يا الياس ما هذا الحزن والجزع والحزن
الذي أنت فيه ألست أميني على وحيي وحجتي في أرضي وصفوتي من خلقي فسلني أعطك فإني ذو الرحمة
الواسعة والفضل العظيم قال تميتني وتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل وملوني فأوحى الله إليه
يا الياس ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها وإنما قوامها وصلاحها بك وأشباهك

وادكتم قليلا ولكن سلني فاعطك قال الياس ان لم تمتني فاعطني ثاري من بني اسرائيل قال الله عز وجل و
اي شي تريد ان اعطيك قال تمكنني من خزاين السماء سبع سنين فلا تنشي عليهم سحابة الا بدعوتي
ولا تمطر عليهم سبع سنين قطرة الا بشفاعتي فانه لا يذلهم الا ذلك قال الله تعالى يا الياس انا ارحم بخلقي
بذلك وان كانوا ظالمين قال فست سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك قال فخمس سنين قال انا ارحم بخلقي من ذلك
ولكني اعطيك ثارك ثلاث سنين اجعل خزاين المطر بيدك فلا تنشي عليهم سحابة الا بدعوتك ولا تنزل
عليهم الا بشفاعتك قال الياس فباي شي اعيش قال اسخر لك جنسا من الطير ينقل اليك طعامك
وشرابك من الريف والارض التي لم تقحط قال الياس قد رضيت قال فامسك الله عنهم المطر حتى هلكت
الماشية والدواب والهوام والشجر وجهد الناس جهدا شديدا والياس على حالته مستخف من قومه يوضع
له الرزق حيثما كان وقد عرف ذلك قومه وكانوا اذا وجدوا ريح الخبز في بيت قالوا لقد دخل الياس هذا المكان
فطلبوه ولقي منهم اهل ذلك المنزل شرا قال ابن عباس اصاب بني اسرائيل ثلث سنين القحط فمر الياس بعجوز فقال
لها هل عندك طعام قالت نعم شي من الدقيق وزيت قليل قال فدعا بهما ودعا فيه بالبركة ومسه حتى ملا جرابها
دقيقا وملا خوابيها زيتا فلما راوا ذلك عندها قالوا من اين لك هذا قالت مر بي رجل من حاله كذا وكذا
فوصفته بصفته فعرفوه وقالوا ذاك الياس فطلبوه فوجدوه فهرب منهم ثم انه اوى ليلة الى بيت امراة من
بني اسرائيل لها ابن يقال له اليسع بن اخطوب به ضر فاوته واخفت امره فدعا له فعوفي من الضر الذي كان
به واتبع اليسع الياس فامن به وصدقه ولزمه وكان يذهب حيثما ذهب وكان الياس قد اسن وكبر
واليسع غلام شاب ثم ان الله تعالى اوحى الى الياس انك قد اهلكت كثيرا من الخلق ممن لم يعص من البهايم و
الدواب والطير والهوام والشجر بحبس المطر فيزعمون والله اعلم ان الياس قال يا رب دعني اكن انا الذي
ادعو لهم وآتيهم بالفرج مما هم فيه من البلاء لعلهم ان يرجعوا وينزعوا عما هم عليه من عبادة غيرك فقيل له
نعم فجاء الياس الى بني اسرائيل فقال انكم قد هلكتم جوعا وجهدا وهلكت البهايم والدواب والطير والهوام
والشجر بخطاياكم وانكم على باطل فان كنتم تحبون ان تعلموا ذلك فاخرجوا باصنامكم هذه فان استجابت
لكم فذلك كما تقولون وان هي لم تفعل علمتم انكم على باطل فنزعتم عما انتم عليه من عبادة غير الله تعالى ودعوت
الله ففرج عنكم ما انتم فيه من البلاء قالوا انصفت فخرجوا باوثانهم فدعوها فلم تفرج عنهم ما كانوا فيه
من البلاء ثم قالوا للياس انا قد هلكنا فادع الله لنا فدعا لهم الياس ومعه اليسع بالفرج فخرجت سحابة
مثل الترس على ظهر البحر وهم ينظرون فاقبلت نحوهم وطبقت الافاق ثم ارسل الله عليهم المطر فاغاثهم
وحييت بلادهم فلما كشف الله عنهم الضر نقضوا العهد ولم ينزعوا عن كفرهم واقاموا على اخبث ما كانوا
عليه فلما راى ذلك الياس دعا ربه عز وجل ان يريحه منهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فاخرج
فيه الى موضع كذا فما جاءك من شي فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه اليسع حتى اذا كانا بالموضع الذي
امر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فوثب عليه الياس فانطلق به الفرس
فناداه اليسع يا الياس ما تامرني فقذف اليه الياس بكسايه من الجو الاعلى فكان ذلك علامة استخلافه
اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب
وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وسلط الله على اجب الملك وقومه عدوا لهم فقصدهم من حيث
لم يشعروا به حتى دهمهم فقتل اجب وامراته ازبيل في بستان مزدكي فلم تزل جيفتاهما ملقاتين في تلك الجنينة
حتى بليت لحومهما ورمت عظامهما ونبا الله اليسع وبعثه رسولا الى بني اسرائيل واوحى الله اليه وايده
فامنت به بنو اسرائيل وكانوا يعظمونه وحكم الله فيهم قايم الى ان فارقهم اليسع عليه السلام وروى السري
ابن يحيى عن عبد العزيز بن ابي رواد قال الياس والخضر يصومان شهر رمضان ببيت المقدس ويوافيان
الموسم في كل عام وقيل ان الياس موكل بالفيافي والخضر موكل بالبحار فذلك قوله عز وجل وان الياس لمن المرسلين
اذ قال لقومه الا تتقون اتدعون بعلا وهو اسم صنم كانوا يعبدونه ولذلك سميت

مدينتهم بعلبك قال مجاهد وعكرمة وقتادة البعل الرب بلغة اهل اليمن وتذرون احسن الخالقين
فلا تعبدونه الله ربكم ورب آبايكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب الله ربكم
ورب بنصب الهاء والباءين على البدل وقرا الآخرون برفعهما على الاستيناف فكذبوه فانهم لمحضرون
في النار الا عباد الله المخلصين من قومه فانهم نجوا من العذاب وتركنا عليه في الآخرين سلام
على ال ياسين قرا نافع وابن عامر ال ياسين بفتح الهمزة مشبعة وكسر اللام مقطوعة لانها في المصحف موصولة
وقرا الآخرون بكسر الهمزة وسكون اللام موصولة فمن قرا آل ياسين مقطوعة قيل اراد آل محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا القول بعيد لانه لم يسبق له ذكر وقيل اراد الياس والقراءة المعروفة بالوصل واختلفوا فيه فقد قيل
الياسين لغة في الياس مثل اسماعيل واسماعين وميكائيل وميكائين قال الفراء هو جمع اراد به الياس واتباعه
من المومنين فيكون بمنزلة الاشعرين والاعجمين بالتخفيف وفي حرف عبد الله بن سلام على ادراسين
اي ادريس واتباعه لانه يقرا وان ادريس لمن المرسلين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وان لوطا
لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب ثم دمرنا الآخرين والتدمير
الاهلاك وانكم لتمرون عليهم على آثارهم ومنازلهم مصبحين وقت الصباح وبالليل يريد تمرون بالليل
والنهار عليهم اذا ذهبتم الى اسفاركم ورجعتم افلا تعقلون فتعتبرون بهم وان يونس لمن المرسلين
اي من جملة رسل الله اذ ابق هرب الى الفلك المشحون قال ابن عباس ووهب كان يونس وعد قومه العذاب
فلما تاخر عنهم العذاب خرج كالمتشور منهم فقصد البحر فركب السفينة فاحتبست السفينة فقال الملاحون
ههنا عبد آبق من سيده فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس فاقترعوا ثانيا وثالثا فوقعت على يونس فقال يونس
انا الآبق وزج نفسه في الماء وروي في القصة انه لما وصل الى البحر كانت معه امراته وابنان له فجاء
مركب واراد ان يركب معهم فقدم امراته ليركب بعدها فحال الموج بينه وبين المركب وغرق المركب ثم جاءت
موجة اخرى واخذت ابنه الاصغر فبقي فريدا فجاء مركب آخر فركبه فقعد ناحية من القوم فلما مرت السفينة
في البحر ركدت فاقترعوا وقد ذكرناه في سورة يس فذلك قوله عز وجل فساهم فقارع والمساهمة
القاء السهام على جهة القرعة فكان من المدحضين المقروعين فالتقمه الحوت ابتلعه
وهو مليم اي مما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين من الذاكرين لله قبل ذلك وكان كثير
الذكر وقال ابن عباس من المصلين وقال وهب من العابدين قال الحسن ما كان له صلوة في بطن الحوت ولكنه
قدم عملا صالحا قال الضحاك شكر الله له طاعته القديمة وقيل فلولا انه كان من المسبحين في بطن
الحوت قال سعيد بن جبير يعني قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة فنبذناه طرحناه بالعراء يعني وجه
الارض قال السدي بالساحل والعراء الارض الخالية عن الشجر والنبات وهو سقيم عليل كالفرخ
الممعط وقيل كان قد بلي لحمه ورق عظمه ولم تبق له قوة واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت فقال
مقاتل بن حيان ثلثة ايام وقال عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال السدي والكلبي ومقاتل
ابن سليمان اربعين يوما وقال الشعبي التقمه ضحى ولفظه عشية وانبتنا عليه اي له وقيل عنده
شجرة من يقطين يعني القرع على قول جميع المفسرين قال الحسن ومقاتل كل نبت يمتد وينبسط على وجه الارض
ليس له ساق ولا يبقى على الشتاء نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين قال مقاتل بن حيان فكان يونس
يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها بكرة وعشية حتى اشتد لحمه ونبت شعره
وقوي فنام نومة واستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا واصابه اذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله
اليه جبريل وقال اتحزن على شجرة ولا تحزن على مائة الف من امتك وقد اسلموا وتابوا فان قيل قال ههنا
فنبذناه بالعراء وقال في موضع آخر لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء فهذا يدل على انه لم ينبذ
قيل لولا هناك ترجع الى الذم معناه لولا نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ولكن تداركه النعمة

فنبذ وهو غير منعوم وارسلناه الى مائة الف قال قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض الموصل قبل ان يصيبه ما اصابه
وقوله وارسلناه اي وقد ارسلناه وقيل كان ارساله بعد خروجه من بطن الحوت اليهم وقيل الى قوم آخرين
او يزيدون قال ابن عباس معناه ويزيدون او بمعنى الواو كقوله عذرا او نذرا وقال مقاتل والكلبي معناه بل
يزيدون وقال الزجاج او هاهنا على اصله ومعناه او يزيدون على تقديركم وظنكم كالرجل يرى قوما فيقول هؤلاء
الف او يزيدون فالشك على تقدير المخلوقين والاكثرون على ان معناه ويزيدون واختلفوا في مبلغ تلك الزيادة
فقال ابن عباس ومقاتل كانوا عشرين الفا ورواه ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن بضع وثلثين
الفا وقال سعيد بن جبير سبعين الفا فآمنوا يعني الذين ارسل اليهم يونس بعد معاينة العذاب فمتعناهم
الى حين الى انقضاء آجالهم فاستفتهم فسل يا محمد اهل مكة وهو سؤال توبيخ الربك البنات ولهم البنون
وذلك ان جهينة وبني سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملائكة بنات الله يقول جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين
ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون حاضرون خلقنا اياهم
نظيره قوله اشهدوا خلقهم الا انهم من افكهم من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى
موصولة قرا ابو جعفر لكاذبون اصطفى على الخبر عن قول المشركين وعند الوقف يبتدي اصطفى بكسر الالف وقراءة العامة
بقطع الالف لانها الف استفهام دخلت على الف الوصل فحذفت الف الوصل وبقيت الف الاستفهام مفتوحة
مقطوعة مثل استكبرت ونحوها اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون لله بالبنات ولكم بالبنين
افلا تذكرون افلا تتعظون ام لكم سلطان مبين برهان بين على ان لله ولدا فأتوا بكتابكم
الذي لكم فيه حجة ان كنتم صادقين في قولكم وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا قال مجاهد وقتادة
اراد بالجنة الملائكة سموا جنة لاجتنانهم عن الابصار وقال ابن عباس حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس
قالوا هم بنات الله وقال الكلبي قالوا لعنهم الله بل تزوج من الجن فخرج منها الملائكة تعالى الله عن ذلك وقد
كان زعم بعض قريش ان الملائكة بنات الله فقال ابو بكر الصديق فمن امهاتهم قالوا سروات الجن وقال الحسن
معنى النسب انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله ولقد علمت الجنة انهم يعني قائلي هذا القول لمحضرون
في النار ثم نزه نفسه عما قالوا فقال سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين هذا استثناء من المحضرين
اي انهم لا يحضرون فانكم يقول لاهل مكة وما تعبدون من الاصنام ما انتم عليه على ما تعبدون
بفاتنين بمضلين احدا الا من هو صال الجحيم الا من قدر الله انه سيدخل النار اي سبق له في علم الله
الشقاوة وما منا الا له مقام معلوم يقول جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم وما منا معشر
الملائكة الا له مقام معلوم اي ما منا الا له مقام معلوم في السموات يعبد الله فيه قال ابن عباس ما في السموات
موضع شبر الا وعليه ملك يصلي ويسبح روينا عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطت السماء وحق لها
ان تاط والذي نفسي بيده ما فيها اربعة اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله قال السدي الا له
مقام معلوم في القربة والمشاهدة قال ابو بكر الوراق الا له مقام معلوم يعبد الله عليه بالخوف والرجا والمحبة
والرضا وانا لنحن الصافون قال قتادة هم الملائكة صفوا اقدامهم وقال الكلبي صفوف الملائكة في
السماء للعبادة كصفوف الناس في الارض للصلاة وانا لنحن المسبحون اي المصلون المنزهون لله
عن السوء يخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدون الله بالصلوة والتسبيح وانهم ليسوا بمعبودين كما زعمت
الكفار ثم اعاد الكلام الى الاخبار عن المشركين فقال وان كانوا وقد كانوا يعني اهل مكة ليقولون
لام التاكيد لو ان عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا مثل كتاب الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به
اي فلما اتاهم ذلك الكتاب كفروا به فسوف يعلمون هذا تهديد لهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
وهي قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون اي حزب الله
لهم الغلبة بالحجة والنصرة في العاقبة فتول عنهم اعرض عنهم حتى حين قال ابن عباس يعني الموت
وقال مجاهد يوم بدر وقال السدي حتى نامرك بالقتال وقيل الى ان ياتيهم عذاب الله قال مقاتل بن حيان نسختها

آية القتال وابصرهم وانزل بهم العذاب فسوف يبصرون ذلك فقالوا متى هذا العذاب قال الله تعالى
افبعذابنا يستعجلون فاذا نزل يعني العذاب بساحتهم قال مقاتل بحضرتهم وقيل بفنائهم قال الفراء
العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم فساء صباح المنذرين فبئس صباح الكافرين الذين انذروا
بالعذاب انا ابو الحسن السرخسي قال انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب انا مالك عن حميد
الطويل عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى خيبر اتاها ليلا وكان اذا جاء قوما
بليل لم يغر حتى يصبح قال فلما اصبح خرجت يهود بمساحيها ومكاتلها فلما راوه قالوا محمد والله محمد والخميس
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
ثم كرر ما ذكر تاكيدا لوعيد العذاب فقال وتول عنهم حتى حين وابصر العذاب اذا نزل
بهم فسوف يبصرون ثم نزه نفسه فقال سبحان ربك رب العزة الغلبة والقوة عما يصفون من اتخاذ
الصاحبة والاولاد وسلام على المرسلين الذين بلغوا عن الله التوحيد والشرايع والحمد لله رب العالمين
على هلاك الاعداء ونصرة الانبياء عليهم السلام انا ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
ابن فنجويه ثنا احمد بن جعفر بن حمدان ثنا ابراهيم بن سهلويه ثنا علي بن محمد الطنافسي ثنا وكيع عن ثابت
ابن ابي صفية عن الاصبغ بن نباتة عن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة
فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

سورة ص ثمان وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص قيل هو قسم وقيل اسم السورة كما ذكرنا في سائر حروف التهجي في اوائل السور وقال محمد بن كعب القرظي
ص مفتاح اسم الصمد وصادق الوعد وقال الضحاك معناه صدق الله وروي عن ابن عباس صدق محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن ذي الذكر اي ذي البيان قال ابن عباس ومقاتل وقال الضحاك ذي الشرف دليله قوله وانه لذكر
لك ولقومك وهو قسم واختلفوا في جواب القسم قيل جوابه قد تقدم وهو قوله ص اقسم الله بالقرآن ان محمدا
صلى الله عليه وسلم قد صدق وقال الفراء ص معناها وجب وحق فهي جواب قوله والقرآن كما تقول العرب نزل
والله وقيل جواب القسم محذوف تقديره والقرآن ذي الذكر ما الامر كما يقول الكفار ودل على هذا المحذوف
بل الذين كفروا وقال قتادة موضع القسم قوله بل الذين كفروا كما قال ق والقرآن المجيد بل عجبوا
وقيل فيه تقديم وتاخير تقديره بل الذين كفروا في عزة وشقاق والقرآن ذي الذكر وقال الاخفش
جوابه قوله ان كل الا كذب الرسل كقوله تالله ان كنا وقوله والسماء والطارق ان كل نفس وقيل جوابه قوله
ان هذا لرزقنا وقال السدي قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وهذا ضعيف لانه تخلل بين القسم وهذا
الجواب اقاصيص واخبار كثيرة وقال القتيبي بل لتدارك كلام ونفي آخر ومجاز الآية ان الله اقسم بص
والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة حمية جاهلية وتكبر عن الحق وشقاق اي خلاف
وعداوة لمحمد صلى الله عليه وسلم قال مجاهد في عزة اي معازين كم اهلكنا من قبلهم من قرن يعني
من الامم الخالية فنادوا استغاثوا عند نزول العذاب وحلول النقمة ولات حين مناص اي ليس
حين منجى ولا فرار والمناص مصدر ناص ينوص وهو الفوت والتاخر يقال ناص ينوص اذا تاخر وباص يبوص
اذا تقدم ولات بمعنى ليس بلغة اهل اليمن وقال النحويون هي لا زيدت فيها التاء كقولهم رب وربت وثم
وثمت واصلها ها وصلت فقالوا لاه كما قالوا ثمه فجعلوها في الوصل والوقف عليه بالتاء عند الزجاج وعند
الكسائي بالهاء لا وذهب جماعة الى ان التاء زيدت في حين والوقف عليه ولات ثم تبتدي تحين وهو اختيار
ابي عبيد وقال كذلك وجدت في مصحف عثمان وهذا كقول ابي وجزة السعدي العاطفون تحين ما من عاطف
والمطعمون زمان ما من مطعم وفي حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر مناقبه ثم قال اذهب بهذا تلان
الى اصحابك يريد الآن قال ابن عباس كان كفار مكة اذا قاتلوا فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص

اي اهربوا وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله ولات حين مناص اي ليس حين هذا القول
وعجبوا يعني الكفار الذين ذكرهم الله عز وجل في قوله بل الذين كفروا ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من
انفسهم ينذرهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الآلهة الها واحدا وذلك ان عمر بن الخطاب
اسلم فشق ذلك على قريش وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملأ من قريش وهم الصناديد والاشراف
وكانوا خمسة وعشرين رجلا اكبرهم سنا الوليد بن المغيرة قال لهم امشوا الى ابي طالب فأتوا ابا طالب وقالوا له
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فارسل ابو طالب
الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا به فقال له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل على قومك
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وماذا يسألون قالوا ارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اتعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها
وعشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل
الآلهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ان هذا لشيء عجاب اي عجيب والعجب والعجاب
واحد كقولهم رجل كريم وكرام وكبير وكبار وطويل وطوال وعريض وعراض وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا
على آلهتكم اي انطلقوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند ابي طالب يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا
على آلهتكم اي اثبتوا على عبادة آلهتكم ان هذا لشيء يراد اي لأمر يراد بنا وذلك ان عمر لما اسلم
وحصل للمسلمين قوة بمكانه قالوا ان هذا الذي نراه من زيادة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لشيء يراد
بنا وقيل يراد باهل الارض وقيل يراد بمحمد صلى الله عليه وسلم ان يملك علينا ما سمعنا بهذا اي بهذا الذي
يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من التوحيد في الملة الآخرة قال ابن عباس والكلبي ومقاتل يعنون
في النصرانية لانها آخر الملل وهم لا يوحدون بل يقولون ثالث ثلاثة قال مجاهد وقتادة يعنون ملة قريش
دينهم الذي هم عليه ان هذا الا اختلاق كذب وافتعال ءانزل عليه الذكر القرآن من بيننا
وليس باكبرنا واشرفنا يقوله اهل مكة قال الله تعالى بل هم في شك من ذكري اي وحيي وما انزلت بل لما
يذوقوا عذاب اي لم يذوقوا عذابي ولو ذاقوه لما قالوا هذا القول ام عندهم اعندهم خزائن رحمة
ربك نعمة ربك يعني مفاتيح النبوة يعطونها من شاءوا ونظيره اهم يقسمون رحمة ربك اي نبوة ربك
العزيز الوهاب العزيز في ملكه الوهاب وهب النبوة لمحمد صلى الله عليه وسلم ام لهم ملك السموات
والارض وما بينهما اي ليس لهم ذلك فليرتقوا في الاسباب اي ان ادعوا شيئا من ذلك فليصعدوا
في الاسباب التي توصلهم الى السماء وليأتوا منها بالوحي الى من يختارون قال مجاهد وقتادة اراد بالاسباب
ابواب السماء وطرقها من سماء الى سماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهو امر توبيخ وتعجيز
جند ما هنالك اي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك وما صلة مهزوم مغلوب من الاحزاب
اي من جملة الاجناد يعني قريشا قال قتادة اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة انه سيهزم
جند المشركين فقال سيهزم الجمع ويولون الدبر فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
من الاحزاب اي من جملة الاحزاب اي هم من القرون الماضية الذين تحزبوا وتجمعوا على الانبياء بالتكذيب
فقهروا واهلكوا ثم قال معزيا لنبيه صلى الله عليه وسلم كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد قال ابن عباس ومحمد بن كعب ذو البناء المحكم وقيل اراد ذو الملك الشديد
الثابت قال القتيبي تقول العرب هم في عز ثابت الاوتاد يريدون انه دائم شديد قال الاسود بن يعفر
ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد واصل هذا ان بيوتهم كانت تثبت بالاوتاد
وقال الضحاك ذو القوة والبطش وقال عطية ذو الجنود والجموع الكثيرة يعني انهم كانوا يقوون امره
ويشددون ملكه كما يقوي الوتد الشيء وسميت الاجناد اوتادا لكثرة المضارب التي كانوا يضربونها
ويوتدونها في اسفارهم وهي رواية عطية عن ابن عباس قال الكلبي ومقاتل الاوتاد جمع الوتد وكانت له

اوتاد

اوتاد يعذب الناس عليها فكان اذا غضب على احد مده مستلقيا بين اربعة اوتاد يشد كل يد وكل رجل منه الى
سارية ويتركه كذلك في الهواء بين السماء والارض حتى يموت وقال مجاهد ومقاتل بن حيان كان يمد الرجل مستلقيا
على الارض ثم يشد يديه ورجليه وراسه على الارض بالاوتاد وقال السدي كان يمد الرجل ويشده بالاوتاد
ويرسل عليه العقارب والحيات وقال قتادة وعطاء كانت له اوتاد وارسان وملاعب يلعب عليها بين يديه
وثمود وقوم لوط واصحاب الأيكة اولئك الاحزاب الذين تحزبوا على الانبياء فاعلم ان مشركي قريش
حزب من هؤلاء الاحزاب ان كل ما كل الا كذب الرسل فحق عقاب وجب عليهم ونزل بهم
عذابي وما ينظر ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة الا صيحة واحدة وهي نفخة الصور ما لها من فواق
قرأ حمزة والكسائي فواق بضم الفاء وقرأ الآخرون بفتحها وهما لغتان فالفتح لغة قريش والضم لغة
تميم قال ابن عباس وقتادة من رجوع اي ما يرد ذلك الصوت فيكون له رجوع وقال مجاهد نظرة وقال الضحاك
مثنوية اي صرف ورد والمعنى ان تلك الصيحة التي هي ميعاد عذابهم اذا جاءت لم ترد ولم تصرف وفرق
بعضهم بين الفتح والضم فقال الفراء وابو عبيدة الفتح بمعنى الراحة والافاقة كالجواب من الاجابة ذهبا بها
الى افاقة المريض من علته والفواق بالضم ما بين الحلبتين وهو ان تحلب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع
اللبن فما بين الحلبتين فواق اي ان العذاب لا يمهلهم بذلك القدر وقيل هما ايضا مستعاران من الرجوع لان
اللبن يعود الى الضرع بين الحلبتين وافاقة المريض رجوعه الى الصحة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كتابنا والقط الصحيفة التي احصت كل شيء قال الكلبي لما نزلت
في الحاقة فاما من اوتي كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالوا استهزاء عجل لنا كتابنا في الدنيا قبل يوم
الحساب وقال سعيد بن جبير يعنون حظنا ونصيبنا من الجنة التي تقول وقال الحسن وقتادة ومجاهد والسدي
يعنون عقوبتنا ونصيبنا من العذاب قال عطاء قاله النضر بن الحرث وهو قوله ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء وعن مجاهد قطنا حسابنا يقال لكتاب الحساب قط وقال ابو عبيدة
والكسائي القط الكتاب بالجوائز قال الله تعالى اصبر على ما يقولون اي على ما يقول الكفار من
تكذيبك واذكر عبدنا داود ذا الأيد قال ابن عباس اي القوة في العبادة انا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا ابو نعيم ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو
ابن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احب الصيام الى الله
صيام داود واحب الصلوة الى الله صلوة داود كان يصوم يوما ويفطر يوما وكان ينام نصف الليل
ويقوم ثلثه وينام سدسه وقيل ذا القوة في الملك انه اواب رجاع الى الله عز وجل بالتوبة
عن كل ما يكره قال ابن عباس مطيع وقال سعيد بن جبير مسبح بلغة الحبش انا سخرنا الجبال معه
كما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه بالعشي والاشراق قال الكلبي غدوة وعشيا
والاشراق هو ان تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها وفسره ابن عباس بصلوة الضحى انا ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة هو عبد الله بن محمد بن شيبة ثنا الحسين بن بختويه ثنا ابو بشر
محمد بن ابراهيم ثنا الحجاج بن نصير ثنا ابو بكر الهذلي عن عطاء بن رباح عن ابن عباس في قوله بالعشي والاشراق
قال كنت امر بهذه الآية لا ادري ما هي حتى حدثتني ام هانئ بنت ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل عليها فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى الضحى فقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق والطير
اي وسخرنا له الطير محشورة مجموعة اليه تسبح معه كل له اواب مطيع رجاع الى طاعته
بالتسبيح وقيل اواب له معه مسبح وشددنا ملكه اي قويناه بالحرس والجنود قال ابن عباس كان اشد
ملوك الارض سلطانا كان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلثون الف رجل انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا محمد بن حامد بن خالد بن الحسن ثنا داود بن سليمان ثنا عبد الله بن حميد
ثنا محمد بن الفضل ثنا داود بن ابي الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا من بني اسرائيل

يستدعي على رجل من عظمائهم فاجتمعا عند داود فقال المستدعي عند داود ان هذا غصبني بقرا فسأله داود فجحد فسأل الآخر البينة فلم يكن له بينة فقال لهما داود قوما حتى انظر في امركما فاوحى الله الى داود في منامه ان اقتل الذي استدعى عليه فقال هذه رؤيا ولست اعجل حتى اتثبت فاوحى اليه مرة اخرى فلم يفعل فاوحى اليه الثالثة ان يقتله او تأتيه العقوبة فارسل داود اليه فقال له ان الله اوحى الي ان اقتلك فقال له الرجل تقتلني بغير بينة قال له داود نعم والله لانفذن امر الله فيك فلما عرف الرجل انه قاتله قال لا تعجل حتى اخبرك اني والله ما اخذت بهذا الذنب ولكني كنت اغتلت والد هذا فقتلته فلذلك اخذت فامر به داود فقتل فاشتدت هيبته في بني اسرائيل عند ذلك لداود واشتد ملكه فذلك قوله عز وجل وشددنا ملكه **وآتيناه الحكمة** يعني النبوة والاصابة في الامور **وفصل الخطاب** قال ابن عباس بيان الكلام وقال ابن مسعود والحسن والكلبي ومقاتل علم الحكم والبصر بالقضاء وقال علي بن ابي طالب هو ان البينة على المدعي واليمين على من انكر لان كلام الخصوم ينقطع وينفصل به ويروى ذلك عن ابي بن كعب قال فصل الخطاب الشهود والايمان وهو قول مجاهد وعطاء بن ابي رباح وروى عن الشعبي ان فصل الخطاب هو قول الانسان بعد حمد الله والثناء عليه اما بعد اذا اراد الشروع في كلام آخر واول من قاله داود عليه السلام **وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب** هذه الآية من قصة امتحان داود عليه السلام واختلف العلماء باخبار الانبياء في سببه فقال قوم كان سببه ذلك انه عليه السلام تمنى يوما من الايام عليه منزلة آبائه ابراهيم واسحق ويعقوب وسأل ربه ان يمتحنه كما امتحنهم ويعطيه من الفضل ما اعطاهم فروى السدي والكلبي ومقاتل عن اشياخهم دخل حديث بعضهم في بعض قالوا كان داود قد قسم الدهر ثلثة اقسام يوم يقضي فيه بين الناس ويوم يخلو فيه لعبادة ربه ويوم لنسائه واشغاله وكان يجد فيما يقرأ من الكتب فضل ابراهيم واسحق ويعقوب فقال يا رب ارى الخير كله قد ذهب به آبائي الذين كانوا قبلي فاوحى الله اليه انهم ابتلوا ببلايا لم تبتل بها فصبروا عليها ابتلي ابراهيم بنمرود وبذبح ابنه وابتلي اسحق بالذبح وبذهاب بصره وابتلي يعقوب بالحزن على يوسف فقال رب لو ابتليتني بمثل ما ابتليتهم صبرت ايضا فاوحى الله اليه انك مبتلى في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم الذي وعده الله دخل داود محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرأ الزبور فبينا هو كذلك اذ جاءه الشيطان وقد تمثل في صورة حمامة من ذهب فيها من كل لون حسن وقيل كان جناحاها من الدر والزبرجد فوقعت بين رجليه فاعجبه حسنها فمد يده ليأخذها ويريها بني اسرائيل فينظروا الى قدرة الله فلما قصد اخذها طارت غير بعيد من غير ان تؤيسه من نفسها فامتد اليها ليأخذها فتنحت فتبعها فطارت حتى وقعت في كوة فذهب ليأخذها فطارت من الكوة فنظر داود اين تقع فيبعث من يصيدها فابصر امرأة في البستان على شط بركة لها تغتسل هذا قول الكلبي وقال السدي رآها تغتسل على سطح لها فرأى امرأة من اجمل النساء خلقا فعجب داود من حسنها وحانت منها التفاتة فابصرت ظله فنقضت شعرها فتغطى بدنها فزاده ذلك اعجابا بها فسأل عنها فقيل هي بتشايع بنت شايع امرأة اوريا بن حنانا وزوجها في غزاة بالبلقاء مع ايوب بن صوريا ابن اخت داود فذكر بعضهم انه احب ان يقتل اوريا فيتزوج امرأته فكان ذنبه هذا القدر وذكر بعضهم انه كتب داود الى ابن اخته ايوب ان ابعث اوريا الى موضع كذا وقدمه قبل التابوت وكان من قدم على التابوت لا يحل له ان يرجع وراءه حتى يفتح الله على يديه او يستشهد فبعثه وقدمه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو كذا وكذا فبعثه ثم بعثه الى اشد منه بأسا فبعثه ففتح له فكتب الى داود بذلك فكتب اليه ايضا ان ابعثه الى عدو اشد منه بأسا فبعثه فقتل في المرة الثالثة فلما انقضت عدة المرأة تزوجها داود فهي ام سليمان عليه السلام وروي عن ابن مسعود انه قال كان ذنب داود انه التمس من الرجل ان ينزل له عن امرأته قال اهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير ان الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازديادا للنساء وقد اغناه الله عنها بما اعطاه من غيرها

وروى

وروى الحسن في سبب امتحان داود انه كان قد جزأ الدهر اجزاء يوما للنساء ويوما للعبادة ويوما للقضاء بين بني اسرائيل ويوما لبني اسرائيل يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه فلما كان يوم بني اسرائيل ذكروا فقالوا هل يأتي على الانسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فاضمر داود في نفسه انه سيطيق ذلك وقيل انهم ذكروا فتنة النساء فاضمر داود في نفسه ان ابتلي اعتصم فلما كان يوم عبادته غلق ابوابه وامر ان لا يدخل عليه احد واكب على التورية فبينما هو يقرأ اذ دخلت حمامة من ذهب كما ذكرنا قال وكان قد بعث زوجها على بعض جيوشه فكتب اليه ان سر الى مكان كذا وكذا مكانا اذا سار اليه قتل ففعل فاصيب فتزوج المرأة قالوا فلما دخل داود بامرأة اوريا لم يلبث الا يسيرا حتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين في يوم عبادته فطلبا ان يدخلا عليه فمنعهما الحرس فتسوروا المحراب عليه فما شعر وهو يصلي الا وهما بين يديه جالسين يقال كانا جبريل وميكائيل فذلك قوله عز وجل وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب صعدوا وعلوا يقال تسورت الحائط والسور اذا علوته وانما جمع الفعل وهما اثنان لان الخصم اسم يصلح للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث ومعنى الجمع في الاثنين موجود لان معنى الجمع ضم الشيء الى الشيء هذا كما قال الله تعالى فقد صغت قلوبكما **اذ دخلوا على داود ففزع منهم** خاف منهما حين هجما عليه في محرابه بغير اذنه فقال لهما ادخلكما علي **قالوا لا تخف خصمان** اي نحن خصمان **بغى بعضنا على بعض** جئناك لتقضي بيننا فان قيل كيف قالا بغى بعضنا على بعض وهما ملكان لا يبغيان قيل معناه أرأيت خصمين بغى احدهما على الآخر وهذا من معاريض الكلام لا على تحقيق البغي من احدهما **فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط** اي لا تجر يقال شط الرجل شططا واشط اشطاطا اذا جار في حكمه ومعناه مجاوزة الحد واصل الكلمة من شطت الدار واشطت اذا بعدت **واهدنا الى سواء الصراط** ارشدنا الى طريق الصواب فقال داود لهما تكلما فقال احدهما **ان هذا اخي** اي على ديني وطريقتي **له تسع وتسعون نعجة** يعني امرأة **ولي نعجة واحدة** والعرب تكني بالنعجة عن المرأة قال الحسين بن الفضل هذا تعريض للتنبيه والتفهيم لانه لم يكن ثم نعاج ولا بغي فهو كقولهم ضرب زيد عمرا واشترى بكر دارا ولا ضرب هناك ولا شراء **فقال اكفلنيها** قال ابن عباس اعطنيها قال مجاهد انزل لي عنها وحقيقته ضمها الي واجعلني كافلها وهو الذي يعولها وينفق عليها والمعنى طلقها لاتزوجها **وعزني في الخطاب** اي غلبني في القول وقيل قهرني لقوة ملكه قال الضحاك يقول ان تكلم كان افصح مني وان حارب كان ابطش مني وحقيقة المعنى ان الغلبة كانت له لضعفي في يده وان كان الحق معي وهذا كله تمثيل لامر داود مع اوريا زوج المرأة التي تزوجها داود حيث كان لداود تسع وتسعون امرأة ولاوريا امرأة واحدة فضمها الى نسائه **قال** داود **لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه** اي بسؤاله نعجتك ليضمها الى نعاجه فان قيل كيف قال لقد ظلمك ولم يكن سمع قول صاحبه قيل معناه ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقيل قال ذلك بعد صاحبه بما يقول **وان كثيرا من الخلطاء** الشركاء **ليبغي بعضهم على بعض** يظلم بعضهم بعضا **الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات** فانهم لا يظلمون احدا **وقليل ما هم** اي قليل هم وما صلة يعني الصالحين الذين لا يظلمون قليل فلما قضى بينهما داود نظر احدهما الى صاحبه فضحكا وصعدا الى السماء فعلم داود ان الله ابتلاه وذلك قوله تعالى **وظن داود** ايقن وعلم **انما فتناه** انا ابتليناه وقال السدي باسناده ان احدهما لما قال هذا اخي الآية قال داود للآخر ما تقول فقال ان لي تسعا وتسعين نعجة ولاخي نعجة واحدة وانا اريد ان آخذها منه فاكمل نعاجي مائة وهو كاره قال اذا لا ندعك وان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا وهذا يعني طرف الانف واصله والجبهة فقال يا داود انت احق بذلك حيث لم يكن لاوريا الا امرأة واحدة ولك تسع وتسعون امرأة فلم تزل تعرضه للقتل حتى قتل وتزوجت امرأته فنظر داود فلم

براحد أفرق ما قد وقع فيه وقال قايلون بتنزيه الانبياء عليهم السلام في هذه القصة ان ذنب داود
انما كان انه تمنى ان يكون امراة اوريا حلالا له فاتفق غزو اوريا وتقدمه في الحرب وهلاكه فلما بلغ قتله
داود لم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذا هلك ثم تزوج امراته فعاتبه الله على ذلك لان ذنوب
الانبياء وان صغرت فهي عظيمة عند الله وقيل كان ذنب داود ان اوريا قد خطب تلك المراة ووطن
نفسه عليها فلما غاب في غزاة خطبها داود فزوجت منه لجلالته فاغتم لذلك اوريا فعاتبه الله على ذلك
حيث لم يترك هذه الواحدة لخاطبها وعنده تسع وتسعون امراة انا ابو سعيد الزهري انا ابو اسحق قال ومما
يصدق ما ذكرنا عن المتقدمين ما اخبرني عقيل بن محمد بن احمد الفقيه ان المعافي بن زكريا القاضي ببغداد
اخبرهم عن محمد بن جرير الطبري ثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا ابن وهب ثنا ابن لهيعة عن ابي صخر عن يزيد الرقاشي
عن انس بن مالك سمعته يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان داود النبي عليه السلام حين
نظر الى المراة فهم ماهم قطع على بني اسرائيل فاوصى صاحب البعث فقال اذا حضر العدو فقرب فلانا بين
يدي التابوت وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به ومن قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل
او ينهزم عنه الجيش فقتل زوج المراة ونزل الملكان يقصان عليه قصته ففطن داود فسجد فمكث اربعين ليلة
ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على راسه واكلت الارض من جبينه وهو يقول في سجوده رب زل داود زلة
ابعد مما بين المشرق والمغرب رب ان لم ترحم ضعف داود ولم تغفر له ذنبه جعلت ذنبه حديثا في الخلوف من بعده
فجاءه جبريل من بعد اربعين ليلة فقال يا داود ان الله تعالى قد غفر لك الهم الذي هممت به فقال داود قد
عرفت ان الرب قادر على ان يغفر الهم الذي هممت به وقد عرفت ان الله عدل لا يميل فكيف بفلان اذا جاء
يوم القيمة فقال رب دمي الذي عند داود فقال جبريل ما سالت ربك عن ذلك وان شئت لافعلن قال نعم
فعرج جبريل وسجد داود فمكث ما شاء الله ثم نزل فقال قد سالت الله يا داود عن الذي ارسلتني فيه فقال
قل لداود ان الله يجمعكما يوم القيمة فيقول له هب لي دمك الذي عند داود فيقول هو لك يا رب فيقول فان
لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا وروي عن ابن عباس عن كعب الاحبار ووهب بن منبه قالوا جميعا
ان داود لما دخل عليه الملكان فقضى على نفسه فتحولا في صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه
وعلم داود انما عني به فخر ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا لحاجة ولوقت صلوة مكتوبة ثم يعود فيسجد
تمام اربعين يوما لا ياكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول راسه وهو ينادي ربه عز وجل ويساله
التوبة وكان من دعايه في سجوده سبحان الملك الاعظم الذي يبتلي الخلق بما يشاء سبحان خالق النور سبحان
الحايل بين القلوب سبحان خالق النور الهي خليت بيني وبين عدوي ابليس فلم اقم لفتنته اذ نزلت بي
سبحان خالق النور الهي انت خلقتني وكان في سابق علمك ما انا اليه صاير سبحان خالق النور الهي يغسل
الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة بي لا تذهب عني سبحان خالق النور الهي امرتني ان اكون
لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج الرحيم فنسيت عهدك سبحان خالق النور الهي الويل لداود اذا
كشف عنه الغطاء فيقال هذا داود الخاطي سبحان خالق النور الهي باي عين انظر اليك يوم القيمة وانما
ينظر الظالمون من طرف خفي الهي باي قدم اقوم بها امامك يوم تزول اقدام الخاطئين الهي ويل للخاطئين
يوم القيمة من سوء الحساب سبحان خالق النور الهي من اين يطلب العبد المغفرة الا من عند سيده سبحان
خالق النور الهي مطرت السماء ولم تمطر حولي سبحان خالق النور الهي اعشبت الارض ولم تعشب حولي
بخطيتي سبحان خالق النور الهي انا الذي لا اطيق حر شمسك فكيف اطيق حر نارك سبحان خالق النور
الهي انا الذي لا اطيق صوت رعدك فكيف اطيق صوت جهنم سبحان خالق النور الهي كيف يستتر
الخاطئون بخطاياهم دونك وانت شاهدهم حيث كانوا سبحان خالق النور الهي قرح الجبين
وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي سبحان خالق النور الهي الطير تسبح لك باصوات
ضعاف تخافك وانا العبد الخاطي الذي لم ارع وصيتك سبحان خالق النور الهي الويل لداود

من الذنب

من الذنب العظيم الذي اصاب سبحان خالق النور الهي انت المغيث وانا المستغيث فمن يدعو المستغيث
الا المغيث سبحان خالق النور الهي قد تعلم سري وعلانيتي فاقبل عذري سبحان خالق النور
الهي اني اسالك يا اله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ان تعطيني فان اليك رغبتي سبحان خالق النور
اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك لهواني سبحانك خالق النور الهي قرح الجبين
وفنيت الدموع وتناثر الدود من ركبتي وخطيتي الزم لي من جلدي سبحان خالق النور الهي اعوذ بنور
وجهك الكريم من ذنوبي الذي اوبقتني سبحان خالق النور الهي فررت اليك بذنوبي واعترفت
بخطيتي فلا تجعلني من القانطين ولا تخزني يوم الدين سبحان خالق النور اللهم اني اعوذ بك
من دعوة لا تستجاب وصلوة لا تقبل وذنب لا يغفر وحمد لا تقبله سبحان خالق النور قال
مجاهد مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطا راسه فنودي
يا داود اجايع فتطعم او ظمان فتسقى او عار فتكسى او مظلوم انت فتنتصر فاجيب في غير ما طلب قال
فنحب نحبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم انزل الله له التوبة والمغفرة وقال وهب
ان داود اتاه نداء اني قد غفرت لك قال يا رب كيف وانت لا تظلم احدا قال اذهب الى قبر اوريا
فناده وانا اسمعه نداك فتحلل منه قال فانطلق حتى اتى قبره وقد لبس المسوح حتى جلس عند قبره
ثم نادى اوريا فقال لبيك من هذا الذي قطع علي لذتي وايقظني قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله
قال اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال قد عرضتني
للجنة فانت في حل فاوحى الله اليه يا داود الم تعلم اني حكم عدل لا اقضي بالتعنت الا اعلمته انك قد
تزوجت امراته قال فرجع اليه فناداه فاجابه فقال من هذا الذي قطع علي لذتي قال انا داود قال يا نبي الله
اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما فعلت ذلك بك لمكان امراتك وقد تزوجتها قال فسكت ولم يجبه
ودعاه فلم يجبه ودعاه فلم يجبه فقام عند قبره وجعل التراب على راسه ثم نادى الويل لداود ثم الويل
الطويل لداود سبحان خالق النور الويل لداود ثم الويل لداود اذا نصبت الموازين بالقسط سبحان خالق النور
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يوخذ بذنبه ويرفع الى المظلوم سبحان خالق النور الويل لداود
ثم الويل الطويل له حين يقرب الزبانية مع الظالمين الى النار سبحان خالق النور قال فاتاه نداء من
السماء يا داود قد غفرت لك ذنبك ورحمت بكاءك واستجبت دعاءك واقلت عثرتك قال يا رب كيف
لي ان تعفو عني وصاحبي لم يعف عني قال يا داود اعطيه يوم القيمة من الثواب ما لم تر عيناه ولم تسمع
اذناه فاقول له رضيت اي عبدي فيقول يا رب من اين لي هذا ولم يبلغه عملي فاقول هذا عوض من عبدي
داود فاستوهبك منه فيهبك لي قال يا رب الان قد عرفت انك قد غفرت لي فذلك قوله فاستغفر
ربه وخر راكعا واناب اي ساجدا عبر عن السجود بالركوع لان كل واحد منهما فيه انحناء قال الحسين بن الفضل
سالني عبد الله بن طاهر عن قوله وخر راكعا هل يقال للراكع خر قلت لا ومعناه فخر بعد ما كان راكعا
اي سجد واناب اي رجع وتاب فغفرنا له ذلك يعني ذلك الذنب وان له بعد المغفرة عندنا
يوم القيمة لزلفى لقربة ومكانة وحسن ماب اي حسن مرجع ومنقلب قال وهب بن منبه ان داود
لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلثين سنة لا يرقا له دمعة ليلا ولا نهارا وكان اصاب الخطيئة
وهو ابن سبعين سنة فقسم الدهر بعد الخطيئة على اربعة ايام يوم للقضاء في بني اسرائيل ويوم لنسايه
ويوم يسيح في الفيافي والجبال والساحل ويوم يخلو في دار له فيها اربعة الاف محراب فيجتمع اليه
الرهبان فينوح معهم على نفسه فيساعدونه على ذلك فاذا كان يوم سياحته يخرج الى الفيافي فيرفع
صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والرمال والطير والوحوش حتى يسيل من دموعهم مثل الانهار
ثم يجي الى الجبال فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل
اودية من بكايه ثم يجي الى الساحل فيرفع صوته بالمزامير ويبكي ويبكي معه الحيتان ودواب البحر وطير الماء

والسباع فاذا امسى رجع فاذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه ان اليوم يوم نوح داود على نفسه
فليحضر من يساعده قال فيدخل الدار التي فيها المحاريب فتبسط له ثلث فرش من مسوح حشوها ليف فيجلس
عليها ويجي اربعة الاف راهب عليهم البرانس وفي ايديهم العصي فيجلسون في تلك المحاريب ثم يرفع داود
صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه اصواتهم فلا يزال يبكي حتى تغرق الفرش من
دموعه ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب فيجي ابنه سليمان فيحمله فياخذ داود من تلك الدموع
بكفيه ثم يمسح بهما وجهه ويقول يا رب اغفر ما ترى فلو عدل بكاء داود ببكاء اهل الدنيا لعدله قال
وهب ما رفع داود راسه حتى قال له الملك اول امرك ذنب واخره مغفرة ارفع راسك فرفع راسه
فمكث حياته لا يشرب ماء الا مزجه بدموعه ولا ياكل طعاما الا بله بدموعه وذكر الاوزاعي مرفوعا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل عيني داود كالقربتين تنطفان ماء ولقد خدت الدموع في وجهه
كخديد الماء في الارض قال وهب لما تاب الله على داود قال يا رب غفرت لي فكيف لي ان لا انسى خطيئتي
فاستغفر منها وللخاطئين الى يوم القيمة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فما رفع فيها طعاما ولا شرابا
الا بكى اذا راها وما قام خطيبا في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا
اذا دعا واستغفر للخاطئين قبل نفسه وقال قتادة عن الحسن كان داود بعد الخطيئة لا يجالس الا الخاطئين
يقول تعالوا الى داود الخاطي ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير اليابس
في قصعته فلا يزال يبكي عليه حتى يبتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياكل ويقول هذا اكل الخاطئين
قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله
وقام الليل كله وقال ثابت كان داود اذا ذكر عقاب الله تخلعت اوصاله فلا يشدها الا الاسر واذا ذكر رحمة الله
تراجعت وفي القصة ان الوحوش والطيور كانت تستمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي
انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
قال ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان بن حرب وابو النعمان قالا ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن عكرمة عن ابن عباس
قال سجدة ص ليس من عزايم السجود وقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وانا عبد الواحد المليحي انا
احمد النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمد بن عبيد الطنافسي عن العوام قال سالت
مجاهدا عن سجدة ص فقال سالت ابن عباس من اين سجدت قال اوما تقرا ومن ذريته داود وسليمن اولئك
الذين هدى الله فبهديهم اقتده فكان داود ممن امر نبيكم ان يقتدي به فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي انا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة
ثنا محمد بن يزيد بن خنيس ثنا الحسن بن محمد بن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن عباس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رايتني الليلة وانا نائم كاني اصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها
وهي تقول اللهم اكتب لي بها عندك اجرا وضع عني بها وزرا واجعلها لي عندك ذخرا وتقبلها مني كما
تقبلتها من عبدك داود قال الحسن قال لي ابن جريج قال لي جدك قال ابن عباس فقرا النبي صلى الله عليه وسلم
سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما اخبره الرجل عن قول الشجرة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
تدبر امور العباد بامرنا فاحكم بين الناس بالحق بالعدل ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله
ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بان تركوا الايمان بيوم الحساب
وقال الزجاج بتركهم العمل لذلك اليوم وقال عكرمة والسدي في الاية تقديم وتاخير تقديره لهم عذاب
شديد يوم الحساب بما نسوا اي تركوا القضاء بالعدل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا قال ابن عباس
لا لثواب ولا لعقاب ذلك ظن الذين كفروا يعني اهل مكة هم الذين ظنوا انهما خلقا لغير شيء وانه لا بعث
ولا حساب فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض
قال مقاتل قال كفار قريش للمومنين انا نعطى في الاخرة ما تعطون فنزلت هذه الاية ام نجعل المتقين

كالفجار

كالفجار اي المومنين كالكفار وقيل اراد بالمتقين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اي لا نجعل ذلك كتاب
انزلناه اي هذا كتاب انزلناه اليك مبارك كثير خيره ونفعه ليدبروا اياته اي ليتدبروا اياته
ويتفكروا فيها وقرا ابو جعفر لتدبروا بتاء واحدة وتخفيف الدال قال الحسن تدبر اياته اتباعه و
ليتذكر وليتعظ اولوا الالباب ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه
بالعشي الصافنات الجياد قال الكلبي غزا سليمان اهل دمشق ونصيبين فاصاب منهم الف فرس وقال
مقاتل ورث من ابيه داود الف فرس وكان ابوه اصابها من العمالقة وقال عوف عن الحسن بلغني انها
كانت خيلا خرجت من البحر لها اجنحة قالوا فصلى سليمان الصلوة الاولى وقعد على كرسيه وهي تعرض
عليه فعرضت عليه تسعماية فتنبه لصلوة العصر فاذا الشمس قد غربت وفاتته الصلوة ولم يعلم بذلك
هيبة له فاغتم لذلك فقال ردوها علي فردوها عليه فاقبل يضرب سوقها واعناقها بالسيف تقربا
الى الله عز وجل وطلبا لمرضاته حيث اشتغل عن طاعته وكان ذلك مباحا له وان كان حراما علينا كما ابيح
لنا ذبح بهيمة الانعام وبقي منها ماية فرس فما بقي في ايدي الناس اليوم من الخيل يقال انه من نسل تلك المائة
قال الحسن فلما عقر الخيل ابدله الله عز وجل خيرا منها واسرع وهي الريح تجري بامره كيف يشا وقال ابراهيم التيمي
كانت عشرين فرسا وعن عكرمة كانت عشرين الف فرس لها اجنحة قال الله تعالى اذ عرض عليه بالعشي
الصافنات الجياد والصافنات هي الخيل القائمة على ثلاث قوايم واقامت واحدة على طرف الحافر
من يد او رجل يقال صفن الفرس يصفن صفونا اذا قام على ثلاث قوايم وقلب احد حوافره وقيل الصافن
في اللغة القايم وجاء في الحديث من سره ان يقوم له الناس صفونا فليتبوا مقعده من النار اي قياما
والجياد الخيار السراع واحدها جواد قال ابن عباس يريد الخيل السوابق فقال اني احببت حب الخير
اي اثرت حب الخير عن ذكر ربي واراد بالخير الخيل والعرب تعاقب بين الراء واللام فتقول ختلت الرجل
وخترته اي خدعته وسميت الخيل خيرا لانه معقود بنواصيها الخير الاجر والمغنم قال مقاتل حب الخير
يعني المال وهي الخيل التي عرضت عليه عن ذكر ربي يعني الصلوة وهي صلوة العصر حتى توارت بالحجاب
اي توارت الشمس بالحجاب استترت بما يحجبها عن الابصار يقال الحجاب جبل دون قاف بمسيرة سنة
والشمس تغرب من ورايه ردوها علي اي ردوا الخيل علي فردوها فطفق مسحا بالسوق والاعناق
قال ابن عباس طفق يفعل مثل ما زال يفعل والمراد بالمسح القطع فجعل يضرب سوقها واعناقها بالسيف هذا
قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل واكثر المفسرين وكان ذلك مباحا له لان نبي الله لم يكن يقدم على
محرم ولم يكن يتوب عن ذنب بذنب اخر وقال محمد بن اسحق لم يعنفه الله على عقر الخيل اذ كان ذلك
اسفا على ما فاته من فريضة ربه عز وجل وقال بعضهم انه ذبحها ذبحا وتصدق بلحومها وكان الذبح على
ذلك الوجه مباحا في شريعته وقال قوم معناه انه حبسها في سبيل الله وكوى سوقها واعناقها بكي الصدقة
وقال الزهري وابن كيسان انه كان يمسح سوقها واعناقها بيده ويكشف الغبار عنها حبا لها وشفقة
عليها وهذا قول ضعيف والمشهور الاول وحكي عن علي انه قال معنى قوله ردوها علي يقول سليمان
بامر الله عز وجل للملايكة الموكلين بالشمس ردوها علي يعني الشمس فردوها عليه حتى صلى العصر في وقتها
وذلك انه كان تعرض عليه الخيل لجهاد عدوه حتى توارت بالحجاب ولقد فتنا سليمان اختبرناه
وابتليناه بسلب ملكه وكان سبب ذلك على ما ذكر محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال سمع سليمان عليه السلم
بمدينة في جزيرة من جزاير البحر يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس اليه سبيل
لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شيء في بر ولا بحر انما يركب الريح
فخرج الى تلك المدينة تحمله الريح على ظهر الماء حتى نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها
واستبى ما فيها واصاب فيما اصاب بنتا لذلك الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها
لنفسه ودعاها الى الاسلام فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيئا من نسايه

وكانت على منزلتها عنده لا يذهب حزنها ولا يرقى دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا
الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقى قالت ان ابي اذكره واذكر ملكه وما كان فيه وما اصابه فيحزنني
ذلك قال سليمان فقد ابدلك الله به ملكا هو اعظم من ملكه وسلطانا اعظم من سلطانه وهداك
للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت
الشياطين فصوروا صورته في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني
وان يسلي عني بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها في دارها حتى لا تنكر
منه شيئا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه فعمدت اليه حين صنعوه فازرته
وقمصته وعممته وردته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولائدها
حتى تسجد له ويسجدون له كما كانت تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشيء من
ذلك اربعين صباحا وبلغ ذلك آصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي ساعة
اراد دخول شيء من بيوته دخل حاضرا كان سليمان او غائبا فاتاه فقال يا نبي الله كبر سني ودق عظمي ونفد
عمري وقد حان مني ذهاب وقد احببت ان اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه من مضى من انبياء الله واثني عليهم
بعلمي فيهم واعلم الناس بعض ما كانوا يجهلون من كثير من امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام
فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله فاثنى على كل نبي بما فيه فذكر ما فضله الله حتى انتهى الى سليمان
فقال ما كان احلمك في صغرك واورعك في صغرك وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك
من كل ما يكره في صغرك ثم انصرف فوجد سليمان في نفسه من ذلك شيئا حتى ملاه غضبا فلما دخل
سليمان داره ارسل اليه فقال يا آصف ذكرت من مضى من انبياء الله فاثنيت عليهم خيرا في كل زمانهم وعلى كل
حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي خيرا في صغري وسكت عما سوى ذلك من امري في كبري
فما الذي احدثت في آخر امري فقال ان غير الله ليعبد في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امراة
فقال في داري فقال في دارك قال فانا لله وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شيء
بلغك ثم رجع سليمان الى داره فكسر ذلك الصنم وعاقب تلك المراة وولائدها ثم امر بثياب الطهرة
فاتي بها ثياب لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها امراة
قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل
حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره
ويقول فيما يقول رب ما ذا بلاؤك عند آل داود ان يعبد غيرك وان يقروا في دارهم واهليهم عبادة
غيرك فلم يزل كذلك يومه حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينة كان اذا دخل
مذهبه او اراد اصابة امراة من نسائه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس خاتمه الا وهو طاهر
وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما من تلك الايام عندها كما كان يضعه ثم دخل مذهبه فاتاها الشيطان
صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيئا فقال خاتمي يا امينة فناولته اياه فجعله
في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينة
وقد غيرت حاله وهيأته عند كل من رآه فقال يا امينة خاتمي قالت من انت قال انا سليمان بن داود ع
قالت كذبت قد جاء سليمان فاخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان خطيئته قد
ادركته فخرج فجعل يقف على الدور من دور بني اسرائيل فيقول انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب
ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون اي شيء يقول يزعم انه سليمان فلما رأى سليمان ذلك عمد الى
البحر فكان ينقل الحيتان لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى
سمكتيه بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث بذلك اربعين صباحا عدة ما كان عبد الوثن في داره
فانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين فقال آصف يا معشر بني اسرائيل

هل

هل رأيتم من اختلاف حكم ابن داود ما رأيت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسائه فاسألهن هل انكرن
منه في خاصة امره ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته فدخل على نسائه فقال ويحكن هل انكرتن من امر
ابن داود ما انكرنا فقلن اشده انه ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من الجنابة فقال انا لله وانا
اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين ثم خرج على بني اسرائيل فقال لهم ما في الخاصة اعظم مما في العامة فلما
مضى اربعون صباحا طار الشيطان عن مجلسه ثم مر في البحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة فاخذها
بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشاء اعطاه سمكتيه فاعطى
السمكة التي اخذت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد
الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه في جوفها فاخذه فجعله في يده ووقع ساجدا
وعكفت عليه الطير والجن واقبل عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره
فرجع الى ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ائتوني بصخر فطلبته الشياطين حتى
اخذته فاتي به فجاب له صخرة فادخله فيها ثم شد عليه باخرى ثم اوثقها بالحديد والرصاص
ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله يسلط الشيطان على نسائه وقال
السدي كانت سبب فتنة سليمان انه كانت له مائة امراة وكانت امراة منهن يقال لها جرادة وهي آثر
نسائه وآمنهن عنده وكان يأتمنها على خاتمه اذا اتى حاجته فقالت له يوما ان اخي بينه وبين فلان
خصومة وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل المخرج
فجاء الشيطان فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان فسألها خاتمه فقالت الم تأخذه قال لا
وخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قراء بني اسرائيل
وعلماؤهم حتى دخلوا على نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء
عند ذلك فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التوراة فقرأوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على شرفة
والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت قال واقبل سليمان في حاله
التي كان فيها حتى انتهى الى صياد من صيادي البحر وهو جائع قد اشتد جوعه فاستطعمه من صيده
وقال اني انا سليمان فقام اليه بعضهم فضربه بعصا فشجه فجعل يغسل دمه على شاطئ البحر فلام الصيادون
صاحبهم الذي ضربه وقالوا بئس ما صنعت حين ضربته فقال انه زعم انه سليمان بن داود واعطوه
سمكتين مما قد مذر عندهم فلم يشغله ما كان فيه من الضرب حتى قام الى شط البحر فشق بطونهما وجعل
يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احدهما فاخذه فلبسه فرد الله عليه ملكه وبهاءه وحامت عليه الطير
فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا فقال لا احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما
كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء حتى اتى ملكه وامر حتى اتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه فجعله
في صندوق من حديد واطبق عليه واقفل بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك
حتى الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان فيه ملكه فاعاده
سليمان الى يده فسقط من يده فلما رأى سليمان انه لا يثبت في يده ايقن سليمان بالفتنة فاتى آصف فقال
لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا واني اقوم
بمقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ويردك الى ملكك ففر سليمان هاربا الى ربه فاخذ
آصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فهو الجسد الذي قال الله تعالى والقينا على كرسيه جسدا
كان هو آصف كاتب سليمان وكان عنده علم من الكتاب فاقام آصف في ملكه وعالمه بسيرته اربعة
عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس سليمان على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت فيها
وروي عن سعيد بن المسيب قال احتجب سليمان عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه احتجبت عن الناس
ثلثة ايام فلم تنظر في امور عبادي فابتلاه الله عز وجل فذكر حديث الخاتم واخذ الشيطان اياه كما روي

وقيل قال سليمان يوما لأطوفن الليلة على نسائي كلهن فتأتي كل واحدة بابن يجاهد في سبيل الله ولم يستثن فجامعهن فما خرج له منهن الا شق مولود فجاءت به القابلة فالقته على كرسيه فذلك قوله تعالى والقينا على كرسيه جسدا انا عبد الواحد انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان عليه السلام لاطوفن على السبعين امراة كلهن تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل وايم الذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون وقال طاوس عن ابي هريرة لاطوفن الليلة بمائة امراة قال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل ونسي واشهر الاقاويل ان الجسد الذي القي على كرسيه هو صخر الجني فذلك قوله عز وجل والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب اي رجع الى ملكه بعد اربعين يوما فلما رجع قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قال مقاتل وابن كيسان لا يكون لاحد من بعدي قال عطاء بن ابي رباح يريد هب لي ملكا لا تسلبنيه في باقي عمري وتعطيه غيري كما سلبته في اخر عمري انك انت الوهاب قيل سأل ذلك ليكون اية لنبوته ودلالة على رسالته ومعجزة وقيل سأل ذلك ليكون علما على قبول توبته حيث اجاب الله دعاءه ورد عليه ملكه وزاده فيه وقال مقاتل بن حيان كان سليمان ملكا ولكنه اراد بقوله لا ينبغي لاحد من بعدي تسخير الرياح والطير والشياطين بدليل ما بعده انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن محمد بن زياد عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلوتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرددته خاسئا فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة ليست بعاصفة حيث اصاب حيث اراد تقول العرب اصاب الصواب واخطا الجواب تريد اراد الصواب والشياطين اي وسخرنا له الشياطين كل بناء يبنون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وغواص يستخرجون له اللالي من البحر وهو اول من استخرج اللؤلؤ من البحر واخرين مقرنين في الاصفاد مشدودين في القيود اي وسخرنا له اخرين يعني مردة الشياطين سخروا له حتى قرنهم في الاصفاد هذا عطاؤنا اي وقلنا له هذا عطاؤنا فامنن او امسك المن هو الاحسان الى من لا يستثيبه معناه اعط من شئت وامسك عمن شئت بغير حساب لا حرج عليك فيما اعطيت وفيما امسكت قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه تبعة الا سليمان فانه ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة وقال مقاتل هذا في امر الشياطين يعني خل من شئت منهم وامسك من شئت في وثاقك لا تبعة عليك فيما تتعاطاه وان له عندنا لزلفى وحسن ماب مصير واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بمشقة وضر قرا ابو جعفر بنصب بضم النون والصاد وقرا يعقوب بفتحهما وقرا الاخرون بضم النون وسكون الصاد ومعنى الكل واحد قال قتادة ومقاتل بنصب في الجسد وعذاب في المال وقد ذكرنا قصة ايوب ومدة بلائه في سورة الانبياء فلما انقضت مدة بلائه قيل له اركض برجلك الارض ففعل فنبعت عين ماء هذا مغتسل فامره الله ان يغتسل منها ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فركض الارض برجله الاخرى فنبعت عين ماء اخرى ماء عذب بارد فشرب منه فذهب كل داء بباطنه فقوله هذا مغتسل بارد يعني الذي اغتسل منه وشراب اراد الذي شرب منه ووهبنا له اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولي الالباب وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشجر والحشيش فاضرب به ولا تحنث في يمينك وكان قد حلف ان يضرب امراته مائة سوط فامره الله ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة عود صغار فيضربها به ضربة واحدة انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا قرا ابن كثير عبدنا على التوحيد وقرا الاخرون عبادنا بالجمع ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي قال ابن عباس قوة في طاعة الله

والابصار

والابصار في المعرفة بالله اي البصائر في الدين قال قتادة ومجاهد اعطوا قوة في العبادة وبصرا في الدين انا اخلصناهم اصطفيناهم بخالصة ذكرى الدار قرا اهل المدينة بخالصة مضافا وقرا الاخرون بالتنوين فمن اضاف فمعناه اخلصناهم بذكر الدار الاخرة وان يعملوا لها والذكرى بمعنى الذكر قال مالك بن دينار نزعنا من قلوبهم حب الدنيا وذكرها واخلصناهم بحب الاخرة وذكرها وقال قتادة كانوا يدعون الى الاخرة والى الله عز وجل وقال السدي اخلصوا بخوف الاخرة وقيل معناه اخلصناهم بافضل ما في الاخرة قاله ابن زيد ومن قرا بالتنوين فمعناه بخلة خالصة وهي ذكرى الدار فيكون ذكرى الدار بدلا عن الخالصة وقيل اخلصناهم جعلناهم مخلصين بما اخبرنا عنهم من ذكرى الاخرة وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر اي هذا الذي يتلى عليكم ذكر وقيل ذكر اي شرف وذكر جميل تذكرون به وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب اي ابوابها متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب مستويات الاسنان بنات ثلاث وثلاثين سنة واحدتها ترب وعن مجاهد قال متواخيات لا يتباغضن ولا يتغايرن هذا ما توعدون قرا ابن كثير ههنا بالياء وفي ق اي وعد المتقون ووافق ابو عمرو ههنا وقرا الباقون بالتاء فيهما اي قل للمؤمنين هذا ما توعدون ليوم الحساب اي في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد فناء وانقطاع هذا اي الامر هذا وان للطاغين للكافرين لشر ماب مرجع جهنم يصلونها يدخلونها فبئس المهاد هذا اي هذا العذاب فليذوقوه حميم وغساق قال الفراء اي هذا حميم وغساق فليذوقوه والحميم الماء الحار الذي انتهى حره وغساق قرا حمزة والكسائي وحفص حيث كان بالتشديد وخففها الاخرون فمن شدد جعله اسما على فعال نحو الخباز والطباخ ومن خففه جعله اسما على فعال نحو العذاب واختلفوا في معنى الغساق قال ابن عباس هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار بحرها وقال مجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده وقيل هو المنتن بلغة الترك وقال قتادة هو ما يغسق اي يسيل من القيح والصديد من جلود اهل النار ولحومهم وفروج الزناة من قولهم غسقت عينه اذا انصبت والغسقان الانصباب واخر قرا اهل البصرة واخر بضم الالف على جمع اخرى مثل الكبرى والكبر واختاره ابو عبيدة لانه نعته بالجمع فقال ازواج وقرا الاخرون بفتح الهمزة مشبعة على الواحد من شكله اي مثل الحميم والغساق ازواج اي اصناف اخر من العذاب هذا فوج مقتحم معكم قال ابن عباس هو ان القادة اذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الاتباع قالت الخزنة للقادة هذا يعني الاتباع فوج جماعة مقتحم معكم النار اي داخلوها كما انتم دخلتموها والفوج القطيع من الناس وجمعه افواج والاقتحام الدخول في الشيء رميا بنفسه فيه قال الكلبي انهم يضربون بالمقامع فيوقعوا انفسهم في النار خوفا من تلك المقامع فقالت القادة لا مرحبا بهم يعني بالاتباع انهم صالوا النار اي داخلوها كما صليناها قالوا اي الاتباع للقادة بل انتم لا مرحبا بكم والمرحب السعة تقول العرب مرحبا واهلا وسهلا اي اتيت رحبا وسعة وتقول لا مرحبا بك اي لا رحبت عليك الارض انتم قدمتموه لنا تقول الاتباع للقادة انتم بداتم بالكفر قبلنا وشرعتم وسننتموه لنا وقيل انتم قدمتم هذا العذاب لنا بدعائكم ايانا الى الكفر فبئس القرار اي فبئس دار القرار جهنم قالوا يعني الاتباع ربنا من قدم لنا هذا اي شرعه وسنه لنا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضعف عليه العذاب في النار قال ابن مسعود يعني حيات وافاعي وقالوا يعني صناديد قريش وهم في النار ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار في دار الدنيا يعنون فقراء المؤمنين عمارا وخبابا وصهيبا وبلالا وسلمان ثم ذكروا انهم كانوا يسخرون من هؤلاء فقالوا اتخذناهم قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي من الاشرار اتخذناهم وصل ويكسرون الالف عند الابتداء وقرا الاخرون بقطع الالف وفتحها على الاستفهام قال اهل المعاني القراءة الاولى اولى لانهم علموا انهم اتخذوهم سخريا فلا يستقيم الاستفهام وتكون ام على هذه القراءة بمعنى بل ومن فتح الالف قال هو على اللفظ لا على المعنى ليعادل ام في قوله ام زاغت قال الفراء هذا من

الاستفهام الذي معناه التوبيخ والتعجب أم زاغت أي مالت عنهم الأبصار ومجاز الآية ما لنا لا نرى هؤلاء الذين اتخذناهم سخريا لم يدخلوا معنا النار أم دخلوها فزاغت عنهم الأبصار فلم نرهم حين دخلوها وقيل أم هم في النار ولكن احتجبوا عن أبصارنا وقال ابن كيسان يعني أم كانوا خيرا منا ونحن لا نعلم فكانت أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا نعدهم شيئا إن ذلك الذي ذكرت لحق ثم بين فقال تخاصم أهل النار أي تخاصم أهل النار في النار لحق قل يا محمد لمشركي مكة إنما أنا منذر مخوف وما من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبأ عظيم أي قل يا محمد هو يعني القرآن نبأ عظيم قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل يعني يوم القيمة كقوله عم يتساءلون عن النبإ العظيم أنتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملإ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون في شأن آدم حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين قال الفراء إن شئت جعلت أنما في موضع رفع أي ما يوحى إلي إلا الإنذار وإن شئت جعلت المعنى ما يوحى إلي إلا أني نذير مبين وقال أبو جعفر إنما بكسر الألف لأن الوحي قول أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أنا أبو منصور السمعاني نا أبو جعفر الرياني حميد بن زنجويه هشام بن عمار صدقة بن خالد عبد الواحد بن يزيد بن جابر قال مر خالد بن اللجلاج فدعاه مكحول فقال يا أبا إبرهيم حدثنا حديث عبد الرحمن بن عايش قال سمعت عبد الرحمن بن عايش الحضرمي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي عز وجل في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم يا رب مرتين فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات والأرض قال ثم تلا هذه الآية وكذلك نري إبرهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين ثم قال فيم يختصم الملأ الأعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن قلت المشي على الأقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد خلف الصلوات وإبلاغ الوضوء أماكنه في المكاره قال من يفعل ذلك يعش بخير ويمت بخير ويكون من خطيئته كيوم ولدته أمه ومن الدرجات إطعام الطعام وبذل السلام وأن تقوم بالليل والناس نيام قال قل اللهم إني أسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وتتوب علي وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموهن والذي نفسي بيده إنهن لحق إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فإذا سويته أتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت ألف استفهام دخلت على ألف الوصل أم كنت من العالين المتكبرين استفهام توبيخ وإنكار يقول استكبرت بنفسك حتى أبيت أو كنت من القوم الذين يتكبرون فتكبرت عن السجود لكونك منهم قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها أي من الجنة وقيل من السموات وقال الحسن وأبو العالية أي من الخلقة التي أنت فيها قال الحسين بن الفضل هذا تأويل صحيح لأن إبليس تجبر وافتخر بالخلقة فغير الله خلقه فاسود وقبح بعد حسنه فإنك رجيم مطرود وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال فالحق والحق أقول قرأ عاصم وحمزة والكسائي فالحق برفع القاف على الابتداء وخبره محذوف تقديره الحق مني ونصب الثانية أي وأنا أقول الحق قاله مجاهد وقرأ الآخرون بنصبهما واختلفوا في وجههما قيل نصب الأول على الإغراء كأنه قال الزم الحق والثاني بإيقاع القول عليه أي أقول الحق وقيل الأول قسم أي فبالحق وهو الله عز وجل فانتصب بنزع حرف الصفة وانتصب الثاني بإيقاع القول وقيل الثاني تكرار القسم أقسم الله بنفسه لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه على تبليغ الرسالة من أجر من جعل وما أنا من المتكلفين من المتقولين القرآن من تلقاء نفسي وكل من قال شيئا من تلقاء نفسه فقد تكلف له أنا عبد الواحد المليحي

أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف نا محمد بن إسمعيل أنا قتيبة نا جرير عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلنا على عبد الله بن مسعود فقال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو ما هو يعني القرآن إلا ذكر موعظة للعالمين للخلق أجمعين ولتعلمن أنتم يا كفار مكة نبأه خبر صدقه بعد حين قال ابن عباس وقتادة بعد الموت وقال عكرمة يعني يوم القيمة وقال الكلبي من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا ومن مات علمه بعد الموت قال الحسن ابن آدم عند الموت يأتيك الخبر اليقين

سورة الزمر خمس وسبعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب أي هذا تنزيل الكتاب وقيل تنزيل الكتاب مبتدأ وخبره من الله العزيز الحكيم أي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق قال مقاتل لم ننزله باطلا لغير شيء فاعبد الله مخلصا له الدين الطاعة ألا لله الدين الخالص قال قتادة شهادة أن لا إله إلا الله وقيل لا يستحق الدين الخالص إلا الله وقيل الدين الخالص من الشرك هو لله والذين اتخذوا من دونه أي من دون الله أولياء يعني الأصنام ما نعبدهم أي قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس قال قتادة وذلك أنهم كانوا إذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والأرض قالوا الله فيقال لهم فما معنى عبادتكم الأوثان قالوا ليقربونا إلى الله زلفى أي قربى وهو اسم أقيم مقام المصدر كأنه قال إلا ليقربونا إلى الله تقريبا وتشفع لنا عند الله إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون من أمر الدين إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار لا يرشد لدينه من كذب فقال إن الآلهة تشفع وكفر باتخاذ الآلهة دونه لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء يعني الملائكة كما قالوا لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم نزه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك وعما لا يليق بطهارته هو الله الواحد القهار خلق السموات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال قتادة يغشى هذا هذا كما قال يغشي الليل النهار وقيل يدخل أحدهما على الآخر كما قال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وقال الحسن والكلبي ينقص من الليل فيزيد في النهار وينقص من النهار فيزيد في الليل فما نقص من الليل دخل في النهار وما نقص من النهار دخل في الليل ومنتهى النقصان تسع ساعات ومنتهى الزيادة خمس عشرة ساعة وأصل التكوير اللف والجمع ومنه كور العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار خلقكم من نفس واحدة يعني آدم ثم جعل منها زوجها يعني حواء وأنزل لكم من الأنعام معنى الإنزال ههنا الإحداث والإنشاء كقوله أنزلنا عليكم لباسا وقيل إنه أنزل الماء الذي هو سبب نبات القطن الذي يكون منه اللباس وسبب النبات الذي تبقى به الأنعام وقيل أنزل لكم من الأنعام جعلها لكم نزلا ورزقا ثمانية أزواج أصناف تفسيرها في سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة ثم مضغة كما قال الله تعالى وقد خلقكم أطوارا في ظلمات ثلاث قال ابن عباس ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون تؤفكون عن طريق الحق بعد هذا البيان إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر قال ابن عباس والسدي لا يرضى لعباده المؤمنين الكفر وهم الذين قال الله تعالى إن عبادي ليس لك عليهم سلطان فيكون عاما في اللفظ خاصا في المعنى كقوله عينا يشرب بها عباد الله يريد بعض العباد وأجراه قوم على العموم وقالوا لا يرضى لأحد من عباده الكفر ومعنى الآية لا يرضى لعباده أن يكفروا به يروى ذلك عن قتادة وهو قول السلف قالوا كفر الكافر غير مرضي لله وإن كان بإرادته وإن تشكروا تؤمنوا بربكم وتطيعوه يرضه لكم فيثيبكم عليه قرأ أبو عمرو يرضه ساكنة الهاء ويختلسها أهل المدينة وعاصم وحمزة والباقون بالإشباع ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم إلى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون إنه عليم بذات الصدور

وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه راجعا إليه مستغيثا به ثم إذا خوله أعطاه نعمة منه نسي
ترك ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه وجعل لله أندادا يعني
أصناما ليضل عن سبيله ليزل عن دين الله قل لهذا الكافر تمتع بكفرك قليلا في الدنيا إلى أجلك إنك
من أصحاب النار قيل نزلت في عتبة بن ربيعة وقال مقاتل نزلت في أبي حذيفة بن المغيرة المخزومي وقيل عام في كل كافر
أمن هو قانت قرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن بتخفيف الميم وقرأ الآخرون بتشديدها فمن شدد فله وجهان أحدهما
أن يكون الميم في صلة فيكون معنى الكلام استفهام وجوابه محذوف تقديره أمن هو قانت كمن هو غير قانت كقوله
أفمن شرح الله صدره للإسلام يعني كمن لم يشرح صدره والوجه الآخر أنه عطف على الاستفهام مجازه الذي جعل
لله أندادا خير أمن هو قانت ومن قرأ بالتخفيف فهو ألف استفهام دخلت على من معناه أهذا كالذي جعل لله أندادا وقيل
الألف في أمن بمعنى حرف النداء تقديره يا من هو قانت والعرب تنادي بالألف كما تنادي بالياء فتقول أبني فلان
ويا بني فلان فيكون معنى الآية قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب النار يا من هو قانت آناء الليل إنك من أهل
الجنة قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في أبي بكر الصديق وقال الضحاك نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن عمر
أنها نزلت في عثمان وعن الكلبي أنها نزلت في ابن مسعود وعمار وسلمان والقانت المقيم على الطاعة قال ابن عمر
القنوت قراءة القرآن وطول القيام وآناء الليل ساعاته ساجدا وقائما يعني في الصلاة يحذر الآخرة يخاف
الآخرة ويرجو رحمة ربه يعني كمن لا يفعل شيئا من ذلك قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
قيل الذين يعلمون عمار والذين لا يعلمون أبو حذيفة المخزومي إنما يتذكر أولوا الألباب قل يا عبادي الذين
آمنوا اتقوا ربكم بطاعته واجتناب معاصيه للذين أحسنوا في هذه الدنيا أي آمنوا وأحسنوا
العمل حسنة يعني الجنة قاله مقاتل وقال السدي في هذه الدنيا حسنة يعني الصحة والعافية وأرض الله
واسعة قال ابن عباس يعني ارتحلوا من مكة وفيه حث على الهجرة من البلد الذي يظهر فيه المعاصي وقيل نزلت
في مهاجري الحبشة وقال سعيد بن جبير من أمر بالمعاصي فليهرب إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب
الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للأذى وقيل نزلت في جعفر بن أبي طالب وأصحابه حيث لم يتركوا دينهم
لما اشتد بهم البلاء وصبروا وهاجروا قال علي رضي الله عنه كل مطيع يكال له كيلا ويوزن له وزنا إلا الصابرون
فإنه يحثى لهم حثيا ويروى يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صبا بغير
حساب قال الله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض
بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين مخلصا له
التوحيد لا أشرك به شيئا وأمرت لأن أكون أول المسلمين من هذه الأمة قل إني أخاف إن عصيت ربي
وعبدت غيره عذاب يوم عظيم وهذا حين دعي إلى دين آبائه قل الله أعبد مخلصا له ديني فاعبدوا
ما شئتم من دونه أي توبيخ وتهديد كقوله اعملوا ما شئتم قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم
أزواجهم وخدمهم يوم القيامة قال ابن عباس وذلك أن الله تعالى جعل لكل إنسان منزلا في الجنة وأهلا فمن
عمل بطاعة الله كان له ذلك المنزل والأهل ومن عمل بمعصية الله دخل النار وكان ذلك المنزل والأهل لغيره
ممن عمل بطاعة الله وقيل خسران النفس بدخول النار وخسران الأهل أن يفرق بينه وبين أهله ألا ذلك هو الخسران
المبين لهم من فوقهم ظلل من النار أطباق وسرادقات من النار ودخانها ومن تحتهم ظلل فراش ومهاد
من نار إلى أن ينتهي إلى القعر ومعنى الأسفل ظلل لأنها ظلل لمن تحتهم نظيرها قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن
فوقهم غواش ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت الأوثان أن يعبدوها
وأنابوا إلى الله رجعوا إلى عبادة الله تعالى لهم البشرى في الدنيا بالجنة والمغفرة في العقبى فبشر عباد الذين
يستمعون القول القرآن فيتبعون أحسنه قال السدي أحسن ما يؤمرون به فيعملون به وقيل هو أن الله ذكر
في القرآن الانتصار من الظالم وذكر العفو والعفو أحسن الأمرين وقيل ذكر العزائم والرخص فيتبعون الأحسن
وهو العزائم وقيل يستمعون القرآن وغير القرآن فيتبعون القرآن وقال عطاء عن ابن عباس آمن أبو بكر بالنبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فجاءه عثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد فسألوه
فأخبرهم بإيمانه فآمنوا ونزلت فيهم فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وكله حسن أولئك الذين
هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب وقال ابن زيد نزلت والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها الآيتان
في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون لا إله إلا الله زيد بن عمرو وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والأحسن
قول لا إله إلا الله أفمن حق عليه كلمة العذاب قال ابن عباس من سبق في علم الله أنه في النار وقيل كلمة العذاب
قوله لأملأن جهنم وقيل قوله هؤلاء في النار ولا أبالي أفأنت تنقذ من في النار أي لا تقدر عليه قال
ابن عباس يريد أبا لهب وولده لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية أي منازل في الجنة
رفيعة وفوقها منازل أرفع منها تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد أي وعدهم الله
تلك الغرف والمنازل وعدا لا يخلفه أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن
إسماعيل حدثني عبد العزيز بن عبد الله حدثني مالك عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما يتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق
من المشرق إلى المغرب لتفاضل ما بينهم فقالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه أدخل ذلك الماء ينابيع
عيونا وركايا في الأرض قال الشعبي كل ماء في الأرض فمن السماء نزل ثم يخرج به بالماء زرعا مختلفا
ألوانه أصفر وأحمر وأخضر ثم يهيج ييبس فتراه بعد خضرته ونضرته مصفرا ثم يجعله حطاما فتاتا متكسرا
إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام وسعه لقبول الحق فهو على نور
بيان من ربه كمن أقسى الله قلبه أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي
أنا ابن فنجويه ثنا عبد الله بن محمد بن شيبة ثنا أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي الدنيا الموصلي ببغداد ثنا أبو فروة
واسمه يزيد بن محمد ثنا أبي عن أبيه ثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشراح
صدره قال إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح قلنا يا رسول الله فما علامة ذلك قال الإنابة إلى دار الخلود
والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين
قال مالك بن دينار ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم إلا نزع منهم الرحمة
الله الذي نزل أحسن الحديث كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا في الحسن ويصدق بعضه بعضا ليس فيه
تناقض ولا اختلاف مثاني تثنى فيه ذكر الوعد والوعيد والأمر والنهي والأخبار والأحكام تقشعر تضطرب
وتشمئز منه جلود الذين يخشون ربهم والاقشعرار تغير في جلد الإنسان عند الوجل والخوف وقيل المراد من
الجلود القلوب أي قلوب الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي لذكر الله وقيل إذا ذكرت
آيات العذاب اقشعرت جلود الخائفين لله إذا ذكرت آيات الرحمة لانت وسكنت قلوبهم كما قال ألا بذكر الله
تطمئن القلوب وحقيقة المعنى أن قلوبهم تقشعر عند الخوف وتلين عند الرجاء أنا أبو سعيد الشريحي أنا
الحسين بن محمد ثنا موسى بن محمد بن علي ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا يحيى بن عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن الهاد
عن محمد بن إبراهيم التيمي عن أم كلثوم بنت العباس عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها أنا أبو سعيد
الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين بن محمد ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا موسى بن إسحاق الأنصاري ثنا محمد بن
معاوية ثنا الليث بن سعد ثنا يزيد بن عبد الله بن الهاد بهذا الإسناد وقال إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله
حرمه الله على النار قال قتادة هذا نعت أولياء الله نعتهم الله بأن تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم بذكر الله ولم ينعتهم
بذهاب عقولهم والغشيان عليهم إنما ذلك في أهل البدع وهو من الشيطان أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا
الحسين بن فنجويه أنا ابن شيبة ثنا حمدان بن داود ثنا سلمة بن شبيب ثنا خلف بن سالم ثنا هشيم عن حصين

عن عبد الله بن عبد الله بن عروة بن الزبير قال قلت لجدتي أسماء بنت أبي بكر كيف كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يفعلون إذا قرئ عليهم القرآن قالت كانوا كما نعتهم الله عز وجل تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت لها إن
ناسا اليوم إذا قرئ عليهم القرآن خر أحدهم مغشيا عليه فقالت أعوذ بالله من الشيطان وبه عن سلمة بن يحيى
ابن يحيى سعيد بن عبد الرحمن الجمحي أن ابن عمر مر برجل من أهل العراق ساقطا قال ما بال هذا قالوا إنه إذا قرئ
عليه القرآن أو سمع ذكر الله سقط قال ابن عمر إنا لنخشى الله وما نسقط وقال ابن عمر إن الشيطان يدخل في جوف
أحدهم ما كان هذا صنيع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين الذين يصرعون إذا قرئ عليهم القرآن
فقال بيننا وبينهم أن يقعد أحدهم على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرأ عليه القرآن من أوله إلى آخره فإن رمى بنفسه
فهو صادق ذلك يعني أحسن الحديث هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب أي شدته يوم القيامة قال مجاهد يجر على وجهه في النار وقال عطاء
يرمى به في النار منكوسا فأول شيء تمسه النار وجهه قال مقاتل هو أن الكافر يرمى به في النار مغلولة يداه
إلى عنقه وفي عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت فتشتعل النار في الحجر وهو معلق في عنقه فحرها
ووهجها على وجهه لا يطيق دفعها عن وجهه للأغلال التي في يده وعنقه ومجاز الآية أفمن يتقي بوجهه
سوء العذاب كمن هو آمن من العذاب وقيل يعني تقول الخزنة للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون أي وباله
كذب الذين من قبلهم من قبل كفار مكة كذبوا الرسل فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون يعني وهم آمنون
غافلون عن العذاب فأذاقهم الله الخزي العذاب والهوان في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو
كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون يتعظون قرآنا عربيا نصب على الحال غير
ذي عوج قال ابن عباس غير مختلف قال مجاهد غير ذي لبس قال السدي غير مخلوق ويروى ذلك عن مالك بن أنس
وحكي عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين أن القرآن ليس بخالق ولا مخلوق لعلهم يتقون الكفر
والتكذيب به ضرب الله مثلا رجلا قال الكسائي نصب رجلا لأنه تفسير للمثل فيه شركاء متشاكسون
متنازعون مختلفون سيئة أخلاقهم يقال رجل شكس إذا كان سيء الخلق مخالفا للناس لا يرضى بالإنصاف
ورجلا سلما لرجل قرأ أهل مكة والبصرة سالما بالألف أي خالصا له لا شريك له ولا منازع له فيه
وقرأ الآخرون سلما بفتح اللام من غير ألف وهو الذي لا منازع فيه من قولهم هو لك سلم أي مسلم لا منازع لك
فيه هل يستويان مثلا هذا مثل ضربه الله عز وجل للكافر الذي يعبد آلهة شتى والمؤمن الذي لا يعبد
إلا الله الواحد الحق وهذا استفهام إنكار أي لا يستويان ثم قال الحمد لله أي لله الحمد كله دون غيره من المعبودين
بل أكثرهم لا يعلمون ما يصيرون إليه والمراد بالأكثر الكل إنك ميت أي ستموت وإنهم ميتون
سيموتون قال الفراء والكسائي الميت بالتشديد من لم يمت وسيموت والميت بالتخفيف من فارقه الروح ولذلك
لم يخفف ههنا ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال ابن عباس يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم
أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا ابن فنجويه ثنا ابن مالك ثنا ابن حنبل ثنا أبي ثنا ابن نمير ثنا محمد بن عمرو عن يحيى
ابن عبد الرحمن بن حاطب عن عبد الله بن الزبير عن الزبير بن العوام قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قال الزبير أي رسول الله أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب
قال نعم ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه قال الزبير والله إن الأمر لشديد وقال ابن عمر عشنا برهة
من الدهر وكنا نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا كيف
نختصم وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت أنها فينا نزلت وعن
أبي سعيد الخدري في هذه الآية قال كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان
يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وعن إبراهيم قال لما نزلت ثم إنكم يوم القيامة عند
ربكم تختصمون قالوا كيف نختصم ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه خصومتنا أنا عبد الواحد بن أحمد المليحي
أنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبي شريح أنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا ابن أبي ذئب

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله
اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له
أخذ من سيئاته فجعلت عليه أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري
ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة
بصلاة وصيام وزكاة وكان قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقضى هذا
من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فمن أظلم ممن كذب على الله فزعم أن له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقرآن إذ
جاءه أليس في جهنم مثوى منزل ومقام للكافرين استفهام بمعنى التقرير والذي جاء بالصدق وصدق به
قال ابن عباس والذي جاء بالصدق يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلا إله إلا الله وصدق به الرسول
أيضا بلغه إلى الخلق وقال السدي والذي جاء بالصدق جبريل جاء بالقرآن وصدق به محمد صلى الله عليه وسلم
تلقاه بالقبول وقال علي بن أبي طالب وقال أبو العالية والكلبي والذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصدق به أبو بكر الصديق وقال قتادة ومقاتل والذي جاء بالصدق الأنبياء وصدق به الأتباع وحينئذ
يكون الذي بمعنى الذين كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله بنورهم وقال الحسن هم
المؤمنون صدقوا به في الدنيا وجاؤوا به في الآخرة وفي قراءة عبد الله بن مسعود والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا
به أولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله عنهم
أسوأ الذي عملوا يسترها عليهم بالمغفرة ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون قال مقاتل
يجزيهم بالمحاسن من أعمالهم ولا يجزيهم بالمساوي أليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
قرأ أبو جعفر وحمزة والكسائي عباده بالجمع يعني الأنبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال وهمت كل أمة
برسولهم ليأخذوه فكفاهم شر من عاداهم ويخوفونك بالذين من دونه وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وسلم
معرة الأوثان وقالوا لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون ومن يضلل الله فما له من
هاد ومن يهد الله فما له من مضل أليس الله بعزيز ذي انتقام منيع في ملكه منتقم من أعدائه
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر
بشدة وبلاء هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة بنعمة وبركة هل هن ممسكات رحمته قرأ أهل البصرة
كاشفات وممسكات بالتنوين ضره ورحمته بنصب الراء والتاء وقرأ الآخرون بلا تنوين وجر الراء والتاء
على الإضافة قال مقاتل فسألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فسكتوا فقال الله لرسوله قل حسبي الله
ثقتي واعتمادي عليه يتوكل المتوكلون يثق الواثقون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون
من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم أي ينزل عليه عذاب دائم إنا أنزلنا عليك الكتاب بالحق
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وبال الضلالة عليه وما أنت عليهم بوكيل بحفيظ
ورقيب أي لم توكل بهم ولا تؤخذ بهم الله يتوفى الأنفس الأرواح حين موتها فيقبضها عند فناء
أكلها وانقضاء آجالها وقوله حين موتها يريد موت أجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الأنفس التي لم تمت
في منامها والتي تتوفى عند الموت هي النفس التي تكون بها العقل والتمييز ولكل إنسان نفسان إحداهما نفس
الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول بزوالها النفس والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه إذا نام وهو
بعد النوم يتنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى الجسد وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم
القاف وكسر الضاد وفتح الياء الموت رفع على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح القاف والضاد الموت نصب
لقوله عز وجل يتوفى الأنفس ويرسل الأخرى ويرد الأخرى وهي التي لم يقض عليها الموت إلى الجسد
إلى أجل مسمى إلى أن يأتي وقت موته ويقال للإنسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس

وتبقى الروح وعن علي قال تخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه من النوم
عاد الروح الى جسده باسرع من لحظة ويقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله
منها فاذا ارادت اجسادها الى انقضاء مدة حيوتها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا احمد بن يونس نا زهير نا عبيد الله بن عمر نا سعيد بن ابي المقبري عن ابيه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لا يدري ما خلفه
عليه ثم يقول باسمك ربي وضعت جنبي وبك ارفعه ان امسكت نفسي فارحمها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به
الصالحين ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لدلالات على قدرته حيث لم تغلط في امساك ما يمسك
من الارواح وارسال ما يرسل منها وقال مقاتل لعلامات لقوم يتفكرون في امر البعث يعني ان توفي نفس النائم
وارسالها بعد التوفي دليل على البعث ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد او لو كانوا وان كانوا يعني
الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون انكم تعبدونهم وجواب هذا محذوف تقديره وان كانوا
بهذه الصفة تتخذونهم قل لله الشفاعة جميعا قال مجاهد لا يشفع احد الا باذنه له ملك السموات
والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت نفرت وقال ابن عباس ومجاهد ومقاتل انقبضت عن التوحيد
وقال قتادة استكبرت واصل الاشمئزاز النفور والاستكبار قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر
الذين من دونه يعني الاصنام اذا هم يستبشرون يفرحون قال مجاهد ومقاتل وذلك حين قرأ النبي صلى الله عليه وسلم
سورة والنجم فالقى الشيطان في امنيته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفار قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم
الاسفرايني انا ابو عوانة نا السلمي نا النضر بن محمد نا عكرمة بن عمار نا يحيى بن ابي كثير نا ابو سلمة قال سألت
عايشة بم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلوة من الليل قالت كان يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني
لما اختلف فيه من الحق بامرك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
قال مقاتل ظهر لهم حين بعثوا ما لم يحتسبوا في الدنيا انه نازل بهم في الاخرة قال السدي ظنوا انها حسنات فبدت
لهم سيئات والمعنى انهم كانوا يتقربون الى الله بعبادة الاصنام فلما عوقبوا عليها بدا لهم من الله ما لم يحتسبوا
وروي ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له في ذلك فقال اخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا
لهم سيئات ما كسبوا اي مساوي اعمالهم من الشرك وظلم اولياء الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فاذا مس
الانسان ضر شدة دعانا ثم اذا خولناه اعطيناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم اي على علم من الله
اني له اهل وقال مقاتل على خير علمه الله عندي وذكر الكناية لان المراد بالنعمة الانعام بل هي فتنة
يعني تلك النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية وقيل بل الكلمة التي قالها فتنة ولكن اكثرهم
لا يعلمون انها استدراج وامتحان قد قالها الذين من قبلهم قال مقاتل يعني قارون فانه قال انما اوتيته
على علم عندي فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فما اغنى عنهم الكفر من العذاب شيئا فاصابهم سيئات
ما كسبوا اي جزاؤها يعني العذاب ثم اوعد كفار مكة فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
اي جزاؤها وما هم بمعجزين بفائتين لان مرجعهم الى الله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء اي يوسع
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر لمن يشاء ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ناسا
من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الذي تدعو
اليه لحسن لو تخبرنا ان لما عملنا كفارة فنزلت هذه الاية وقال عطاء بن رباح عن ابن عباس بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى وحشي يدعوه الى الاسلام فارسل اليه كيف تدعوني الى دينك وانت تزعم انه من قتل واشرك او زنا يلق

اثاما يضاعف له العذاب وانا قد فعلت ذلك كله فانزل الله الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا قال وحشي هذا شرط
شديد لعلي لا اقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فقال
وحشي اراني بعد في شبهة فلا ادري ان يغفر لي ام لا فانزل الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله قال وحشي نعم هذا فجاء فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال
بل للمسلمين عامة وروي عن ابن عمر قال نزلت هذه الايات في عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر من
المسلمين كانوا قد اسلموا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله من هؤلاء صرفا ولا عدلا ابدا قوم
اسلموا ثم تركوا دينهم بعذاب عذبوا فيه فانزل الله هذه الايات فكتبها عمر بن الخطاب بيده ثم بعث بها الى عياش
ابن ابي ربيعة والوليد بن الوليد والى اولئك النفر فاسلموا وهاجروا وروى مقاتل بن حيان عن نافع عن ابن
عمر قال كنا معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نرى او نقول ليس شيء من حسناتنا الا وهي مقبولة
حتى نزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم فلما نزلت هذه الاية قلنا ما هذا الذي يبطل
اعمالنا فقلنا الكبائر والفواحش قال فكنا اذا راينا من اصاب شيئا منها قلنا قد هلك فنزلت هذه الاية
فكففنا عن القول في ذلك فكنا اذا راينا احدا اصاب منها شيئا خفنا عليه وان لم يصب منها شيئا رجونا
له واراد بالاسراف ارتكاب الكبائر وروي عن ابن مسعود انه دخل المسجد فاذا قاص يقص وهو يذكر النار و
الاغلال فقام على راسه فقال يا مذكر لا تقنط الناس ثم قرأ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد الحموي انا ابو اسحق ابراهيم بن خزيم الشاشي
نا عبد بن حميد نا حبان بن هلال وسليمان بن حرب وحجاج بن منهال قالوا نا حماد بن سلمة عن ثابت عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالي انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا محمد بن ابي عدي عن شعبة عن قتادة عن ابي الصديق
الناجي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان في بني اسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين نفسا
ثم خرج يسأل فاتى راهبا فسأله فقال له هل له من توبة قال لا فقتله وجعل يسأل فقال له رجل ائت قرية
كذا وكذا فادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاوحى الله
الى هذه ان تقربي واوحى الى هذه ان تباعدي وقال قيسوا ما بينهما فوجد الى هذه اقرب بشبر فغفر له ورواه مسلم
ابن الحجاج عن محمد بن المثنى العنزي عن معاذ بن هشام عن ابيه عن قتادة بهذا الاسناد وقال فدل على راهب
فاتاه فقال له انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكمل به مائة ثم سأل عن اعلم اهل الارض
فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة قال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض
كذا وكذا فان بها اناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق
حتى اذا نصف الطريق اتاه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاتاهم ملك في صورة ادمي
فجعلوه بينهم حكما فقال قيسوا ما بين الارضين فالى ايتهما كان ادنى فهو له فقاسوه فوجدوه ادنى الى الارض
التي اراد فقبضته ملائكة الرحمة انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي
نا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل
لم يعمل خيرا قط لاهله فامر اهله اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لئن قدر الله
عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين قال فلما مات فعلوا ما امرهم فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر
البر فجمع ما فيه ثم قال له لم فعلت هذا قال من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له انا ابو بكر محمد بن عبد الله
ابن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن عكرمة بن عمار نا ضمضم بن جوش قال دخلت مسجد
المدينة فناداني شيخ فقال يا يماني تعال وما اعرفه فقال لا تقولن لرجل والله لا يغفر الله لك ابدا

ولا يدخلك الله الجنة قلت ومن انت يرحمك الله قال ابو هريرة قال فقلت ان هذه لكلمة يقولها احدنا لبعض
اهله اذا غضب او لزوجه او لخادمه قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلين كانا في بني
اسرائيل متحابين احدهما مجتهد في العبادة والاخر كان يقول مذنب فجعل يقول اقصر اقصر عما انت فيه
قال فيقول خلني وربي حتى وجده يوما على ذنب استعظمه فقال اقصر فقال خلني وربي ابعثت علي رقيبا
فقال والله لا يغفر الله لك ابدا ولا يدخلك الله الجنة ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما
فاجتمعا عنده فقال للمذنب ادخل الجنة برحمتي وقال للاخر اتستطيع ان تحظر على عبدي رحمتي فقال لا يا رب
قال اذهبوا به الى النار قال ابو هريرة والذي نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم انا عبد الرحمن بن ابي بكر القفال انا ابو مسعود محمد بن احمد
بن يونس الخطيب انا محمد بن يعقوب الاصم ثنا ابو قلابة ثنا ابو عاصم ثنا زكريا بن ابي اسحق عن عمرو بن دينار
عن عطاء عن ابن عباس في قوله الا اللمم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك
لا الما وانيبوا الى ربكم اقبلوا وارجعوا اليه بالطاعة واسلموا له اخلصوا له التوحيد
من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القران والقران كله حسن ومعنى
الاية ما قال الحسن الزموا طاعته واجتنبوا معصيته فان في القران ذكر القبيح ليجتنبه وذكر الادنى لئلا يرغب
فيه وذكر الاحسن لتؤثره قال السدي الاحسن ما امر الله به في الكتاب من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم
لا تشعرون ان تقول نفس يعني لئلا تقول نفس كقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم قال
المبرد اي بادروا واحذروا ان تقول نفس وقال الزجاج خوفا ان تصيروا الى حال تقولون هذا القول
يا حسرتا يا ندامتا والتحسر الاغتمام على ما فات واراد يا حسرتي على الاضافة لكن العرب تحول
ياء الكناية الفا في الاستغاثة فتقول يا ويلتا ويا ندامتا وربما الحقوا بها الياء بعد الالف لتدل على الاضافة
وكذلك قرا ابو جعفر يا حسرتاي وقيل معنى قوله يا حسرتا اي يا ايتها الحسرة هذا وقتك على ما فرطت
في جنب الله قال الحسن قصرت في طاعة الله وقال مجاهد في امر الله وقال سعيد بن جبير في حق الله
وقيل ضيعت في ذات الله وقيل معناه قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضاء الله والعرب تسمي الجنب
جانبا وان كنت لمن الساخرين المستهزئين بدين الله وكتابه ورسوله والمؤمنين قال قتادة لم
يكفه ان ضيع طاعة الله حتى جعل يسخر باهل طاعته او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين
او تقول حين ترى العذاب عيانا لو ان لي كرة رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
الموحدين ثم يقال لهذا القائل بلى قد جاءتك اياتي يعني القران فكذبت بها وقلت انها ليست من عند الله
واستكبرت تكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له ولدا
وشريكا وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بمفازاتهم بالالف على الجمع اي بالطرق التي تؤديهم الى الفوز والنجاة وقرا الاخرون
بمفازتهم على الواحد لان المفازة بمعنى الفوز اي ينجيهم بفوزهم من النار باعمالهم الحسنة وقال المبرد
المفازة مفعلة من الفوز والجمع حسن كالسعادة والسعادات لا يمسهم السوء لا يصيبهم المكروه
ولا هم يحزنون الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل اي الاشياء كلها موكولة اليه
فهو القائم بحفظها له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائن السموات والارض واحدها مقلاد
مثل مفتاح ومقليد مثل منديل ومناديل وقال قتادة ومقاتل مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة
وقال الكلبي خزائن المطر والنبات والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تامروني
اعبد ايها الجاهلون قال مقاتل وذلك ان كفار قريش دعوه الى دين ابائه وقرا اهل الشام
تامرونني بنونين خفيفتين على الاصل وقرا اهل المدينة بنون واحدة خفيفة على الحذف وقرا الاخرون
بنون واحدة مشددة على الادغام وقرا ابن كثير بفتح الياء ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن

اشركت ليحبط

اشركت ليحبطن عملك الذي عملته قبل الشرك فهذا خطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره
وقيل هذا ادب من الله تعالى لنبيه وتهديد لغيره لان الله تعالى عصمه من الشرك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين لانعامه عليك وما قدروا الله حق قدره ما عظموه حق عظمته
حين اشركوا به غيره ثم اخبر عن عظمته فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه
وتعالى عما يشركون انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا ادم
ثنا شيبان عن منصور عن ابرهيم عن عبيدة عن عبد الله قال جاء حبر من الاحبار الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد انا نجد ان الله يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع
والماء والثرى على اصبع وساير الخلق على اصبع فيقول انا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرا وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
ورواه مسلم بن الحجاج عن احمد بن عبد الله بن يونس عن فضيل بن عياض عن منصور وقال والجبال والشجر
على اصبع وقال ثم يهزهن فيقول انا الملك انا الله اخبرنا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد
بن ابرهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا ابو بكر بن ابي
شيبة ثنا ابو اسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله اخبرني ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوي الله السموات يوم القيمة ثم ياخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
ثم يطوي الارضين ثم ياخذهن بشماله ثم يقول اين الجبارون اين المتكبرون هذا حديث صحيح اخرجه مسلم
عن ابي بكر بن ابي شيبة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود ثنا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس
عن الزهري حدثني سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض الله الارض يوم القيمة
ويطوي السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
اي ماتوا من الفزع وهي النفخة الاولى الا من شاء الله اختلفوا في الذين استثناهم الله عز وجل ذكرناه
في سورة النمل قال الحسن الا من شاء الله يعني الله وحده ثم نفخ فيه اي في الصور اخرى اي مرة
اخرى فاذا هم قيام من قبورهم ينظرون ينتظرون امر الله فيهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعون يوما قال ابيت قالوا
اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل
ليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمة عز وجل واشرقت الارض
اضاءت بنور ربها بنور خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضاء بين خلقه فما يتضارون
في نوره كما لا يتضارون في الشمس في يوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدل ربها واراد بالارض عرصات القيمة
ووضع الكتاب اي كتاب الاعمال وجيء بالنبيين والشهداء قال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل
بتبليغ الرسالة وهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقال عطاء يعني الحفظة يدل عليه قوله تعالى وجاءت كل نفس
معها سائق وشهيد وقضي بينهم بالحق اي بالعدل وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص
من حسناتهم ووفيت كل نفس ما عملت اي ثواب ما عملت وهو اعلم بما يفعلون قال عطاء يريد
اني عالم بافعالهم لا احتاج الى كاتب ولا الى شاهد وسيق الذين كفروا الى جهنم سوقا عنيفا زمرا
افواجا بعضها على اثر بعض كل امة على حدة قال ابو عبيدة والاخفش زمرا اي جماعات في تفرقة واحدتها زمرة
حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا
الاخرون بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها توبيخا وتقريعا لهم الم ياتكم رسل منكم من انفسكم
يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت وجبت كلمة العذاب على الكافرين وهو قوله

عز وجل لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها قال الكوفيون هذه الواو زائدة حتى يكون جوابا لقوله حتى إذا جاؤها كما قال في سوق الكفار هنا كما قال الله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء أي ضياء والواو زائدة وقيل الواو واو الحال مجازه وقد فتحت أبوابها فأدخل الواو لبيان أنها كانت مفتحة قبل مجيئهم وحذفها في الآية الأولى لبيان أنها كانت مغلقة قبل مجيئهم فإذا لم يجعل الواو زائدة في قوله وفتحت اختلفوا في جواب قوله حتى إذا قيل جوابه قوله وقال لهم خزنتها والواو فيه ملغاة تقديره حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها قال لهم خزنتها وقال الزجاج القول عندي أن الجواب محذوف تقديره حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين فحذف دخولها لدلالة الكلام عليه وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم يريد أن خزنة الجنة يسلمون عليهم ويقولون طبتم قال ابن عباس طاب لكم المقام قال قتادة هم إذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض حتى إذا هذبوا وطيبوا دخلوا الجنة فقال لهم رضوان وأصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وروي عن علي قال سيقوا إلى الجنة فإذا انتهوا إليها وجدوا عند بابها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيغتسل المؤمن من أحدهما فيطهر ظاهره ويشرب من الأخرى فيطهر باطنه وتتلقاهم الملائكة على أبواب الجنة يقولون سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض أي أرض الجنة وهو قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون نتبوأ ننزل من الجنة حيث نشاء قال الله تعالى فنعم أجر العاملين ثواب المطيعين وترى الملائكة حافين من حول العرش أي محدقين محيطين بالعرش مطيفين بحافته أي بجوانبه يسبحون بحمد ربهم قيل هذا تسبيح تلذذ لا تسبيح تعبد لأن التكليف يزول في ذلك اليوم وقضي بينهم بالحق أي قضي بين أهل الجنة والنار بالعدل وقيل الحمد لله رب العالمين يقوله أهل الجنة شكرا حين تم وعد الله لهم

سورة حم نزلت مكية أنا عبد الواحد المليحي ثنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان ثنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن موسى ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله قال إن القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا فمر بأثر غيث فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب وأعجب فقيل له إن مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن وإن مثل هؤلاء الروضات الدمثات مثل آل حم في القرآن أنا أبو سعيد الشريحي ثنا أبو إسحق الثعلبي ثنا أبو محمد الرومي ثنا أبو العباس السراج ثنا قتيبة ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن الجراح حدثه عن ابن عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما إذا وقعت في آل حم وقعت في روضات أتأنق فيهن وقال سعد بن إبراهيم كن آل حم يسمين العرائس

سورة المؤمن خمس وثمانون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم قد سبق الكلام في حروف التهجي قال السدي عن ابن عباس قال حم اسم الله الأعظم وروى عكرمة عنه قال الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة وقال سعيد بن جبير وقال عطاء الخراساني الحاء افتتاح أسمائه حكيم حميد حي حليم والميم افتتاح أسمائه ملك مجيد منان منعم مقيت قال الضحاك والكسائي معناه قضي ما هو كائن كأنهما أشارا إلى أن معناه حم بضم الحاء وتشديد الميم وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر حم بكسر الحاء والباقون بفتحها تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب ساتر الذنب وقابل التوب أي التوبة مصدر تاب يتوب توبا وقيل التوب جمع توبة مثل دومة ودوم وعومة وعوم وقال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لا يقول لا إله إلا الله قال مجاهد ذي الطول ذي السعة والغنى وقال الحسن ذو الفضل وقال قتادة ذو النعم وقيل ذي القدرة وأصل الطول الإنعام الذي تطول مدته على صاحبه لا إله إلا هو

إليه المصير ما يجادل في آيات الله في دفع آيات الله بالتكذيب والإنكار إلا الذين كفروا قال أبو العالية آيتان ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد ثنا محمد بن خالد ثنا داود بن سليمان ثنا عبد بن حميد ثنا الحسين بن علي الجعفي عن زائدة عن ليث عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن جدالا في القرآن كفر أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين ابن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما يتمارون فقال إنما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله عز وجل بعضه ببعض وإنما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوه وما جهلتم فكلوه إلى عالمه فلا يغررك تقلبهم تصرفهم في البلاد للتجارات وسلامتهم فيها مع كفرهم فإن عاقبة أمرهم العذاب نظيره قوله عز وجل لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهم الكفار الذين تحزبوا على أنبيائهم بالتكذيب من بعد قوم نوح وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه قال ابن عباس ليقتلوه ويهلكوه وقيل ليأسروه والعرب تسمي الأسير أخيذا وجادلوا بالباطل ليدحضوا ليبطلوا به الحق الذي جاء به الرسل ومجادلتهم مثل قولهم ما أنتم إلا بشر مثلنا ولولا أنزل علينا الملائكة ونحو ذلك فأخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك أي كما حقت كلمة العذاب على الأمم المكذبة حقت على الذين كفروا من قومك أنهم أصحاب النار قال الأخفش لأنهم أو بأنهم أصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله حملة العرش والطائفون به وهم الكروبيون وهم سادة الملائكة قال ابن عباس حملة العرش ما بين كعب أحدهم إلى أسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام ويروى أن أقدامهم في تخوم الأرضين والأرضون والسموات إلى حجزتهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح وقال ميسرة بن عروة أرجلهم في الأرض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم أشد خوفا من أهل السماء السابعة وأهل السماء السابعة أشد خوفا من أهل السماء التي تليها والتي تليها أشد خوفا من التي تليها وقال مجاهد بين الملائكة والعرش سبعون حجابا من نور وروى محمد بن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أنه قال إن بين القائمة من قوائم العرش والقائمة الثانية خفقان الطير المسرع ثلثين ألف عام والعرش يكسى كل يوم سبعين ألف لون من النور لا يستطيع أن ينظر إليه خلق من خلق الله والأشياء كلها في العرش كحلقة في فلاة وقال مجاهد بين السماء السابعة والعرش سبعون ألف حجاب حجاب نور وحجاب ظلمة وقال وهب بن منبه إن حول العرش سبعين ألف صف من الملائكة صف خلف صف يطوفون بالعرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فإذا استقبل بعضهم بعضا هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون ألف صف قيام أيديهم إلى أعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فإذا سمعوا تكبير أولئك وتهليلهم رفعوا أصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما أعظمك وأجلك أنت الله لا إله غيرك أنت الأكبر والخلق كلهم إليك راجعون ومن وراء هؤلاء مائة ألف صف من الملائكة قد وضعوا اليمنى على اليسرى ليس منهم أحد إلا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه الآخر ما بين جناحي أحدهم مسيرة ثلثمائة عام وما بين شحمة أذنه إلى عاتقه أربعمائة عام واحتجب الله بين الملائكة الذين حول العرش سبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا من در أبيض وسبعين حجابا من ياقوت أحمر وسبعين حجابا من زبرجد أخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه إلا الله عز وجل قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله أربعة وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد أربعة أجنحة أما جناحان

يعلي وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما ليس له كلام الا التسبيح والتحميد
والتكبير والتمجيد يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به يصدقون بانه واحد لا شريك له انا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عمر بن عبد الله الرقاشي ثنا جعفر بن سليمان
ثنا هارون بن رباب ثنا شهر بن حوشب قال حملة العرش ثمانية فاربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك
لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك
قال وكانهم يرون ذنوب بني ادم ويستغفرون للذين امنوا ربنا اي ويقولون ربنا وسعت كل شيء
رحمة وعلما قيل نصب على التفسير وقيل على النقل اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فاغفر للذين تابوا واتبعوا
سبيلك دينك وقهم عذاب الجحيم قال مطرف انصح عباد الله للمؤمنين الملائكة واغش الخلق للمؤمنين
هم الشياطين ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم قال سعيد بن جبير يدخل المؤمن الجنة فيقول اين ابي اين امي اين ولدي اين زوجتي فيقال انهم
لم يعملوا مثل عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال ادخلوهم الجنة وقهم السيئات العقوبات ومن تق
السيئات اي ومن تقه السيئات يعني العقوبات وقيل جزاء السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز
العظيم ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم
وعاينوا العذاب فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
يعني لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم اليوم انفسكم عند حلول
العذاب بكم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين قال ابن عباس وقتادة والضحاك كانوا امواتا
في اصلاب ابائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما
موتتان وحياتان وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال
السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم للسؤال ثم اميتوا في قبورهم ثم احيوا في الاخرة فاعترفنا بذنوبنا
فهل الى خروج من سبيل اي من خروج من النار الى الدنيا فنصلح اعمالنا ونعمل بطاعتك
نظيره هل الى مرد من سبيل قال الله تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فيه متروك استغني
عنه بدلالة الظاهر عليه مجازه فاجيبوا ان لا سبيل الى ذلك وهو العذاب والخلود في النار بانكم اذا
دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله انكرتم وقلتم اجعل الالهة الها واحدا وان يشرك به غيره
تؤمنوا تصدقوا ذلك الشرك فالحكم لله العلي الكبير الذي لا اعلى منه ولا اكبر هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء رزقا يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما يتذكر [illegible] الطاعة والعبادة
ولو كره الكافرون رفيع الدرجات رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ذو العرش خالقه ومالكه
يلقي الروح ينزل الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلوب كما تحيي الابدان بالارواح من امره قال
ابن عباس من قضائه وقيل من قوله وقال مقاتل بامره على من يشاء من عباده لينذر اي لينذر النبي بالوحي يوم
التلاق وقرا يعقوب بالتاء اي لتنذر انت يا محمد يوم التلاق يوم يلتقي اهل السماء واهل الارض وقال
قتادة ومقاتل يلتقي فيه الخلق والخالق وقال ابن زيد يتلاقى العباد وقال ميمون بن مهران يلتقي الظالم
والمظلوم والخصوم وقيل يلتقي العابدون والمعبودون وقيل يلتقي فيه المرء مع عمله يوم هم بارزون
خارجون من قبورهم ظاهرون لا يسترهم شيء لا يخفى على الله منهم من اعمالهم واحوالهم شيء
ويقول الله في ذلك اليوم بعد فناء الخلق لمن الملك اليوم ولا احد يجيبه فيجيب نفسه فيقول
لله الواحد القهار الذي قهر الخلق بالموت اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزى المحسن
باحسانه والمسيء باساءته لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب وانذرهم يوم الازفة يعني يوم القيمة
سميت بذلك لانها قريبة اذ كل ما هو ات قريب نظيره قوله تعالى ازفت الازفة اي قربت القيمة اذ القلوب
لدى الحناجر وذلك انها تزول عن اماكنها من الخوف حتى تصير الى الحناجر فلا هي تعود الى اماكنها

ولا هي تخرج من افواههم فيموتوا ويستريحوا كاظمين مكروبين ممتلئين خوفا وحزنا والكظم تردد الغيظ
والخوف والحزن في القلب حتى يضيق به ما للظالمين من حميم قريب ينفعهم ولا شفيع يطاع فيشفع
فيهم يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد هو نظر الاعين الى ما نهى الله
عنه وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه وهي الاوثان لا يقضون بشيء لانها
لا تعلم شيئا ولا تقدر على شيء قرا نافع تدعون بالتاء وقرا الاخرون بالياء ان الله هو السميع البصير اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة قرا
ابن عامر منكم قوة وكذلك هو في مصاحفهم واثارا في الارض فلم ينفعهم ذلك فاخذهم الله بذنوبهم وما كان
لهم من الله من واق يدفع عنهم العذاب ذلك اي ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات
فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
يعني فرعون وقومه اقتلوا ابناء الذين امنوا معه قال قتادة هذا قتل غير القتل الاول لان فرعون كان
قد امسك عن قتل الولدان فلما بعث موسى اعاد القتل عليهم فمعناه اعيدوا عليهم القتل واستحيوا نساءهم
ليصدوهم بذلك عن متابعة موسى ومظاهرته وما كيد الكافرين وما مكر فرعون وقومه واحتيالهم
الا في ضلال اي يذهب كيدهم باطلا ويحيق بهم ما يريد الله عز وجل وقال فرعون لملائه
ذروني اقتل موسى وانما قال هذا لانه كان في خاصة قوم فرعون من يمنعه من قتله خوفا من
الهلاك وليدع ربه اي وليدع موسى ربه الذي يزعم انه ارسله الينا فيمنعه منا اني اخاف ان يبدل
لبخس دينكم الذي انتم عليه بسحره او ان يظهر في الارض الفساد قرا اهل الكوفة ويعقوب
او ان وقرا الاخرون وان وقرا اهل المدينة والبصرة وحفص يظهر بضم الياء وكسر الهاء على التعدية الفساد
نصب لقوله يبدل دينكم حتى يكون الفعلان على نسق واحد وقرا الاخرون بفتح الياء والهاء على اللزوم
الفساد رفع واراد بالفساد تبديل الدين وعبادة غيره وقال موسى لما توعده فرعون بالقتل
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه
اختلفوا في هذا المؤمن قال مقاتل والسدي كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكى الله تعالى عنه فقال
وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى وقال قوم كان اسرائيليا ومجاز الاية وقال رجل مؤمن يكتم ايمانه من ال
فرعون وكان اسمه حزبيل عند ابن عباس واكثر العلماء وقال ابن اسحق كان اسمه جبريل وقيل كان اسم الرجل
الذي امن من ال فرعون حبيب اتقتلون رجلا ان يقول لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
اي بما يدل على صدقه وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يضركم ذلك وان يك صادقا فكذبتموه
يصبكم بعض الذي يعدكم قال ابو عبيدة اراد بالبعض الكل اي ان قتلتموه وهو صادق اصابكم ما
يتوعدكم به من العذاب قال الليث بعض هاهنا صلة يريد يصبكم الذي يعدكم وقال اهل المعاني هذا على الظاهر
في الحجاج كانه قال اقل ما في صدقه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي بعض ذلك هلاككم فذكر البعض ليوجب
الكل ان الله لا يهدي الى دينه من هو مسرف كذاب على الله انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا الوليد بن مسلم حدثني الاوزاعي حدثني يحيى بن
ابي كثير عن محمد بن ابراهيم التيمي حدثني عروة بن الزبير قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص اخبرني باشد ما
صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بفناء الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا
شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض غالبين في ارض
مصر فمن ينصرنا من باس الله من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا والمعنى لكم الملك فلا تتعرضوا لعذاب الله

بالتكذيب وقتل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه لا مانع من عذاب الله إن حل بكم قال فرعون ما أريكم من الرأي
والنصيحة إلا ما أرى لنفسي وقال الضحاك ما أعلمكم إلا ما أعلم وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ما أدعوكم
إلا إلى طريق الهدى وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد
وثمود والذين من بعدهم أي مثل عادتهم في الإقامة على التكذيب حتى أتاهم العذاب وما الله يريد ظلمًا للعباد
لا يهلكهم قبل اتخاذ الحجة ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة تدعى كل أناس بإمامهم وينادي
بعضهم بعضًا فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة وينادي أصحاب الأعراف
وينادي بالسعادة والشقاوة ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا وفلان بن فلان
شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا وينادي حين يذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود
فلا موت وقرأ ابن عباس والضحاك يوم التناد بتشديد الدال أي يوم التنافر وذلك أنهم ندوا فهربوا في الأرض
كما تند الإبل إذا شردت عن أربابها قال الضحاك وكذلك إذا سمعوا زفير النار ندوا هربًا فلا يأتون قطرًا
من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفًا فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه فذلك قوله والملك على أرجائها
وقوله يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا يوم تولون مدبرين
منصرفين عن موقف الحساب إلى النار وقال مجاهد فارين غير معجزين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يعني يوسف بن يعقوب من قبل أي من قبل موسى وقيل من
قبل المؤمن بالبينات يعني قوله أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار فما زلتم في شك مما جاءكم به
قال ابن عباس من عبادة الله وحده لا شريك له حتى إذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولًا
أي أقمتم على كفركم وظننتم أن الله لا يجدد عليكم الحجة كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب شاك
الذين يجادلون في آيات الله قال الزجاج هذا تفسير للمرتاب يعني المسرف هم الذين يجادلون في آيات الله في
إبطالها بالتكذيب بغير سلطان حجة أتاهم من الله كبر مقتًا أي كبر ذلك الجدال مقتًا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار قرأ أبو عمرو وابن عامر قلب بالتنوين وقرأ
الآخرون بالإضافة دليله قراءة عبد الله بن مسعود على قلب كل متكبر جبار وقال فرعون لوزيره
يا هامان ابن لي صرحًا والصرح البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد أصله من التصريح
وهو الإظهار لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات أي طرقها وأبوابها من سماء إلى سماء فأطلع إلى
إله موسى قراءة العامة برفع العين نسقًا على قوله أبلغ وقرأ حفص عن عاصم بنصب العين وهي قراءة
حميد الأعرج على جواب لعل بالفاء وإني لأظنه يعني موسى كاذبًا فيما يقول إن له ربًا غيري وكذلك
زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل قرأ أهل الكوفة ويعقوب وصد بضم الصاد نسقًا على
قوله زين لفرعون قال ابن عباس صده الله عن سبيل الهدى وقرأ الآخرون بالفتح أي وصد فرعون الناس
عن السبيل وما كيد فرعون إلا في تباب أي وما كيده في إبطال آيات موسى إلا في خسار وهلاك
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد طريق الهدى يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع
سعة تنتفعون بها مدة ثم تنقطع وإن الآخرة هي دار القرار التي لا تزول من عمل سيئة فلا يجزى
إلا مثلها ومن عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب
قال مقاتل لا تبعة عليهم فيما يعطون في الجنة من الخير ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة أي ما لكم كما تقول
ما لي أراك حزينًا أي ما لك تقول أخبروني عنكم كيف هذا الحال أدعوكم إلى النجاة من النار بالإيمان
بالله وتدعونني إلى النار إلى الشرك الذي يوجب النار ثم فسر فقال تدعونني لأكفر بالله وأشرك به
ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار العزيز في انتقامه ممن كفر الغفار لذنوب أهل التوحيد
لا جرم أنما تدعونني إليه ليس له أي للوثن دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قال السدي لا يستجيب
لأحد في الدنيا ولا في الآخرة يعني ليس له استجابة دعوة وقيل ليست له دعوة إلى عبادته في الدنيا ولأن في

الآخرة لأن الأوثان لا تدعي الربوبية ولا تدعو إلى عبادتها وفي الآخرة تتبرأ من عابديها وأن مردنا
مرجعنا إلى الله فيجازي كلًا بما يستحقه وأن المسرفين المشركين هم أصحاب النار فستذكرون
ما أقول لكم إذا عاينتم العذاب حين لا ينفعكم الذكر وأفوض أمري إلى الله وذلك أنهم توعدوه لمخالفته
دينهم إن الله بصير بالعباد يعلم المحق من المبطل ثم خرج المؤمن من بينهم فطلبوه فلم يقدروا عليه
وذلك قوله عز وجل فوقاه الله سيئات ما مكروا ما أرادوا من الشر قال قتادة نجا مع موسى وكان قبطيًا
وحاق بآل فرعون سوء العذاب الغرق في الدنيا والنار في الآخرة وذلك قوله النار وهي رفع على البدل
من السوء يعرضون عليها غدوًا وعشيًا صباحًا ومساءً وقال ابن مسعود أرواح آل فرعون في أجواف طير سود
يعرضون على النار كل يوم مرتين تغدو وتروح إلى النار ويقال يا آل فرعون هذه منازلكم حتى تقوم الساعة
قال قتادة ومقاتل والسدي والكلبي تعرض روح كل كافر على النار بكرة وعشيًا ما دامت الدنيا أنا أبو الحسن
السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل
النار فمن أهل النار فيقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة ثم أخبر الله عن مستقرهم يوم القيامة
فقال ويوم تقوم الساعة أدخلوا قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وأبو بكر الساعة ادخلوا بحذف الألف
في الوصل وضمها في الابتداء وضم الخاء من الدخول أي يقال لهم ادخلوا يا آل فرعون أشد العذاب وقرأ
الآخرون أدخلوا بقطع الألف وكسر الخاء من الإدخال أي يقال للملائكة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب
قال ابن عباس يريد ألوان العذاب غير الذي كانوا يعذبون به منذ غرقوا وإذ يتحاجون أي اذكر يا محمد لقومك
إذ يختصمون أهل النار في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعًا في الدنيا
فهل أنتم مغنون عنا نصيبًا من النار والتبع يكون واحدًا وجمعًا في قول أهل البصرة وواحده تابع
وقال أهل الكوفة هو جمع لا واحد له وجمعه أتباع قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم
بين العباد وقال الذين في النار حين اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا
يومًا من العذاب قالوا يعني خزنة جهنم لهم أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا
أنتم إذًا ربكم أي إنا لا ندعو لكم لأنهم علموا أنه لا يخفف عنهم العذاب قال الله تعالى وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال أي يبطل ويضل ولا ينفعهم إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا قال ابن عباس
بالغلبة والقهر وقال الضحاك بالحجة في الدنيا وفي الآخرة بالعذر وقيل بالانتقام من الأعداء في
الدنيا والآخرة وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصرهم
بالقهر على من ناوأهم وأهلك أعداءهم ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم كما نصر يحيى بن زكريا
لما قتل قتل به سبعون ألفًا فهم منصورون بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد يعني يوم القيامة
يقوم الحفظة من الملائكة يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم إن اعتذروا عن كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم ينفعهم ولهم اللعنة البعد من الرحمة
ولهم سوء الدار يعني جهنم ولقد آتينا موسى الهدى قال مقاتل الهدى من الضلالة
يعني التوراة وأورثنا بني إسرائيل الكتاب التوراة هدى وذكرى لأولي الألباب فاصبر يا محمد على
أذاهم إن وعد الله في إظهار دينك وإهلاك أعدائك حق قال الكلبي نسخت آية القتال آية الصبر
واستغفر لذنبك هذا تعبد من الله ليزيده درجة وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك
صل شاكرًا لربك بالعشي والإبكار قال الحسن يعني صلاة العصر وصلاة الفجر قال ابن عباس
الصلوات الخمس إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم ما في صدورهم
والصدر موضع القلب فكنى به عن القلب لقرب الجوار إلا كبر قال ابن عباس ما يحملهم على تكذيبك
إلا ما في صدورهم من الكبر والعظمة ما هم ببالغيه قال مجاهد ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر

لاتي امر جليل منهم قال ابن قتيبة ان في صدورهم الا كبر على محمد وطمع ان يغلبوه وما هم ببالغي ذلك قال
اهل التفسير نزلت في اليهود وذلك انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان صاحبنا المسيح بن داود يعنون
الدجال يخرج في اخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك الينا فاستعذ بالله من فتنة الدجال انه
هو السميع البصير لخلق السموات والارض مع عظمهما اكبر اعظم في الصدور من خلق الناس
اي من اعادتهم بعد الموت ولكن اكثر الناس يعني الكفار لا يعلمون حين لا يستدلون بذلك على توحيد خالقها
وقال قوم اكبر اي اعظم من خلق الدجال ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني اليهود الذين يخاصمون في امر الدجال وروي
عن هشام بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من الدجال
انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز نا محمد بن زكريا العذافري انا
اسحق بن ابرهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد الانصارية قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السما ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السما ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السما قطرها كله
والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات ضرس من البهائم الا هلك وان من اشد فتنته انه ياتي الاعرابي
فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه
اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول ارايت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك الست
تعلم اني ربك فيقول بلى ويمثل له الشيطان نحو ابيه ونحو اخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة
ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم اسما قلت يا رسول الله لقد خلعت
افئدتنا بذكر الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مومن قالت اسما فقلت
يا رسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبز حتى نجوع فكيف بالمومنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السما من
التسبيح والتقديس وبهذا الاسناد انا معمر عن ابن خثيم عن شهر بن حوشب عن اسما بنت يزيد قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم
واليوم كاضطرام السعفة في النار انا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا
محمد بن زكريا العذافري نا ابو اسحق الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الناس فاثنى على الله بما هو اهله ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا
انذره قومه لقد انذره نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله
تعالى ليس باعور انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا موسى بن
اسمعيل نا جويرية عن نافع عن عبد الله قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يخفى
عليكم ان الله ليس باعور واشار بيده الى عينيه وان المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية
انا اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني انا عبد الغافر بن محمد الفارسي انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابرهيم بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا علي بن حجر نا شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن عقبة بن عمرو
ابي مسعود الانصاري قال انطلقت معه الى حذيفة بن اليمان فقال له عقبة حدثني ما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الدجال قال ان الدجال يخرج وان معه ما ونارا فاما الذي يراه الناس نارا
فانه ما عذب طيب فقال عقبة وانا قد سمعته تصديقا لحذيفة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل حدثني ابرهيم بن المنذر نا الوليد نا ابو عمرو نا اسحق حدثني انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة ليس من نقابها
نقب الا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة باهلها ثلث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق
انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني
نا علي بن حجر نا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

يأتي

يأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهنالك يهلك
انا ابو سعيد الطاهري انا جدي عبد الصمد البزاز انا محمد بن زكريا العذافري انا اسحق الدبري نا عبد الرزاق
انا معمر عن ابي هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من
امتي سبعون الفا عليهم السيجان ويروى ابو امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال يومئذ
سبعون الف يهودي كلهم ذو ساج وسيف محلى وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات
ولا المسيء قليلا ما يتذكرون قرأ اهل الكوفة تتذكرون بالتاء وقرأ الاخرون بالياء لان اول الايات واخرها خبر
عن قوم ان الساعة اي القيمة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يومنون وقال ربكم
ادعوني استجب لكم اي اعبدوني دون غيري اجبكم واثبكم واغفر لكم فلما عبر عن العبادة بالدعا جعل
الاثابة استجابة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني نا حميد بن زنجويه نا محمد بن يوسف نا سفيان عن منصور عن ذر عن يسيع الكندي عن النعمان
بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر ان الدعا هو العبادة ثم قرأ ادعوني استجب
لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين انا ابو بكر محمد بن احمد بن علي الزرقي
انا ابو الحسن علي بن يوسف الشيرازي نا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى القرشي ببغداد نا محمد بن عبيد بن العلا
انا احمد بن بديل نا وكيع نا ابو المليح قال سمعت ابا صالح يذكر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يدع الله غضب الله عليه وقيل الدعا هو الذكر والسوال ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين قرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم اليا وفتح الخا وقرأ الاخرون بفتح اليا وضم
الخا داخرين صاغرين ذليلين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك
اي كما افكتم عن الحق مع قيام الدلايل كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم
الارض قرارا فراشا والسما بناء سقفا كالقبة وصوركم فاحسن صوركم قال مقاتل خلقكم
فاحسن خلقكم قال ابن عباس خلق ابن آدم قايما معتدلا ياكل ويتناول بيده وغير ابن آدم يتناول بفيه
ورزقكم من الطيبات قيل من غير رزق الدواب ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحي
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قال الفرا هو خبر وفيه اضمار الامر
مجازه فادعوه واحمدوه وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا اله الا الله فليقل على اثرها الحمد لله
رب العالمين فذلك قوله فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين
تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين وذلك حين دعي الى الكفر
هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا ثم لتبلغوا اشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل اي من قبل ان يصير شيخا ولتبلغوا جميعا اجلا مسمى
وقتا محدودا لا تجاوزونه يريد اجل الحيوة الى الموت ولعلكم تعقلون لكي تعقلوا توحيد ربكم
وقدرته هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون الم تر الى الذين يجادلون في
آيات الله يعني القرآن يقولون ليس من عند الله انى يصرفون كيف صرفوا عن دين الحق قيل هم
المشركون وعن محمد بن سيرين وجماعة انها نزلت في القدرية الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به
رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون يجرون في الحميم ثم في النار يسجرون
قال مقاتل توقد بهم النار وقال مجاهد يصيرون وقود النار ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون
الله يعني الاصنام قالوا ضلوا عنا فقدناهم فلا نراهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا قيل انكروا
وقيل معناه لم نكن ندعو من قبل شيئا يضر وينفع وقال الحسين بن الفضل اي لم نكن نصنع من قبل شيئا
اي ضاعت عبادتنا لها يقول من ضاع عمله ما كنت اعمل شيئا كذلك اي كما اضل هولاء يضل الله الكافرين

ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون تبطرون وتأشرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون تفرحون وتختالون ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك أو نتوفينك قبل أن يحل ذلك بهم فإلينا يرجعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك خبرهم في القرآن ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله بأمر الله وإرادته فإذا جاء أمر الله قضاؤه بين الأنبياء والأمم قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها بعضها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها وألبانها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم تحمل أثقالكم من بلد إلى بلد ولتبلغوا عليها حاجاتكم وعليها وعلى الفلك تحملون أي على الإبل في البر وعلى السفن في البحر نظيره قوله عز وجل وحملناهم في البر والبحر ويريكم آياته دلائل قدرته فأي آيات الله تنكرون أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الأرض يعني مصانعهم وقصورهم فما أغنى عنهم لم ينفعهم ما كانوا يكسبون وقيل هو بمعنى الاستفهام مجازه أي شيء أغنى عنهم كسبهم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا رضوا بما عندهم من العلم قال مجاهد هو قولهم نحن أعلم إن لن نبعث ولن نعذب سمى ذلك علما على ما يدعونه ويزعمونه وهو في الحقيقة جهل وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين تبرأنا مما كنا نعدل بالله فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا عذابنا سنة الله قيل نصبها بنزع الخافض أي كسنة الله وقيل على المصدر وقيل على الإغراء أي احذروا سنة الله التي قد خلت في عباده وتلك السنة أنهم إذا عاينوا عذاب الله تعالى آمنوا ولا ينفعهم إيمانهم عند معاينة العذاب وخسر هنالك الكافرون بذهاب الدارين قال الزجاج رضي الله عنه الكافر خاسر في كل وقت ولكنه يتبين لهم خسرانهم إذا رأوا العذاب

سورة فصلت أربع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم قال الأخفش تنزيل مبتدأ وخبره قوله كتاب فصلت آياته أي بينت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون اللسان العربي ولو كان بغير لسانهم ما علموه ونصب قرآنا بوقوع البيان عليه أي فصلناه قرآنا بشيرا ونذيرا نعتان للقرآن أي بشيرا لأولياء الله ونذيرا لأعدائه فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون لا يصغون إليه تكبرا وقالوا يعني مشركي مكة قلوبنا في أكنة أغطية مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وفي آذاننا وقر صمم فلا نسمع ما تقول والمعنى إنا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع ومن بيننا وبينك حجاب خلاف في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول فاعمل أنت على دينك إننا عاملون على ديننا قل إنما أنا بشر مثلكم أي كواحد منكم ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد قال الحسن علمه الله التواضع فاستقيموا إليه توجهوا إليه بالطاعة ولا تميلوا عن سبيله واستغفروه من ذنوبكم وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة قال ابن عباس الذين لا يقولون لا إله إلا الله وهي زكاة الأنفس والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد وقال الحسن وقتادة لا يقرون بالزكاة ولا يرون إيتاءها واجبا وكان يقال الزكاة قنطرة الإسلام فمن قطعها نجا ومن تخلف عنها هلك وقال الضحاك ومقاتل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون وقال مجاهد لا يزكون أعمالهم وهم بالآخرة هم كافرون إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون قال ابن عباس غير مقطوع وقال قتادة غير منقوص ومنه المنون لأنه ينقص منة الإنسان وقوته وقيل غير ممنون عليهم به وقال مجاهد غير محسوب قال السدي نزلت هذه الآية في المرضى والزمنى والهرمى إذا عجزوا عن الطاعة يكتب لهم الأجر كأصح ما كانوا

يعملون فيه

يعملون فيه أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسمعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن عاصم بن أبي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلي قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين يوم الأحد والاثنين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها أي في الأرض رواسي جبالا ثوابت من فوقها من فوق الأرض وبارك فيها أي في الأرض بما خلق فيها من البحار والأنهار والأشجار والثمار وقدر فيها أقواتها قال الحسن ومقاتل قسم في الأرض أرزاق العباد والبهائم وقال عكرمة والضحاك قدر في كل بلدة ما لم يجعله في الأخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد إلى بلد قال الكلبي قدر الخبز لأهل قطر والتمر لأهل قطر والذرة لأهل قطر والسمك لأهل قطر وكذلك أقواتها في أربعة أيام يريد خلق ما في الأرض في يومين وقدر الأقوات في يومين الثلثاء والأربعاء فهما مع الأحد والاثنين أربعة أيام رد الآخر على الأول في الذكر كما تقول تزوجت أمس امرأة واليوم اثنتين واحدتهما هي التي تزوجتها بالأمس سواء للسائلين قرأ أبو جعفر سواء برفع على الابتداء أي هي سواء وقرأ يعقوب بالجر على نعت قوله في أربعة أيام وقرأ الآخرون سواء نصب على المصدر أي استوت سواء واستواء ومعناه سواء للسائلين عن ذلك قال قتادة والسدي من سأل عنه فهكذا الأمر سواء لا زيادة ولا نقصان جوابا لمن سأل في كم خلقت الأرض والأقوات ثم استوى إلى السماء أي عمد إلى خلق السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان بخار الماء فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها أي ائتيا ما أمرتكما أي افعلاه كما يقال ائت ما هو الأحسن أي افعله وقال طاوس عن ابن عباس ائتيا أعطيا قالتا أتينا أعطينا وقيل معنى أخرجا ما خلقت فيكما من المنافع لمصالح العباد قال الله عز وجل أما أنت يا سماء فأطلعي شمسك وقمرك ونجومك وأنت يا أرض فشققي أنهارك وأخرجي ثمارك وأزهارك وقال لهما افعلا ما أمرتكما طوعا وإلا ألجأتكما إلى ذلك حتى تفعلاه كرها فأجابتا بالطوع وقالتا أتينا طائعين ولم يقل طائعتين لأنه ذهب به إلى السموات والأرض ومن فيهن مجازه أتينا بما فينا طائعين فلما وصفهما بالقول أجراهما في الجمع مجرى من يعقل فقضاهن سبع سموات في يومين أي أتمهن وفرغ من خلقهن وأوحى في كل سماء أمرها قال عطاء عن ابن عباس خلق في كل سماء خلقها من الملائكة وما فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلمه إلا الله وقال قتادة والسدي يعني خلق فيها شمسها وقمرها ونجومها وقال مقاتل وأوحى في كل سماء ما أراد من الأمر والنهي وذلك يوم الخميس والجمعة وزينا السماء الدنيا بمصابيح كواكب وحفظا لها ونصب حفظا على المصدر أي وحفظناها بالكواكب حفظا من الشياطين الذين يسترقون السمع ذلك الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فإن أعرضوا يعني هؤلاء المشركين عن الإيمان بعد هذا البيان فقل أنذرتكم خوفتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود أي هلاكا مثل هلاكهم والصاعقة المهلكة من كل شيء إذ جاءتهم يعني عادا وثمود الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم أراد بقوله من بين أيديهم الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم من قبلهم ومن خلفهم يعني من بعد الرسل الذين أرسلوا إلى آبائهم وهم الذين أرسلوا إليهم هود وصالح فالكناية في قوله من بين أيديهم راجعة إلى عاد وثمود وفي قوله من خلفهم راجعة إلى الرسل ألا بأن لا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل بدل هؤلاء الرسل ملائكة أي لو شاء ربنا دعوة الخلق لأنزل ملائكة فإنا بما أرسلتم به كافرون أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا عبد الله بن حامد أنا أصفهاني ثنا أحمد بن محمد بن يحيى العبدي ثنا أحمد بن نجدة بن العريان ثنا الحماني ثنا ابن فضيل عن الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله قال قال الملأ من قريش وأبو جهل قد التبس علينا أمر محمد فلو التمستم رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر فأتاه فكلمه ثم أتانا ببيان من أمره فقال عتبة بن ربيعة

والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك علما وما يخفى علي ان كان كذلك فاتاه فلما خرج اليه
قال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم آلهتنا وتضلل آباءنا
فان كنت تتمنى الرياسة عقدنا لك الوية فكنت رأسا ما بقيت وان كنت بك الباءة زوجناك عشر نسوة
تختار من اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني انت وعقبك من بعدك ورسول الله
ساكت لا يتكلم فلما فرغ قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
كتاب فصلت آياته الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش واحتبس عنهم عتبة فقال ابو جهل يا معشر قريش
والله ما نرى عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه طعامه وما ذاك الا من حاجة اصابته فانطلقوا بنا اليه
فانطلقوا اليه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما حبسك عنا الا انك صبوت الى محمد واعجبك طعامه فان كان
بك حاجة جمعنا لك من اموالنا ما يغنيك عن طعام محمد فغضب عتبة واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا وقال والله
لقد علمتم اني من اكثر قريش مالا ولكني اتيته وقصصت عليه القصة فاجابني بشيء والله ما هو شعر ولا كهانة
ولا سحر وقرأ السورة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه
وناشدته بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب وقال محمد بن
كعب القرظي حدثت ان عتبة بن ربيعة كان سيدا حليما قال يوما وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس وحده في المسجد يا معشر قريش الا اقوم الى محمد واكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل منها
بعضها فنعطيه ويكف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون
ويكثرون فقالوا بلى يا ابا الوليد فقم اليه فكلمه فقام عتبة حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخي انك منا حيث علمت من البسطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم
فرقت جماعتهم وسفهت احلامهم وعبت آلهتهم وكفرت من مضى من آبائهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر
فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد فقال يا ابن اخي ان كنت انما تريد بما جئت به مالا
جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا سودناك علينا وان كان هذا الذي بك
رئيا تراه لا تستطيع رده طلبنا لك الطب ولعل هذا شعر جاش به صدرك فانكم لعمري بني عبد المطلب تقدرون
من ذلك على ما لا يقدر عليه احد حتى اذا فرغ قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقد فرغت يا ابا الوليد
قال نعم قال فاسمع مني قال افعل فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته
ثم مضى فيها يقرأ فلما سمع عتبة انصت له والقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يستمع منه حتى انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت يا ابا الوليد فانت وذاك فقام عتبة الى
اصحابه فقال بعضهم لبعض نحلف بالله لقد جاءكم ابو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس اليهم
قالوا وما وراءك قال ورائي اني قد سمعت قولا والله ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا السحر ولا
الكهانة يا معشر قريش اطيعوني خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه واعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت
نبأ فان تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وانتم اسعد
الناس به فقالوا سحرك والله يا ابا الوليد بلسانه فقال هذا رأيي لكم فاصنعوا ما بدا لكم فاما عاد فاستكبروا
في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة وذلك ان هودا هددهم بالعذاب فقالوا من اشد
منا قوة نحن نقدر على دفع العذاب عنا بفضل قوتنا وكانوا ذوي اجسام طوال عظام وخلق عظيم
قال الله تعالى ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجحدون فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد
في ايام نحسات قرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع ويعقوب نحسات بسكون الحاء والآخرون بكسرها
اي نكدات مشؤومات ذات نحوس قال الضحاك امسك الله المطر عنهم ثلاث سنين ودابت الريح عليهم من

من غير مطر لنذيقهم عذاب الخزي اي عذاب الهوان والذل في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى اشد
اهانة وهم لا ينصرون واما ثمود فهديناهم دعوناهم قاله مجاهد قال ابن عباس بينا لهم سبيل الهدى وقيل دللناهم
على الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان فاخذتهم
صاعقة العذاب اي مهلكة العذاب الهون ذي الهون اي الهوان وهو الذي يهينهم ويخزيهم بما كانوا
يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ويوم نحشر اعداء الله قرأ نافع ويعقوب
نحشر بالنون اعداء بالنصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها وفتح الشين اعداء رفع اي يجمع الى النار فهم
يوزعون يساقون ويدفعون الى النار وقال قتادة والسدي يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا
ما جاؤها جاؤوا النار شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم اي بشراتهم بما كانوا يعملون
وقال السدي وجماعة المراد بالجلود الفروج وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت الالسن من عملهم
وقالوا يعني الكفار الذين يحشرون الى النار لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء
تم الكلام قال الله تعالى وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم
تستترون اي تستخفون عند اكثر اهل العلم وقال مجاهد تتقون وقال قتادة تظنون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحميدي نا
سفيان نا منصور عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله يعني ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان
وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول
قال الآخر يسمع ان جهرنا ولا يسمع ان اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا
فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون قيل الثقفي عبد ياليل والقرشيان ربيعة وصفوان بن امية وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم اي ظننتم ان الله لا يعلم ما تعملون ارداكم قال ابن عباس طرحكم في النار
فاصبحتم من الخاسرين ثم اخبر عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم مسكن لهم وان يستعتبوا
يسترضوا ويطلبوا العتبى فما هم من المعتبين المرضيين والمعتب الذي قبل عتابه واجيب الى ما سأل
يقال اعتبني فلان اي ارضاني بعد اسخاطه اياي واستعتبته طلبت منه ان يعتب اي يرضى وقيضنا لهم
بعثنا ووكلنا وقال مقاتل هيأنا وقال الزجاج سببنا لهم قرناء نظراء من الشياطين حتى اضلوهم
فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا حتى آثروه على الآخرة وما خلفهم من امر الآخرة فدعوهم
الى التكذيب به وانكار البعث وحق عليهم القول في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين وقال الذين كفروا من مشركي قريش لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه قال ابن عباس يعني الغطوا
فيه كان بعضهم يوصي الى بعض اذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو قال مجاهد والغوا
فيه بالمكاء والصفير قال الضحاك اكثروا الكلام فيختلط عليه ما يقول قال السدي صيحوا في وجهه
لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ يعني باسوأ
الذي باقبح الذي كانوا يعملون في الدنيا وهو الشرك ذلك الذي ذكرت من العذاب الشديد
جزاء اعداء الله ثم بين ذلك الجزاء فقال النار لهم اي هو النار لهم فيها اي في النار دار الخلد
اي دار الاقامة لا انتقال منها جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال الذين كفروا اي في النار يقولون
ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس وقابيل ابن آدم الذي قتل اخاه لانهما
سنا المعصية نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا من الاسفلين ليكونا في الدرك الاسفل
من النار قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا سئل ابو بكر الصديق
عن الاستقامة فقال ان لا تشرك بالله شيئا وقال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر والنهي

كل حي

ولا تروغ روغان الثعلب وقال عثمان اخلصوا العمل لله وقال علي ادوا الفرائض وقال ابن عباس استقاموا على اداء
الفرائض وقال الحسن استقاموا على امر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته وقال مجاهد وعكرمة
استقاموا على شهادة ان لا اله الا الله حتى لحقوا بالله وقال مقاتل استقاموا على المعرفة ولم يرتدوا
وقال قتادة كان الحسن اذا تلا هذه الآية قال اللهم انت ربنا فارزقنا الاستقامة تتنزل عليهم الملائكة
قال ابن عباس عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا قاموا من قبورهم قال وكيع ابن الجراح البشرى تكون في
ثلث مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث الا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا على ما
تقدمون عليه من امر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتم من اهل وولد فانا نخلفكم في ذلك كله وقال عطاء
ابن رباح لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن
اولياؤكم تقول لهم الملائكة الذين تتنزل عليهم بالبشارة نحن اولياؤكم انصاركم واحباؤكم في الحيوة
الدنيا وفي الآخرة قال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا ونحن اولياؤكم
في الآخرة يقولون لا نفارقكم حتى تدخلون الجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من الكرامات واللذات
ولكم فيها ما تدعون تتمنون نزلا رزقا من غفور رحيم ومن احسن قولا ممن دعى الى الله الى طاعة الله
وعمل صالحا وقال انني من المسلمين قال ابن سيرين والسدي وابن زيد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعى الى شهادة ان لا اله الا الله وقال الحسن هو المؤمن الذي اجاب الله في دعوته ودعى الناس
الى ما اجاب اليه وعمل صالحا في اجابته وقال انني من المسلمين وقالت عائشة ارى هذه الآية نزلت
في المؤذنين وقال عكرمة هو المؤذن وقال ابو امامة الباهلي وعمل صالحا صلى ركعتين بين الاذان والاقامة
انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ ثنا ابو عبد الله الحسين بن الحسن
ابن ايوب الطوسي ثنا ابو يحيى بن ابي ميسرة ثنا عبد الله بن يزيد المقري ثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة عن عبد الله
ابن المغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين كل اذانين صلوة ثلث مرات ثم قال في الثالثة لمن شاء
انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن
زيد العمي عن ابي اياس معاوية بن قرة عن انس بن مالك قال سفيان لا اعلمه الا قد رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الفراء لا هنا صلة معناه
لا تستوي الحسنة والسيئة يعني الصبر والغضب والحلم والجهل والعفو والاساءة ادفع بالتي هي احسن
قال ابن عباس امر بالصبر عند الغضب وبالحلم عند الجهل وبالعفو عند الاساءة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
يعني اذا فعلت ذلك خضع لك عدوك وصار الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم كالصديق
القريب قال مقاتل بن حيان نزلت في ابي سفيان بن حرب وذلك انه لان للمسلمين بعد شدة عداوته للمسلمين
بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اسلم فصار وليا بالاسلام حميما بالقرابة
وما يلقيها يلقى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال
المكروه وما يلقيها الا ذو حظ عظيم في الخير والثواب وقال قتادة الحظ العظيم الجنة اي وما
يلقيها الا من وجبت له الجنة واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع لاستعاذتك
واقوالك العليم بافعالك واحوالك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
واسجدوا لله الذي خلقهن انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على طريق جمع التكثير ولم يجر على طريق
التغليب للمذكر على المؤنث ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا عن السجود فالذين عند ربك يعني الملائكة
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون لا يملون ولا يفترون ومن آياته دلائل قدرته انك
ترى الارض خاشعة يابسة غبراء لا نبات فيها فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في آياتنا يميلون عن الحق في ادلتنا قال مجاهد يلحدون
في آياتنا بالمكاء والتصدية واللغو واللغط قال قتادة يكذبون في آياتنا قال السدي يعاندون ويشاقون

لا يخفون علينا

لا يخفون علينا قال مقاتل نزلت في ابي جهل افمن يلقى في النار وهو ابو جهل خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة
قيل هو حمزة وقيل عثمان وقيل عمار بن ياسر اعملوا ما شئتم امر تهديد ووعيد انه بما تعملون بصير
عالم فيجازيكم به ان الذين كفروا بالذكر بالقرآن لما جاءهم ثم اخذ في وصف الذكر وترك الجواب
على تقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم وقيل خبره قوله من بعد اولئك ينادون من مكان بعيد وانه لكتاب
عزيز قال الكلبي عن ابن عباس كريم على الله قال قتادة اعزه الله لا يجد الباطل
اليه سبيلا وهو قوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال قتادة والسدي الباطل هو الشيطان لا يستطيع
ان يغيره او يزيد فيه او ينقص منه قال الزجاج معناه انه محفوظ من ان ينقص منه فيأتيه الباطل من
بين يديه او يزاد فيه فيأتيه الباطل من خلفه وعلى هذا معنى الباطل الزيادة والنقصان وقال مقاتل
لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب يبطله تنزيل من حكيم حميد ثم عزى نبيه
صلى الله عليه وسلم على تكذيبهم فقال ما يقال لك من الاذى الا ما قد قيل للرسل من قبلك يقول انه
قد قيل للانبياء قبلك ساحر كما يقال لك وكذبوا كما كذبت ان ربك لذو مغفرة لمن تاب وآمن بك
وذو عقاب اليم لمن اصر على التكذيب ولو جعلناه اي جعلنا هذا الكتاب الذي تقرأه على الناس
قرآنا اعجميا بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته هلا بينت آياته بالعربية حتى نفهمها
أأعجمي وعربي يعني كتاب اعجمي ورسول الله صلى الله عليه وسلم عربي وهذا استفهام على وجه الانكار
اي انهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل اعجمي قال مقاتل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يدخل على يسار غلام عامر بن الحضرمي وكان يهوديا اعجميا يكنى ابا فكيهة فقال المشركون انما
يعلمه يسار فضربه سيده وقال انك تعلم محمدا فقال يسار هو يعلمني فانزل الله هذه الآية قل يا محمد
هو يعني القرآن للذين آمنوا هدى وشفاء هدى من الضلالة وشفاء لما في القلوب وقيل شفاء من
الاوجاع والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى قال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه
فلا ينتفعون به اولئك ينادون من مكان بعيد انهم لا يسمعون ولا يفهمون كما ان من دعي من مكان
بعيد لم يسمع ولم يفهم وهذا مثل لقلة انتفاعهم بما يوعظون به كانهم ينادون من حيث لا يسمعون
ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فمصدق ومكذب كما اختلف قومك في كتابك ه
ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن المكذبين بالقرآن لقضي بينهم لفرغ من عذابهم
وعجل هلاكهم وانهم لفي شك منه من صدقك مريب موقع لهم الريبة من عمل صالحا فلنفسه
ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة اي علمها اذا سئل عنها مردود
اليه لا يعلمه غيره وما تخرج من ثمرة من اكمامها قرأ اهل المدينة والشام وحفص ثمرات على الجمع
وقرأ الآخرون ثمرة على التوحيد من اكمامها اوعيتها واحدها كم قال ابن عباس يعني الكفرى قبل ان تنشق
وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه يقول يرد اليه علم الساعة كما يرد اليه علم الثمار والنتاج
ويوم يناديهم ينادي الله المشركين اين شركائي الذين كنتم تزعمون انها آلهة قالوا يعني المشركين
آذناك اعلمناك ما منا من شهيد اي شاهد بان لك شريكا لما عاينوا العذاب تبرؤوا من الاصنام
وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل في الدنيا وظنوا ايقنوا ما لهم من محيص مهرب
لا يسأم الانسان لا يمل الكافر من دعاء الخير اي لا يزال يسأل ربه الخير المال والغنى والصحة
وان مسه الشر الشدة والفقر فيؤس من روح الله قنوط من رحمته ولئن اذقناه رحمة منا
آتيناه خيرا وعافية وغنى من بعد ضراء مسته من بعد شدة وبلاء اصابته ليقولن هذا لي
اي بعملي وانا محقوق بهذا وما اظن الساعة قائمة ولئن رددت الى ربي ان لي عنده للحسنى يقول هذا الكافر
لست على يقين من البعث فان كان الامر على ذلك ورددت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي الجنة كما اعطاني
في الدنيا سيعطيني في الآخرة فلننبئن الذين كفروا بما عملوا قال ابن عباس لنقفنهم على مساوي اعمالهم

ولنذيقنهم من عذاب غليظ وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض
كثير والعرب تستعمل الطول والعرض في الكثرة فيقال أطال فلان الدعاء والكلام وأعرض أي أكثر قل أرأيتم
إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق خلاف للحق
بعيد عنه أي فلا أحد أضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق قال ابن عباس يعني منازل الأمم الخالية
وفي أنفسهم بالبلاء والأمراض قال قتادة في الآفاق يعني وقائع الله في الأمم وفي أنفسهم يوم بدر
وقال مجاهد والحسن والسدي في الآفاق ما يفتح من القرى على محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي أنفسهم
فتح مكة حتى يتبين لهم أنه الحق يعني دين الإسلام وقيل القرآن يتبين لهم أنه من عند الله وقيل
محمد صلى الله عليه وسلم يتبين لهم أنه مؤيد من قبل الله وقال عطاء وابن زيد في الآفاق يعني أقطار السموات
والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والأنهار وفي أنفسهم من لطيف الصنعة وبديع
الحكمة حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد قال مقاتل أولم يكف
بربك شاهدا أن القرآن من الله قال الزجاج معنى الكفاية ههنا أن الله عز وجل قد بين من الدلائل ما فيه كفاية
يعني أولم يكف ربك لأنه على كل شيء شهيد شاهد لا يغيب عنه شيء ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم في شك من
البعث ألا إنه بكل شيء محيط أحاط بكل شيء علما

سورة الشورى ثلث وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق سئل الحسين بن الفضل لم قطع حم عسق ولم يقطع كهيعص فقال لأنها سورة أوائلها حم فجرت
مجرى نظائرها فكان حم مبتدأ وعسق خبره ولأنها عدت آيتين وأخواتها مثل كهيعص والمص والمر عدت آية
واحدة وقيل لأن أهل التأويل لم يختلفوا في كهيعص وأخواتها أنها حروف التهجي لا غير واختلفوا في حم
فأخرجها بعضهم من حيز الحروف وجعلها فعلا وقال معناها حم أي قضي ما هو كائن وروى عكرمة عن ابن
عباس أنه قال ح حلمه م مجده ع علمه س سناؤه ق قدرته أقسم الله بها وقال شهر بن حوشب وعطاء بن أبي رباح
ح حرب يعز فيها الذليل ويذل فيها العزيز من قريش م ملك يتحول من قوم إلى قوم ع عدو لقريش يقصدهم
س سبي يكون فيهم ق قدرة الله النافذة في خلقه وروي عن ابن عباس أنه قال ليس من نبي صاحب كتاب إلا
وقد أوحيت إليه حم عسق فلذلك قال كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك قرأ ابن كثير يوحى بفتح الحاء
وحجته قوله ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك وعلى هذه القراءة قوله العزيز الحكيم تبيين للفاعل كأنه
قال من يوحي فقيل الله العزيز الحكيم وقرأ الآخرون بكسر الحاء إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم قال عطاء عن ابن عباس يريد أخبار الغيب له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم
تكاد السموات يتفطرن من فوقهن أي كل واحدة منها تتفطر فوق التي تليها من قول المشركين
اتخذ الله ولدا نظيره في سورة مريم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن
منه والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين ألا إن الله هو الغفور الرحيم والذين
اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم يحفظ أعمالهم ويحصي عليهم فعالهم ليجازيهم بها وما أنت
عليهم بوكيل لم توكل بهم حتى تؤخذ بهم وكذلك مثل ما ذكرنا أوحينا إليك قرآنا عربيا
لتنذر أم القرى مكة يعني أهلها ومن حولها يعني قرى الأرض كلها وتنذر يوم الجمع أي تنذرهم
بيوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله الأولين والآخرين وأهل السموات وأهل الأرض لا ريب فيه لا شك
أنه كائن ثم بعد الجمع يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم البحيري
أنا أبو إسحق الثعلبي ثنا أبو منصور الجمشاذي ثنا أبو العباس الأصم ثنا أبو عثمان سعيد بن عثمان التنوخي ثنا
بشر بن بكر ثنا سعيد بن عثمان عن أبي الزاهرية ثنا كريب عن عبد الله بن عمرو بن العاص ح قال الثعلبي وأنا
أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري أنا أبو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أبي ثنا هاشم

بن القسم

بن القسم ثنا ليث ثنا أبو قبيل المعافري عن شفي الأصبحي عن عبد الله بن عمرو قال خرج إلينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم قابض كفيه ومعه كتابان فقال أتدرون ما هذان الكتابان قلنا لا يا رسول الله فقال
للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا
نطفا في الأصلاب وقبل أن يستقروا نطفا في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد فيهم ولا ناقص
منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيمة ثم قال للذي في يساره هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار
وأسماء آبائهم وعشائرهم وعدتهم قبل أن يستقروا علقة في الأرحام إذ هم في الطينة منجدلون فليس بزائد
فيهم ولا ناقص منهم إجمال من الله عليهم إلى يوم القيمة فقال عبد الله بن عمرو ففيم العمل إذا قال اعملوا
وسددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل
أهل النار وإن عمل أي عمل ثم قال فريق في الجنة وفريق في السعير عدل من الله عز وجل ولو شاء الله لجعلهم
أمة واحدة قال ابن عباس على دين واحد وقال مقاتل على ملة الإسلام كقوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
ولكن يدخل من يشاء في رحمته أي في دين الإسلام والظالمون الكافرون ما لهم من ولي يدفع
عنهم العذاب ولا نصير يمنعهم من النار أم اتخذوا بل اتخذوا الكافرون من دونه من دون الله أولياء
فالله هو الولي قال ابن عباس وليك يا محمد وولي من اتبعك وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وما
اختلفتم فيه من شيء من أمر الدين فحكمه إلى الله يقضي فيه ويحكم يوم القيمة بالفصل الذي يزيل
الريب ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين هو ربي عليه توكلت وإليه أنيب فاطر السموات
والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا من مثل خلقكم حلائل قيل إنما قال من أنفسكم لأنه خلق
حواء من ضلع آدم ومن الأنعام أزواجا أصنافا ذكورا وإناثا يذرؤكم فيه يخلقكم فيه أي في الرحم
وقيل في البطن وقيل في هذا الوجه من الخلقة قال مجاهد نسلا بعد نسل من الناس والأنعام وقيل في بمعنى
الباء أي يذرؤكم به وقيل معناه يكثركم بالتزويج ليس كمثله شيء المثل صلة أي ليس كهو شيء
فأدخل المثل للتوكيد كقوله فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به أي بما آمنتم به وقيل الكاف صلة مجازه ليس مثله
شيء قال ابن عباس ليس له نظير وهو السميع البصير له مقاليد السموات والأرض مفاتيح الرزق في
السماء والأرض قال الكلبي المطر والنبات يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لأن مفاتيح الرزق بيده إنه
بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى بين وسن لكم من الدين به نوحا وهو أول أنبياء الشريعة
قال مجاهد أوصاك وإياه يا محمد دينا واحدا والذي أوحينا إليك من القرآن وشرائع الإسلام وما وصينا
به إبراهيم وموسى وعيسى واختلفوا في وجه الآية فقال قتادة تحليل الحلال وتحريم الحرام وقال
الحكم تحريم الأمهات والبنات والأخوات وقال مجاهد لم يبعث الله نبيا إلا وصاه بإقام الصلوة وإيتاء
الزكوة والإقرار لله بالطاعة له فذلك دينه الذي شرع لهم وقيل هو التوحيد والبراءة من الشرك وقيل هو
ما ذكر من بعد وهو قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه بعث الله عز وجل الأنبياء كلهم بإقامة
الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من التوحيد
ورفض الأوثان ثم قال الله يجتبي إليه من يشاء يصطفي لدينه من عباده من يشاء ويهدي إليه من ينيب
يقبل إلى طاعته وما تفرقوا يعني أهل الأديان المختلفة وقال ابن عباس يعني أهل الكتاب كما ذكر في سورة
المنفكين إلا من بعد ما جاءهم العلم بأن الفرقة ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك بغيا بينهم أي للبغي
قال عطاء يعني بغيا بينهم على محمد صلى الله عليه وسلم ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عنهم
إلى أجل مسمى وهو يوم القيمة لقضي بينهم بين من آمن وكفر يعني أنزل العذاب بالمكذبين في الدنيا
وإن الذين أورثوا الكتاب يعني اليهود والنصارى من بعدهم أي من بعد أنبيائهم وقيل من بعد الأمم
الخالية وقال قتادة معناه من قبلهم أي من قبل مشركي مكة لفي شك منه مريب أي من محمد
صلى الله عليه وسلم فلذلك فادع أي وإلى ذلك كما يقول دعوت إلى فلان ولفلان وذلك إشارة إلى ما وصى

به الأنبياء من التوحيد واستقم كما أمرت اثبت على الدين الذي أمرت به ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب أي آمنت بكتب الله كلها وأمرت لأعدل بينكم أن أعدل بينكم قال ابن عباس أمرت أن لا أحيف عليكم بأكثر مما افترض الله عليكم من الأحكام وقيل لأعدل بينكم في جميع الأحوال والأشياء الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يعني إلهنا واحد وإن اختلفت أعمالنا فكل يجازى بعمله لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم نسختها آية القتال وإذا لم يؤمر بالقتال وأمر بالدعوة لم يكن بينه وبين من لا يجيب خصومة الله يجمع بيننا في المعاد لفصل القضاء وإليه المصير والذين يحاجون في الله يخاصمون في دين الله نبيه قال قتادة هم اليهود قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم فهذه خصومتهم من بعد ما استجيب له أي استجاب له الناس فأسلموا ودخلوا في دينه لظهور معجزته حجتهم داحضة خصومتهم باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد في الآخرة الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان قال قتادة ومجاهد ومقاتل سمي العدل ميزانا لأن الميزان آلة الإنصاف والتسوية قال ابن عباس أمر الله تعالى بالوفاء ونهى عن البخس وما يدريك لعل الساعة قريب ولم يقل قريبة لأن تأنيثها غير حقيقي ومجازه الوقت وقال الكسائي إتيانها قريب قال مقاتل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الساعة وعنده قوم من المشركين فقالوا تكذيبا له متى تكون الساعة فأنزل الله تعالى هذه الآية يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ظنا منهم أنها غير آتية والذين آمنوا مشفقون خائفون منها ويعلمون أنها الحق أنها آتية لا ريب فيها ألا إن الذين يمارون يخاصمون وقيل تدخلهم المرية والشك في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف بعباده قال ابن عباس حفي بهم قال عكرمة بار بهم قال السدي رفيق بهم قال مقاتل لطيف بالبر والفاجر حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم يدل عليه قوله يرزق من يشاء فكل من رزقه الله من مؤمن وكافر وذي روح فهو ممن يشاء الله أن يرزقه قال الصادق اللطف في الرزق من وجهين أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثاني أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الآخرة والحرث في اللغة الكسب يعني من كان يريد بعمله الآخرة نزد له في حرثه بالتضعيف بالواحد عشرة إلى ما شاء الله من الزيادة ومن كان يريد حرث الدنيا يريد بعمله الدنيا نؤته منها قال قتادة أي نؤته بقدر ما قسم له كما قال عجلنا له فيها ما نشاء وما له في الآخرة من نصيب لأنه لم يعمل للآخرة أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو طاهر الزيادي أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن بلال ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر بن منيع العبدي ثنا محمد بن يوسف الفريابي ثنا سفيان عن مغيرة عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الأمة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يعني كفار مكة يقول أم لهم آلهة سنوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله قال ابن عباس شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام ولولا كلمة الفصل لولا أن الله حكم في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة حيث قال بل الساعة موعدهم لقضي بينهم لفرغ من عذاب الذين يكذبونك في الدنيا وإن الظالمين المشركين لهم عذاب أليم في الآخرة ترى الظالمين المشركين يوم القيامة مشفقين وجلين مما كسبوا وهو واقع بهم جزاء كسبهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي ذكرت من نعيم الجنة يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأنهم أهله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى أنا عبد الواحد أحمد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا محمد بن بشار ثنا محمد بن جعفر شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوسا عن ابن عباس أنه سئل عن قوله إلا المودة في القربى فقال سعيد بن جبير قربى آل محمد فقال ابن عباس عجلت إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان

له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وكذلك روى الشعبي وطاوس عن ابن عباس قال إلا المودة في القربى يعني أن تحفظوا قرابتي وتودوني وتصلوا رحمي وإليه ذهب مجاهد وعكرمة ومقاتل والسدي والضحاك وقال عكرمة لا أسألكم على ما أدعوكم إليه أجرا إلا أن تحفظوني في قرابتي بيني وبينكم وليس كما يقول الكذابون وروى ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية إلا أن تودوا الله وتتقربوا إليه بطاعته وهو قول الحسن قال هو القربى إلى الله والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح قال بعضهم معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم وهو قول سعيد بن جبير وعمرو بن شعيب واختلفوا في قرابته قيل هم فاطمة وعلي وابناهما وفيهم نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وروينا عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي قيل لزيد بن أرقم من أهل بيته قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد ثنا شعبة عن واقد قال سمعت أبي يحدث عن ابن عمر عن أبي بكر قال ارقبوا محمدا في أهل بيته وقيل هم الذين تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ويقسم فيهم الخمس وهم بنو هاشم وبنو المطلب الذين لم يتفرقوا في جاهلية ولا إسلام وقال قوم هذه الآية منسوخة وإنما نزلت وكان المشركون يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فأمرهم فيها بمودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلة رحمه فلما هاجر إلى المدينة وآواه الأنصار ونصروه أحب الله عز وجل أن يلحقه بإخوانه من الأنبياء عليهم السلام حيث قالوا وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين فأنزل الله عز وجل قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله فهي منسوخة بهذه الآية وبقوله ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين وغيرهما من الآيات وإلى هذا ذهب الضحاك بن مزاحم والحسين بن الفضل وهذا قول غير مرضي لأن مودة النبي صلى الله عليه وسلم وكف الأذى عنه ومودة أقاربه والتقرب إلى الله تعالى بالطاعة والعمل الصالح من فرائض الدين وهذه أقاويل السلف في معنى الآية فلا يجوز المصير إلى نسخ شيء من هذه الأشياء وقوله إلا المودة في القربى ليس باستثناء متصل بالأول حتى يكون ذلك أجرا في مقابلة أداء الرسالة بل هو منقطع ومعناه لكني أذكركم المودة في القربى وأذكركم قرابتي منكم كما روينا في حديث زيد بن أرقم أذكركم الله في أهل بيتي ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا أي من يكتسب طاعة نزد له فيها حسنا بالتضعيف إن الله غفور للذنوب شكور للقليل حتى يضاعفها أم يقولون بل يقولون يعني كفار مكة افترى على الله كذبا فإن يشأ الله يختم على قلبك قال مجاهد يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم وقولهم إنه مفتر قال قتادة يعني يطبع على قلبك فينسيك القرآن وما آتاك فأخبرهم أنه لو افترى على الله لفعل به ما أخبر في هذه الآية ثم ابتدأ فقال ويمح الله الباطل قال الكسائي فيه تقديم وتأخير مجازه والله يمحو الباطل وهو في محل رفع ولكنه حذفت منه الواو في المصحف على اللفظ كما حذفت من قوله ويدع الإنسان وسندع الزبانية أخبر أن ما يقولونه باطل يمحوه الله ويحق الحق بكلماته أي الإسلام بما أنزل من كتابه وقد فعل الله ذلك فمحا باطلهم وأعلى كلمة الإسلام إنه عليم بذات الصدور قال ابن عباس لما نزل قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وقع في قلوب قوم منها شيء وقالوا يريد أن يحثنا على أقاربه من بعده فنزل جبريل فأخبره أنهم اتهموه وأنزل هذه الآية فقال القوم يا رسول الله فإنا نشهد أنك صادق فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال ابن عباس يريد أولياءه وأهل طاعته وقيل التوبة ترك المعاصي نية وفعلا والإقبال على الطاعة نية وفعلا قال سهل بن عبد الله التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة قوله ويعفو عن السيئات إذا تابوا أنا عبد الواحد المليحي أنا أبو منصور محمد بن سمعان أنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أنا حميد بن زنجويه ثنا يحيى بن حماد ثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش عن عمارة بن عمير عن الحارث بن سويد قال دخلت على عبد الله أعوده فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول الله افرح بتوبة عبده من رجل اظنه قال ببرية وتيه مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه
فنزل فنام فاستيقظ وقد هلكت راحلته فطاف عليها حتى ادركه العطش فقال ارجع الى حيث كانت راحلتي
فاموت عليه فرجع فاغفى فاستيقظ فاذا هو بها عنده عليها طعامه وشرابه انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن الصباح
وزهير بن حرب قالا ثنا عمر بن يونس ثنا عكرمة بن عمار ثنا اسحق بن ابي طلحة حدثني انس بن مالك وهو
عمه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من احدكم كان مع
راحلته بفلاة فانفلتت منه عليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها وقد ايس من
راحلته فبينا كذلك اذ هو بها قائمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا
ربك اخطا من شدة الفرح ويعفوا عن السيئات فيمحوها اذا تابوا ويعلم ما تفعلون قرا حمزة والكسائي
وحفص تفعلون بالتاء وقال هو خطاب للمشركين وقرا الاخرون بالياء لانه بين خبرين عن قوم فقال قبله
يقبل التوبة عن عباده وبعده يزيدهم من فضله ويستجيب الذين امنوا اي ويجيب الذين امنوا وعملوا
الصالحات اذا دعوه وقال عطاء عن ابن عباس ويثيب الذين امنوا ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم
تفضلا منه وقال ابو صالح عنه هو يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله قال في اخوان اخوانهم والكافرون
لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده قال خباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية وذلك
انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع وتمنيناها فانزل الله عز وجل ولو بسط الله الرزق
وسع الله الرزق لعباده لبغوا لطغوا وعتوا في الارض قال ابن عباس بغيهم طلبهم منزلة بعد منزلة
ومركبا بعد مركب وملبسا بعد ملبس ولكن ينزل اي ينزل ارزاقهم بقدر ما يشاء نظرا منه لعباده
انه بعباده خبير بصير انا احمد بن عبد الله الصدحي انا ابو عمرو بكر بن محمد المزني ثنا ابو بكر
محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة ثنا الحسين بن الفضل البجلي ثنا ابو حفص عمر بن سعيد الدمشقي
ثنا صدقة عن عبد الله ثنا هشام الكناني عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل
عن الله عز وجل قال يقول الله عز وجل من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة واني لاغضب لاوليائي
كما يغضب الليث الحرد وما تقرب الي عبدي المؤمن بمثل اداء ما افترضت عليه وما زال عبدي المؤمن يتقرب الي
بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا ان دعاني اجبته وان سالني اعطيته
وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له
منه وان من عبادي المؤمنين لمن يسالني الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله عجب فيفسده ذلك
وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين
من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
ولو اسقمته لافسده وان من عبادي المؤمنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسده ذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي بقلوبهم اني عليم خبير وهو الذي ينزل الغيث المطر من بعد ما قنطوا
من بعد ما يئس الناس منه وذلك ادعى لهم الى الشكر قال مقاتل حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين
حتى قنطوا ثم انزل الله المطر فذكرهم الله نعمته وينشر رحمته يبسط مطره كما قال وهو الذي
يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وهو الولي لاهل طاعته الحميد عند خلقه ومن اياته خلق السموات
والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير يعني يوم القيمة وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم قرا اهل المدينة والشام بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصاحفهم
فمن حذف الفاء جعل ما في اول الاية بمعنى الذي يعني الذي اصابكم بما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير
قال الحسن لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من خدش عود ولا
عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما يعفو الله عنه اكثر انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي

ابو عبد الله

ابو عبد الله بن فنجويه ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي ثنا بشر بن موسى الاسدي ثنا خلف بن الوليد ثنا مروان
ابن معاوية انا الازهر بن راشد الباهلي عن الخضر بن القواس البجلي عن ابي سخيلة قال قال علي بن ابي طالب الا
اخبركم بافضل اية في كتاب الله حدثنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم ويعفوا عن كثير وسافسرها لك يا علي ما اصابكم من مرض او عقوبة او بلاء في الدنيا فبما كسبت ايديكم
والله عز وجل اكرم من ان يثني عليهم العقوبة في الاخرة وما عفى الله عنه في الدنيا فالله احلم من ان يعود
بعد عفوه قال عكرمة ما من نكبة اصابت عبدا فما فوقها الا بذنب لم يكن الله ليغفره له الا بها او درجة لم يكن
الله ليبلغه الا بها وما انتم بمعجزين بفائتين في الارض هربا يعني لا تعجزونني حيث ما كنتم
ولا تسبقوني وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجوار يعني السفن واحدتها جارية وهي السائرة
في البحر كالاعلام اي الجبال قال مجاهد القصور واحدها علم قال الخليل بن احمد كل شيء مرتفع عند
العرب فهو علم ان يشا يسكن الريح التي تجريها فيظللن يعني الجواري رواكد ثوابت
على ظهره على ظهر البحر لا تجري ان في ذلك لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لان صفة
المؤمن الصبر في الشدة والشكر في الرخاء او يوبقهن يهلكهن ويغرقهن بما كسبوا اي بما كسبت
ركبانها من الذنوب ويعف عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب عليها ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا قرا اهل المدينة والشام ويعلم برفع الميم على الاستئناف كقوله عز وجل في سورة براءة
ويتوب الله على من يشاء وقرا الاخرون بالنصب على الصرف والجزم اذا صرف عنه معطوفه نصب كقوله
ويعلم الصابرين نقل من حال الجزم الى النصب استخفافا وكراهية لتوالي الجزم الذين يجادلون في
اياتنا ما لهم من محيص اي يعلم الذين يكذبون بالقران اذا صاروا الى الله بعد البعث لا مهرب لهم
من عذاب الله فما اوتيتم من شيء من رياش الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا ليس من زاد المعاد
وما عند الله من الثواب خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فيه بيان ان المؤمن
والكافر يستويان في ان الدنيا متاع لهما يتمتعان بها واذا صاروا الى الاخرة كان ما عند الله خير للمؤمنين
والذين يجتنبون كبائر الاثم قرا حمزة والكسائي كبير الاثم على الواحد ههنا وفي سورة النجم وقرا
الاخرون كبائر على الجمع وقد ذكرنا معنى الكبائر في سورة النساء والفواحش قال السدي يعني الزنى
وقال مقاتل ما يوجب الحد واذا ما غضبوا هم يغفرون يحلمون ويكظمون الغيظ ويتجاوزون قوله
والذين استجابوا لربهم اجابوه الى ما دعاهم اليه من طاعته واقاموا الصلوة وامرهم
شورى بينهم يتشاورون فيما يبدو لهم ولا يعجلون ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغي
الظلم والعدوان هم ينتصرون ينتقمون من ظالميهم من غير ان يعتدوا قال ابن زيد جعل الله المؤمنين
صنفين صنف يعفون عن ظالميهم فبدا بذكرهم وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون
من ظالميهم وهم الذين ذكروا في هذه الاية كانوا يكرهون ان يستذلوا فاذا قدروا عفوا قال عطاء
هم المؤمنون الذين اخرجهم الكفار من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن
ظلمهم ذكرهم الله الانتصار فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها سمى الجزاء سيئة وان لم يكن سيئة
لتشابههما في الصورة قال مقاتل يعني القصاص في الجراحات والدماء قال مجاهد والسدي هو جواب
القبيح اذا قال اخزاك الله تقول اخزاك الله واذا شتمك فاشتمه بمثلها من غير ان تعتدي قال
سفيان بن عيينة قلت لسفيان الثوري ما قوله في قوله عز وجل وجزاء سيئة سيئة مثلها قال ان
يشتمك رجل فتشتمه او ان يفعل بك فتفعل به فلم اجد عنده شيئا فسالت هشام بن حجير عن هذه الاية
فقال الجارح اذا جرح يقتص منه وليس هو ان يشتمك فتشتمه ثم ذكر العفو فمن عفا عن ظالمه
واصلح بالعفو بينه وبين ظالمه فاجره على الله قال الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد
من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الا من عفا عن ظالمه ثم قرا هذه الاية انه لا يحب الظالمين

قال ابن عباس الذين يبدؤون بالظلم ولمن انتصر بعد ظلمه اي بعد ظلم الظالم اياه فاولئك يعني المنتصرين
ما عليهم من سبيل بعقوبة ومؤاخذة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبدؤون بالظلم ويبغون
في الارض بغير الحق يعملون فيها بالمعاصي اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر فلم ينتصر ان ذلك الصبر والتجاوز
لمن عزم الامور حقها وحزمها قال مقاتل من الامور التي امر الله بها قال الزجاج الصابر يؤتى بصبره
الثواب والرغبة في الثواب اتم عزما ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده فما له من احد يلي هدايته
بعد اضلال الله اياه ويمنعه من عذاب الله وترى الظالمين لما راوا العذاب يوم القيمة يقولون
هل الى مرد من سبيل يسألون الرجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين
خاضعين متواضعين من الذل ينظرون من طرف خفي خفي النظر لما عليهم من الذل يسارقون
النظر الى النار خوفا منها وذلة في انفسهم وقيل من بمعنى الباء اي بطرف خفي ضعيف من الذل وقيل
انما قال من طرف خفي لانه لا يفتح عينه انما ينظر ببعضها وقيل معناه ينظرون الى النار بقلوبهم لانهم
يحشرون عميا والنظر بالقلب خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
بان خسروا انفسهم بان صاروا الى النار واهليهم بان صاروا لغيرهم في الجنة الا ان الظالمين في
عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل
طريق الى الوصول الى الحق في الدنيا والجنة في العقبى قد انسد عليهم طريق الخير استجيبوا لربكم اجيبوا
داعي الله محمدا صلى الله عليه وسلم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر احد على دفعه
وهو يوم القيمة ما لكم من ملجأ تلجؤون اليه يومئذ وما لكم من نكير منكر يغير ما بكم فان اعرضوا
عن الاجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك ما عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة قال
ابن عباس يعني الغنى والصحة قوله فرح بها وان تصبهم سيئة قحط بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور اي لما تقدم من نعمة الله عليه ينسى ويجحد باول شدة جميع ما سلف من النعم لله ملك السموات
والارض له التصرف فيهما بما يريد يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا فلا يكون له ولد ذكر قيل من يمن
المراة تبكيرها بالانثى قبل الذكر لان الله تعالى بدا بالاناث ويهب لمن يشاء الذكور فلا يكون له انثى
او يزوجهم ذكرانا واناثا يجمع له بينهما فيولد له الذكور والاناث ويجعل من يشاء عقيما فلا تلد
ولا يولد له قيل هذا في الانبياء عليهم السلام يهب لمن يشاء اناثا يعني لوطا لم يولد له ذكر انما
ولد له ابنتان ويهب لمن يشاء الذكور ابراهيم لم يولد له انثى او يزوجهم ذكرانا واناثا محمد صلى الله
عليه وسلم ولد له بنون وبنات ويجعل من يشاء عقيما يحيى وعيسى لم يولد لهما هذا على وجه التمثيل
والاية عامة في حق كافة الناس انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وذلك ان اليهود
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال لم ينظر
موسى الى الله عز وجل فانزل الله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يوحي اليه في المنام
او بالالهام او من وراء حجاب يسمعه كلامه ولا يراه كما كلم موسى عليه السلام او يرسل رسولا
اما جبريل او غيره من الملائكة فيوحي باذنه ما يشاء اي يوحي ذلك الرسول الى المرسل اليه باذن الله
ما يشاء الله قرا نافع او يرسل برفع اللام على الابتداء فيوحي ساكنة الياء وقرا الاخرون بنصب اللام والياء
عطفا على محل الوحي لان معناه وما كان لبشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه او يرسل انه علي حكيم وكذلك
اي كما اوحينا الى سائر رسلنا اوحينا اليك روحا من امرنا قال ابن عباس نبوة وقال الحسن رحمة وقال
السدي ومقاتل وحيا وقال الكلبي كتابا وقال الربيع جبريل وقال مالك بن دينار يعني القران ما كنت
تدري قبل الوحي ما الكتاب ولا الايمان يعني شرائع الايمان ومعالمه قال محمد بن اسحق بن
خزيمة الايمان في هذا الموضع الصلوة دليله قوله عز وجل وما كان الله ليضيع ايمانكم واهل الاصول
على ان الانبياء عليهم السلام كانوا مؤمنين قبل الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعبد الله قبل الوحي

علي دين

علي دين ابراهيم ولم يتبين له شرائع دينه ولكن جعلناه نورا قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يعني الايمان
وقال السدي يعني القران نهدي به نرشد به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي اي لتدعو الى صراط
مستقيم يعني الاسلام صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور اي امور الخلائق كلها

سورة الزخرف تسع وثمانون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين اقسم الله بالكتاب الذي ابان طريق الهدى من طريق الضلالة وابان ما تحتاج اليه
الامة من الشريعة انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون قوله جعلناه اي صيرنا قراءة هذا الكتاب عربيا
وقيل بيناه وقيل سميناه وقيل وصفناه يقال جعل فلان زيدا اعلم الناس اي وصفه بالعلم وهذا كقوله
تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وجعلوا القران عضين وقال اجعلتم سقاية الحاج كلها
بمعنى الوصف والتسمية وانه يعني القران في ام الكتاب في اللوح المحفوظ قال قتادة ام الكتاب اصل
الكتاب وام كل شيء اصله قال ابن عباس اول ما خلق الله القلم فامره ان يكتب بما يريد ان يخلق فالكتاب عنده ثم
قرا وانه في ام الكتاب لدينا فالقران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في لوح
محفوظ قوله لعلي حكيم قال قتادة يخبر عن منزلته وشرفه اي ان كذبتم بالقران يا اهل مكة فانه
عندنا لعلي رفيع شريف محكم من الباطل افنضرب عنكم الذكر صفحا يقال ضربت عنه واضربت عنه
اذا تركته وامسكت عنه والصفح مصدر قولهم صفحت عنه اذا اعرضت عنه وذلك بان توليه صفحة وجهك
وعنقك والمراد بالذكر القران ومعناه افنترك عنكم الوحي ونمسك عن انزال القران فلا نامركم ولا ننهاكم
من اجل انكم اسرفتم في كفركم وتركتم الايمان استفهام بمعنى الانكار اي لا نفعل ذلك وهذا قول قتادة وقال
لو كان هذا القران رفع حين رده اوائل هذه الامة لهلكوا ولكن الله عاد بعائدته ورحمته فكرره عليهم
عشرين سنة او ما شاء الله وقيل معناه افنضرب عنكم بذكرنا اياكم صالحين معرضين قال الكسائي افنطوي
عنكم الذكر طيا فلا تدعون ولا توعظون وقال الكلبي افنترككم سدى لا نامركم ولا ننهاكم وقال مجاهد
والسدي افنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم ان كنتم قوما مسرفين قرا اهل المدينة
وحمزة والكسائي ان كنتم بكسر الهمزة على معنى اذ كنتم كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقرا الاخرون
بالفتح على معنى لان كنتم قوما مسرفين مشركين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم اي وما كان ياتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزؤون كاستهزاء قومك بك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاهلكنا
اشد منهم بطشا اي قوة يعني قومك يعني الاولين الذين اهلكوا بتكذيب الرسل ومضى مثل الاولين
اي صفتهم وسنتهم وعقوبتهم فعاقبة هؤلاء كذلك في الاهلاك ولئن سألتهم اي سالت قومك
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم اقروا بان الله خالقها واقروا بعزه
وعلمه ثم عبدوا غيره وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم الى هاهنا تم الاخبار عنهم ثم ابتدا دالا على نفسه
بصنعه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم في اسفاركم والذي نزل من السماء ماء بقدر اي بقدر حاجتكم اليه لا كما انزل على قوم
نوح بغير قدر حتى اهلكهم فانشرنا به بلدة ميتا كذلك اي كما احيينا هذه البلدة الميتة بالمطر
كذلك تخرجون من قبوركم احياء والذي خلق الازواج الاصناف كلها وجعل لكم من الفلك
والانعام ما تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره ذكر الكناية لانه ردها الى ما ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه بتسخير المراكب في البر والبحر وتقولوا سبحان الذي سخر لنا ذلل لنا هذا و
ما كنا له مقرنين مطيقين وقيل ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون لمنصرفون في المعاد
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن ابي اسحق انا علي بن ربيعة انه شهد عليا حين ركب

فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم حمد ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقيل له ما يضحكك يا امير المؤمنين قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت وقال مثل ما قلت ثم ضحك فقلنا ما يضحكك يا نبي الله قال العبد او قال عجبت للعبد اذا قال لا اله الا الله ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا انت يعلم انه لا يغفر الذنوب الا هو وجعلوا له من عباده جزءا اي نصيبا وبعضا وهو قولهم الملائكة بنات الله ومعنى الجعل ههنا الحكم بالشيء والقول كما تقول جعلت زيدا افضل الناس اي وصفته وحكمت به ان الانسان يعني الكافر لكفور جحود لنعم الله مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات هذا استفهام توبيخ وانكار يقول اتخذ ربكم لنفسه البنات واصفاكم اخلصكم بالبنين كقوله افاصفاكم ربكم بالبنين واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي بما جعل لله شبها وذلك ان ولد كل شيء يشبهه يعني واذا بشر احدهم بالبنات كما ذكر في سورة النحل واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم من الحزن والغيظ او من ينشؤ قرأ حمزة والكسائي وحفص ينشؤ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين اي يربى وقرأ الاخرون بفتح الياء وسكون النون وتخفيف الشين اي ينبت ويكبر في الحلية في الزينة يعني النساء وهو في الخصام في المخاصمة غير مبين للحجة من ضعفهن وسفههن قال قتادة في هذه الاية قلما تكلم امراة فتريد ان تتكلم بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها ومن في محل من ثلثة وجوه الرفع على الابتداء والنصب على الاضمار مجازه او من ينشؤ في الحلية تجعلونه بنات الله والخفض ردا على قوله مما يخلق وقوله بما ضرب وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قرأ اهل الكوفة وابو عمرو وعبد الرحمن بالباء والالف بعدها ورفع الدال لقوله تعالى بل عباد مكرمون وقرأ الاخرون عند الرحمن بالنون ونصب الدال على الظرف وتصديقه قوله ان الذين عند ربك اشهدوا خلقهم قرأ اهل المدينة على ما لم يسم فاعله ولين الهمزة الثانية بعد همزة الاستفهام اي احضروا خلقهم وقرأ الاخرون بفتح الشين اي حضروا خلقهم حين خلقوا وهذا كقوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله ويسئلون عنها قال الكلبي ومقاتل لما قالوا هذا القول سألهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما يدريكم انهم اناث قالوا سمعنا من اباءنا ونحن نشهد انهم لم يكذبوا فقال الله تعالى ستكتب شهادتهم ويسئلون عنها في الاخرة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم يعني الملائكة قاله قتادة ومقاتل والكلبي وقال مجاهد يعني الاوثان وانما لم يعجل عقوبتنا على عبادتنا اياها لرضاه منا بعبادتها ما لهم بذلك من علم فيما يقولون ان هم الا يخرصون ما هم الا كاذبين في قولهم ان الله رضي منا بعبادتها وقيل ان هم الا يخرصون في قولهم ان الملائكة اناث وهم بنات الله ام اتيناهم كتابا من قبله من قبل القران بان يعبدوا غير الله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة على دين وملة قال مجاهد على امام وانا على اثارهم مهتدون جعلوا انفسهم باتباع اباءهم مهتدين وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اغنياؤها ورؤساؤها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بهم قال قرأ ابن عامر وحفص قال على الخبر وقرأ الاخرون قل على الامر اولو جئتكم قرأ ابو جعفر جئناكم على الجمع والاخرون جئتكم على الواحد باهدى بدين اصوب مما وجدتم عليه اباءكم قال الزجاج قل لهم يا محمد اتتبعون ما وجدتم عليه اباءكم وان جئتكم باهدى منه فابوا ان يقبلوا وقالوا انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء اي بريء ولا يثنى البراء ولا يجمع ولا يؤنث لانه مصدر وضع موضع النعت مما تعبدون الا الذي فطرني خلقني فانه سيهدين يرشدني لدينه وجعلها يعني هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة ومجاهد يعني كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله كلمة باقية في عقبه في ذريته قال قتادة لا يزال في ذريته من يعبد الله ويوحده وقال القرظي يعني

وجعل وصية ابراهيم التي وصى بها بنيه باقية في نسله وذريته وهو قوله عز وجل ووصى بها ابراهيم بنيه وقال ابن زيد يعني قوله اسلمت لرب العالمين وقرأ هو سماكم المسلمين لعلهم يرجعون لعل اهل مكة يتبعون هذا الدين ويرجعون عما هم عليه الى دين ابراهيم قال السدي لعلهم يتوبون ويرجعون الى طاعة الله عز وجل بل متعت هؤلاء واباءهم يعني المشركين في الدنيا ولم اعاجلهم بالعقوبة على الكفر حتى جاءهم الحق يعني القران وقال الضحاك الاسلام ورسول مبين يبين لهم الاحكام وهو محمد صلى الله عليه وسلم وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوه فلم يفعلوا وعصوا وهو قوله عز وجل ولما جاءهم الحق يعني القران قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم يعنون الوليد بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف قاله قتادة وقال مجاهد عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل الثقفي من الطائف وقيل الوليد بن المغيرة من مكة ومن الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي ويروى ذلك عن ابن عباس قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة قال مقاتل بايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاءوا ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فجعلنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا مالكا وهذا مملوكا فكما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق كما شئنا كذلك اصطفينا بالرسالة من شئنا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بالغنى والمال ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستخدم بعضهم بعضا فيسخر الاغنياء باموالهم الاجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش هذا بماله وهذا باعماله فيلتئم قوام امر العالم وقال قتادة والضحاك يملك بعضهم بمالهم بعضا بالعبودية والملك ورحمة ربك يعني الجنة خير للمؤمنين مما يجمعون يجمع الكفار من الاموال ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يصير الناس كلهم كفارا فيجتمعون على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة قرأ ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو وسقفا بفتح السين وسكون القاف على الواحد ومعناه الجمع كقوله فخر عليهم السقف من فوقهم وقرأ الباقون بضم السين والقاف على الجمع وهي جمع سقف مثل رهن ورهن قال ابو عبيدة ولا ثالث لهما وقيل هي جمع سقيف وقيل جمع سقوف جمع الجمع ومعارج مصاعد ودرجا من فضة عليها يظهرون يعلون ويرتقون يقال ظهرت على السطح اذا علوته ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا اي وجعلنا لهم سررا من فضة عليها يتكؤن وزخرفا اي وجعلنا مع ذلك لهم زخرفا وهو الذهب نظيره او يكون لك بيت من زخرف وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا قرأ حمزة وعاصم لما بالتشديد على معنى وما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا فكان لما بمعنى الا وخففه الاخرون على معنى وكل ذلك متاع الحيوة الدنيا فيكون ان للابتداء وما صلة يريد ان هذا كله متاع الحيوة الدنيا يزول ويذهب والاخرة عند ربك للمتقين خاصة يعني الجنة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون الطيسفوني انا ابو الحسين محمد بن احمد الترابي انا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام انا احمد بن سيار القرشي نا عبد الرحمن بن يونس انا ابو مسلم نا زكريا بن منظور عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن مجالد بن سعيد عن قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد اخي بني فهر قال كنت في الركب الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السخلة الميتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه هانت على اهلها حين القوها قالوا من هوانها القوها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فالدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ومن يعش عن ذكر الرحمن اي يعرض عن ذكر الرحمن فلم يخف عقابه ولم يرج ثوابه يقال عشوت الى النار اعشو عشوا اذا قصدتها مهتديا بها وعشوت عنها اعرضت عنها كما يقال عدلت الى فلان وعدلت عنه وملت اليه وملت عنه قال القرظي يولي ظهره عن ذكر الرحمن وهو القران قال ابو عبيدة

والأخفش وظلم يصرح عنه قال الخليل بن احمد اصل العشو النظر ببصر ضعيف وقرأ ابن عباس ومن يعش بفتح
الشين اي يعم يقال عشي يعشى عشيا اذا عمي فهو اعشى وامرأة عشواء نقيض له شيطانا قرأ يعقوب
بالياء والباقون بالنون نسبب له شيطانا ونضمه اليه ونسلطه عليه فهو له قرين لا يفارقه يزين
له العمى ويخيل اليه انه على الهدى وانهم يعني الشياطين ليصدونهم عن السبيل اي ليمنعونهم عن
الهدى وجمع الكناية لأن قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع وان كان اللفظ
على الواحد ويحسبون انهم مهتدون ويحسب كفار بني آدم انهم على الهدى حتى اذا جاءنا قرأ اهل
العراق غير ابي بكر جاءنا على الواحد يعنون الكافر وقرأ الآخرون جاءانا على التثنية يعنون الكافر
وقرينه جعلا في سلسلة واحدة قال الكافر لقرينه الشيطان يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد
ما بين المشرق والمغرب فغلب اسم احدهما على الآخر كما يقال للشمس والقمر القمران ولأبي بكر وعمر العمران
وقيل اراد بالمشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء والأول اصح فبئس القرين قال ابو سعيد الخدري
اذا بعث الكافر زوج بقرينه من الشياطين فلا يفارقه حتى يصير الى النار ولن ينفعكم اليوم في الآخرة
اذ ظلمتم اشركتم في الدنيا انكم في العذاب مشتركون يعني لا ينفعكم الاشتراك في العذاب ولا يخفف
الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لأن لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الأوفر من العذاب وقال مقاتل
لن ينفعكم الاعتذار والندم فانتم وقرناؤكم اليوم مشتركون في العذاب كما كنتم مشتركين في الدنيا في الكفر
أفأنت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين يعني الكافرين الذين حقت عليهم كلمة العذاب
لا يؤمنون قوله فإما نذهبن بك بان نميتك قبل ان نعذبهم فإنا منهم منتقمون بالقتل بعدك
او نرينك في حياتك الذي وعدناهم من العذاب فإنا عليهم مقتدرون قادرون متى شئنا عذبناهم
واراد به مشركي مكة انتقم منهم يوم بدر هذا قول اكثر المفسرين وقال الحسن وقتادة عنى به اهل الاسلام
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نقمة شديدة في امته فأكرم الله
نبيه وذهب به ولم يره في امته الا الذي يقر عينه وابقى النقمة بعده وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ما يصيب امته بعده فما رئي ضاحكا منبسطا حتى قبضه الله فاستمسك بالذي اوحي اليك انك
على صراط مستقيم وانه يعني القرآن لذكر لشرف لك ولقومك من قريش نظيره ولقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وسوف تسألون عن حقه واداء شكره وروى الضحاك عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل لمن هذا الأمر بعدك لم يخبر بشيء حتى نزلت هذه الآية فكان بعد
ذلك اذا سئل قال لقريش انا عبد الواحد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي ثنا
علي بن الجعد ثنا عاصم بن محمد عن زيد عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
هذا الأمر في قريش ما بقي اثنان انا عبد الواحد المليحي انا عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابو اليمان ثنا شعيب عن الزهري قال كان محمد بن جبير بن مطعم يحدث عن معاوية قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الأمر في قريش لا يعاديهم احد الا كبه الله على وجهه ما اقاموا الدين
وقال مجاهد القوم هم العرب فالقرآن لهم شرف اذ نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب
حتى يكون الأكثر لقريش ولبني هاشم وقيل ذكر لك شرف لك بما اعطاك من الحكمة ولقومك للمؤمنين
بما هداهم الله به وسوف تسألون عن القرآن وعما يلزمكم من القيام بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اختلفوا في هؤلاء المسؤولين قال عطاء عن ابن عباس لما اسري
بالنبي صلى الله عليه وسلم بعث الله له آدم وولده من المرسلين فأذن جبريل ثم اقام فقال يا محمد تقدم
فصل بهم فلما فرغ من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا جمع له
الرسل ليلة اسري به وامر ان يسألهم فلم يشك ولم يسأل وقال اكثر المفسرين سل مؤمني اهل الكتاب الذين

الذين ارسلت اليهم الانبياء هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول ابن عباس في سائر الروايات ومجاهد وقتادة
والضحاك والسدي والحسن والمقاتلين يدل عليه قراءة عبد الله وابي واسأل الذين ارسلنا اليهم قبلك رسلنا
ومعنى الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله عز وجل ولقد ارسلنا
موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون
استهزاء وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها قرينتها وصاحبتها التي كانت قبلها واخذناهم بالعذاب
بالسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس فكانت هذه دلالات لموسى وعذابا لهم
فكانت كل واحدة اكبر من التي قبلها لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا لموسى لما عاينوا العذاب يا ايها الساحر
يا ايها العالم الكامل الحاذق وانما قالوا هذا توقيرا وتعظيما لأن السحر عندهم كان علما عظيما وصفة ممدوحة
وقيل معناه يا ايها الذي غلبنا بسحره وقال الزجاج خاطبوه به لما تقدم له عندهم من التسمية بالساحر
ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما اخبرتنا عن عهده اليك انا ان آمنا كشف عنا العذاب فاسأله
يكشف عنا اننا لمهتدون مؤمنون فدعا موسى فكشف عنهم فلم يؤمنوا فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم
ينكثون ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار
انهار النيل تجري من تحتي اي من تحت قصوري وقال قتادة تجري بين يدي في جناني وبساتيني
قال الحسن بأمري افلا تبصرون عظمتي وشدة ملكي أم انا خير أم بمعنى بل وليس بحرف عطف
على قول اكثر المفسرين وقال الفراء الوقف على قوله أم وفيه اضمار مجازه افلا تبصرون أم تبصرون ثم ابتدأ
فقال انا خير من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد يبين يفصح كلامه
للثغة التي في لسانه فلولا ألقي عليه ان كان صادقا اسورة من ذهب قرأ حفص ويعقوب
اسورة جمع سوار وقرأ الآخرون اساورة على جمع الاسورة وهي جمع الجمع قال مجاهد كانوا اذا سودوا رجلا
سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب يكون ذلك دلالة لسيادته فقال فرعون هلا ألقى رب موسى
اسورة من ذهب ان كان سيدا تجب طاعته او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يقارن بعضهم
بعضا يشهدون له بصدقه ويعينونه على امره قال الله تعالى فاستخف قومه اي استخف فرعون قومه
القبط اي وجدهم جهالا وقيل حملهم على الخفة والجهل يقال استخفه عن رأيه اذا حمله على الجهل
وازاله عن الصواب فأطاعوه على تكذيب موسى انهم كانوا قوما فاسقين فلما آسفونا اغضبونا
انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا قرأ حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقال الفراء
هو جمع سليف من سلف بضم اللام يسلف اي تقدم وقرأ الآخرون بفتح السين واللام على جمع السالف
مثل حارس وحرس وحاسد وحسد وخادم وخدم وراصد ورصد وهما جميعا الماضون المتقدمون
من الأمم يقال سلف يسلف اذا تقدم والسلف من تقدم من الآباء اي جعلناهم متقدمين ليتعظ بهم
الآخرون ومثلا للآخرين عبرة وعظة لمن بقي بعدهم وقيل سلفا لكفار هذه الأمة الى النار
ومثلا لمن يجيء بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلا قال ابن عباس واكثر المفسرين ان الآية نزلت في
مجادلة عبد الله بن الزبعرى مع النبي صلى الله عليه وسلم في شأن عيسى عليه السلام لما نزلت قوله عز وجل
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقد ذكرناه في سورة الانبياء عليهم السلام اذا قومك منه
يصدون قرأ اهل المدينة والشام والكسائي يصدون بضم الصاد اي يعرضون نظيره قوله عز وجل
يصدون عنك صدودا وقرأ الآخرون بكسر الصاد واختلفوا في معناه قال الكسائي هما لغتان مثل
يعرشون ويعرشون وشد عليه يشد ويشد ونم الحديث ينم وينم وقال ابن عباس معناه يضجون وقال سعيد
بن المسيب يصيحون وقال الضحاك يعجون وقال قتادة يجزعون وقال القرظي يضجرون وقال قتادة
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون يقولون ما يريد محمد منا الا ان نعبده ونتخذه الها
كما عبدت النصارى عيسى وقالوا أآلهتنا خير ام هو قال قتادة ام هو يعنون محمدا فنعبده ونطيعه

وننزل آلهتنا وقال السدي وابن زيد ام هو يعنون عيسى قالوا يزعم محمد ان كل ما عبد من دون الله فهو في النار
فنحن نرضى ان تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة في النار قال الله تعالى ما ضربوه يعني هذا المثل
لك الا جدلا خصومة بالباطل وقد علموا ان المراد من قوله وما تعبدون من دون الله حصب جهنم هؤلاء
الاصنام بل هم قوم خصمون انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الله الحمشاذي
انا احمد بن جعفر بن حمدان القطيعي ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا عبد الله بن نمير ثنا حجاج بن دينار الواسطي
عن ابي غالب عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا
الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ثم ذكر عيسى عليه السلام ان هو ما هو يعني
عيسى الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا آية وعبرة لبني اسرائيل يعرفون به قدرة الله
على ما يشاء حيث خلقه من غير اب ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لو نشاء لاهلكناكم وجعلنا
بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يكونون خلفا منكم يعمرون الارض ويعبدونني ويطيعونني وقيل يخلف
بعضهم بعضا وانه يعني عيسى لعلم للساعة يعني نزوله من اشراط الساعة يعلم به قربها وقرا ابن عباس
وابو هريرة وقتادة وانه لعلم للساعة بفتح اللام والعين اي امارة وعلامة وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم
ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية وتهلك في زمانه الملل كلها
الا الاسلام ويروى انه ينزل على ثنية في الارض المقدسة وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
وهي التي يقتل بها الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلوة العصر فيتاخر الامام فيتقدمه عيسى ويصلي
خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى
الا من آمن به انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى ابي قتادة الانصاري ان ابا هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وقال الحسن وجماعة وانه يعني وان القرآن
لعلم للساعة يعلمكم قيامها ويخبركم باحوالها واهوالها فلا تمترن بها لا تشكن فيها قال ابن عباس
لا تكذبوا بها واتبعون على التوحيد هذا الذي انا عليه صراط مستقيم ولا يصدنكم لا يصرفنكم
الشيطان عن دين الله انه لكم عدو مبين ولما جاءهم بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة بالنبوة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه يعني اختلاف الفرق الذين تحزبوا في امر عيسى قال الزجاج الذي جاء به
عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقيل بعض بمعنى الكل
فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب
من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون ينتظرون الا الساعة يعني انها
تاتيهم لا محالة فكانهم ينتظرونها ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون الاخلاء اي الاخلاء على
المعصية في الدنيا يومئذ يوم القيمة بعضهم لبعض عدو الا المتقين الا المتحابين في الله على طاعة
الله انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا عقيل بن محمد بن احمد انا الفرج البغدادي
القاضي اخبرهم عن محمد بن جرير ثنا ابن عبد الاعلى ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن ابي اسحق ان عليا قال في
هذه الآية خليلان مؤمنان وخليلان كافران فمات احد المؤمنين فقال يا رب ان فلانا كان يامرني بطاعتك
وطاعة رسولك ويامرني بالخير وينهاني عن الشر ويخبرني اني ملاقيك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني
واكرمه كما اكرمتني فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول ليثن احدكما على صاحبه فيقول نعم الاخ ونعم
الخليل ونعم الصاحب قال ويقول كل واحد منهما لصاحبه جزاك الله خيرا فنعم الصاحب والخليل كنت ويموت
احد الكافرين فيقول يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ويامرني بالشر وينهاني عن الخير
ويخبرني اني غير ملاقيك فاذا مات خليله الكافر جمع بينهما فيقال ليثن احدكما على صاحبه فيقول بئس
الاخ وبئس الخليل وبئس الصاحب يا عبادي اي فيقال لهم يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم

تحزنون

تحزنون روى المعتمر بن سليمان عن ابيه قال سمعت ان الناس حين يبعثون ليس منهم احد الا فزع فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم فيتبعها الذين آمنوا
بآياتنا وكانوا مسلمين فييأس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون تسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف جمع صحفة وهي القصعة الواسعة من ذهب واكواب
جمع كوب وهو اناء مستدير مدور الراس لا عرى لها وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس قرا اهل المدينة
والشام وحفص تشتهيه وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الآخرون بحذف الهاء وتلذ الاعين وانتم
فيها خالدون انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب الكسائي
انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن
عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنة خيل فاني احب الخيل فقال ان يدخلك الله الجنة فلا تشاء
ان تركب فرسا من ياقوتة حمراء فتطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت فقال اعرابي يا رسول الله افي الجنة ابل
فاني احب الابل فقال يا اعرابي ان ادخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون وفي الحديث لا
ينزع رجل في الجنة ثمرة الا نبت مكانها مثلاها ان المجرمين المشركين في عذاب جهنم خالدون
لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك
يدعون خازن النار ليقض علينا ربك ليمتنا ربك فنستريح فيجيبهم مالك بعد الف سنة قال
انكم ماكثون مقيمون في العذاب انا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث انا محمد بن يعقوب
الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي عروبة عن
قتادة يذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال ان اهل النار يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين
عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك وعلى رب مالك ثم يدعون ربهم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيسكت عنهم
قدر الدنيا مرتين ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير
والشهيق في نار جهنم فشبه اصواتهم باصوات الحمير اولها زفير واخرها شهيق لقد جئناكم بالحق يقول
ام ابرموا
ارسلنا اليكم يا معشر قريش رسولنا بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام احكموا امرا في المكر برسول الله
فانا مبرمون محكمون امرا في مجازاتهم قال مجاهد ان كادوا شرا كدتهم مثله ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم ما يسرونه من غيرهم ويتناجون به بينهم بلى نسمع ذلك ونعلم ورسلنا ايضا من الملائكة
يعني الحفظة لديهم يكتبون قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين يعني ان كان للرحمن ولد في
قولكم وعلى زعمكم فانا اول من عبده فانه واحد لا شريك له ولا ولد وروي عن ابن عباس ان كان اي ما كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين الشاهدين له بذلك جعل ان بمعنى الجحد قال السدي لو كان للرحمن ولد فانا
اول من عبده بذلك ولكن لا ولد له وقيل العابدين بمعنى فانا اول الجاحدين والمنكرين لما قلتم ويقال
معناه انا اول من غضب للرحمن ان يقال له ولد يقال عبد يعبد اذا انف وغضب وقال قوم قل ما يقال
عبد فهو عابد انما يقال هو عبد ثم نزه نفسه فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون
من الكذب فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يعني
يوم القيمة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله قال قتادة يعبد في السماء وفي الارض لا اله الا هو
وهو الحكيم في تدبير خلقه العليم بمصالحهم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما
وعنده علم الساعة واليه ترجعون قرا ابن كثير وحمزة والكسائي يرجعون بالياء وقرا الآخرون
بالتاء ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة فانهم عبدوا من
دون الله ولهم الشفاعة وعلى هذا يكون من في محل الرفع وقيل في محل الخفض واراد بالذين يدعون

عيسى وعزير والملائكة يعني انهم لا يملكون الشفاعة الا من شهد بالحق والاول اصح واراد بشهادة الحق قول لا اله الا الله وكلمة التوحيد وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته وقيله يا رب يعني قول محمد صلى الله عليه وسلم شاكيا الى ربه ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قرأ عاصم وحمزة وقيله بجر اللام والهاء على معنى وعنده علم الساعة وعلم قيله يا رب وقرأ الآخرون بالنصب وله وجهان احدهما معناه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله يا رب والثاني وقال قيله فاصفح عنهم اعرض عنهم وقل سلام معناه المتاركة كقوله تعالى سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين فسوف يعلمون قرأ اهل المدينة بالياء والباقون بالتاء قال مقاتل نسختها آية السيف

سورة الدخان تسع وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة قال قتادة وابن زيد هي ليلة القدر انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة وقال الآخرون هي ليلة النصف من شعبان انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا الاصبغ بن الفرج انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان عبد الملك بن عبد الملك بن ابي ذئب حدثه عن القاسم بن محمد عن ابيه او عمه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله جل ثناؤه ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسان في قلبه شحناء او مشركا بالله انا كنا منذرين فيها اي في الليلة المباركة يفرق يفصل كل امر حكيم محكم وقال ابن عباس يكتب من ام الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان قال الحسن ومجاهد وقتادة يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل اجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم احد انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الاخنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد اخرج اسمه في الموتى وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى اربابها في ليلة القدر امرا من عندنا اي انزلنا امرا من عندنا قال الفراء نصب على معنى فيها يفرق كل امر فرقا وامرا اي نأمر ببيان ذلك امرا انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك قال ابن عباس رأفة مني ونعمة عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل وقال الزجاج انزلناه في ليلة مباركة للرحمة انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما قرأ اهل الكوفة رب بجر ردا على قوله من ربك ورفع الآخرون ردا على قوله من ربك ورفعه الآخرون ردا على قوله وهو السميع العليم وقيل على الابتداء ان كنتم موقنين ان الله رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين بل هم في شك من هذا القرآن يلعبون يهزؤون به لاهون عنه فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم اختلفوا في هذا الدخان انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن كثير عن سفيان ثنا منصور والاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال بينما رجل يحدث في كندة فقال يجيء دخان يوم القيمة فيأخذ باسماع المنافقين وابصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ففزعنا فاتيت ابن مسعود وكان متكئا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين وان قريشا ابطأوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي

صلى

صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السماء والارض كهيئة الدخان فجاءه ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقرأ يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله عائدون فيكشف عنهم عذاب الآخرة اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر ولزاما يوم بدر الم غلبت الروم الى سيغلبون والروم قد مضى ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى عن وكيع عن الاعمش وقال قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فقيل له ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انا منتقمون انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى ثنا وكيع عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال خمس قد مضين اللزام والروم والبطشة والقمر والدخان وقال قوم هو دخان يجيء قبل قيام الساعة ولم يأت بعد فيدخل في اسماع الكفار والمنافقين حتى يكون الكافر كالرأس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت اوقد فيه النار وهو قول ابن عباس وابن عمر والحسن انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عقيل بن محمد الجرجاني ثنا ابو الفرج المعافى بن زكريا البغدادي ثنا محمد بن جرير الطبري ثنا عصام بن داود بن الجراح ثنا ابي ثنا سفيان بن سعيد ثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش قال سمعت حذيفة بن اليمان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الآيات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فكمنزلة السكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره انى لهم الذكرى من اين لهم التذكرة والاتعاظ يقول كيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين ظاهر الصدق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم تولوا عنه اعرضوا عنه وقالوا معلم اي يعلمه بشر مجنون انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع قليلا اي زمانا يسيرا قال مقاتل الى يوم بدر انكم عائدون الى كفركم يوم نبطش البطشة الكبرى وهو يوم بدر انا منتقمون هذا قول ابن عباس واكثر العلماء وقال الحسن يوم القيمة وروى عكرمة ذلك عن ابن عباس ولقد فتنا بلونا قبلهم قبل هؤلاء قوم فرعون وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى بن عمران ان ادوا الي عباد الله يعني بني اسرائيل اطلقهم ولا تعذبهم اني لكم رسول امين على الوحي وان لا تعلوا على الله لا تتجبروا عليه بترك طاعته اني آتيكم بسلطان مبين ببرهان بين على صدق قولي فلما قال ذلك توعدوه بالقتل فقال واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ان تقتلون وقال ابن عباس ان تشتموني وتقولوا هو ساحر وقال قتادة ترجمون بالحجارة وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فاتركوني لا معي ولا علي وقال ابن عباس فاعتزلوا اذاي باليد واللسان فلم يؤمنوا فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون مشركون فاجابه الله تعالى وامره ان يسري فقال فاسر بعبادي ليلا اي ببني اسرائيل انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه قوله تعالى واترك البحر اذا قطعته انت واصحابك رهوا ساكنا على حالته وهيئته بعد ان ضربته ودخلته معناه لا تأمره ان يرجع اتركه حتى يدخله الفرعون واصل الرهو السكون وقال مقاتل معناه اترك البحر رهوا راهيا اي ساكنا فسمي بالمصدر اي ذا رهو وقال كعب اتركه طريقا وقال قتادة طريقا يابسا وقال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون وجنوده فقيل له اترك البحر رهوا كما هو انهم جند مغرقون اخبر الله موسى انه يغرقهم ليطمئن قلبه في ترك البحر كما جاوزه ثم ذكر ما تركوا بمصر فقال كم تركوا بعد الغرق من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مجلس شريف قال قتادة الكريم الحسن ونعمة وسعة وعيش لين كانوا فيها فاكهين ناعمين وفكهين اشرين بطرين كذلك قال الكلبي كذلك افعل بمن عصاني واورثناها

قوما آخرين يعني بني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض وذلك ان المؤمن اذا مات تبكي عليه السماء
والارض اربعين صباحا وهؤلاء لم يكن يصعد لهم عمل صالح فتبكي السماء على فقده ولا لهم على الارض عمل صالح
فتبكي الارض عليه انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله الفنجوي ثنا ابو علي المقرئ ثنا ابو علي
الموصلي ثنا احمد بن اسحق البصري ثنا مكي بن ابراهيم ثنا موسى بن عبيدة الربذي اخبرني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد الا له في السماء بابان باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله
فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا فما بكت عليهم السماء والارض قال عطاء بكاء السماء حمرة اطرافها قال السدي
لما قتل الحسين بن علي بكت عليه السماء وبكاؤها حمرتها وما كانوا منظرين لم ينظروا حين اخذهم العذاب لتوبة
ولا لغيرها ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين قتل الابناء واستحياء النساء والتعب في العمل من فرعون انه
كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم يعني مؤمني بني اسرائيل على علم منا بهم على العالمين على عالمي زمانهم
وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال قتادة نعمة بينة من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى
والنعم التي انعمها عليهم وقال ابن زيد ابتلاهم بالرخاء والشدة وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة ان هؤلاء يعني
مشركي مكة ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي لا موتة الا هذه التي نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها
وهو قوله وما نحن بمنشرين بمبعوثين بعد موتتنا فأتوا بآبائنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين
انا نبعث احياء بعد الموت ثم خوفهم مثل عذاب الامم الخالية اهم خير ام قوم تبع اي ليسوا خيرا منهم
يعني اقوى واشد واكثر من قوم تبع قال قتادة هو تبع الحميري وكان سار بالجيوش حتى حير الحيرة وبنى سمرقند
وكان من ملوك اليمن وذكر لنا ان كعبا كان يقول ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وكانت عائشة رضي الله عنها
تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا قال سعيد بن جبير هو الذي كسى البيت سمي تبعا لكثرة اتباعه وكل
واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه وكان هذا يعبد النار فاسلم ودعا قومه الى الاسلام وهم حمير فكذبوه
وكان من خبره ما ذكره محمد بن اسحق وغيره وذكر عكرمة عن ابن عباس قالوا كان تبع الآخر وهو اسعد ابو كرب
بن مليك جاء بكرب حين اقبل من المشرق وجعل طريقه على المدينة وقد كان حين مر بها خلف بين اظهرهم
ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع على خرابها واستئصال اهلها فجمع له هذا الحي من الانصار حين سمعوا
ذلك من امره فخرجوا لقتاله فكان الانصار يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فاعجبه ذلك فقال ان
هؤلاء لكرام اذ جاءه حبران اسمهما كعب واسد من احبار بني قريظة عالمان وكانا ابني عم حين سمعا
ما يريد من اهلاك المدينة واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها
ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فانها مهاجر نبي يخرج من هذا الحي من قريش اسمه محمد مولده بمكة وهذه دار هجرته
ومنزلك الذي انت به يكون من القتل والجراح امر كبير في اصحابه وفي عدوهم قال تبع من يقاتله وهو نبي قالا
يسير اليه قومه فيقتتلون ههنا فتناهى لقولهما عما كان يريد بالمدينة ثم انهما دعواه الى دينهما فاجابهما واتبعهما
على دينهما واكرمهما وانصرف عن المدينة وخرج بهما ونفر من اليهود عامدين الى اليمن فاتاه في الطريق نفر من
هذيل وقالوا انا ندلك على بيت فيه كنز من لؤلؤ وزبرجد وفضة قال اي بيت قالوا بيت بمكة وانما يريد
هذيل هلاكه لانهم عرفوا انه لم يرده احد قط بسوء الا هلك فذكر ذلك للاحبار فقالوا ما نعلم لله بيتا غير
هذا البيت فاتخذه مسجدا ومنسكا وانسك عنده وانحر واحلق راسك وما اراد القوم الا هلاكك وما ناواه
احد قط الا هلك فاكرمه واصنع عنده ما يصنع اهله فلما قالوا له ذلك اخذ النفر من هذيل فقطع ايديهم
وارجلهم وسمل اعينهم ثم صلبهم فلما قدم مكة نزل الشعب شعب البطاح وكسى البيت الوصائل وهو اول من
كسى البيت ونحر بالشعب ستة آلاف بدنة واقام به ستة ايام وطاف به وحلق وانصرف فلما دنى من اليمن
ليدخلها حالت حمير بين ذلك وبينه وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه
دين خير من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار وكانت باليمن نار في اسفل جبل يتحاكمون اليها فيما يختلفون
فيه فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم فقال تبع انصفتم فخرج القوم باوثانهم وما يتقربون به في دينهم

وخرج

وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما حتى قعدوا للنار عند مخرجها التي تخرج منها فخرجت النار فاقبلت حتى غشيتهم
فاكلت الاوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تتلوان التورية
تعرق جباههما لم تضرهما ونكصت النار حتى رجعت الى مخرجها الذي خرجت منه فاجتمعت عند ذلك حمير على
دينهما فمن هناك كان اصل اليهودية باليمن وذكر ابو حازم عن الرقاشي قال كان ابو كرب اسعد الحميري
من التابعة آمن بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث بسبعمائة سنة وذكر لنا ان كعبا يقول ذم الله
قومه ولم يذمه وكانت عائشة تقول لا تسبوا تبعا فانه كان رجلا صالحا وقال سعيد بن جبير هو الذي
كسى البيت انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو عبد الله بن فنجويه الدينوري ثنا ابو بكر بن مالك القطيعي
ثنا عبد الله بن احمد بن حنبل ثنا ابي ثنا حسن بن موسى ثنا ابن لهيعة ثنا ابو زرعة بن عمرو بن جرير عن سهل بن
سعد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وانا ابو سعيد الشريحي
انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني ثنا ابو الازهر احمد بن الازهر
النيسابوري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابن ابي ذئب عن المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ادري تبع لعينا كان ام لا وما ادري عزير اكان نبيا او غير نبي والذين من قبلهم من الامم الكافرة اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق قيل يعني للحق وهو الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل يوم يفصل الرحمن بين العباد ميقاتهم
اجمعين يوافي يوم القيمة الاولون والآخرون يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا لا ينفع قريب قريبه
ولا يدفع عنه شيئا ولا هم ينصرون لا يمنعون من عذاب الله الا من رحم الله يريد المؤمنين فانه يشفع
بعضهم لبعض انه هو العزيز الرحيم العزيز في انتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين ان شجرة الزقوم
طعام الاثيم اي ذي الاثم وهو ابو جهل كالمهل وهو دردي الزيت الاسود يغلي في البطون
قرأ ابن كثير وحفص يغلي بالياء وجعلوا الفعل للمهل وقرأ الآخرون بالتاء لتأنيث الشجرة في البطون
اي بطون الكفار كغلي الحميم يعني كالماء الحار اذا اشتد غليانه انا عبد الواحد المليحي انا ابو بكر الحيري
انا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد ثنا سليمان بن يوسف ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن الاعمش
عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس اتقوا الله حق تقاته
فلو ان قطرة من الزقوم قطرت على الارض لامرت على اهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس لهم
طعام غيره خذوه اي يقال للزبانية خذوه يعني الاثيم فاعتلوه قرأ اهل الكوفة وابو جعفر وابو عمرو
بكسر التاء وقرأ الباقون بضمها وهما لغتان اي ادفعوه وسوقوه يقال عتله يعتله ويعتله عتلا اذا ساقه بالعنف
والدفع والجذب الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم قال مقاتل ان خازن
النار يضرب على رأسه فينقب رأسه عن دماغه ثم يصب فيه ماء حميما قد انتهى حره ثم يقال له ذق هذا العذاب
انك قرأ الكسائي انك بفتح الالف اي لانك كنت تقول انا العزيز وقرأ الآخرون بكسرها على الابتداء انك
انت العزيز الكريم عند قومك بزعمك وذلك ان ابا جهل كان يقول انا اعز اهل الوادي واكرمهم فيقول
له هذا خزنة النار على طريق الاستخفاف والتوبيخ ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون فيه ولا تؤمنون
به ثم ذكر مستقر المتقين فقال ان المتقين في مقام امين قرأ اهل المدينة والشام في مقام بضم الميم
على المصدر اي في اقامة وقرأ الآخرون بفتح الميم اي في مجلس آمنين امنوا فيه من الغير في جنات وعيون
يلبسون من سندس واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم اي كما اكرمناهم بما وصفنا من الجنات والعيون
واللباس كذلك اكرمناهم بان زوجناهم بحور عين اي قرناهم بهن ليس من عقد التزويج لانه لا يقال
زوجته بامرأة قال ابو عبيدة جعلناهم ازواجا لهن كما يزوج النعل بالنعل اي جعلناهم اثنين اثنين والحور
هن النساء النقيات البياض قال مجاهد يحار فيهن الطرف من بياضهن وصفاء لونهن وقال ابو عبيدة
الحور الشديدات البياض الاعين الشديدات سوادها واحدها احور والمرأة حوراء والعين جمع العيناء

وهي الغليظة الغير. يدعون فيها بكل فاكهة اشتهوها آمنين من نفادها ومن مضرتها وقال قتادة آمنين من الموت والاوصاب والشياطين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا وبعدها وضع الا موضع سوى وبعد وهذا كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف سوى ما قد سلف وبعد ما سلف وقيل انما استثنى الموتة الاولى وهي في الدنيا من موت في الجنة لان السعداء حين يموتون يصيرون بلطف الله الى اسباب الجنة يلقون الروح والريحان ويرون منازلهم في الجنة فكان موتهم في الدنيا كانهم في الجنة لاتصالهم باسبابها ولمشاهدتهم اياها ووقاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك اي فعل ذلك بهم فضلا منه ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك سهلنا القرآن كناية عن غير مذكور بلسانك اي على لسانك لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر النصر من ربك وقيل فانتظر لهم العذاب انهم مرتقبون منتظرون قهرك بزعمهم انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن فنجويه ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا ابو علي الحنظلي ثنا ابو هاشم الرفاعي ثنا زيد بن الحباب ثنا عمر بن عبد الله بن ابي خثعم عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك.

سورة الجاثية سبع وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات قرأ حمزة والكسائي ويعقوب آيات وتصريف الرياح آيات بكسر التاء فيهما ردا على قوله لآيات وهو في موضع النصب وقرأ الآخرون برفعهما على الاستئناف بعد ان العرب تقول ان لي عليك مالا وعلى اخيك ينصبون الثاني ويرفعونه لقوم يوقنون انه لا اله غيره واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق يعني الغيث الذي هو سبب ارزاق العباد فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق يريد هذا الذي قصصنا عليك من آيات الله نقصها عليك بالحق فباي حديث بعد الله وآياته يؤمنون قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب تؤمنون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد فباي حديث تؤمنون وقرأ الآخرون بالياء ويل لكل افاك اثيم كذاب صاحب اثم يعني النضر بن الحرث يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا قال مقاتل من القرآن شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ذكر بلفظ الجمع ردا الى الكل في قوله لكل افاك اثيم من ورائهم امامهم جهنم يعني انهم في الدنيا ولهم في الآخرة النار يدخلونها ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولا ما عبدوا من دون الله من الآلهة ولهم عذاب عظيم هذا يعني القرآن هدى بيان من الضلالة والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض ومعنى تسخيرها انه خلقها لمنافعنا لنا فهو مسخر لنا من حيث انا ننتفع به جميعا منه فلا تجعلوا لله اندادا قال ابن عباس جميعا منه كل ذلك رحمة منه وقال الزجاج كل ذلك تفضل منه واحسان ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون وقائع الله ولا يبالون نقمته قال ابن عباس ومقاتل نزلت في عمر بن الخطاب وذلك ان رجلا من بني غفار شتمه بمكة فهم عمر ان يبطش فانزل الله تعالى هذه الآية وامره ان يعفو عنه وقال القرظي والسدي نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسختها آية القتال ليجزي قوما قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون وقرأ الآخرون بالياء ليجزي بضم الياء وجزم الثانية وفتح الزاي قال ابو عمرو وهو لحن وقال الكسائي معناه ليجزي الجزاء قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها

ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب التورية والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات الحلالات يعني المن والسلوى وفضلناهم على العالمين على عالمي زمانهم قال ابن عباس لم يكن احد من العالمين في زمانهم اكرم على الله ولا احب اليه منهم وآتيناهم بينات من الامر يعني العلم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وما بين لهم من امره فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك يا محمد على شريعة سنة وطريقة بعد موسى من الامر من الدين فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون يعني مراد الكافرين وذلك انهم كانوا يقولون له ارجع الى دين آبائك فانهم كانوا افضل منك فقال جل ذكره انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا لن يدفعوا عنك من عذاب الله شيئا ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا يعني القرآن بصائر للناس معالم للناس في الحدود والاحكام يبصرون بها وهدى ورحمة لقوم يوقنون ام حسب بل حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا المعاصي والكفر ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات نزلت في نفر من مشركي مكة قالوا للمؤمنين لئن كان ما تقولون حقا لنفضلن عليكم في الآخرة كما فضلنا في الدنيا سواء محياهم ومماتهم قرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب سواء بالنصب اي نجعلهم سواء يعني احسبوا ان حيوة الكافرين ومماتهم كحيوة المؤمنين ومماتهم سواء كلا وقرأ الآخرون بالرفع على الابتداء والخبر اي محياهم ومماتهم سواء فالضمير فيهما يرجع الى المؤمنين والكافرين جميعا معناه المؤمن مؤمن محياه ومماته اي في الدنيا والآخرة والكافر كافر في الدنيا والآخرة ساء ما يحكمون بئس ما يقضون قال مسروق قال لي رجل من اهل مكة هذا مقام اخيك تميم الداري لقد رأيته ذات ليلة حتى اصبح او كرب ان يصبح يقرأ آية من كتاب الله يركع بها ويسجد ويبكي وهي هذه ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرأيت من اتخذ الهه هواه قال ابن عباس والحسن وقتادة ذاك الكافر اتخذ دينه ما يهواه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم ما حرم الله وقال آخرون معناه اتخذ معبوده هواه فيعبد ما تهواه نفسه قال سعيد بن جبير كانت قريش تعبد اللات والعزى وهو حجر ابيض من الذهب وكانت العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة فاذا وجدوا شيئا احسن من الاول رموه وكسروه وعبدوا الآخر قال الشعبي انما سمي الهوى لانه يهوي بصاحبه في النار واضله الله على علم منه بعاقبة امره وقيل على ما سبق في علمه انه ضال قبل ان يخلقه وختم وطبع على سمعه فلم يسمع الهدى وقلبه فلم يعقل الهدى وجعل على بصره غشاوة قرأ حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين والباقون غشاوة ظلمة فهو لا يبصر الهدى فمن يهديه من بعد الله اي فمن يهديه بعد ان اضله الله افلا تذكرون وقالوا يعني منكري البعث ما هي الا حيوتنا الدنيا اي ما الحيوة الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيا اي يموت الآباء ويحيى الابناء وقال الزجاج يعني نحيى ونموت والواو للاجتماع وما يهلكنا الا الدهر اي وما يفنينا الا مر الزمان وطول العمر واختلاف الليل والنهار وما لهم بذلك الذي قالوه من علم اي لم يقولوه عن علم علموه ان هم الا يظنون انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا يقل ابن آدم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا شئت قبضتهما انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري انا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار انا محمد بن زكريا العذافري ثنا اسحق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسب احدكم الدهر فان الله هو الدهر ولا يقولن للعنب الكرم فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شأنها ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه ما يصيبهم من المصائب والمكاره فيقولون

اصابتهم قوارع الدهر واذاهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم وما يهلكنا الا الدهر فاذا اضافوا الى الدهر ما نالهم
من الشدائد سبوا فاعلها فكان مرجع سبهم الى الله عز وجل اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر
فنهوا عن سب الدهر واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم
صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيامة اي ليوم القيمة
لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون يعني الكافرين الذين هم اصحاب الاباطيل يظهر في ذلك اليوم خسرانهم بان يصيروا الى النار وترى
كل امة جاثية باركة على الركب وهي جلسة المخاصم بين يدي الحاكم ينتظر القضاء قال سلمان الفارسي
ان في القيمة ساعة هي عشر سنين يخر الناس فيها جثاة على ركبهم حتى ابراهيم ينادي ربه لا اسئلك الا نفسي
كل امة تدعى الى كتابها الذي فيه اعمالها قرأ يعقوب كل امة نصب ويقال لهم اليوم تجزون ما كنتم
تعملون هذا كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم ببيان شاف فكانه
ينطق وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون اي نأمر الملائكة بنسخ اعمالكم
اي بكتبها واثباتها عليكم وقيل نستنسخ اي نأخذ نسخته وذلك ان الملكين يرفعان عمل الانسان فيثبت الله
ما كان له فيه ثواب او عقاب ويطرح منه اللغو نحو قولهم هلم واذهب وقيل الاستنساخ من اللوح المحفوظ
تنسخ الملائكة كل عام ما يكون من اعمال بني آدم والاستنساخ لا يكون الا من اصل فتنسخ كتابا من كتاب وقال
الضحاك نستنسخ اي نثبت وقال السدي نكتب وقال الحسن نحفظ فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين الظفر الظاهر واما الذين كفروا يقال لهم
افلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين متكبرين كافرين
واذا قيل لهم ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قرأ حمزة والساعة بنصب عطفا بها على الوعد وقرأ الآخرون
بالرفع على الابتداء قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا اي ما نعلم ذلك الا حدسا وتوهما وما نحن
بمستيقنين انها كائنة وبدا لهم في الآخرة سيئات ما عملوا اجزاؤها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون
وقيل اليوم ننساكم نترككم في النار كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي تركتم الايمان والعمل للقاء هذا اليوم
ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
حتى قلتم لا بعث ولا حساب فاليوم لا يخرجون منها قرأ حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء وقرأ الآخرون بضم
الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يرجعوا الى طاعة الله لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر
ولا توبة فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء العظمة في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي انا ابو حامد احمد
بن محمد بن الحسن الشرقي نا احمد بن حفص عبد الله بن محمد الفرا وقطن بن ابراهيم قالوا نا حفص بن عبد الله
نا ابراهيم بن طهمان عن عطاء بن السائب عن ابن الاغر ابي مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته ناري

سورة الاحقاف خمس وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى
يعني يوم القيمة وهو الاجل الذي تنتهي اليه السموات والارض وهو اشارة الى فنائهما والذين كفروا
عما انذروا معرضون خوفوا به في القرآن من البعث والحساب قل ارأيتم ما تدعون من دون الله اروني
ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا اي بكتاب جاءكم من الله
قبل القرآن فيه بيان ما تقولون او اثارة من علم قال الكلبي اي بقية من علم تؤثر عن الاولين
اي يسند اليهم قال مجاهد وعكرمة ومقاتل رواية عن الانبياء وقال قتادة خاصة من علم واصل

الكلمة

الكلمة من الاثر وهو الرواية يقال اثرت الحديث آثره اثرا واثارة ومنه قيل للخبر اثر ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب عابديها الى شيء يسئلونها
الى يوم القيمة يعني ابدا ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانها جماد لا تسمع ولا تفهم واذا
حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين جاحدين بيانه تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين يسمون
القرآن سحرا ام يقولون افتراه محمد من قبل نفسه فقال الله عز وجل قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا
لا تقدرون ان تردوا عني عذابه ان عذبني على افترائي فكيف افتري على الله من اجلكم هو اعلم اي الله اعلم
بما تفيضون فيه تخوضون فيه من التكذيب بالقرآن والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا بيني وبينكم
ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العذاب عنكم قال الزجاج هذا دعاء لهم الى التوبة
معناه غفور لمن تاب منكم رحيم به قل ما كنت بدعا من الرسل اي بديعا مثل نصف ونصيف
وجمع البدع ابداع اي لست باول مرسل قد بعث قبلي كثير من الانبياء فكيف تنكرون نبوتي وما ادري ما يفعل
بي ولا بكم اختلف العلماء في معنى هذه الآية فقال بعضهم معناه ما ادري ما يفعل بي ولا بكم يوم القيمة
فلما نزلت هذه الآية فرح المشركون فرحا شديدا وقالوا واللات والعزى ما امرنا وامر محمد عند الله
الا واحد وما له علينا من مزية وفضل ولولا انه ابتدع ما يقوله من ذات نفسه لاخبره الذي بعثه بما يفعل
به فانزل الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقالت الصحابة هنيئا لك يا نبي الله قد علمنا
ما يفعل بك فماذا يفعل بنا فانزل الله تعالى ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية وانزل وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا فبين الله ما يفعل به وبهم وهذا قول انس وقتادة والحسن وعكرمة قالوا انما قال
هذا قبل ان يخبر بغفران ذنبه عام الحديبية فنسخ ذلك انا عبد الله الصالحي انا ابو علي بن محمد بن عبد الله بن
بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار انا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن خارجة
ابن زيد قال كانت ام العلاء الانصارية تقول لما قدم المهاجرون المدينة اقترعت الانصار على سكناهم
قالت فطار لنا عثمان بن مظعون في السكنى فمرض فمرضناه ثم توفي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل
فقلت رحمة الله عليك ابا السائب فشهادتي ان قد اكرمك الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم وما يدريك
ان الله قد اكرمه قلت لا والله لا ادري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما هو فقد اتاه اليقين من ربه واني
لأرجو له الجنة والله ما ادري وانا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت فوالله لا ازكي بعده احدا ابدا
قالت ثم رأيت لعثمان بعد في النوم عينا تجري فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك
عمله وقال جماعة قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدنيا اما في الآخرة فقد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار
ثم اختلفوا فيه قال ابن عباس لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يرى النائم وهو بمكة ارضا ذات سباخ ونخل رفعت له يهاجر اليها فقال له اصحابه متى تهاجر الى الارض
التي اريت فسكت فانزل الله هذه الآية وما ادري ما يفعل بي ولا بكم أأترك في مكاني ام اخرج واياكم الى الارض
التي رفعت لي وقال بعضهم لا ادري ما يفعل بي ولا بكم الى ما يصير امري وامركم في الدنيا اما ان اخرج كما
اخرجت الانبياء من قبلي ام اقتل كما قتلت الانبياء وانتم ايها المصدقون لا ادري تخرجون معي ام تتركون
ام ماذا يفعل بكم وما ادري ما يفعل بكم ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء
يفعل بكم مما فعل بالامم المكذبة ثم اخبر الله تعالى عز وجل انه يظهر دينه على الاديان فقال هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال في امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر الله ما يصنع به وبامته هذا قول السدي ان اتبع الا ما يوحى الي
اي ما اتبع الا القرآن ولا ابتدع من عندي شيئا وما انا الا نذير مبين قل ارأيتم معناه اخبروني ماذا
تقولون ان كان يعني القرآن من عند الله وكفرتم به ايها المشركون وشهد شاهد من بني اسرائيل

على مثله المثل صلة يعني عليه اي على القرآن انه من عند الله فآمن يعني الشاهد واستكبرتم عن الايمان وجواب
قوله ان كان من عند الله محذوف على تقدير أليس قد ظلمتم يدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين وقال الحسن جوابه فمن اظلم منكم كما قال في السجدة واختلفوا في هذا الشاهد قال قتادة والضحاك
هو عبد الله بن سلام شهد على نبوة المصطفى صلى الله عليه وسلم وآمن به واستكبر اليهود فلم يؤمنوا انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن منير سمع عبد الله بن بكر ثنا
حميد عن انس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ارض يخترف فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اني اسألك عن ثلث لا يعلمهن الا نبي فما اول اشراط الساعة وما اول طعام اهل الجنة
وما ينزع الولد الى ابيه او الى امه قال اخبرني بهن جبريل انفا قال جبريل قال نعم قال ذلك عدو اليهود من
الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله اما اول اشراط الساعة فنار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب واما اول طعام يأكلون اهل الجنة فزيادة كبد الحوت واذا سبق ماء الرجل
ماء المرأة نزع الرجل الولد واذا سبق ماء المرأة نزعت الولد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
ان اليهود قوم بهت وانهم ان علموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجاءت اليهود فقال رسول الله اي رجل
عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم ان اسلم قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج
عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذي
كنت اخاف يا رسول الله انا عبد الواحد بن احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن
يوسف سمعت مالكا يحدث عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام
وفيه نزلت هذه الآية وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله قال لا ادري قال مالك الآية او في الحديث وقال
آخرون الشاهد هو موسى بن عمران عليه السلام قال الشعبي قال مسروق في هذه الآية والله ما نزلت في عبد الله بن
سلام لان آل حم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة ونزلت الآية في محاجة كانت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقومه ومثل القرآن التورية فشهد موسى على التورية ومحمد على الفرقان وكل واحد يصدق
الآخر وقيل هو نبي من بني اسرائيل فآمن واستكبرتم فلم تؤمنوا ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا
من اليهود للذين آمنوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقونا اليه يعني عبد الله بن سلام واصحابه وقال
قتادة نزلت في مشركي مكة قالوا لو كان ما يدعونا اليه محمد خيرا ما سبقنا اليه فلان وفلان وقال الكلبي الذين
كفروا اسد وغطفان قالوا للذين آمنوا يعني جهينة ومزينة لو كان ما جاء به محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا البهم
قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به يعني بالقرآن كما اهتدى به اهل الايمان فسيقولون هذا افك قديم
كما قالوا اساطير الاولين ومن قبله اي ومن قبل القرآن كتاب موسى يعني التورية اماما يقتدى به
ورحمة من الله لمن آمن به نصبا على الحال عن الكسائي وقال ابو عبيدة فيه اضمار اي جعلناه اماما ورحمة
وفي الكلام محذوف تقديره وتقدمه كتاب موسى اماما ولم يهتدوا به كما قال في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به
وهذا كتاب مصدق اي القرآن مصدق للكتب التي قبله لسانا عربيا نصب على الحال وقيل بلسان
عربي لينذر الذين ظلموا يعني مشركي مكة قرأ اهل الحجاز والشام ويعقوب لتنذر بالتاء على خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ الآخرون بالياء يعني الكتاب وبشرى للمحسنين وبشرى في محل الرفع
اي هذا كتاب مصدق وبشرى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ووصينا الانسان بوالديه احسانا
قرأ اهل الكوفة احسانا القوله بالوالدين احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها يريد
شدة الطلق قرأ اهل الحجاز وابو عمرو كرها بفتح الكاف وقرأ الآخرون كرها بضمها وحمله وفصاله
فطامه وقرأ يعقوب وفصله بغير الف ثلاثون شهرا يريد اقل مدة الحمل وهي ستة اشهر واكثر مدة الرضاع

اربعة وعشرون شهرا وروى عكرمة عن ابن عباس قال اذا حملت المرأة تسعة اشهر ارضعت احدى وعشرين شهرا
واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا حتى اذا بلغ اشده نهاية قوته وغاية شبابه
واستوائه وهو ما بين ثماني عشرة سنة الى اربعين سنة فذلك قوله وبلغ اربعين سنة وقال السدي
والضحاك نزلت في سعد بن ابي وقاص وقد مضت القصة وقال الآخرون نزلت في ابي بكر الصديق وابيه ابي قحافة
عثمان بن عمرو وامه ام الخير بنت صخر بن عمرو بن عامر قال علي بن ابي طالب الآية نزلت في ابي بكر الصديق
اسلم ابواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين ابواه غيره واوصاه الله بهما ولزم ذلك من بعده وكان ابو بكر
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة في تجارة
الى الشام فلما بلغ اربعين سنة ونبئ النبي صلى الله عليه وسلم آمن به ودعا ربه قال رب اوزعني الهمني
ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي بالهداية والايمان وان اعمل صالحا ترضاه قال
ابن عباس اجابه الله عز وجل فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله عليه
ودعا ايضا فقال واصلح لي في ذريتي فاجابه الله فلم يكن له ولد الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام
ابويه واولاده جميعا فادرك ابو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابن عبد الرحمن
ابو عتيق كلهم ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة اني تبت اليك واني من
المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني اعمالهم الصالحة التي عملوها في الدنيا وكلها
حسن فالاحسن بمعنى الحسن فيثيبهم عليها ونتجاوز عن سيئاتهم فلا نعاقبهم بها قرأ حمزة والكسائي
وحفص نتقبل ونتجاوز بالنون وفتحهما احسن نصب وقرأ الآخرون بالياء وضمها احسن رفع في اصحاب الجنة
مع اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون وهو قوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات
والذي قال لوالديه اذا دعواه الى الايمان بالله والاقرار بالبعث اف لكما وهي كلمة كراهية
اتعدانني ان اخرج من قبري حيا وقد خلت القرون من قبلي فلم يبعث منهم احد وهما يستغيثان الله
يستصرخان ويستغيثان الله عليه ويقولان له ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الذي تدعواني اليه
الا اساطير الاولين قال ابن عباس والسدي ومجاهد نزلت في عبد الله وقيل في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه
كان ابواه يدعوانه الى الاسلام وهو يأبى ويقول احيوا لي عبد الله بن جدعان وعامر بن كعب ومشايخ قريش
حتى اسألهم عما تقولون وانكرت عائشة ان يكون هذا في عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انها نزلت
في كافر عاق لوالديه قاله الحسن وقتادة وقال الزجاج قول من قال انها نزلت في عبد الرحمن قبل اسلامه
يبطله قوله اولئك الذين حق عليهم القول الآية اعلم الله تعالى ان هؤلاء قد حقت عليهم كلمة العذاب
اولئك الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب في امم مع امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا قال ابن عباس يريد من سبق الى الاسلام فهو افضل
ممن تخلف عنه ولو بساعة وقال مقاتل ولكل فضائل باعمالهم فيوفيهم الله جزاء اعمالهم وقيل ولكل يعني ولكل واحد
من الفريقين من المؤمنين والكافرين درجات منازل ومراتب عند الله يوم القيمة باعمالهم فيجازيهم عليها
قال ابن زيد في هذه الآية درج اهل النار تذهب سفالا ودرج اهل الجنة تذهب علوا وليوفيهم
قرأ ابن كثير واهل البصرة وعاصم بالياء وقرأ الباقون بالنون اعمالهم باعمالهم وهم لا يظلمون ويوم
يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قرأ ابن كثير وابن عامر وابو جعفر
ويعقوب أأذهبتم بالاستفهام ويهمز ابن عامر همزتين والآخرون بلا استفهام على الخبر وكلاهما فصيحان
لان العرب تستفهم بالتوبيخ وتترك الاستفهام فتقول اذهبت ففعلت كذا وذهبت ففعلت كذا
واستمتعتم بها يقول اذهبتم طيباتكم يعني اللذات وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون اي العذاب
الذي فيه ذل وخزي بما كنتم تستكبرون وتتكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فلما
وبخ الله الكافرين بالتمتع في الطيبات في الدنيا آثر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحون اجتناب

اللذات في الدنيا رجاء ثواب الآخرة وروينا عن عمر قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على رمال حصير
قد اثر الرمال بجنبيه فقلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال اولئك قوم عجلوا طيباتهم في الحيوة الدنيا انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القاسم
علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب نا ابو عيسى الترمذي نا محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا نا محمد بن جعفر
نا شعبة عن ابي اسحق قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد يحدث عن الاسود بن يزيد عن عائشة انها قالت ما شبع آل محمد
صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسين
ابن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور الرمادي نا عبد الرزاق انا معمر عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت لقد كان ياتي علينا الشهر ما نوقد فيه نارا وما هو الا الماء والتمر غير ان جزى الله نساء الانصار
خيرا كن ربما اهدين الينا شيئا من اللبن انا عبد الله بن عبد الصمد الجرجاني انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا
ابو عيسى نا عبد الله بن معاوية الجمحي نا ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاويا واهله لا يجدون عشاء وكان اكثر خبزهم الشعير انا عبد الله
ابن عبد الصمد انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب انا ابو عيسى نا عبد الله بن عبد الرحمن نا روح بن اسلم ابو حاتم
البصري نا حماد بن سلمة نا ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد
ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد ولقد اتت علي ثلثون من بين ليلة ويوم وما لي ولبلال طعام ياكله ذو كبد
الا شي يواريه ابط بلال انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يوسف بن
عيسى نا ابن فضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال لقد رايت سبعين من اصحاب الصفة ما منهم رجل عليه
رداء اما ازار واما كساء قد ربطوا في اعناقهم فمنها ما يبلغ نصف الساقين ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه بيده كراهية
ان ترى عورته انا ابو بكر محمد بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
نا عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن شعبة بن الحجاج عن سعيد بن ابراهيم عن ابيه ابراهيم ان عبد الرحمن بن عوف
اتي بطعام وكان صائما فقال قتل مصعب بن عمير وهو خير مني فكفن في بردة ان غطي راسه بدت رجلاه
وان غطي رجلاه بدا راسه قال واراه قد قال وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط او قال
اعطينا من الدنيا ما اعطينا وقد خشينا ان تكون حسناتنا عجلت لنا ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام وقال جابر
ابن عبد الله راى عمر بن الخطاب لحما معلقا في يدي فقال ما هذا يا جابر قلت اشتهيت لحما فاشتريته فقال عمر
او كلما اشتهيت يا جابر اشتريت ما تخاف هذه الآية اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واذكر اخا عاد
يعني هود عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف قال ابن عباس الاحقاف واد بين عمان ومهرة وقال مقاتل
كانت منازل عاد باليمن في حضرموت بموضع يقال له مهرة اليها تنسب الابل المهرية وكانوا اهل عمد سيارة في الربيع
فاذا هاج العود رجعوا الى منازلهم وكانوا من قبيلة ارم قال قتادة ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن كانوا اهل رمل
مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر والاحقاف وهو المستطيل المعوج من الرمال قال ابن زيد ما استطال من الرمل
كهيئة الجبل ولم يبلغ ان يكون جبلا قال الكسائي هو ما استدار من الرمل وقد خلت النذر مضت الرسل من
بين يديه من قبل هود ومن خلفه الى قومهم الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا اي عن عبادتها فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل
بنا قال هود انما العلم عند الله وهو يعلم متى ياتيكم العذاب وابلغكم ما ارسلت به من الوحي ولكني
اريكم قوما تجهلون فلما راوه يعني ما يوعدون به من العذاب عارضا سحابا يعرض اي يبدو في ناحية من السماء
ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم فخرجت عليهم سحابة سوداء من واد لهم يقال له المغيث وكانوا قد حبس عنهم المطر
فلما راوها استبشروا قالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالى بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم
فجعلت الريح تحمل الفسطاط وتحمل الظعينة حتى ترى كانها جرادة تدمر كل شي مرت به من رجال عاد واموالها
بامر ربها واول ما عرفوا انها عذاب راوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء

والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح ففتحت ابوابهم وصرعتهم وامر الله الريح فامالت عليهم الرمال
فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين ثم امر الله الريح فكشفت عنهم الرمل ثم امرها فاحتملتهم
فرمتهم في البحر انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة
يعقوب بن اسحق الحافظ انا يونس انا ابن وهب انا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان بن يسار
عن عائشة انها قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا ضاحكا حتى ارى منه لهواته وكان اذا
راى غيما او ريحا عرف ذلك في وجهه الكراهية فقلت يا رسول الله ان الناس اذا راوا الغيم فرحوا رجاء
ان يكون فيه المطر واذا رايته عرف في وجهك الكراهية فقال يا عائشة ما يومنني ان يكون فيه عذاب قد عذب
قوم بالريح وقد راى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا الآية انا الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم الاسفرايني
نا ابو عوانة نا يوسف وابن مسلم نا حجاج عن ابن جريج عن عطاء قال قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا راى مخيلة تغير وجهه وتلون ودخل وخرج واقبل وادبر فاذا امطرت السماء سري عنه ذلك
وذكرت له الذي رايت قال وما يدريك لعله ذلك كما قال قوم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا
الآية فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم قرا عاصم وحمزة ويعقوب يرى بضم الياء مساكنهم برفع النون اي لا يرى
شي الا مساكنهم وقرا الآخرون بالتاء وفتحها مساكنهم نصبا اي لا ترى يا محمد الا مساكنهم لان السكان
والانعام بادت بالريح فلم يبق الا هود ومن آمن معه كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم
اي فيما لم نمكنكم فيه من بسطة الاجسام ومن قوة الابدان وطول العمر وكثرة المال قال المبرد ما في قوله فيما
بمعنى الذي وان بمنزلة ما وتقديره ولقد مكناهم في الذي ما مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شي اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم
ما كانوا به يستهزءون ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وارض سدوم
ونحوهما وصرفنا الآيات بالحجج والبينات لعلهم يرجعون عن كفرهم فلم يرجعوا فاهلكناهم يخوف
مشركي مكة فلولا فهلا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة يعني الاوثان اتخذوها آلهة
يتقربون بها الى الله عز وجل والقربان كل ما يتقرب به الى الله عز وجل وجمعه قرابين كرهبان ورهابين بل
ضلوا عنهم قال مقاتل ضلت الآلهة عنهم فلم تنفعهم عند نزول العذاب وذلك افكهم اي كذبهم الذي
كانوا يقولون انها تقربهم الى الله وتشفع لهم وما كانوا يفترون يكذبون انها آلهة واذ صرفنا اليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الآية قال المفسرون لما مات ابو طالب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده الى الطائف
يلتمس من ثقيف النصر والمنعة له من قومه فروى محمد بن اسحق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة
عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله وكلمهم
بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان
كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا
من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يبلغ قومه فيذئرهم عليه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به
حتى اجتمع عليه الناس والجاوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف ومن
كان يتبعه فعمد الى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران اليه ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف
وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المراة من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من احمائك فلما اطمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت
ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى عبد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم

يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا
والآخرة من أن ينزل بي غضبك أو يحل علي سخطك ولك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك فلما رأى ابنا
ربيعة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال بسم الله ثم أكل فنظر عداس إلى وجهه
ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت
يا عداس وما دينك قال أنا نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح
يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس بن متى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي
فأكب عداس على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رأسه ويديه وقدميه قال فكان يقول ابنا ربيعة
أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءه عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا
الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي
فقالا ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي
فمر به نفر من جن أهل نصيبين يريدون اليمن فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين
قد آمنوا وأجابوا لما سمعوا فقص الله خبرهم عليه فقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن الآية أنا عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل ثنا مسدد ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد
حيل بين الشياطين وبين خبر السماء فأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم قالوا
حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا
مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا
نحو تهامة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر
فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهنالك حين رجعوا إلى
قومهم قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا فأنزل الله على نبيه
قل أوحي إلي وإنما أوحي إليه قول الجن وروي أنه لما رجموا بالشهب بعث إبليس سراياه ليعرف الخبر فكان أول
بعث بعث ركبا من أهل نصيبين وهم أشراف الجن وسادتهم فبعثهم إلى تهامة وقال أبو حمزة الثمالي بلغنا
أنهم من بني الشيصبان وهم أكثر الجن عددا وهم عامة جنود إبليس فلما رجعوا قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
إلى الرشد وقال جماعة بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينذر الجن ويدعوهم إلى الله ويقرأ عليهم القرآن
فصرف إليه نفرا من الجن من نينوى وجمعهم له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أمرت أن أقرأ على الجن
الليلة فأيكم يتبعني فأطرقوا ثم استتبعهم فأطرقوا ثم استتبعهم الثالثة فأطرقوا فأتبعه عبد الله بن مسعود
قال عبد الله ولم يحضر معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة دخل نبي الله شعبا يقال له شعب الحجون
وخط لي خطا ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن
فجعلت أرى أمثال النسور تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على نبي الله وغشيته أسودة كثيرة حالت
بيني وبينه حتى ما أسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع الفجر فانطلق إلي وقال أنمت قلت لا والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا أن أستغيث بالناس
حتى سمعتك تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال لو خرجت لم آمن عليك أن يتخطفك بعضهم ثم قال هل
رأيت شيئا قلت نعم رأيت رجالا سودا مستثفري ثياب بيض قال أولئك جن نصيبين سألوني المتاع
والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله

عليه وسلم فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس علينا فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يستنجى بالعظم والروث
قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال إنهم لا يجدون عظما إلا وجدوا عليه لحمه يوم أكل ولا روثة إلا
وجدوا فيها حبها يوم أكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا فقال إن الجن تدارأت في قتيل قتل
بينهم فتحاكموا إلي فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتاني فقال هل معك ماء قلت
يا رسول الله معي إداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يديه فتوضأ وقال تمرة طيبة وماء طهور
قال قتادة ذكر لنا أن ابن مسعود لما قدم الكوفة رأى شيوخا شمطا من الزط فأفزعوه حين رآهم وقال أظهروا
فقيل له إن هؤلاء قوم من الزط فقال ما أشبههم بالنفر الذين صرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الجن
أنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي أنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم
بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الأعلى ثنا داود وهو ابن هند عن عامر قال سألت علقمة هل كان ابن مسعود شهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال علقمة أنا سألت ابن مسعود فقلت هل شهد أحد منكم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الجن قال لا ولكنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في
الأودية والشعاب فقلنا استطير أو اغتيل قال فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فلما أصبحنا إذا هو جاء من قبل
حراء قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم فقال أتاني
داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قال فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد
فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون عليه لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم الجن ورواه مسلم عن علي بن حجر ثنا
إسمعيل بن إبراهيم عن داود بهذا الإسناد إلى قوله وآثار نيرانهم قال الشعبي وسألوه الزاد وكانوا من جن الجزيرة
إلى آخر الحديث من قول الشعبي مفصلا من حديث عبد الله قوله عز وجل وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن
واختلفوا في عدد ذلك النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
رسلا إلى قومهم وقال آخرون كانوا تسعة روى عاصم عن زر بن حبيش قال كان زوبعة من التسعة الذين
استمعوا القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قالوا صه وروي في الحديث أن الجن ثلاثة أصناف صنف لهم
أجنحة يطيرون في الهواء وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون ويظعنون فلما حضروه قالوا أنصتوا
اسكتوا لنستمع إلى قراءته فلا يحول بيننا وبين الاستماع شيء فأنصتوا واستمعوا القرآن حتى كاد يقع بعضهم
على بعض من شدة حرصهم فلما قضي فرغ من تلاوته ولوا إلى قومهم انصرفوا إليهم منذرين مخوفين
داعين بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين
يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم قال عطاء كان دينهم اليهودية لذلك قالوا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد
موسى يا قومنا أجيبوا داعي الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم أي ذنوبكم
ويجركم من عذاب أليم قال ابن عباس فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وأمرهم ونهاهم وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم
كان مبعوثا إلى الجن والإنس جميعا قال مقاتل لم يبعث قبله نبي إلى الإنس والجن جميعا واختلف العلماء في حكم
مؤمني الجن فقال قوم ليس لهم ثواب إلا نجاتهم من النار وتأولوا قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم
وإليه ذهب أبو حنيفة وحكى سفيان عن ليث قال الجن ثوابهم أن يجاروا من النار ثم يقال لهم كونوا ترابا
مثل البهائم وعن أبي الزناد قال إذا قضي بين الناس قيل لمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقال آخرون يكون لهم الثواب في الإحسان كما يكون عليهم العقاب في الإساءة
كالإنس وإليه ذهب مالك وابن أبي ليلى وقال جويبر عن الضحاك الجن يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون
وذكر النقاش في تفسيره حديثا أنهم يدخلون الجنة فقيل هل يصيبون من نعيمها قال يلهمهم الله تسبيحه
وذكره فيصيبون من لذته ما يصيبه بنو آدم من نعيم الجنة قال أرطاة بن المنذر سألت ضمرة بن حبيب

هل للجن ثواب قال نعم وقرأ لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان قال فالانسيات للانس والجنيات للجن وقال عمر بن عبد
العزيز انهم مؤمنو الجن حول الجنة في ربض ورحاب وليسوا فيها ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
لا يعجز الله فيفوته وليس له من دونه اولياء انصار يمنعونه من الله اولئك في ضلال مبين اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن لم يعجز عن ابداعهن بقادر هكذا قراءة العامة واختلفوا
في وجه دخول الباء فيه فقال ابو عبيدة والاخفش الباء زائدة للتأكيد كقوله تنبت بالدهن وقال
الكسائي والعرب تدخل الباء في الاستفهام مع الجحد فتقول ما اظنك بقائم وقرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل
واختار ابو عبيدة قراءة العامة لانها في قراءة عبد الله قادر بغير باء على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء
قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار فيقال لهم اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا فيقال لهم
قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل
قال ابن عباس ذوو الحزم وقال الضحاك الجد والصبر واختلفوا فيهم فقال ابن زيد كل الرسل كانوا اولي عزم لم يبعث الله
نبيا الا كان ذا عزم وحزم ورأي وكمال وعقل وانما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض كما يقال اشتريت اكسية من
الخز واردية من البز وقال بعضهم الانبياء كلهم اولو العزم الا يونس لعجلة كانت منه الا ترى انه قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال قوم هم نجباء الرسل المذكورون في سورة الانعام وهم ثمانية عشر
لقوله بعد ذكرهم اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال الكلبي هم الذين امروا بالجهاد واظهروا
المكاشفة مع اعداء الدين وقيل هم ستة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهم المذكورون على
النسق في سورة الاعراف والشعراء وقال مقاتل هم ستة نوح صبر على اذى قومه وابراهيم صبر على النار و
اسحق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر والسجن وايوب
صبر على الضر قال ابن عباس وقتادة هم نوح وابراهيم وموسى وعيسى اصحاب الشرائع فهم مع محمد صلى الله عليه وسلم
خمسة قلت ذكرهم الله على التخصيص في قوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى ابن مريم وفي قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية انا ابو المظفر بن علي بن عبيدة القاضي انا ابو ذر
محمد بن ابراهيم سبط الصالحاني انا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ الحافظ انا
عبد الرحمن بن ابي حاتم ثنا محمد بن حجاج ثنا السري بن حيان ثنا عباد بن عباد ثنا مجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق
قال قالت لي عائشة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد
يا عائشة ان الله لم يرض من اولي العزم الا بالصبر على مكروهها والصبر على محبوبها لم يرض الا ان كلفني
ما كلفهم وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني والله ما بد لي من طاعته والله لاصبرن كما صبروا
واجهدن ولا قوة الا بالله ولا تستعجل لهم اي لا تستعجل العذاب لهم فانه نازل بهم لا محالة كأنه ضجر بعض
الضجر فاحب ان ينزل العذاب بمن ابى منهم فامر بالصبر وترك الاستعجال ثم اخبر عن قرب العذاب فقال
كأنهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب في الاخرة لم يلبثوا في الدنيا الا ساعة من نهار اي اذا
عاينوا العذاب صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ اي من وقت الموت الى وقت البعث كأنه ساعة من نهار
لان ما مضى وان كان طويلا كان لم يكن ثم قال بلاغ اي هذا القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله اليكم والبلاغ
بمعنى التبليغ فهل يهلك بالعذاب اذا نزل الا القوم الفاسقون الخارجون عن امر الله عز وجل قال الزجاج
رضي الله عنه تأويله لا يهلك مع رحمة الله تعالى وفضله الا القوم الفاسقون ولهذا قال قوم ما في الرجاء
لرحمة الله تعالى آية اقوى من هذه الآية

سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثماني وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ابطلها فلم يقبلها واراد بالاعمال ما فعلوا من
اطعام الطعام وصلة الارحام قال الضحاك ابطل كيدهم ومكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعل الدائرة

عليهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد قال سفيان الثوري يعني لم يخالفوه في شيء
وهو الحق من ربهم قال ابن عباس الذين كفروا وصدوا مشركو مكة والذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار
كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم حالهم قال ابن عباس عصمهم ايام حياتهم يعني ان هذا الاصلاح يعود الى
اصلاح اعمالهم حتى لا يعصوا ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الشيطان وان الذين آمنوا اتبعوا
الحق من ربهم يعني القرآن كذلك يضرب الله للناس امثالهم اشكالهم قال الزجاج كذلك يبين الله
امثال حسنات المؤمنين واضلال اعمال الكافرين فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب نصب على الاغراء
اي فاضربوا رقابهم يعني اعناقهم حتى اذا اثخنتموهم بالغتم في القتل وقهرتموهم فشدوا الوثاق يعني في
الاسر حتى لا يفلتوا منكم والاسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء يعني بعد ان تأسروهم فاما ان تمنوا عليهم منا باطلاقهم
من غير عوض واما ان تفادوهم فداء واختلف العلماء في حكم هذه الاية فقال قوم هي منسوخة بقوله فاما
تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم وبقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم والى هذا القول ذهب قتادة
والضحاك والسدي وابن جريج وهو قول الاوزاعي واصحاب الرأي قالوا لا يجوز المن على من وقع في الاسر
من الكفار ولا الفداء وذهب الاخرون الى ان الاية محكمة والامام بالخيار في الرجال العاقلين من الكفار
اذا وقعوا في الاسر بين ان يقتلهم او يسترقهم او يمن عليهم فيطلقهم بلا عوض او يفاديهم بالمال او باسارى
المسلمين واليه ذهب ابن عمر وبه قال الحسن وعطاء واكثر الصحابة والعلماء وهو قول الثوري والشافعي واحمد
واسحق قال ابن عباس لما كثر المسلمون واشتد سلطانهم انزل الله عز وجل في الاسارى فاما منا بعد واما فداء
وهذا هو الاصح والاختيار لانه عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده انا عبد الواحد بن احمد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث عن سعيد
بن ابي سعيد سمع ابا هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ما عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال
فسل تعط منه ما شئت حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمامة فقال عندي ما قلت ان تنعم تنعم على شاكر
وان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك
يا ثمامة فقال عندي ما قلت لك قال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد
فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك
فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الدين الي
والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني واني اريد العمرة
فماذا ترى فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل اصبوت قال لا ولكني اسلمت
مع محمد صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع ثنا الشافعي ثنا عبد الوهاب
بن عبد المجيد الثقفي عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي المهلب عن عمران بن الحصين قال اسر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا من بني عقيل فاوثقوه وكانت ثقيف قد اسرت رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالرجلين
الذين اسرتهما ثقيف حتى تضع الحرب اوزارها اثقالها واحمالها يعني حتى يضع اهل الحرب السلاح فيمسكوا
عن الحرب واصل الوزر ما يحمله الانسان فسمى الاسلحة اوزارا لانها تحمل وقيل الحرب المحاربون كالشرب والركب
وقيل الاوزار الآثام ومعناه حتى يضع المحاربون آثامها بان يتوبوا من كفرهم فيؤمنوا بالله ورسوله وقيل حتى
تضع حربكم وقتالكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا ومعنى الاية اثخنوا المشركين بالقتل والاسر
حتى يدخل اهل الملل كلها في الاسلام ويكون الدين كله لله فلا يكون بعده جهاد ولا قتال وذلك عند نزول

عيسى بن مريم عليه السلام وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد ماض منذ بعثني الله الى ان يقاتل
آخر امتي الدجال وقال الكلبي حتى يسلموا او يسالموا قال الفراء حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم ذلك الذي ذكرت وبينت
من حكم الكفار ولو يشاء الله لانتصر منهم فاهلكهم وكفاكم امرهم بغير قتال ولكن امركم بالقتال ليبلو
بعضكم ببعض فيصير من قتل من المؤمنين الى الثواب ومن قتل من الكافرين الى العذاب والذين قتلوا في سبيل الله
قرا اهل البصرة وحفص قتلوا بضم القاف وكسر التاء خفيف يعني الشهداء وقرا الآخرون قاتلوا بالالف من المقاتلة
وهم المجاهدون فلن يضل اعمالهم قال قتادة ذكر لنا ان هذه الآية انزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين
الجراحات والقتل سيهديهم ايام حياتهم في الدنيا الى ارشد الامور وفي الآخرة الى الدرجات ويصلح بالهم
يرضي خصماءهم ويقبل اعمالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم بين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا الى مساكنهم
لا يخطئون ولا يستدلون عليها احدا كانهم سكانها منذ خلقوا فيكون المؤمن اهدى الى درجته وزوجته
وخدمه منه الى منزله واهله في الدنيا هذا قول اكثر المفسرين وروى عطاء عن ابن عباس عرفها لهم اي طيبها لهم
من العرف وهو الريح الطيبة وطعام معرف اي مطيب يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله اي دينه ورسوله ينصركم
على عدوكم ويثبت اقدامكم عند القتال والذين كفروا فتعسا لهم قال ابن عباس بعدا لهم وقال ابو العالية سقوطا
لهم وقال الضحاك خيبة لهم وقال ابن زيد شقاء لهم قال الفراء هو نصب على المصدر على سبيل الدعاء وقيل في الدنيا
العثرة وفي الآخرة التردي في النار ويقال للعاثر تعسا اذا لم يريدوا قيامه وضده لعا اذا ارادوا
قيامه واضل اعمالهم لانها كانت في طاعة الشيطان ذلك التعس والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط
اعمالهم ثم خوف الكفار فقال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي اهلكهم وللكافرين
امثالها ان لم يؤمنوا يتوعد مشركي مكة ذلك الذي ذكرت بان الله مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ثم ذكر ما للفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون في الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام ليس لهم همة الا بطونهم وفروجهم
وهم لاهون ساهون عما في غد قيل المؤمن في الدنيا يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع والنار مثوى لهم
وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اي اخرجك اهلها قال ابن عباس كم رجال هم اشد قوة من اهل
مكة يدل عليه قوله اهلكناهم ولم يقل اهلكناها فلا ناصر لهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب البلاد الى الله واحب البلاد الي ولولا ان المشركين لم يخرجوني
لم اخرج منك فانزل الله هذه الآية افمن كان على بينة من ربه يقين من دينه وهو محمد والمؤمنون كمن زين
له سوء عمله واتبعوا اهواءهم يعني عبادة الاوثان وهم ابو جهل والمشركون مثل الجنة التي وعد المتقون
اي صفتها فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير منتن قرا ابن كثير اسن بالقصر والآخرون بالمد وهما
لغتان يقال اسن الماء يأسن اسنا واجن ياجن اجنا واسن ياسن واجن ياجن اسونا واجونا اذا تغير وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين لم تدنسها الارجل ولم تدنسها الايدي وانهار
من عسل مصفى انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو اسامة وعبد الله بن نمير وعلي بن مسهر عن عبيد الله بن
عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان
والفرات والنيل كل من انهار الجنة قال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر
نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة
من ربهم كمن هو خالد في النار اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر
تسعر عليه جهنم منذ خلقت اذا دني منهم شوى وجوههم ووقعت فروة رؤوسهم فاذا شربوا فقطع امعاءهم
فخرجت من ادبارهم والامعاء جميع ما في البطن من الحوايا واحدها معي ومنهم يعني من هؤلاء الكفار
من يستمع اليك وهم المنافقون يستمعون قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا عنه حتى

دمر الله عليهم
صح

اذا

١٣٩

اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد آنفا يعني الآن وهو من الائتناف
يقال ائتنفت الامر اي ابتداته وانف الشيء اوله قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس وقد
سئلت فيمن سئل اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلم يؤمنوا واتبعوا اهواءهم في الكفر والنفاق والذين
اهتدوا يعني المؤمنين زادهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدى وآتاهم تقواهم وفقهم للعمل بما امر
به وهو التقوى قال سعيد بن جبير وآتاهم ثواب تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة انا ابو الحسن
عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت انا ابو اسحق الهاشمي انا الحسين بن الحسن ثنا
ابن المبارك ثنا معمر بن راشد عمن سمع المقبري يحدث عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينتظر احدكم
الا غنى مطغيا او فقرا منسيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او الدجال شر غائب ينتظر او الساعة
والساعة ادهى وامر فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط وكان النبي صلى الله عليه وسلم
من اشراط الساعة انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا ابو حازم ثنا سهل بن سعد قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه
هكذا بالوسطى والتي تلي الابهام بعثت والساعة كهاتين انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر الحوضي ثنا هشام عن انس قال لاحدثنكم بحديث سمعته من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به احد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان
يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد انا
عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل انا محمد بن سنان ثنا فليح حدثني
هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه اعرابي
قال متى الساعة فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم
لم يسمع حتى اذا قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا يا رسول الله قال فاذا ضيعت الامانة فانتظر
الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى غير اهله فانتظر الساعة فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
فمن اين لهم التذكر والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة نظيره يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فاعلم
انه لا اله الا الله قيل الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل معناه فاثبت عليه
وقال الحسين بن الفضل فازدد علما الى علمك وقال ابو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه اذا جاءتهم
الساعة فاعلم انه لا ملجا ولا مفزع عند قيامها الا الى الله وقيل فاعلم ان الممالك تبطل عند قيامها فلا ملك
ولا حكم لاحد الا الله واستغفر لذنبك امر بالاستغفار مع انه مغفور له لتستن به امته انا عبد الواحد
المليحي انا ابو منصور السمعاني انا ابو جعفر الرياني انا حميد بن زنجويه ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن ثابت عن
ابي بردة عن الاغر المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في اليوم
مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات هذا اكرام من الله تعالى لهذه الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر
لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم ومثواكم قال ابن عباس والضحاك متقلبكم منصرفكم
ومنتشركم في اعمالكم في الدنيا ومثواكم مصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم
منصرفكم لاشغالكم بالنهار ومثواكم ماواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم في اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات ومثواكم مقامكم في الارض وقال ابن كيسان متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم مقامكم في القبور والمعنى
انه عالم بجميع احوالكم ولا يخفى عليه شيء منها ويقول الذين آمنوا حرصا منهم على الجهاد لولا نزلت سورة
تامرنا بالجهاد فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد
فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين رايت الذين في قلوبهم مرض يعني المنافقين ينظرون اليك
شزرا بتحديق شديد كراهية منهم للجهاد وجبنا عن لقاء العدو نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر
الشاخص بصره عند الموت فاولى لهم وعيد وتهديد ومعنى قولهم في التهديد اولى لك اي وليك

وقاربك ما تكره ثم قال طاعة وقول معروف وهذا ابتداء محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف
امثل لو اطاعوا وقالوا قولا معروفا كان امثل واحسن وقيل مجازه يقول هؤلاء المنافقون قبل نزول هذه
السورة المحكمة طاعة رفع على الحكاية اي امرنا طاعة او منا طاعة وقول معروف حسن وقيل هو متصل بما قبله
واللام في قوله لهم بمعنى الباء مجازه فاولى بهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة اي لو اطاعوا واجابوا
كانت الطاعة والاجابة اولى بهم وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا فاذا عزم الامر جد الامر ولزم
فرض القتال وصار الامر معزوما فلو صدقوا الله في اظهار الايمان والطاعة لكان خيرا لهم
وقيل جواب اذا محذوف تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا ولو صدقوا لكان خيرا لهم فهل عسيتم
فلعلكم ان توليتم اعرضتم عن القران وفارقتم احكامه ان تفسدوا في الارض تعودوا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية فتفسدوا في الارض بالمعصية والبغي وسفك الدما وترجعوا الى الفرقة بعد ما جمعكم الله بالاسلام
وتقطعوا ارحامكم قرا يعقوب بفتح التا وتخفيف والاخرون بالتشديد وتقطعوا من التقطيع على التكثير
لاجل الارحام وقال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن كتاب الله الم يسفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام
وعصوا الرحمن قال بعضهم هو من الولاية قال المسيب بن شريك والفرا يقول هل عسيتم ان توليتم امر الناس
ان تفسدوا في الارض بالظلم نزلت في بني امية وبني هاشم يدل عليه قراة علي بن ابي طالب تُوُلِّيتم بضم التا والواو
وكسر اللام يقول ان وليتم ولاة جائرة خرجتم معهم في الفتنة وعاونتموهم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم عن الحق افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فلا تفهم مواعظ القران
واحكامه وام بمعنى بل انا احمد بن عبد الله الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن عقيل بن محمد انا المعافى بن زكريا انا
محمد بن جرير نا بشر نا حماد بن زيد نا هشام بن عروة عن ابيه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها فقال شاب من اهل اليمن بل على قلوب اقفالها حتى يكون الله يفتحها ويفرجها فما زال الشاب
في نفس عمر حتى ولي فاستعان به ان الذين ارتدوا على ادبارهم رجعوا كفارا من بعد ما تبين لهم الهدى
قال قتادة هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوه ووجدوا نعته في كتابهم وقال ابن عباس
والضحاك والسدي هم المنافقون الشيطان سول لهم زين لهم القبيح واملى لهم قرا اهل البصرة
بضم الالف وكسر اللام وفتح اليا على ما لم يسم فاعله وقرا مجاهد بارسال اليا على وجه الخبر من الله عز وجل عن
نفسه انه يفعل ذلك ويروى هذه القراة عن يعقوب وقرا الاخرون واملى لهم بفتح الالف اي واملى الشيطان
لهم مد لهم في الامل ذلك بانهم يعني المنافقين او اليهود قالوا للذين كرهوا ما نزل الله وهم المشركون
سنطيعكم في بعض الامر في التعاون على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والقعود عن الجهاد وكانوا يقولون
سرا فاخبر الله تعالى عنهم وقال والله يعلم اسرارهم قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بكسر الهمزة على
المصدر والباقون بفتحها على جمع السر فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
ذلك الضرب بانهم اتبعوا ما اسخط الله قال ابن عباس بما كتموا من التورية وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وكرهوا رضوانه كرهوا ما فيه رضوان الله وهو الطاعة والايمان فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم
مرض يعني المنافقين ان لن يخرج الله اضغانهم لن يظهر احقادهم على المؤمنين فيبديها حتى
يعرفوا نفاقهم واحدها ضغن قال ابن عباس حسدهم ولو نشاء لاريناكهم اي لاعلمناكهم
وعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم بعلامتهم قال الزجاج المعنى لو نشاء لجعلنا على المنافقين علامة تعرفهم
بها قال انس ما خفي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية شيء من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم
ولتعرفنهم في لحن القول في معناه ومقصده واللحن وجهان صواب وخطا فالفعل من الصواب لحن يلحن
لحنا فهو لحن اذا فطن للشيء ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض
والفعل من الخطا لحن يلحن لحنا فهو لاحن والاصل فيه ازالة الكلام عن جهته والمعنى انك تعرفهم فيما
يعرضون به من تهجين امرك وامر المسلمين والاستهزا بهم فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي صلعم

قرا نافع عسيتم بكسر السين والباقون بفتحها وهما لغتان والفتح افصح صح

الا عرفه بقوله ويستدل بفحوى كلامه على فساد دخلته والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم لنعاملنكم
معاملة المختبر بان نامركم بالجهاد والقتال حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي علم الوجود يريد حتى
يتبين المجاهد والصابر على دينه من غيره ونبلو اخباركم اي نظهرها ونكشفها باباء من يابى القتال
ولا يصبر على الجهاد وقرا ابو بكر عن عاصم وليبلونكم حتى يعلم ويبلو باليا فيهن لقوله تعالى والله يعلم
اعمالكم وقرا الاخرون بالنون فيهن لقوله ولو نشاء لاريناكهم وقرا يعقوب ونبلو ساكنة الواو ردا على
قوله ولنبلونكم وقرا الاخرون بالفتح ردا على قوله حتى نعلم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا انما يضرون انفسهم وسيحبط اعمالهم
فلا يرون لها ثوابا في الاخرة قال ابن عباس هم المطعمون يوم بدر نظيرها قوله عز وجل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم قال عطا
بالشك والنفاق وقال الكلبي بالريا والسمعة وقال الحسن بالمعاصي والكبائر وقال ابو العالية كان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون انه لا يضر مع الاخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل فنزلت هذه الاية
فخافوا الكبائر بعد ان تحبط الاعمال وقال مقاتل لا تمنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبطلوا اعمالكم
نزلت في بني اسد وسنذكره في سورة الحجرات ان شا الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم قيل هم اصحاب القليب وحكمها عام فلا تهنوا لا تضعفوا وتدعوا
الى السلم اي لا تدعوا الى الصلح ابتدا منع الله المسلمين ان يدعوا الكفار الى الصلح وامرهم بحربهم حتى يسلموا
وانتم الاعلون الغالبون قال الكلبي اخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض الاوقات والله معكم بالعون
والنصرة ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم يقال وتره يتره وترا اذا نقص حقه قال ابن عباس
وقتادة ومقاتل والضحاك لن يظلمكم اعمالكم الصالحة بل يؤتيكم اجورها ثم حض على طلب الاخرة انما
الحيوة الدنيا لعب ولهو باطل وغرور وان تؤمنوا وتتقوا الفواحش يؤتكم اجوركم جزا اعمالكم في الاخرة
ولا يسالكم اموالكم ربكم اموالكم كلها انما امركم بالايمان والطاعة ليثيبكم عليها الجنة نظيره
قوله ما اريد منهم من رزق وقيل لا يسالكم محمد اموالكم نظيره قل ما اسالكم عليه من اجر وقيل معنى الاية
لا يسالكم الله ورسوله اموالكم كلها في الصدقات وانما يسالكم غيضا من فيض ربع العشر فطيبوا بها نفسا
والى هذا القول ذهب ابن عيينة يدل عليه سياق الاية ان يسالكموها فيحفكم يجهدكم ويلحف عليكم
بمسالة جميعها يقال احفى فلان فلانا اذا جهده والحف عليه بالمسالة تبخلوا بها فلا تعطوها
ويخرج اضغانكم بغضكم وعداوتكم قال قتادة علم الله ان في مسالة الاموال خروج الاضغان ها انتم
هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني اخراج ما فرض الله عليكم فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة
ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني عن صدقاتكم وطاعاتكم وانتم الفقرا اليه
والى ما عنده من الخير وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا امثل منكم
واطوع لله منكم قال الكلبي هم كندة والنخع وقال الحسن هم العجم وقال عكرمة فارس والروم انا ابو بكر احمد بن
ابي نصر الكوفاني انا ابو محمد عبد الرحمن بن عمر نا ابو اسحق النجيبي المصري المعروف بابن النحاس نا ابو الطيب الحسن
بن محمد الرائقي نا يونس بن عبد الاعلى نا ابن وهب نا مسلم بن خالد عن العلا بن عبد الرحمن عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم قالوا يا رسول الله
من هؤلاء الذين ان تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا امثالنا فضرب على فخذ سلمان الفارسي ثم قال هذا وقومه
ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس سورة الفتح مكية انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا
ابو علي زاهر بن احمد السرخسي انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه
ان عمر بن الخطاب كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فساله عمر عن شيء فلم يجبه
ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك يا عمر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثلث نزرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري حتى تقدمت امام الناس وخشيت ان يكون نزل في قرآن
فما نشبت ان سمعت صارخا يصرخ بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال انزلت علي الليلة
سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو عمر بكر بن محمد المزني انا ابو بكر محمد بن عبد الله حفيد العباس بن حمزة نا الحسين
ابن الفضل البجلي نا عفان نا همام نا قتادة نا انس قال نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا
مبينا الى آخر الاية في مرجعه من الحديبية واصحابه مخالطو الحزن والكآبة فقال نزلت علي آية هي احب الي من
الدنيا جميعها فلما تلاها نبي الله صلعم قال رجل من القوم هنيئا مريئا قد بين الله لك ما يفعل بك فماذا يفعل بنا
فانزل الله الاية التي بعدها ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار حتى ختم الاية

سورة الفتح تسع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا اختلفوا في هذا الفتح روى ابو جعفر الرازي عن قتادة عن انس ان فتح مكة
وقال مجاهد فتح خيبر والاكثرون على انه صلح الحديبية ومعنى الفتح فتح المنغلق والصلح مع المشركين بالحديبية
كان متعذرا حتى فتحه الله عز وجل وروى شعبة عن قتادة عن انس انا فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل انا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن ابي اسحق عن البرا قال تعدون انتم الفتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها
فتركناها غير بعيد ثم انها اصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وقال الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا قال
الحديبية غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر واطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محله وظهرت الروم على فارس ففرح
المؤمنون بظهور اهل الكتاب على المجوس قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين
اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام
قوله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا لك قضاء مبينا وقال الضحاك انا فتحنا لك فتحا بغير قتال
وكان الصلح من الفتح قيل اللام في قوله ليغفر لك الله لام كي معناه انا فتحنا لك فتحا مبينا لكي يجتمع لك
مع المغفرة تمام النعمة في الفتح وقال الحسين بن الفضل هو مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين
وللمؤمنات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار وقال محمد بن جرير هو راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله
افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية قبل الرسالة وما تاخر
الى وقت نزول هذه السورة وقيل ما تاخر مما يكون وعلى هذا طريقة من يجوز الصغائر على الانبيا
وقال سفين الثوري ما تقدم مما عملت في الجاهلية وما تاخر كل شي لم تعمله ويذكر مثل ذلك على طريق التاكيد
كما يقال اعطى من راه ومن لم يره وضرب من لقيه ومن لم يلقه وقال عطا الخراساني ما تقدم من ذنبك يعني
ذنب ابويك يعني آدم وحوى ببركتك وما تاخر ذنوب امتك بدعوتك ويتم نعمته عليك
بالنبوة والحكمة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك عليه والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة
والهداية الى الصراط المستقيم وهو الاسلام وقيل ويهديك اي يهدي بك وينصرك الله نصرا عزيزا
غالبا وقيل معزا هو الذي انزل السكينة الطمانينة والوقار في قلوب المؤمنين لئلا تنزعج نفوسهم
لما يرد عليهم قال ابن عباس كل سكينة في القران فهي طمانينة الا التي في سورة البقرة ليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم قال ابن عباس بعث الله رسوله بشهادة ان لا اله الا الله فلما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة
ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد حتى اكمل لهم دينهم فكلما امروا بشي فصدقوه ازدادوا تصديقا الى تصديقهم

وقال الضحاك يقينا مع يقينهم قال الكلبي هذا في امر الحديبية حين صدق الله رسوله الرويا بالحق ولله
جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله وقد ذكرنا عن انس ان الصحابة قالوا لما نزل ليغفر لك الله هنيئا مريئا فما
يفعل بنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات اهل النفاق بالمدينة
واهل الشرك بمكة الظانين بالله ظن السوء ان لن ينصر محمدا صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليهم
دائرة السوء بالعذاب والهلاك وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
اي تعينوه وتنصروه وتوقروه اي تعظموه وتفخموه هاتان الكنايتان راجعتان الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهاهنا وقف وتسبحوه اي تسبحوا الله يريد تصلوا له بكرة واصيلا بالغداة والعشي قرا ابن كثير
وابو عمرو ليؤمنوا بالله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بالياء فيهن لقوله في قلوب المؤمنين وقرا الاخرون
بالتاء فيهن ان الذين يبايعونك يا محمد بالحديبية على ان لا يفروا انما يبايعون الله لانهم باعوا
انفسهم من الله بالجنة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
قتيبة بن سعيد نا حاتم بن اسمعيل عن يزيد بن ابي عبيد قال قلت لسلمة بن الاكوع على اي شي بايعتم رسول الله
قال على الموت وانا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان عن مسلم بن الحجاج نا يحيى بن يحيى انا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله عن معقل بن يسار
قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن
اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت ولكنا بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح بايعه
جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر يد الله فوق ايديهم قال
ابن عباس يد الله بالوفاء بما وعدهم من الخير فوق ايديهم وقال السدي كانوا ياخذون بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويبايعونه ويد الله فوق ايديهم في المبايعة وقال الكلبي نعمة الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة
فمن نكث نقض البيعة فانما ينكث على نفسه عليه وباله ومن اوفى بما عاهد عليه الله
اي ثبت على البيعة فسيؤتيه قرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء وقرا الاخرون بالنون اجرا عظيما وهو
الجنة سيقول لك المخلفون من الاعراب قال ابن عباس ومجاهد يعني اعراب غفار ومزينة وجهينة
واشجع واسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول
المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت
فاحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وتخلفوا واعتلوا
بالشغل فانزل الله فيهم سيقول لك المخلفون من الاعراب يعني الذين خلفهم الله عز وجل عن صحبتك اذا انصرفت
اليه فعاتبتهم على التخلف شغلتنا اموالنا واهلونا يعني النساء والذراري اي لم يكن لنا من يخلفنا فيهم
فاستغفر لنا تخلفنا عنك فكذبهم الله في اعتذارهم فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم من امر
الاستغفار فانهم لا يبالون استغفر لهم النبي صلعم او لا قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم
ضرا او اراد بكم نفعا قرا حمزة والكسائي ضرا بضم الضاد وقرا الاخرون بفتحها لانه
قابله بالنفع والنفع ضد الضر وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع عنهم الضر
ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم الله انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد على دفعه
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
اي ظننتم ان العدو يستاصلهم فلا يرجعون وزين ذلك في قلوبكم زين الشيطان ذلك الظن في
قلوبكم وظننتم ظن السوء وذلك انهم قالوا ان محمدا واصحابه اكلة راس فلا يرجعون فاين تذهبون
معه انتظروا ما يكون من امرهم وكنتم قوما بورا هلكى لا تصلحون لخير ومن لم يؤمن بالله

فوزا عظيما صح

ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون
يعني هولاء الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم سرتم وذهبتم ايها المومنون الى مغانم لتاخذوها يعني
غنايم خيبر ذرونا نتبعكم الى خيبر لنشهد معكم قتال اهلها وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية وعدهم
الله فتح خيبر وجعل غنايمها لمن شهد الحديبية خاصة عوضا من غنايم اهل مكة اذا انصرفوا عنهم على صلح
ولم يصيبوا منهم شيئا قال الله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله قرا حمزة والكسائي كلم الله بغير الف جمع كلمة
وقرا الاخرون كلام الله بالالف قيل يريدون ان يغيروا موعد الله تعالى لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة
وقال مقاتل يعني امر الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يسير معه منهم احد وقال ابن زيد هو قول الله عز وجل فاستاذنوك للخروج
فقل لن تخرجوا معي ابدا والاول اصوب وعليه عامة اهل التاويل قل لن تتبعونا الى خيبر كذلكم قال
الله من قبل اي من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية ليس لغيرهم فيها نصيب قوله
فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نصيب معكم الغنايم بل كانوا لا يفقهون بل كانوا لا يعلمون
عن الله ما لهم وعليهم من الدين الا قليلا منهم وهو من صدق الله والرسول قل للمخلفين من الاعراب ستدعون
الى قوم اولي باس شديد قال ابن عباس وعطا ومجاهد هم اهل فارس وقال كعب هم الروم وقال الحسن فارس والروم
وقال سعيد بن جبير هوازن وثقيف وقال قتادة هوازن وغطفان يوم حنين وقال الزهري ومقاتل وجماعة
هم بنو حنيفة اهل اليمامة اصحاب مسيلمة الكذاب قال رافع بن خديج كنا نقرا هذه الاية ولا نعلم من هم حتى
دعا ابو بكر الى قتال بني حنيفة فعلمنا انهم هم وقال ابن جريج دعاهم عمر الى قتال فارس وقال ابو هريرة لم تات
هذه الاية بعد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا يعني الجنة وان تتولوا تعرضوا كما توليتم من قبل
عام الحديبية يعذبكم عذابا اليما وهو النار قال ابن عباس فلما نزلت قال اهل الزمانة كيف بنا يا رسول
الله فانزل الله ليس على الاعمى حرج في التخلف عن الجهاد ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن
يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا اهل المدينة
والشام ندخله ونعذبه بالنون فيهما وقرا الاخرون بالياء لقوله تعالى ومن يطع الله لقد رضي الله عن المومنين
اذ يبايعونك بالحديبية على ان يناجزوا قريشا ولا يفروا تحت الشجرة وكانت سمرة قال سعيد بن المسيب
حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم
نقدر عليها وروي عن عمر بن الخطاب انه مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول
ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا علي بن عبد الله نا سفيان قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله قال قال
لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض وكنا الفا واربعماية ولو كنت ابصر اليوم لاريتكم
مكان الشجرة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد نا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج نا محمد بن حاتم نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يسال كم كانوا
يوم الحديبية قال كنا اربعة عشر ماية فبايعناه وعمر اخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة فبايعناه غير جد
ابن قيس الانصاري اختبى تحت بطن بعيره وروى سالم عن جابر قال كنا خمس عشرة ماية وقال عبد الله بن
ابي اوفى كان اصحاب الشجرة الفا وثلثماية وكانت اسلم ثمن المهاجرين وكان سبب هذه البيعة على ما ذكر محمد
ابن اسحق عن اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن امية الخزاعي حين نزل الحديبية فبعثه
الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا
على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظتي عليها
ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان

وارادوا قتله فمنعته الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان
ابن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته وحمله بين يديه ثم ردفه واجاره حتى بلغ
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال العظما قريش لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته
قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة وكان الناس يقولون بايعهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت قال بكير بن الاشج بايعوه على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
على ما استطعتم قال جابر بن عبد الله ومعقل لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر وكان اول من بايع
بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ولم يتخلف عنه احد من المسلمين حضرها الا الجد
ابن قيس اخو بني سلمة قال جابر لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس ثم اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذي ذكر من امر عثمان باطل انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه نا
علي بن احمد بن نصرويه نا ابو عمران موسى بن سهل بن عبد الحميد الجوني نا محمد بن رمح نا الليث بن سعد عن ابي الزبير
عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
من الصدق والوفاء فانزل السكينة الطمانينة والرضا عليهم واثابهم فتحا قريبا يعني فتح خيبر
ومغانم كثيرة ياخذونها من اموال يهود خيبر وكانت خيبر ذات عقار واموال فاقتسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهم وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها وهي الفتوح التي تفتح لهم الى يوم القيمة
فعجل لكم هذه يعني خيبر وكف ايدي الناس عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قصد
خيبر وحاصر اهلها همت قبايل من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال المسلمين بالصلح ولتكون كفهم منكم وسلامتكم
اية للمومنين على صدقك ويعلموا ان الله هو المتولي حفاظتهم وحراستهم في مشهدهم ومغيبهم ويهديكم
صراطا مستقيما يثبتكم على الاسلام ويزيدكم بصيرة ويقينا بصلح الحديبية وفتح خيبر وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم سنة سبع الى خيبر انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا اسمعيل بن جعفر عن حميد عن
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا بنا قوما لم يكن يغزو بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا كف
عنهم وان لم يسمع اذانا اغار عليهم قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم يسمع اذانا ركب وركبت
خلف ابي طلحة وان قدمي لتمس قدم النبي صلى الله عليه وسلم قال فخرجوا الينا بمكاتلهم ومساحيهم
فلما راوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا محمد والله محمد والخميس فلما راهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
اكبر الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد
الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمي نا ابو علي الحنفي عبيد الله بن عبد المجيد نا عكرمة بن عمار نا اياس بن سلمة نا ابي قال خرجنا الى خيبر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي عامر يرتجز بالقوم تالله لولا الله ما اهتدينا • ولا تصدقنا ولا صلينا
ونحن من فضلك ما استغنينا • فثبت الاقدام ان لاقينا • وانزلن سكينة علينا • ان اللئام قد بغوا علينا •
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا عامر فقال غفر لك ربك وما استغفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد قال فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر
قال فلما قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه ويقول قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل
مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب قال وبرز له عمي عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر قال
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر يسفل له فرجع سيفه على نفسه فقطع اكحله
فكانت نفسه فيها قال سلمة فخرجت فاذا نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه

قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابكي فقلت يا رسول الله بطل عمل عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قال ذلك قلت ناس من اصحابك قال كذب من قال ذلك بل له اجره مرتين ثم ارسلني الى علي وهو ارمد حتى
اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبسق في عينيه فبرا، واعطاه الراية وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر
اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اذ الحروب اقبلت تلهب فقال علي رضي الله عنه انا الذي سمتني امي حيدره
كليث غابات شديد قسوره اوفيهم بالصاع كيل السندره قال فضرب راس مرحب فقتله ثم كان الفتح على يديه
وروى حديث خيبر جماعة وسهل بن سعد وانس وابو هريرة يزيدون وينقصون وفيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان قد اخذته الشقيقة فلم يخرج الى الناس فاخذ ابو بكر راية رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض
فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا وهو اشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله
على يديه فدعا علي بن ابي طالب فاعطاه اياها وقال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك فاتى مرحب صاحب
الحصن وعليه مغفر وحجر قد نقبه مثل البيضة على راسه وهو يرتجز فبرز اليه علي فضربه فقد الحجر والمغفر
وفلق راسه حتى اخذ السيف الاضراس ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت
ام صفية بنت عبد المطلب ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير
ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الحصون ويقتل المقاتلة ويسبي الذرية ويحوز الاموال قال محمد بن
اسحق وكان اول حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة القت عليه اليهود حجرا فقتله ثم
افتتح القموص حصن بني ابي الحقيق فاصاب منه سبايا منهم صفية بنت حيي بن اخطب جاء بلال بها وباخرى معها
فمر بهما على قتلى من قتلى اليهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها
فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وامر بصفية فحيزت خلفه والقى عليها
رداءه فعرف المسلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطفاها لنفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لبلال لما راى من تلك اليهودية ما راى انزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامراتين على قتلى رجالهما وكانت
صفية قد رات في المنام وهي عروس بكنانة ابن الربيع بن ابي الحقيق ان قمرا وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها
فقال ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز محمدا فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتي بها رسول الله
وبها اثر من اللطمة فسالها ما هو فاخبرته هذا الخبر واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجها كنانة بن الربيع
وكان عنده كنز بني النضير فساله فجحده ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكنانة ارايت ان وجدناه عندك انقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فاخرج منها
بعض كنوزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يؤديه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال عذبه
حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود بن مسلمة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية ثنا عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر فصلينا عندها صلوة الغداة بغلس فركب نبي الله صلعم وركب ابو طلحة
وانا رديف ابي طلحة فاجرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله صلعم
ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني انظر الى بياض فخذ نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل القرية قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وخرج القوم الى اعمالهم فقالوا محمد
قال عبد العزيز وقال بعض اصحابنا والخميس يعني الجيش قال فاصبناها عنوة فجمع السبي فجاء دحية فقال يا نبي الله
اعطني جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية بنت حيي فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها

فجاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي غيرها قال فاعتقها النبي صلى الله عليه وسلم
وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة ما اصدقها قال نفسها اعتقها وتزوجها حتى اذا كان بالطريق جهزتها له
ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجئ به وبسط
نطعا فجعل الرجل يجيء بالتمر وجعل الرجل يجيء بالسمن قال واحسبه قد ذكر السويق قال فحاسوا حيسا فكانت
وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا موسى بن اسمعيل ثنا عبد الواحد ثنا الشيباني قال سمعت ابن ابي اوفى يقول اصابتنا مجاعة
ليالي خيبر فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور نادى منادي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكفئوا القدور ولا تطعموا من لحوم الحمر شيئا قال عبد الله فقلنا انما نهى النبي صلى الله
عليه وسلم لانها لم تخمس وقال آخرون حرمها البتة وسالت سعيد بن جبير فقال حرمها البتة انا
اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا خالد بن الحارث ثنا شعبة عن هشام بن زيد عن انس ان امراة يهودية اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة مسمومة فاكل منها فجيء بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالها
عن ذلك فقالت اردت لاقتلك قال ما كان الله ليسلطك على ذلك او قال علي قال قالوا الا نقتلها قال
لا فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسمعيل قال يونس عن الزهري قال عروة قالت
عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي
اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن بشار ثنا حرمي ثنا شعبة انا عمارة عن عكرمة عن عائشة
قالت لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن المقدام ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ان عمر بن الخطاب
اجلى اليهود والنصارى عن ارض الحجاز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ظهر على اهل خيبر اراد ان
يخرج اليهود منها وكانت الارض حين ظهر عليها لله ولرسوله وللمسلمين فسال اليهود رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يتركهم على ان يكفوا العمل ولهم نصف الثمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نقركم على ذلك
ما شئنا فاقروا حتى اجلاهم عمر في امارته الى تيماء واريحا قال محمد بن اسحق فلما سمع اهل فدك بما صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بخيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويحقن لهم دماءهم
ويخلوا له الاموال ففعل ثم ان اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم على الاموال على النصف
فنعمل على انا اذا شئنا اخرجناكم فصالحه اهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر للمسلمين وكانت فدك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهدت له زينب بنت الحارث امراة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سالت اي عضو من الشاة احب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها
فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فاخذها فلاك منها مضغة فلم يسغها
ومعه بشر بن البراء بن معرور وقد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر فاساغها واما
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها فاعترفت
فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان
نبيا فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل قال
ودخلت ام بشر بن البراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال يا ام بشر
ما زالت اكلة خيبر التي اكلت مع ابنك تعاودني فهذا اوان انقطاع ابهري وكان المسلمون يرون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله من النبوة واخرى لم تقدروا عليها اي وعدكم

فتح بلدة أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها حتى يفتحها لكم كأنه حفظها لكم ومنعها من غيركم
حتى تأخذوها قال ابن عباس علم الله أنه يفتحها لكم واختلفوا فيها قال ابن عباس والحسن ومقاتل هي فارس والروم
وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها وقال الضحاك
وابن زيد هي خيبر وعدها الله نبيه صلى الله عليه وسلم قبل أن يصيبها ولم يكونوا يرجونها وقال قتادة
هي مكة وقال عكرمة حنين وقال مجاهد ما فتحوا حتى اليوم وكان الله على كل شيء قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا
يعني أسد وغطفان وأهل خيبر لولوا الأدبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا
سنة الله التي قد خلت من قبل أي كسنة الله في نصر أوليائه وقهر أعدائه ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا
قرأ أبو عمرو يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالتاء واختلفوا في هؤلاء أنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر
ابن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا عمرو بن محمد الناقد
نا يزيد بن هارون نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلا من أهل مكة هبطوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم فأخذهم سلما
فاستحياهم فأنزل الله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وقال عبد الله
ابن مغفل المزني كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وعلى ظهره
غصن من أغصان تلك الشجرة فرفعته عن ظهره وعلي بن أبي طالب بين يديه يكتب كتاب الصلح فخرج علينا
ثلاثون شابا عليهم السلاح فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم نبي الله فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جئتم في عهد أو هل جعل لكم أحد أمانا قالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فأنزل
الله هذه الآية هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام الآية روى الزهري عن عروة بن الزبير
عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة عام الحديبية في بضع
عشرة مائة من أصحابه يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه سبعين بدنة والناس سبعمائة رجل وكانت
كل بدنة عن عشرة نفر فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدي وأشعره وأحرم منها بعمرة وبعث عينا له من خزاعة
يخبره عن قريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير الأشطاط قريبا من عسفان أتاه عينه
الخزاعي وقال إن قريشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون أن أميل على ذراري هؤلاء الذين عاونوهم
فنصيبهم فإن قعدوا قعدوا موتورين فإن نجوا تكن عنقا قطعها الله أو ترون أن نؤم البيت فمن صدنا
عنه قاتلناه فقال أبو بكر يا رسول الله إنما خرجت عامدا لهذا البيت لا نريد قتال أحد ولا حربا فتوجه له فمن
صدنا عنه قاتلناه فقال امضوا على اسم الله فنفروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة
الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها
بركت به راحلته فقال النبي صلى الله عليه وسلم حل حل فألحت فقالوا خلأت القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما خلأت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده لا يدعوني قريش اليوم إلى
خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم زجرها فوثبت قال فعدل حتى نزل
بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبث الناس أن نزحوه وشكي الناس إلى النبي صلى الله
عليه وسلم العطش فنزع سهما من كنانته وأعطاه رجلا من أصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو سائق بدن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزل في البئر فغرزه في جوفه فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم
كذلك إذ جاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وقد نزلوا أعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل

وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين
وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين البيت فإن أظهر
فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على
أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينفذن الله أمره فقال بديل سأبلغهم ما تقول فانطلق حتى أتى قريشا
فقال إنا قد جئناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم
لا حاجة لنا في أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا
فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال أي قوم ألستم بالوالد قالوا بلى قال
أولست بالولد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم
بأهلي وولدي ومن أطاعني قالوا بلى قال فإن هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه
قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك يا محمد
أرأيت إن استأصلت قومك فهل سمعت بأحد من العرب اجتاح أصله قبلك وإن تكن الأخرى فإني والله
لأرى وجوها وأشوابا من الناس أن يفروا ويدعوك فقال من ذا قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده
لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه أخذ
بلحيته والمغيرة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده
إلى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفع عروة رأسه فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب
قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الإسلام فأقبل وأما المال
فلست منه في شيء ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه قال فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله
عليه وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ
كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون النظر إليه تعظيما له فرجع عروة إلى
أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ما رأيت ملكا قط
يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ما تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده
وما يحدون النظر إليه تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه
قالوا ائته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من
قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء أن يصدوا عن هذا البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت البدن قد قلدت وأشعرت فما أرى أن
يصدوا عن هذا البيت ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة وكان يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
قال إن هذا من قوم يتألهون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في
قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى
فقال يا معشر قريش إني قد رأيت ما لا يحل صد الهدي في قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله قالوا له
اجلس إنما أنت رجل أعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا
على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء
له أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به
فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال عكرمة
فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال قد سهل لكم من أمركم قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال

هات نكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل اما الرحمن فلا ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون والله ما نكتبها
الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب
محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله
قال الزهري وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا اعطيتهم اياها فكتب هذا ما قاضى
عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيه الناس ويكف
بعضهم عن بعض فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله
لا تتحدث العرب انا اخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فقال سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل
وان كان على دينك الا رددته الينا فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما وروى
ابو اسحق عن البراء قصة الصلح وفيه قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولكن انت محمد بن عبد الله
قال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله قال والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه
اياه فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده وفي رواية فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن يكتب فكتب
هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله قال البراء صالح على ثلثة اشياء على ان من اتاه من المشركين رده اليهم ومن
اتاهم من المسلمين لم يردوه وعلى ان يدخلها من قابل ويقيم بها ثلثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح السيف
والقوس ونحوه وروى ثابت عن انس ان قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم فاشترطوا ان من جاء منكم لم نرده
عليكم ومن جاءكم منا رددتموه علينا فقالوا يا رسول الله اتكتب هذا قال نعم من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن
جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا رجعنا الى حديث الزهري قال فبينما هم كذلك اذ جاء ابو جندل بن سهيل
بن عمرو يرسف في قيوده قد انفلت وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين فقال سهيل هذا
يا محمد اول من اقاضيك عليه ان ترده الي قال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله اذا لا اصالحك
على شيء ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل ثم جعل
سهيل يجره ليرده الى قريش قال ابو جندل اي معشر المسلمين اارد الى المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد
لقيت وكان قد عذب عذابا شديدا في الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا جندل احتسب
فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين القوم عقدا وصلحا
لا نغدر فوثب عمر يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر فانما هم المشركون ودم احدهم دم كلب ويدني
قائم السيف منه قال عمر رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن الرجل بابيه وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا ذلك دخل
الناس امر عظيم حتى كادوا يهلكوا وزادهم امر ابي جندل شرا الى ما بهم قال عمر والله ما شككت منذ اسلمت
الا يومئذ قال الزهري في حديثه عن عروة عن مروان والمسور ورواه ابو وائل عن سهل بن حنيف قال
عمر بن الخطاب فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على
الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرتك
انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا
نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم
في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره
فاستمسك بغرزه فوالله انه على الحق قلت اليس كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى افاخبرك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال الزهري قال عمر فعملت لذلك اعمالا قال

فلما

فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا قال فوالله ما قام
رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات فلما لم يقم احد قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت
ام سلمة يا نبي الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك
فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل
بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية وقصر
اخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا يا رسول الله والمقصرين قال
والمقصرين قالوا يا رسول الله لم ظاهرت الترحم للمحلقين دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر
ذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا نطوف بالبيت قال ابن عباس واهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة من فضة ليغيظ المشركين بذلك وقال الزهري
في حديثه ثم جاءه نسوة مؤمنات فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
حتى بلغ بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امراتين كانتا له في الشرك فتزوج احداهما معاوية بن ابي
سفيان والاخرى صفوان بن امية قال فنهاهم ان يردوا النساء وامر برد الصداق ثم رجع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير عتبة بن اسيد رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس
بمكة فكتب فيه ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لوي ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا
العهد الذي جعلت لنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بصير انا قد اعطينا هؤلاء القوم ما قد
علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه
الى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين
والله اني لارى سيفك هذا جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت به
ثم جربت به فقال ابو بصير ارني انظر اليه فاخذه وعلاه به فضربه حتى برد وفر الاخر حتى اتى المدينة
فدخل المسجد يعدو فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى النبي
صلى الله عليه وسلم قال ويلك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير
متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اوفى الله ذمتك وقد
رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فلما
سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج حتى اتى سيف البحر وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بصير ويل امه مسعر حرب لو كان معه احد فخرج عصابة منهم اليهم
وانفلت ابو جندل بن سهيل فلحق بابي بصير حتى اجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فوالله ما يسمعون
بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا لها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي
صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو امن فارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقدموا عليه المدينة فانزل الله هو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم حتى بلغ حمية الجاهلية
وكانت حميتهم انهم لم يقروا انه نبي الله ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وحالوا بينه وبين البيت قال الله
عز وجل هم الذين كفروا يعني كفار مكة وصدوكم عن المسجد الحرام ان تطوفوا به **والهدي** اي وصدوا
الهدي وهي البدن التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت سبعين بدنة **معكوفا** محبوسا
يقال عكفته عكفا اذا حبسته وعكوفا اللازم كما يقال رجع رجعا ورجوعا **ان يبلغ محله**
منحره وحيث يحل نحره يعني الحرم **ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات** يعني المستضعفين بمكة
لم تعلموهم لم تعرفوهم **ان تطؤوهم** بالقتل وتوقعوا بهم **فتصيبكم منهم معرة بغير علم**
قال ابن زيد اثم وقال ابن اسحق غرم الدية وقيل الكفارة لان الله عز وجل اوجب على قاتل المؤمن

في دار الحرب اذ لم يعلم ايمانه الكفارة دون الدية قال الله عز وجل فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وقيل هو ان المشركين يعيبونكم ويقولون قتلوا اهل دينهم والمعرة المشقة يقول لولا ان تطأوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات لم تعلموهم فيلزمكم بهم كفارة او يلحقكم سبة وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم في دخولها ولكنه حال بينكم وبين ذلك ليدخل الله في رحمته من يشاء فاللام في ليدخل يتعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام يعني ليدخل الله في رحمته في دين الاسلام من يشاء من اهل مكة بعد الصلح قبل ان يدخلوها لو تزيلوا اي لو تميزوا يعني المؤمنين من الكفار لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسبي والقتل بايديكم وقال بعض اهل العلم لعذبنا جواب لكلامين احدهما لولا رجال والثاني لو تزيلوا ثم قال ليدخل الله يعني المؤمنين والمؤمنات في رحمته اي في جنته من يشاء قال قتادة في هذه الاية ان الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كما دفع بالمستضعفين من المؤمنين عن مشركي مكة اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية يعني صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم وانكروا محمدا رسول الله والحمية الانفة يقال فلان ذو حمية اذا كان ذا غضب وانفة قال مقاتل قال اهل مكة قد قتلوا ابناءنا واخواننا ثم يدخلون علينا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا واللات والعزى لا يدخلون علينا فهذه حمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين حتى لم يدخلهم ما دخلهم من الحمية فيعصوا الله في قتالهم والزمهم كلمة التقوى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وعكرمة والسدي وابن زيد واكثر المفسرين كلمة التقوى لا اله الا الله وروي عن ابي بن كعب مرفوعا وقال علي وابن عمر كلمة التقوى لا اله الا الله والله اكبر وقال عطاء بن ابي رباح هي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وقال عطاء الخراساني هي لا اله الا الله محمد رسول الله وقال الزهري هي بسم الله الرحمن الرحيم وكانوا احق بها من كفار مكة واهلها اي وكانوا اهلها في علم الله تعالى لان الله تعالى اختار لدينه وصحبة نبيه اهل الخير وكان الله بكل شيء عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اري في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام امنين ويحلقون رؤوسهم ويقصرون فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم داخلو مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا شق عليهم فانزل الله هذه الاية وروي عن مجمع بن جارية الانصاري قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون الاباعر فقال بعضهم ما بال الناس قالوا اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع اليه الناس قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال عمر افتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده ففيه دليل على ان المراد من الفتح صلح الحديبية وتحقق الرؤيا كان في العام المقبل فقال جل ذكره لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق اخبر ان الرؤيا التي اريها اياه في مخرجه الى الحديبية انه يدخل هو واصحابه المسجد الحرام صدق وحق قوله لتدخلن يعني وقال لتدخلن وقال ابن كيسان لتدخلن من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه حكاية عن رؤياه اخبر الله عن رسوله انه قال ذلك وانما استثنى مع علمه بدخولها باخبار الله تعالى تادبا باداب الله حيث قال له ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال ابو عبيدة ان بمعنى اذ مجازه اذ شاء الله كقوله ان كنتم مؤمنين وقال الحسين بن الفضل يجوز ان يكون الاستثناء من الدخول لان بين الرؤيا وتصديقها سنة ومات في تلك السنة ناس فمجاز الاية لتدخلن المسجد الحرام كلكم ان شاء الله وقيل الاستثناء واقع على الامن لا على الدخول لان الدخول لم يكن فيه شك كقول النبي صلى الله عليه وسلم عند دخول المقبرة وانا ان شاء الله بكم لاحقون فالاستثناء راجع الى اللحوق لا الى الموت محلقين رؤوسكم كلها ومقصرين باخذ شعورها لا تخافون فعلم ما لم تعلموا ان الصلاح كان في الصلح وتاخير الدخول وهو قوله وهو قوله ولولا رجال مؤمنون الاية فجعل من دون ذلك اي من قبل دخولهم المسجد الحرام فتحا قريبا وهو صلح الحديبية عند الاكثرين وقيل فتح خيبر هو الذي ارسل رسوله

بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا على انك نبي صادق فيما تخبر قوله محمد رسول الله تم الكلام ههنا قال ابن عباس شهد له بالرسالة ثم قال مبتدءا والذين معه فالواو فيه للاستئناف اي والذين معه من المؤمنين اشداء على الكفار غلاظ عليهم كالاسد على فريسته لا تاخذهم فيه رافة رحماء بينهم متعاطفون متوادون بعضهم لبعض كالولد مع الوالد كما قال اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ان يدخلوا الجنة ورضوانا ان يرضى عنهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود اختلفوا في هذه السيما فقال قوم هو نور وبياض في وجوههم يوم القيمة يعرفون به انهم سجدوا في الدنيا وهو رواية عطية العوفي عن ابن عباس قال عطاء بن ابي رباح والربيع بن انس استنارت وجوههم من كثرة ما صلوا وقال شهر بن حوشب تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقال اخرون هو السمت الحسن والخشوع والتواضع وهو رواية الوالبي عن ابن عباس قال ليس بالذي ترون ولكنه سيما الاسلام وسجيته وسمته وخشوعه وهو قول مجاهد والمعنى ان السجود اورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به وقال الضحاك صفرة الوجه من السهر وقال الحسن اذا رايتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى قال عكرمة وسعيد بن جبير هو اثر التراب على الجباه قال ابو العالية انهم يسجدون على التراب لا على الاثواب قال عطاء الخراساني دخل في هذه الاية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك الذي ذكرت مثلهم صفتهم في التورية ههنا تم الكلام ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم صفتهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه قرا ابن كثير وابن عامر شطاه بفتح الطاء وقرا الاخرون بسكونها وهما لغتان كالنهر والنهر واراد افراخه يقال اشطا الزرع وهو مشطي اذا افرخ قال مقاتل هو نبت واحد فاذا خرج ما بعده فهو شطاه قال السدي هو ان يخرج معه الطاقة الاخرى فازره قرا ابن عامر فازره بالقصر والباقون بالمد اي قواه واعانه وشد ازره فاستغلظ غلظ ذلك الزرع فاستوى اي تم وتلاحق نباته وقام على سوقه اصوله يعجب الزراع اعجب ذلك زراعه هذا مثل ضربه الله تعالى لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل انهم يكونون قليلا ثم يزدادون ويكثرون وقال قتادة مثل اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقيل الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطا اصحابه والمؤمنون وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال الزرع محمد رسول الله والذين معه ابو بكر الصديق اشداء على الكفار عمر بن الخطاب رحماء بينهم عثمان بن عفان تراهم ركعا سجدا علي بن ابي طالب يبتغون فضلا بقية العشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع الزرع محمد صلى الله عليه وسلم اخرج شطاه ابو بكر فازره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان بالاسلام فاستوى على سوقه علي بن ابي طالب استقام الاسلام بسيفه يعجب الزراع المؤمنون ليغيظ بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ما اسلم لا نعبد الله سرا بعد اليوم ثنا ابو حامد احمد بن محمد الشجاعي السرخسي املاء انا ابو بكر عبد الله بن احمد القفال ثنا ابو احمد عبد الله بن محمد بن الفضل السمرقندي ثنا شيخي ابو عبد الله محمد ابن الفضل البلخي ثنا ابو رجاء قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عبد الرحمن بن حميد عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر في الجنة وعمر بن الخطاب في الجنة وعثمان ابن عفان في الجنة وعلي بن ابي طالب في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة ثنا ابو المظفر محمد بن احمد التميمي انا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم ثنا خيثمة بن سليمان بن حيدرة الاطرابلسي ثنا احمد بن هاشم الانطاكي ثنا قطبة بن العلاء ثنا سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن ابي قلابة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارحم امتي ابو بكر واشدهم في امر الله عمر واصدقهم حياء عثمان وافرضهم زيد واقراهم ابي واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ورواه معمر عن قتادة مرسلا وفيه واقضاهم علي انا عبد الواحد المليحي ثنا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا معلى بن اسد ثنا عبد العزيز بن المختار قال خالد الحذاء عن ابي عثمان قال ثنا عمرو بن العاص
ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل فاتيته فقلت اي الناس احب اليك قال عائشة فقلت
من الرجال فقال ابوها قلت ثم من قال عمر بن الخطاب فعد رجالا انا ابو منصور عبد الملك وابو الفتح نصر
انا علي بن احمد بن منصور بن محمد بن الحسين بن شادويه الطوسي بها قالا ثنا ابو اسحق ابراهيم بن نزيك الاسدي
ثنا ابراهيم بن اسمعيل هو يحيى بن سلمة بن كهيل ثنا ابي عن ابيه عن سلمة عن ابي الزعراء عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اقتدوا باللذين من بعدي من اصحابي ابي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بعهد
عبد الله بن مسعود انا احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو الحسين علي بن محمد بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار
ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان احدا ارتج وعليه النبي
صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اثبت احد فما عليك الا نبي او صديق
او شهيدان انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع ثنا الاعمش عن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي
قال عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق انا ابو المظفر التميمي
انا عبد الرحمن بن عثمان انا خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن عيسى بن حيان المدائني ثنا محمد بن الفضل بن عطية
عن عبد الله بن مسلم عن ابن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اصحابي بارض كان نورهم
وقائدهم يوم القيمة **ليغيظ بهم الكفار** اي انما كثرهم وقواهم ليكونوا غيظا للكافرين قال مالك بن
انس من اصبح وفي قلبه غيظ على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقد اصابته هذه الاية انا ابو الطيب طاهر
بن محمد بن العلاء البغوي انا ابو معمر المفضل بن اسمعيل بن ابراهيم الاسماعيلي ثنا جدي ابو بكر احمد بن ابراهيم
الاسماعيلي انا الهيثم بن خلف الدوري ثنا المفضل بن غسان بن المفضل الغلابي ثنا يعقوب بن ابراهيم
ابن سعد ثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل المزني قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه ثنا ابو المظفر
محمد بن احمد بن حامد التميمي انا ابو عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم انا ابو الحسن خيثمة بن سليمان ثنا ابراهيم
بن عبد الله العبسي القصار بالكوفة انا وكيع بن الجراح عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا
ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه انا عبد الواحد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن اسكاب
انا شابة بن سوار ثنا فضيل بن مرزوق عن ابي جناب عن ابي سليم الهمداني عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تكون من اهل الجنة فان قوما ينتحلون حبك يقرؤون القران لا يجاوز
تراقيهم لهم نبز يقال لهم الرافضة فاذا ادركتهم فجاهدهم فانهم مشركون في اسناد هذا الحديث **وعد الله
الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم** قال ابن جرير يعني من الشطء الذي اخرجه الزرع وهم الداخلون في الاسلام
بعد الزرع الى يوم القيمة ورد الهاء والميم على معنى الشطء لا على لفظه لذلك لم يقل منه **مغفرة واجرا عظيما** يعني الجنة

سورة الحجرات ثماني عشرة آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء
والدال من التقدم اي لا تتقدموا وقرأ الآخرون بضم التاء وكسر الدال من التقديم وهو لازم بمعنى التقدم تقول
العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب اي لا تعجل بالامر والنهي دونه والمعنى بين يدي الامام والقدام
اي لا تقدموا بين يدي امرهما ونهيهما واختلفوا في معناه روى الشعبي عن جابر انه في الذبح يوم الاضحى وهو قول
الحسن اي لا تذبحوا قبل ان يذبح النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان ناسا ذبحوا قبل صلوة النبي صلى الله عليه وسلم

فأمرهم

فامرهم ان يعيدوا الذبح انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا سليمان
بن حرب ثنا شعبة عن زبيد عن الشعبي عن البراء قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال ان اول ما نبدأ
به في يومنا هذا ان نصلي ثم نرجع فننحر فمن فعل ذلك فقد اصاب سنتنا ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم
عجله لاهله ليس من النسك في شيء وروى مسروق عن عائشة انه في النهي عن صوم يوم الشك لا تصوموا قبل ان
يصوم نبيكم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابراهيم بن موسى
ثنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبرهم انه قدم ركب من بني تميم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر امّر القعقاع بن زرارة قال عمر بل امّر الاقرع بن حابس قال ابو بكر ما اردت
الا خلافي قال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت في ذلك يا ايها الذين آمنوا لا
تقدموا بين يدي الله ورسوله حتى انقضت الاية ورواه نافع بن عمر عن ابن ابي مليكة وقال فنزلت يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم الى عظيم وزاد وقال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية
حتى يستفهمه ولم يذكر عن ابيه يعني ابا بكر وقال قتادة نزلت الاية في ناس كانوا يقولون لو انزل في كذا او صنع
في كذا وكذا فكره الله ذلك وقال مجاهد لا تفتاتوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء حتى يقضيه الله على
لسانه وقال الضحاك يعني في القتال وشرائع الدين لا تقضوا امرا **واتقوا الله** في تضييع حقه ومخالفة
امره **ان الله سميع عليم** سميع لاقوالكم عليم بافعالكم **يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض** امرهم ان يبجلوه ويفخموه ولا يرفعوا
اصواتهم عنده ولا ينادوه كما ينادي بعضهم بعضا **ان تحبط اعمالكم** لئلا تحبط اعمالكم حسناتكم
وقيل مخافة ان تحبط حسناتكم **وانتم لا تشعرون** انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى
الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا الحسن بن موسى ثنا حماد
بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال لما نزلت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الاية جلس ثابت بن قيس في بيته وقال انا من اهل النار واحتبس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ فقال يا ابا عمرو ما شأن ثابت اشتكى فقال سعد انه لجاري
وما علمت له بشكوى قال فاتاه سعد فذكر له قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثابت انزلت هذه الاية
ولقد علمتم اني من ارفعكم صوتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانا من اهل النار فذكر ذلك سعد للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من اهل الجنة وروي لما نزلت هذه الاية قعد
ثابت في الطريق يبكي فمر به عاصم بن عدي فقال ما يبكيك يا ثابت قال هذه الاية اتخوف ان تكون نزلت
في وانا رفيع الصوت اخاف ان يحبط عملي وان اكون من اهل النار فمضى عاصم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغلب ثابتا البكاء فاتى امرأته جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فقال لها اذا دخلت بيت فرسي فشدي
على الضبة بمسمار فضربته بمسمار وقال لا اخرج حتى يتوفاني الله او يرضى عني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاتى عاصم رسول الله فاخبره خبره فقال اذهب فادعه لي فجاء عاصم الى المكان الذي رآه فلم يجده فجاء
الى اهله فوجده في بيت الفرس فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال له اكسر الضبة فاتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله ما يبكيك يا ثابت قال انا صيت واتخوف ان تكون هذه الاية نزلت في
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقال رضيت ببشرى الله
ورسوله لا ارفع صوتي ابدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله **ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله**
الاية قال انس فكنا ننظر الى رجل من اهل الجنة يمشي بين ايدينا فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة رأى ثابت من
المسلمين بعض الانكسار وانهزمت طائفة منهم فقال اف لهؤلاء ثم قال ثابت لسالم مولى ابي حذيفة ما
كنا نقاتل اعداء الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا وقاتلا حتى قتلا واستشهد ثابت
وعليه درع فنزعه عنه رجل من المسلمين فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا

رجل من المسلمين نزع درعي فذهب بها وهي في ناحية من العسكر عنده فرس يستن في طوله وقد وضع على درعي
برمة فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له علي
دين حتى يقضى فلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالدا فوجد درعه والفرس على ما وصفه واسترد الدرع
وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته قال مالك بن أنس لا أعلم وصية أجيزت بعد موت
صاحبها إلا هذه قال أبو هريرة وابن عباس لما نزلت هذه الآية ما حدث عمر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك وسمع
النبي صلى الله عليه وسلم كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته فأنزل الله إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله
إجلالا له أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اختبرها وأخلصها كما يمتحن الذهب بالنار فيخرج
خالصه لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات قراءة العامة بضم الجيم وقرأ أبو
جعفر بفتح الجيم وهما لغتان وهي جمع الحجر والحجر جمع الحجرة فهي جمع الجمع قال ابن عباس بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية إلى بني العنبر وأمر عليهم عيينة بن حصن الفزاري فلما علموا أنه توجه نحوهم هربوا وتركوا
عيالهم فسباهم عيينة وقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري
فقدموا وقت الظهيرة ووافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلا في أهله فلما رآهم الذراري أجهشوا إلى
آبائهم يبكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرة فعجلوا أن يخرج إليهم رسول الله فجعلوا
ينادون يا محمد اخرج إلينا حتى أيقظوه من نومه فخرج إليهم فقالوا يا محمد فادنا عيالنا فنزل جبريل فقال
إن الله يأمرك أن تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أترضون أن يكون بيني وبينكم
سبرة بن عمرو وهو على دينكم فقالوا نعم قال سبرة أنا لا أحكم بينهم وعمي شاهد وهو الأعور بن بشامة فرضوا
به فقال الأعور أرى أن تفادي نصفهم وتعتق نصفهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضيت ففادى
نصفهم وأعتق نصفهم وأنزل الله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وصفهم
بالجهل وقلة العقل ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم قال مقاتل لكان خيرا لهم
لأنك كنت تعتقهم جميعا وتطلقهم بلا فداء والله غفور رحيم وقال قتادة نزلت عن قومه
من أعراب بني تميم جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فنادوا على الباب ويروى ذلك عن جابر قال جاءت بنو تميم
فنادوا على الباب اخرج إلينا يا محمد فإن مدحنا زين وذمنا شين فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول إنما ذلكم الله الذي مدحه زين وذمه شين فقالوا نحن ناس من بني تميم جئنا بشاعرنا
وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالشعر بعثت ولا بالفخار أمرت ولكن
هاتوا فقام شاب منهم فذكر فضله وفضل قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس
وكان خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قم فأجبه فقام فأجابه وقام شاعرهم فذكر أبياتا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لحسان بن ثابت قم فأجبه فقام فأجابه فقام الأقرع بن حابس فقال إن محمدا لمؤتى له والله ما
أدري هذا الأمر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم أحسن قولا وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أشعر وأحسن قولا
ثم دنا من النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما يضرك ما كان قبل هذا ثم أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساهم وقد كان تخلف في ركابهم عمرو
بن الأهتم لحداثة سنه فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم فأزرى به بعضهم وارتفعت
الأصوات وكثر اللغط عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي الآيات الأربع إلى قوله غفور رحيم وقال زيد بن أرقم جاء ناس من العرب إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى هذا الرجل فإن يكن نبيا فنحن أسعد الناس وإن يكن ملكا نعش
في جناحه فجاؤوا فجعلوا ينادون يا محمد يا محمد فأنزل الله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون
ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم
فاسق بنبإ فتبينوا الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني

المصطلق بعد الوقعة مصدقا وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمع به القوم تلقوه تعظيما لأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم فرجع من الطريق إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي فغضب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم رجوعه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا
برسولك فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله عز وجل فبدا له في الرجوع فخشينا أنه
إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وأنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله
فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد إليهم خفية في عسكر وأمره أن يخفي عليهم
قدومه وقال انظر فإن رأيت منهم ما يدل على إيمانهم فخذ منهم زكاة أموالهم وإن لم تر ذلك فاستعمل فيهم
ما يستعمل في الكفار ففعل ذلك خالد ووافاهم ليلا فسمع منهم أذان صلاة المغرب والعشاء فأخذ منهم
صدقاتهم ولم ير منهم إلا الطاعة والخير وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فأنزل
الله يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق يعني الوليد بن عقبة بنبإ بخبر فتبينوا أن تصيبوا قوما
كي لا تصيبوا بالقتل والقتال قوما برآء بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتكم بالخطإ نادمين
واعلموا أن فيكم رسول الله فاتقوا أن تقولوا الباطل وتكذبوه فإن الله يخبره ويعرفه أحوالكم فتفتضحوا
لو يطيعكم أي الرسول في كثير من الأمر مما تخبرونه به فيحكم برأيكم لعنتم لأثمتم وهلكتم والعنت
الإثم والهلاك ولكن الله حبب إليكم الإيمان فجعله أحب الأديان إليكم وزينه وحسنه في قلوبكم
حتى اخترتموه وتطيعون رسول الله صلى الله عليه وسلم وكره إليكم الكفر والفسوق قال ابن عباس يريد الكذب
والعصيان جميع معاصي الله ثم عاد من الخطاب إلى الخبر فقال أولئك هم الراشدون المهتدون فضلا
أي كان هذا فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم قوله عز وجل وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
فأصلحوا بينهما الآية أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا مسدد
ثنا معتمر قال سمعت أبي يقول إن أنسا قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي فانطلق إليه
النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى
الله عليه وسلم قال إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله صلى
الله عليه وسلم أطيب ريحا منك فغضب لعبد الله رجل من قومه فتشاتما فغضب لكل واحد منهما أصحابه
فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها نزلت وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا
بينهما وروي أنها لما نزلت قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض وقال قتادة
نزلت في رجلين من الأنصار كان بينهما مداراة في حق بينهما فقال أحدهما للآخر لآخذن حقي منك عنوة
لكثرة عشيرته وإن الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أن يتبعه فلم يزل الأمر بينهما حتى
تدافعا وتناول بعضهم بعضا بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف وقال سفيان عن السدي كانت
امرأة من الأنصار يقال لها أم زيد تحت رجل وكان بينها وبين زوجها شيء فرقي بها إلى علية فحبسها
فيها فبلغ ذلك قومها فجاؤوا وجاء قومه فاقتتلوا بالأيدي والنعال فأنزل الله عز وجل وإن طائفتان
من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما بالدعاء إلى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما فإن بغت تعدت
إحداهما على الأخرى وأبت الإجابة إلى حكم كتاب الله فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء ترجع
إلى أمر الله في كتابه فإن فاءت رجعت إلى الحق فأصلحوا بينهما بالعدل بحملهما على الإنصاف
والرضا بحكم الله وأقسطوا اعدلوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة في الدين والولاية
فأصلحوا بين أخويكم إذا اختلفا واقتتلا وقرأ يعقوب بين إخوتكم بالتاء على الجمع واتقوا الله
فلا تعصوه ولا تخالفوا أمره لعلكم ترحمون أنا عبد الواحد بن أحمد أنا أبو محمد الحسين بن أحمد
المخلدي أنا أبو العباس محمد بن إسحاق السراج ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن عقيل عن الزهري

عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة
أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلمًا ستره
الله يوم القيمة وفي هاتين الآيتين دليل على أن البغي لا يزيل اسم الإيمان لأن الله تعالى سماهم إخوة مؤمنين
مع كونهم باغين يدل عليه ما روي عن الحارث الأعور أن علي بن أبي طالب سئل وهو القدوة في قتال أهل البغي
عن أهل الجمل وصفين مشركون هم فقال لا من الشرك فروا فقيل أمنافقون هم فقال لا إن المنافقين لا يذكرون
الله إلا قليلًا قيل فما حالهم قال إخواننا بغوا علينا والباغي في الشرع هو الخارج على الإمام العدل فإذا اجتمعت
طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الإمام العدل بتأويل محتمل ونصبوا إمامًا فالحكم فيهم أن يبعث الإمام
إليهم ويدعوهم إلى طاعته فإن أظهروا مظلمة أزالها عنهم وإن لم يذكروا مظلمة وأصروا على بغيهم قاتلهم
الإمام حتى يفيئوا إلى طاعته ثم الحكم في قتالهم أن لا يتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذفف على جريحهم
نادى منادي علي يوم الجمل لا يتبع مدبر ولا يذفف على جريح وأتي علي يوم صفين بأسير فقال لا أقتلك صبرًا
إني أخاف رب العالمين وما تلفت إحدى الطائفتين على الأخرى في حال القتال من نفس أو مال فلا ضمان
عليه قال ابن شهاب كانت في تلك الفتنة دماء يعرف في بعضها القاتل والمقتول وأتلف فيها أموال ثم صارت
الناس إلى أن سكنت الحرب بينهم وجرى الحكم عليهم فما علمته اقتص من أحد ولا أغرم مالًا أتلفه أما من لم
يجتمع فيه هذه الشرائط الثلاث بأن كانوا جماعة قليلين لا منعة لهم ولم يكن لهم تأويل ولم ينصبوا إمامًا فلا
يتعرض لهم إن لم ينصبوا قتالًا ولم يتعرضوا للمسلمين فإن فعلوا فهم كقطاع الطريق روي أن عليًا رضي الله عنه
سمع رجلًا يقول في ناحية المسجد لا حكم إلا لله تعالى فقال علي كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث
لا نمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها اسم الله ولا نمنعكم الفيء ما دامت أيديكم مع أيدينا ولا نبدأكم بقتال
قوله تعالى **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم** الآية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس
وذلك أنه كان في أذنه وقر فكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه أوسعوا له حتى يجلس إلى
جنبه فيسمع ما يقول فأقبل ذات يوم وقد فاتته ركعة من صلاة الفجر فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم
من الصلاة أخذ أصحابه مجالسهم منه فضن كل رجل بمجلسه فلا يكاد يوسع أحد لأحد فكان الرجل
إذا جاء فلم يجد مجلسًا قام قائمًا كما هو فلما فرغ ثابت من الصلاة أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فجعلوا يتفسحون له حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبينه وبينه رجل فقال له تفسح فقال الرجل قد أصبت مجلسًا فاجلس فجلس ثابت خلفه
مغضبًا فلما انجلت الظلمة غمز ثابت الرجل فقال من هذا فقال أنا فلان فقال له ثابت ابن فلانة وذكر
أمًا له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل رأسه فاستحيا فأنزل الله هذه الآية وقال الضحاك نزلت
في وفد تميم الذين ذكرناهم كانوا في صحبة النبوة يستهزءون بفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
عمار وخباب وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة لما رأوا من رثاثة حالهم فأنزل الله في الذين
آمنوا منهم يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم أي رجال من رجال والقوم اسم يجمع الرجال والنساء وقد
يختص بجمع الرجال **أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرًا منهن** روي عن أنس
أنها نزلت في نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عيرن أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت
في صفية بنت حيي بن أخطب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **ولا تلمزوا أنفسكم** أي لا يعب
بعضكم بعضًا ولا يطعن بعضكم على بعض **ولا تنابزوا بالألقاب** التنابز التفاعل من النبز وهو اللقب
وهو أن يدعى الإنسان بغير ما سمي به قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا كافر وقال الحسن كان اليهودي
والنصراني يسلم فيقال له بعد إسلامه يا يهودي يا نصراني فنهوا عن ذلك قال عطاء هو أن تقول لأخيك يا
كلب يا حمار يا خنزير وروي عن ابن عباس قال التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب
عنها فنهي أن يعير بما سلف من عمله **بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان** أي بئس الاسم أن يقول له

يا يهودي ويا فاسق بعدما آمن وقيل معناه أن من فعل ما نهي عنه من السخرية واللمز والنبز فهو فاسق
وبئس الاسم الفسوق بعد الإيمان فلا تفعلوا ذلك فتستحقوا اسم الفسق **ومن لم يتب** من ذلك **فأولئك
هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن** قيل نزلت الآية في رجلين اغتابا رفيقهما
وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا غزا أو سافر ضم الرجل المحتاج إلى رجلين موسرين يخدمهما
فيتقدم لهما إلى المنزل فيهيئ لهما ما يصلحهما من الطعام والشراب فضم سلمان الفارسي إلى رجلين في بعض
أسفاره فتقدم سلمان إلى المنزل فغلبته عيناه فلم يهيئ لهما شيئًا فلما قدما قالا له ما صنعت شيئًا قال
لا غلبتني عيناي قالا له انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب لنا منه طعامًا فجاء سلمان إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله طعامًا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق إلى أسامة
ابن زيد وقل له إن كان عنده فضل من طعام وإدام فليعطك وكان أسامة خازن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فأتاه فقال ما عندي شيء فرجع سلمان إليهما وأخبرهما فقالا
كان عند أسامة ولكن بخل فبعثا سلمان إلى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئًا فلما رجع قالوا لو بعثنا
إلى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
جاءا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يا رسول الله ما
تناولنا يومنا هذا لحمًا قال ظللتم تأكلون لحم سلمان وأسامة فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم وأراد أن يظن بأهل الخير سوءًا **إن بعض الظن إثم** قال سفيان
الثوري الظن ظنان أحدهما إثم وهو أن يظن ويتكلم به والآخر ليس بإثم وهو أن يظن ولا يتكلم به
ولا تجسسوا التجسس هو البحث عن عيوب الناس نهى الله تعالى عن البحث عن المستور من أمور الناس
وتتبع عوراتهم حتى لا يظهر على ما ستره الله منها أنا أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي أنا زاهر بن أحمد أنا أبو إسحق
إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانًا أنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن الطوسي بها أنا
أبو يحيى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإسفرايني أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي أنا عبد الله بن ناجية
ثنا يحيى بن أكثم ثنا الفضل بن موسى الشيباني عن الحسين بن واقد عن أوفى بن دلهم عن نافع عن ابن عمر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تعيبوا المسلمين ولا
تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في
جوف رحله قال ونظر ابن عمر يومًا إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم عند الله
حرمة منك وقال زيد بن وهب قيل لابن مسعود هل لك في الوليد بن عقبة تقطر لحيته خمرًا فقال إنا
قد نهينا عن التجسس فإن يظهر لنا شيء نأخذ به **ولا يغتب بعضكم بعضًا** يقول لا يتناول بعضكم
بعضًا بظهر الغيب بما يسوءه مما هو فيه أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
أنا عبد الله بن عمر الجوهري أنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن
عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال
ذكرك أخاك بما يكره قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن
فيه ما تقول فقد بهته أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر الحارثي أنا محمد بن يعقوب الكسائي
أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن
شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا فقالوا لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتموه فقالوا إنما حدثنا بما فيه قال حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه
قوله عز وجل **أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه** قال مجاهد لما قيل لهم

ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا قالوا لا قيل فكما كرهتموه اي فكما كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء غايبا
وقال الزجاج تاويله ان ذكرك من لم يحضرك بسوء بمنزلة اكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك انا احمد بن ابرهيم
الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الفريابي ثنا محمد بن المصفى ثنا ابو المغيرة عبد القدوس
ابن الحجاج ثنا صفوان بن عمرو ثنا راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون وجوههم ولحومهم فقلت من هولاء
يا جبريل قال هولاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم قال ميمون بن سياه بينا انا نايم اذا انا
بجيفة زنجي وقايل يقول كل قلت يا عبد الله ولم اكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا
ولا شرا قال لكنك استمعت ورضيت فكان ميمون لا يغتاب احدا ولا يدع احدا ان يغتاب عنده احدا واتقوا
الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية قال ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس
وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال ثابت انا يا رسول فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال
ما رايت يا ثابت قال ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا في الدين والتقوى فنزلت في ثابت
هذه الاية وفي الذي لم يتفسح له يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا وقال مقاتل
لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فاذن فقال
عتاب بن اسيد بن ابي العيص الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحارث بن هشام اما وجد
محمد غير هذا الغراب الاسود موذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول
شيا اخاف ان يخبر به رب السما فاتى جبريل فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قالوا فدعاهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسالهم عما قالوا فاقروا فانزل الله عز وجل هذه الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب
والتكاثر بالاموال والازدرا بالفقرا فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى يعني ادم وحوى
اي انكم متساوون في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب بفتح الشين وهي رؤوس القبايل مثل ربيعة
ومضر والاوس والخزرج سموا شعوبا لتشعبهم واجتماعهم كتشعب اغصان الشجر والشعب من الاضداد
يقال شعب اي جمع وشعب اي فرق وقبايل وهي دون الشعوب واحدتها قبيلة وهي كبكر من ربيعة
وتميم من مضر ودون القبايل العماير واحدتها عمارة بفتح العين وهم كشيبان من بكر ودارم من تميم
ودون العماير البطون واحدها بطن وهم كبني غالب ولوي من قريش ودون البطون الافخاذ واحدتها
فخذ وهم كبني هاشم وامية من بني لوي ثم الفصايل والعشاير واحدتها فصيلة وعشيرة وليس بعد
العشيرة شي يوصف وقيل الشعوب من العجم والقبايل من العرب والاسباط من بني اسرايل وقال ابو روق
الشعوب الذين لا يعتزون الى احد بل ينتسبون الى المداين والقرى والقبايل العرب الذين ينتسبون الى
ابايهم لتعارفوا ليعرف بعضكم بعضا في قرب النسب وبعده لا للتفاخر ثم اخبر ان ارفعهم منزلة عند الله
اتقاهم ان اكرمكم عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير قال قتادة في هذه الاية اكرم الكرم
التقوى والام اللوم الفجور انا ابو بكر بن الهيثم الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية انا ابرهيم بن
خزيم الشاشي ثنا عبد الله بن حميد ثنا يونس بن محمد ثنا سلام بن ابي مطيع عن قتادة عن الحسن عن سمرة
ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسب المال والكرم التقوى انا ابو بكر بن الهيثم انا عبد الله
ابن احمد بن حموية انا ابرهيم بن خزيم ثنا عبد بن حميد انا الضحاك بن مخلد عن موسى بن عبيدة عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه فلما
خرج لم يجد مناخا فنزل على ايدي الرجال ثم قام فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي اذهب عنكم
عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم تلا يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ثم قال اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد هو ابن سلام ثنا عبدة عن عبيد الله عن سعيد بن ابي سعيد

عن ابي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم قالوا ليس عن
هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسالك
قال فعن معادن العرب تسالوني قالوا نعم قال فخياركم في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا انا اسمعيل بن
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عمرو الناقد
ثنا كثير بن هشام ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم قوله عز وجل قالت الاعراب امنا الاية نزلت في نفر
من بني اسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة جدبة فاظهروا الاسلام ولم يكونوا مومنين
في السر فافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها فكانوا يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجيناك بالاثقال والعيال والذراري ولم نقاتلك كما
قاتلك بنو فلان وبنو فلان يمنون على النبي صلى الله عليه وسلم ويريدون الصدقة ويقولون اعطنا فانزل
الله فيهم هذه الاية وقال السدي نزلت في الاعراب الذين ذكرهم الله في سورة الفتح وهم اعراب جهينة ومزينة
واسلم واشجع وغفار كانوا يقولون امنا ليامنوا على انفسهم واموالهم فلما استنفروا الى الحديبية تخلفوا فانزل الله
عز وجل قالت الاعراب امنا صدقنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا انقدنا واستسلمنا مخافة القتل
والسبي ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاخبر ان حقيقة الايمان التصديق بالقلب وان الاقرار باللسان
واظهار شرايعه بالابدان لا يكون ايمانا دون التصديق بالقلب والاخلاص انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن غرير الزهري ثنا يعقوب بن ابرهيم
عن ابيه عن صالح عن ابن شهاب اخبرني عامر بن سعد عن ابيه قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا وانا
جالس فيهم قال فترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم رجلا لم يعطه وهو اعجبهم الي فقمت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساررته فقلت ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني
ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله اني لاراه مومنا قال او مسلما فسكت قليلا ثم غلبني
ما اعلم منه فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان والله اني لاراه مومنا قال او مسلما اني لاعطي الرجل وغيره
احب الي منه خشية ان يكب في النار على وجهه فالاسلام هو الدخول في السلم وهو الانقياد والطاعة
يقال اسلم الرجل اذا دخل في السلم كما يقال اشتى اذا دخل في الشتاء واصاف اذا دخل في الصيف واربع
اذا دخل في الربيع واقحط اذا دخل في القحط فمن الاسلام ما هو طاعة على الحقيقة باللسان والابدان والجنان
لقوله عز وجل لابرهيم اسلم قال اسلمت لرب العالمين ومنه ما هو انقياد باللسان دون القلب وذلك قوله
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله ظاهرا وباطنا سرا وعلانية
قال ابن عباس تخلصوا الايمان لا يلتكم قرا ابو عمرو يالتكم بالالف لقوله تعالى وما التناهم والاخرون
بغير الف وهما لغتان معناهما لا ينقصكم يقال الت يالت التا ولات يليت ليتا اذا نقص من اعمالكم
اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيا ان الله غفور رحيم ثم بين حقيقة الايمان فقال انما
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا لم يشكوا في دينهم وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
اولئك هم الصادقون في ايمانهم فلما نزلت هاتان الايتان اتت الاعراب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحلفون بالله انهم مومنون صادقون وعرف الله غير ذلك منهم فانزل الله قل اتعلمون الله بدينكم والتعليم
ههنا بمعنى الاعلام لذلك قال بدينكم ادخل البا فيه يقول اتخبرون الله بدينكم الذي انتم عليه والله
يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شي عليم لا يحتاج الى اخباركم يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وفي مصحف
عبد الله اذ هداكم للايمان ان كنتم صادقين انكم مومنون ان الله يعلم غيب السموات والارض
والله بصير بما تعملون قرا ابن كثير يعملون بالياء وقرا الاخرون بالتاء سورة ق مكية

سورة ق خمس واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق قال ابن عباس هو قسم وقيل اسم للسورة وقيل هو اسم من اسماء القرآن وقال القرظي هو مفتاح اسمه القدير والقادر والقاهر والقريب والقابض وقال عكرمة والضحاك هو جبل محيط بالارض من زمردة خضراء منه خضرة السماء والسماء مقببة عليه وعليه كنفاها ويقال هو وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة وقيل معناه قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قالوا في حم والقرآن المجيد الشريف الكريم على الله الكثير الخير واختلفوا في جواب القسم فقال اهل الكوفة جوابه بل عجبوا وقيل جوابه محذوف مجازه والقرآن المجيد لتبعثن وقيل جوابه قوله ما يلفظ من قول وقيل قد علمنا وجوابات القسم سبعة ان الشديدة كقوله والفجر ان ربك لبالمرصاد وما النفي كقوله والضحى ما ودعك ربك واللام المفتوحة كقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وان الخفيفة كقوله تالله ان كنا لفي ضلال مبين ولا كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وقد كقوله والشمس وضحيها قد افلح من زكيها وبل كقوله والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم مخوف منهم يعرفون نسبه وصدقه وامانته فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا ترابا نبعث ترك ذكر البعث لدلالة الكلام عليه ذلك رجع اي رد الى الحيوة بعيد غير كائن اي بعيد ان نبعث بعد الموت قال الله عز وجل قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل من لحومهم ودمائهم وعظامهم لا يعزب عن علمه شيء قال السدي هو الموت يقول قد علمنا من يموت منهم ومن يبقى وعندنا كتاب حفيظ محفوظ من الشياطين ومن ان يدرس ويتغير وهو اللوح المحفوظ وقيل حفيظ اي حافظ لعدتهم واسمائهم بل كذبوا بالحق بالقرآن لما جاءهم فهم في امر مريج مختلط قال سعيد بن جبير ومجاهد ملتبس وقال قتادة في هذه الاية من ترك الحق مرج عليه امره والتبس عليه دينه وقال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم وذكر الزجاج معنى اختلاط امرهم فقال هو انهم يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم مرة شاعر ومرة ساحر ومرة معلم ويقولون للقرآن مرة سحر ومرة رجز ومرة مفترى فكان امرهم مختلطا ملتبسا عليهم ثم دلهم على قدرته فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها بغير عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج شقوق وفتوق وصدوع واحدها فرج والارض مددناها بسطناها على وجه الماء والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج حسن كريم يبهج به اي يسر تبصرة اي جعلنا ذلك تبصرة وذكرى اي تبصيرا وتذكيرا لكل عبد منيب اي ليبصر ويتذكر به ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير الخير وفيه حياة كل شيء وهو المطر فانبتنا به اي فانبتنا به جنات وحب الحصيد يعني البر والشعير وسائر الحبوب التي تحصد فاضاف الحب الى الحصيد وهما واحد لاختلاف اللفظين كما يقال مسجد الجامع وربيع الاول وقيل وحب الحصيد اي وحب النبت الحصيد والنخل باسقات قال مجاهد وقتادة وعكرمة طوالا يقال بسقت النخلة بسوقا اذا طالت وقال سعيد بن جبير مستويات لها طلع ثمر وحمل سمي بذلك لانه يطلع والطلع اول ما يظهر قبل ان يتشقق نضيد متراكب متراكم منضود بعضه على بعض في اكمامه فاذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا اي جعلناها رزقا للعباد واحيينا به اي بالمطر بلدة ميتا انبتنا فيه الكلأ كذلك الخروج من القبور قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع وهو تبع الحميري واسمه اسعد ابو كرب قال قتادة ذم الله قوم تبع ولم يذمه ذكرنا قصته في سورة الدخان كل كذب الرسل اي كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل فحق وعيد وجب لهم عذابي ثم انزل جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد فقال افعيينا بالخلق الاول يعني اعجزنا حين خلقناهم اولا فنعيى بالاعادة وهذا تقرير لهم لانهم اعترفوا بالخلق الاول وانكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به بل هم في لبس اي في شك من خلق جديد وهو البعث ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس

به نفسه تحدث به قلبه فلا يخفى علينا سره وضميره ونحن اقرب اليه اعلم به من حبل الوريد لان ابعاضه واجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب علم الله شيء وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الحلقوم والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فاضيف الى نفسه لاختلاف اللفظين اذ يتلقى المتلقيان اي يتلقى ويأخذ الملكان الموكلان بالانسان عمله ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال اي احدهما عن اليمين والآخر عن الشمال فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد اي قاعد ولم يقل قعيدان لانه اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الآخر هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد قعود كالرسول يجعل للاثنين والجمع كما قال الله تعالى في الاثنين فقولا انا رسول رب العالمين وقيل اراد بالقعيد الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقال مجاهد القعيد الرصد ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر اينما كان قال الحسن ان الملائكة يجتنبون الانسان على حالين عند غائطه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبون عليه حتى انينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر عليه او يوزر فيه وقال الضحاك مجلسهما تحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يعجبه ان ينظف عنفقته انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري ثنا احمد بن خضر بن حمدان ثنا الفضل بن عباس بن مهران ثنا طالوت ثنا حماد بن سلمة ثنا جعفر بن الزبير عن القاسم بن محمد عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت غمرته وشدته التي تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي بحقيقة الموت وقيل بالحق من امر الآخرة حتى يتبينه الانسان ويراه بالعيان وقيل بما يؤول اليه امر الانسان من السعادة والشقاوة ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك ما كنت منه تحيد تميل قال الحسن تهرب وقال ابن عباس تكره واصل الحيد الميل يقال حدت عن الشيء احيد حيدا ومحيدا اذا ملت عنه ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم الوعيد الذي وعده الله الكفار ان يعذبهم فيه قال مقاتل يعني بالوعيد العذاب اي يوم وقوع الوعيد وجاءت ذلك اليوم كل نفس معها سائق يسوقها الى المحشر وشهيد يشهد عليها بما عملت قال الضحاك السائق من الملائكة والشاهد من انفسهم الايدي والارجل وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الآخرون هما جميعا من الملائكة فيقول الله له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا فكشفنا عنك غطاءك الذي كان في الدنيا على قلبك وسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر ما كنت تنكر في الدنيا وروي عن مجاهد قال يعني نظرك الى لسان ميزانك حين توزن حسناتك وسيئاتك وقال قرينه الملك الموكل به هذا ما لدي عتيد معد محضر وقيل ما بمعنى من قال مجاهد يقول هذا الذي وكلتني به من بني آدم حاضر عندي قد احضرته واحضرت ديوان اعماله فيقول الله عز وجل لقرينه القيا في جهنم هو خطاب بلفظ التثنية على عادة العرب تقول ويحك ارحلاها وازجراها وخذاها واطلقاها للواحد قال الفراء واصل ذلك ان ادنى اعوان الرجل في ابله وغنمه وسفره اثنان فجرى الكلام الواحد على صاحبه ومنه قولهم في الشعر للواحد خليلي وقال الزجاج هذا امر للسائق والشهيد وقيل للمتلقيين كل كفار عنيد عاص معرض عن الحق قال عكرمة ومجاهد مجانب للحق معاند لله مناع للخير اي للزكوة المفروضة وكل حق وجب في ماله معتد ظالم لا يقر بتوحيد الله مريب شاك في التوحيد ومعناه داخل في الريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه وهو الشيطان الذي قيض لهذا الكافر ربنا ما اطغيته ما اضللته وما اغويته ولكن كان في ضلال بعيد عن الحق فيتبرأ عنه شيطانه قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل

قرينه يعني الملك قال سعيد بن جبير يقول الكافر ربنا ان الملك زاد علي في الكتابة فيقول الملك ربنا ما اطغيته
يعني ما زدت عليه وما كتبت الا ما قال وما عمل ولكن كان في ضلال بعيد طويل لا يرجع عنه الى الحق فيقول
قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد في القرآن وانذرتكم وحذرتكم على لسان الرسل وقضيت
عليكم ما انا قاض ما يبدل القول لدي لا تبديل لقولي وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
وقال قوم معنى قوله ما يبدل القول لدي اي لا يكذب عندي ولا يغير القول عن وجهه لاني اعلم الغيب
وهذا قول الكلبي واختيار الفراء لانه قال ما يبدل القول لدي ولم يقل ما يبدل قولي وما انا بظلام
للعبيد فاعاقبهم بغير جرم يوم نقول لجهنم قرأ نافع وابو بكر يقول بالياء اي يقول الله لقوله
قال لا تختصموا وقرأ الآخرون بالنون هل امتلأت وذلك لما سبق لها من وعده انه يملأها من الجنة
والناس وهذا السؤال من الله عز وجل لتصديق خبره وتحقيق وعده وتقول جهنم هل من مزيد قيل
معناه قد امتلأت ولم يبق في موضع لم يمتلئ فهو استفهام انكار وهذا قول عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان وقيل
هو استفهام بمعنى الاستزادة وهو قول ابن عباس في رواية ابي صالح وعلى هذا يكون السؤال بقوله هل امتلأت
قبل دخول جميع اهلها فيها وروي عن ابن عباس ان الله تعالى سبقت كلمته لاملأن جهنم من الجنة والناس
اجمعين فلما سيق اعداء الله اليها لا يلقى فيها فوج الا ذهب فيها ولا يملأها شيء فتقول الست قد اقسمت
لتملأني فيضع قدمه عليها ثم يقول هل امتلأت فتقول قط قط قد امتلأت وليس في مزيد انا ابو سعيد
احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ انا ابو عبد الله الحسين بن ايوب الطوسي
انا ابو حاتم محمد بن ادريس الرازي نا آدم بن ابي اياس العسقلاني نا شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع
رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى
ينشئ الله خلقا فيسكنه فضول الجنة وازلفت الجنة قربت وادنيت للمتقين الشرك غير بعيد
ينظرون اليها قبل ان يدخلوها هذا ما توعدون قرأ ابن كثير بالياء والآخرون بالتاء يقال لهم هذا الذي

تروونه ما توعدون على السنة الانبياء لكل اواب رجاع الى الطاعة عن المعاصي قال سعيد بن المسيب صح

هو الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الشعبي ومجاهد الذي يذكر ذنوبه في
الخلاء فيستغفر منها وقال الضحاك هو التواب وقال ابن عباس وعطاء المسبح من قوله يا جبال اوبي وقال
قتادة المصلي حفيظ قال ابن عباس الحافظ لامر الله وعنه ايضا هو الذي يحفظ ذنوبه حتى يرجع عنها
ويستغفر منها قال قتادة حفيظ لما استودعه الله من حقه قال الضحاك المحافظ على نفسه المتعهد لها
قال الشعبي المراقب قال سهل بن عبد الله المحافظ على الطاعة والاوامر من خشي الرحمن بالغيب محل من
رفع على نعت الاواب ومعنى الآية من خاف الرحمن واطاعه بالغيب ولم يره وقال الضحاك والسدي يعني في
الخلوة حيث لا يراه احد قال الحسن اذا ارخى الستر واغلق الباب وجاء بقلب منيب مخلص مقبل الى طاعة الله
ادخلوها اي يقال لاهل هذه الصفة ادخلوها اي ادخلوا الجنة ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤون فيها

بسلام بسلامة من العذاب والهموم وقيل بسلام من الله وملائكته عليهم وقيل بسلامة من زوال النعم صح

وذلك انهم يسألون الله حتى تنتهي مسألتهم فيعطون ما شاؤوا ثم يزيدهم الله تعالى من عنده ما لم يسألوه وهو
قوله ولدينا مزيد يعني الزيادة لهم في النعيم مما لم يخطر ببالهم وقال جابر وانس هو النظر الى وجه الله الكريم
بلا كيفية قوله عز وجل وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد ضربوا وتقلبوا و
ساروا واصله من النقب وهو الطريق كانهم سلكوا كل طريق هل من محيص فلم يجدوا محيصا من امر الله
وقيل من محيص مفر من الموت فلم يجدوا منه مفرا وهذا انذار لاهل مكة انهم على مثل سبيلهم لا يجدون
مفرا عن الموت يموتون فيصيرون الى عذاب الله ان في ذلك فيما ذكرت من العبر واهلاك القرى
لذكرى تذكرة وعظة لمن كان له قلب قال ابن عباس اي عقل قال الفراء هذا جائز في العربية
تقول ما لك قلب وما قلبك معك اي ما عقلك معك وقيل له قلب حاضر مع الله او القى السمع استمع
القرآن واستمع ما يقال له لا يحدث نفسه بغيره تقول العرب الق الي سمعك اي استمع وهو شهيد اي حاضر

القلب

القلب ليس بغافل ولا ساه قوله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اعياء
وتعب نزلت في اليهود حيث قالوا يا محمد اخبرنا بما خلق الله من الخلق في هذه الايام الستة فقال خلق
الله الارض يوم الاحد والاثنين والجبال يوم الثلثاء والمدائن والانهار والاقوات يوم الاربعاء والسموات
والملائكة يوم الخميس الى ثلث ساعات من يوم الجمعة وخلق في اول الثلث الساعات الآجال وفي الثانية
الآفات وفي الثالثة آدم قالوا صدقت ان اتممت قال وما ذلك قالوا ثم استراح يوم السبت واستلقى
على العرش فانزل الله هذه الآية ردا عليهم فاصبر على ما يقولون من كذبهم فان الله لهم بالمرصاد وهذا
قبل الامر بقتالهم وسبح بحمد ربك اي صل حمدا لله قبل طلوع الشمس يعني صلوة الصبح وقبل
الغروب يعني العصر وروي عن ابن عباس قال قبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل فسبحه يعني صلوة المغرب
والعشاء وقال مجاهد ومن الليل يعني صلوة الليل اي وقت صلى وادبار السجود قرأ اهل الحجاز وحمزة
ادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر ادبارا وقرأ الآخرون بفتحها على جمع الدبر قال عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب
والحسن والشعبي والنخعي والاوزاعي ادبار السجود الركعتان بعد صلوة المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة
الفجر وهي رواية العوفي عن ابن عباس وروي عنه مرفوعا وهذا قول اكثر المفسرين انا عبد الواحد المليحي انا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا ابو ايوب الدمشقي
نا الوليد بن مسلم نا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على شيء من النوافل اشد معاهدة منه على الركعتين امام الصبح انا ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الضبي انا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي نا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي نا ابو عيسى الترمذي نا صالح بن عبد الله نا
ابو عوانة عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس المحبوبي نا ابو عيسى
نا محمد بن المثنى نا بدل بن المحبر نا عبد الملك بن معدان عن عاصم بن بهدلة عن ابي وائل عن عبد الله
بن مسعود انه قال ما احصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي
الركعتين قبل الصبح بقل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال مجاهد وادبار السجود هو التسبيح باللسان
في ادبار الصلوات المكتوبات انا ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي بها انا ابو الحسن محمد بن يعقوب
انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل نا مسدد نا خالد بن عبد الله نا سهيل عن ابي عبيد الله عن عطاء
ابن يزيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح في دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا
وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا اسحق نا يزيد نا ورقاء عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قالوا يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالدرجات والنعيم المقيم قال كيف ذاك قالوا صلوا كما صلينا وجاهدوا
كما جاهدنا وانفقوا من فضول اموالهم وليست لنا اموال قال افلا اخبركم بامر تدركون من كان قبلكم وتسبقون
من جاء بعدكم ولا يأتي احد بمثل ما جئتم به الا من جاء بمثله تسبحون في دبر كل صلوة عشرا وتحمدون عشرا وتكبرون عشرا قوله
عز وجل واستمع يوم يناد المنادي اي واستمع يا محمد صيحة القيامة والنشور يوم ينادي المنادي
قال مقاتل يعني اسرافيل ينادي بالحشر يا ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يأمركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس
وهي وسط الارض قال الكلبي هي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا يوم يسمعون الصيحة بالحق
وهي الصيحة الآخرة ذلك يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم
تشقق الارض عنهم سراعا جمع سريع اي يخرجون سراعا ذلك حشر علينا يسير هين نحن اعلم بما يقولون
يعني كفار مكة في تكذيبك وما انت عليهم بجبار بمسلط تجبرهم على الاسلام انما بعثت مذكرا فذكر بالقرآن

من يخاف وعيد اي ما اوعدت من عصاني من العذاب قال ابن عباس قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فنزلت فذكر بالقران من يخاف
وعيد سورة الذاريات مكية سورة الذاريات ستون اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح التي تذرو التراب ذروا يقال ذرت الريح التراب واذرته فالحاملات وقرا
يعني السحاب تحمل ثقلا من الماء فالجاريات يسرا هي السفن تجري في الماء جريا سهلا فالمقسمات امرا
هي الملائكة يقسمون الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم بهذه الاشياء لما فيها من الدلالة على صنعته
وقدرته ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون من الثواب والعقاب لصادق وان الدين للحساب والجزاء
لواقع لكائن ثم ابتدا قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق
الحسن المستوي يقال للنساج اذا نسج الثوب فاجاد ما احسن حبكه قال سعيد بن جبير ذات الزينة قال الحسن
حبكت بالنجوم قال مجاهد هي متقن البنيان وقال مقاتل والكلبي والضحاك ذات الطرائق كحبك الماء اذا
ضربته الريح وحبك الرمل والشعر الجعد ولكنها لا ترى لبعدها من الناس وهي جمع حباك وحبيكة وجواب
القسم قوله انكم يا اهل مكة لفي قول مختلف في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم تقولون في
القران سحر وكهانة واساطير الاولين وفي محمد صلى الله عليه وسلم ساحر وشاعر ومجنون وقيل قول
مختلف اي مصدق ومكذب يؤفك عنه من افك يصرف عن الايمان به من صرف حتى يكذبه من حرمه
الله الايمان بمحمد وبالقران وقيل عن بمعنى من اي يصرف من اجل هذا القول المختلف وبسببه عن الايمان
من صرف وذلك انهم كانوا يتلقون الرجل اذا اراد الايمان فيقولون انه ساحر وكاهن ومجنون فيصرفونه
عن الايمان وهذا معنى قول مجاهد قتل الخراصون لعن الكذابون يقال تخرص فلان على فلان الباطل
وهم المقتسمون الذين اقتسموا عقاب مكة واقتسموا القول في النبي صلى الله عليه وسلم ليصرفوا الناس عن دين
الاسلام وقال مجاهد هم الكهنة الذين هم في غمرة ساهون غفلة وغمرة وجهالة ساهون لاهون
غافلون عن امر الاخرة والسهو والغفلة عن الشيء وهو ذهاب القلب عنه يسئلون ايان يوم الدين
يقولون يا محمد متى يوم الجزاء يعني يوم القيمة تكذيبا واستهزاء قال الله تعالى يوم هم اي يكون هذا الجزاء
في يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون ويحرقون بها كما يفتن الذهب بالنار وقيل على بمعنى الباء
اي بالنار ويقول لهم خزنة النار ذوقوا فتنتكم عذابكم هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا
تكذيبا به ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ما اعطاهم ربهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل
ذلك قبل دخولهم الجنة محسنين في الدنيا كانوا قليلا من الليل ما يهجعون والهجوع النوم بالليل دون
النهار وما صلة والمعنى كانوا يهجعون قليلا من الليل اي يصلون اكثر الليل وقيل معناه كان الليل الذي
ينامون فيه كله قليلا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس يعني كل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها شيئا
اما من اولها او من اوسطها او من اخرها قال انس بن مالك كانوا يصلون ما بين المغرب الى العشاء قال محمد بن
علي كانوا لا ينامون حتى يصلون العتمة قال مطرف بن عبد الله بن الشخير قل ليلة اتت عليهم هجعوها كلها
قال مجاهد كانوا لا ينامون كل الليلة ووقف بعضهم على قوله قليلا اي كانوا من الناس قليلا ثم ابتدا
من الليل ما يهجعون وجعله جحدا اي لا ينامون بالليل البتة بل يقومون للصلوة والعبادة وهو قول الضحاك
ومقاتل وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن لا ينامون من الليل الا اقله وربما نشطوا فمدوا الى السحر
ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل وبالاسحار يصلون وذلك انهم صلوتهم
بالاسحار لطلب المغفرة انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد بن المخلدي انا ابو العباس محمد
ابن اسحق السراج ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله الى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل فيقول انا الملك انا الملك
من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسئلني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له انا عبد

الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا
سليمان بن ابي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يتهجد قال
اللهم لك الحمد انت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد
انت ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد انت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة
حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك اسلمت وبك امنت وعليك توكلت واليك
انبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت انت المقدم وانت
المؤخر لا اله الا انت ولا اله غيرك قال سفيان وزاد عبد الكريم ابو امية ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا صدقة ثنا الوليد عن
الاوزاعي ثنا عمير بن هانئ ثنا جنادة بن ابي امية ثنا عبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي او دعا استجيب له فان توضا وصلى قبلت صلوته
قوله عز وجل وفي اموالهم حق للسائل والمحروم السائل الذي يسئل الناس والمحروم الذي ليس
له في الغنائم سهم ولا يجري عليه من الفيء شيء هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير قالا المحروم المحارف
والمحروم المتعفف الذي لا يسئل قال زيد بن اسلم هو المصاب ثمره او زرعه او نسل ماشيته وهو
قول محمد بن كعب القرظي قال المحروم صاحب الحاجة ثم قرا انا لمغرمون بل نحن محرومون وفي الارض ايات
للموقنين عبر اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والاشجار والثمار وانواع النبات وفي انفسكم ايات اذ كانت
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما الى ان نفخ فيها الروح وقال عطاء عن ابن عباس يريد اختلاف الالسنة
والصور والالوان والطبائع وقال ابن الزبير يريد سبيل الغائط والبول ياكل ويشرب من مدخل واحد
ويخرج من سبيلين افلا تبصرون قال مقاتل تبصرون كيف خلقكم فتعرفوا قدرته على البعث وفي
السماء رزقكم قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل يعني المطر الذي هو سبب الارزاق وما توعدون
قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والشر وقال الضحاك وما توعدون من الجنة
والنار ثم اقسم بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اي ما ذكرت من امر الرزق لحق
مثل قرا حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم مثل برفع اللام بدلا من الحق وقال الاخرون بالنصب
اي كمثل ما انكم تنطقون فتقولون لا اله الا الله وقيل شبه تحقق ما اخبر عنه بتحقق نطق الادمي
كما تقول انه لحق كما انت ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدقه ووجوده كالذي تعرفه ضرورة
قال بعض الحكماء يعني كما ان كل انسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه ان ينطق بلسان غيره فكذلك كل انسان
ياكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر على ان ياكل رزق غيره قوله عز وجل هل اتيك حديث ضيف ابرهيم
ذكرنا عددهم في سورة هود المكرمين قيل سماهم مكرمين لانهم كانوا ملائكة كراما عند الله قال الله تعالى
في وصفهم بل عباد مكرمون وقيل لانهم كانوا ضيف ابرهيم عليه السلام وكان ابرهيم اكرم الخليقة وضيف
الكرام مكرمون وقيل لان ابرهيم اكرمهم بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه وقال ابن
ابي نجيح عن مجاهد خدمته اياهم بنفسه وروي عن ابن عباس سماهم مكرمين لانهم جاؤا غير مدعوين وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اذ دخلوا عليه فقالوا
سلما قال سلم قوم منكرون اي غرباء لا نعرفكم قال ابن عباس قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم
وقيل انما انكرهم لانهم دخلوا عليه من غير استئذان وقال ابو العالية انكر سلامهم في ذلك الزمان
وفي تلك الارض فراغ فعدل ومال الى اهله فجاء بعجل سمين مشوي فقربه اليهم ليأكلوا
فلم ياكلوا قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلم عليم فاقبلت امراته
في صرة اي صيحة قيل لم يكن ذلك اقبالا من مكان الى مكان وانما هو كقول القائل اقبل يشتمني

بمعنى أخذ في شيء أي أخذت تولول كما قال فقالت يا ويلتى **فصكت وجهها** قال ابن عباس لطمت وجهها
وقال الآخرون جمعت أصابعها فضربت جبينها تعجباً كعادة العرب للنساء إذا أنكرن شيئاً وأصل الصك
ضرب الشيء بالشيء العريض **وقالت عجوز عقيم** مجازه أتلد عجوز عقيم وكانت سارة لم تلد قبل ذلك
قالوا كذلك أي كما قلنا لك **قال ربك** إنك ستلدين غلاماً **إنه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم**
أيها المرسلون قالوا إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين يعني قوم لوط **لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة** معلمة
عند ربك للمسرفين قال ابن عباس للمشركين والشرك أسرف الذنوب وأعظمها **فأخرجنا من كان فيها**
أي في قرى قوم لوط **من المؤمنين** وذلك قوله فأسر بأهلك بقطع من الليل **فما وجدنا فيها غير بيت**
أي غير أهل بيت **من المسلمين** يعني لوطاً وابنتيه وصفهم الله تعالى بالإيمان والإسلام جميعاً لأنه ما من
مؤمن إلا وهو مسلم **وتركنا فيها** أي في مدينة قوم لوط **آية** عبرة **للذين يخافون العذاب الأليم**
أي علامة للخائفين تدلهم على أن الله أهلكهم فيخافون مثل عذابهم **وفي موسى** أي وتركنا في إرسال
موسى آية وعبرة وقيل هو معطوف على قوله وفي الأرض آيات للموقنين وفي موسى **إذ أرسلناه إلى فرعون**
بسلطان مبين بحجة ظاهرة **فتولى** فأعرض وأدبر عن الإيمان **بركنه** أي بجمعه وجنوده الذين كان
يتقوى بهم كالركن الذي يتقوى به البيت فنظيره أو آوي إلى ركن شديد **وقال ساحر أو مجنون** قال
أبو عبيدة أو بمعنى الواو **فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم** أغرقناهم **وهو مليم** أي أتى بما يلام عليه من
دعوى الربوبية وتكذيب الرسول **وفي عاد** أي في إهلاك عاد أيضاً آية **إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم**
وهي التي لا خير فيها ولا بركة ولا تلقح شجراً ولا تحمل مطراً **ما تذر من شيء أتت عليه** من أنفسهم وأنعامهم
وأموالهم **إلا جعلته كالرميم** كالشيء الهالك البالي وهو نبات الأرض إذا يبس وديس قال مجاهد
كالتبن اليابس قال قتادة كرميم الشجر قال أبو العالية كالتراب المدقوق وقيل أصله من العظم البالي
وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين يعني وقت فناء آجالهم وذلك أنهم لما عقروا الناقة قيل لهم
تمتعوا ثلاثة أيام **فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم الصاعقة** يعني بعد مضي الأيام الثلاثة وهي الموت في قول
ابن عباس قال مقاتل يعني العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك وقرأ الكسائي الصعقة وهو الصوت الذي
يكون من الصاعقة **وهم ينظرون** يرون ذلك عياناً **فما استطاعوا من قيام** فما قاموا بعد نزول العذاب
بهم ولا قدروا على نهوض قال قتادة لم ينهضوا من تلك الصرعة **وما كانوا منتصرين** ممتنعين
منتقمين منا قال قتادة ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله **وقوم نوح** قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي
وقوم بجر الميم وفي قوم نوح وقرأ الآخرون بنصبها بالحمل على المعنى وهو أن قوله فأخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم معناه أغرقناهم كأنه قال أغرقناهم وأغرقنا قوم نوح **من قبل** أي من قبل هؤلاء عاد وثمود وقوم
فرعون **إنهم كانوا قوماً فاسقين والسماء بنيناها بأيد** بقوة وقدرة **وإنا لموسعون** قال ابن عباس
لقادرون وعنه أيضاً لموسعون الرزق على خلقنا وقيل ذو سعة وقال الضحاك أغنياء دليله قوله
تعالى وعلى الموسع قدره قال الحسن مطيقون **والأرض فرشناها** بسطناها ومهدناها لكم **فنعم**
الماهدون الباسطون نحن قال ابن عباس نعم ما وطأت لعبادي **ومن كل شيء خلقنا زوجين** صنفين
ونوعين مختلفين كالسماء والأرض والشمس والقمر والليل والنهار والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء
والصيف والجن والإنس والذكر والأنثى والنور والظلمة والإيمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق
والباطل والحلو والمر **لعلكم تذكرون** فتعلمون أن خالق الأزواج فرد **ففروا إلى الله** فاهربوا
من عذاب الله إلى ثوابه بالإيمان والطاعة قال ابن عباس فروا منه إليه واعملوا بطاعته وقال سهل
ابن عبد الله فروا مما سوى الله إلى الله **إني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله إلهاً آخر إني لكم**
منه نذير مبين كذلك أي كما كذبك قومك وقالوا ساحر أو مجنون كذلك **ما أتى الذين من**
قبلهم من قبل كفار مكة **من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون** قال الله تعالى **أتواصوا به**

أي أوصى أولهم آخرهم وبعضهم بعضاً بالتكذيب وتواطؤوا عليه والألف فيه للتوبيخ **بل هم قوم طاغون**
قال ابن عباس حملهم الطغيان فيما أعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك **فتول** فأعرض **عنهم فما أنت**
بملوم لا لوم عليك فقد أديت الرسالة وما قصرت فيما أمرت به قال المفسرون لما نزلت هذه الآية
حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه وظنوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب
قد حضر إذ أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنهم فأنزل الله **وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين**
فطابت أنفسهم قال مقاتل معناه عظ بالقرآن كفار مكة فإن الذكرى تنفع من سبق في علم الله أن يؤمن
منهم وقال الكلبي عظ بالقرآن من آمن من قومك فإن الذكرى تنفعهم **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**
قال الكلبي والضحاك وسفيان هذا خاص لأهل طاعته من الفريقين يدل عليه قراءة ابن عباس وما خلقت
الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون ثم قال في آية أخرى ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس وقال
بعضهم ما خلقت السعداء من الجن والإنس إلا لعبادتي والأشقياء منهم إلا لمعصيتي وهذا معنى قول
زيد بن أسلم قال هو على ما جبلوا عليه من الشقاوة والسعادة وقال علي بن أبي طالب إلا ليعبدون أي إلا
لآمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي يؤيده قوله عز وجل وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً وقال مجاهد
إلا ليعرفون وهذا أحسن لأنه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده دليله قوله ولئن سألتهم من
خلقهم ليقولن الله وقيل معناه إلا ليخضعوا إلي ويتذللوا ومعنى العبادة في اللغة التذلل والانقياد
وكل مخلوق من الجن والإنس خاضع لقضاء الله متذلل لمشيئته لا يملك أحد لنفسه خروجاً عما خلق عليه وقيل
إلا ليعبدون إلا ليوحدوني فأما المؤمن في الشدة والرخاء وأما الكافر فيوحده في الشدة والبلاء دون
النعمة والرخاء بيانه قوله تعالى وإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم
يشركون **ما أريد منهم من رزق** أي أن يرزقوا أحداً من خلقي ولا أن يرزقوا أنفسهم **وما أريد أن**
يطعمون أي أن يطعموا أحداً من خلقي وإنما أسند الإطعام إلى نفسه لأن الخلق عيال الله ومن
أطعم عيال أحد فقد أطعمه كما جاء في الحديث يقول الله استطعمتك فلم تطعمني أي لم تطعم عبدي ثم
بين أن الرزاق هو لا غيره فقال **إن الله هو الرزاق** يعني لجميع خلقه **ذو القوة المتين**
وهو القوي المقتدر المبالغ في القوة والقدرة **فإن للذين ظلموا** كفروا من أهل مكة **ذنوباً** نصيباً
من العذاب **مثل ذنوب أصحابهم** الذين أهلكوا من قوم نوح وعاد وثمود وأصل الذنوب في
اللغة الدلو العظيمة المملوءة ماء ثم استعمل في الحظ والنصيب **فلا يستعجلون** بالعذاب يعني أنهم أخروا
إلى يوم القيامة يدل عليه قوله عز وجل **فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون** يعني يوم القيامة
وقيل يوم بدر والطور مكية **سورة الطور تسع وأربعون آية مكية**

بسم الله الرحمن الرحيم

والطور وأراد به الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام بالأرض المقدسة أقسم الله به **وكتاب مسطور**
مكتوب **في رق منشور** الرق ما يكتب فيه وهو أديم الصحف والمنشور المبسوط واختلفوا في هذا الكتاب
قال الكلبي هو ما كتب الله بيده لموسى من التوراة وموسى يسمع صرير القلم وقيل هو اللوح المحفوظ وقيل
هو دواوين الحفظة يخرج إليهم يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً فآخذ بيمينه وآخذ بشماله دليله
قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً **والبيت المعمور** بكثرة الغاشية والأهل
وهو بيت في السماء السابعة حذاء العرش بحيال الكعبة يقال له الضراح حرمته في السماء كحرمة الكعبة
في الأرض يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يطوفون به ويصلون فيه ثم لا يعودون إليه
أبداً **والسقف المرفوع** يعني السماء نظيره قوله وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً **والبحر المسجور**
قال محمد بن كعب القرظي والضحاك يعني الموقد المحمي بمنزلة التنور المسجور وهو قول ابن عباس
وذلك ما روي أن الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة ناراً فيزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى

وإذا البحار سجرت وجاء في الحديث عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يركبن رجل البحر
إلا غازيا أو معتمرا أو حاجا فإن تحت البحر نارا وتحت النار بحرا قال مجاهد والكلبي المسجور المملوء يقال سجرت
الإناء إذا ملأته وقال الحسن وقتادة وأبو العالية هو اليابس الذي قد ذهب ماؤه ونضب وقال الربيع
بن أنس المختلط العذب بالملح وروى الضحاك عن النزال بن سبرة عن علي أنه قال في البحر المسجور هو بحر تحت
العرش غمره كما بين سبع سموات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر العباد بعد النفخة الأولى
منه أربعين صباحا فينبتون في قبورهم وهذا قول مقاتل أقسم الله بهذه الأشياء إن عذاب ربك لواقع
نازل كائن ما له من دافع مانع قال جبير بن مطعم قدمت المدينة لأكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسارى
بدر فدفعت إليه وهو يصلي بأصحابه المغرب وصوته يخرج من المسجد فسمعته يقرأ والطور إلى قوله إن عذاب
ربك لواقع ما له من دافع فكأنما صدع قلبي حين سمعته ولم أكن أسلمت يومئذ قال فأسلمت خوفا من نزول
العذاب وما كنت أظن أن أقوم من مكاني حتى يقع بي العذاب ثم بين أنه متى يقع فقال يوم تمور السماء
مورا أي تدور كدوران الرحا وتتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة قال قتادة تتحرك قال عطاء الخراساني
تختلف أجزاؤها بعضها في بعض وقيل تضطرب والمور يجمع هذه المعاني فهو في اللغة الذهاب والمجيء والتردد
والدوران والاضطراب وتسير الجبال سيرا فتزول عن أماكنها وتصير هباء منثورا فويل
شدة وعذاب يومئذ للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يخوضون في الباطل يلعبون غافلين
لاهين يوم يدعون يدفعون إلى نار جهنم دعا دفعا بعنف وجفوة وذلك أن خزنة جهنم
يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ثم يدفعون بهم إلى النار دفعا على وجوههم وزخا في
أقفيتهم حتى يردوا النار فإذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا أفسحر
هذا وذلك أنهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وسلم إلى السحر وإلى أنه يغطي على الأبصار بالسحر فوبخوا به
وقيل لهم أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون اصلوها فاسودوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم الصبر والجزع
إنما تجزون ما كنتم تعملون إن المتقين في جنات ونعيم فاكهين معجبين بذلك ناعمين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم
عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم بما كنتم تعملون متكئين
على سرر مصفوفة موضوع بعضها إلى جنب بعض وزوجناهم بحور عين والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم
قرأ أبو عمرو وأتبعناهم بقطع الألف على التعظيم ذرياتهم بالألف وكسر التاء فيهما لقوله ألحقنا وما ألتناهم
ليكون الكلام على نسق واحد وقرأ الآخرون واتبعتهم ذريتهم بوصل الألف وتشديد التاء والتاء الثانية
بالألف وكسر التاء وقرأ أهل الشام ويعقوب بعدها وسكون التاء الأخيرة ثم اختلفوا في ذريتهم وقرأ أهل
المدينة الأولى بغير ألف وضم التاء والثانية بالألف وكسر التاء وقرأ أهل الشام ويعقوب كلاهما بالألف
وكسر التاء في الثانية وقرأ الآخرون بغير ألف فيهما ورفع التاء في الأولى ونصبها في الثانية واختلفوا في
معنى الآية فقال قوم معناها والذين آمنوا وأتبعتهم ذريتهم بإيمان يعني أولادهم الصغار والكبار
بإيمانهم بأنفسهم والصغار بإيمان آبائهم فإن الولد الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد الأبوين ألحقنا
بهم ذريتهم المؤمنين في الجنة بدرجاتهم وإن لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم لتقر بذلك
أعينهم وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال آخرون معناه والذين آمنوا وأتبعتهم ذريتهم
البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم وهو قول الضحاك ورواية
العوفي عن ابن عباس أخبر الله تعالى أنه يجمع لعبده المؤمن ذريته في الجنة كما كان يحب في الدنيا أن يجتمعوا
إليه يدخلهم الجنة بفضله ويلحقهم بدرجته بعمل أبيه من غير أن ينقص الآباء من أعمالهم شيئا فذلك قوله
وما ألتناهم قرأ ابن كثير بكسر اللام والباقون بفتحها أي ما أنقصناهم يعني الآباء من عملهم من شيء
أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن عبد الله الحديني أنا سعيد بن
محمد بن إسحاق الصيرفي ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا جبارة بن المغلس ثنا قيس بن الربيع ثنا عمرو بن مرة

سعيد

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا
دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم إلى آخر الآية
أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحاق الثعلبي أنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري أنا أبو بكر بن مالك القطيعي ثنا عبد الله
بن أحمد بن حنبل ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن محمد بن عثمان عن زاذان عن علي قال سألت خديجة
النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هما في النار قال
فلما رأى الكراهية في وجهها قال لو رأيت مكانهما لأبغضتهما قالت يا رسول الله فولدي منك قال في الجنة
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم كل امرئ بما كسب رهين
قال مقاتل كل امرئ كافر بما عمل من الشرك مرتهن في النار والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله عز وجل كل نفس بما كسبت
رهينة إلا أصحاب اليمين ثم ذكر ما يزيدهم من الخير والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة زيادة على ما كان
لهم في الدنيا ولحم مما يشتهون من أنواع اللحمان يتنازعون يتعاطون ويتناولون فيها كأسا لا لغو فيها
وهو الباطل عن قتادة وقال مقاتل بن حيان لا فضول فيها قال سعيد بن المسيب لا رفث فيها وقال ابن زيد
لا سباب ولا تخاصم فيها قال القتيبي لا تذهب عقولهم فيلغوا ويرفثوا ولا تأثيم أي لا يكون منهم ما يؤثمهم
قال الزجاج لا يجري بينهم ما يلغى ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا لشربة الخمر وقيل لا يأثمون في شربها
ويطوف عليهم بالخدمة غلمان لهم كأنهم كأنهم في الحسن والبياض والصفاء لؤلؤ مكنون
مخزون مصون لم تمسه الأيدي قال سعيد بن جبير يعني في الصدف قال عبد الله بن عمرو ما من أحد من أهل الجنة
إلا يسعى إليه ألف غلام وكل غلام على عمل ما عليه صاحبه وروي عن الحسن أنه لما تلا هذه الآية قال قالوا يا رسول الله
الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم وعن قتادة أيضا قال ذكر لنا أن رجلا قال يا رسول الله هذا
الخادم فكيف المخدوم قال فضل المخدوم على الخادم كفضل ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل بعضهم
على بعض يتساءلون يسأل بعضهم بعضا في الجنة قال ابن عباس يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب
والخوف في الدنيا قالوا إنا كنا قبل في أهلنا في الدنيا مشفقين خائفين من العذاب
فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم قال الكلبي عذاب النار وقال الحسن السموم اسم
من أسماء جهنم إنا كنا من قبل في الدنيا ندعوه نخلص له العبادة إنه قرأ أهل المدينة والكسائي
أنه بفتح الألف أي لأنه أو بأنه وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف هو البر الرحيم قال ابن عباس
اللطيف وقال الضحاك الصادق فيما وعد فذكر يا محمد بالقرآن أهل مكة فما أنت بنعمة ربك برحمته
وعصمته بكاهن تبتدع القول وتخبر بما في غد من غير وحي ولا مجنون نزلت في الذين اقتسموا
أعقاب مكة يرمون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكهانة والسحر والجنون والشعر أم يقولون بل يقولون
يعني هؤلاء المقتسمين الخراصين شاعر أي هو شاعر نتربص به ريب المنون حوادث الدهر
وصروفه فيموت ويهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء ويتفرق أصحابه وإن أباه مات شابا ونحن نرجو
أن يكون موته كموت أبيه والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى الموت سميا بذلك لأنهما يقطعان الأجل
قل تربصوا انتظروا بي الموت فإني معكم من المتربصين من المنتظرين حتى يأتي أمر الله فيكم فعذبوا
يوم بدر بالسيف أم تأمرهم أحلامهم عقولهم بهذا وذلك أن عظماء قريش كانوا يوصفون بالأحلام
والعقول فأزرى الله بعقولهم حين لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل أم هم بل هم قوم طاغون أم يقولون
تقوله أي اختلق القرآن من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول ولا يستعمل إلا في الكذب قال الله تعالى
ليس الأمر كما زعموا بل لا يؤمنون بالقرآن استكبارا ثم ألزمهم الحجة فقال فليأتوا بحديث مثله أي مثل
القرآن ونظمه وحسن بيانه إن كانوا صادقين أن محمدا يقوله من قبل نفسه أم خلقوا من غير شيء
قال ابن عباس من غير رب ومعناه أخلقوا من غير شيء خلقهم فوجدوا بلا خالق وذلك مما لا يجوز أن يكون

تعلق الخلق بالخالق من ضرورة الاسم فان انكروا الخالق لم يجز ان يوجدوا بلا خالق أم هم الخالقون
لأنفسهم وذلك في البطلان اشد لأن ما لا وجود له كيف يخلق فاذا بطل الوجهان قامت الحجة عليهم بأن
لهم خالقا فليؤمنوا به ذكر هذا المعنى ابو سليمان الخطابي وقال الزجاج معناه أخلقوا باطلا لا يحاسبون ولا
يؤمرون ولا ينهون وقال ابن كيسان أخلقوا عبثا وتركوا سدى لا يؤمرون ولا ينهون فهو كقول القائل
فعلت كذا وكذا من غير شيء أي لغير شيء أم هم الخالقون لأنفسهم فلا يجب عليهم لله أمر أم خلقوا السموات والأرض
فيكونوا هم الخالقون ليس الأمر كذلك بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك قال عكرمة يعني النبوة وقيل
بأيديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا قال الكلبي خزائن المطر والرزق أم هم المصيطرون
المسلطون الجبارون قال عطاء ارباب قهارون فلا يكونوا تحت امر ونهي يفعلون ما شاؤا ويجوز بالسين
والصاد جميعا وقرأ ابن عامر بالسين هاهنا وقوله بمسيطر وقرأ حمزة باشمام الزاي فيهما وقرأ ابن كثير هاهنا
بالسين وبمصيطر بالصاد وقرأ الآخرون بالصاد فيهما أم لهم سلم مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه
أي يستمعون عليه الوحي كقوله ولأصلبنكم في جذوع النخل أي عليها أي ألهم سلم يرتقون به الى السماء فيستمعون
الوحي ويعلمون ان ما هم عليه حق بالوحي فهم مستمسكون به كذلك فليأت مستمعهم أي ان ادعوا ذلك بسلطان
مبين حجة بينة أم له البنات ولكم البنون هذا انكار عليهم حين جعلوا لله ما يكرهون لقوله
فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون أم تسألهم أجرا جعلا على ما جئتهم به ودعوتهم اليه من الدين
فهم من مغرم مثقلون أثقلهم ذلك المغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الاسلام أم عندهم
الغيب أي علم ما غاب عنهم حتى علموا ان ما يخبرهم الرسول من امر القيامة والبعث والحساب والعقاب
والثواب باطل غير كائن وقال قتادة هذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون يقول أعندهم علم الغيب أي
علم ما غاب عنهم حتى علموا ان محمدا يموت قبلهم فهم يكتبون أي يحكمون والكتاب الحكم قال النبي صلى الله
عليه وسلم للرجلين اللذين تخاصما اليه اقضي بينكما بكتاب الله أي بحكم الله وقال ابن عباس معناه أم عندهم
اللوح المحفوظ فهم يكتبون ما فيه ويخبرون الناس به أم يريدون كيدا مكرا بك ليهلكوك فالذين
كفروا هم المكيدون أي هم المجزيون بكيدهم يريد ان ضرر ذلك يعود عليهم ويحيق مكرهم بهم وذلك
انهم مكروا به في دار الندوة فقتلوا ببدر أم لهم اله غير الله يرزقهم وينصرهم سبحان الله عما يشركون
قال الخليل ما في هذه السورة من ذكر أم كله استفهام وليس بعطف وإن يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا هذا جواب لقولهم فأسقط علينا كسفا من السماء يقول لو عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم
لم ينتهوا عن كفرهم يقولوا لمعاندتهم هذا سحاب مركوم بعضه على بعض يسقينا فذرهم حتى يلاقوا
يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون أي يموتون أي حتى يعاينوا الموت قرأ ابن عامر وعاصم يصعقون
بضم الياء أي يهلكون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون أي لا ينفعهم كيدهم
يوم الموت ولا يمنعهم من العذاب مانع وإن للذين ظلموا كفروا عذابا دون ذلك أي عذابا في الدنيا
قبل عذاب الآخرة قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وقال الضحاك هو الجوع والقحط سبع سنين وقال
البراء بن عازب عذاب القبر ولكن أكثرهم لا يعلمون ان العذاب نازل بهم واصبر لحكم ربك
أي الى ان يقع بهم العذاب الذي حكمنا عليهم فإنك بأعيننا أي بمرأى منا قال ابن عباس نرى ما يعمل
بك قال الزجاج إنك بحيث نراك ونحفظك فلا يصلون الى مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم
قال سعيد بن جبير وعطاء أي قل حين تقوم من مجلسك سبحانك اللهم وبحمدك فان كان المجلس خيرا
ازددت احسانا وإن كان غير ذلك كان كفارة له أنا ابو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله القفال
أنا ابو منصور احمد بن الفضل البروجردي ثنا ابو احمد بكر بن محمد الصيرفي ثنا احمد بن عبد الله المزني
ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم

وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما بينهما وقال ابن عباس معناه صل لله
حين تقوم من مقامك وقال الضحاك والربيع اذا قمت الى الصلوة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك أنا ابو عثمان الضبي أنا ابو محمد الجراحي أنا ابو العباس المحبوبي أنا ابو عيسى الترمذي
ثنا الحسن بن عرفة ويحيى بن عيسى قالا ثنا ابو معاوية عن حارثة عن ابي الرجال عن عمرة عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلوة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله غيرك وقال عكرمة والكلبي هو ذكر الله باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلوة
أنا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني أنا ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي أنا ابو علي محمد
بن احمد بن عمرو اللؤلؤي أنا ابو داود سليمان بن الأشعث ثنا محمد بن رافع ثنا زيد بن حباب ثنا معاوية
بن صالح اخبرني ازهر بن سعد الحرازي عن عاصم بن حميد قال سألت عائشة بأي شيء كان يفتتح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قيام الليل فقالت كان اذا قام كبر عشرا وحمد الله عشرا وهلل عشرا وسبح عشرا واستغفر
عشرا وقال اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيمة ومن الليل فسبحه
أي صل له قال مقاتل يعني صلوة المغرب والعشاء وإدبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر
وذلك حين تدبر النجوم أي تغيب بضوء الصبح هذا قول اكثر المفسرين وقال الضحاك هي فريضة صلوة الصبح
أنا ابو الحسن السرخسي أنا زاهر بن احمد أنا ابو اسحق الهاشمي أنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب بالطور وسورة النجم

سورة النجم اثنان وستون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى قال ابن عباس في رواية الوالبي والعوفي يعني الثريا اذا سقطت وغابت وهويها
مغيبها والعرب تسمي الثريا نجما وجاء في الحديث عن ابي هريرة مرفوعا ما طلع النجم قط وفي الارض من العاهة
الا رفع واراد بالنجم الثريا وقال مجاهد هي نجوم السماء كلها حين تغرب لفظه واحد ومعناه الجمع وسمي
الكوكب نجما لطلوعه وكل طالع نجم يقال نجم السن والقرن والنبت اذا طلع وروى عكرمة عن ابن
عباس انها النجوم التي يرمى بها الشياطين عند استراقهم السمع وقال ابو حمزة الثمالي هي
النجوم اذا انتثرت يوم القيمة وقيل المراد بالنجم القرآن سمي نجما لأنه نزل نجوما متفرقة في عشرين سنة
وسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما هذا قول ابن عباس في رواية عطاء وهو قول الكلبي والهوي النزول
من الأعلى الى الأسفل وقال الأخفش النجم هو النبت الذي لا ساق له ومنه قوله عز وجل والنجم والشجر
يسجدان وهويه سقوطه على الأرض وقال جعفر الصادق يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اذ نزل من السماء
ليلة المعراج والهوي النزول يقال هوى يهوي هويا اذا نزل مثل مضى يمضي مضيا وجواب القسم قوله ما ضل
صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ما ضل عن طريق الهدى وما غوى وما ينطق عن الهوى أي بالهوى
يريد لا يتكلم بالباطل وذلك انهم قالوا ان محمدا يقول القرآن من تلقاء نفسه إن هو ما نطقه في الدين
وقيل القرآن إلا وحي يوحى أي وحي من الله يوحى اليه علمه شديد القوى وهو جبريل والقوى
جمع القوة ذو مرة قوة وشدة في خلقه يعني جبريل قال ابن عباس ذو منظر حسن وقال مقاتل ذو خلق
طويل حسن فاستوى يعني جبريل وهو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وأكثر كلام العرب اذا ارادوا العطف
في مثل هذا الموضع ان يظهروا كناية المعطوف عليه فيقولون استوى هو وفلان وقلما يقولون استوى وفلان
ونظير هذا قوله عز وجل أإذا كنا ترابا وآباؤنا عطف الآباء على المكني في كنا من غير اظهار نحن ومعنى الآية
استوى جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بالأفق الأعلى وهو أقصى الدنيا عند مطلع الشمس
وقيل فاستوى يعني جبريل وهو كناية عن جبريل ايضا أي قام في صورته التي خلقه الله عليها وهو بالأفق
الأعلى وذلك ان جبريل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة الآدميين كما كان يأتي النبيين

فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريه نفسه على صورته التي جبل عليها فأراه نفسه مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء، فأما في الأرض ففي الأفق الأعلى والمراد بالأعلى جانب المشرق وذلك أن محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحراء فطلع له جبريل من جانب المشرق فسد الأفق إلى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدميين فضمه إلى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى وأما في السماء فعند سدرة المنتهى ولم يره أحد من الأنبياء عليهم السلام على تلك الصورة إلا محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل **ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى** انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل انا محمد بن يوسف انا ابو اسامة انا زكريا ابن ابي زائدة عن ابن الاشوع عن الشعبي عن مسروق قال قلت لعائشة فاين قوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذلك جبريل كان يأتيه في صورة الرجل وانه اتاه هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الأفق انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا طلق بن غنام نا زائدة عن الشيباني قال سألت زرا عن قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال عبد الله بن مسعود انه محمد رأى جبريل له ستمائة جناح فمعنى الآية ثم دنى جبريل بعد استوائه بالأفق الأعلى من الأرض فتدلى فنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم فكان منه قاب قوسين او ادنى بل ادنى وبه قال ابن عباس والحسن وقتادة قيل في الكلام تقديم وتأخير تقديره ثم تدلى فدنى لأن التدلي سبب الدنو وقال آخرون ثم دنى الرب من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه حتى كان قاب قوسين او ادنى وروينا في قصة المعراج عن شريك بن عبد الله عن انس ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى وهذا رواية ابن سلمة عن ابن عباس والتدلي هو النزول الى الشيء حتى يقرب منه وقال مجاهد دنا جبريل من ربه وقال الضحاك دنا محمد من ربه فتدلى فأهوى للسجود فكان منه قاب قوسين او ادنى ومعنى قوله قاب قوسين اي قدر قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد عبارة عن المقدار والقوس ما يرمى به في قول الضحاك ومجاهد وعكرمة وعطاء عن ابن عباس فأخبر انه كان بين جبريل وبين محمد عليهما السلام مقدار قوسين قال مجاهد معناه حيث الوتر من القوس وهذا اشارة الى تأكيد القرب واصله ان الحليفين من العرب كانا اذا ارادا عقد الصفاء والعهد خرجا بقوسيهما فالصقا بينهما يريدان بذلك مظاهرة ان يحامي كل واحد منهما عن صاحبه وقال عبد الله بن مسعود قاب قوسين قدر ذراعين وهو قول سعيد بن جبير وشقيق بن سلمة والقوس الذراع يقاس بها كل شيء او ادنى بل اقرب **فأوحى** اي اوحى الله **الى عبده** محمد **ما اوحى** قال ابن عباس في رواية عطاء والكلبي والحسن والربيع وابن زيد معناه اوحى جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اوحى اليه ربه عز وجل قال سعيد بن جبير اوحى اليه الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك **ما كذب الفؤاد ما رأى** قرأ ابو جعفر ما كذب بتشديد الذال اي ما كذب قلب محمد ما رأى بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه وقرأ الآخرون بالتخفيف اي ما كذب فؤاد محمد الذي رأى بل صدقه يقال كذبه اذا قال له الكذب وصدقه اذا قال له الصدق مجازه ما كذب الفؤاد فيما رأى واختلفوا في الذي رآه فقال قوم هو جبريل وهو قول ابن مسعود وعائشة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا حفص هو ابن غياث عن الشيباني عن زر عن عبد الله قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى جبريل له ستمائة جناح وقال آخرون هو الله عز وجل ثم اختلفوا في معنى الرؤية فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا الاعمش عن زياد بن الحصين عن ابي العالية عن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى لقد رآه نزلة اخرى قال رآه بفؤاده مرتين

وذهب جماعة الى انه رآه بعينه وهو قول انس والحسن وعكرمة قالوا رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه وروى عكرمة عن ابن عباس قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا بالرؤية صلى الله عليه وسلم وعليهم وكانت عائشة تقول لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وتحمل الآية على رؤية جبريل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة يا امتاه هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت اين انت من ثلث من حدثكهن فقد كذب من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ومن حدثك انه يعلم ما في غد فقد كذب ثم قرأت وما تدري نفس ماذا تكسب غدا ومن حدثك انه كتم شيئا فقد كذب ثم قرأت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد بن عيسى الجلودي نا ابراهيم ابن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة نا وكيع عن يزيد بن ابراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن ابي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نور انى اراه **افتمارونه على ما يرى** قرأ حمزة والكسائي ويعقوب افتمرونه بفتح التاء وسكون الميم بلا الف اي افتجحدونه تقول العرب مريت الرجل حقه اذا جحدته وقرأ الآخرون افتمارونه بالالف وضم التاء على معنى افتجادلونه على ما يرى وذلك انهم جادلوه حين اسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به والمعنى افتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما رآه وعلمه **ولقد رآه نزلة اخرى** يعني رأى جبريل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى وذلك انه رأى جبريل في صورته مرتين مرة في الارض ومرة في السماء **عند سدرة المنتهى** على قول ابن عباس يعني قوله نزلة اخرى هو انه كانت للنبي صلى الله عليه وسلم عرجات في تلك الليلة لمسألة التخفيف من اعداد الصلوة فيكون لكل عرجة نزلة فرأى ربه في بعضها وروينا عنه انه رأى ربه بفؤاده مرتين وعنه انه رآه بعينه قوله عند سدرة المنتهى روينا عن عبد الله بن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج ثم صعد بي الى السماء السابعة فاذا انا بابراهيم فسلمت عليه ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة والسدرة شجرة النبق وقيل لها سدرة المنتهى لأن اليها ينتهي علم الخلائق قال هلال بن يساف سأل ابن عباس كعبا عن سدرة المنتهى وانا حاضر فقال كعب انها سدرة في اصل العرش على رؤس حملة العرش واليها ينتهي علم الخلائق وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه نا ابن ابي شيبة نا المسوحي نا عبيد بن يعيش نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسماء بنت ابي بكر قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الغصن منها مائة عام ويستظل في الفنن منها مائة الف راكب فيها فراش من ذهب كأن ثمرها القلال وقال مقاتل هي شجرة تحمل الحلي والحلل والثمار من جميع الالوان لو ان ورقة وضعت منها في الارض لأضاءت لأهل الارض وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد **عندها جنة المأوى** قال عطاء عن ابن عباس جنة يأوي اليها جبريل والملائكة وقال مقاتل والكلبي تأوي اليها ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** قال ابن مسعود فراش من ذهب وروينا في حديث المعراج عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة وقال مقاتل تغشاها الملائكة امثال الغربان وقال السدي من

الطيور وروي عن ابي العالية عن ابي هريرة او غيره قال غشيها نور الخلاق وغشيتها الملائكة من حب الله
امثال الغربان حين يقعن على الشجرة قال فكلمه عند ذلك فقال له سل وعن الحسن قال غشيها نور رب العزة
فاستنارت وروي في الحديث رايت على كل ورقة منها ملكا قايما يسبح الله ما زاغ البصر وما طغى
اي ما مال بصر النبي صلى الله عليه وسلم يمينا ولا شمالا وما طغى اي ما جاوز ما راى وقيل ما جاوز ما امر به
وهذا وصف ادبه في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا لقد راى من آيات ربه الكبرى يعني الآيات
العظام وقيل اراد ما راى تلك الليلة في مسيره وعوده دليله قوله لنريه من آياتنا وقيل معناه لقد راى
من آيات ربه الكبرى انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ العنبري ثنا ابي ثنا شعبة عن سليمان الشيباني سمع زر بن حبيش
عن عبد الله قال لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وانا عبد الواحد
المليحي انا محمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حفص بن عمر ثنا شعبة عن الاعمش
عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله لقد راى من آيات ربه الكبرى قال راى رفرفا اخضر سد افق السماء
قوله عز وجل افرايتم اللات والعزى هذه اسماء اصنام اتخذوها آلهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء
الله عز وجل فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى وقيل العزى تانيث الاعز اما اللات قال قتادة كانت بالطائف
وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرا ابن عباس ومجاهد وابو صالح اللات بتشديد التاء
وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وقال مجاهد كان في راس جبل له
غنيمة يسلا منها السمن وياخذ منها الاقط ويجمع رسلها ثم يتخذ منها حيسا فيطعم الحاج وكان
ببطن نخلة فلما مات عبدوه وهو اللات وقال الكلبي كان رجلا من ثقيف يقال له صرمة بن غنم وكان يسلا
السمن فيضعه على صخرة ثم تاتيه العرب فتلت به اسوقتهم فلما مات الرجل حولتها ثقيف الى منازلها
فعبدتها فعمدت اي فجعلوها قرب الطائف على موضع اللات واما العزى قال مجاهد هي شجرة بغطفان
كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فجعل خالد يضربها بالفاس
ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت منها شيطانة ناشرة شعرها داعية
ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قلعتها قال
ما رايت فقال ما رايت شيا فقال صلى الله عليه وسلم ما قلعت فعاودها ومعه المعول فقلعها واجتث اصلها
فخرجت منها امراة عريانة فقتلها ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى ولن
تعبد ابدا وقال الضحاك هو صنم لغطفان وضعها لهم سعد بن ظالم الغطفاني وذلك انه قدم مكة
فراى الصفا والمروة وراى اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا
والمروة وليستا لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا
وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ثم وضع الذي اخذ من
المروة فقال هذا المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة وقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون بين
الحجرين ويعبدون الحجارة حتى افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد
ابن الوليد الى العزى فقطعها وقال ابن زيد هي بيت بالطائف كانت تعبده ثقيف ومنوة قرا ابن كثير بالمد
والهمز وقراة العامة بالقصر غير مهموز لان العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد
قال قتادة هي لخزاعة كانت بقديد قالت عايشة في الانصار كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد
قال ابن زيد كان بالمشلل يعبده بنو كعب وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة
وقال بعضهم اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واختلف القرا في
الوقف على اللات ومناة فوقف بعضهم عليها بالهاء وبعضهم ما كتب في المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء
وما كتب بالهاء يوقف عليه بالهاء واما قوله الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اي الثالثة

للصنمين في الذكر واما الاخرى فان العرب لا تقول للثالثة الاخرى انما الاخرى ههنا نعت للثانية قال
الخليل قالها لوفاق رؤس الآي كقوله مآرب اخرى ولم يقل اخر وقيل في الآية تقديم وتاخير مجازها
افرايتم اللات والعزى الاخرى ومنوة الثالثة ومعنى الآية افرايتم اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات
والعزى ومناة بنات الله قال الكلبي كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله قال وكان
الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى
قال ابن عباس وقتادة اي قسمة جائرة حيث جعلتم لربكم ما تكرهون لانفسكم قال مجاهد ومقاتل قسمة
عوجا وقال الحسن غير معتدلة قرا ابن كثير ضئزى بالهمز وقرا الآخرون بغير همز قال الكسائي يقال منه
ضاز يضيز ضيزا وضاز يضوز ضوزا وضاز يضاز ضازا اذا ظلم ونقص وتقدير ضيزى من الكلام
فعلى بضم الفاء لانها صفة والصفات لا تكون الا على فعلى نحو حبلى وانثى وبشرى او فعلى بفتح الفاء نحو غضبى
وسكرى وعطشى وليس في كلام العرب فعلى بكسر الفاء في النعوت انما تكون في الاسماء مثل ذكرى وشعرى وكسروا
الضاد ههنا لئلا تنقلب الياء واوا وهي من بنات الياء كما قالوا في جمع ابيض بيض والاصل بوض مثل حمر وصفر
فاما من قال ضاز يضوز فالاسم منه ضوزى مثل شورى ان هي ما هذه الاصنام الا اسماء سميتموها انتم
واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان حجة بما تقولون انها آلهة ثم رجع الى الخبر بعد المخاطبة فقال
ان يتبعون الا الظن في قولهم انها آلهة وما تهوى الانفس وهو ما زين لهم الشيطان ولقد جاءهم
من ربهم الهدى البيان بالكتاب والرسول انها ليست بآلهة وان العبادة لا تصلح الا لله الواحد القهار
ام للانسان ما تمنى ايظن الكافر ان له ما تمنى ويشتهي من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى
ليس كما ظن وتمنى بل لله الآخرة والاولى لا يملك احد فيهما شيا الا باذنه وكم من ملك في السموات ممن يعبدهم
هولاء الكفار ويرجون شفاعتهم عند الله لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله في الشفاعة لمن يشاء
ويرضى اي من اهل التوحيد قال ابن عباس يريد لا تشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه وجمع الكناية في
قوله شفاعتهم والملك واحد لان المراد من قوله وكم من ملك الكثرة فهو كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي بتسمية الانثى حين قالوا انهم بنات الله
وما لهم به من علم قال مقاتل لا يستيقنون انهم اناث ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا
والحق بمعنى العلم اي لا يقوم الظن مقام العلم وقيل الحق بمعنى العذاب اي ان ظنهم لا ينقذهم من
العذاب فاعرض عن من تولى عن ذكرنا يعني القرآن وقيل الايمان ولم يرد الا الحيوة الدنيا ثم صغر
رايهم فقال ذلك مبلغهم من العلم اي ذلك نهاية علمهم وقدر عقولهم ان آثروا الدنيا على الآخرة وقيل
لم يبلغوا من العلم الا ظنهم ان الملائكة بنات الله وانها تشفع لهم فاعتمدوا ذلك واعرضوا عن القرآن
ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اي هو عالم بالفريقين فيجازيهم ولله ما في السموات
وما في الارض فهذا معترض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا واللام
في قوله ليجزي متعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا بما يستحقه الذين اساؤا واشركوا
بما عملوا من الشرك ويجزي الذين احسنوا وحدوا ربهم بالحسنى بالجنة وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء
اذا كان كثير الملك ولذلك قال ولله ما في السموات وما في الارض ثم وصفهم فقال الذين يجتنبون كبائر
الاثم والفواحش الا اللمم اختلفوا في معنى الآية فقال قوم هذا استثناء صحيح واللمم من الكبائر
والفواحش ومعنى الآية الا ان يلم بالفاحشة مرة ثم يتوب ويقع الوقعة ثم ينتهي وهو قول ابي هريرة
ومجاهد والحسن ورواية عطاء عن ابن عباس قال عبد الله بن عمرو بن العاص اللمم ما دون الشرك
قال السدي قال ابو صالح سئلت عن قول الله عز وجل الا اللمم فقلت هو الرجل يلم بالذنب ثم لا يعاوده
فذكرت ذلك لابن عباس فقال لقد اعانك عليها ملك كريم ورويناه عن عطاء عن ابن عباس في قوله
الا اللمم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما

واصل اللمم والالمام ما يعمله الانسان الحين بعد الحين ولا يكون له اعادة ولا اقامة وقال آخرون هذا
استثنا منقطع مجازه لكن اللمم ولم يجعلوا اللمم من الكبائر والفواحش ثم اختلفوا في معناه فقال بعضهم
هو ما سلف في الجاهلية ولا يواخذهم الله به وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين انهم كانوا بالامس يعملون
معنا فانزل الله هذه الاية وهذا قول زيد بن ثابت وزيد بن اسلم وقال بعضهم هو صغار الذنوب
كالنظر والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وهو قول بن مسعود وابي هريرة ومسروق والشعبي ورواية
طاوس عن بن عباس انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
محمود بن غيلان ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن بن عباس قال ما رايت اشبه باللمم مما قال
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محالة فزنا
العين النظر وزنا اللسان النطق والنفس تمنى وتشتهي والفرج يصدق ذلك او يكذبه ورواه سهيل
عن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وزاد العينان زناهما النظر والاذنان
زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا وقال الكلبي اللمم
على وجهين كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا في الدنيا ولا عذابا في الاخرة فذلك الذي تكفره الصلوة ما لم
يبلغ الكبائر والفواحش والوجه الاخر هو الذنب العظيم يلم به المسلم المرة بعد المرة فيتوب منه وقال
سعيد بن المسيب هو ما لم على القلب اي خطر وقال الحسين بن الفضل اللمم النظرة من غير تعمد فهو مغفور
فان اعاد النظر فليس بلمم وهو ذنب ان ربك واسع المغفرة قال بن عباس لمن فعل ذلك ثم تاب
تم الكلام ههنا ثم قال هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض اي خلق اباكم من التراب واذ انتم اجنة
جمع جنين سمي جنينا لاجتنانه في البطن في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم قال بن عباس لا تمدحوها
قال الحسن علم الله من كل نفس ما هي صانعة والى ما هي صائرة فلا تزكوا انفسكم ولا تبروها عن الاثام
ولا تمدحوها بحسن اعمالها قال الكلبي ومقاتل كان الناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وصيامنا
وحجنا فانزل الله هذه الاية هو اعلم بمن اتقى اي بر واطاع واخلص العمل قوله عز وجل
افرايت الذي تولى نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع النبي صلى الله عليه وسلم على دينه فعيره
بعض المشركين وقال له تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اني خشيت عذاب الله فضمن الذي عاتبه
انه هو وافقه ورجع الى شركه اعطاه كذا من ماله وتحمل عنه عذاب الله فرجع الوليد الى الشرك واعطاه
الذي عيره بعض ذلك المال الذي ضمنه ومنعه تمامه فانزل الله عز وجل افرايت الذي تولى ادبر عن الايمان
واعطى صاحبه قليلا واكدى بخل بالباقي وقال مقاتل اعطى يعني الوليد قليلا من الخير الذي ضمنه
بلسانه ثم اكدى قطعه وامسكه ولم يقم على العطية وقال السدي نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك
انه كان ربما يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الامور وقال محمد بن كعب القرظي نزلت في ابي جهل وذلك
انه قال والله ما يامرنا محمد الا بمكارم الاخلاق فذلك قوله واعطى قليلا واكدى اي لم يومن ومعنى
اكدى اي قطعه واصله من الكدية وهو حجر يظهر في البير يمنع من الحفر تقول العرب اكدى الحافر واجبل
اذا بلغ في الحفر الكدية والجبل اعنده علم الغيب فهو يرى ما غاب عنه ويعلم ان صاحبه يتحمل عنه
عذابه ام لم ينبا لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التورية وابراهيم وفي صحف ابراهيم
الذي وفى تمم واكمل ما امر به قال الحسن وسعيد بن جبير وقتادة عمل بما امر به وبلغ رسالات
ربه الى خلقه قال مجاهد وفى بما فرض عليه قال الربيع وفى رؤياه وقام بذبح ابنه وقال عطا الخراساني
استكمل الطاعة وقال ابو العالية وفى سهام الاسلام وهو قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
والتوفية الاتمام وقال الضحاك وفى بميثاق المناسك انا احمد بن عبد الصمد الطالحي انا ابو بكر احمد بن
الحسن الحيري انا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ثنا ابراهيم بن اسحق الزهري ثنا اسحق بن منصور
عن اسرائيل عن جعفر والزبير عن القاسم عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابراهيم الذي وفى

قال يصلي اربع ركعات اول النهار انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي انا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى
الترمذي ثنا ابو جعفر السمناني ثنا ابو مسهر ثنا اسمعيل بن عياش عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان
عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء وابي ذر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى
انه قال بن آدم اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك آخره ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة
وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تواخذ نفس باثم غيرها وفي هذا ابطال قول من ضمن
للوليد بن المغيرة انه يحمل عنه الاثم روى عكرمة عن بن عباس قال كانوا قبل ابراهيم عليه السلام ياخذون الرجل
بذنب غيره كان الرجل يقتل بقتل ابيه وابنه واخيه وامراته وعبده حتى كان ابراهيم عليه السلام فنهاهم عن ذلك
وبلغهم عن الله الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى اي عمل كقوله ان سعيكم لشتى وهذا
ايضا في صحف ابراهيم وموسى قال بن عباس هذا منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله الحقنا بهم ذرياتهم فادخل
الابناء الجنة بصلاح الاباء وقال عكرمة كان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعوا
وما سعى لهم غيرهم لما روي ان امراة رفعت صبيا لها فقالت يا رسول الله الهذا حج قال نعم ولك اجر وقال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي قتلت نفسها فهل لها اجر ان تصدقت عنها قال نعم وقال الربيع بن انس وان ليس
للانسان الا ما سعى يعني الكافر فاما المومن فله ما سعى وما سعي له وقيل ليس للكافر من الخير الا ما عمل هو فيثاب
عليه في الدنيا حتى لا يبقى له في الاخرة خير وروي ان عبد الله بن ابي كان اعطى العباس قميصا البسه اياه فلما
مات ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه فلم يبق له حسنة في الاخرة يثاب عليها وان سعيه
سوف يرى في ميزانه يوم القيمة من رايت الشي ثم يجزيه الجزاء الاوفى الاكمل والاتم
اي يجزى الانسان سعيه يقال جزيت فلانا سعيه وبسعيه قال الشاعر ان اجز علقمة بن سعد سعيه لم اجزه
ببلاء يوم واحد يجمع بين اللغتين وان الى ربك المنتهى اي منتهى الخلق ومصيرهم اليه وهو مجازيهم
باعمالهم وقيل منه ابتداء المنة واليه انتهى الامال انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسن بن محمد السفياني
ثنا محمد بن سماء بن الفتح الحنبلي ثنا علي بن محمد المصري ثنا اسحق بن منصور الصغدي ثنا العباس بن ذرفع عن
ابي جعفر الرازي عن ابيه عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
وان الى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب وهذا مثل ما روي عن ابي هريرة مرفوعا تفكروا في الخلق ولا تفكروا
في الخالق فانه لا تحيط به الفكرة وانه هو اضحك وابكى فهذا يدل على ان كل ما يعمله الانسان فبقضائه
وخلقه حتى الضحك والبكاء قال مجاهد والكلبي اضحك اهل الجنة في الجنة وابكى اهل النار في النار وقال
الضحاك اضحك الارض بالنبات وابكى السماء بالمطر قال عطاء بن مسلم يعني افرح واحزن لان الفرح يجلب
الضحك والحزن يجلب البكاء انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم البغوي
ثنا علي بن الجعد ثنا شريك وهو بن الربيع الاسدي ثنا سماك بن حرب قال قلت لجابر بن سمرة كنت تجالس
النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم وكان اصحابه يجلسون فيتناشدون الشعر ويذكرون اشياء من امر الجاهلية
فيضحكون ويتبسم معهم اذا ضحكوا يعني النبي قال معمر عن قتادة سئل بن عمر هل كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم اعظم من الجبل وانه هو امات واحيا
اي امات في الدنيا واحيا للبعث وقيل امات الاباء واحيا الابناء وقيل امات الكافر بالنكرة واحيا المومن
بالمعرفة وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من كل حيوان من نطفة اذا تمنى اي تصب
في الرحم يقال منى الرجل وامنى قاله الضحاك وعطاء بن ابي رباح وقال آخرون تقدر يقال منيت الشي
اذا قدرته وان عليه النشاة الاخرى اي الخلق الثاني للبعث يوم القيمة وانه هو اغنى واقنى
قال ابو صالح اغنى الناس بالاموال واقنى اعطى القنية اصول الاموال وما يدخرونه بعد الكفاية
قال الضحاك اغنى بالذهب والفضة وصنوف الاموال واقنى بالابل والبقر والغنم قال قتادة
والحسن اغنى اخدم قال بن عباس اغنى واقنى اعطى فارضى قال مجاهد ومقاتل اقنى ارضى بما اعطى

وتنعم وقال ابن زيد اغنى اكثر واقنى اقل وقرا يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال الاخفش اقنى افقر وقال ابن كيسان
اولد وانه هو رب الشعرى وهو كوكب خلف الجوزاء وهما شعريان يقال لاحدهما العبور وللاخرى الغميصا
سميت بذلك لانها اخفى من الاخرى والمجرة بينهما واراد هاهنا الشعرى العبور وكانت خزاعة تعبدها
واول من سن لهم ذلك رجل من اشرافهم يقال له ابو كبشة عبدها وقال لان النجوم تقطع السماء عرضا والشعرى
تقطعها طولا فهي مخالفة لها فعبدتها خزاعة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلاف العرب
في الدين سموه ابن ابي كبشة لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة في عبادة الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
قرا اهل المدينة والبصرة بلام مشددة بعد الدال وهمز واو قالون عن نافع والعرب تفعل ذلك فتقول
قم لان عنا تريد قم الان ويكون الوقف عندهم عادا والابتداء الاولى بهمزة واحدة مفتوحة بعدها لام مضمومة
ويجوز ابتداء اولى بحذف الهمزة المفتوحة وقرا الاخرون عادا الاولى وهم قوم هود اهلكوا بريح صرصر وكان
لهم عقب فكانوا عادا الاخرى وثمود وهم قوم صالح اهلكهم الله بالصيحة فما ابقى منهم احدا وقوم
نوح من قبل اي اهلك قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لطول دعوة
نوح اياهم وعتوهم على الله بالمعصية والتكذيب والمؤتفكة وهي قوم لوط اهوى اسقط اي اهوى بها
جبريل بعدما رفعها الى السماء فغشاها اي البسها الله ما غشى يعني الحجارة المنضودة المسومة فباي الاء
ربك بنعم ربك ايها الانسان وقيل اراد الوليد بن المغيرة تتمارى تشك وتجادل وقال ابن عباس تكذب
هذا نذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من النذر الاولى اي رسول من الرسل ارسل اليكم كما ارسلوا
الى اقوامهم وقال قتادة يقول الله انذر محمد كما انذر الرسل من قبله ازفت الازفة دنت القيامة واقتربت الساعة
ليس لها من دون الله كاشفة اي مظهرة مقيمة كقوله لا يجليها لوقتها الا هو والهاء فيه للمبالغة
او على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون الكاشفة مصدرا كالخائنة والعافية والمعنى ليس لها من دون الله
كاشف اي لا يكشف عنها ولا يظهرها غيره وقيل معناه ليس لها راد يعني اذا غشيت الخلق اهوالها وشدائدها
لم يكشفها ولم يردها عنهم احد الا الله وهذا قول عطاء وقتادة والضحاك افمن هذا الحديث يعني القران
تعجبون وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه من الوعيد وانتم سامدون لاهون غافلون
والسمود الغفلة عن الشيء واللهو يقال دع عنك سمودك اي لهوك هذا رواية الوالبي والعوفي عن ابن عباس
وقال عكرمة عنه هو الغناء بلغة اهل اليمن وكانوا اذا سمعوا القران تغنوا ولعبوا وقال الضحاك اشرون بطرون
وقال مجاهد غضاب مبرطمون فقيل له ما البرطمة قال الاعراض فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه
انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد
الوارث ثنا ايوب عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد في النجم وسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
نصر بن علي ثنا ابو احمد ثنا اسرائيل عن ابي اسحق عن الاسود بن يزيد عن عبد الله قال اول سورة انزلت فيها
السجدة النجم قال فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد من خلفه الا رجلا رايته اخذ كفا من تراب
فسجد عليه فرايته بعد ذلك قتل كافرا وهو امية بن خلف انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ادم بن ابي اياس ثنا ابن ابي ذئب ثنا يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن
يسار عن زيد بن ثابت قال قرات على النبي صلى الله عليه وسلم والنجم فلم يسجد فيها قال الشيخ الامام رحمه الله
فهذا دليل على ان سجود التلاوة غير واجب قال عمر بن الخطاب ان الله لم يكتبها علينا الا ان نشاء وهو قول
الشافعي واحمد وذهب قوم الى وجوب سجود التلاوة على القاري والمستمع جميعا وهو قول سفيان الثوري
واصحاب الراي سورة القمر مكية

سورة القمر خمس وخمسون آية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة دنت القيامة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا بشر بن المفضل ثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك ان اهل
مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم القمر شقتين حتى راوا حراء بينهما وقال
شيبان عن قتادة فاراهم انشقاق القمر مرتين انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود
قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انشق القمر بمكة وقال مقاتل انشق القمر
ثم التام بعد ذلك وروى ابو الضحى عن مسروق عن عبد الله انه قال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا فقالت قريش سحركم ابن ابي كبشة فاسالوا السفار فسالوهم فقالوا نعم قد رايناه فانزل الله
عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اي ذاهب
سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر هذا قول مجاهد وقتادة وقال
ابو العالية والضحاك مستمر اي قوي شديد يعلو كل سحر من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد وامررته انا اذا
احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وكذبوا واتبعوا اهواءهم اي كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم
وما عاينوا من قدرة الله عز وجل واتبعوا ما زين لهم الشيطان من الباطل وكل امر مستقر قال الكلبي
لكل امر حقيقة ما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الاخرة فسيعرف وقال قتادة كل امر مستقر
فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر باهل الشر وقيل كل امر من خير او شر مستقر قراره فالخير مستقر باهله
في الجنة والشر مستقر باهله في النار وقيل يستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب
والعقاب وقال مقاتل لكل حديث منتهى وقيل كل ما قدر كائن وواقع لا محالة وقرا ابو جعفر مستقر بكسر
الراء لا وجه له ولقد جاءهم يعني اهل مكة من الانباء من اخبار الامم المكذبة في القران ما فيه
مزدجر متناهى مصدر بمعنى الازدجار اي نهي وعظة يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته عن السوء
واصله مزتجر قلبت التاء دالا حكمة بالغة يعني القران حكمة تامة قد بلغت الغاية فما تغن
النذر يجوز ان يكون ما نفيا على معنى فليست تغني النذر ويجوز ان يكون استفهاما والمعنى واي شيء
تغني النذر اذا خالفوهم وكذبوهم كقوله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر جمع نذير
فتول عنهم اعرض عنهم نسختها اية القتال قيل هاهنا وقف تام وقيل فتول عنهم يوم يدع الداعي
اي الى يوم يدع الداعي قال مقاتل هو اسرافيل ينفخ في الصور قائما على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر
منكر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما وقرا ابن كثير نكر بسكون الكاف والاخرون بضمها
خشعا ابصارهم قرا ابو عمرو ويعقوب وحمزة والكسائي خاشعا على الواحد وقرا الاخرون خشعا
بضم الخاء وتشديد الشين على الجمع ويجوز في اسماء الفاعلين اذا تقدمت على الجماعة التوحيد والجمع والتذكير
والتانيث تقول مررت برجال حسن وجوههم وحسنة اوجههم وحسان اوجههم قال الشاعر ورجال
حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد وفي قراءة عبد الله خاشعة ابصارهم اي ذليلة خاضعة عند رؤية
العذاب يخرجون من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر منبث حيارى وذكر المنتشر على لفظ الجراد
نظيرها كالفراش المبثوث واراد انهم يخرجون فزعين لا جهة لاحد منهم يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون
مختلطة بعضها في بعض مهطعين مسرعين مقبلين الى الداعي الى صوت اسرافيل يقول الكافرون
هذا يوم عسر يوم صعب شديد قوله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح اي قبل اهل مكة فكذبوا عبدنا نوحا
وقالوا مجنون وازدجر اي زجروه عن دعوته ومقالته بالشتم والوعيد وقالوا لئن لم تنته يا نوح
لتكونن من المرجومين قال مجاهد معنى ازدجر اي استطير جنونا فدعا نوح ربه وقال اني مغلوب
مقهور فانتصر فانتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر منصب انصبابا شديدا لم ينقطع

اربعين يوما وقيل انما نطبق ما بين السماء والارض وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء يعني ماء السماء
وماء الارض وانما قال فالتقى الماء والالتقاء لا يكون من واحد وانما يكون من اثنين فصاعدا لان الماء
يكون جمعا وواحدا وقرأ عاصم الجحدري فالتقى الماءان على امر قد قدر اي قضي عليهم في ام الكتاب
وقال مقاتل قدر الله ان يكون الماءان سواء فكانا على ما قدر وحملناه يعني نوحا على ذات الواح ودسر
اي سفينة ذات الواح ذكر النعت وترك الاسم اراد بالالواح خشب السفينة العريضة ودسر اي المسامير
التي تشد بها الالواح واحدها دسار ودسر يقال دسرت السفينة اذا شددتها بالمسامير وقال الحسن الدسر
صدر السفينة سميت بذلك لانها تدسر الماء بجؤجؤها اي تدفع وقال مجاهد هي عوارض السفينة وقيل
اضلاعها وقال الضحاك الالواح جانباها والدسر اصلها وطرفاها تجري باعيننا اي بمرأى منا
وقال مقاتل بن حيان بحفظنا ومنه قوله للمودع عين الله عليك وقال سفيان بامرنا جزاء لمن كان كفر
يعني فعلنا به وبهم من انجاء نوح واغراق قومه ثوابا لمن كان كفر به وجحد امره وهو نوح عليه السلام وقيل
من بمعنى ما اي جزاء لما كان كفر من ايادي الله ونعمه عند الذين اغرقهم وجزاء لمن منع الايمان بنوح
واصحابه وقرأ مجاهد جزاء لمن كان كفر بفتح الكاف والفاء يعني كان الغرق جزاء لمن كفر بالله وكذب
رسوله ولقد تركناها يعني الفعلة التي فعلناها بهم آية يعتبر بها وقيل اراد السفينة قال قتادة
ابقاها الله بباقردى من ارض الجزيرة عبرة وآية حتى نظرت اليها اوائل هذه الامة فهل من مدكر
اي متذكر متعظ معتبر خائف مثل عقوبتهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا زهير عن ابي اسحق انه سمع رجلا سأل الاسود فهل من مدكر او مذكر فقال
سمعت عبد الله يقرأها فهل من مدكر قال وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأها فهل من مدكر فكيف كان
عذابي ونذر اي انذاري قال الفراء الانذار والنذر مصدران تقول العرب انذرت انذارا ونذرا كقولهم
انفقت انفاقا ونفقة وايقنت ايقانا ويقينا اقيم الاسم مقام المصدر ولقد يسرنا سهلنا القرآن
للذكر ليتذكر ويعتبر به قال سعيد بن جبير يسرناه للحفظ والقراءة وليس شيء من كتب الله يقرأ
كله ظاهرا الا القرآن فهل من مذكر متعظ بمواعظه كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر
انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا شديدة الهبوب في يوم نحس شؤم مستمر شديد دائم
الشؤم استمر عليهم بنحوسته شديدة ولم يبق منهم احدا الا اهلكه قيل كان ذلك يوم الاربعاء في آخر الشهر
تنزع الناس تقلعهم ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم وروي انها كانت تنزع الناس من قبورهم
كأنهم اعجاز نخل قال ابن عباس اصولها وقال الضحاك اوراك النخل منقعر منقلع من مكانه ساقط
على الارض وواحد الاعجاز عجز مثل عضد واعضاد وانما قال اعجاز نخل وهي اصولها التي قطعت فروعها
لان الريح كانت تبين رؤوسهم من اجسادهم فتبقى اجسادا بلا رؤوس فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار الذي جاءهم به صالح فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد انا اذا لفي ضلال خطأ وذهاب عن الصواب
وسعر قال ابن عباس عذاب وقال الحسن شدة عذاب وقال قتادة عناء تقول العرب انا اذا لفي عناء
وعذاب مما يلزمنا من طاعته قال سفيان بن عيينة هو جمع سعير وقال الفراء جنون يقال ناقة مسعورة اذا كانت
خفيفة الراس هائمة على وجهها وقال وهب وسعر اي بعد عن الحق أألقي الذكر عليه اانزل عليه
الذكر والوحي من بيننا بل هو كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعائه النبوة والاشر
المرح والتجبر سيعلمون قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء على معنى قال صالح لهم وقرأ الآخرون بالياء
معناه يقول الله لهم سيعلمون غدا حين ينزل بهم العذاب وقال الكلبي يعني يوم القيامة وذكر الغد للتقريب
على عادة الناس يقولون ان مع اليوم غدا من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة اي باعثوها
ومخرجوها من الهضبة التي سألوا وذلك انهم تعنتوا على صالح فسألوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء

عشراء فقال انا مرسلوا الناقة فتنة لهم محنة واختبارا لهم فارتقبهم فانتظر ما هم صانعون
واصطبر واصبر على ارتقابهم وقيل على ما يصيبك من الاذى ونبئهم ان الماء قسمة بينهم وبين
الناقة يوم لها ويوم لهم وانما قال بينهم لان العرب اذا اخبرت عن بني آدم وعن البهائم غلبت بني آدم على البهائم
كل شرب نصيب من الماء محتضر يحضره من كانت نوبته فاذا كانت يوم الناقة حضرت شربها
واذا كان يومهم حضروا شربهم وحضر واحتضر بمعنى واحد وقال مجاهد يعني يحضرون الماء اذا غابت
الناقة فاذا جاءت الناقة حضروا اللبن فنادوا صاحبهم قدار بن سالف فتعاطى فتناول الناقة
بسيفه فعقر اي فعقرها فكيف كان عذابي ونذر ثم بين عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة قال عطاء يريد صيحة جبرائيل عليه السلام فكانوا كهشيم المحتظر قال ابن عباس
هو الرجل يجعل لغنمه حظيرة من الشجر والشوك دون السباع فما سقط من ذلك فداسته الغنم فهو
الهشيم وقال ابن زيد هو الشجر البالي الذي يهشم حين تذروه الريح والمعنى انهم صاروا كيبيس الشجر
اذا تحطم والعرب تسمي كل شيء كان رطبا فيبس هشيما وقال قتادة كالعظام النخرة المحترقة وقال
سعيد بن جبير هو التراب الذي يتناثر من الحائط ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء وهي الحصى قال الضحاك
يعني صغار الحصى وقيل الحصباء هي الحجر الذي دون ملء الكف وقد يكون الحاصب الرامي فيكون المعنى على
هذا ارسلنا عليهم عذابا يحصبهم اي يرميهم بالحجارة ثم استثنى فقال الا آل لوط يعني لوطا وابنتيه
نجيناهم من العذاب بسحر نعمة من عندنا اي جعلناه نعمة منا عليهم حيث انجيناهم كذلك
كما انعمنا على آل لوط نجزي من شكر قال مقاتل من وحد الله لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط
بطشتنا اخذنا اياهم بالعقوبة فتماروا بالنذر شكوا بالانذار وكذبوا ولم يصدقوه ولقد
راودوه عن ضيفه طلبوا ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا
الباب ليدخلوا عليه قالت الرسل للوط خل بينهم وبين الدخول فانا رسل ربك لن يصلوا اليك فدخلوا
الدار فصفقهم جبرئيل بجناحه باذن الله فتركهم عميا يترددون متحيرين لا يهتدون الى الباب
فاخرجهم لوط عميا لا يبصرون وقوله فطمسنا اعينهم اي صيرناها كسائر الوجه لا يرى لها شق هذا قول
اكثر المفسرين وقال الضحاك طمس الله ابصارهم فلم يروا الرسل قالوا قد رأيناهم حين دخلوا البيت
فاين ذهبوا فلم يروهم فرجعوا فذوقوا عذابي ونذر اي وما انذركم به لوط من العذاب ولقد صبحهم
بكرة جاءهم وقت الصبح عذاب مستقر دائم استقر فيهم حتى افضى بهم الى عذاب الآخرة وقيل
عذاب حق فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ولقد جاء آل فرعون النذر
يعني موسى وهارون عليهما السلام وقيل هي الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا باياتنا كلها وهي
الآيات التسع فاخذناهم بالعذاب اخذ عزيز غالب في انتقامه مقتدر قادر على اهلاكهم
لا يعجزه ما اراد ثم خوف اهل مكة فقال اكفاركم خير من اولئكم اشد واقوى من الذين احللت
بهم نقمتي من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وهذا استفهام بمعنى الانكار اي ليسوا
باقوى منهم ام لكم براءة من العذاب في الزبر في الكتب انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية
ام يقولون يعني كفار مكة نحن جميع منتصر قال الكلبي نحن جميع امرنا ننتصر من اعدائنا
المعنى نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا ولم يقل منتصرون لموافقة رؤوس الآي
قال الله تعالى وتقدس سيهزم الجمع قرأ يعقوب سنهزم الجمع بالنون وفتحها وكسر الزاي الجمع نصب
وقرأ الآخرون بالياء وضمها الجمع رفع على غير تسمية الفاعل يعني كفار مكة ويولون الدبر اي الادبار
فوحد لاجل رؤوس الآي كما يقال ضربنا منهم الرؤوس وضربنا منهم الراس اذا كان الواحد يؤدي معنى الجمع
اخبر الله انهم يولون ادبارهم منهزمين فصدق الله وعده وهزمهم يوم بدر انا عبد الواحد المليحي

انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبة يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك يا رسول الله فقد الححت على ربك وهو في الدرع فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال سعيد بن المسيب سمعت عمر ابن الخطاب يقول لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر كنت لا ادري اي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت النبي صلى الله عليه وسلم يثبت في درعه ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم جميعا فالساعة ادهى وامر اعظم داهية واشد مرارة من الاسر والقتل يوم بدر ان المجرمين في ضلال وسعر قيل في ضلال بعد عن الحق قال الضحاك وسعر اي نار تسعر عليهم وقيل ضلال ذهاب عن طريق الجنة في الاخرة وسعر نار مسعرة قال الحسين بن الفضل ان المجرمين في ضلال في الدنيا ونار في الاخرة وقال قتادة في عناء وعذاب ثم بين عذابهم فقال يوم يسحبون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر اي ما خلقناه فمقدر مكتوب في اللوح المحفوظ قال الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي ينبغي له انا ابو الحسن قدر الله لكل شيء من خلقه قدره الذي علي بن الحسين بن الحسن القرشي انا ابو مسلم غالب ابن علي الرازي نا عبد الله بن الوليد العدني نا الثوري نا زياد بن اسمعيل السهمي عن محمد بن عباد المخزومي عن ابي هريرة قال جاءت مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل شيء خلقناه بقدر انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد شريك الشافعي الحذاشاهي انا عبد الله بن محمد بن مسلم انا ابو بكر الجوربذي نا يونس بن عبد الاعلى الصدفي نا عبد الله بن وهب انا ابو هاني الخولاني عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق كلها قبل ان يخلق السموات والارضين بخمسين الف سنة قال وعرشه على الماء انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن مسلم عن طاوس اليماني قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر الله حتى العجز والكيس او الكيس والعجز انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري نا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني نا احمد بن حازم بن ابي غرزة نا يعلى بن عبيد وعبيد الله بن موسى وابو نعيم عن سفيان عن منصور عن ربعي عن خراش عن رجل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن باربع يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله بعثني بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر زاد عبيد الله خيره وشره ورواه ابو داود عن شعبة عن منصور وقال عن ربعي عن علي ولم يقل عن رجل وهذا اصح وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقوله واحدة يرجع الى المعنى دون اللفظ اي وما امرنا الا مرة واحدة وقيل معناه وما امرنا للشيء اذا اردنا تكوينه الا كلمة واحدة كن فيكون لا مراجعة فيها كلمح بالبصر قال عطاء عن ابن عباس يريد ان قضائي في خلقي اسرع من لمح البصر وقال الكلبي عنه وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم السالفة فهل من مدكر متعظ يعلم ان ذلك حق فيخاف ويعتبر وكل شيء فعلوه يعني الاشياع من خير وشر في الزبر في كتب الحفظة وقيل في اللوح المحفوظ وكل صغير وكبير من الخلق واعمالهم واجالهم مستطر مكتوب يقال سطرت واستطرت وكتبت واكتتبت ان المتقين في جنات بساتين ونهر اي انهار وحده لاجل رؤوس الاي واراد انهار الجنة من الخمر والماء واللبن والعسل وقال الضحاك يعني في ضياء وسعة ومنه النهار وقرا الاعرج ونهر بضمتين جمع نهار يعني نهارا لا ليل لهم في مقعد صدق في مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم عند مليك مقتدر ملك قادر لا يعجزه شيء قال الصادق مدح الله المكان بالصدق فلا يقعد فيه الا اهل الصدق سورة الرحمن عز وجل مكية

سورة الرحمن جل جلاله ثمان وسبعون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القران قيل نزلت حين قالوا وما الرحمن وقيل هو جواب اهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر علم القران قال الكلبي علم القران محمدا عليه السلام وقيل علم القران يسره للذكر خلق الانسان يعني ادم عليه السلام قاله ابن عباس وقتادة علمه البيان اسماء كل شيء وقيل علمه اللغات كلها وكان ادم يتكلم بسبعمائة الف لغة افضلها العربية وقال الاخرون الانسان اسم الجنس اراد به جميع الناس علمه البيان النطق والكتابة والفهم والافهام حتى عرف ما يقول وما يقال له هذا قول ابي العالية وابن زيد والحسن وقال السدي علم كل قوم لسانهم الذي يتكلمون به وقال ابن كيسان خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وسلم علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون لانه كان يبين عن الاولين والاخرين وعن يوم الدين الشمس والقمر بحسبان قال مجاهد كحسبان الرجال وقال غيره اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها قال ابن عباس وقتادة قال ابن زيد وابن كيسان يعني بهما تحسب الاوقات والاجال لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر احد كيف يحسب شيئا قال الضحاك يجريان بقدر والحسبان يكون مصدر حسب حسبانا وحسابا مثل الغفران والكفران والرجحان والنقصان وقد يكون جمع الحساب كالشهبان والركبان والنجم والشجر يسجدان النجم ما ليس له ساق من النبات والشجر ما له ساق يبقى في الشتاء وسجودهما سجود ظلهما كما قال تتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وقال مجاهد النجم هو الكوكب وسجوده طلوعه والسماء رفعها فوق الارض ووضع الميزان قال مجاهد اراد بالميزان العدل والانصاف والمعنى انه امر بالعدل يدل عليه قوله الا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا العدل وقال الحسن وقتادة والضحاك اراد به الذي يوزن به ليوصل به الى الانصاف والانتصاف واصل الوزن التقدير ان لا تطغوا اي لئلا تميلوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان واقيموا الوزن بالقسط بالعدل قال ابو الدرداء وعطاء اقيموا لسان الميزان بالعدل قال ابن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب ولا تخسروا ولا تنقصوا الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن والارض وضعها للانام للخلق الذين بثهم فيها فيها فاكهة يعني انواع الفواكه قال ابن كيسان ما يتفكهون به من النعم التي لا تحصى والنخل ذات الاكمام الاوعية التي يكون فيها الثمر لان ثمر النخل يكون في غلاف ما لم ينشق واحدها كم وكل ما ستر شيئا فهو كم وكمة ومنه كم القميص ويقال للقلنسوة كمة قال الضحاك ذات الاكمام اي ذات الغلف وقال الحسن اكمامها ليفها وقال ابن زيد هو الطلع قبل ان ينشق والحب ذو العصف اراد بالحب جميع الحبوب التي تحرث في الارض والعصف قال مجاهد هو ورق الزرع قال ابن كيسان العصف ورق كل شيء يخرج منه الحب يبدو اولا ورقا وهو العصف ثم يكون سوقا ثم يحدث الله فيه اكماما ثم يحدث في الاكمام الحب وقال ابن عباس في رواية الوالبي هو التبن وهو قول الضحاك وقتادة وقال عطية عنه هو ورق الزرع الاخضر اذا قطع رؤوسه ويبس نظيره كعصف ماكول والريحان هو الرزق في قول الاكثرين قال ابن عباس كل ريحان في القران فهو رزق وقال الحسن وابن زيد هو ريحانكم هذا الذي يشم قال الضحاك العصف هو التبن والريحان ثمرته وقراءة العامة والحب ذو العصف والريحان كلها مرفوعات بالرد على الفاكهة وقرا ابن عامر والحب ذا العصف والريحان بنصب الباء والنون وذا بالالف على معنى خلق الانسان وخلق هذه الاشياء وقرا حمزة والكسائي والريحان بالجر عطفا على العصف فذكر قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فباي الاء ربكما تكذبان ايها الثقلان من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الاية في السورة تقريرا للنعمة وتاكيدا في التذكير بها على عادة العرب في الابلاغ والاشباع يعدد على الخلق الاءه ويفصل بين كل نعمتين بما ينبههم عليها كقول الرجل لمن احسن اليه وتابع عليه بالايادي وهو ينكرها ويكفرها الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تك عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تك خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا التكرار شائع في كلام العرب حسن تقريرا وقيل خاطب بلفظ التثنية

على عادة العرب تخاطب الواحد بلفظ التثنية كقوله ألقيا في جهنم وروي عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن
منكم ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد
خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق الجان وهو أبو الجن وقال الضحاك هو إبليس من مارج من نار
وهو الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه قال مجاهد وما اختلط بعضه ببعض من اللهب الأحمر والأصفر
والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت من قولهم مرج أمر القوم إذا اختلط فبأي آلاء ربكما تكذبان
رب المشرقين مشرق الصيف ومشرق الشتاء ورب المغربين مغرب الصيف ومغرب الشتاء فبأي آلاء ربكما
تكذبان مرج البحرين العذب والملح أرسلهما وخلاهما يلتقيان بينهما برزخ حاجز من قدرة الله
لا يبغيان لا يختلطان ولا يتغيران ولا يبغي أحد على صاحبه وقال قتادة لا يطغيان على الناس بالغرق
وقال الحسن مرج البحرين يعني بحر الروم وبحر الهند وأنتم الحاجز بينهما وعن قتادة بحر فارس والروم بينهما
برزخ يعني الجزائر وقال مجاهد والضحاك بحر السماء وبحر الأرض يلتقيان كل عام فبأي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما قرأ أهل المدينة والبصرة يخرج بضم الياء وفتح الراء وقرأ الآخرون بفتح الياء وضم الراء
اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح دون العذب وهذا جائز في كلام العرب أن يذكر شيئين ثم يخص
أحدهما بفعل كما قال عز وجل يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم وكانت الرسل من الإنس دون الجن
وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر قال ابن جريج إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فحيث
ما وقعت قطرة كانت لؤلؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقال مجاهد ومقاتل على الضد
من هذا وقيل المرجان الخرز الأحمر وقال عطاء الخراساني هو البسد فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار
السفن الكبار المنشآت قرأ حمزة وأبو بكر المنشئات بكسر الشين أي المنشئات السير يعني اللاتي ابتدأن و
أنشأن السير وقرأ الآخرون بفتح الشين أي المرفوعات وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وقيل هي ما رفع
قلعه من السفن وأما ما لم يرفع قلعه فليس من المنشآت وقيل المخلوقات المسخرات في البحر كالأعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل شبه السفن في البحر بالجبال في البر فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها
أي على الأرض من حيوان فان أي هالك ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام ذو الجلال
ذو العظمة والكبرياء مكرم أنبيائه وأوليائه بلطفه مع جلاله وعظمته فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من
في السماوات والأرض من ملك وإنس وجن قال قتادة معناه لا يستغني عنه أهل السماء والأرض قال ابن عباس فأهل السماء
يسألونه المغفرة لبني آدم وأهل الأرض يسألونه التوبة والمغفرة قال مقاتل يسأله أهل الأرض الرزق والمغفرة
وتسأله الملائكة أيضا لهم الرزق والمغفرة كل يوم هو في شأن قال مقاتل نزلت في اليهود حين
قالوا إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا قال المفسرون من شأنه أنه يحيي ويميت ويرزق ويعز قوما ويذل
قوما ويشفي مريضا ويفك عانيا ويفرج مكروبا ويجيب داعيا ويعطي سائلا ويغفر ذنبا إلى ما لا يحصى من أفعاله
وأحداثه في خلقه ما يشاء أنا أبو سعيد أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا أبو بكر
محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي إملاء أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز ثنا يحيى بن الربيع المكي ثنا سفيان
بن عيينة ثنا أبو حمزة الثمالي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إن مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء
دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله عز وجل فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق
ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء فذلك قوله كل يوم هو في شأن قال سفيان بن عيينة الدهر
كله عند الله يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخر يوم القيامة فالشأن الذي هو فيه في اليوم الذي
هو مدة الدنيا الاختبار بالأمر والنهي والإحياء والإماتة والإعطاء والمنع وشأن يوم القيامة
الجزاء والحساب والثواب والعقاب وقيل شأنه جل ذكره أنه يخرج في كل يوم وليلة ثلاثة عساكر عسكرا من
أصلاب الآباء إلى الأرحام الأمهات وعسكرا من الأرحام إلى الدنيا وعسكرا من الدنيا إلى القبور ثم

يرحلون

ثم يرحلون جميعا إلى الله عز وجل وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير إلى المواقيت وقال أبو سليمان الداراني
في هذه الآية كل يوم له إلى العبد بر جديد فبأي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم قرأ حمزة والكسائي
سيفرغ بالياء لقوله يسأله من في السماوات ويبقى وجه ربك وله الجوار فأتبع الخبر الخبر وقرأ الآخرون
بالنون وليس المراد منه الفراغ من شغل لأن الله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن ولكنه وعيد من الله للخلق
بالمحاسبة كقول القائل لأتفرغن لك وما به شغل وهذا قول ابن عباس والضحاك وإنما حسن هذا الفراغ
لسبق ذكر الشأن وقال الآخرون معناه سنقصدكم بعد الترك والإمهال ونأخذ في أمركم كقول القائل
للذي لا شغل له قد فرغت لي وقال بعضهم إن الله وعد أهل التقوى وأوعد أهل الفجور ثم قال
سنفرغ لكم مما وعدناكم وأخبرناكم فنحاسبكم ونجازيكم وننجز لكم ما وعدناكم فيتم ذلك ونفرغ منه
وإلى هذا ذهب الحسن ومقاتل أيه الثقلان أي الجن والإنس سميا ثقلين لأنهما ثقل على الأرض أحياء
وأمواتا قال الله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها يعني موتاها وقال بعض أهل المعاني كل شيء له قدر ووزن
ينافس فيه فهو ثقيل قال النبي صلى الله عليه وسلم إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فجعلهما ثقلين
إعظاما لقدرهما وقال جعفر بن محمد الصادق سمي الجن والإنس ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب فبأي آلاء
ربكما تكذبان يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا أي تجوزوا وتخرجوا من أقطار السماوات والأرض
أي جوانبها وأطرافها فانفذوا ومعناه إن استطعتم أن تهربوا من الموت بالخروج من أقطار السماوات
فاهربوا واخرجوا منها والمعنى حيثما كنتم أدرككم الموت كما قال جل ذكره أينما تكونوا يدرككم الموت وقيل
يقال لهم هذا يوم القيامة يعني إن استطعتم أن تجوزوا أطراف السماوات والأرض فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم
فجوزوا لا تنفذون إلا بسلطان أي بملك وقيل بحجة والسلطان القوة التي يتسلط بها على الأمر
فالملك والقدرة والحجة كلها سلطان يريد حيثما توجهتم كنتم في ملكي وسلطاني وروي عن ابن عباس
قال معناه إن استطعتم أن تعلموا ما في السماوات والأرض فاعلموا ولن تعلموه إلا بسلطان أي ببينة من الله
عز وجل وقيل قوله إلا بسلطان أي إلا إلى سلطان كقوله وقد أحسن بي أي إلي فبأي آلاء ربكما تكذبان
وفي الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السماوات والأرض الآية فذلك قوله عز وجل يرسل عليكما شواظ من نار قرأ ابن كثير شواظ
بكسر الشين والآخرون بضمها وهما لغتان مثل صوار من البقر وصوار وهو اللهب الذي لا دخان فيه
هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد هو اللهب الأخضر المنقطع من النار ونحاس قرأ ابن كثير وأبو عمرو
ونحاس بكسر السين عطفا على النار والباقون برفعهما عطفا على شواظ وقال سعيد بن جبير والكلبي
النحاس الدخان وهو رواية عطاء عن ابن عباس ومعنى الرفع يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل
هذا مرة وهذا مرة ويجوز أن يرسلا معا من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر ومن كسر بالعطف على النار يكون
ضعيفا لأنه لا يكون شواظ من نحاس فيجوز أن يكون تقديره شواظ من نار وشيء من نحاس على أنه حكي أن
الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعا قال مجاهد وقتادة النحاس هو الصفر المذاب يصب
على رؤوسهم وهو رواية العوفي عن ابن عباس وقال عبد الله بن مسعود النحاس المهل فلا تنتصران أي لا
تمتنعان من الله ولا يكون لكما ناصر منه فبأي آلاء ربكما تكذبان فإذا انشقت السماء انفرجت السماء فصارت
أبوابا لنزول الملائكة فكانت وردة أي كلون الفرس الورد وهو الأبيض الذي يضرب إلى الحمرة
والصفرة قال قتادة إنها اليوم خضراء ويكون لها يومئذ لون آخر يضرب إلى الحمرة وقيل إنها تتلون ألوانا
يومئذ كلون الفرس الورد يكون في الربيع أصفر وفي أول الشتاء أحمر فإذا اشتد الشتاء كان أغبر فشبه
السماء في تلونها عند انشقاقها بهذا الفرس في تلونه كالدهان جمع دهن شبه تلون السماء بتلون الورد من
الخيل وشبه الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه وهو قول الضحاك ومجاهد وقتادة
والربيع وقال عطاء بن أبي رباح كالدهان أي كعصير الزيت يتلون في الساعة ألوانا وقال مقاتل كدهن الورد

الصافي وقال ابن جريج تصير السماء كالدهن الذائب وذلك حين يصيبها حر جهنم وقال الكلبي كالاديم الاحمر وجمعه ادهنة ودهن فباي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال الحسن وقتادة لا يسالون عن ذنوبهم لتعلم من جهتهم لان الله تعالى علمها منهم وكتبتها الملائكة عليهم وهي رواية العوفي عن ابن عباس وعنه ايضا لا تسئل الملائكة المجرمين لانهم يعرفونهم بسيماهم دليله ما بعده وهذا قول مجاهد وعن ابن عباس في الجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين قال لا يسالهم هل علمتم كذا وكذا فانا اعلم بذلك منهم ولكن يسالهم لم عملتم كذا وكذا وعن عكرمة انها مواطن يسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وعن ابن عباس لا يسالون سوال شفاء وراحة انما يسالون سوال تقريع وتوبيخ وقال ابو العالية لا يسئل غير المجرم عن ذنب المجرم فباي الاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم وهو سواد الوجه وزرقة العيون كما قال جل ذكره يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فيوخذ بالنواصي والاقدام يجعل الاقدام مضمومة الى النواصي من خلف ويلقون في النار ثم يقال لهم فباي الاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المشركون يطوفون بينها وبين حميم ان قد انتهى حره قال الزجاج اني باني فهو ان اذا انتهى في النضج والمعنى انهم يسعون بين الجحيم والحميم فاذا استغاثوا من حر النار جعل غياثهم الحميم الاني الذي قد صار كالمهل وهو قوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل وقال كعب الاحبار ان واديا من اودية جهنم يجمع فيه صديد اهل النار فينطلق بهم في الاغلال فيغمسون في ذلك الوادي حتى تنخلع اوصالهم ثم يخرجون منه وقد احدث الله لهم خلقا جديدا فيلقون في النار فذلك قوله يطوفون بينها وبين حميم ان فباي الاء ربكما تكذبان فكل ما ذكر الله عز وجل من قوله كل من عليها فان مواعظ وزواجر وتخويف وكل ذلك نعمة من الله تعالى لانه تزجر عن المعاصي ولذلك ختم كل اية بقوله فباي الاء ربكما تكذبان ثم ذكر ما اعد لمن اتقاه وخافه فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم ومجاهد هو الذي يهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها من مخافة الله جنتان قال مقاتل جنة عدن وجنة نعيم قال محمد بن علي الترمذي جنة لخوفه ربه وجنة بتركه شهوته قال الضحاك هذا لمن راقب الله في السر والعلانية بعلمه فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عمل من خير افضى به الى الله لا يحب ان يطلع عليه احدا قال قتادة ان المومنين خافوا ذلك المقام فعملوا لله ودابوا بالليل والنهار نبانا ابو الحسن علي بن الحسين القرشي انا ابو مسلم غالب بن علي الرازي ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن يونس ثنا ابو جعفر محمد بن موسى بن عيسى الحلواني ثنا محمد بن حميد الهمداني ثنا هاشم بن القاسم عن ابن عقيل هو الثقفي عن يزيد بن سنان سمعت بكير بن فيروز قال سمعت ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشمهيني انا علي بن حجر انا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة مولى خويطب بن عبد العزى عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص على المنبر وهو يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان قلت وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثانية وان زنا وان سرق يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الثالثة ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت الثالثة وان زنا وان سرق يا رسول الله قال وان زنا وان سرق على رغم انف ابي الدرداء فباي الاء ربكما تكذبان ثم وصف الجنتين فقال ذواتا افنان اغصان واحدها فنن وهو الغصن المستقيم طولا وهذا قول مجاهد وعكرمة والكلبي قال عكرمة ظل الاغصان على الحيطان قال الحسن ذواتا اظلال قال ابن عباس الوان قال سعيد بن جبير والضحاك الوان الفاكهة واحدها فن من قولهم افنن فلان في حديثه اذا اخذ في فنون منه وضروب وجمع عطاء بين القولين فقال في كل غصن فنون من الفاكهة وقال قتادة ذواتا فضل وسعة على ما سواهما فباي الاء ربكما

تكذبان فيهما عينان تجريان قال ابن عباس بالكرامة والزيادة على اهل الجنة قال الحسن تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل وقال عطية احدهما من ماء غير اسن والاخرى من خمر لذة للشاربين فباي الاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان صنفان ونوعان قيل معناه ان فيهما من كل ما يتفكه به ضربين رطبا ويابسا قال ابن عباس ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا انه حلو فباي الاء ربكما تكذبان متكئين على فرش جمع فراش بطائنها جمع بطانة وهي التي تحت الظهارة وقال الزجاج وهي ما يلي الارض من استبرق وهو ما غلظ من الديباج قال ابن مسعود وابو هريرة هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعنه ايضا قال بطائنها من استبرق وظواهرها من نور جامد قال ابن عباس وصف البطائن وترك الظواهر لانه ليس في الارض احد يعرف ما الظواهر وجنى الجنتين دان الجنى ما يجتنى من الثمار يريد ثمرها قريب يناله القائم والقاعد والنائم قال ابن عباس تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا قال قتادة لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك فباي الاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف غاضات الاعين قصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يريدون غيرهم قال ابن زيد تقول لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك لم يطمثهن لم يجامعهن ولم يفترعهن واصله من الطمث وهو الدم ومنه قيل للحائض طامث كانه قال لم يدمهن بالجماع انس قبلهم ولا جان قال الزجاج فيه دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي قال مجاهد اذا جامع الرجل ولم يسم انطوى الجان على احليله فجامع معه قال مقاتل في قوله لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لانهن خلقن في الجنة فعلى قوله هولاء من حور الجنة وقال الشعبي هن من نساء الدنيا لم يمسسن منذ انشئن خلقا وهو قول الكلبي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان وقرا طلحة بن مصرف لم يطمثهن بضم الميم فيهما وقرا الكسائي احدهما بالضم فان كسر الاول ضم الثاني وان ضم الاول كسر الثاني لما روى ابو اسحق السبيعي قال كنت اصلي خلف اصحاب فاسمعهم يقرءون لم يطمثهن بالرفع فكنت اصلي خلف اصحاب عبد الله بن مسعود فاسمعهم يقرءون بكسر الميم فكان الكسائي يضم احدهما ويكسر الاخر لئلا يخرج عن هذين الاثرين فباي الاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان قال قتادة صفاء الياقوت في بياض المرجان وروينا عن ابي سعيد في صفة اهل الجنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما دون لحومهما ودمائهما وحللهما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي قال انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان ثنا شعيب ثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين على اثرهم كاشد كوكب اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان لكل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن يسبحون الله بكرة وعشية لا يسقمون ولا يمتخطون ولا يبصقون انيتهم الذهب والفضة وامشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة ورشحهم المسك انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين ثنا هارون بن محمد بن هرون ثنا حازم بن يحيى الحلواني ثنا سهل بن عثمان العسكري ثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المراة من اهل الجنة لترى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها ان الله يقول كانهن الياقوت والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرايته من ورائه وقال عمرو بن ميمون ان امراة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ما جزاء من احسن في الدنيا

ألا أن يحسن إليه في الآخرة وقال ابن عباس هل جزاء من قال لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة أنا أبو سعيد الشريحي أنا أبو إسحق الثعلبي أنا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا إسحق بن إبراهيم ثنا الحجاج بن يوسف المكتب ثنا بشر بن الحسين عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هل جزاء الإحسان إلا الإحسان ثم قال هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال يقول هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان أي من دون الجنتين الأوليين جنتان أخريان قال ابن عباس ومن دونهما في الدرج وقال ابن زيد ومن دونهما في الفضل وقال أبو موسى الأشعري جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من فضة للتابعين وقال ابن جريج هن أربع جنتان للمقربين السابقين فيهما من كل فاكهة زوجان وجنتان لأصحاب اليمين والتابعين فيهما فاكهة ونخل ورمان أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وقال الكسائي ومن دونهما أي أمامهما وقبلهما يدل عليه قول الضحاك الجنتان الأوليان من ذهب وفضة والأخريان من ياقوت فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان ناعمتان سوداوان من ريهما وشدة خضرتهما لأن الخضرة إذا اشتدت ضربت إلى السواد يقال ادهام الزرع إذا علاه السواد ريا ادهيماما فهو مدهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء لا ينقطعان والنضخ فوران الماء من العين وقال ابن عباس ينضخان بالخير والبركة على أهل الجنة وقال ابن مسعود ينضخان بالمسك والكافور على أولياء الله وقال أنس بن مالك ينضخان بالمسك والعنبر في دور أهل الجنة كنضح المطر فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعضهم ليس النخل والرمان من الفاكهة والعامة على أنهما من الفاكهة وإنما أعاد ذكر النخل والرمان وهما من جملة الفاكهة للتخصيص والتفضيل كما قال من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل أنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبي توبة أنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن الحارث أنا محمد بن يعقوب الكسائي أنا عبد الله بن محمود أنا إبراهيم بن عبد الله الخلال أنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن حماد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وورقها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس له عجم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن يعني في الجنان الأربع خيرات حسان روى الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن قوله خيرات حسان قال خيرات الأخلاق حسان الوجوه فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات محبوسات مستورات في الحجال يقال امرأة مقصورة إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج قال مجاهد يعني قصرن طرفهن وأنفسهن على أزواجهن فلا يبغين بهم بدلا وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها في الخيام جمع الخيمة أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبي عمران الجوني عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر قال سعيد بن جبير الرفرف رياض الجنة خضر مخصبة وروي ذلك عن ابن عباس وواحدتها رفرفة ورفاف جمع الجمع وقيل الرفرف البسط وهو قول الحسن ومقاتل والقرظي وروى العوفي عن ابن عباس

الرفرف فضول المجالس والبسط وقال الضحاك وقتادة هو مجالس خضر فوق الفرش وقال ابن كيسان هي المرافق وقال ابن عيينة الزرابي وقال غيره كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف وعبقري حسان هي الزرابي والطنافس الثخان وهو جمع واحدتها عبقرية وقال قتادة العبقري عتاق الزرابي وقال أبو العالية هي الطنافس المخملة إلى الرقة ما هي قال القتيبي كل ثوب موشى عند العرب عبقري وقال أبو عبيدة هو منسوب إلى أرض يعمل بها الوشي قال الخليل كل جليل نفيس فاخر من الرجال وغيرهم عند العرب عبقري ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عمر فلم أر عبقريا يفري فريه فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام قرأ أهل الشام ذو الجلال بالواو وكذلك هو في مصاحفهم إجراء الصفة على الاسم أنا أبو الحسن علي بن يوسف الجويني أنا أبو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي أنا عبد الله بن محمد بن مسلم أنا أبو بكر الجوربذي ثنا أحمد بن حرب ثنا أبو معاوية الضرير عن عاصم عن عبد الله بن الحارث عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم من الصلاة لم يقعد إلا مقدار ما يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام سورة الواقعة مكية

سورة الواقعة ست وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إذا وقعت الواقعة إذا قامت القيمة وقيل إذا نزلت صيحة القيمة وهي النفخة الأخيرة ليس لوقعتها لمجيئها كاذبة كذب كقوله لا تسمع فيها لاغية أي لغو يعني أنها تقع صدقا وحقا والكاذبة اسم كالعاقبة والنازلة خافضة رافعة تخفض قوما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة وقال عطاء عن ابن عباس تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين وترفع أقواما كانوا في الدنيا متضعين إذا رجت الأرض رجا حركت وزلزلت زلزالا قال الكلبي إن الله إذا أوحى إليها اضطربت فرقا قال المفسرون ترج كما يرج الصبي في المهد حتى ينهدم كل بناء عليها وينكسر كل ما عليها من الجبال وغيرها وأصل الرج في اللغة التحريك يقال رججته فارتج وبست الجبال بسا قال عطاء ومقاتل ومجاهد فتتت فتا فصارت كالدقيق المبسوس وهو المبلول قال سعيد بن جبير والسدي كسرت كسرا وقال الكلبي سيرت على وجه الأرض تسييرا قال الحسن قلعت من أصلها فذهبت نظيرها فقيل ينسفها ربي نسفا وقال ابن كيسان جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة فكانت هباء منبثا غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخلت الكوة وهو الهباء وكنتم أزواجا أصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فأصحاب الميمنة وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقال ابن عباس هم الذين كانوا على يمين آدم حين أخرجت الذرية من صلبه وقال الله لهم هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي وقال الضحاك هم الذين يعطون كتبهم بأيمانهم وقال الحسن والربيع هم الذين كانوا ميامين مباركين على أنفسهم وكانت أعمالهم في طاعة الله وهم التابعون بإحسان ثم عجب نبيه صلى الله عليه وسلم ما أصحاب الميمنة وهذا كما يقال زيد ما زيد يراد زيد شديد وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة يعني أصحاب الشمال والعرب تسمي اليد اليسرى الشؤمى ومنه سمي الشام واليمن لأن اليمن عن يمين الكعبة والشام عن شمالها وهم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقال ابن عباس هم الذين كانوا على شمال آدم عند إخراج الذرية وقال الله لهم هؤلاء إلى النار ولا أبالي وقال الضحاك هم الذين يؤتون كتبهم بشمائلهم وقال الحسن هم المشائيم على أنفسهم وكانت أعمالهم في المعاصي والسابقون السابقون قال ابن عباس السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة وقال عكرمة السابقون إلى الإسلام وقال ابن سيرين هم الذين صلوا القبلتين دليله قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وقال الربيع بن أنس السابقون إلى إجابة الرسول صلى الله عليه وسلم في الدنيا هم السابقون إلى الجنة في العقبى وقال مقاتل إلى الأنبياء بالإيمان وقال علي بن أبي طالب إلى الصلوات الخمس

وقال الضحاك الى الجهاد وقال سعيد بن جبير هم السابقون الى التوبة والى اعمال البر قال الله تعالى سابقوا
الى مغفرة من ربكم وسارعوا الى مغفرة من ربكم ثم اثنى عليهم فقال اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون
وقال ابن كيسان السابقون الى كل ما دعى الله اليه وروى عن كعب قال هم اهل القرآن المتوجون يوم القيمة
وقيل هم اولهم رواحا الى المسجد واولهم خروجا في سبيل الله وقال القرظي الى كل خير اولئك المقربون من الله
تعالى في جنات النعيم ثلة من الاولين اي من الامم الماضية من لدن آدم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم
والثلة جماعة غير محصورة العدد وقليل من الآخرين يعني هذه الامة قال الزجاج الذين عاينوا
جميع النبيين من لدن آدم وصدقوهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم على سرر موضونة منسوجة
كما توضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون هي مرمولة منسوجة بالذهب والجواهر وقال
الضحاك مصفوفة موضونة متكئين عليها متقابلين لا ينظر بعضهم في قفا بعض يطوف عليهم
للخدمة ولدان غلمان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون قال الفراء تقول العرب لمن كبر
ولم يشمط انه مخلد قال ابن كيسان يعني ولدان لا يتحولون من حالة الى حالة قال سعيد بن جبير مقرطون
يقال للجارية اذا حليت بالخلد وهو القرط وقال الحسن هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا
عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدام اهل الجنة باكواب واباريق
فالاكواب جمع كوب وهي الاقداح المستديرة الافواه لا آذان لها ولا عرى والاباريق جمع ابريق وهي ذوات
الخراطيم سميت لها بريقا لبريق لونها من الصفاء وكأس من معين خمر جارية لا يصدعون عنها
لا تصدع رؤسهم من شربها ولا ينزفون لا تذهب عقولهم وفاكهة مما يتخيرون يختارون ما يشتهون
يقال تخيرت الشيء اذا اخذت خيره ولحم طير مما يشتهون قال ابن عباس يخطر على قلبه لحم طير
فيصير ممثلا بين يديه على ما اشتهى ويقال انه يقع على صحفة الرجل فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير فيذهب
وحور عين قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي بكسر الراء والنون اي بحور عين اتبعه قوله باكواب واباريق
وفاكهة ولحم طير في الاعراب وان اختلف في المعنى لان الحور لا يطاف بهن كقول الشاعر اذا ما الغانيات
برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا والعين لا تزجج انما تكحل ومثله كثير وقيل معناه ويكرمون بفاكهة ولحم
طير وحور عين وقرأ الباقون بالرفع اي ويطوفون عليهم حور عين وقال الاخفش رفع على معنى لهم حور عين
وجاء في تفسير حور بيض عين ضخام العيون كامثال اللؤلؤ المكنون المخزون في الصدف لم تمسه
الايدي ويروى انه يسطع نور في الجنة قالوا وما هذا قالوا ضوء ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها ويروى
ان الحوراء اذا مشت يسمع تقديس الخلاخل من ساقيها وتمجيد الاسورة من ساعديها وان عقد الياقوت
يضحك في نحرها وفي رجليها نعلان من ذهب شراكهما من لؤلؤ يصران بالتسبيح جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قيلا سلاما سلاما اي قولا سلاما سلاما نصبهما اتباعا لقوله قيلا
اي يسمعون قيلا سلاما قال عطاء يحيي بعضهم بعضا بالسلام ثم ذكر اصحاب اليمين وعجب من شأنهم
فقال جل ذكره واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود لا شوك فيه كأنه خضد شوكه اي قطع ونزع
منه هذا قول ابن عباس وعكرمة وقال الحسن لا يعقر الايدي قال ابن كيسان هو الذي لا اذى فيه
قال وليس شيء من ثمر الجنة في غلف كما يكون في الدنيا من الباقلي وغيره بل كلها مأكول ومشروب ومشموم
ومنظور اليه قال الضحاك ومجاهد هو الموقر حملا قال سعيد بن جبير ثمرها اعظم من القلال قال
ابو العالية والضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف فاعجبهم سدرها وقالوا
يا ليت لنا مثل هذا فانزل الله هذه الآية وطلح وموز واحدتها طلحة عن اكثر المفسرين وقال
الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجر عظام له ظل بارد طيب قال الفراء وابو عبيدة الطلح عند العرب
شجر عظام لها شوك وروى مجاهد عن الحسن بن سعد قال قرأ رجل عند علي رضي الله عنه وطلح
منضود فقال وما شأن الطلح انما هو وطلع منضود ثم قرأ طلعها هضيم فقلت انها في المصحف

بالحاء افلا نحولها فقال ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحول والمنضود المتراكم الذي قد نضد بالحمل
من اوله الى آخره ليست له سوق بارزة قال مسروق انجار الجنة من عروقها الى افنانها ثمر كله وظل ممدود
دائم لا تنسخه الشمس والعرب تقول للشيء الذي لا ينقطع ممدود انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد
بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن حسين القطان ثنا ابو الحسن احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق
انا معمر عن همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها
مائة عام لا يقطعها وروى عكرمة عن ابن عباس في قوله وظل ممدود قال شجرة في الجنة على ساق يخرج اليها اهل
الجنة فيتحدثون في اصلها ويشتهي بعضهم لهو الدنيا فيرسل الله عز وجل اليها ريحا في الجنة فتحرك تلك الشجرة
بكل لهو في الدنيا وماء مسكوب مصبوب يجري دائما في غير اخدود لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة
قال ابن عباس لا تنقطع اذا جنيت ولا تمتنع من احد اراد اخذها وقال بعضهم لا مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة
بالاثمان كما تنقطع اكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل اليها الا بالثمن وقال القتيبي يعني لا يحظر عليها
كما يحظر على بساتين الدنيا وجاء في الحديث ما قطعت ثمرة من ثمار الجنة الا ابدل الله مكانها ضعفين وفرش
مرفوعة قال علي وفرش مرفوعة على الاسرة وقال جماعة المفسرين بعضها فوق بعض مرفوعة عالية انا
ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن حبيش ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو كريب ثنا رشدين بن سعد
عن عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة ان ارتفاعها لكما بين السماء والارض وان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة
عام وقيل اراد بالفرش النساء والعرب تسمي المرأة فراشا ولباسا وازارا على الاستعارة لان الفرش محل
النساء مرفوعة رفعن بالجمال والفضل على نساء الدنيا دليل هذا التأويل قوله في عقبه انا انشأناهن انشاء
خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات العجز الشمط يقول خلقناهن بعد الهرم خلقا آخر
فجعلناهن ابكارا عذارى انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي
انا الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد ثنا مصعب بن المقدام ثنا المبارك بن فضالة
عن الحسن قال اتت عجوز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال
يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز قال فولت تبكي قال اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى
يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق احمد بن محمد
ابن ابراهيم الثعلبي انا ابو محمد عبد الله بن محمد الخطيب انا ابو سعيد عمرو بن محمد بن منصور ثنا ابو بكر محمد
بن سنان بن الحارث بن الواسطي ببغداد ثنا خلاد بن يحيى بن صفوان السلمي ثنا سفيان الثوري عن
يزيد بن ابان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله انا انشأناهن انشاء قال عجائز كن
في الدنيا عمشا رمصا فجعلهن ابكارا وقال المسيب بن شريك هن عجائز الدنيا انشأهن الله عز وجل
خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا وذكر المسيب عن غيره انهن فضلن على الحور
العين بصلاتهن في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور العين انشأهن الله ولم يقع عليهن ولادة
فجعلناهن ابكارا عذارى وليس هناك وجع عربا قرأ حمزة واسمعيل عن نافع وابو بكر ساكنة الراء
والباقون بضمها وهي جمع عروب اي عواشق متحببات الى ازواجهن قاله الحسن ومجاهد وقتادة وسعيد
ابن جبير وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وقال عكرمة عنه ملقة وقال عكرمة غنجة وعن اسامة بن زيد عن
ابيه عربا حسنات الكلام اترابا مستويات في السن على سن واحد انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي
انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا الفريابي عن علي بن ابي شيبة ثنا يزيد بن هارون عن حماد بن سلمة عن علي
ابن زيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا
بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين على خلق آدم طوله ستون ذراعا في سبعة اذرع انا ابو بكر محمد
بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد الحارثي انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود

انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد نا عمرو بن الحارث عن دراج
ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وبهذا
الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينظر الى وجهه في خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء
ما بين المشرق والمغرب وانه ليكون عليها سبعون ثوبا ينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك
وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنة من صغير او كبير يردون بني ثلثين سنة
في الجنة لا يزيدون عليها ابدا وكذلك اهل النار وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليهم
التيجان وان ادنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وانا محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر الحارثي
انا محمد بن يعقوب انا عبد الله بن سعيد الزيادي عن ابي هريرة قال ادنى اهل الجنة منزلة وما منهم دني لمن
يغدو عليه ويروح عشرة الف خادم مع كل واحد منهم طرفة ليست مع صاحبه قوله لاصحاب اليمين
يريد انشأناهن لاصحاب اليمين ثلة من الاولين من المؤمنين الذين كانوا قبل هذه الامة وثلة من
الآخرين من مؤمني هذه الامة هذا قول عطاء ومقاتل انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا
الحسين بن محمد العدل نا عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا عيسى بن المساور نا الوليد
ابن مسلم نا عيسى بن موسى عن عروة بن رويم قال لما انزل الله على رسوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين
بكى عمر فقال يا نبي الله آمنا برسول الله وصدقناه ومن ينجو منا قليل فانزل الله ثلة من الاولين وثلة من
الآخرين فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال قد انزل الله عز وجل فيما قلت فقال عمر رضينا عن ربنا
ونصدق نبينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم الينا ثلة ومنا الى يوم القيمة ثلة ولا يستتمها الا سودان
من رعاة الابل ممن قال لا اله الا الله وانا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد
ابن اسمعيل نا مسدد نا حصين بن نمير عن حصين بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الامم فجعل يمر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه الرجل
والنبي معه الرجلان والنبي ومعه الرهط والنبي ليس معه احد ورأيت سوادا
كثيرا سد الافق فرجوت ان يكون امتي فقيل هذا موسى عليه السلام في قومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا
سد الافق فقيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق فقيل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون
الفا يدخلون الجنة بغير حساب فتفرق الناس ولم يبين لهم فتذاكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اما
نحن فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء هم ابناؤنا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال
هم الذين لا يتطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال
امنهم انا يا رسول الله فقال نعم فقام آخر فقال امنهم انا فقال سبقك عكاشة ورواه عبد الله بن مسعود
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الانبياء الليلة باتباعها حتى اتى على موسى في كبكبة
من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء قيل هذا اخوك موسى ومن معه من بني اسرائيل
فقلت يا رب فاين امتي قيل انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء
امتك ارضيت فقلت رضيت رب قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقيل هؤلاء
امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا يدخلون الجنة لا حساب عليهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان استطعتم ان تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل
الظراب فان عجزتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رأيت ثم اناسا يتهاوشون كثيرا انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا محمد بن بشار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحق
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة فقال اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم فقال والذي نفس محمد بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك ان

الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وكالشعرة
السوداء في جلد الثور الاحمر وذهب جماعة الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول ابي العالية
ومجاهد وعطاء بن ابي رباح والضحاك قالوا ثلة من الاولين من سابقي هذه الامة وقليل من الآخرين
من آخر هذه الامة في آخر الزمان انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي وانا الحسين بن محمد الدينوري
نا احمد بن محمد بن اسحق السني نا ابو خليفة بن الفضل بن الحباب نا محمد بن كثير نا سفيان عن ابان بن
ابي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هما جميعا من امتي قوله عز وجل واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم ريح حارة
وحميم ماء حار وظل من يحموم دخان شديد السواد تقول العرب اسود يحموم اذا كان شديد السواد
قال الضحاك النار سوداء واهلها سود وكل شيء فيها اسود وقال ابن كيسان اليحموم اسم من اسماء النار لا
بارد ولا كريم قال قتادة لا بارد المنزل ولا كريم المنظر قال سعيد بن المسيب ولا كريم ولا حسن نظيره من
كل زوج كريم وقال مقاتل طيب انهم كانوا قبل ذلك يعني في الدنيا مترفين متنعمين وكانوا
يصرون يقيمون على الحنث العظيم على الذنب الكبير وهو الشرك وقال الشعبي الحنث العظيم
اليمين الغموس ومعنى هذا انهم كانوا يحلفون انهم لا يبعثون وكذبوا في ذلك وكانوا يقولون ائذا متنا
وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون قرأ ابو جعفر ونافع والكسائي ويعقوب اذا مستفهما انا بترك
على الخبر وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم قرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب بضم الشين وقرأ الباقون
بفتحها وهما لغتان فالفتح على المصدر والضم اسم بمعنى المصدر كالضعف والضعف والهيم الابل
العطاش قال عكرمة وقتادة الهيام داء يصيب الابل لا تروى معه ولا تزال تشرب حتى تهلك يقال جمل
اهيم وناقة هيماء وابل هيم وقال الضحاك وابن عيينة الهيم الارض السهلة ذات الرمل هذا نزلهم
يعني ما ذكرنا من الزقوم والحميم اي رزقهم وغذاؤهم وما اعد لهم يوم الدين يوم يجازون باعمالهم
ثم احتج عليهم في البعث بقوله نحن خلقناكم قال مقاتل خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك
فلولا فهلا تصدقون بالبعث افرأيتم ما تمنون ما تصبون في الارحام من النطف ءانتم
تخلقونه اي انتم تخلقون ما تمنون بشرا ام نحن الخالقون نحن قدرنا قرأ ابن كثير بتخفيف الدال
والباقون بتشديدها وهما لغتان بينكم الموت قال مقاتل فمنكم من يبلغ الهرم ومنكم من يموت
صبيا وشابا وقال الضحاك تقديره انه جعل اهل السماء واهل الارض فيه سواء فعلى هذا يكون معنى
قدرنا قضينا وما نحن بمسبوقين بمغلوبين عاجزين عن اهلاككم وابدالكم بامثالكم فذلك قوله
على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وننشئكم نخلقكم فيما لا تعلمون
من الصور قال مجاهد في اي خلق شئنا وقال الحسن اي نبدل صفاتكم فنجعلكم قردة وخنازير كما فعلنا
بمن كان قبلكم اي ان اردنا ان نفعل ذلك ما فاتنا ذلك وقال سعيد بن المسيب فيما لا تعلمون يعني في حواصل
طير سود تكون ببرهوت كأنها الخطاطيف وبرهوت واد باليمن ولقد علمتم النشأة الاولى الخلقة الاولى
ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون اني قادر على اعادتكم كما قدرت على ابدائكم افرأيتم ما تحرثون
اي تثيرون من الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن الزارعون
المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما قال عطاء تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء
فظلتم واصله فظللتم حذفت احدى اللامين تفكهون تتعجبون فيما نزل بكم في زرعكم وهو قول
عطاء والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم وهو قول يمان نظيره فاصبح يقلب كفيه على ما انفق
فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي اوجبت تلك العقوبة وقال عكرمة

تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف على ما فات وهو من الاضداد تقول العرب تفكهت
اي تنعمت وتفكهت اي حزنت انا لمغرمون قرأ ابو بكر عن عاصم ءانا بهمزتين وقرأ الآخرون على الخبر
ومجاز الاية فظلتم تفكهون وتقولون انا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع بنا قال ابن عباس وقتادة
معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا اموالنا وصار ما انفقنا غرما علينا والمغرم
هو الذي ذهب ماله بغير عوض بل نحن محرومون مخذولون ممنوعون اي حرمنا ما كنا نطلبه من
الريع في الزرع افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة ام نحن
المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا قال ابن عباس رضي الله عنهما شديد الملوحة وقال الحسن مرا فلولا تشكرون
افرايتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من زندكم ءانتم انشاتم شجرتها التي تقدح منها
النار وهي المرخ والعفار ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى
اذا راها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة ومجاهد وقال عطاء هي موعظة يتعظ بها المؤمن انا ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي انا ابو علي زاهر بن احمد الفقيه ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم يا بني ادم التي
يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا ومتاعا بلغة ومنفعة للمقوين المسافرين والمقوي النازل في الارض
القي والقواء هي القفر الخالية البعيدة من العمران يقال اقوت الدار اذا خلت من سكانها والمعنى
انه ينتفع بها اهل البوادي والاسفار فان منفعتهم بها اكثر من منفعة المقيم وذلك انهم يوقدونها
ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال وغير ذلك من المنافع هذا قول اكثر المفسرين وقال
مجاهد وعكرمة للمقوين يعني للمستمتعين بها من الناس اجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في
الظلمة ويصطلون بها من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين يتبلغون
بها الى اسفارهم يحملونها في الخرق والجوالق وقال ابن زيد للجائعين تقول العرب اقويت منذ كذا
وكذا اي ما اكلت شيئا قال قطرب المقوي من الاضداد يقال للفقير لخلوه من المال مقو ويقال
للغني مقو لقوته على ما يريد يقال اقوى الرجل اذا قويت دوابه وكثر ماله وصار الى حال القوة
والمعنى فيها متاعا للفقراء والاغنياء جميعا لا غنى لاحد عنها فسبح باسم ربك العظيم
قوله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال اكثر المفسرين معناه اقسم ولا صلة وكان عيسى
ابن عمر يقرا فلاقسم على التحقيق وقيل قوله فلا ردا لما قاله الكفار في القران انه سحر وشعر وكهانة
معناه ليس الامر كما تقولون ثم استانف القسم فقال اقسم بمواقع النجوم قرا حمزة والكسائي بموقع
على التوحيد وقرا الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس اراد نجوم القران فانه كان ينزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما وقال جماعة من المفسرين اراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء بن ابي
رباح اراد منازلها وقال الحسن اراد انكدارها وانتثارها يوم القيمة وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه
يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقران كريم عزيز مكرم لانه كلام الله قال بعض اهل المعاني
الكريم الذي من شانه ان يعطي الخير الكثير في كتاب مكنون مصون عند الله في اللوح المحفوظ من
الشيطان لا يمسه اي ذلك الكتاب المكنون الا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة الموصوفون
بالطهارة روي هذا عن انس وهو قول سعيد بن جبير وابي العالية وقتادة وابن زيد انهم الملائكة
وروى حسان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقراوه الا الموحدون
قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القران قال الفراء لا يجد نفعه وطعمه
الا من امن به وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي ومعناها
نهي وقالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض ولا المحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس

وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل
المصحف ومسه والاول قول اكثر الفقهاء انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم لا يمس القران الا طاهر والمراد بالقران المصحف سماه قرانا على قرب الجوار والاتساع كما
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان يسافر بالقران الى ارض العدو واراد به المصحف تنزيل
من رب العالمين اي القران منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة كما يقال
للمقدور قدر وللمخلوق خلق افبهذا الحديث يعني القران انتم يا اهل مكة مدهنون قال ابن عباس
مكذبون وقال مقاتل بن حيان كافرون نظيره ودوا لو تدهن فيدهنون والمدهن الكذاب والمنافق وهو
من الادهان وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله ثم قيل للمكذب مدهن وان صرح بالتكذيب
والكفر وتجعلون رزقكم حظكم ونصيبكم من القران انكم تكذبون قال الحسن في هذه الاية
خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب به وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون
شكركم انكم تكذبون وقال الهيثم بن عدي ان من لغة ازد شنوءة ما رزق فلان بمعنى ما شكر فلان
وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا يقولون اذا مطروا مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك
من فضل الله عز وجل فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقتم يعني شكر رزقكم التكذيب فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد ثنا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب
عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما
انصرف اقبل على الناس فقال لهم هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من
قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب ورواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وزاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون انا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم بن
الحجاج ثنا محمد بن سلمة المرادي ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ان ابا يونس حدثه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من بركة الا اصبح فريق من
الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا قوله عز وجل فلولا فهلا اذا
بلغت الحلقوم اي بلغت النفس الحلقوم عند الموت وانتم حينئذ تنظرون يريد وانتم يا اهل الميت
تنظرون اليه متى تخرج نفسه وقيل معنى قوله تنظرون اي تنظرون امري وسلطاني ولا يمكنكم الدفع
ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين
يقبضون روحه اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين يحضرونه فلولا فهلا ان كنتم غير
مدينين مملوكين وقال اكثرهم محاسبين ومجزيين ترجعونها ان كنتم صادقين اي تردون نفس
هذا الميت الى جسده بعدما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان
كنتم غير مدينين بجواب واحد ومثله قوله تعالى فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم
اجيبا بجواب واحد معناه ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله مجازي فهلا
تردون نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله
عز وجل فامنوا به ثم ذكر طبقات الخلق عند الموت وبين درجاتهم فقال فاما ان كان من المقربين
وهم السابقون فروح قرا يعقوب فروح بضم الراء والباقون بفتحها فمن قرا بالضم قال الحسن
معناه تخرج روحه في الريحان وقال قتادة الروح الرحمة اي له الرحمة وقيل معناه فحياة وبقاء لهم

ومن قرأ بالفتح فمعناه فله روح وهو الراحة وهو قول مجاهد وقال سعيد بن جبير فرج وقال الضحاك مغفرة
ورحمة وريحان استراحة وقال مجاهد وسعيد بن جبير رزق وقال مقاتل هو بلسان حمير يقال خرجت
اطلب ريحان الله اي رزقه وقال الآخرون هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من
المقربين الدنيا حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة فيشمه ثم تقبض روحه وجنة نعيم قال ابو بكر
الوراق الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وأما إن كان من أصحاب اليمين
فسلام لك من أصحاب اليمين اي فسلام لك يا محمد منهم فلا تهتم لهم فانهم سلموا من عذاب الله
او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى يتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل حسناتهم
وقال الفراء وغيره مسلم لك انهم من اصحاب اليمين او يقال لصاحب اليمين مسلم لك انك من اصحاب
اليمين كالرجل يقول اني مسافر قليل فيقول له انت مصدق ومسافر عن قليل وقيل فسلام لك
انك من اصحاب اليمين كالرجل يقول اني مسافر قليل فيقول له انت مصدق ومسافر عن قليل وقيل
فسلام عليك من اصحاب وأما إن كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى وهم اصحاب
المشأمة فنزل من حميم فالذي يعد لهم حميم جهنم وتصلية جحيم وادخال نار عظيمة
إن هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين لهو حق اليقين اي الحق اليقين اضافه الى نفسه
فسبح باسم ربك العظيم اي فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة معناه فسبح
اسم ربك العظيم انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة
ثنا حمزة بن محمد الكاتب ثنا نعيم بن حماد ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن ايوب الغافقي عن عمه
وهو اياس بن عامر عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح باسم
ربك العظيم قال اجعلوها في ركوعكم ولما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجعلوها في سجودكم انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى
ثنا محمود بن غيلان ثنا ابو داود قال انا شعبة عن الاعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن
المستورد عن صلة بن زفر عن حذيفة انه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه
سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على آية رحمة الا وقف وسأل وما اتى
على آية عذاب الا وقف وتعوذ انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا محمد بن سعد ثنا محمد بن فضيل ثنا عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان بالميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم انا ابو نصر محمد بن الحسن الجلفي انا
ابو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي بدمشق ثنا علي بن الحسين البزاز واحمد بن سليمان حذلم بن
راشد انا بكار بن قتيبة ثنا روح بن عبادة ثنا حجاج الصواف عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور
محمد بن محمد بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يونس
ابن عبد الاعلى انا ابن وهب انا السري بن يحيى ان شجاعا حدثه عن ابي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا
وكان ابو ظبية لا يدعها ابدا سورة الحديد مكية

سورة الحديد تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض
يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن يعني هو الاول قبل كل شيء

بلا ابتداء كان هو ولم يكن معه شيء موجود والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء تفنى الاشياء ويبقى هو والظاهر
الغالب العالي على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو الاول القديم
والآخر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي الاول ببره اذ عرفك توحيده والآخر
بجوده اذ عرفك التوبة عن ما جنيت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ عصيته
فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخر بغفران الذنوب والظاهر بكشف الكروب
والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخر وعلمه
بالظاهر كعلمه بالباطن وهو بكل شيء عليم انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد
انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا جرير عن
سهيل قال كان ابو صالح يأمرنا اذا اراد احدنا ان ينام ان يضطجع على شقه الايمن ثم يقول اللهم
رب السموات ورب الارضين ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ومنزل التوراة
والانجيل والفرقان اعوذ بك من شر كل ذي شر انت آخذ بناصيته اللهم انت الاول فليس قبلك
شيء وانت الآخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض
عنا الدين واغننا من الفقر وكان يروي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السماء وما يعرج وهو معكم اينما كنتم بالعلم والله بما تعملون بصير له ملك
السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو
عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله يخاطب كفار مكة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه مملكين يعني المال الذي كان بيد غيرهم فاهلكهم واعطاه قريشا فكانوا في ذلك المال
خلفاء عمن مضوا فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم قرأ ابو عمرو بضم اخذ بضم الهمزة وكسر الخاء ميثاقكم
بضم القاف على ما لم يسم فاعله وقرأ الآخرون بفتح الهمزة والخاء ونصب القاف اي اخذ الله ميثاقكم
حين اخرجكم من ظهر آدم عليه السلام بان الله ربكم لا اله لكم سواه قاله مجاهد وقيل اخذ ميثاقكم باقامة
الحجج والدلائل التي تدعو الى متابعة الرسول ان كنتم مؤمنين يوما فالآن احرى الاوقات
ان تؤمنوا لقيام الحجج والاعلام ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن هو الذي ينزل
على عبده محمد صلى الله عليه وسلم آيات بينات يعني القرآن ليخرجكم الله بالقرآن
من الظلمات الى النور وقيل ليخرجكم الرسول بالدعوة من الظلمات الى النور اي من ظلمات الشرك
الى نور الايمان وان الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم ألا تنفقوا في سبيل الله
ولله ميراث السموات والارض يقول اي شيء لكم في ترك الانفاق فيما يقرب من الله وانتم ميتون تاركون
اموالكم ثم بين فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله وبالجهاد فقال لا يستوي منكم من
انفق من قبل الفتح يعني فتح مكة في قول اكثر المفسرين وقال الشعبي هو صلح الحديبية وقاتل
يقول لا يستوي في الفضل من انفق ماله وقاتل العدو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل فتح مكة مع
من انفق وقاتل بعده اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وروى محمد بن فضيل
عن الكلبي ان هذه الآية نزلت في ابي بكر الصديق فانه اول من اسلم واول من انفق في سبيل الله قال
عبد الله بن مسعود اول من اظهر الاسلام بسيفه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر انا احمد بن ابراهيم
الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ثنا عبد الله بن حامد بن محمد انا احمد بن اسحق
بن ايوب انا محمد بن يونس انا العلاء بن عمرو الشيباني ثنا ابو اسحق الفزاري ثنا سفيان بن سعيد
عن آدم بن علي عن ابن عمر قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر الصديق وعليه

عباءة قد خلّها في صدره بخلال فقال أنفق ماله علي قبل الفتح قال لجبريل فإن الله تعالى يقول اقرأ عليه
السلام وقل له أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط فقال أبو بكر أأسخط على ربي إني عن ربي راض إني عن
ربي راض وكلا وعد الله الحسنى أي كلا الفريقين وعدهم الله الجنة قال عطاء درجات الجنة تتفاضل
فالذين أنفقوا من قبل الفتح في أفضلها وقرأ ابن عامر وكلٌّ بالرفع والله بما تعملون خبير من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم
يعني على الصراط بين أيديهم وبأيمانهم أي عن أيمانهم قال بعضهم أراد جميع جوانبهم فعبر بالبعض عن
الكل وذلك دليلهم إلى الجنة وقال قتادة ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من المؤمنين من يضيء نوره
من المدينة إلى عدن أبين وصنعاء ودون ذلك حتى أن من المؤمنين من لا يضيء نوره إلا موضع قدميه
وقال عبد الله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره
كالرجل القائم وأدناهم نورا من نوره على إبهامه فيطفأ مرة ويتقد مرة وقال الضحاك ومقاتل يسعى
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يريد أن كتبهم التي أعطوها بأيمانهم ونورهم بين أيديهم ويقول
لهم الملائكة بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا قرأ حمزة والأعمش انظرونا بفتح
الهمزة وكسر الظاء أي أمهلونا وقيل انتظرونا وقرأ الآخرون بحذف الألف في الوصل وضمها في
الابتداء وضم الظاء تقول العرب انظرني وانظرني أي انتظرني نقتبس من نوركم نستضيء من نوركم
وذلك أن الله يعطي المؤمنين نورا على قدر أعمالهم يمشون به على الصراط ويعطي المنافقين أيضا نورا
خديعة لهم وهو قوله عز وجل وهو خادعهم فبينما هم يمشون إذ بعث الله ريحا وظلمة فأطفأ نور المنافقين
فذلك قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا
أتمم لنا نورنا مخافة أن يسلبوا نورهم كما سلب نور المنافقين وقال الكلبي بل يستضيء المنافقون
بنور المؤمنين ولا يعطون النور فإذا سبقهم المؤمنون بقوا في الظلمة فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس
من نوركم قيل ارجعوا وراءكم قال ابن عباس يقول لهم المؤمنون وقال قتادة تقول لهم الملائكة ارجعوا
وراءكم من حيث جئتم فالتمسوا نورا فاطلبوا هنالك لأنفسكم نورا فإنه لا سبيل لكم إلى الاقتباس من نورنا
فيرجعون في طلب النور فلا يجدون شيئا فينصرف إليهم ليلقوهم فيميز بينهم وبين المؤمنين وهو قوله
فضرب بينهم بسور أي سور والباء صلة يعني بين المؤمنين والمنافقين وهو حائط بين الجنة والنار
له باب أي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة أي في باطن ذلك السور الرحمة وهي الجنة وظاهره
أي خارج ذلك السور من قبله أي من قبل ذلك الظاهر العذاب وهو النار ينادونهم روي عن عبد الله
ابن عمر قال إن السور الذي ذكره الله في القرآن فضرب بينهم بسور له باب هو سور بيت المقدس الشرقي
باطنه فيه المسجد وظاهره من قبله العذاب وادي جهنم وقال شريح كان كعب يقول في الباب الذي
يسمى باب الرحمة في بيت المقدس إنه الباب الذي قال الله عز وجل فضرب بينهم بسور له باب الآية
ينادونهم يعني ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجز بينهم بالسور وبقوا في الظلمة
ألم نكن معكم في الدنيا نصلي ونصوم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم أهلكتموها بالنفاق
والكفر واستعملتموها في المعاصي والشهوات وكلها فتنة وتربصتم بالإيمان والتوبة وقال مقاتل
وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك أن يموت محمد فنستريح منه وارتبتم شككتم في نبوته وفيما
أوعدكم به وغرتكم الأماني الأباطيل وما كنتم تمنون من نزول العذاب حتى جاء أمر الله يعني
الموت وغركم بالله الغرور يعني الشيطان قال قتادة ما زالوا على خدعة من الشيطان حتى
قذفهم الله في النار فاليوم لا يؤخذ منكم فدية قرأ أبو جعفر وابن عامر ويعقوب تؤخذ
بالتاء وقرأ الآخرون بالياء فدية بدل وعوض بأن تفدوا أنفسكم من العذاب ولا من الذين

كفروا

كفروا يعني المشركين مأواكم النار هي مولاكم صاحبكم وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب وبئس
المصير قوله عز وجل ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله قال الكلبي ومقاتل
نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك أنهم سألوا سلمان الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا
عن التوراة فإن فيها العجائب فنزلت نحن نقص عليك أحسن القصص فأخبرهم أن القرآن أحسن
من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا سلمان عن مثل ذلك فنزل الله
نزل أحسن الحديث فكفوا عن سؤاله ما شاء الله ثم عادوا فقالوا حدثنا عن التوراة فإن فيها
العجائب فنزلت هذه الآية فعلى هذا تأويل قوله ألم يأن للذين آمنوا يعني في العلانية وباللسان
وقال آخرون نزلت في المؤمنين قال عبد الله بن مسعود ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه
الآية ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله إلا أربع سنين وقال ابن عباس إن الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلث عشرة سنة من نزول القرآن فقال ألم يأن للذين آمنوا
أن تخشع قلوبهم ترق وتلين وتخضع لذكر الله وما نزل من الحق قرأ نافع وحفص عن عاصم
بتخفيف الزاي وقرأ الآخرون بتشديدها من الحق وهو القرآن ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب
من قبل وهم اليهود والنصارى فطال عليهم الأمد الزمان بينهم وبين أنبيائهم فقست قلوبهم
قال ابن عباس مالوا إلى الدنيا وأعرضوا عن مواعظ الله والمعنى أن الله تعالى نهى المؤمنين
أن يكونوا في صحبة القرآن كاليهود الذين قست قلوبهم لما طال عليهم الدهر وروي أن أبا موسى
الأشعري بعث إلى قراء أهل البصرة فدخل عليه ثلثمائة رجل قد قرؤوا القرآن فقال أنتم خيار أهل
البصرة وقراؤهم فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم وكثير
منهم فاسقون يعني الذين تركوا الإيمان بعيسى ومحمد صلوات الله عليهما قوله عز وجل اعلموا
أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون إن المصدقين والمصدقات
قرأ ابن كثير وأبو بكر عن عاصم بتخفيف الصاد فيهما من التصديق أي المؤمنين والمؤمنات وقرأ الآخرون
بتشديدهما أي المتصدقين والمتصدقات أدغمت التاء في الصاد وأقرضوا الله قرضا حسنا
بالصدقة والنفقة في سبيل الله يضاعف لهم ذلك القرض ولهم أجر كريم ثواب حسن وهو الجنة
والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والصديق الكثير الصدق وقال مجاهد كل من آمن
بالله ورسله فهو صديق وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم ثمانية نفر من هذه الأمة سبقوا أهل
الأرض في زمانهم إلى الإسلام أبو بكر وعلي وزيد وعثمان وطلحة والزبير وسعد وحمزة وتاسعهم
عمر بن الخطاب ألحقه الله بهم لما عرف من صدق نيته والشهداء عند ربهم اختلفوا في نظم هذه
الآية منهم من قال هي متصلة بما قبلها والواو واو النسق وأراد بالشهداء المؤمنين المخلصين قال
مجاهد كل مؤمن صديق وشهيد وتلا هذه الآية وقال الضحاك هم الذين سميناهم وقال قوم تم الكلام
عند قوله الصديقون ثم ابتدأ والشهداء عند ربهم والواو واو الاستئناف وهو قول ابن عباس
ومسروق وجماعة ثم اختلفوا فيه فقال قوم هم الأنبياء الذين يشهدون على الأمم روي ذلك عن
ابن عباس وهو قول مقاتل بن حيان وقال مقاتل بن سليمان هم الذين استشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم
بما عملوا من العمل الصالح ونورهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم
قوله عز وجل اعلموا أنما الحيوة الدنيا أي أن الحيوة الدنيا وما صلة أي الحيوة في هذه الدار لعب
باطل لا حاصل له ولهو فرح ثم ينقضي وزينة منظر تتزينون به وتفاخر بينكم تفخرون
به بعضكم على بعض وتكاثر في الأموال والأولاد أي مباهاة بكثرة الأموال والأولاد ثم
ضرب لها مثلا فقال كمثل غيث أعجب الكفار أي الزراع نباته ما نبت من ذلك الغيث
ثم يهيج ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما يتحطم ويتكسر بعد يبسه ويفنى

وفي الآخرة عذاب شديد قال مقاتل لاعداء الله ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه
واهل طاعته وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور قال سعيد بن جبير متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها
بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ الى ما هو خير منه سابقوا سارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض لو وصل بعضها ببعض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فبين ان احدا لا يدخل الجنة الا بفضل الله
رحمته قوله عز وجل ما اصاب من مصيبة في الارض يعني قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار
ولا في انفسكم يعني الامراض وفقد الاولاد الا في كتاب يعني اللوح المحفوظ من قبل
ان نبراها من قبل ان نخلق الارض والانفس وقال ابن عباس من قبل ان نبرا المصيبة وقال ابو العالية
يعني النسمة ان ذلك على الله يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله عز وجل لكيلا تاسوا
تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا ولا تفرحوا انتظروا بما آتاكم قرا ابو عمرو بقصر الالف
لقوله فاتكم فجعل الفعل له وقرا الآخرون آتاكم بمد الالف اي اعطاكم قال عكرمة ليس احد الا وهو
يفرح ويحزن ولكن اجعلوا الفرح شكرا والحزن صبرا والله لا يحب كل مختال فخور متكبر بما اوتي
من الدنيا فخور به على الناس قال جعفر بن محمد الصادق يا ابن آدم ما لك تاسف على مفقود لا يرده
اليك الفوت وما لك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت الذين يبخلون قيل هو في محل الخفض
على نعت المختال وقيل هو رفع بالابتداء وخبره فيما بعده ويامرون الناس بالبخل ومن يتول
عن الايمان فان الله هو الغني الحميد قرا اهل المدينة والشام فان الله الغني الحميد باسقاط
هو وكذلك هو في مصاحفهم قوله عز وجل لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالآيات والحجج وانزلنا
معهم الكتاب والميزان يعني العدل وقال مقاتل بن سليمان هو ما يوزن به اي وضعنا الميزان
كما قال والسماء رفعها ووضع الميزان ليقوم الناس بالقسط ليتعاملوا بينهم بالعدل وانزلنا
الحديد روي عن ابن عمر يرفعه ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد والنار والماء
والملح وقال اهل المعاني معنى قوله وانزلنا الحديد انشانا الحديد واحدثناه اي اخرج لهم الحديد من المعادن
وعلمهم صنعته بوحيه وقال قطرب هذا من النزل كما يقال انزل الامير على فلان نزلا حسنا
فمعنى الآية جعل ذلك نزلا لهم ومثله قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فيه باس
شديد قوة شديدة يعني السلاح للحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح يعني آلة الدفع وآلة الضرب
ومنافع للناس مما ينتفعون به في مصالحهم كالسكين والفاس والابرة ونحوها اذ هو آلة لكل
صنعة وليعلم الله يعني ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم هذه الاشياء ليتعامل الناس بالحق والعدل
وليعلم الله وليرى الله من ينصره اي دينه ورسله بالغيب اي قام بنصرة الدين ولم ير
الله ولا الآخرة وانما يحمد ويثاب من اطاع بالغيب ان الله قوي عزيز قوي في امره عزيز في ملكه
ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم
فاسقون ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم البينات وآتيناه الانجيل
وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه رافة وهي اشد الرقة ورحمة كانوا متوادين
بعضهم لبعض كما قال الله في وصف اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحماء بينهم ورهبانية ابتدعوها
من قبل انفسهم وليس هذا بعطف على ما قبله وانتصابه بفعل مضمر كانه قال وابتدعوا رهبانية اي جاؤا
بها من قبل انفسهم ما كتبناها ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله يعني ولكنهم
ابتغوا رضوان الله بتلك الرهبانية وتلك الرهبانية ما حملوا انفسهم من المشاق في الامتناع من
المطعم والمشرب والملبس والنكاح والتعبد في الجبال فما رعوها حق رعايتها اي لم يرعوا الرهبانية
حق رعايتها بل ضيعوها وكفروا بدين عيسى فتهودوا وتنصروا ودخلوا في دين ملوكهم وتركوا الترهب

واقام

واقام منهم اناس على دين عيسى حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فذلك قوله عز وجل فآتينا الذين
آمنوا منهم اجرهم وهم الذين ثبتوا عليها وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين
تركوا الرهبانية وكفروا بدين عيسى عليه السلام انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انبانا عبد الله بن
اسحق عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن مسعود اختلف
من كان قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثلث وهلك سائرهن فرقة آزت الملوك وقاتلوهم على
دين عيسى فاخذوهم وقتلوهم وفرقة لم يكن لهم طاقة بموازاة الملوك ولا بان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم
الى دين الله ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها
عليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون وروي عن ابن مسعود انه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا ابن
ام عبد الله هل تدري من اين اتخذت بنو اسرائيل الرهبانية قلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة
بعد عيسى يعملون بالمعاصي فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل
فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء افنونا ولم يبق للدين احد يدعو اليه فتعالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله
النبي الذي وعدنا عيسى يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم
من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الآية ورهبانية ابتدعوها فآتينا الذين آمنوا منهم يعني ثبتوا
عليها اجرهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن ام عبد الله ما رهبانية امتي قلت الله ورسوله اعلم
قال الهجرة والجهاد والصلوة والصوم والحج والعمرة والتكبير على التلاع وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لكل امة رهبانية ورهبانية هذه الامة الجهاد في سبيل الله عز وجل وروى سعيد بن جبير عن
ابن عباس قال كانت ملوك بعد عيسى عليه السلام بدلوا التورية والانجيل وكان فيهم مؤمنون يقرؤن
التورية والانجيل ويدعونهم الى دين الله فقيل لملوكهم لو جمعتم هؤلاء الذين شقوا عليكم فقتلتموهم
او دخلوا فيما نحن فيه فجمعهم ملكهم وعرضهم على القتل او يتركوا قراءة التورية والانجيل الا ما بدلوا منهما
فقالوا نحن نكفيكم انفسنا فقالت طائفة ابنوا لنا اسطوانة ثم ارفعونا اليها واعطونا شيئا نرفع به
طعامنا وشرابنا ولا نرد عليكم وقالت طائفة دعونا نسيح في الارض ونهيم ونشرب كما تشرب الوحش فان
قدرتم علينا بارض فاقتلونا وقالت طائفة ابنوا لنا دورا في الفيافي ونحتفر الآبار ونحترث البقول
فلا نرد عليكم ولا نمر بكم ففعلوا بهم ذلك فمضى اولئك على منهاج عيسى عليه السلام وخلف قوم من بعدهم
ممن قد غيروا الكتاب فجعل الرجل يقول نكون في مكان فلان فنتعبد كما تعبد فلان ونسيح كما ساح
فلان ونتخذ دورا كما اتخذ فلان وهم على شركهم لا علم لهم بايمان الذين اقتدوا بهم فذلك قوله عز وجل
ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعها هؤلاء الصالحون فما رعوها حق رعايتها يعني الآخرين الذين جاؤا من
بعدهم فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم يعني الذين ابتدعوها ابتغاء رضوان الله تعالى وكثير منهم فاسقون
هم الذين جاؤا من بعدهم قال فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق منهم الا قليل انحط رجل من صومعته
وجاء سائح من سياحته وصاحب الدير من ديره وآمنوا به فقال عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
الخطاب لاهل الكتابين من اليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله في محمد
وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين يصبكم من رحمته يعني يؤتكم اجرين
لايمانكم بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال قوم انقطع الكلام عند قوله ورحمة ثم قال
ورهبانية ابتدعوها وذلك انهم تركوا الحق فاكلوا الخنزير وشربوا الخمر وتركوا الوضوء والغسل من الجنابة
والختان فما رعوها يعني الطاعة والملة حق رعايتها كناية عن غير مذكور فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم
وهم اهل الرافة والرحمة وكثير منهم فاسقون وهم الذين ابتدعوا الرهبانية واليه ذهب مجاهد ومعنى
قوله الا ابتغاء رضوان الله على هذا التاويل ما امرناهم وما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله وما

أمرناهم بالترهب قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم
يؤتكم كفلين من رحمته وروينا عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين رجل كانت له
جارية فادبها واحسن تاديبها ثم اعتقها وتزوجها ورجل من اهل الكتاب آمن بكتابه وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم
وعبد احسن عبادة الله ونصح لسيده **ويجعل لكم نورا تمشون به** قال ابن عباس ومقاتل يعني على الصراط
كما قال نورهم يسعى بين ايديهم ويروى عن ابن عباس ان النور هو القرآن وقال مجاهد هو الهدى والبيان
اي يجعل لكم سبيلا واضحا في الدين تهتدون به **ويغفر لكم والله غفور رحيم** وقيل لما سمع
من لم يؤمن من اهل الكتاب قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين قالوا للمسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله
اجره مرتين لايمانه بكتابكم وبكتابنا ومن لم يؤمن منا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فجعل لهم الاجرين اذا آمنوا برسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وزادهم النور والمغفرة ثم قال **لئلا يعلم اهل الكتاب** وقال قتادة حسد
الذين لم يؤمنوا من اهل الكتاب المؤمنين منهم فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب وقال مجاهد قالت اليهود
يوشك ان يخرج منا نبي يقطع الايدي والارجل فلما خرج من العرب كفروا به فانزل الله لئلا يعلم اهل الكتاب
اي ليعلم ولا صلة **الا يقدرون على شيء من فضل الله** اي ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب
لهم في فضل الله **وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم** انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث عن نافع عن
ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما اجلكم في اجل من خلا من الامم كما بين صلوة العصر الى مغرب
الشمس وانما مثلكم ومثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لي الى نصف النهار على قيراط قيراط
فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط
قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلوة العصر على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لي من صلوة العصر
الى مغرب الشمس على قيراطين الا فانتم الذين تعملون من صلوة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين الا لكم الاجر
مرتين فغضب اليهود والنصارى فقالوا نحن اكثر عملا واقل عطاء قال الله عز وجل وهل ظلمتكم من حقكم
شيئا قالوا لا قال فانه فضلي اعطيه من شئت انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن العلاء ثنا ابو اسامة عن بريد بن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استاجر قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على اجر معلوم
فعملوا الى نصف النهار فقالوا لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا
اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملا فابوا وتركوا واستاجر قوما آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم
هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلوة العصر قالوا ما عملنا باطل ولك الاجر الذي
جعلت لنا فيه فقال اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فابوا فاستاجر قوما على ان يعملوا له بقية
يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور

سورة المجادلة مكية **سورة المجادلة اثنا وعشرون آية مدنية**

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها نزلت في خولة بنت ثعلبة كانت تحت اوس بن الصامت
وكانت حسنة الجسم وكان به لمم فارادها فابت فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار
والايلاء من طلاق اهل الجاهلية فقال لها ما اظنك الا قد حرمت علي فقالت والله ما ذاك طلاق فاتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
تزوجني وانا شابة غنية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي وافنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني
وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله

والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر الطلاق وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي قد طالت له صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي
وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السماء وتقول
اللهم اني اشكو اليك اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فقامت عائشة
تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة اقصري حديثك
ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه
الوحي اخذه مثل السبات فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فجاءه فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد سمع الله والآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات كلها ان المرأة لتحاور رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد سمع الآيات
قوله عز وجل قول التي تجادلك في زوجها تخاصمك وتحاورك وتراجعك في زوجها **وتشتكي الى الله والله
يسمع تحاوركما** مراجعتكما الكلام **ان الله سميع بصير** سميع لمن يناجيه ويتضرع اليه
بصير لمن يشكو اليه ثم ذم الظهار فقال **الذين يظاهرون منكم من نسائهم** قرأ عاصم يظاهرون فيهما
بضم الياء وتخفيف الظاء والف بعدها وكسر الهاء وقرأ ابن عامر وابو جعفر وحمزة والكسائي بفتح الياء والهاء
وتشديد الظاء والف بعدها وقرأ الآخرون بفتح الياء وتشديد الظاء والهاء من غير الف **ما هن امهاتهم**
اي ما اللواتي يجعلونهن من ازواجهم كالامهات بامهاتهم وقرئ ما هن امهاتهم بكسر التاء على لغة اهل الحجاز
وبضم التاء على لغة تميم ونظيره على لغة اهل الحجاز ما هذا بشرا وخفض التاء في امهاتهم على خبر ما ومحله
نصب كقوله ما هذا بشرا المعنى ليس هن بامهاتهم **ان امهاتهم** ما امهاتهم **الا اللائي ولدنهم وانهم
ليقولون منكرا من القول** لا يعرف في الشرع **وزورا** وكذبا **وان الله لعفو غفور** عفا عنهم وغفر
لهم بايجاب الكفارة عليهم وصورة الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي او كبدن امي او قال بطنك
او راسك او يدك علي كظهر امي او شبه عضوا منها بعضو آخر من اعضاء امه يكون ظهارا وعند ابي حنيفة
ان شبهها ببطن الام او فرجها او فخذها يكون ظهارا وان شبهها بعضو آخر لا يكون ظهارا ولو قال انت علي
كامي او كروح امي واراد به الاعزاز والكرامة فلا يكون ظهارا حتى يريده ولو شبهها بجدته فقال انت علي
كظهر جدتي يكون ظهارا وكذلك لو شبهها بامرأة محرمة عليه بالقرابة بان قال انت علي كظهر اختي او عمتي
او خالتي او شبهها بامرأة محرمة عليه بالرضاع يكون ظهارا على الاصح من الاقاويل **والذين يظاهرون من
نسائهم ثم يعودون لما قالوا** اعلم ان حكم الظهار انه يحرم على الزوج وطؤها بعد الظهار ما لم يكفر والكفارة تجب
بالعود بعد الظهار لقوله تعالى ثم يعودون لما قالوا واختلف اهل العلم في العود فقال اهل الظاهر هو اعادة
لفظ الظهار وهو قول ابي العالية وقال ثم يعودون لما قالوا اي الى ما قالوا اي اعادوه مرة اخرى فان لم
يكرر اللفظ فلا كفارة عليه وذهب قوم الى ان الكفارة تجب بنفس الظهار والمراد من العود هو العود
الى ما كانوا عليه في الجاهلية من نفس الظهار وهو قول مجاهد والثوري وقال قوم المراد من العود الوطي
وهو قول الحسن وقتادة وطاوس والزهري وقالوا لا كفارة عليه ما لم يطاها وقال قوم هو العزم على الوطي
وهو قول مالك واصحاب الرأي وذهب الشافعي الى ان العود هو ان يمسكها عقيب الظهار زمانا يمكنه
ان يفارقها فلم يفعل فان طلقها عقيب الظهار في الحال او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود
للقول هو المخالفة وفسر ابن عباس العود بالندم فقال يندمون ويرجعون الى الالفة ومعناه هذا
قول الفراء يقال عاد فلان لما قال اي فيما قال وفي نقض ما قال يعني رجع عما قال وهذا يبين ما قاله
الشافعي وذلك ان قصده بالظهار التحريم فاذا امسكها على النكاح فقد خالف قوله ورجع عما قاله

فتلزمه الكفارة حتى قال لو ظاهر عن امرأته الرجعية ينعقد ظهاره ولا كفارة عليه حتى يراجعها فان راجعها
صار عائدا ولزمته الكفارة قوله عز وجل فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا والمراد بالتماس المجامعة فلا يحل
للمظاهر وطي امرأته التي ظاهر عنها ما لم يكفر سواء اراد التكفير بالاعتاق او بالصيام او بالاطعام وعند
مالك ان اراد التكفير بالاطعام يجوز له الوطي قبله لان الله تعالى قيد العتق والصوم بما قبل المسيس
وقال في الاطعام فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ولم يقل من قبل ان يتماسا وعند الآخرين الاطلاق
في الاطعام محمول على التقييد في العتق والصيام واختلفوا في تحريم ما سوى الوطي من المباشرات من قبل
التكفير كالقبلة والتلذذ فذهب اكثرهم الى انه لا يحرم سوى الوطي وهو قول الحسن وسفيان واظهر
قولي الشافعي كما ان الحيض يحرم الوطي دون سائر الاستمتاعات وذهب بعضهم الى انه يحرم جميعا لان اسم
التماس يتناول الكل جميعا ولو جامع المظاهر قبل التكفير يعصي الله تعالى والكفارة في ذمته ولا يجوز
ان يعود ما لم يكفر ولا يجب بالجماع كفارة اخرى وقال بعض اهل العلم اذا واقعها قبل التكفير وجب عليه
كفارتان وكفارة الظهار مرتبة يجب عليه عتق رقبة مومنة فان لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين
فان افطر يوما متعمدا او نسي النية يجب عليه استيناف الشهرين فان عجز عن الصوم يجب عليه ان يطعم
ستين مسكينا وقد ذكرنا في سورة المائدة مقدار ما يطعم كل مسكين ذلكم توعظون به تؤمرون به
والله بما تعملون خبير فمن لم يجد يعني الرقبة فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فان كانت له
رقبة الا انه يحتاج الى خدمته او له ثمن رقبة لكنه يحتاج اليه لنفقته ونفقة عياله فله ان ينتقل
الى الصوم وقال مالك والاوزاعي يلزمه الاعتاق اذا كان واجدا للرقبة او ثمنها وان كان محتاجا اليه
وقال ابو حنيفة ان كان واجدا لعين الرقبة يجب عليه اعتاقها وان كان محتاجا اليها فاما اذا كان
واجدا لثمن الرقبة وهو محتاج اليه فله ان يصوم فلو شرع المظاهر في صوم شهرين ثم جامع في خلال الشهرين
بالليل يعصي الله تعالى بتقديم الجماع على الكفارة ولكن لا يجب عليه استيناف الشهرين وعند ابي حنيفة
يجب عليه الاستيناف الشهرين قوله عز وجل فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يعني المظاهر اذا لم
يستطع الصوم لمرض او كبر سن او فرط شهوة لا يصبر على الجماع يجب عليه اطعام ستين مسكينا انا ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا احمد بن علي
الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر عن محمد بن ابي حرملة عن عطاء بن يسار ان خولة بنت ثعلبة
كانت تحت اوس بن الصامت فظاهر منها وكان به لمم فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان اوسا
ظاهر مني وذكرت ان به لمما وقالت والذي بعثك بالحق ما جئتك الا رحمة له ان له في منافع فانزل الله القرآن
فيهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مريه فليعتق رقبة قالت والذي بعثك بالحق ما عنده رقبة
ولا يملكها قال مريه فليصم شهرين متتابعين قالت والذي بعثك بالحق لو كلفته ثلاثة ايام ما استطاع
قال مريه فليطعم ستين مسكينا قالت والذي بعثك بالحق ما يقدر عليه قال مريه ان يذهب الى فلان
ابن فلان فقد اخبرني ان عنده شطر تمر صدقة فليأخذه صدقة عليه ثم ليتصدق به على ستين مسكينا
وروى سليمان بن يسار عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان
خفت ان اصيب من امرأتي شيئا فظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تحدثني ذات ليلة
اذ تكشف لي منها شيء فلم البث ان وقعت عليها فانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال انت بذاك قلت انا بذاك قال ثلثا قلت انا بذاك وها انا ذا فامض في حكم الله فاني صابر
لذلك قال فاعتق رقبة فضربت صفحة عنقي بيدي فقلت لا والذي بعثك بالحق ما املك غيرها
قال فصم شهرين متتابعين فقلت يا رسول الله وهل اصابني الا من الصيام قال فاطعم ستين مسكينا
فقلت والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا هذه وحشا ما لنا عشاء قال اذهب الى صاحب صدقة
بني زريق فقل له فليدفعها اليك فاطعم عنك منها وسقا ستين مسكينا ثم استعن بسائره عليك

وعلى عيالك قال فرجعت الى قومي فقلت وجدت عندكم الضيق وسوء الرأي ووجدت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
السعة والبركة امر لي بصدقتكم فادفعوها الي قال فدفعوها الي ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله لتصدقوا
بما اتى به الرسول من الله عز وجل وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار وللكافرين عذاب
اليم قال ابن عباس لمن جحده وكذب به ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون الله ورسوله ويشاقون
ويخالفون امرهما كبتوا اذلوا واخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله
حفظ الله اعمالهم ونسوه والله على كل شيء شهيد الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
قرأ ابو جعفر بالتاء لتانيث النجوى والآخرون بالياء لاجل الحائل من نجوى ثلثة اي من اسرار ثلثة يعني
المسارة اي ما من شيء يناجي الرجل به صاحبه الا هو رابعهم بالعلم وقيل معناه ما يكون من متناجين
ثلثة يسار بعضهم بعضا الا هو رابعهم بالعلم يعلم نجويهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من
ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا قرأ ابو جعفر اكثر بالرفع على محل الكلام قبل دخول من
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى
نزلت في اليهود والمنافقين وذلك انهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المومنين وينظرون الى المومنين
ويتغامزون باعينهم يوهمون المومنين انهم يتناجون فيما يسوءهم فيحزنون لذلك ويقولون ما نراهم الا وقد
بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل او موت او هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما
طال ذلك عليهم وكثر شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا
عن ذلك وعادوا الى مناجاتهم فانزل الله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى اي المناجات ثم يعودون
لما نهوا عنه اي يرجعون الى المناجاة التي نهوا عنها ويتناجون قرأ الاعمش وحمزة
ينتجون على وزن يفتعلون وقرأ الآخرون يتناجون لقوله اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم
والعدوان ومعصيت الرسول وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان قد نهاهم عن النجوى فعصوه
واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يريدون لو كان نبيا لعذبنا الله بما نقول
قال الله عز وجل حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله
النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة وابن حميد ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن ابن ابي
مليكة عن عائشة ان اليهود اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قال وعليكم فقالت عائشة
السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يا عائشة عليك بالرفق
واياك والعنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال اولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي
فيهم ولا يستجاب لهم في ثم ان الله تعالى نهى المومنين ان يتناجوا فيما بينهم كفعل المنافقين واليهود
فقال يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
كفعل المنافقين واليهود وقال مقاتل اراد بقوله آمنوا المنافقين الذين آمنوا بلسانهم قال عطاء يريد
الذين آمنوا بزعمهم قال لهم لا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان اي من تزيين الشيطان ليحزن الذين آمنوا
اي انما زين لهم ذلك ليحزن المومنين وليس التناجي بضارهم شيئا وقيل ليس الشيطان بضارهم
شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المومنون انا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري
انا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز انا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري انا اسحق بن
ابرهيم الدبري انا عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث الا باذنه فان ذلك يحزنه قوله عز وجل يا ايها
الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا الآية قال مقاتل بن حيان كان النبي صلى الله عليه وسلم

يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجا ناس منهم وقد سبقوا الي المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلموا علي النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليهم ثم سلموا علي القوم فردوا عليهم فقاموا علي ارجلهم ينتظرون
ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك علي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لمن حوله قم يا فلان وانت يا فلان
فاقام من المجلس بقدر النفر الذين قاموا بين يديه من اهل بدر فشق ذلك علي من اقيم من مجلسه وعرف
النبي صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله هذه الاية قال الكلبي نزلت في ثابت بن قيس
الشماس وقد ذكرنا في سورة الحجرات قصته وقال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
وكانوا اذا راوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم فامرهم الله ان يفسح بعضهم لبعض وقيل كان ذلك يوم الجمعة
فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا توسعوا قرا الحسن وعاصم في المجالس لان
لكل جالس مجلسا معناه ليفسح كل رجل في مجلسه وقرا الاخرون في المجلس علي التوحيد لان المراد
منه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فافسحوا وسعوا يقال فسح يفسح فسحا اذا وسع في المجلس يفسح الله
لكم يوسع الله لكم الجنة والمجالس فيها انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال
ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان بن عيينة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يخلفه فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا
انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا
عبد المجيد عن ابن جريج قال قال سليمان بن موسى عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
يقيمن احدكم اخاه يوم الجمعة ولكن ليقل افسحوا وقال ابو العالية والقرظي والحسن هذا في مجالس الحرب
ومقاعد القتال وكان الرجل ياتي القوم في الصف فيقول توسعوا فياتون عليه لحرصهم علي القتال
ورغبتهم في الشهادة واذا قيل انشزوا فانشزوا قرا اهل المدينة والشام وعاصم بضم الشينين
وقرا الاخرون بكسرهما وهما لغتان اي ارتفعوا قيل ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لاخوانكم
وقال عكرمة والضحاك كان رجال يتثاقلون عن الصلوة اذا نودي لها فانزل الله هذه الاية معناه
اذا نودي للصلوة فانهضوا لها قال مجاهد واكثر المفسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الي الصلوة والي
الجهاد والي كل خير فقوموا لها ولا تقصروا يرفع الله الذين امنوا منكم بطاعتهم لرسوله وقيامهم
من مجالسهم وتوسعهم لاخوانهم والذين اوتوا العلم من المؤمنين بفضل علمهم وسابقتهم درجات
فاخبر الله عز وجل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيب فيما امر وان اولئك المؤمنين مثابون فيما
ائتمروا وان النفر من اهل بدر مستحقون لما عوملوا به من الاكرام والله بما تعملون خبير قال
الحسن قرا ابن مسعود هذه الاية وقال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم فان الله يقول
يرفع الله المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا الامام ابو الطيب
سهل بن محمد بن سليمان انا ابو علي حامد بن محمد بن عبد الله الهروي انا محمد بن يونس القرشي ثنا عبد الله
ابن داود ثنا عاصم بن رجاء بن حيوة ثنا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت مع ابي الدرداء في
مسجد دمشق فجاء رجل فقال يا ابا الدرداء اني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث
بلغني انك تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كانت لك حاجة غيره قال لا قال ولا جئت
لتجارة قال لا قال ولا جئت الا فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها
رضا لطالب العلم وان السموات والارضين والحوت في الماء ليدعوا له وان فضل العالم علي العابد
كفضل القمر علي سائر الكواكب ليلة البدر وان العلماء ورثة الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما
وانما ورثوا العلم فمن اخذ به فقد اخذ بحظ وافر انا عبد الواحد بن احمد المليحي ثنا ابو علي الحسين
ابن احمد بن ابراهيم السراج انا الحسن بن يعقوب العدل انا محمد بن عبد الوهاب الفرا انا جعفر بن عون

انا عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في مسجده احد المجلسين
يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه قال كلا المجلسين علي خير واحدهما افضل
من صاحبه اما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه واما هؤلاء فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل
فهؤلاء افضل وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول
فقدموا بين يدي نجواكم امام مناجاتكم صدقة قال ابن عباس وذلك ان الناس سالوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكثروا حتى شقوا عليه فاراد الله ان يخفف علي نبيه ويعظهم عن ذلك امرهم ان يقدموا
صدقة علي المناجاة مع الرسول صلى الله عليه وسلم قال مقاتل بن حيان نزلت في الاغنياء وذلك انهم كانوا
ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيكثرون مناجاته ويغلبون الفقراء علي المجالس حتى كره رسول الله
صلى الله عليه وسلم طول جلوسهم ومناجاتهم فامر الله تعالى بالصدقة عند المناجاة فلما راوا ذلك
انتهوا عن مناجاته فاما اهل العسرة فلم يجدوا شيئا واما اهل الميسرة فظنوا واشتد ذلك علي اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الرخصة قال مجاهد نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يناجه احد
الا علي رضي الله عنه تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة فكان علي يقول اية في كتاب الله لم يعمل
بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي وهي اية المناجاة وروي عن علي قال لما نزلت هذه الاية دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تري دينارا قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة
قال انك لزهيد فنزلت ااشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات قال علي فبي خفف الله عن
هذه الامة ذلك خير لكم يعني تقديم الصدقة علي المناجاة واطهر فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم يعني الفقراء الذين لا يجدون ما يتصدقون به معفو عنهم ااشفقتم
قال ابن عباس ابخلتم والمعنى اخفتم العيلة والفاقة ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا
ما امرتم به وتاب الله عليكم تجاوز عنكم ولم يعاقبكم بترك الصدقة وقيل الواو صلة مجازه
فاذ لم تفعلوا تاب الله عليكم ونسخ الصدقة قال مقاتل بن حيان كان ذلك عشر ليال ثم نسخ وقال الكلبي
ما كانت الا ساعة من نهار فاقيموا الصلوة المفروضة واتوا الزكوة الواجبة واطيعوا الله
ورسوله والله خبير بما تعملون الم تر الي الذين تولوا قوما غضب الله عليهم نزلت في المنافقين
تولوا اليهود وناصحوهم ونقلوا اسرار المؤمنين اليهم واراد بقوله غضب الله عليهم اليهود ما هم منكم
ولا منهم يعني المنافقين ليسوا من المؤمنين في الدين والولاء ولا من اليهود والكافرين كما قال مذبذبين
بين ذلك لا الي هؤلاء ولا الي هؤلاء ويحلفون علي الكذب وهم يعلمون قال السدي ومقاتل
نزلت في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الي اليهود
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعيني الشيطان فدخل عبد الله بن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام
تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق
وجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فانزل الله هذه الاية فقال ويحلفون علي الكذب وهم
يعلمون انهم كذبة اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم
الكاذبة جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن انفسهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله
صدوا المؤمنين عن جهادهم بالقتل واخذ اموالهم فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم يوم القيمة
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله
جميعا فيحلفون له كاذبين ما كانوا مشركين كما يحلفون لكم قال قتادة ان المنافق
حلف له يوم القيمة كما حلف لاوليائه في الدنيا ويحسبون انهم علي شيء من ايمانهم الكاذبة
الا انهم هم الكاذبون استحوذ غلب واستولي عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب

الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين
الاسفلين اي هم في جملة من يلحقهم الذل في الدنيا والآخرة كتب الله قضى الله قضاء ثابتاً لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز نظيره قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم
المنصورون قال الزجاج غلبة الرسل عليهم السلام على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب في الحرب
ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة قوله عز وجل لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم لانه اخبر ان ايمان المؤمنين
يفسد بموادة الكافرين وان من كان مؤمناً لا يوالي من كفر وان كان من عشيرته قيل نزلت في حاطب بن
ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة وسيأتي في سورة الممتحنة ان شاء الله عز وجل وروى مقاتل بن حيان
عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية قال ولو كانوا آباءهم يعني ابا عبيدة بن الجراح قتل
اباه عبد الله بن الجراح يوم احد وابناءهم يعني عبد الرحمن وابا بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال
يا رسول الله دعني اكن في الرعلة الاولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك يا ابا بكر
اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري او اخوانهم يعني مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير
يوم احد وعشيرتهم يعني عمر قتل خاله العاصي بن هشام بن المغيرة يوم بدر وعلياً وحمزة وعبيدة
قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة اولئك كتب في قلوبهم الايمان اثبت
التصديق في قلوبهم فهي موقنة مخلصة وقيل حكم لهم بالايمان فذكر القلوب لانها موضعه وايدهم
بروح منه قواهم بنصر منه قال الحسن سمى نصره اياهم روحاً لان امرهم يحيا به وقال السدي يعني بالايمان
وقال الربيع يعني القرآن وحججه كما قال وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا وقيل برحمة منه وقيل ايدهم بجبريل
عليه السلام ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه
اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون سورة الحشر مدنية

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم قال المفسرون نزلت هذه السورة في بني
النضير وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل المدينة فصالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا
معه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً وظهر على
المشركين قالت بنو النضير والله انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية
فلما غزا احداً وهزم المسلمون ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونقضوا
العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين راكباً من اليهود
الى مكة فاتوا قريشاً فحالفوهم وعاقدوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ودخل ابو سفيان في اربعين
وكعب في اربعين من اليهود المسجد واخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه
الى المدينة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقد عليه كعب وابو سفيان وامر النبي صلى الله
عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة ذكرناه في سورة آل عمران وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اطلع منهم على خيانة حين اتاهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه من
بئر معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره الله بذلك ذكرناه في سورة المائدة
فلما قتل كعب بن الاشرف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية
يقال لها زهرة فلما سار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب فقالوا يا محمد واعية
على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا نبكي شجونا ثم ائتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب واذنوا بالقتال ودس اعلام

اعلام المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه اليهم ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم
ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها ثم انهم اجمعوا الغدر برسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه ان اخرج في ثلاثين رجلاً من اصحابك وليخرج منا ثلاثون حتى نلتقي بمكان
نصف بيننا وبينك فيسمعوا منك فان صدقوك وآمنوا بك آمنا كلنا فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
في ثلاثين من اصحابه وخرج اليه ثلاثون حبراً من اليهود حتى اذا كانوا في براز من الارض قال بعضهم لبعض
كيف تخلصون اليه ومعه ثلاثون رجلاً من اصحابه كلهم يحب ان يموت قبله فارسلوا اليه كيف نفهم
ونحن ستون رجلاً اخرج في ثلاثة من اصحابك ونخرج اليك ثلاثة من علمائنا فيسمعوا منك فان آمنوا
بك آمنا كلنا وصدقناك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة من اصحابه وخرج ثلاثة من اليهود
واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بني النضير
الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم
فاقبل اخوها سريعاً حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بخبرهم قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم
فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصرهم
احدى وعشرين ليلة فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلح فابى عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك
فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى ان يخلوا ديارهم
وعقارهم وسائر اموالهم وقال ابن عباس صالحهم على ان يحمل كل اهل ثلاثة ابيات على بعير ما شاؤوا من
متاعهم وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلاثة نفر بعيراً ووسقاً من طعام ففعلوا
ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام الى اذرعات واريحا الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن
اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة فذلك قوله عز وجل هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب يعني بني النضير من ديارهم التي كانت بيثرب قال ابن اسحق كان اجلاء بني النضير
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح قريظة عند مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان لاول الحشر
قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما مضى وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم
في الدنيا قال ابن عباس من شك ان المحشر بالشام فليقرأ هذه الآية فكان هذا اول حشر الى الشام قال
لهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض المحشر ثم يحشر الخلق يوم القيامة الى الشام وقال
الكلبي انما قال لاول الحشر لانهم كانوا اول من اجلي من اهل الكتاب من جزيرة العرب ثم اجلي آخرهم
عمر بن الخطاب وقال مرة الهمداني كان اول الحشر من المدينة والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب
الى اذرعات واريحا من الشام في ايام عمر وقال قتادة كان هذا اول الحشر والحشر الثاني نار تحشرهم
من المشرق الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم ايها المؤمنون ان
يخرجوا من المدينة لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثيرة وظنوا انهم
مانعتهم حصونهم من الله اي وظن بنو النضير ان حصونهم تمنعهم من سلطان الله فاتاهم الله
اي امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو انه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم واجلائهم
وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الاشرف يخربون قرأ ابو عمرو
بالتشديد والآخرون بالتخفيف ومعناهما واحد بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب في منازلهم
فيهدمونها وينزعون منها ما يستحسنونه فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها قال ابن زيد كانوا
يقلعون العمد وينقضون السقوف وينقبون الجدران ويقلعون الخشب حتى الاوتاد يخربونها لئلا
يسكنها المؤمنون حسداً منهم وبغضاً قال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها ويخربها

اليهود منه اخلفها قال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل وجعل اعداء الله
ينقبون دورهم في ادبارها فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون بالتي اخرجوا
منها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله عز وجل يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين
فاعتبروا فاتعظوا وانظروا فيما نزل بهم يا اولي الابصار يا ذوي العقول والبصائر ولولا ان
كتب الله عليهم الجلاء الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم
في الآخرة عذاب النار ذلك الذي لحقهم بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها
فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل
وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك
فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها
فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم انا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا الليث عن نافع عن ابن عمر قال
حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها
قائمة على اصولها فباذن الله اخبر الله وفي هذه الاية ان ما قطعوه وما تركوه فباذن الله وليخزي
الفاسقين واختلفوا في اللينة فقال قوم هي ما دون العجوة من النخل والنخل كلها لينة ما خلا العجوة
وهو قول عكرمة وقتادة ورواية باذان عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة
واهل المدينة يسمون ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان
النخل كلها الا العجوة والبرنية وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثناء وقال العوفي عن
ابن عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من النخل يقال لثمرها اللون
وهي شديد الصفرة يرى نواه من خارج يغيب فيها الضرس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت
النخلة الواحدة منها ثمن وصيف واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقالوا
للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون وتخربون وتقطعون الشجر دعوا هذا النخل فانما هي لمن
غلب عليها فاخبر الله عز وجل ان ذلك باذنه وما افاء الله على رسوله اي رده الله على رسوله
يقال فاء يفيء اي رجع وافاءه الله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم اوضعتم عليه من
خيل ولا ركاب يقال وجف الفرس والبعير يجف وجيفا وهو سرعة السير واوجفه صاحبه
اذا حمله على السير واراد بالركاب الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم
طلب المسلمون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله عز وجل
في هذه الاية انها فيء لم يوجف المسلمون عليها خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة
ولم يلقوا حربا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير فجعل اموال
بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن
خرشة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا ابو اليمان نا شعيب عن الزهري انا مالك بن اوس بن الحدثان النصري
ان عمر بن الخطاب دعاه اذ جاء حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد
يستاذنون عليك قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان قال نعم
فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا وهما يختصمان في الذي افاء الله على رسوله
من بني النضير فقال الرهط يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال اتئدوا انشدكم

بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة يريد بذلك نفسه قالوا قد قال ذلك فاقبل عمر على علي وعباس فقال انشدكما بالله هل تعلمان
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك قالا نعم قال فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله كان قد خص
رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه احدا غيره فقال وما افاء الله على رسوله منهم
فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الى قوله قدير فكانت هذه خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والله ما احتازها دونكم ولا استاثر بها عليكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال منها فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على اهله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله حيث يجعل
مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم توفي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر فانا
ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل به بالذي عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم حينئذ جميع واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر فعل فيه كما تقول والله يعلم انه فيه لصادق
بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقبضته
سنتين من امارتي اعمل فيه بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني فيه صادق بار
راشد تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا نورث ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعه اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما
عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ
وليت والا فلا تكلماني فقلتما ادفعه الينا بذلك فدفعته اليكما افتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله
الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه
فادفعاه الي فانا اكفيكماه قوله عز وجل ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من اموال كفار اهل القرى
قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل قد ذكرنا في سورة الانفال حكم الغنيمة وحكم الفيء ان مال الفيء كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في حياته يضعه حيث يشاء وكان ينفق منه على اهله نفقة سنتهم ويجعل ما بقي مجعل مال الله
واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي
فيه قولان احدهما هو للمقاتلة والثاني لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح
واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب بعضهم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة واربعة اخماسه
للمقاتلة او للمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه حق
قرا عمر بن الخطاب وما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين جاؤوا من بعدهم ثم قال هذه
استوعبت المسلمين عامة وقال ما على وجه الارض مسلم الا وله في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
كي لا يكون دولة قرا العامة بالياء دولة بالنصب اي كي لا يكون الفيء دولة وقرا ابو جعفر
تكون بالتاء دولة بالرفع على اسم كان اي كي لا يكون الامر الى دولة وجعل الكينونة بمعنى الوقوع
وحينئذ لا خبر له والدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني
بين الرؤساء والاغنياء والاقوياء فيغلبوا عليه الفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا
اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي منها بعد المرباع ما شاء فجعله الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه فيما امر به ثم قال وما آتاكم اعطاكم الرسول من الفيء والغنيمة
فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره فانتهوا وهذا نازل في اموال الفيء وهو عام في كل
ما امر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا
محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لعن الله
الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله فبلغ ذلك امراة

من بني أسد يقال لها أم يعقوب فجاءت فقالت انه قد بلغني انك لعنت كيت وكيت فقال وما لي لا العن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول قال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا قالت بلى قال فانه قد نهى عنه واتقوا الله ان الله شديد العقاب ثم بين من له الحق من الفيء فقال للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي اخرجوا الى دار الهجرة طلبا لرضا الله عز وجل وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون في ايمانهم قال قتادة هؤلاء المهاجرون الذين تركوا الديار والاموال والعشاير وخرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما كانت فيه من شدة حتى ذكر لنا ان الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة في الشتاء ما له دثار غيرها انا محمد بن الحسن المروزي انا ابو العباس الطحان انا ابو احمد محمد بن قريش انا علي بن عبد العزيز المكي انا ابو عبيد القاسم بن سلام قال حدثنيه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابي اسحق عن امية بن خالد عن عبد الله بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصعاليك المسلمين المهاجرين وقال ابو عبيد هكذا قال عبد الرحمن وهو عندي امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة والذين تبوءوا الدار وهم الانصار تبوءوا الدار توطنوا الدار اي المدينة اتخذوها دار الهجرة والايمان من قبلهم اي اسلموا في ديارهم وآثروا الايمان وابتنوا المساجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ونظم الآية والذين تبوءوا الدار من قبلهم اي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقد آمنوا لان الايمان ليس بمكان تبوء يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة حزازة وغيظا وحسدا مما اوتوا اي مما اعطي المهاجرون دونهم من الفيء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم اموال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار فطابت انفس الانصار بذلك ويؤثرون على انفسهم اي يؤثرون اخوانهم من المهاجرين باموالهم ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون وذلك انهم قاسموهم ديارهم واموالهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا مسدد نا عبد الله بن داود عن فضيل بن غزوان عن ابي حازم عن ابي هريرة ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقد اصابه الجهد فقال يا رسول الله اني مجهود اي جوعان فاطعمني فبعث الى نسائه فقلن ما معنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم او يضيف هذا فقال رجل من الانصار انا فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك اذا ارادوا عشاء فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فاطفأته فجعلا يريانه انهما يأكلان فباتا طاويين فلما اصبح غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله الليلة او عجب من فعالكما فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحكم بن نافع نا شعيب نا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قالت الانصار اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال لا فقالوا تكفونا المؤنة ونشرككم في الثمرة قالوا سمعنا واطعنا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن محمد نا سفيان عن يحيى بن سعيد سمع انس بن مالك حين خرج معه الى الوليد قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم الانصار الى ان يقطع لهم البحرين فقالوا لا الا ان تقطع لاخواننا من المهاجرين مثلها قال اما لا فاصبروا حتى تلقوني فانه سيصيبكم اثرة بعدي وروي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم النضير

يوم النضير للانصار ان شئتم قسمت للمهاجرين من دياركم واموالكم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من اموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فانزل الله عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل وفرق العلماء بين الشح والبخل روي ان رجلا قال لعبد الله بن مسعود اني اخاف ان اكون قد هلكت قال وما ذاك قال اسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال عبد الله ليس ذاك بالشح الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ولكن الشح ان تأكل مال اخيك ظلما ولكن ذاك البخل وبئس الشيء البخل وقال ابن عمر ليس الشح ان يمنع الرجل ماله انما الشح ان تطمح عين الرجل فيما ليس له وقال سعيد بن جبير الشح هو اخذ الحرام ومنع الزكوة وقيل الشح هو الحرص الشديد الذي يحمله على ارتكاب المحارم وقال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يدعه الشح الى ان يمنع شيئا من شيء امره الله به فقد وقاه الله شح نفسه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو سعيد خلف بن عبد الرحمن بن محمد بن ابي نزار نا ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن حمزة الفهندزي نا ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن سعيد السعدي نا احمد بن منصور الرمادي نا القعنبي نا داود بن قيس الفراء عن عبيد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي نا ابو العباس الاصم انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابي وشعيب قالا انا الليث عن يزيد بن الهادي عن سهيل بن ابي صالح عن صفوان بن ابي يزيد عن القعقاع وهو ابن الجلاج عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ابدا ولا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا قوله عز وجل والذين جاؤوا من بعدهم يعني التابعين وهم الذين يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيمة ثم ذكر انهم يدعون لانفسهم ولمن سبقهم بالايمان بالمغفرة فقال يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا غشا وحسدا وبغضا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فكل من كان في قلبه غل على احد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فانه ليس ممن عناه الله بهذه الآية لان الله تعالى رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر الله فمن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجا من اقسام المؤمنين قال ابن ابي ليلى الناس على ثلث منازل الفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤوا من بعدهم فاجهد ان لا تكون خارجا من هذه المنازل انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله بن سليمان نا ابن نمير نا ابي عن اسمعيل بن ابرهيم عن عبد الملك بن عمير عن مسروق عن عائشة قالت امرتم بالاستغفار لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها اولها وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالت اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبوهم فالسيف عليهم مسلول الى يوم القيمة لا تقوم لهم راية ولا تثبت لهم قدم ولا تجتمع لهم كلمة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله بسفك دمائهم وتفريق شملهم وادحاض حجتهم اعاذنا الله واياكم من الاهواء المضلة وقال مالك بن انس من ينتقص احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه غل فليس له حق في فيء المسلمين ثم تلا ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى اتى على هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤوا من بعدهم الى قوله رؤوف رحيم قوله عز وجل الم تر الى الذين نافقوا اي اظهروا

خلاف ما اضمروا يعني عبد الله بن ابي واصحابه يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود من بني قريظة والنضير جعل المنافقين اخوانهم في الدين لانهم كفار مثلهم لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا يسألنا خذلانكم وخلافكم ابدا وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم يعني المنافقين لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان الامر كذلك لانهم اخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون معهم وقوتلوا فلم ينصروهم وقوله ولئن نصروهم ليولن الادبار اي لو قد وجد نصرهم قال الزجاج معناه لو قصدوا نصر اليهود لولوا الادبار منهزمين ثم لا ينصرون يعني بني النضير لا يصيرون منصورين اذا انهزم ناصرهم لانتم يا معشر المسلمين اشد رهبة في صدورهم من الله اي رهبتهم منكم اشد من رهبتهم من الله ذلك اي ذلك الخوف منكم بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله لا يقاتلونكم يعني اليهود جميعا الا في قرى محصنة اي لا يبرزون لقتالكم متحصنين بالقرى والجدران وهو قوله او من وراء جدر قرأ ابن كثير وابو عمرو جدار على الواحد وقرأ الآخرون جدر بضم الجيم والدال على الجمع بأسهم بينهم شديد اي بعضهم فظ على بعض وعداوة بعضهم بعضا شديدة وقيل بأسهم فيما بينهم من وراء الحيطان والحصون شديد فاذا خرجوا لكم فهم اجبن خلق الله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى متفرقة مختلفة قال قتادة اهل الباطل مختلفة شهاداتهم مختلفة اهواؤهم وهم مجتمعون في عداوة اهل الحق وقال مجاهد اراد ان دين هؤلاء المنافقين يخالف دين اليهود ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم يعني مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم قريبا يعني مشركي مكة ذاقوا وبال امرهم يعني القتل ببدر وكان ذلك قبل غزوة بني النضير قاله مجاهد وقال ابن عباس كمثل الذين من قبلهم يعني بني قينقاع وقيل مثل قريظة كمثل بني النضير كان بينهما سنتان ولهم عذاب اليم ثم ضرب مثلا للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم فقال كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في غرورهم بني النضير وخذلانهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك وذلك مثل ما روى عطاء وغيره عن ابن عباس قال كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعة له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس اعياه في امره الحيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال الا احد منكم يكفيني امر برصيصا فقال الابيض وهو صاحب الانبياء وهو الذي تصدى للنبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبريل ليوسوس اليه على وجه الوحي فلم يستطع له بشيء فدفعه جبريل الى اقصى ارض الهند فقال الابيض لابليس انا اكفيك امره فانطلق فتزين بزينة الرهبان وحلق وسط رأسه واتى صومعة برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا ينفتل عن صلاته الا في كل عشرة ايام مرة ولا يفطر الا في كل عشرة ايام مرة فلما رأى الابيض انه لا يجيبه اقبل على العبادة في اصل صومعته فلما انفتل برصيصا اطلع من صومعته فرأى الابيض قائما في هيئة حسنة من هيئات الرهبان فلما رأى ذلك من حاله ندم في نفسه حين لهي عنه فلم يجبه فقال له انك ناديتني وكنت مشتغلا عنك فما حاجتك قال حاجتي اني احببت ان اكون معك فأتأدب بك واقتبس من عملك ونجتمع على العبادة فتدعو لي وادعو لك فقال برصيصا اني لفي شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله سيجعل لك فيما ادعو للمؤمنين والمؤمنات نصيبا ان استجاب لي ثم اقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا اربعين يوما بعدها فلما انفتل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده وكثرة تضرعه وابتهاله الى الله عز وجل كلمه وقال له ما حاجتك قال حاجتي ان تأذن لي فارتفع اليك فأذن له فارتفع اليه في صومعته فاقام الابيض معه حولا يتعبد لا يفطر الا في كل اربعين يوما مرة ولا ينفتل عن صلاته الا في كل اربعين مرة وربما مد الى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه واعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا

غيرك ظننت انك اشد اجتهادا مما ارى وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت قال فدخل من ذلك على برصيصا امر شديد وكره مفارقته للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات اعلمكها تدعو بهن فهن خير مما انت فيه يشفي الله بها السقيم ويعافي بها المبتلى والمجنون قال برصيصا اني اكره هذه المنزلة لان لي في نفسي شغلا واني اخاف ان يعلم به الناس فيشغلوني عن العبادة فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى اتى ابليس فقال له قد والله اهلكت الرجل قال فانطلق الابيض فتعرض لرجل فخنقه ثم جاء في صورة رجل متطبب فقال لاهله ان بصاحبكم جنونا افاعالجه قالوا نعم فقال اني لا اقوى على جنيته ولكن سأرشدكم الى من يدعو الله فيعافيه فقالوا له دلنا قال انطلقوا الى برصيصا فان عنده الاسم الاعظم اذا دعي به اجاب قال فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل مثل ذلك بالناس ويرشدهم الى برصيصا فيدعو لهم فيعافون قال فانطلق الابيض فتعرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلاثة اخوة وكان ابوهم ملكهم فمات واستخلف اخاه فكان عمها ملك بني اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهم في صورة متطبب فقال لهم اعالجها قالوا نعم فعالجها قال فان الذي عرض لها مارد لا يطاق ولكن سأرشدكم الى رجل تثقون به تدعونها عنده اذا جاءها شيطانها دعا لها حتى تعلموا انها قد عوفيت فتردونها صحيحة قد ذهب عنها شيطانها قالوا ومن هو قال برصيصا قالوا وكيف لنا ان يقبلها ويجيبنا الى هذا وهو اعظم شأنا من ذلك قال ابنوا صومعة الى جانب صومعته حتى تشرفوا عليه ولتكن هذه الصفة التي تبنون لزق صومعته فان قبلها والا تضعونها في صومعتها ثم قولوا له هي امانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا اليه فسألوه ذلك فابى عليهم فبنوا صومعة على ما امرهم الابيض ثم اطلعوا عليه ووضعوا الجارية في الصومعة التي بنوها وقالوا هذه اختنا عرض لها عدو من اعداء الله وهي امانة عندك فاحتسب فيها ثم انصرفوا فلما انفتل برصيصا عن صلاته عاين الجارية وما بها من الجمال فاسقط في يده ودخل عليه امر عظيم فجاءها الشيطان فخنقها فلما رأى ذلك برصيصا انفتل عن صلاته فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم اقبل على صلاته ثم جاءها الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها وتتعرض لبرصيصا فجاءه الشيطان وقال واقعها فستتوب بعد فتدرك ما تريد من الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتيها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افتضحت فهل لك الى ان تقتلها وتتوب فان سألوك فقل ذهب بها شيطانها فلم اقو عليه فدخل فقتلها ثم انطلق بها فدفنها الى جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفنها ليلا فاخذ بطرف ازارها خارجا من التراب فبقي ازارها خارجا من التراب قال ثم رجع برصيصا الى صومعته فاقبل على صلاته اذ جاء اخوتها يتعاهدون اختهم وكانوا يجيئون في طرف الايام يسألون برصيصا عنها ويوصونه بها فقالوا يا برصيصا ما فعلت باختنا قال قد جاءها شيطانها فذهب بها ولم اطقه فصدقوه وانصرفوا فلما امسوا وهم مكروبون جاء الشيطان الى اكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل باختك كذا وكذا وانه دفنها في موضع كذا وكذا من جبل كذا وكذا فقال الاخ هذا حلم وهو من عمل الشيطان برصيصا خير من ذلك قال فتابع عليه ثلاث ليال فلم يكترث فانطلق الى الاوسط بمثل ذلك فقال للاوسط مثل ما قال للاكبر فلم يخبر به احدا فانطلق الى اصغرهم بمثل ذلك فقال الاصغر لاخويه والله لقد رأيت كذا وكذا وقال الاوسط وانا والله قد رأيت مثله وقال الاكبر وانا والله رأيت مثله فانطلقوا الى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت باختنا قال اليس قد اعلمتكم بحالها وحال شيطانها فكأنكم تتهموني قالوا والله لا نتهمك واستحيوا منه وانصرفوا عنه فجاءهم الشيطان فقال لهم ويحكم انها لمدفونة في موضع كذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فرأوا اختهم على ما رأوا في النوم قال فمشوا في مواليهم وغلمانهم معهم الفؤوس والمساحي فهدموا صومعته فانزلوه

ثم كتفوه فانطلقوا به الى الملك فاقر على نفسه وذلك ان الشيطان اتاه فقال تقتلها ثم تكابر يجتمع عليك امر
ان قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف امر الملك بقتله وصلبه على خشبة فلما صلب اتاه الابيض فقال
يا برصيصا تعرفني قال لا قال انا صاحبك الذي علمتك الدعوات فاستجيب لك ويحك ما اتقيت الله في
امانته خنت اهلها وانك زعمت انك اعبد بني اسرائيل اما استحييت فلم يزل يعيره ثم قال في اخر ذلك الم
يكفك ما صنعت حتى اقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت اشباهك من الناس فان مت على هذه الحال
لم يفلح احد من نظرائك بعدك قال كيف اصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى انجيك مما انت فيه فآخذ
باعينهم واخرجك من مكانك قال وما هي قال تسجد لي قال افعل فسجد له فقال يا برصيصا هذا الذي اردت
منك صارت عاقبة امرك الى ان كفرت بربك اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين يقول الله
عز وجل فكان عاقبتهما يعني الشيطان وذلك الانسان انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين قال ابن عباس ضرب الله هذا المثل ليهود بني النضير والمنافقين من اهل المدينة وذلك
ان الله عز وجل امر نبيه صلى الله عليه وسلم باجلاء بني النضير عن المدينة فدس المنافقون اليهم وقالوا
لا تجيبوا محمدا الى ما دعاكم ولا تخرجوا من دياركم فان قاتلوكم فانا معكم وان اخرجوكم نخرج معكم فاجابوهم
فدربوا على حصونهم وتحصنوا في ديارهم رجاء نصر المنافقين حتى جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم فناصبوه
الحرب يرجون نصر المنافقين فخذلوهم وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا وخذله فكان عاقبة
الفريقين النار قال ابن عباس وكان الرهبان بعد ذلك في بني اسرائيل لا يمشون الا بالتقية والكتمان
وطمع اهل الفسوق والفجور في الاحبار والرهبان ورموهم بالبهتان والقبيح حتى كان امر جريج الراهب
فلما براه الله مما قالوا انبسطت بعده الرهبان وظهروا للناس وكانت قصة جريج على ما انا اسمعيل بن
عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابراهيم بن محمد بن سيرين عن ابي هريرة

بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج قال حدثني زهير بن حرب ثنا يزيد بن هارون انا جرير بن حازم ثنا محمد صح

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى ابن مريم وابن ماشطة بنت فرعون
وصاحب جريج وكان جريج رجلا عابدا فاتخذ صومعة فكان فيها فاتته امه وهو يصلي فقالت
يا جريج فقال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته وهو يصلي فقالت
يا جريج قال يا رب امي وصلوتي فاقبل على صلوته فانصرفت فلما كان من الغد اتته فقالت يا جريج
فقال اي رب امي وصلوتي فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر الى وجوه المومسات فتذاكر بنو اسرائيل
جريجا وعبادته وكانت امراة بغي يتمثل بحسنها فقالت ان شئتم لافتننه لكم قال فتعرضت له فلم يلتفت
اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعته فامكنته من نفسها فوقع عليها فحملت فلما ولدت قالت هو من
جريج فاتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال ما شانكم فقالوا زنيت بهذه البغي
فولدت منك فقال اين الصبي فجاؤوا به فقال دعوني حتى اصلي فصلى فلما انصرف اتى بالصبي فطعن في
بطنه وقال يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فاقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به وقالوا نبني لك
صومعتك من ذهب قال لا اعيدوها من طين كما كانت ففعلوا وبينا صبي يرضع من امه فمر رجل راكب على دابة
فارهة وشارة حسنة فقالت امه اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي واقبل اليه فنظر اليه فقال
اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديه فجعل يرتضع قال فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحكي
ارتضاعه باصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها قال ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت
وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت امه اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك الرضاع ونظر اليها فقال
اللهم اجعلني مثلها فهناك تراجعا الحديث فقالت امه حلقي مر رجل حسن الهيئة فقلت اللهم اجعل
ابني مثله فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الامة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت فقلت
اللهم لا تجعل ابني مثلها فقلت اللهم اجعلني مثلها قال ان ذلك الرجل كان جبارا من الجبابرة فقلت
اللهم لا تجعلني مثله وان هذه يقولون لها زنيت ولم تزن وسرقت ولم تسرق فقلت اللهم اجعلني مثلها

قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني ليوم القيمة اي لينظر
احدكم اي شيء الذي قدم لنفسه عملا صالحا ينجيه او سيئا يوبقه واتقوا الله ان الله خبير بما
تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله تركوا امر الله فانساهم انفسهم اي حظوظ انفسهم حتى
لم يقدموا لها خيرا اولئك هم الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قوله عز وجل
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله قيل لو جعل للجبل تمييز وانزل عليه
القران لخشع وتشقق وتصدع من خشية الله مع صلابته ورزانته حذرا من ان لا يؤدي
حق الله عز وجل في تعظيم القران والكافر معرض عما فيه من العبر كان لم يسمعها يصفه بقساوة
القلب وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم
الغيب والشهادة الغيب ما غاب عن العباد مما لم يعاينوه ولم يعلموه والشهادة ما شاهدوه وعلموه
هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس الطاهر من كل عيب المنزه عما لا يليق به السلام
الذي سلم من النقائص المؤمن قال ابن عباس هو الذي امن الناس من ظلمه وامن من امن به من
عذابه وهو من الامان الذي هو ضد التخويف كما قال وامنهم من خوف معناه المصدق لرسله
باظهار المعجزات والمصدق للمؤمنين بما وعدهم من الثواب وللكافرين بما اوعدهم من العقاب
المهيمن الشهيد على عباده باعمالهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي ومقاتل
يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا على شيء وقيل هو في الاصل مؤيمن فقلبت الهمزة هاء
كقوله ارقت وهرقت ومعناه المؤمن وقال الحسن الامين وقال الخليل هو الرقيب الحافظ وقال
ابن زيد المصدق وقال سعيد بن المسيب والضحاك القاضي وقال ابن كيسان هو اسم من اسماء الله
في الكتب الله اعلم بتاويله العزيز الجبار قال ابن عباس الجبار هو العظيم وجبروت الله
عظمته وهو على هذا القول صفة ذات وقيل هو من الجبر وهو الاصلاح يقال جبرت الامر
وجبرت العظم اذا اصلحته بعد الكسر فهو يغني الفقير ويصلح الكسير وقال السدي ومقاتل هو الذي
يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد وسئل بعضهم عن الجبار فقال هو القهار الذي اذا اراد امرا فعله
لا يحجزه عنه حاجز المتكبر الذي تكبر عن كل سوء وقيل المتعظم عما لا يليق به واصل الكبر والكبرياء
الامتناع وقيل ذو الكبرياء وهو الملك سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق المقدر المقلب
للشيء بالتدبير الى غيره كما قال يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق البارئ المنشئ للاعيان
من العدم الى الوجود المصور الممثل للمخلوقات بالعلامات التي يتميز بعضها عن بعض يقال
هذه صورة الامر اي مثاله فاولا يكون خلقا ثم برءا ثم تصويرا له الاسماء الحسنى يسبح له
ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد
بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا ابن وهب ثنا احمد بن ابي سريح واحمد بن منصور
الرمادي قالا ثنا ابو احمد الزبيري ثنا خالد بن طهمان ثنا نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله السميع العليم من
الشيطان الرجيم وقرا الثلث ايات من اخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة
ورواه ابو عيسى عن محمود بن غيلان عن ابي احمد الزبيري بهذا الاسناد وقال هذا حديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه سورة الممتحنة مدنية

سورة الممتحنة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي

انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان عن عمرو بن دينار انا الحسين بن محمد انه سمع عبيد الله
بن ابي رافع يقول سمعت عليا يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها قال فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا
حتى اتينا الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فقلنا لتخرجن
الكتاب او لتلقين الثياب قال فاخرجته من عقاصها فاتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه
من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من اهل مكة من المشركين يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرا ملصقا في قريش يقول كنت حليفا لها
ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين من لهم قرابات يحمون اهليهم واموالهم فاحببت اذ
فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي ولم افعله ارتدادا عن ديني ولا رضا
بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انه قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله
دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرا
فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فانزل الله السورة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم
اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله سواء السبيل قال المفسرون نزلت الاية في حاطب بن ابي
بلتعة كما جاء في الحديث وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف اتت المدينة
من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم امسلمة
جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والعشيرة والموالي
وقد ذهبت موالي وقد احتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال لها
واين انت من شباب مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شيء بعد وقعة بدر فحث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة
حليف بني اسد بن عبد العزى فكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا على ان توصل
الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما فعل فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم انطلقوا
حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى المشركين فخذوه وخلوا
سبيلها وان لم تدفعه اليكم فاضربوا عنقها قال فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب ففتشوها وفتشوا متاعها
فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا وما كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب
والا لاجردنك ولاضربن عنقك فلما رات الجد اخرجته من ذوابتها قد خبأته في شعرها فخلوا
سبيلها ولم يتعرضوا لها ولما معها فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ما صنعت
فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ
فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلي
بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان
كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقام عمر بن الخطاب
فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر
لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فاني قد غفرت لكم وانزل الله عز وجل
في شان حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة قيل اي المودة

والباء زائدة كقوله ومن يرد فيه بالحاد وقال الزجاج معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه وسلم
وسره بالمودة التي بينكم وبينهم وقد كفروا الواو للحال اي وحالهم انهم كفروا بما جاءكم
من الحق يعني القران يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا لان امنتم كانه قال يفعلون ذلك
لايمانكم بالله ربكم ان كنتم خرجتم هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي
وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة قال مقاتل بالنصيحة وانا اعلم بما اخفيتم من المودة
للكفار وما اعلنتم اظهرتم بالسنتكم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق
الهدى ان يثقفوكم يظفروا بكم ويروكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل
والسنتهم بالسوء بالشتم وودوا لو تكفرون كما كفروا يقول لا تناصحوهم فانهم لا يناصحونكم
ولا يوادونكم لن تنفعكم ارحامكم لا يدعونكم ولا يحملنكم ذوو ارحامكم وقراباتكم واولادكم
الذين بمكة في خيانة الرسول والمؤمنين وترك مناصحتهم وموالاة اعدائهم فلن تنفعكم ارحامكم
ولا اولادكم الذين عصيتم الله لاجلهم يوم القيامة يفصل بينكم فيدخل اهل طاعته
الجنة واهل معصيته النار قرا عاصم ويعقوب يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرا حمزة والكسائي
بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرا ابن عامر بضم الياء وفتح الصاد مشددا وقرا الاخرون بضم الياء
وفتح الصاد مخففا والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة قدوة حسنة في ابراهيم والذين
معه من اهل الايمان اذ قالوا لقومهم المشركين انا براء منكم جمع بريء ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم جحدنا وانكرنا دينكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
حتى تؤمنوا بالله وحده امر حاطبا والمؤمنين بالاقتداء بابراهيم والذين معه من المؤمنين في
التبري من المشركين الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك يعني لكم اسوة في ابراهيم واموره الا
في استغفاره لابيه المشرك فان ابراهيم عليه السلام كان قد قال لابيه لاستغفرن لك ثم تبرا منه
على ما ذكرنا في سورة التوبة وما املك لك من الله من شيء يقول ابراهيم لابيه ما اغني عنك من
ولا ادفع عنك عذاب الله ان عصيته واشركت به ربنا عليك توكلنا يقول ابراهيم
ومن معه من المؤمنين واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
قال الزجاج لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتتنوا وقال مجاهد لا تعذبنا بايديهم ولا
بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق ما اصابهم ذلك واغفر لنا ربنا انك انت
العزيز الحكيم لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه من الانبياء والاولياء اسوة حسنة لمن
كان يرجو الله واليوم الاخر هذا بدل من قوله لكم وبيان ان هذه الاسوة لمن يخاف الله
ويخاف عذاب الاخرة ومن يتول يعرض عن الايمان ويوالي الكفار فان الله هو الغني عن
خلقه الحميد الى اوليائه واهل طاعته قال مقاتل فلما امر الله المؤمنين بعداوة الكفار عادى
المؤمنون اقرباءهم المشركين واظهروا لهم العداوة والبراءة فعلم الله شدة وجد المؤمنين بذلك
فانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة ففعل
الله ذلك بان اسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء واخوانا وخالطوهم وناكحوهم والله قدير والله
غفور رحيم ثم رخص الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم فقال
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
اي لا ينهاكم الله عن بر الذين لم يقاتلوكم وتقسطوا اليهم تعدلوا فيهم بالاحسان والبر ان الله يحب
المقسطين قال ابن عباس نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه احدا فرخص الله في برهم وقال عبد الله بن الزبير نزلت في اسماء بنت ابي بكر

وذلك ان امها قتيلة بنت عبد العزى قدمت عليها المدينة بهدايا جبابا وقرظا وسمنا وهي مشركة
فقالت اسما لا اقبل منك هدية ولا تدخلي علي في بيتي حتى استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألت
عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تدخلها
منزلها وتقبل هديتها وتكرمها وتحسن اليها انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا قتيبة ثنا حاتم عن هشام بن عروة عن ابيه عن اسما بنت ابي بكر قالت قدمت علي امي
وهي مشركة في عهد قريش اذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فمدتهم مع ابنها فاستفتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان امي قدمت علي وهي راغبة افاصلها قال نعم صليها
وروي عن ابن عيينة قال فانزل الله فيها لا ينهاكم الله عن الذين ثم ذكر الذين نهاهم عن صلتهم فقال
انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم
وهم مشركوا مكة ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الاية انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن ابن شهاب انا عروة بن الزبير انه سمع مروان والمسور بن
مخرمة يخبران عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما
اشترط سهيل بن عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته
الينا وخليت بيننا وبينه فكره المؤمنون ذلك وابى سهيل بن عمرو الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله
عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ ابا جندل الى ابيه سهيل بن عمرو ولم ياته احد من الرجال الا رده
في تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ مهاجرة وهي عاتق فجاء اهلها يسئلون رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما انزل الله فيهن اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن الى قوله ولا هم يحلون لهن قال عروة فاخبرتني عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الاية يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات الى قوله غفور رحيم
قال عروة قالت عائشة فمن اقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايعتك
كلاما يكلمها به والله ما مست يده يد امراة قط في المبايعة ما بايعهن الا بقوله قال ابن عباس اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا حتى اذا كان بالحديبية صالحه مشركوا مكة على ان من اتاه من اهل
مكة رده اليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه اليه وكتبوا عليه
كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله
عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها
وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة
الكتاب لم تجف بعد فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من
دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانها ان تستحلف ما خرجت لبغض زوج
ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا لالتماس الدنيا وما
خرجت الا رغبة في الاسلام وحبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
فحلفت فلم يردها واعطى زوجها مهرها وما انفق عليها فتزوجها عمر وكان يرد من جاءه من الرجال
ويحبس من جاءه من النساء بعد الامتحان ويعطي ازواجهن مهورهن والله اعلم بايمانهن اي هذا
الامتحان لكم والله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن ما احل الله مؤمنة لكافر واتوهم يعني ازواجهن الكفار ما انفقوا
عليهن يعني المهر الذي دفعوا اليهن ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن

اي مهورهن

اي مهورهن اباح الله نكاحهن للمسلمين وان كان لهن ازواج في دار الكفر لان الاسلام فرق بينهن
وبين ازواجهن الكفار ولا تمسكوا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتشديد والاخرون بالتخفيف من
الامساك بعصم الكوافر والعصم جمع العصمة وهي ما اعتصم به من العقد والنسب والكوافر
جمع الكافرة نهى الله المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات يقول من كانت له امراة كافرة بمكة
فلا يعتدون بها فقد انقطعت عصمة الزوجية بينهما قال الزهري فلما نزلت هذه الاية
طلق عمر بن الخطاب امراتين كانتا له بمكة مشركتين احديهما قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها
بعده معاوية بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية
ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابن حذافة بن غانم وهما على شركهما وكانت اروى بنت ربيعة
ابن الحرث بن عبد المطلب تحت طلحة بن عبيد الله فهاجر طلحة وهي بمكة على دين قومها ففرق
الاسلام بينهما فتزوجها في الاسلام خالد بن سعيد بن العاص بن امية قال الشعبي كانت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة ابي العاص بن الربيع اسلمت ولحقت بالنبي
صلى الله عليه وسلم واقام ابو العاص بمكة مشركا ثم اتى المدينة فاسلم فردها عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم واسئلوا يا ايها المؤمنون ما انفقتم اي ان لحقت امراة منكم بالمشركين مرتدة
فسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها ممن تزوجها منهم وليسئلوا يعني المشركين الذين لحقت
ازواجهم بكم ما انفقوا من المهر ممن تزوجها منكم ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم
قال الزهري ولولا الهدنة والعهد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية
لامسك النساء ولم يرد الصداق وكذلك كان يصنع بمن جاء من المسلمات قبل العهد فلما نزلت هذه
الاية اقر المؤمنون بحكم الله عز وجل وادوا ما امروا به من اداء نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ان يقروا بحكم الله فيما امروا به من اداء نفقات المسلمين فانزل الله عز وجل وان فاتكم ايها المؤمنون
شيء من ازواجكم الى الكفار فلحق بهم مرتدات فعاقبتم قال المفسرون معناه غنمتم اي غزوتم
واصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وقيل ظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل اصبتم في القتال بعقوبة
حتى غنمتم وقرا حميد الاعرج فعقبتم بالتشديد وقرا الزهري فعقبتم خفيفة بغير الف وقرا مجاهد
فاعقبتم اي صنعتم بهم كما صنعوا بكم وكلها لغات بمعنى واحد يقال عاقب وعقب واعقب وعقب وتعقب
وتعاقب واعتقب اذا غنم وقيل التعقيب غزوة بعد غزوة فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار
منكم مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم التي صارت في ايديكم من اموال الكفار وقيل فعاقبتم المرتدة بالقتل
روي عن ابن عباس قال لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة رجعن عن الاسلام فاعطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة ام الحكم بنت ابي سفيان وكانت تحت
عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية بن المغيرة اخت ام سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما
اراد عمر ان يهاجر ابت وارتدت وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعزة بنت عبد العزى
ابن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل
وام كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر بن الخطاب رجعن عن الاسلام فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ازواجهن مهور نسائهم من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون واختلف القول
في ان رد مهر من اسلمت من النساء الى زوجها كان واجبا او مندوبا واصله ان الصلح هل كان
وقع على رد النساء فيه قولان احدهما انه وقع على رد الرجال والنساء جميعا لما روينا انه لا ياتيك
منا احد الا رددته علينا وان كان على دينك ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله فلا ترجعوهن
الى الكفار فعلى هذا كان رد المهر واجبا والقول الاخر ان الصلح لم يقع على رد النساء لانه روي
على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته وذلك لان الرجل لا يخشى عليه من الفتنة

في الرد ما يخشى على المرأة من اصابة المشرك اياها وانه لا يؤمن عليها الردة اذا خوفت واكرهت لضعف قلبها وقلة هدايتها الى المخرج منها باظهار كلمة الكفر مع التورية واظهار الايمان ولا يخشى ذلك على الرجل لقوته وهدايته الى التقية فعلى هذا كان رد المهر مندوبا واختلفوا في انه هل يجب به العمل اليوم في رد المال اذا شرط في معاقدة الكفار فقال قوم لا يجب العمل به في رد المال وزعموا ان الاية منسوخة وهو قول عطاء ومجاهد وقتادة وقال قوم هي غير منسوخة ويرد اليهم ما انفقوا قوله عز وجل **يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن** الاية وذلك يوم فتح مكة لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال وهو على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه وهو يبايع النساء بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امرأة ابي سفيان متنقبة متنكرة مع النساء خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعرفها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابايعكن **على ان لا يشركن بالله شيئا** فرفعت هند راسها وقالت والله انك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال وبايع الرجال يومئذ على الاسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وسلم **ولا يسرقن** فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات فلا ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال **ولا يزنين** فقالت هند او تزني الحرة فقال **ولا يقتلن اولادهن** فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن** وهو ان تقذف المرأة ولدا على زوجها ليس منه قالت هند والله ان البهتان لقبيح وما تامرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال **ولا يعصينك في معروف** قالت ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء فاقر النسوة بما اخذ عليهن قوله عز وجل ولا يقتلن اولادهن يريد وأد البنات الذي كان يفعله اهل الجاهلية قوله ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ليس المراد منه نهيهن عن الزنا لان النهي عن الزنا قد تقدم ذكره بل المراد منه ان تلتقط المرأة مولودا وتقول لزوجها هذا ولدي منك فهو البهتان المفترى بين ايديهن وارجلهن لان الولد اذا وضعته الام سقط بين يديها ورجليها قوله ولا يعصينك في معروف اي في كل امر وافق طاعة الله قال بكر بن عبد الله في كل امر فيه رشدهن وقال مجاهد لا تخلو المرأة بالرجال وقال سعيد ابن جبير والكلبي وعبد الرحمن بن زيد هو النهي عن النوح والدعاء بالويل وتمزيق الثوب وحلق الشعر ونتفه وخمش الوجه ولا تحدث المرأة الرجال الا ذا محرم ولا تخلوا برجل غير ذي محرم ولا تسافر الا مع ذي محرم انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو معمر ثنا عبد الوارث ثنا ايوب عن حفصة بنت سيرين عن ام عطية قالت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا علينا ولا يشركن بالله شيئا ونهانا عن النياحة فقبضت امرأة يدها فقالت اسعدتني فلانة اريد ان اجزيها فما قال لها النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فانطلقت ورجعت فبايعها انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن الحسين الدينوري ثنا احمد بن محمد ابن اسحق ثنا ابو يعلى الموصلي ثنا هدبة بن خالد ثنا ابان بن يزيد ثنا يحيى بن ابي كثير ان زيدا حدثه ان ابا سلام حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع في امتي من امر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقاء بالنجوم والنياحة وقال النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة عليها سربال من قطران ودرع من جرب انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمر بن حفص ثنا ابي ثنا الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوة

الجاهلية قوله تعالى **فبايعهن** يعني اذا بايعنك فبايعهن **واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم** انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمود ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النساء بالكلام بهذه الاية لا يشركن بالله شيئا قالت وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امرأة الا امرأة يملكها انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن عبد الله بن حمدون انا مكي بن عبدان ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا سفيان ابن عيينة عن محمد بن المنكدر سمع اميمة بنت رقيقة تقول بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال فيما استطعتن واطقتن فقلت يا رسول الله انت ارحم بنا من انفسنا فقلت يا رسول الله صافحنا قال اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لمائة امرأة قوله **يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم** وهم اليهود وذلك ان ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود اخبار المسلمين يتوصلون فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله عن ذلك **قد يئسوا** يعني هؤلاء اليهود **من الاخرة** بان يكون لهم فيها ثواب وخير **كما يئس الكفار من اصحاب القبور** اي كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من ان يكون لهم ثواب وحظ في الاخرة قال مجاهد الكفار حين دخلوا قبورهم ايسوا من رحمة الله قال سعيد بن جبير يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار الذين ماتوا فعاينوا الاخرة وقيل كما يئس الكفار من اصحاب القبور ان يرجعوا اليهم سورة الصف مدنية

سورة الصف مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال المفسرون ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لعملناه ولبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله عز وجل ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فابتلوا بذلك يوم احد فولوا مدبرين فانزل الله لم تقولون ما لا تفعلون وقال محمد بن كعب لما اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد فعيرهم الله بهذه الاية وقال قتادة والضحاك نزلت في شان القتال كان الرجل يقول قاتلت ولم يقاتل وطعنت ولم يطعن وضربت ولم يضرب فنزلت هذه الاية قال ابن زيد نزلت في المنافقين كانوا يعدون النصر للمؤمنين وهم كاذبون **كبر مقتا عند الله ان تقولوا** في موضع الرفع فهو كقولك بئس رجلا اخوك ومعنى الاية اي عظم ذلك في المقت والبغض عند الله اي ان الله يبغض بغضا شديدا ان تقولوا **ما لا تفعلون** ان تعدوا من انفسكم شيئا ثم لم توفوا به **ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا** يصفون انفسهم عند القتال صفا ولا يزولون عن اماكنهم **كانهم بنيان مرصوص** قد رص بعضه ببعض اي الزق بعضه ببعض واحكم فليس فيه فرجة ولا خلل وقيل كالرصاص **واذ قال موسى لقومه** من بني اسرائيل **يا قوم لم تؤذونني** وذلك حين رموه بالادرة **وقد تعلمون اني رسول الله اليكم** والرسول يعظم ويكرم ويحترم **فلما زاغوا** عدلوا عن الحق **ازاغ الله قلوبهم** امالها عن الحق يعني انهم تركوا الحق بايذاء نبيهم امال الله قلوبهم عن الحق **والله لا يهدي القوم الفاسقين** قال الزجاج يعني لا يهدي من سبق في علمه انه فاسق **واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد** والالف فيه للمبالغة في الحمد وله وجهان احدهما انه مبالغة من الفاعل اي الانبياء كلهم حمادون لله عز وجل وهو اكثرهم حمدا لله من غيره والثاني انه مبالغة من المفعول اي الانبياء كلهم محمودون لما فيهم من الخصال الحميدة وهو اكثرهم مبالغة مناقب واجمع للفضائل والمحاسن التي يحمد بها **فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام**

والله لا يهدي القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم
نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد
والآخرون بالتخفيف من عذاب أليم نزل هذا حين قالوا لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل لعملناه وجعل
ذلك بمنزلة التجارة لأنهم يربحون بها رضى الله عز وجل ونيل جنته والنجاة من النار ثم بين تلك
التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم
إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن
طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها
أي ولكم خصلة أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة تحبونها وتلك الخصلة نصر من الله وفتح قريب
قال الكلبي هو النصر على قريش وفتح مكة وقال عطاء يريد فتح فارس والروم وبشر المؤمنين يا محمد
بالنصر في الدنيا والجنة في الآخرة ثم حضهم على نصر الدين وجهاد المخالفين فقال يا أيها الذين
آمنوا كونوا أنصار الله قرأ أهل الحجاز وأبو عمرو أنصارا بالتنوين لله بلام الإضافة وقرأ الآخرون
أنصار الله مضافا لقوله نحن أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين أي انصروا دين الله
مثل نصرة الحواريين لما قال لهم عيسى من أنصاري إلى الله أي من ينصرني مع الله قال الحواريون
نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة قال ابن عباس يعني في زمن
عيسى عليه السلام وذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة قالوا
كان ابن الله فرفعه الله إليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة
منهم طائفة من الناس فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين فذلك قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم
فأصبحوا ظاهرين غالبين وروى مغيرة عن إبراهيم قال فأصبحت حجة من آمن بعيسى
ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم أن عيسى كلمة الله وروحه سورة الجمعة مدنية

سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الأميين
يعني العرب كانت أمة أمية لا تكتب ولا تقرأ رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم نسبه نسبهم
يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين
أي وما كانوا من قبل بعثة الرسول إلا في ضلال بين يعبدون الأوثان وآخرين منهم وفي آخرين
وجهان من الإعراب أحدهما الخفض على الرد إلى الأميين مجازه وفي آخرين والثاني النصب على الرد
إلى الهاء والميم من قوله ويعلمهم مجازه ويعلم آخرين منهم من المؤمنين الذين يدينون بدينهم لأنهم إذا
أسلموا صاروا منهم فإن المسلمين كلهم أمة واحدة واختلف العلماء فيهم فقال قوم هم العجم وهو قول
ابن عمر وسعيد بن جبير ورواية ليث عن مجاهد والدليل عليه ما أنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن المعلم
الطوسي بها أنا أبو الحسن محمد بن يعقوب أنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف ثنا الحسن بن سفيان وعلي بن
طيفور وأبو العباس الثقفي قالوا ثنا قتيبة ثنا عبد العزيز عن ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال
كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم
قال رجل من هؤلاء يا رسول الله فلم يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين أو ثلاثا قال وفينا
سلمان الفارسي قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الإيمان عند الثريا لناله
رجال من هؤلاء هذا حديث متفق على صحته وأنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي

عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحاق الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن جعفر
الجزري عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان الدين عند الثريا
لذهب به رجل أو قال رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه هذا حديث صحيح أخرجه مسلم وقال عكرمة ومقاتل
هم التابعون وقال ابن زيد هم جميع من دخل في الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة وهي رواية
ابن أبي نجيح عن مجاهد وقوله لما يلحقوا بهم أي لم يدركوهم ولكنهم يكونون بعدهم وقيل لما يلحقوا بهم أي في
الفضل والسابقة لأن التابعين لا يدركون شأن الصحابة وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء يعني الإسلام والهداية والله ذو الفضل العظيم قوله عز وجل مثل الذين حملوا التوراة
أي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم لم يحملوها أي لم يعملوا بما فيها ولم يؤدوا حقها كمثل الحمار
يحمل أسفارا أي كتبا من العلم واحدها سفر قال الفراء هي الكتب العظام يعني كما أن الحمار يحملها ولا
يدري ما فيها ولا ينتفع بها كذلك اليهود يقرؤون التوراة ولا ينتفعون بها لأنهم خالفوا ما فيها بئس
مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم
بتكذيب الأنبياء عليهم السلام يعني من سبق في علمه أنه لا يؤمن لا يهديهم قل يا أيها الذين هادوا
إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه
فتمنوا الموت فادعوا بالموت على أنفسكم إن كنتم صادقين أنكم أبناء الله وأحباؤه فإن الموت
هو الذي يوصلكم إليه ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل إن الموت
الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة
كقوله أروني ماذا خلقوا من الأرض أي في الأرض وأراد بهذا النداء الأذان عند قعود الإمام على
المنبر للخطبة أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسماعيل ثنا
آدم ثنا ابن أبي ذئب عن الزهري عن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام
على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث
على الزوراء قرأ الأعمش من يوم الجمعة بسكون الميم وقراءة العامة بضمها واختلفوا في تسمية هذا
اليوم جمعة منهم من قال لأن الله تعالى جمع فيها خلق آدم عليه السلام وقيل لأن الله تعالى فرغ من
خلق الأشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الجماعات فيه وقيل لاجتماع الناس فيه للصلاة
وقيل أول من سماها جمعة كعب بن لؤي قال أبو سلمة أول من قال أما بعد كعب بن لؤي وكان أول من
سمى الجمعة جمعة وكان يقال له يوم العروبة وعن ابن سيرين قال جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة وقبل أن تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون
فيه كل سبعة أيام وللنصارى يوم فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فقالوا يوم السبت
لليهود ويوم الأحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين
وذكرهم فسموه يوم الجمعة ثم أنزل الله في ذلك بعد وروى عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه كعب
أنه كان إذا سمع النداء يوم الجمعة ترحم لأسعد بن زرارة فقلت له إذا سمعت النداء ترحمت لأسعد بن
زرارة قال لأنه أول من جمع بنا في هزم النبيت من حرة بني بياضة في نقيع يقال له نقيع
الخضمات قلت له كم كنتم يومئذ قال أربعون وأما أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه
على ما ذكره أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف
وذلك يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول حين امتد الضحى فأقام بقباء يوم الاثنين
والثلاثاء والأربعاء ويوم الخميس وأسس مسجدهم ثم خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة
فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ اليوم في ذلك الموضع مسجدا

يجمع هناك ويخطب قوله عز وجل فاسعوا الى ذكر الله فامضوا اليه واعملوا له وليس المراد من السعي
الاسراع انما المراد منه العمل والفعل كما قال واذا تولى سعى في الارض وقال ان سعيكم لشتى وكان عمر بن الخطاب
يقرأ فامضوا الى ذكر الله وكذلك هي قراءة عبد الله بن مسعود وقال الحسن اما والله ما هو بالسعي على الاقدام
ولقد نهوا ان ياتوا الصلوة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقال قتادة
في هذه الاية فاسعوا الى ذكر الله قال فالسعي ان تسعى بقلبك وعملك وهو المشي اليها وكان يتناول
قوله فلما بلغ معه السعي يقول فلما مشى معه انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي انا ابو بكر احمد بن الحسن
الحيري انا محمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها وانتم تسعون ولكن
ائتوها تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا قوله الى ذكر الله اي الى الصلوة وقال
سعيد بن المسيب فاسعوا الى ذكر الله قال هو موعظة الامام وذروا البيع يعني البيع والشرى لان
اسم البيع يتناولهما جميعا وانما يحرم البيع والشرى عند الاذان الثاني وقال الزهري عند خروج الامام
وقال الضحاك اذا زالت الشمس حرم البيع والشرى ذلكم الذي ذكرت من حضور الجمعة وترك
البيع خير لكم من المبايعة ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم واعلم ان صلوة الجمعة
من فروض الاعيان فتجب على كل من جمع العقل والبلوغ والحرية والذكورية والاقامة اذا لم يكن له
عذر ومن تركها بغير عذر يستحق الوعيد اما الصبي والمجنون فلا جمعة عليهما لانهما ليسا من اهل ان
يلزمهما فروض الابدان لنقصان ابدانهما ولا جمعة على النساء بالاتفاق انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب
ثنا عبد العزيز بن احمد الخلال ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد ثنا سلمة بن عبد الله
الخطمي عن محمد بن كعب انه سمع رجلا من بني وائل يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم تجب الجمعة على كل مسلم
الا امراة او صبيا او مملوكا وذهب اكثرهم الى انه لا جمعة على العبيد وقال الحسن وقتادة والاوزاعي
تجب على العبد المخارج ولا تجب على المسافر عند الاكثرين وقال النخعي والزهري تجب على المسافر
اذا سمع النداء وكل من له عذر من مرض وتعهد مريض وخوف جاز له ترك الجمعة وكذلك له تركها
بعذر المطر والوحل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا مسدد ثنا اسمعيل اخبرني عبد الحميد صاحب الزيادي ثنا عبد الله بن الحرث ابن عم محمد بن سيرين
قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير اذا قلت اشهد ان محمدا رسول الله فلا تقل حي على الصلوة
قل صلوا في بيوتكم فكان الناس استنكروا قال فعله من هو خير مني ان الجمعة عزمة واني كرهت ان
احرجكم فتمشوا في الطين والوحل وكل من لا يجب عليه حضور الجمعة فاذا حضر وصلى مع الامام
الجمعة سقط عنه فرض الظهر ولكن لا يكمل به عدد الجمعة الا صاحب العذر فانه اذا حضر يكمل به
العدد انا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي
في سنة احدى وثمانين وثلثمائة انا عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي انا ابو محمد عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي انا يحيى بن حسان ثنا معاوية بن سلام ثنا زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني الحكم
ابن ميناء ان ابن عمر حدثه وابا هريرة انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اعواد منبره
لينتهين اقوام عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين وانا ابو عثمان
الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا علي بن خشرم انا عيسى بن
يونس عن محمد بن عمرو عن عبيدة بن سفيان عن ابي الجعد يعني الضمري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه واختلف اهل العلم في موضع
اقامة الجمعة وفي العدد الذي ينعقد بهم الجمعة وفي المسافة التي يجب ان يوتى منها اما الموضع
فذهب قوم الى ان كل قرية اجتمع فيها اربعون رجلا من اهل الكمال بان يكونوا احرارا عاقلين بالغين

مقيمين لا يظعنون عنها شتاء ولا صيفا الا ظعن حاجة تجب عليهم اقامة الجمعة فيها وهو قول عبيد الله
بن عبد الله وعمر بن عبد العزيز وبه قال الشافعي واحمد واسحق وقالوا لا تنعقد الجمعة باقل من اربعين
رجلا على هذه الصفة وشرط عمر بن عبد العزيز مع عدد الاربعين ان يكون فيهم وال والوالي غير
شرط عند الشافعي وقال علي لا جمعة الا في مصر جامع وهو قول اصحاب الراي ثم عند ابي حنيفة
تنعقد باربعة والوالي شرط وقال الاوزاعي وابو يوسف تنعقد بثلثة اذا كان فيهم وال وقال الحسن
وابو ثور تنعقد باثنين كسائر الصلوات وقال ربيعة تنعقد باثني عشر رجلا والدليل على جواز اقامتها
في القرى ما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا محمد بن المثنى ثنا ابو عامر العقدي ثنا ابرهيم بن طهمان عن ابي جمرة الضبعي عن ابن عباس قال
ان اول جمعة جمعت بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في مسجد عبد الله بن المقيس
بجواثا من البحرين واذا كان الرجل مقيما في قرية لا تقام فيها الجمعة او كان مقيما في برية فذهب قوم
الى ان كان يبلغهم النداء من موضع الجمعة يلزمهم حضور الجمعة وان كان لا يبلغهم النداء فلا جمعة عليهم
وهو قول الشافعي واحمد واسحق والشرط ان يبلغهم نداء مؤذن جهوري الصوت يؤذن في وقت
تكون الاصوات هادية والرياح ساكنة وكل قرية تكون في موضع الجمعة بالقرب على هذا القدر
يجب على اهلها حضور الجمعة وقال سعيد بن المسيب تجب على من اواه المبيت وقال الزهري تجب على
كل من كان على ستة اميال وقال ربيعة على اربعة اميال وقال مالك والليث على ثلثة اميال وقال
ابو حنيفة لا جمعة على اهل السواد قريبة كانت القرية او بعيدة وكل من تلزمه صلوة الجمعة لا يجوز له ان
يسافر يوم الجمعة بعد الزوال قبل ان يصلي الجمعة وجوز اصحاب الراي ان يسافر بعد الزوال اذا كان
يفارق البلد قبل خروج الوقت اما اذا سافر قبل الزوال بعد طلوع الفجر يجوز غير انه يكره الا ان
يكون سفره سفر طاعة من حج او غزوة وذهب بعضهم الى انه اذا اصبح يوم الجمعة مقيما فلا يسافر
حتى يصلي الجمعة والدليل على جوازه ما انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي ثنا ابو العباس المحبوبي
ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن منيع ثنا ابو معاوية عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال بعث
النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في سرية فوافق ذلك يوم الجمعة فغدا اصحابه وقال
اتخلف فاصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الحقهم فلما صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم
راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلي معك ثم الحقهم فقال لو انفقت
ما في الارض جميعا ما ادركت فضل غدوتهم وروي ان عمر بن الخطاب سمع رجلا عليه هيأة السفر
يقول لولا ان اليوم يوم الجمعة لخرجت فقال عمر اخرج فان الجمعة لا تحبس عن سفر وقد وردت
اخبار في سنن يوم الجمعة وفضلها منها ما انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه
انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الصمد الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن
محمد بن ابرهيم بن الحرث التيمي عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه قال خرجت الى الطور
فلقيت كعب الاحبار فجلست معه فحدثني عن التورية وحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكان فيما حدثته ان قلت له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة
فيه خلق ادم وفيه اهبط وفيه مات وفيه تيب عليه وفيه تقوم الساعة وما من دابة الا وهي
مسيخة يوم الجمعة من حين تصبح حتى تطلع الشمس شفقا من الساعة الا الجن والانس وفيه
ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه قال كعب ذلك في كل سنة
يوم فقلت بل في كل جمعة قال فقرأ كعب التورية فقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثته بمجلسي مع كعب الاحبار وما حدثته في يوم
الجمعة فقال عبد الله بن سلام قد علمت اية ساعة هي اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابو هريرة

وكيف يكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي
وتلك ساعة لا يصلى فيها فقال عبد الله بن سلام ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا
ينتظر الصلوة فهو في صلاة حتى يصليها قال ابو هريرة بلى قال فهو ذلك انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر
بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
قال اذا جاء احدكم الجمعة فليغتسل انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
نا محمد بن اسمعيل نا آدم نا ابن ابي ذئب عن سعيد المقبري قال اخبرني ابي عن عبد الله بن وديعة عن سلمان
الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن
من دهنه او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام
الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان نا
ابو جعفر محمد بن عبد الجبار الرياني نا حميد بن زنجويه نا احمد بن خالد نا احمد نا محمد بن اسحق عن
محمد بن ابرهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي امامة يعني سهل بن حنيف حدثاه عن ابي سعيد
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة واستن ومس من طيب ان
كان عنده ولبس من احسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فلم يتخط رقاب الناس ثم ركع ما شاء الله
ان يركع وانصت اذا خرج الامام كانت كفارة ما بينها وبين الجمعة التي قبلها قال ابو هريرة وزيادة
ثلثة ايام لان الله تعالى يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها انا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز
القاشاني انا القاسم بن جعفر الهاشمي نا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني نا محمد بن حاتم الجرجاني نا ابن المبارك عن الاوزاعي حدثني حسان بن عطية حدثني ابو الاشعث
الصنعاني اوس بن اوس الثقفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من غسل يوم الجمعة واغتسل
ثم بكر وابتكر ومشى ولم يركب ثم دنا من الامام فاستمع ولم يلغ كان له بكل خطوة عمل سنة اجر صيامها
وقيامها انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع
انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد ملائكة يكتبون الناس على منازلهم
الاول فالاول فاذا خرج الامام طويت الصحف واستمعوا الخطبة والمهجر الى الصلوة كالمهدي
بدنة ثم الذي يليه كالمهدي بقرة ثم الذي يليه كالمهدي كبشا حتى ذكر الدجاجة والبيضة قوله
عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض اي اذا فرغ من الصلوة فانتشروا في الارض للتجارة
والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون يعني الرزق
وهذا امر اباحة كقوله واذا حللتم فاصطادوا قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد
وان شئت فصل الى العصر وقيل فانتشروا في الارض ليس لطلب الدنيا ولكن لعيادة مريض وحضور
جنازة وزيارة اخ في الله وقال الحسن وسعيد بن جبير ومكحول وابتغوا من فضل الله هو طلب العلم
قوله عز وجل واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما الاية انا عبد الواحد
المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا حفص بن عمر نا خالد بن عبد الله
عن سالم بن ابي الجعد عن ابي سفيان عن جابر بن عبد الله قال اقبلت عير يوم الجمعة ونحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فثار الناس الا اثنا عشر رجلا فانزل الله واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها ويحتج بهذا الحديث من يرى الجمعة باثني عشر رجلا وليس فيه بيان انه اقام بهم الجمعة
حتى يكون حجة لمن اشترط هذا العدد وقال ابن عباس في رواية الكلبي لم يبق في المسجد الا ثمانية
رهط قال الحسن وابو مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة الكلبي
بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع وخشوا ان

يبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم ابو بكر وعمر فنزلت هذه الاية فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى منكم احد لسال بكم الوادي نارا وقال
مقاتل بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية الكلبي من الشام بالتجارة
وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق
وبر وغيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب بالطبل ليؤذن الناس
بقدومه فيخرج الناس اليه ليبتاعوا منه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله صلى
الله عليه وسلم قائما على المنبر يخطب فخرج اليه الناس ولم يبق في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لولا هؤلاء لقد سومت لهم الحجارة من السماء فانزل الله هذه الاية واراد
باللهو الطبل وقيل كانت العير اذا قدمت المدينة استقبلوها بالطبل والصفير وقوله انفضوا اليها
رد الكناية الى التجارة لانها اهم وقال علقمة وسئل عبد الله اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب قائما او قاعدا قال اما تقرأ وتركوك قائما انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن
احمد الخلال نا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا ابرهيم بن محمد انا جعفر بن محمد عن ابيه
عن جابر بن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة خطبتين قائما يفصل
بينهما بجلوس انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابرهيم بن محمد بن
سفيان نا مسلم بن الحجاج نا ابو بكر بن ابي شيبة انا ابو الاحوص عن سماك عن جابر بن سمرة قال
كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان يجلس بينهما يقرأ القران ويذكر الناس وبهذا الاسناد
عن جابر بن سمرة قال كنت اصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فكانت صلوته قصدا والخطبة فريضة
في صلوة الجمعة ويجب ان يخطب قائما خطبتين واقل ما يقع عليه اسم الخطبة ان يحمد الله تعالى
ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويوصي بتقوى الله هذه الثلاثة فرض في الخطبتين جميعا ويجب ان
يقرأ في الاولى اية من القران ويدعو للمؤمنين في الثانية فلو ترك واحدة من هذه الخمس لا تصح
جمعته عند الشافعي وذهب ابو حنيفة الى انه لو اتى بتسبيحة او تحميدة او تكبيرة اجزاه وهذا
القدر لا يقع عليه اسم الخطبة عند الشافعي وهو مامور بالخطبة انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي
انا عبد الله بن يوسف بن محمد بن بامويه نا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري بمكة نا الحسن بن
الصباح الزعفراني نا عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن عبيد الله
بن ابي رافع ان مروان استخلف ابا هريرة على المدينة فصلى بهم ابو هريرة الجمعة فقرأ سورة الجمعة
في الركعة الاولى وفي الثانية اذا جاءك المنافقون قال عبيد الله فلما انصرفنا مشيت الى جنبه
فقلت لقد قرأت بسورتين قال سمعت علي بن ابي طالب يقرأ بهما في الصلوة فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ بهما انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد نا ابو اسحق الهاشمي نا ابو مصعب
عن مالك عن ضمرة بن سعيد المازني عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الضحاك بن قيس سأل
النعمان بن بشير ماذا كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على اثر سورة الجمعة
فقال كان يقرأ بهل اتاك حديث الغاشية انا ابو عثمان الضبي انا ابو محمد الجراحي نا ابو العباس
المحبوبي نا ابو عيسى نا قتيبة نا ابو عوانة عن ابرهيم بن محمد بن المنتشر عن ابيه عن حبيب
بن سالم عن النعمان بن بشير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة بسبح
اسم ربك وهل اتاك حديث الغاشية وربما اجتمعا في يوم واحد فيقرأ بهما ولجواز الجمعة
خمس شرائط الوقت وهو وقت الظهر ما بين زوال الشمس الى دخول وقت العصر والعدد
والامام والخطبة ودار الاقامة فاذا فقد شرط من هذه الخمس يجب ان يصلوها ظهرا
ولا يجوز للامام ان يبتدي بالخطبة قبل اجتماع العدد وهو عدد الاربعين عند الشافعي

فلو اجتمعوا وخطب بهم ثم انفضوا قبل افتتاح الصلوة او انتقص واحد من العدد لا يجوز ان يصلي بهم الجمعة بل يصلي الظهر ولو افتتح بهم الصلوة ثم انفضوا فاصح اقوال الشافعي ان بقاء الاربعين شرط الى آخر الصلوة كما ان بقاء الوقت شرط الى آخر الصلوة فلو انتقص واحد منهم قبل ان يسلم الامام يجب على الباقين ان يصلوها اربعا وفيه قول آخر ان بقي معه اثنان اتمها جمعة وقيل ان بقي معه واحد اتمها جمعة وعند المزني ان انفضوا بعد ما صلى بهم الامام ركعة اتمها جمعة وان بقي وحده وان كان في الركعة الاولى اتمها اربعا وان انتقص من العدد واحد وبه قال ابو حنيفة في ان العدد الذي شرط كالمسبوق اذا ادرك مع الامام ركعة من الجمعة فاذا سلم الامام اتمها جمعة وان ادرك اقل من ركعة اتمها اربعا قوله عز وجل قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة اي ما عند الله من الثواب على الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين لانه موجد الارزاق فاياه فسلوا ومنه فاطلبوا سورة المنافقين مدنية

سورة المنافقين مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون يعني عبد الله بن ابي سلول واصحابه قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون لانهم اضمروا خلاف ما اظهروا اتخذوا ايمانهم جنة سترة فصدوا عن سبيل الله منعوا الناس عن الجهاد والايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا اقروا باللسان اذا رأوا المؤمنين ثم كفروا اذا خلوا الى المشركين فطبع على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الايمان واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم يعني ان لهم اجساما ومناظر وان يقولوا تسمع لقولهم فتحسب انه صدق قال عبد الله بن عباس كان عبد الله بن ابي جسيما فصيحا ذلق اللسان فاذا قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم قوله كانهم خشب مسندة اشباح بلا ارواح واجسام بلا احلام قرأ ابو عمرو والكسائي خشب ساكنة الشين وقرأ الباقون بضمها مسندة ممالة الى جدار من قولهم اسندت الشيء اي املته والتثقيل للتكثير واراد انها ليست باشجار تثمر ولكنها خشب مسندة الى حائط يحسبون كل صيحة عليهم اي لا يسمعون صوتا في العسكر بان نادى مناد او انفلتت دابة او انشدت ضالة الا ظنوا من جبنهم وسوء ظنهم انهم يرادون بذلك فظنوا انهم قد اتوا لما في قلوبهم من الرعب وقيل ذلك لكونهم على وجل من ان ينزل الله فيهم امرا يهتك استارهم ويبيح دماءهم ثم قال هم العدو وهذا ابتداء وخبر ولا تأمنهم فاحذرهم قاتلهم الله لعنهم الله انى يؤفكون يصرفون عن الحق واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي عطفوا رؤسهم واعرضوا بوجوههم رغبة عن الاستغفار قرأ نافع ويعقوب لووا بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد لانهم فعلوها مرة بعد مرة ورأيتهم يصدون يعرضون عما دعوا اليه وهم معرضون متكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم سواء عليهم استغفرت لهم يا محمد ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ذكر محمد بن اسحق وغيره عن جماعة من اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان بني المصطلق يجتمعون لحربه وقائدهم الحارث بن ابي ضرار ابو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه فبينما الناس على ذلك الماء اذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب اجير له من بني غفار

يقال

يقال له جهجاه بن سعيد الغفاري يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان بن وبرة الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على ذلك الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين واعان جهجاه الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فغضب عبد الله بن ابي سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم غلام حديث السن فقال ابن ابي افعلوها نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير بلادكم ولحقوا بعشائرهم ومواليهم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فقال زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا احبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله بن ابي اسكت فانما كنت العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك بعد فراغه من الغزو فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله قال فكيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال له انت صاحب هذا الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب بالحق ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وكان عبد الله في قومه شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من قومه يا رسول الله عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي صلى الله عليه وسلم وفشت الملامة في الانصار لزيد وكذبوه وقال له عمه وكان زيد معه ما اردت الا ان كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ومقتوك وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيا بعد ذلك ان يدنو من النبي صلى الله عليه وسلم فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او ما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني فانا احمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي فلا ادعه يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذتهم الشمس ثم نزل الناس فلم يكن الا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما وانما فعل ذلك صلوات الله عليه ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالامس من حديث عبد الله بن ابي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق البقيع يقال له نقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فانما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار توفي بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت قال رجل من المنافقين كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي يأتيه بالوحي فاتاه جبريل فاخبره بقول المنافق وبمكان الناقة واخبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اصحابه وقال اما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب
قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب فاذا هي كما قال فجاءوا بها وامن ذلك المنافق فلما وردوا
المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت قد مات ذلك اليوم وكان من عظماء اليهود وكهفا للمنافقين
فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال زيد بن ارقم جلست في البيت لما بي من الهم والحيا
فانزل الله سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله فلما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
باذن زيد وقال يا زيد ان الله صدقك واوفى باذنك وكان عبد الله بن ابي بقرب المدينة فلما
اراد ان يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله حتى اناخ على مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله
ابن ابي قال وراءك قال ما لك ويلك قال لا والله لا تدخلها ابدا الا باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولتعلمن اليوم من الاعز من الاذل فشكى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع ابنه فارسل
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل عنه يدخل فقال اما اذا جاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنعم فدخل فلم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات قالوا فلما نزلت هذه الآية وبان كذب عبد الله
ابن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت
فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الآية
ونزل هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن
السموات والارض فلا يعطي احد احدا شيئا الا باذنه ولا يمنعه شيئا الا بمشيئته
ولكن المنافقين لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن
رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
فعزة الله قهره من دونه وعزة رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعزة المؤمنين نصر الله اياهم
على اعدائهم ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك ولو علموا ما قالوا هذه المقالة قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله قال المفسرون
يعني الصلوة الخمس نظيره قوله لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ومن يفعل اي من شغله
ماله وولده عن ذكر الله فاولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم قال ابن عباس يريد زكوة
الاموال من قبل ان ياتي احدكم الموت فيسئل الرجعة فيقول رب لولا اخرتني
هلا اخرتني امهلتني وقيل لا صلة فيكون الكلام بمعنى التمني اي لو اخرتني الى اجل
قريب فاصدق فاتصدق وازكي مالي واكن من الصالحين اي من المؤمنين نظيره قوله ومن صلح
من آبائهم هذا قول مقاتل وجماعة وقالوا نزلت الآية في المنافقين وقيل نزلت الآية في المؤمنين
والمراد بالصلاح هنا الحج روى الضحاك وعطية عن ابن عباس قال ما من احد يموت وكان له مال
لم يؤد زكوته واطاق الحج ولم يحج الا سأل الرجعة عند الموت وقرأ هذه الآية وقال واكن من الصالحين
احج قرأ ابو عمرو واكون بالواو ونصب النون على جواب التمني وعلى لفظ فاصدق وقال انما حذفت الواو
من المصحف اختصارا وقرأ الآخرون واكن بالجزم عطفا على قوله فاصدق لو لم يكن فيه الفاء
لانه لو لم يكن فيه فاء كان جزما يعني ان اخرتني اتصدق واكن ولانه مكتوب في المصحف بحذف الواو
ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون قرأ ابو بكر بالياء وقرأ الآخرون
بالتاء سورة التغابن مدنية قال عطاء هي مكية الا ثلاث آيات من قوله يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم الى آخرهن سورة التغابن ثمان عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير

هو الذي

هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير قال ابن عباس ان الله
خلق بني آدم مؤمنا وكافرا ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مؤمنا وكافرا وروينا عن ابن عباس عن ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا وقال جل ذكره ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا
سليمان بن حرب نا حماد عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم
ملكا فيقول اي رب نطفة اي رب علقة اي رب مضغة فاذا اراد الله ان يقضي خلقها قال يا رب
اذكر ام انثى اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب كذلك في بطن امه وقال جماعة معنى الآية
ان الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا لان الله تعالى ذكر الخلق ثم وصفهم بفعلهم فقال فمنكم كافر ومنكم
مؤمن كما قال والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي فالله خلقهم والمشي فعلهم ثم اختلفوا في تاويلها
روي عن ابي سعيد الخدري انه قال فمنكم كافر حياته مؤمن في العاقبة ومنكم مؤمن حياته كافر في
العاقبة وقال عطاء بن ابي رباح فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب
وقيل فمنكم كافر بان الله خلقه وهو مذهب الدهرية ومنكم مؤمن بان الله خلقه وجملة القول
فيه ان الله خلق الكافر وكفره فعل له وكسب وخلق المؤمن وايمانه فعل له وكسب فلكل واحد من
الفريقين كسب واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيئته فالمؤمن بعد خلق الله اياه يختار
الايمان لان الله تعالى اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله اياه يختار
الكفر لان الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه وهذا طريق اهل السنة من سلكه اصاب الحق وسلم
من الجبر والقدر خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض
يخاطب كفار مكة الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل يعني الامم الخالية فذاقوا وبال امرهم
يعني ما لحقهم من العذاب في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة ذلك العذاب بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ولم يقل يهدينا لان البشر وان كان لفظه واحدا
فانه في معنى الجمع وهو اسم الجنس لا واحد له من لفظه وواحده انسان ومعناه كانوا ينكرون ويقولون
آدمي مثلنا يهدينا فكفروا وتولوا واستغنى الله عن ايمانهم والله غني عن خلقه
حميد في افعاله ثم اخبر عن انكارهم للبعث فقال جل ذكره زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل يا محمد
بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا
وهو القرآن والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع يعني يوم القيمة يجمع فيه اهل
السموات والارض ذلك يوم التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو فوت الحظ والمراد بالمغبون
من غبن اهله ومنازله في الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره
في الاحسان ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله يومئذ جنات تجري
من تحتها الانهار قرأ اهل المدينة والشام نكفر وندخله وفي سورة الطلاق ندخله بالنون فيهن
وقرأ الآخرون بالياء خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
بارادته وقضائه ومن يؤمن بالله فيصدق انه لا يصيبه مصيبة الا باذن الله يهد قلبه
يوفقه لليقين حتى يعلم ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه فيسلم لقضاء الله
والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا
البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون قوله عز وجل يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال ابن عباس هؤلاء
رجال من اهل مكة اسلموا وارادوا ان يهاجروا الى المدينة فمنعهم ازواجهم واولادهم وقالوا صبرنا

ويعلم ما تسرون وما تعلنون
والله عليم بذات الصدور
الم ياتكم
صح

على أسلافكم فلا نصبر على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة فقال تعالى فاحذروهم أن تطيعوهم وتدعوا الهجرة **وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم** هذا فيمن أقام على الأهل والولد ولم يهاجر فإذا هاجر رأى الذين سبقوا بالهجرة قد فقهوا في الدين وهم أن يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وإن لحقوا به في دار الهجرة لم ينفق عليهم ولم يصبهم بخير فأمره الله بالعفو عنهم والصفح وقال عطاء بن يسار نزلت في عوف بن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد وكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه وقالوا إلى من تدعنا فيرق لهم ويقيم فأنزل الله إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم بحملهم إياكم على المعصية وترك الطاعة فاحذروهم أن تقبلوا منهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فلا تعاقبوهم على خلافهم إياكم فإن الله غفور رحيم **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** بلاء واختبار وشغل عن الآخرة بسببها الإنسان في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام **والله عنده أجر عظيم** قال بعضهم لما ذكر الله العداوة أدخل فيه من للتبعيض فقال إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم لأن كلهم ليسوا بأعداء ولم يذكر من في قوله إنما أموالكم وأولادكم فتنة لأنهما لا تخلوا عن الفتنة واشتغال القلب وكان عبد الله بن مسعود يقول لا يقولن أحدكم اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فإنه ليس منكم أحد يرجع إلى مال وأهل وولد إلا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن **أنا** أبو منصور محمد بن عبد الملك المظفري **أنا** أبو سعيد أحمد بن محمد بن الفضل الفقيه **أنا** أبو الحسن أحمد بن إسحاق الفقيه **ثنا** أحمد بن بكر بن يوسف **ثنا** علي بن الحسين **ثنا** الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة قال سمعت أبا بريدة يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبنا فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما **فاتقوا الله ما استطعتم** أطقتم هذه الآية ناسخة لقوله اتقوا الله حق تقاته **واسمعوا وأطيعوا** الله ورسوله **وأنفقوا خيرا لأنفسكم** أنفقوا من أموالكم خيرا لأنفسكم **ومن يوق شح نفسه** حتى يعطي حق الله من ماله **فأولئك هم المفلحون إن تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم** سورة الطلاق مدنية

سورة الطلاق اثنى عشر آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي إذا طلقتم النساء نادى النبي صلى الله عليه وسلم ثم خاطب أمته لأنه السيد المقدم فخاطب الجميع معه وقيل مجازه يا أيها النبي قل لأمتك إذا طلقتم النساء أي إذا أردتم تطليقهن كقوله عز وجل وإذا قرأت القرآن أي إذا أردت القراءة **فطلقوهن لعدتهن** أي لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وكان ابن عباس وابن عمر يقرآن فطلقوهن في قبل عدتهن نزلت هذه الآية في عبد الله بن عمر كان قد طلق امرأته في حال الحيض **أنا** أبو الحسن محمد بن محمد السرخسي **أنا** زاهر بن أحمد الفقيه **أنا** أبو إسحاق إبراهيم عبد الصمد الهاشمي **أنا** مصعب عن مالك عن عبد الله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم إن شاء أمسك بعد وإن شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق بها النساء ورواه سالم عن ابن عمر وقال مره فليراجعها ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ورواه يونس بن جبير وأنس بن سيرين عن ابن عمر ولم يقولا ثم تحيض ثم تطهر **أنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب **أنا** عبد العزيز بن أحمد الخلال **ثنا** أبو العباس الأصم **أنا** الربيع **أنا** الشافعي **أنا** مسلم وسعيد بن سالم عن ابن جريج **أنا** أبو الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عزة يسأل عن

عبد الله بن عمر وأبو الزبير يسمع فقال كيف ترى في رجل طلق زوجته حائضا فقال ابن عمر طلق امرأته حائضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر مره فليراجعها فإذا طهرت فليطلق أو ليمسك قال ابن عمر وقال الله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن أو لقبل عدتهن الشافعي يشك ورواه حجاج بن محمد عن ابن جريج وقال قال ابن عمر وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن في قبل عدتهن اعلم أن الطلاق في الحيض والنفاس بدعة وكذلك في الطهر الذي جامعها فيه لقول النبي صلى الله عليه وسلم إن شاء طلق قبل أن يمس والطلاق السني أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه وهذا في حق امرأة يلزمها العدة بالأقراء فأما إذا طلق غير المدخول بها في حال الحيض أو طلق الصغيرة التي لم تحض قط أو الآيسة بعد ما جامعها أو طلق الحامل بعد ما جامعها أو في حال رؤية الدم لا يكون بدعيا ولا سنة ولا بدعة في طلاق هؤلاء لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا والخلع في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه لا يكون بدعيا لأن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لثابت ابن قيس في مخالعة زوجته من غير أن يعرف حالها ولولا جوازه في جميع الأحوال لأشبه أن يتعرف الحال ولو طلق امرأته في حال الحيض أو في طهر جامعها فيه قصدا يعصي الله تعالى ولكن يقع الطلاق لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر ابن عمر بالمراجعة فلولا وقوع الطلاق لكان لا يأمر بالمراجعة وإذا راجعها في حال الحيض يجوز أن يطلقها في الطهر الذي يعقب تلك الحيضة قبل المسيس كما رواه يونس بن جبير وأنس بن سيرين عن ابن عمر وما رواه نافع عن ابن عمر ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر فاستحباب استحب تأخير الطلاق إلى الطهر الثاني حتى لا يكون مراجعته إياها للطلاق كما يكره النكاح للطلاق ولا بدعة في الجمع بين الطلقات الثلاث عند بعض أهل العلم حتى لو طلق امرأته في حال الطهر ثلاثا لا يكون بدعيا وهو قول الشافعي وأحمد وذهب بعضهم إلى أنه بدعة وهو قول مالك وأصحاب الرأي قوله عز وجل **وأحصوا العدة** أي عدد أقرائها احفظوها قيل أمر بإحصاء العدة لتفريق الطلاق على الأقراء إذا أراد أن يطلق ثلاثا وقيل للعلم ببقاء زمان الرجعة ومراعاة أمر النفقة والسكنى أو حاجة اشتغال وقعت ضرورة **واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن** أراد به إذا كان المسكن الذي طلقها فيه للزوج لا يجوز له أن يخرجها منه **ولا يخرجن** ولا يجوز لها أن تخرج ما لم تنقض عدتها فإن خرجت لغير ضرورة أو حاجة أثمت فإن وقعت ضرورة بأن خافت هدما أو غرقا لها أن تخرج إلى منزل آخر وكذلك إذا كانت لها حاجة من بيع غزل أو شراء قطن فيجوز لها الخروج نهارا ولا يجوز ليلا فإن رجالا استشهدوا بأحد فقالت نساؤهم نستوحش في بيوتنا فأذن لهن النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحدثن عند إحداهن فإذا كان وقت النوم تأوي كل امرأة إلى بيتها وأذن النبي صلى الله عليه وسلم لخالة جابر طلقها زوجها أن تخرج لجداد نخلها وإذا لزمتها العدة في السفر تعتد ذاهبة وجائية والبدوية تتبوأ حيث يتبوأ أهلها في العدة لأن الانتقال في حقهم كالإقامة في حق المقيم قوله عز وجل **إلا أن يأتين بفاحشة مبينة** قال ابن عباس الفاحشة المبينة أن تبذو على أهل زوجها فيحل إخراجها وقال جماعة أراد بالفاحشة أن تزني فتخرج لإقامة الحد عليها ثم ترد إلى منزلها يروى ذلك عن ابن مسعود وقال قتادة معناه إلا أن يطلقها على نشوزها فلها أن تتحول من بيت زوجها والفاحشة النشوز وقال ابن عمر والسدي خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة **وتلك حدود الله** يعني ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها **ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا** يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد طلقتها والطلقتين وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة حتى إذا ندم أمكنه المراجعة **فإذا بلغن أجلهن** أي قربن من انقضاء عدتهن **فأمسكوهن** أي راجعوهن **بمعروف أو فارقوهن بمعروف** أي اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيبن منكم **وأشهدوا ذوي عدل منكم**

على الرجعة والفراق بالاشهاد على الرجعة وعلى الطلاق واقيموا الشهادة ايها الشهود لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه قال عكرمة والشعبي والضحاك ومن يتق الله فيطلق للسنة يجعل له مخرجا الى الرجعة واكثر المفسرين قالوا نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى مالكا فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اسر العدو ابني وشكى ايضا اليه الفاقة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب ابلا وجاء بها الى ابيه وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال فتغفل عنه العدو فاستاق غنمهم فجاء بها الى ابيه وهي اربعة آلاف شاة فنزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا في ابنه ويرزقه من حيث لا يحتسب ما ساق من الغنم وقال مقاتل اصاب غنما ومتاعا ثم رجع الى ابيه فانطلق ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وسأله ايحل له ان ياكل ما اتى به ابنه قال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم وانزل الله هذه الآية قال ابن مسعود ومن يتق الله يجعل له مخرجا هو ان يعلم انه من قبل الله وان الله رازقه وقال الربيع بن خثيم يجعل له مخرجا من كل شيء ضاق على الناس وقال ابو العالية مخرجا من كل شدة وقال الحسن مخرجا عما نهاه عنه ومن يتوكل على الله فهو حسبه من يتق بالله فيما نابه كفاه ما اهمه وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ان الله بالغ امره قرأ طلحة بن مصرف وحفص عن عاصم بالغ امره بالاضافة وقرأ الآخرون بالغ بالتنوين امره اي منفذ امره ممض في خلقه قضاءه قد جعل الله لكل شيء قدرا اي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء اجلا ينتهي اليه قال مسروق في هذه الآية ان الله بالغ امره توكل عليه او لم يتوكل غير ان المتوكل عليه يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا قوله عز وجل واللائي يئسن من المحيض من نسائكم فلا يرجون ان يحضن ان ارتبتم اي شككتم فلا تدروا ما عدتهن فعدتهن ثلثة اشهر قال مقاتل لما نزلت والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قال خلاد بن النعمان بن قيس الانصاري يا رسول الله فما عدة من لا تحيض والتي لم تحض وعدة الحبلى فانزل الله واللائي يئسن من المحيض من نسائكم يعني القواعد اللائي قعدن عن المحيض ان ارتبتم شككتم في حكمهن فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن يعني الصغائر اللائي لم يحضن فعدتهن ايضا ثلثة اشهر اما الشابة التي كانت تحيض فارتفع حيضها قبل بلوغها سن الآيسات فذهب اكثر اهل العلم الى ان عدتها لا تنقضي حتى يعاودها الدم فتعتد بثلثة اقراء او تبلغ سن الآيسات فتعتد بثلثة اشهر وهو قول عثمان وعلي وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي واصحاب الرأي وحكي عن عمر انها تتربص تسعة اشهر فان لم تحض فتعتد ثلثة اشهر وهو قول مالك وقال الحسن تتربص سنة فان لم تحض تعتد ثلثة اشهر وهذا كله في عدة الطلاق اما المتوفى عنها زوجها فعدتها اربعة اشهر وعشر سواء كانت ممن تحيض او لا تحيض اما الحامل فعدتها بوضع الحمل سواء طلقها زوجها او مات عنها واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن انا عبد الوهاب بن محمد الخطيب انا عبد العزيز بن احمد الخلال انا ابو العباس الاصم انا الربيع انا الشافعي انا سفيان عن الزهري عن عبيد الله عن ابيه ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فمر بها ابو السنابل بن بعكك فقال قد تصنعت للازواج انها اربعة اشهر وعشر فذكرت ذلك سبيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذب ابو السنابل او ليس كما قال ابو السنابل قد حللت فتزوجي ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امر الدنيا والآخرة ذلك يعني ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن يعني مطلقات نسائكم من حيث سكنتم من صلة اي اسكنوهن

حيث سكنتم من وجدكم يعني سعتكم وطاقتكم يعني ان كان موسرا يوسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر الطاقة ولا تضاروهن لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن مساكنهن فيخرجن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن من عدتهن اعلم ان المعتدة الرجعية تستحق على الزوج النفقة والسكنى ما دامت في العدة ونعني بالسكنى مؤنة السكن فان كانت الدار التي طلقها فيها ملكا للزوج يجب على الزوج ان يخرج ويترك الدار لها مدة عدتها وان كانت باجارة فعلى الزوج الاجرة وان كانت عارية فرجع المعير فعليه ان يكتري لها دارا تسكنها فاما المعتدة البائنة بالخلع او بالطلاق الثلث او باللعان فلها السكنى حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن ابن عباس انه قال لا سكنى لها الا ان تكون حاملا وهو قول الحسن والشعبي واختلفوا في نفقتها فذهب قوم الى انه لا نفقة لها الا ان تكون حاملا روي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن وعطاء والشعبي وبه قال الشافعي واحمد ومنهم من اوجبها بكل حال روي ذلك عن ابن مسعود وهو قول ابراهيم النخعي وبه قال الثوري واصحاب الرأي فظاهر القرآن يدل على انها لا تستحق النفقة الا ان تكون حاملا لان الله تعالى قال وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن والدليل عليه من جهة السنة ما انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد الفقيه انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الاسود بن سفيان عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس ان ابا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب بالشام فارسل اليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لها ليس لك عليه نفقة وامرها ان تعتد في بيت ام شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها اصحابي فاعتدي عند ابن ام مكتوم فانه رجل اعمى تضعين ثيابك فاذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له ان معاوية بن ابي سفيان وابا جهم خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ابو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه واما معاوية فصعلوك لا مال له ولكن انكحي اسامة بن زيد قالت فكرهته ثم قال انكحي اسامة فنكحته فجعل الله لي فيه خيرا واغتبطت به واحتج من لم يجعل لها السكنى بحديث فاطمة بنت قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تعتد في بيت عمرو بن ام مكتوم ولا حجة فيه لما روت عائشة انها قالت كانت فاطمة في مكان وحش فخيف على ناحيتها وقال سعيد بن المسيب انما نقلت فاطمة لطول لسانها على احمائها وكانت للسانها ذرابة اما المعتدة عن وطء الشبهة والمفسوخ نكاحها بعيب او خيار عتق فلا سكنى لها ولا نفقة وان كانت حاملا والمعتدة عن وفاة الزوج لا نفقة لها حاملا كانت او حائلا عند اكثر اهل العلم وروي عن علي ان لها النفقة ان كانت حاملا من التركة حتى تضع وهو قول شريح والشعبي والنخعي والثوري واختلفوا في سكناها وللشافعي فيه قولان احدهما لا سكنى لها بل تعتد حيث تشاء وهو قول علي وابن عباس وعائشة وبه قال عطاء والحسن وهو قول ابي حنيفة والثاني لها السكنى وهو قول عمر وعثمان وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وبه قال سفيان الثوري واحمد واسحق واحتج من اوجب لها السكنى بما انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن اسحق عن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ان الفريعة بنت مالك بن سنان وهي اخت ابي سعيد الخدري اخبرتها انها جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأله ان ترجع الى اهلها في بني خدرة فان زوجها خرج في طلب اعبد له ابقوا حتى اذا كانوا بطرف القدوم لحقهم فقتلوه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ارجع الى اهلي فان زوجي لم يتركني في منزل يملكه ولا نفقة فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت حتى اذا كنت في الحجرة او في المسجد دعاني او امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعيت له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قالت فرددت عليه القصة التي

ذكرت من شأن زوجي فقال امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله قالت فاعتددت فيه اربعة اشهر وعشرا قالت فلما كان عثمان ارسل الي فسألني عن ذلك فاخبرته فاتبعه وقضى به فمن قال بهذا القول قال اذنه لفريعة بالرجوع الى اهلها اولا صار منسوخا بقوله اخرا امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب اجله ومن لم يوجب السكنى قال امرها بالمكث في بيتها اخرا استحبابا لا وجوبا قوله عز وجل فان ارضعن لكم اي ارضعن اولادكم فآتوهن اجورهن على رضاعهن وأتمروا بينكم بمعروف ليقبل بعضكم من بعض اذا امره بالمعروف قال الكسائي شاوروا قال مقاتل بتراضي الاب والام على اجر مسمى والخطاب للزوجين جميعا فامرهم ان يأتوا بالمعروف وما هو الاحسن ولا يقصدوا الضرار وان تعاسرتم في الرضاع والاجرة فأبى الزوج ان يعطي المرأة رضاها وأبت الام ان ترضعه فليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعا غير امه وذلك قوله فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته على قدر غناه ومن قدر عليه ضيق عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله من المال لا يكلف الله نفسا في النفقة الا ما آتاها اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد ضيق وشدة غنا وسعة قوله عز وجل وكأين من قرية عتت عصت وطغت عن امر ربها ورسله اي وامر رسله فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء قال مقاتل حاسبها بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا منكرا فظيعا وهو عذاب النار لفظهما ماض ومعناهما الاستقبال وفي الآية تقديم وتأخير مجازها فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وسائر البلايا وحاسبناها حسابا شديدا فذاقت وبال امرها جزاء امرها وقيل ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا خسرانا في الدنيا والآخرة اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن رسولا بدلا من الذكر وقيل انزل اليكم قرآنا وارسل اليكم رسولا وقيل مع الرسول وقيل الذكر هو الرسول وقيل ذكرا اي شرفا ثم بين ما هو فقال رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا يعني الجنة التي لا ينقطع نعيمها الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن في العدد يتنزل الامر بينهن بالوحي من السماء السابعة الى الارض السفلى قال اهل المعاني هو ما يدبر فيهن من عجيب تدبيره فينزل المطر ويخرج النبات ويأتي بالليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوانات على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال الى حال وقال قتادة في كل ارض من ارضه وسماء من سمائه خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما فلا يخفى عليه شيء سورة التحريم مدنية

سورة التحريم اثنا عشرة آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وسبب نزولها ما انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن اسمعيل نا ابو اسامة عن هشام عن ابيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وكان اذا صلى العصر جاز على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها اكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي اهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت اما والله لنحتالن له فذكرت ذلك لسودة وقلت اذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولي له يا رسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقولي له ما هذه الريح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد عليه ان يوجد منه الريح فانه سيقول سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحله العرفط وسأقول ذلك وقوليه انت يا صفية فلما دخل على سودة قالت تقول سودة والله الذي لا اله الا هو

لقد كدت ان اباديه بالذي قلت لي وانه لعلى الباب فرقا منك فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اكلت مغافير قال لا قالت فما بال هذه الريح قال سقتني حفصة شربة من عسل قالت جرست نحله العرفط فلما دخل علي قلت له مثل ذلك ودخل على صفية فقالت له مثل ذلك فلما دخل على حفصة قالت يا رسول الله الا اسقيك منه قال لا حاجة لي به قالت تقول سودة سبحان الله لقد حرمناه قالت قلت لها اسكتي وبه قال انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا الحسن بن محمد الصباح نا حجاج عن ابن جريج قال زعم عطاء انه سمع عبيد الله بن عمير يقول سمعت عائشة تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواصيت انا وحفصة ان ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل اني اجد منك ريح مغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت له ذلك قال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الى ان تتوبا الى الله لعائشة وحفصة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لقوله بل شربت عسلا وبهذا الاسناد قال انا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن موسى نا هشام بن يوسف عن ابن جريج عن عطاء باسناده وقال لا ولكني شربت عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد حلفت لا تخبري بذلك احدا تبتغي بذلك مرضات ازواجه وقال المفسرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يقطر عرقا وحفصة تبكي فقال ما يبكيك فقالت انما اذنت لي من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رأيت لي حرمة وحقا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هي جاريتي قد احلها الله لي اسكتي فهي حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امرأة منهن فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية وان الله قد اراحنا منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فغضبت عائشة فلم تزل بنبي الله صلى الله عليه وسلم حتى حلف ان لا يقربها فانزل الله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك يعني العسل ومارية تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم وامره ان يكفر يمينه ويراجع امته فقال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي بين واوجب ان تكفروها اذا حنثتم وهي ما ذكر في سورة المائدة والله مولاكم وليكم وناصركم وهو العليم الحكيم واختلف اهل العلم في لفظ التحريم فقال قوم هو ليس بيمين فان قال لزوجته انت علي حرام او حرمتك فان نوى به طلاقا فهو طلاق وان نوى ظهارا فظهار وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة اليمين بنفس اللفظ وان قال ذلك لجاريته فان نوى عتقا عتقت وان نوى تحريم ذاتها او اطلق فعليه كفارة يمين وان قال الطعام حرمته على نفسي فلا شيء عليه وهذا قول ابن مسعود واليه ذهب الشافعي وذهب جماعة الى انه يمين فان قال ذلك لزوجته او جاريته فلا تجب الكفارة عليه ما لم يقربها كما لو حلف ان لا يطأها وان حرم طعاما فهو كما لو حلف ان لا يأكله فلا كفارة عليه ما لم يأكل يروى ذلك عن ابي بكر وعائشة وبه قال الاوزاعي وابو حنيفة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا معاذ بن فضالة نا هشام عن يحيى عن ابن حكيم وهو يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير ان ابن عباس قال في الحرام يمين يكفر وقال ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا وهو تحريمه فتاة على نفسه وقال لحفصة لا تخبري بذلك احدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اسر الى حفصة امر الخلافة بعده فحدثت به

حفصة وقال الكلبي اسر اليهما ان اباك وابا عائشة يكونان خليفتين على امتي من بعدي وقال ميمون بن مهران
اسر ان ابا بكر خليفتي من بعدي فلما نبأت به اخبرت به حفصة عائشة واظهره الله عليه
اي اطلع الله نبيه على انها انبأت به عرف بعضه قرأ ابو عبد الرحمن السلمي والكسائي عرف
بتخفيف الراء اي عرف بعض الفعل الذي فعلته من افشاء سره اي غضب من ذلك عليها وجازاها
من قول القائل لمن اساء اليه لاعرفن لك ما فعلت لاجازينك عليه وجازاها عليه بان طلقها
فلما بلغ ذلك عمر قال لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل
فامره بمراجعتها فاعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى
نزلت آية التخيير وقال مقاتل بن حيان لم يطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وانما هم بطلاقها
فاتاه جبريل وقال لا تطلقها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فلم يطلقها وقرأ الآخرون
عرّف بالتشديد اي عرّف حفصة بعض ذلك الحديث اي اخبرها ببعض القول الذي كان منها
واعرض عن بعض لم يعرفها اياه ولم يخبرها به قال الحسن ما استقصى كريم قط قال الله تعالى عرف بعضه
واعرض عن بعض وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى الكراهية في وجه حفصة اراد ان
يتراضاها فاسر اليها بشيئين بتحريم الامة على نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وفي ابيها عمر
فاخبرت به حفصة عائشة واطلع الله نبيه عليه عرف بعضه حفصة فاخبرها ببعض ما اخبرت به عائشة
وهو تحريم الامة واعرض عن بعض يعني ذكر الخلافة كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينتشر ذلك في الناس
فلما نبأها به اي اخبر حفصة بما اظهره الله عليه قالت حفصة من انبأك هذا اي من اخبرك بأني
افشيت السر قال نبأني العليم الخبير ان تتوبا الى الله من التعاون على النبي صلى الله عليه وسلم
بالايذاء يخاطب عائشة وحفصة فقد صغت قلوبكما اي زاغت ومالت عن الحق واستوجبتما
التوبة قال ابن زيد مالت قلوبهما بان سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جاريته
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري اخبرني عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن عبد الله بن عباس قال لم ازل حريصا على
ان اسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله لهما ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما حتى حج وحججت معه وعدل وعدلت معه باداوة فتبرز ثم جاء فسكبت على يديه
منها فتوضأ فقلت له يا امير المؤمنين من المرأتان من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله تعالى
لهما ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال واعجبا لك يا ابن عباس هما عائشة وحفصة ثم استقبل
عمر الحديث يسوقه قال كنت انا وجار لي من الانصار في بني امية بن زيد وهم من عوالي المدينة وكنا
نتناوب النزول على النبي صلى الله عليه وسلم فينزل يوما وانزل يوما فاذا نزلت جئته بما حدث من خبر
ذلك اليوم من الوحي وغيره واذا نزل فعل مثل ذلك وكنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الانصار
اذا هم قوم تغلبهم نساؤهم فطفق نساؤنا ياخذن من ادب نساء الانصار فصخبت على امرأتي فراجعتني
فانكرت ان تراجعني قالت ولم تنكر ان اراجعك فوالله ان ازواج النبي ليراجعنه وان احداهن لتهجره
اليوم حتى الليل فافزعني ذلك وقلت قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت
على حفصة فقلت لها اي حفصة اتغاضب احداكن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم حتى الليل قالت نعم
فقلت قد خبت وخسرت افتأمنين ان يغضب الله لغضب رسوله فتهلكي لا تستكثري النبي صلى الله
عليه وسلم ولا تراجعيه في شيء ولا تهجريه وسليني ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك
اوضأ منك واحب الى النبي صلى الله عليه وسلم يريد عائشة قال عمر وكنا قد تحدثنا ان غسان تنعل
الخيل لتغزونا فنزل صاحبي الانصاري يوم نوبته فرجع الينا عشاء فضرب بابي ضربا شديدا
وقال اثم هو ففزعت فخرجت اليه فقال قد حدث اليوم امر عظيم قلت ما هو أجاءت غسان قال لا

بل اعظم من ذلك واهول طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه فقلت خابت حفصة وخسرت وقد كنت اظن
هذا يوشك ان يكون فجمعت علي ثيابي وصليت صلوة الفجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها ودخلت على حفصة فاذا هي تبكي فقلت ما يبكيك الم اكن
حذرتك هذا اطلقكن النبي صلى الله عليه وسلم قالت لا ادري ها هو ذا معتزل في المشربة فخرجت فجئت
الى المنبر فاذا حوله رهط يبكي بعضهم فجلست معهم قليلا ثم غلبني ما اجد فجئت المشربة التي فيها النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت لغلام له اسود استأذن لعمر فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم رجع فقال كلمت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتك له فصمت فانصرفت حتى جلست مع الرهط الذين
عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الى الغلام فقلت استأذن لعمر فاستأذن ثم رجع الي فقال قد
ذكرتك له فصمت فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر ثم غلبني ما اجد فجئت الغلام فقلت
استأذن لعمر فاستأذن ثم رجع الي فقال قد ذكرتك له فصمت فلما وليت منصرفا قال اذا الغلام
يدعوني فقال قد اذن لك النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو
مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها
ليف فسلمت عليه ثم قلت وانا قائم يا رسول الله اطلقت نساءك فرفع الي بصره فقال لا فقلت
الله اكبر ثم قلت وانا قائم استأنس يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب
النساء فلما قدمنا المدينة اذا قوم تغلبهم نساؤهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قلت يا رسول الله
لو رأيتني ودخلت على حفصة فقلت لها لا يغرنك ان تكون جارتك اوضأ منك واحب الى النبي
صلى الله عليه وسلم يريد عائشة فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم تبسمة اخرى فجلست حين رأيته
تبسم فرفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئا يرد البصر غير اهبة ثلثة فقلت يا رسول الله
ادع الله ان يوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم واعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم وكان متكئا قال او في هذا انت يا ابن الخطاب ان اولئك عجلوا
طيباتهم في الحيوة الدنيا فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعتزل النبي نساءه من اجل ذلك الحديث
حين افشته حفصة الى عائشة تسعا وعشرين ليلة وكان قال ما انا بداخل عليهن شهرا من شدة
موجدته حين عاتبه الله عز وجل فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت
له عائشة يا رسول الله انك كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين ليلة
اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة قالت عائشة ثم
انزل الله التخيير فبدأ بي اول امرأة من نسائه فاخترته ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت
عائشة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان
ثنا شعيب عن الزهري قال اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
اخبرته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين امره الله ان يخير ازواجه فبدأ بي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تستعجلي حتى تستأمري ابويك وقد علم ان
ابوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت ثم قال ان الله قال يا ايها النبي قل لازواجك الى تمام الآيتين
فقلت او في هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة انا اسمعيل بن عبد القاهر انا
عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا زهير بن حرب ثنا عمر بن
ابي يونس الحنفي ثنا عكرمة بن عمار عن سماك بن ابي زميل ثنا عبد الله بن عباس ثنا عمر بن الخطاب قال
لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه وذكر الحديث وقال دخلت عليه وقلت يا رسول الله ما
يشق عليك من شأن النساء فان كنت طلقتهن فان الله معك وملائكته وجبريل وميكائيل وانا
وابو بكر والمؤمنون معك وقل ما تكلمت واحمد الله بكلام الا رجوت ان الله يصدق قولي الذي اقول

ونزلت هذه الاية عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير قوله وان تظاهرا عليه اي تتظاهرا وتتعاونا
على اذى النبي صلى الله عليه وسلم قرا اهل الكوفة بتخفيف الظاء والاخرون بتشديدها فان الله
هو مولاه وليه وناصره وجبريل وصالح المؤمنين روي عن ابن مسعود وابي بن كعب وصالح المؤمنين
ابو بكر وعمر وقال الكلبي هم المخلصون الذين ليسوا بمنافقين والملائكة بعد ذلك ظهير قال مقاتل
بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين ظهير اي اعوان النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من الواحد الذي يؤدي
معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا عسى ربه ان طلقكن اي واجب من الله تعالى ان طلقكن
رسوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات خاضعات لله بالطاعة مؤمنات مصدقات
بتوحيد الله قانتات طائعات وقيل داعيات وقيل مصليات تائبات عابدات سائحات
صائمات وقال زيد بن اسلم مهاجرات وقيل يسحن معه حيث ما ساح ثيبات وابكارا وهذا
في الاخبار عن القدرة لا عن الكون لانه قال ان طلقكن وقد علم انه لا يطلقهن وهذا كقوله وان
تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وهذا في الاخبار عن القدرة لانه ليس في الوجود امة
خير من امة محمد صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم قال عطا
عن ابن عباس اي بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته واهليكم نارا يعني مروهم
بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة
يعني خزنة النار غلاظ فظاظ على اهل النار شداد اقويا يدفع الواحد منهم بالدفعة الواحدة
سبعين الفا في النار وهم الزبانية لم يخلق الله فيهم الرحمة لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا قرا الحسن وابو بكر عن عاصم نصوحا
بضم النون وقرا الاخرون بفتحها اي توبة ذات نصح تنصح صاحبها بترك العود الى ما تاب منه واختلفوا
في معناها قال عمر وابي ومعاذ التوبة النصوح ان يتوب ثم لا يعود الى الذنب كما لا يعود اللبن الى الضرع
قال الحسن هي ان يكون العبد نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه قال الكلبي ان يستغفر باللسان
ويندم بالقلب ويمسك بالبدن وقال سعيد بن المسيب توبة تنصحون بها انفسكم قال القرظي يجمعها
اربعة اشياء الاستغفار باللسان والاقلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ
الاخوان عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله
بدخول النار نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يقولون اذا طفي نور المنافقين
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد
الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير
ثم ضرب الله مثلا للصالحات والطالحات من النساء فقال جل ذكره ضرب الله مثلا للذين
كفروا امراة نوح واسمها واعلة وامراة لوط واسمها واهلة وقال مقاتل والعة والهة
كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين وهما نوح ولوط عليهما السلام فخانتاهما قال ابن عباس
ما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما انهما كانتا على غير دينهما فكانت امراة نوح تقول للناس
انه مجنون وتطلع على سره واذا امن به احد اخبرت به الجبابرة واما امراة لوط فكانت تدل قومه
على اضيافه واذا نزل به ضيف بالليل اوقدت النار واذا نزل بالنهار دخنت ليعلم قومه انه
نزل به ضيف وقال الكلبي اسرتا النفاق واظهرتا الايمان فلم يغنيا عنهما من الله شيئا لم يدفعا
عنهما مع نبوتهما عذاب الله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قطع الله بهذه الاية

طمع

طمع من يركب المعصية ان ينفعه صلاح غيره ثم اخبر ان معصية غيره لا تضره اذا كان مطيعا
فقال وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قال المفسرون لما
غلب موسى السحرة امنت امراة فرعون فلما تبين لفرعون اسلامها وتدت عليه اوتد يديها ورجليها
باربعة اوتاد والقاها في الشمس قال مقاتل بن سليمان كانت امراة فرعون تعذب في الشمس فاذا
انصرفوا عنها اظلتها الملائكة اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فكشف الله
لها عن بيتها في الجنة حتى راته وفي القصة ان فرعون امر بصخرة عظيمة لتلقى عليها فلما اتوها
بالصخرة قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فابصرت بيتها في الجنة من درة بيضاء وانتزع الله
روحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيه فلم تجد الما وقال الحسن وابن كيسان رفع الله
امراة فرعون الى الجنة فهي تاكل وتشرب ونجني من فرعون وعمله قال مقاتل وعمله يعني الشرك وقال
ابو صالح عن ابن عباس وعمله قال الجماع ونجني من القوم الظالمين الكافرين ومريم ابنت
عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه اي في جيب درعها وكذلك ذكر
الكناية من روحنا وصدقت بكلمات ربها يعني الشرائع التي شرعها الله للعباد وبكلماته
المنزلة وكتبه قرا اهل البصرة وحفص كتبه على الجمع وقرا الاخرون وكتابه على التوحيد والمراد
به الكثرة ايضا واراد بالكتب التي انزلت على ابراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام وكانت
من القانتين اي من القوم القانتين المطيعين لربهم ولذلك لم يقل من القانتات وقال عطا
من القانتين اي من المصلين ويجوز ان يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها فانهم كانوا اهل صلاح
مطيعين لله وروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم واسية امراة فرعون سورة الملك مكية

سورة الملك ثلثون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة قال عطا عن ابن عباس
الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الاخرة وقال قتادة اراد موت الانسان وحيوته في الدنيا
جعل الله الدنيا دار حيوة ودار فناء وجعل الاخرة دار جزاء وبقاء قيل انما قدم الموت لانه الى القهر
اقرب وقيل قدمه لانه اقدم لان الاشياء في الابتداء كانت في حكم الموت كالنطفة والتراب
ونحوهما ثم اعترضت عليها الحيوة وقال ابن عباس خلق الموت على صورة كبش املح لا يمر بشيء ولا
يجد ريحه شيء الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس بلقاء انثى وهي التي كان جبريل والانبياء
يركبونها لا تمر بشيء ولا يجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري قبضة من اثرها فالقى
على العجل فحيي ليبلوكم فيما بين الحيوة والموت ايكم احسن عملا روي عن ابن عمر مرفوعا
احسن عملا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وقال فضيل بن عياض
احسن عملا اخلصه واصوبه وقال العمل لا يقبل حتى يكون خالصا صوابا الخالص اذا كان لله
والصواب اذا كان على السنة وقال الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها
قال الفرا لم يوقع البلوى على اي لان بينهما اضمارا كما تقول بلوتكم لانظر ايكم اطوع ومثله سلهم
ايهم بذلك زعيم اي سلهم وانظر ايهم فاي رفع على الابتداء واحسن خبره وهو العزيز
في انتقامه ممن عصاه الغفور لمن تاب اليه الذي خلق سبع سموات طباقا طبقا
على طبق بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت قرا حمزة والكسائي من
تفوت بتشديد الواو بلا الف وقرا الاخرون بتخفيف الواو والف قبلها وهما لغتان كالتحمل
والتحامل والتطهر والتظاهر ومعناه ما ترى يا ابن ادم في خلق الرحمن من اعوجاج واختلاف

وتناقض بل هي مستقيمة مستوية واصله من الفوت وهو ان يفوت بعضها بعضا لقلة استوائها فارجع البصر كرر النظر معناه انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور شقوق وصدوع ثم ارجع البصر كرتين قال ابن عباس مرة بعد مرة ينقلب ينصرف ويرجع اليك البصر خاسئا صاغرا ذليلا مبعدا لم ير ما يهوى وهو حسير كليل منقطع لم يدرك ما طلب وروي عن كعب انه قال السماء الدنيا موج مكفوف والثانية مرمرة بيضاء والثالثة حديد والرابعة صفر وقيل نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حمراء وبين السماء السابعة الى الحجب السبعة صحارى من نور ولقد زينا السماء الدنيا اراد الادنى من الارض وهي التي يراها الناس بمصابيح اي الكواكب واحدها مصباح وهو السراج سمي الكوكب مصباحا لاضاءته وجعلناها رجوما مرامي للشياطين اذا استرقوا السمع واعتدنا لهم في الآخرة عذاب السعير النار الموقدة وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهو اول نهيق الحمار وذلك اقبح الاصوات وهي تفور تغلي بهم كغلي المرجل وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل تكاد تميز تتقطع من الغيظ من تغيظها عليهم قال ابن قتيبة تكاد تنشق غيظا على الكفار كلما القي فيها فوج جماعة منهم سالهم خزنتها سؤال توبيخ الم يأتكم نذير رسول ينذركم قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا للرسل ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع من الرسل ما جاؤنا به او نعقل عنهم وقال ابن عباس لو كنا نسمع الهدى او نعقل فنعمل به ما كنا في اصحاب السعير قال الزجاج لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا في اصحاب السعير اي من اهل النار فاعترفوا بذنبهم فسحقا بعدا عن الرحمة لاصحاب السعير قرأ ابو جعفر والكسائي فسحقا بضم الحاء وقرأ الآخرون بسكونها وهما لغتان مثل الرعب والرعب والسحت والسحت ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس نزلت في المشركين كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره جبريل عليه السلام بما قالوا فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فقال الله جل ذكره الا يعلم من خلق اي الا يعلم ما في الصدور من خلقها وهو اللطيف الخبير لطف علمه بما في القلوب الخبير بما فيها من الخير والشر والوسوسة وقيل من يرجع الى المخلوق اي الا يعلم الله مخلوقه هو الذي جعل لكم الارض ذلولا سهلا لا يمتنع المشي فيها بالحزونة فامشوا في مناكبها قال ابن عباس وقتادة في جبالها وقال الضحاك في آكامها وقال مجاهد في طرقها وفجاجها وقال الحسن في سبلها وقال الكلبي في طرقها وقال مقاتل في نواحيها وقال الفراء في جوانبها والاصل في الكلمة الجانب ومنه منكب الرجل والريح النكباء وتنكب فلان اي جانب وكلوا من رزقه مما خلقه رزقا لكم في الارض واليه النشور اي واليه تبعثون من قبوركم ثم خوف الكفار فقال أأمنتم من في السماء قال ابن عباس اي عقاب من في السماء ان عصيتموه ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور قال الحسن تتحرك باهلها وقيل تهوي بهم والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى يلقيهم الى الاسفل والارض تعلو عليهم وتمور فوقهم يقال مار يمور اي جار وذهب ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا ريحا ذات حجارة كما فعل بقوم لوط فستعلمون في الآخرة وعند الموت كيف نذير اي انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالعذاب اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها بالهواء ويقبضن اجنحتها بعد البسط ما يمسكهن في حال القبض والبسط ان يسقطن الا الرحمن انه بكل شيء بصير

أمّن هذا الذي هو جند لكم استفهام انكار قال ابن عباس منعة لكم ينصركم من دون الرحمن يمنعكم من عذابه ويدفع عنكم ما اراد بكم ان الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم أمّن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم المطر ان امسك الله عنكم بل لجوا في عتو تماد في الضلال ونفور تباعد من الحق وقال مجاهد كفور ثم ضرب مثلا فقال افمن يمشي مكبا على وجهه راكبا على راسه في الضلالة والجهالة اعمى القلب والعين لا يبصر يمينا ولا شمالا وهو الكافر اكب على المعاصي في الدنيا فحشره الله على وجهه يوم القيمة اهدى أمّن يمشي سويا معتدلا يبصر الطريق وهو على صراط مستقيم وهو المؤمن قال قتادة يمشي يوم القيمة سويا قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون قال مقاتل يعني انهم لا يشكرون رب هذه النعم قل هو الذي ذراكم في الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير مبين فلما راوه يعني العذاب في الآخرة على قول اكثر المفسرين وقال مجاهد يعني العذاب ببدر زلفة اي قريبا وهو اسم مصدر يوصف به المذكر والمؤنث والواحد والاثنان والجمع سيئت وجوه الذين كفروا اسودت وعلتها الكآبة والمعنى قبحت وجوههم بالسواد يقال ساء الشيء يسوء اذا قبح وسيئ يساء اذا قبح وقيل لهم اي قال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تدعون تفتعلون من الدعاء اي تدعون وتتمنون ان يعجل لكم وقرأ يعقوب تدعون بالتخفيف وهي قراءة قتادة ومعناهما واحد مثل تذكرون وتذكرون قل يا محمد لمشركي مكة الذين يتمنون هلاكك ارايتم ان اهلكني الله ومن معي من المؤمنين او رحمنا فابقانا واخر في آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم فانه واقع بهم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان اهلكني الله فعذبني ومن معي او رحمنا فغفر لنا فنحن مع ايماننا خائفون ان يهلكنا بذنوبنا لان حكمه نافذ فينا فمن يجيركم ويمنعكم من عذابه وانتم كافرون وهذا معنى قول ابن عباس قل هو الرحمن آمنا به نعبده وعليه توكلنا فستعلمون قرأ الكسائي بالياء والآخرون بالتاء من هو في ضلال مبين اي ستعلمون عند معاينة العذاب من الضال منا نحن ام انتم قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا ذاهبا في الارض لا تناله الايدي والدلاء قال الكلبي ومقاتل يعني ماء زمزم فمن ياتيكم بماء معين ظاهر تراه العيون وتناله الايدي والدلاء وقال عطاء عن ابن عباس معين اي جار انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو الحسن الفارسي نا عبد الله محمد بن يزيد نا ابو يحيى البزاز نا محمد بن يحيى نا ابو داود نا عمران عن قتادة عن عباس الجشمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيامة من النار وادخلته الجنة وهي سورة تبارك سورة القلم مكية

سورة القلم اثنان وخمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ن اختلفوا فيه قال ابن عباس هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو قول مجاهد ومقاتل والسدي والكلبي روى ابو ظبيان عن ابن عباس قال اول ما خلق الله القلم فجرى بما هو كائن الى يوم القيمة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض فاثبتت بالجبال وان الجبال لتفخر على الارض ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون واختلفوا في اسمه فقال الكلبي ومقاتل بهموت وقال الواقدي ليوثا وقال كعب لوبثا وعن علي اسمه بلهوت

وقال الرواة لما خلق الله الأرض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الأرض حتى دخل تحت الأرضين
السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق والأخرى بالمغرب باسطتين قابضتين على الأرضين السبع
حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن
واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاحدر الله ياقوتة خضراء من
اعلى درجة في الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليه قدماه
وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الأرض ومنخراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس مد
البحر واذا رد نفسه جزر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة خضراء كغلظ سبع
سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم فوضع
الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة تقل
الدنيا كلها بما عليها حرفان قال لها الجبار كوني فكانت قال كعب الأحبار ان ابليس تغلغل الى الحوت
الذي على ظهره الأرض فوسوس اليه وقال له اتدري ما على ظهرك يا لوثا من الأمم والدواب والشجر
والجبال لو نفضتهم القيتهم عن ظهرك فهم لوثا ان يفعل ذلك فبعث الله دابة فدخلت منخره فوصلت
الى دماغه فعج الحوت الى الله منها فاذن الله لها فخرجت قال كعب والذي نفسي بيده انه لينظر
اليها وتنظر اليه ان هم بشيء من ذلك عادت كما كانت وقال بعضهم ن آخر حروف الرحمن وهي رواية
عكرمة عن ابن عباس قال الر وحم ون حروف الرحمن تبارك وتعالى مقطعة وقال معاوية بن قرة
هي لوح من نور ورفعته الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن وقتادة والضحاك النون الدواة وقيل
هو قسم اقسم الله تعالى به وقيل فاتحة السورة وقال عطاء افتتاح اسمه نور وناصر وقال محمد بن كعب
القرظي اقسم الله تعالى بنصرته المؤمنين والقلم هو الذي كتب الله به الذكر وهو قلم من نور طوله ما بين
السماء والأرض ويقال اول ما خلق الله القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر فقال يا رب بما
اجري قال بما هو كائن الى يوم القيمة فجرى على اللوح المحفوظ بذلك وما يسطرون يكتبون اي ما تكتب
الملائكة الحفظة من اعمال بني آدم **ما انت بنعمة ربك بمجنون** هذا جواب لقولهم يا ايها الذي
نزل عليه الذكر انك لمجنون فاقسم الله تعالى بالنون والقلم وما يكتب من الأعمال فقال ما انت بنعمة
ربك بمجنون اي انك لا تكون مجنونا وقد انعم الله عليك بالنبوة والحكمة وقيل بعصمة
ربك وقيل هو كما يقال ما انت بمجنون والحمد لله وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كقولهم
سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك **وان لك لأجرا غير ممنون** اي غير منقوص
ولا مقطوع بصبرك على افترائهم عليك **وانك لعلى خلق عظيم** قال ابن عباس ومجاهد
دين عظيم ولا دين احب الي ولا ارضى عندي منه وهو دين الاسلام وقال الحسن هو اداب القرآن
سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قال قتادة هو ما كان
يأمر به من امر الله وينهى عنه من نهي الله والمعنى انك على الخلق الذي امرك الله به في القرآن وقيل
سمى الله خلقه عظيما لأنه امتثل تاديب الله اياه بقوله تعالى خذ العفو الآية وروينا عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني لتمام مكارم الأخلاق وتمام محاسن الأفعال انا عبد الواحد المليحي انا
احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن سعيد ابو عبد الله ثنا اسحق بن منصور
ثنا ابراهيم بن يوسف عن ابيه عن ابي اسحق قال سمعت البراء يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الناس وجها واحسنهم خلقا ليس بالطويل البائن ولا بالقصير انا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي انا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة
بن سعيد ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن انس بن مالك قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم

عشر

عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقا ولا مسست خزا قط ولا حريرا ولا شيئا كان الين من كف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكا ولا عطرا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو عبد الله بن عمر قال
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشا ولا متفحشا وكان يقول خياركم احسنكم اخلاقا
انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الأصم ثنا محمد بن هشام
بن ملاس ثنا مروان الفزاري ثنا حميد الطويل عن انس ان امرأة عرضت لرسول الله في طريق من طرق
المدينة فقالت يا رسول الله ان لي اليك حاجة فقال يا ام فلان اجلسي في اي سكك المدينة
شئت اجلس اليك قال ففعلت فقعد اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها
انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال قال محمد
بن عيسى ثنا هشيم ثنا حميد الطويل ثنا انس بن مالك قال كانت الأمة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا عمران بن زيد التغلبي
عن زيد العمي عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صافح الرجل لم
ينزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ولا يصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو
الذي يصرف وجهه عن وجهه ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له انا عبد الله بن عبد الصمد
انا ابو القاسم الخزاعي انا الهيثم بن كليب ثنا ابو عيسى ثنا هرون بن اسحاق الهمداني ثنا عبدة عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده شيئا قط الا
ان يجاهد في سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا اسمعيل بن عبد الله ثنا مالك عن اسحق عن عبد الله بن ابي طلحة
عن انس قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية
فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد اثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال له يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك ثم امر له بعطاء انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد
بن سمعان ثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا علي بن المديني
ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي مليكة عن يعلى بن مملك عن ابي الدرداء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان اثقل شيء يوضع في ميزان المؤمن يوم القيمة خلق حسن وان الله يبغض الفاحش
البذي انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
نعيم ثنا داود بن يزيد الأودي سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لأصحابه اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اكثر ما يدخل الناس
النار الأجوفان الفرج والفم اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قالوا الله ورسوله اعلم
قال فان اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو سعيد
محمد بن موسى الصيرفي انا ابو العباس الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا ابي وشعيب قالا
ثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو بن ابي عمرو عن المطلب بن عبد الله عن عائشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة قائم الليل وصائم النهار قوله
عز وجل **فستبصر ويبصرون** فسترى ويرون يعني اهل مكة اذا نزل بهم العذاب **بأيكم
المفتون** قيل معناه بأيكم المجنون والمفتون مفعول بمعنى المصدر كما يقال ما فلان بمجلود

ومفعول أي جلادة وعقل وهذا معنى قول الضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقيل الباء بمعنى
في مجازه فستبصر ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك أو في فريقهم وقيل بأيكم المفتون
وهو الشيطان وهذا قول مجاهد وقال آخرون الباء فيه زائدة معناه أيكم المفتون أي المجنون الذي
فتن بالجنون وقيل الباء بمعنى مع والمعنى مع أيكم الشيطان مع المؤمنين أم مع الكافرين وهذا قول
قتادة إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين
يعني مشركي مكة فإنهم كانوا يدعونه إلى دين آبائه فنهاه أن يطيعهم ودوا لو تدهن فيدهنون
قال الضحاك لو تكفر فيكفرون قال الكلبي لو تلين لهم فيلينون لك قال الحسن لو تصانعهم في دينك
فيصانعونك في دينهم قال زيد بن أسلم لو تنافق وترائي فينافقون ويراؤون وقال ابن قتيبة أرادوا
أن تعبد آلهتهم مدة ويعبدون الله مدة ولا تطع كل حلاف كثير الحلف بالباطل قال
مقاتل يعني الوليد بن المغيرة وقيل الأسود بن عبد يغوث وقال عطاء الأخنس بن شريق مهين
ضعيف حقير قيل هو فعيل من المهانة وهي قلة الرأي والتمييز وقال ابن عباس كذاب وهو قريب
من الأول لأن الإنسان إنما يكذب لمهانة نفسه عليه هماز مغتاب يأكل لحوم الناس بالطعن
والغيبة قال الحسن هو الذي يغمز بأخيه في المجلس كقوله همزة مشاء بنميم قتات يسعى
بالنميمة بين الناس ليفسد بينهم مناع للخير بخيل بالمال قال ابن عباس مناع للخير أي للإسلام
يمنع ولده وعشيرته عن الإسلام ويقول لئن دخل واحد منكم في دين محمد لا أنفعه بشيء أبدا
معتد ظلوم يتعدى الحق أثيم فاجر عتل العتل الغليظ الجافي وقال الحسن هو
الفاحش الخلق السيئ الخلق قال الفراء هو الشديد الخصومة في الباطل وقال الكلبي هو الشديد في
كفره وكل شديد عند العرب عتل وأصله من العتل وهو الدفع بالعنف قال عبيد بن عمير
العتل الأكول الشروب القوي الشديد لا يزن في الميزان شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين
ألفا في النار دفعة واحدة بعد ذلك أي مع ذلك يريد مع ما وصفناه به زنيم
وهو الدعي الملصق بالقوم وليس منهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مع ما هو دعي في قريش
وليس منهم قال مرة الهمداني إنما ادعاه أبوه بعد ثماني عشرة سنة وقيل الزنيم الذي له زنمة كزنمة الشاة
وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية نعت فلم يعرف حتى قيل زنيم فعرف وكانت له زنمة
في عنقه يعرف بها وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعرف بالشر كما تعرف الشاة بزنمتها قال ابن قتيبة
لا نعلم أن الله وصف أحدا ولا ذكر من عيوبه ما ذكر من عيوب الوليد بن المغيرة فألحق به عارا لا يفارقه
في الدنيا والآخرة أنا عبد الواحد المليحي أنا محمد بن محمد بن سمعان الواعظ ثني أبو محمد بن زنجويه
بن محمد ثنا علي بن الحسين بن الحسن الهلالي ثنا عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان ثنا معبد بن خالد
القيسي عن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بأهل الجنة
كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر أن كان ذا
مال وبنين قرأ أبو جعفر وابن عامر وحمزة وأبو بكر ويعقوب أن بالاستفهام ثم حمزة وأبو بكر
يحققان الهمزتين بلا مد ويمد الهمزة الأولى أبو جعفر وابن عامر ويعقوب ويلينون الثانية وقرأ الآخرون
بالاستفهام على الخبر فمن قرأ بالاستفهام فمعناه ألأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال
أساطير الأولين أي جعل مجازاة النعم التي خولها من المال والبنين الكفر بآياتنا وقيل معناه
ألأن كان ذا مال وبنين تطيعه ومن قرأ على الخبر فمعناه لا تطع كل حلاف مهين لأن كان ذا مال
وبنين أي لا تطعه لماله وبنيه إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ثم أوعده فقال
سنسمه على الخرطوم والخرطوم الأنف قال أبو العالية ومجاهد أي نسود وجهه فنجعل له
علما في الآخرة يعرف به وهو سواد الوجه قال الفراء وإنما خص الخرطوم بالسمة لأنه في مذهب الوجه

فإن بعض الشيء يعبر به عن كله وقال ابن عباس سنخطمه بالسيف وفعل به ذلك يوم بدر وقال قتادة
سنلحق به شينا لا يفارقه قال القتيبي تقول العرب للرجل يسب الرجل سبة قبيحة قد وسمه
ميسم سوء يريد ألصق به عارا لا يفارقه كما أن السمة لا تنمحي ولا يعفو أثرها وقد ألحق الله بما ذكر
من عيوبه عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة كالوسم على الخرطوم وقال الضحاك والكسائي سنكويه
على وجهه إنا بلوناهم اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة روى محمد
بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة قال كان
بستان باليمن يقال له الضروان دون صنعاء بفرسخين يطؤه أهل الطريق كان غرسه قوم من
أهل الصلاة وكان لرجل فمات فورثه ثلاثة بنين له وكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء
تعداه المنجل فلم يجزه فإذا طرح من فوق النخل إلى البساط فكل شيء يسقط عن البساط فهو أيضا
للمساكين وإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين وإذا داسوه كان لهم كل شيء ينتثر
أيضا فلما مات الأب وورثه هؤلاء الإخوة عن أبيهم فقالوا والله إن المال لقليل وإن العيال لكثير
وإنما كان هذا الأمر يفعل إذ كان المال كثيرا والعيال قليلا فأما إذ قل المال وكثر العيال فإنا
لا نستطيع أن نفعل هذا فتحالفوا بينهم يوما ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم
ولم يستثنوا يقول لم يقولوا إن شاء الله فغدا القوم بسدفة من الليل إلى جنتهم ليصرموها
قبل أن تخرج المساكين فرأوها مسودة وقد طاف عليها من الليل طائف من العذاب فأحرقها فأصبحت
كالصريم فذلك قوله عز وجل إذ أقسموا حلفوا ليصرمنها مصبحين ليجذنها وليقطعن
ثمرها إذا أصبحوا قبل أن يعلم المساكين ولا يستثنون أي لا يقولون إن شاء الله فطاف
عليها طائف من ربك أي عذاب ربك ليلا ولا يكون الطائف إلا بالليل وكان
ذلك الطائف نارا نزلت من السماء فأحرقتها وهم نائمون فأصبحت كالصريم كالليل المظلم
الأسود وقال الحسن أي صرم منها الخير فليس فيها شيء وقال الأخفش كالصبح انصرم من الليل وأصل
الصريم المصروم مثل قتيل ومقتول وكل شيء قطع فهو صريم فالليل صريم والصبح صريم لأن كل واحد منهما
ينصرم عن صاحبه وقال ابن عباس كالرماد الأسود بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين نادى بعضهم
بعضا لما أصبحوا أن اغدوا على حرثكم يعني الثمار والزروع والأعناب إن كنتم صارمين
قاطعين للنخل فانطلقوا مشوا إليها وهم يتخافتون يتسارون يقول بعضهم لبعض سرا
أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين الحرد في اللغة يكون بمعنى
القصد والمنع والغضب قال الحسن وقتادة وأبو العالية على جد وجهد وقال القرظي ومجاهد
وعكرمة على أمر مجتمع قد أسسوه بينهم وهذا على معنى القصد لأن القاصد إلى الشيء جاد مجمع على الأمر
وقال أبو عبيدة والقتيبي غدوا من بيتهم على منع المساكين يقال حاردت السنة إذا لم يكن لها مطر
وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن وقال الشعبي وسفيان على حنق وغضب من المساكين وعن ابن
عباس قال على قدرة قادرين عند أنفسهم على جنتهم وثمارها لا يحول بينهم وبينها أحد فلما
رأوها قالوا إنا لضالون أي لما رأوا الجنة محترقة قالوا إنا لمخطئون الطريق
أضللنا مكان جنتنا ليست هذه بجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمنا خيرها
ونفعها بمنعنا المساكين وتركنا الاستثناء قال أوسطهم أعدلهم وأعقلهم وأفضلهم
ألم أقل لكم لولا تسبحون هلا تستثنون أنكر عليهم ترك الاستثناء في قولهم ليصرمنها
مصبحين وسمى الاستثناء تسبيحا لأنه تعظيم لله وإقرار بأنه لا يقدر أحد على شيء إلا بمشيئته وقال
أبو صالح كان استثناؤهم سبحان الله وقيل هلا تسبحون الله وتقولون سبحان الله
وتشكرونه على ما أعطاكم وقيل هلا تستغفرونه من فعلكم قالوا سبحان ربنا نزهوه عن أن

يكون ظالماً فيما فعل وأقروا على أنفسهم بالظلم فقالوا **إنا كنا ظالمين** بمنعنا المساكين
فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم بعضاً في منع المساكين حقوقهم ونادوا على أنفسهم
بالويل **قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين** في منعنا حق الفقراء وقال ابن كيسان صنعنا نعم الله
فلم نشكرها ولم نصنع ما صنع آباؤنا من قبل ثم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا **عسى ربنا أن يبدلنا
خيراً منها إنا إلى ربنا راغبون** قال ابن مسعود بلغني أن القوم أخلصوا وعرف الله منهم
الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً قال الله تعالى
كذلك العذاب أي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا وخالف أمرنا **ولعذاب الآخرة أكبر
لو كانوا يعلمون** ثم أخبر بما عنده للمتقين فقال **إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم**
فقال المشركون إنا نعطى في الآخرة أفضل مما تعطون فقال الله تكذيباً لهم **أفنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون** نزل من عند الله فيه هذا
الذي تقولون تقرؤون ما فيه **إن لكم فيه** في هذا الكتاب **لما تخيرون** تختارون وتشتهون
أم لكم أيمان عهود ومواثيق **علينا بالغة** مؤكدة عاهدناكم فاستوثقتم بها منا فلا
ينقطع عهدكم **إلى يوم القيامة إن لكم** كسر إن في الآيتين لدخول اللام في الخبر
في ذلك **لما تحكمون** به لأنفسكم من الخير والكرامة عند الله ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم
سلهم أيهم بذلك زعيم أي أيهم كفيل لهم بأن لهم في الآخرة ما للمسلمين **أم لهم شركاء**
أي عندهم شركاء لله أرباب تفعل هذا وقيل شهداء يشهدون لهم بصدق ما يدعونه **فليأتوا بشركائهم
إن كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق** قيل يوم ظرف لقوله فليأتوا بشركائهم أي فليأتوا
بها في ذلك اليوم لتنفعهم وتشفع لهم يوم يكشف عن ساق قيل عن أمر فظيع شديد قال ابن عباس
هي أشد ساعة في القيمة وقال سعيد بن جبير يوم يكشف عن ساق عن شدة الأمر وقال ابن قتيبة
تقول العرب للرجل إذا وقع في أمر عظيم يحتاج فيه إلى الجد ومقاساة الشدة شمر عن ساقه
ويقال إذا اشتد الأمر في الحرب كشفت الحرب عن ساق **أنا** إسمعيل بن عبد القاهر **أنا** عبد الغافر
ابن محمد **أنا** محمد بن عيسى الجلودي **ثنا** إبراهيم بن محمد بن سفيان **ثنا** مسلم بن الحجاج **ثنا** سويد بن سعيد
ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناساً في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر
ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة
إلا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم القيمة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبده
فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار حتى
إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم
تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون
قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها
بعضاً فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح
ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا
يا ربنا فاسقنا قال فيشار إليهم ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً
فيتساقطون في النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى
صورة رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في
الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً

مرتين أو ثلاثاً حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم
فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من
كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ثم يرفعون
رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب
الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة فيها شويكة تكون بنجد يقال لها السعدان فيمر المؤمنون
كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش
مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد
مناشدة لله في استيفاء الحق من المؤمنين لله يوم القيمة لإخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا
يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم عن قيس بن سكن قال حدث عبد الله
وهو عندهم قال إذا كان يوم القيمة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاماً شاخصة
أبصارهم إلى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاماً ثم ينادي يا أيها الناس
أليس عدلاً من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولي كل قوم ما تولوا قالوا نعم
قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله فيتبعونها حتى تقذفهم في النار فيبقى المسلمون
والمنافقون فيقال لهم ألا تذهبون قد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينا ربنا قال وتعرفونه قالوا إن
اعترف لنا قال فعند ذلك يكشف عن ساق ويتجلى لهم ربهم فيخر من كان يعبده ساجداً ويبقى
المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد فيذهب بهم إلى النار ويدخل هؤلاء الجنة
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبته
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا ثم
يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها ممن أمرتنا به أحداً ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
من خير أخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيراً وكان أبو سعيد الخدري
يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا إن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة
يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون
ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حمماً
فيلقيهم في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل ألا ترونها
تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون منها إلى الشمس أصيفر وأخيضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض
قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة
بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا
ما لم تعط أحداً من العالمين فيقول لكم عندي أفضل من هذا فيقولون ربنا أي شيء أفضل من هذا
فيقول رضاي فلا أسخط عليكم بعده أبداً وروى محمد بن إسمعيل هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن
الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم بهذا المعنى **أنا** عبد الواحد المليحي
أنا أحمد بن عبد الله النعيمي **أنا** محمد بن يوسف **ثنا** محمد بن إسمعيل **ثنا** آدم **ثنا** الليث عن خالد بن يزيد عن سعيد
ابن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا
رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً قوله عز وجل **ويدعون إلى السجود** يعني الكفار

والمنافقين تصير اصلابهم كصياصي البقر فلا يستطيعون السجود خاشعة ابصارهم وذلك ان المؤمنين يرفعون رؤسهم من السجود ووجوههم اشد بياضا من الثلج وتسود وجوه الكافرين والمنافقين ترهقهم ذلة يغشيهم ذل الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود قال ابراهيم التيمي يعني الى الصلوة المكتوبة بالاذان والاقامة وقال سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وهم سالمون اصحاء فلا يأتونه قال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الاية الا في الذين يتخلفون عن الجماعات فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي فدعني والمكذبين بالقران وخل بيني وبينهم قال الزجاج معناه لا تشغل قلبك بهم كلهم الي فاني اكفيكهم قال ومثله ذرني ومن خلقت وحيدا معناه في اللغة لا تشغل قلبك به وكل امره الى الله فاني اجازيه ومثله قول الرجل ذرني واياه ليس انه منعه منه ولكن تاويله كله الي فاني اكفيك امره سنستدرجهم سناخذهم بالعذاب من حيث لا يعلمون فعذبوا يوم بدر واملي لهم ان كيدي متين ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك اصبر على اذاهم لقضاء ربك ولا تكن في الضجر والعجلة كصاحب الحوت وهو يونس بن متى اذ نادى ربه من بطن الحوت وهو مكظوم مملوء غما لولا ان تداركه نعمة من ربه ادركته رحمة من ربه حين رحمه وتاب عليه لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء من بطن الحوت وهو مذموم يذم ويلام بالذنب فاجتباه ربه اصطفاه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم وذلك ان الكفار ارادوا ان يصيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظر اليه قوم من قريش وقالوا ما رأينا مثله ولا مثل حججه وقيل كانت العين في بني اسد حتى ان كانت الناقة والبقرة السمينة تمر باحدهم فيعاينها ثم يقول يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع بالموت فتنحر وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا ياكل يومين او ثلثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم ار كاليوم ابلا ولا غنما احسن من هذه فما تذهب الا قليلا حتى تسقط منها طائفة وعدة فسأل الكفار هذا الرجل ان يصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين ويفعل به مثل ذلك فعصم الله نبيه وانزل وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي ويكاد ودخلت اللام في ليزلقونك بابصارهم لمكان ان وقرأ اهل المدينة ليزلقونك بفتح الياء والاخرون بضمها وهما لغتان يقال زلقه يزلقه زلقا وازلقه يزلقه ازلاقا قال ابن عباس معناه ينفذونك يقال زلق السهم اذا نفذ قال السدي يصيبونك بعيونهم قال النضر بن شميل يعينونك وقيل يزيلونك وقال الكلبي يصرعونك وقيل يصرفونك عما انت عليه من تبليغ الرسالة قال ابن قتيبة ليس يريد انهم يصيبونك باعينهم كما يصيب العائن بعينه ما يعجبه وانما اراد انهم ينظرون اليك اذا قرأت القران نظرا شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك وقال الزجاج يعني من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء ان يصرعوك وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل نظر الي نظرا يكاد يصرعني ونظرا يكاد ياكلني يدل على صحة هذا المعنى انه قرن هذا النظر بسماع القران وهو قوله لما سمعوا الذكر وهم كانوا يكرهون ذلك اشد الكراهية فيحدون اليه النظر بالبغضاء ويقولون انه لمجنون اي ينسبونه الى الجنون اذا سمعوه يقرأ القران فقال الله تعالى وما هو يعني القران الا ذكر للعالمين قال ابن عباس موعظة للمؤمنين قال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الاية انا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان نا احمد بن يوسف السلمي نا عبد الرزاق انا معمر عن همام بن منبه قال نا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العين حق ونهى عن الوشم انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي نا السيد ابو الحسن بن داود العلوي نا ابو نصر محمد بن حمدويه بن سهل المروزي نا محمود بن ادم المروزي نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عروة

ابن عامر عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين. سورة الحاقة مكية

سورة الحاقة اثنان وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة يعني القيمة سميت حاقة لانها حقت فلا كاذبة لها وقيل لان فيها حواق الامور وحقائقها ولان فيها يحق الجزاء على الاعمال اي يجب يقال حق عليه الشيء اذا وجب يحق حقوقا قال الله تعالى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قال الكسائي الحاقة يوم الحق ما الحاقة هذا استفهام معناه التفخيم لشأنها كما يقال زيد ما زيد على التعظيم لشأنه وما ادريك ما الحاقة اي انك لا تعلمها اذ لم تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال ابن عباس وقتادة بالقيمة سميت قارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة وقيل كذبت بالعذاب الذي اوعدهم نبيهم حتى نزل بهم فقرع قلوبهم فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي بطغيانهم وكفرهم قيل هي مصدر وقيل هي نعت اي بفعلتهم الطاغية وهذا معنى قول مجاهد كما قال كذبت ثمود بطغويها وقال قتادة بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت مقادير الصياح فاهلكتهم وقيل طغت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ولم يعرفوا كم خرج منها كما طغى الماء على قوم نوح واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية عتت على خزانها فلم تطعهم ولم يكن لهم عليها سبيل وجاوزت المقدار فلم يعرفوا كم خرج منها سخرها عليهم ارسلها عليهم وقال مقاتل سلطها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب هي الايام التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة قيل سميت عجوزا لانها في عجز الشتاء وقيل سميت بذلك لان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب وانقطع العذاب حسوما قال مجاهد وقتادة متتابعة ليس فيها فترة فعلى هذا هو من حسم الكي وهو ان يتابع على موضع الداء بالمكواة حتى يبرأ ثم قيل لكل شيء يقطع حاسم وجمعه حسوم مثل شاهد وشهود وقال الكلبي ومقاتل حسوما دائمة وقال النضر بن شميل حسمتهم قطعتهم واهلكتهم والحسم القطع والمنع ومنه حسم الداء قال الزجاج والذي توجبه اللغة فعلى معنى تحسمهم حسوما تفنيهم وتذهبهم وقال عطية حسوما شؤما كانها حسمت الخير عن اهلها فترى القوم فيها اي في تلك الليالي والايام صرعى هلكى جمع صريع كانهم اعجاز نخل خاوية ساقطة وقيل خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية يعني لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله قرأ اهل البصرة والكسائي بكسر القاف وفتح الباء اي ومن معه من جنوده واتباعه وقرأ الاخرون بفتح القاف وسكون الباء اي ومن قبله من الامم الكافرة والمؤتفكات اي قرى قوم لوط يريد اهل المؤتفكات وقيل يريد الامم الذين ائتفكوا بخطيئتهم اي اهلكوا بذنوبهم بالخاطئة اي بالخطيئة والمعصية والشرك فعصوا رسول ربهم يعني لوطا وموسى فاخذهم اخذة رابية نامية قال ابن عباس شديدة وقيل زائدة على عذاب الامم انا لما طغى الماء قال قتادة طغى الماء فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا اي عتا وجاوز حده حتى علا على كل شيء فارتفع فوقه يعني زمن نوح عليه السلام حملناكم اي حملنا اباءكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة التي تجري في الماء لنجعلها اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلنا من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا لكم تذكرة عبرة وموعظة وتعيها قرأ القواس عن ابن كثير وسليم عن حمزة باختلاس العين وقرأ الاخرون بكسرها اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما جاء من عند الله قال قتادة اذن سمعت وعقلت ما سمعت قال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون عبرة وموعظة لمن ياتي بعد فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال

دفعت عن اماكنها فدكتا دكة كسرتا دكة واحدة فصارتا هباء منبثا فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيمة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ضعيفة قال الفراء وهيها تشققها والملك يعني الملائكة على ارجائها نواحيها واقطارها ما لم تنشق منها واحدها رجا مقصورا وتثنيته رجوان قال الضحاك تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون فيحيطون بالارض ومن عليها ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق رؤسهم يعني الحملة يومئذ يوم القيمة ثمانية اي ثمانية املاك جاء في الحديث انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى فكانوا ثمانية على صورة الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء وجاء في الحديث لكل ملك منهم وجه رجل ووجه اسد ووجه ثور ووجه نسر انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا ابو الفضل محمد بن الحسين الحدادي انا محمد بن يحيى الخالدي انا اسحق بن ابرهيم الحنظلي نا عبد الرزاق نا يحيى بن العلا عن عمه شعيب بن خالد نا سماك بن حرب عن عبد الله بن عميرة عن العباس بن عبد المطلب قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فمرت سحابة فقال اتدرون ما هذا قلنا السحاب قال والمزن قلنا والمزن قال والعنان فسكتنا فقال هل تدرون كم بين السماء والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة سنة وكذلك غلظ كل سماء خمسمائة سنة وفوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين ركبهن واظلافهن كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك العرش بين اسفله واعلاه كما بين السماء والارض والله تعالى فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بني ادم شيء ويروى هذا عن عبد الله بن عميرة عن الاحنف بن قيس عن العباس ويروى عن ابن عباس انه قال فوقهم يومئذ ثمانية اي ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله يومئذ تعرضون على الله لا يخفى قرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء وقرا الاخرون بالتاء منكم خافية اي فعلة خافية قال الكلبي لا يخفى على الله منكم شيء قال ابو موسى تعرض الناس ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فعندها تتطاير الصحف فاخذ بيمينه واخذ بشماله وذلك قوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم تعالوا اقرؤا كتابيه الهاء في كتابيه هاء الوقف اني ظننت علمت وايقنت اني ملاق حسابيه اي اني احاسب في الاخرة فهو في عيشة حالة من العيش راضية مرضية كقوله ماء دافق اي مدفوق يريد يرضاها بان لقي الثواب وامن من العقاب في جنة عالية رفيعة قطوفها دانية ثمارها قريبة ممن يتناولها ينالها قائما وقاعدا ومضطجعا يقطفون كيف شاؤا ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم قدمتم لاخرتكم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية يريد ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله قال ابن السائب تلوى يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه وقيل تنزع يده اليسرى من صدره الى خلف ظهره ثم يعطى كتابه فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه يتمنى انه لم يؤت كتابه لما يرى فيه من قبائح اعماله ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية يقول يا ليت الموتة التي متها في الدنيا كانت القاضية الفارغة من كل ما بعدها والقاطعة للحياة فلم احيا بعدها والقاضية موتة لا حيوة بعدها يتمنى انه لا يبعث للحساب قال قتادة يتمنى الموت ولم يكن عنده في الدنيا شيء اكره من الموت ما اغنى عني ماليه لم يدفع عني من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه ضلت عني حجتي عن اكثر المفسرين وقال ابن زيد زال عني ملكي وقوتي قال مقاتل يعني حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يقول الله عز وجل لخزنة جهنم خذوه فغلوه اجمعوا يده الى عنقه ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه الجحيم ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فادخلوه فيها

قال ابن عباس سبعون ذراعا بذراع الملك فتدخل في دبره وتخرج في منخره وقيل تدخل في فيه وتخرج من دبره وقال نوف البكالي سبعون ذراعا كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال سفيان كل ذراع من سبعين ذراع سبعون ذراعا وقال الحسن الله اعلم اي ذراع هو انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابرهيم بن عبد الله الخلال نا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن عيسى بن هلال الصدفي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رضاضة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغني ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ولسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين لا يطعم المسكين في الدنيا ولا يامر اهله بذلك فليس له اليوم ههنا حميم قريب ينفعه ويشفع له ولا طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار ماخوذ من الغسل كانه غسالة جروحهم وقروحهم قال الضحاك والربيع هو شجر ياكله اهل النار لا ياكله الا الخاطؤن اي الكافرون فلا اقسم لا رد لكلام المشركين كانه قال ليس كما يقول المشركون اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون اي بما ترون وبما لا ترون قال قتادة اقسم بالاشياء كلها فيدخل فيه جميع المكونات والموجودات وقيل اقسم بالدنيا والاخرة وقيل ما تبصرون ما على ظهر الارض وما لا تبصرون ما في بطنها وقيل ما تبصرون الاجسام وما لا تبصرون الارواح وقيل ما تبصرون الانس وما لا تبصرون الملائكة والجن وقيل النعم الظاهرة والباطنة وقيل ما تبصرون ما اظهر الله للملائكة واللوح والقلم وما لا تبصرون ما استاثر بعلمه فلم يطلع عليه احدا انه يعني القران لقول رسول كريم اي تلاوة رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يؤمنون ويذكرون بالياء فيهما وقرا الاخرون بالتاء واراد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كقولك لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا تخرص واختلق علينا محمد صلى الله عليه وسلم بعض الاقاويل واتى بشيء من عند نفسه لاخذنا منه باليمين قيل من صلة مجازه لاخذناه وانتقمنا منه باليمين اي بالحق كقوله كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق وقال ابن عباس لاخذناه بالقوة والقدرة قال الشماخ في عرابة ملك اليمن اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين اي بالقوة عبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في ميامنه وقيل معناه لاخذنا بيده اليمنى وهو مثل معناه لاهناه واذللناه كالسلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه يقول لبعض اعوانه خذ بيده فاقمه ثم لقطعنا منه الوتين قال ابن عباس اي نياط القلب وهو قول اكثر المفسرين وقال مجاهد الحبل الذي في الظهر وقيل هو عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب فاذا انقطع مات صاحبه فما منكم من احد عنه حاجزين مانعين يحجزوننا عن عقوبته والمعنى ان محمدا لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلفه لعاقبناه ولا يقدر احد على دفع عقوبتنا عنه وانما قال حاجزين بالجمع وهو فعل واحد ردا على معناه كقوله لا نفرق بين احد من رسله وانه يعني القران لتذكرة للمتقين اي لعظة لمن اتقى عقاب الله وانا لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين يوم القيمة يندمون على ترك الايمان به وانه لحق اليقين اضافه الى نفسه لاختلاف اللفظين فسبح باسم ربك العظيم

سورة المعارج مكية

سورة المعارج اربعة واربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل سائل قرأ اهل المدينة والشام سال بغير همز وقرأ الآخرون بالهمز فمن همز فهو من السؤال
ومن قرأ بغير همز قيل هي لغة في السؤال يقال سال يسال مثل خاف يخاف يعني سأل يسأل خفف الهمزة
وجعلها الفا وقيل هو من السيل وسائل واد من اودية جهنم يروى ذلك عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
والاول اصح واختلفوا في البا في قوله بعذاب قيل هي بمعنى عن كقوله فسئل به خبيرا اي عنه خبيرا
ومعنى الآية سأل سائل عن عذاب واقع نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب فقال الله
مبينا مجيبا لذلك السائل للكافرين وذلك ان اهل مكة لما خوفهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب
قال بعضهم لبعض من اهل هذا العذاب ولمن هو اسئلوا عنه محمدا فسألوه فانزل الله سأل سائل
بعذاب واقع للكافرين اي هو للكافرين هذا قول الحسن وقتادة وقيل البا صلة ومعنى الآية
دعا داع وسأل سائل عذابا واقعا للكافرين اي على الكافرين اللام بمعنى على وهو النضر بن الحارث
حيث دعا على نفسه وسأل العذاب فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فنزل به ما سأل
يوم بدر فقتل صبرا وهذا قول ابن عباس ومجاهد ليس له اي العذاب دافع مانع من
الله ذي المعارج قال ابن عباس ذي السموات سماها معارج لان الملائكة تعرج فيها وقال سعيد
ابن جبير ذي الدرجات وقال قتادة ذي الفواضل والنعم وقال قتادة معارج الملائكة تعرج
الملائكة قرأ الكسائي يعرج الملائكة بالياء وهي قراءة ابن مسعود وقرأ الآخرون بالتاء والروح
يعني جبريل عليه السلام اليه اي الى الله عز وجل في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
من سني الدنيا لو صعد غير الملائكة وذلك انها تصعد من منتهى امر الله من اسفل الارض السابعة
الى منتهى امره من فوق السماء السابعة روى ليث عن مجاهد ان مقدار هذا خمسون الف سنة وقال
محمد بن اسحق لو سار بنو آدم من الدنيا الى موضع العرش لساروا في خمسين الف سنة من سني الدنيا
قال عكرمة وقتادة هو يوم القيمة وقال الحسن هو يوم القيمة واراد ان موقفهم للحساب حتى يفصل
بين الناس خمسون الف سنة من سني الدنيا ليس يعني به ان مقدار طوله هذا دون غيره لان يوم القيمة
له اول وليس له آخر لانه يوم ممدود ولو كان له آخر لكان منقطعا وروى ابن ابي طلحة عن ابن عباس
قال يوم القيمة يكون على الكافرين مقدار خمسين الف سنة انا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي انا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي انا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ ثنا عبد الله بن
سعيد ثنا اسد بن موسى ثنا ابن لهيعة عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كان مقداره خمسين الف سنة فما اطول هذا اليوم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه
من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وقيل معناه لو ولي محاسبة العباد في ذلك اليوم غير الله
لم يفرغ منه في خمسين الف سنة وهذا معنى قول عطاء عن ابن عباس ومقاتل قال عطاء ويفرغ الله
منه في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وروى محمد بن الفضل عن الكلبي قال يقول لو وليت
حساب ذلك اليوم الملائكة والجن والانس وطوقتهم محاسبتهم لم يفرغوا منه في خمسين الف سنة
فانا افرغ منها في ساعة من النهار وقال يمان هو يوم القيمة فيه خمسون موطنا كل موطن الف
سنة وفيه تقديم وتأخير كانه قال ليس له دافع من الله ذي المعارج في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة تعرج الملائكة والروح اليه فاصبر صبرا جميلا يا محمد على تكذيبهم وهذا قبل
ان يؤمر بالقتال انهم يرونه يعني العذاب بعيدا ونريه قريبا لان ما هو آت قريب
يوم تكون السماء كالمهل كعكر الزيت وقال الحسن كالفضة اذا اذيبت وتكون الجبال

كالعهن

كالعهن كالصوف المصبوغ ولا يقال عهن الا للمصبوغ وقال مقاتل كالصوف المنفوش وقال الحسن
كالصوف الاحمر وهو اضعف انواع الصوف واول ما تتغير الجبال تصير رملا مهيلا ثم عهنا منفوشا
ثم تصير هباء منثورا ولا يسأل حميم حميما قرأ البزي عن ابن كثير ولا يسأل بضم اليا اي ولا
يسأل حميم عن حميم اي لا يقال له اين حميمك وقرأ الآخرون بفتح اليا اي لا يسأل قريب قريبا لشغله بشأن
نفسه يبصرونهم يرونهم وليس في القيمة مخلوق الا وهو نصب عين صاحبه من الجن والانس فيبصر
الرجل اباه واخاه وقرابته ولا يسأله ويبصر حميمه فلا يكلمه لاشتغاله بنفسه قال ابن عباس يتعارفون
ساعة من النهار ثم لا يتعارفون بعد وقيل يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحميم حميمه حتى يعرفه
ومع ذلك لا يسأله عن شأنه لشغله بنفسه وقال السدي يعرفونهم اما المؤمن فبياض وجهه واما
الكافر فبسواد وجهه يود المجرم يتمنى المشرك لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته
زوجته واخيه وفصيلته عشيرته التي فصل منهم وقال مجاهد قبيلته وقال غيره اقرباؤه
الاقربون التي تؤويه اي تضمه ويأوي اليها ومن في الارض جميعا يود لو يفتدي
بهم جميعا ثم ينجيه ذلك الفداء من عذاب الله كلا لا ينجيه من عذاب الله شيء ثم
ابتدأ فقال انها لظى وهي اسم من اسماء جهنم قيل هي الدركة الثانية سميت بذلك لانها تتلظى
اي تتلهب نزاعة للشوى قرأ حفص عن عاصم نصب على الحال والقطع وقرأ الآخرون بالرفع
اي نزاعة للشوى وهي اليدان والرجلان والاطراف قال مجاهد لجلود الرأس وروى ابراهيم بن
المهاجر عنه تنزع اللحم دون العظام قال مقاتل تنزع النار الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا
وقال الضحاك تنزع الجلد واللحم عن العظم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس العصب والعقب قال
الكلبي لام الرأس تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان ثم تعود لاكله فذلك دأبها وقال قتادة
لمكارم خلقه واطرافه وقال ابو العالية لمحاسن وجهه وقال ابن جبير الشوى جوارح الانسان ما لم
يكن مقتلا يقال رمى فاشوى اذا اصاب الاطراف ولم يصب المقتل تدعو النار الى نفسها من ادبر
عن الايمان وتولى عن الحق فتقول الي يا مشرك الي يا منافق الي قال ابن عباس تدعو الكافرين
والمنافقين باسمائهم بلسان فصيح ثم تلتقطهم كما يلتقط الطير الحب وحكي عن الخليل انه قال تدعو اي
تعذب وقال قال اعرابي لآخر دعاك الله اي عذبك وجمع اي جمع المال فاوعى امسكه في الوعاء
ولم يؤد حق الله منه ان الانسان خلق هلوعا روى السدي عن ابي صالح عن ابن عباس
الهلوع الحريص على ما لا يحل له وقال سعيد بن جبير شحيحا وقال عكرمة ضجورا وقال الضحاك
والحسن بخيلا وقال قتادة جزوعا وقال مقاتل ضيق القلب والهلع شدة الحرص وقلة الصبر
وقال عطية عن ابن عباس تفسيره ما بعده وهو قوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا
اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه المال لم ينفق قال ابن كيسان خلق الله الانسان يحب ما يسره
ويهرب مما يكره ثم تعبده بانفاق ما يحب والصبر على ما يكره ثم استثنى فقال الا المصلين
استثنى الجمع من الواحد لان الانسان في معنى الجمع الذين هم على صلوتهم دائمون يقيمونها
في اوقاتها يعني الفرائض انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث
انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال انا عبد الله
ابن المبارك عن ابن لهيعة ثنا يزيد بن ابي حبيب ان ابا الخير اخبره قال سألنا عقبة بن عامر
عن قول الله عز وجل الذين هم على صلوتهم دائمون اهم الذين يصلون ابدا قال لا ولكنه اذا صلى
لم يلتفت عن يمينه ولا عن شماله ولا خلفه والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم
والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين

فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم و
عهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون قرأ حفص عن عاصم ويعقوب بشهاداتهم
على الجمع وقرأ الآخرون بشهادتهم على التوحيد قائمون أي يقومون فيها بالحق لا يكتمونها ولا يغيرونها
والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون قوله عز وجل فما للذين كفروا
أي فما بال الذين كفروا كقوله فما لهم عن التذكرة معرضين قبلك مهطعين مسرعين مقبلين إليك مادي
أعناقهم ومديمي النظر إليك متطلعين نحوك نزلت في جماعة من الكفار كانوا يجتمعون حول النبي صلى الله
عليه وسلم يستمعون كلامه ويستهزئون به ويكذبونه فقال الله ما لهم ينظرون إليك ويجلسون عندك
وهم لا ينتفعون بما يسمعون عن اليمين وعن الشمال عزين حلقا وفرقا والعزين جماعات في تفرقة
واحدها عزة أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم قال ابن عباس معناه أيطمع كل امرئ
رجل منهم أن يدخل جنتي كما يدخلها المسلمون ويتنعم فيها وقد كذب نبيي كلا لا يدخلونها ثم ابتدأ فقال
إنا خلقناهم مما يعلمون أي من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة نبه الناس على أنهم خلقوا من
أصل واحد وإنما يتفاضلون ويستوجبون الجنة بالإيمان والطاعة أنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن محمد
بن إبراهيم الثعلبي أنا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد بن علي ثنا جعفر بن محمد الفريابي ثنا صفوان بن صالح
ثنا أبو الوليد بن مسلم ثنا جرير بن عثمان الرحبي عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بشر بن جحاش قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبصق يوما في كفه ووضع عليها إصبعه فقال يقول الله عز وجل يا ابن
آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك
وئيد وجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأنى لك أوان الصدقة وقيل معناه إنا خلقناهم
من أجل ما يعلمون وهو الأمر والنهي والثواب والعقاب وقيل ما بمعنى من مجازه إنا خلقناهم ممن يعلمون
ويعقلون لا كالبهائم فلا أقسم برب المشارق والمغارب يعني مشرق كل يوم من السنة
ومغربه إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم على أن نخلق أمثل منهم وأطوع لله ورسوله
وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي
يوعدون نسختها آية القتال يوم يخرجون من الأجداث من القبور سراعا إلى إجابة الداعي
كأنهم إلى نصب قرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد وقرأ الآخرون بفتح النون وسكون
الصاد يعنون إلى شيء منصوب يقال فلان نصب عيني وقال الكلبي إلى علم وراية ومن قرأ بالضم قال مقاتل
والكسائي يعني إلى أوثانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله كقوله وما ذبح على النصب قال الحسن يسرعون
إليها أيهم يستلمها أولا يوفضون يسرعون خاشعة ذليلة خاضعة أبصارهم ترهقهم ذلة
تغشاهم هوان ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يعني يوم القيامة سورة نوح عليه السلام مكية

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك أي بأن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم
المعنى إنا أرسلناه لينذرهم بالعذاب إن لم يؤمنوا قال يا قوم إني لكم نذير مبين أنذركم
وأبين لكم رسالة الله تعالى أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم من صلة أي يغفر لكم
ذنوبكم وقيل يعني ما سلف لكم من ذنوبكم إلى وقت الإيمان وذلك بعض ذنوبهم ويؤخركم إلى أجل مسمى
أي يعافيكم إلى منتهى آجالكم فلا يعاقبكم إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول آمنوا
قبل الموت تسلموا من العذاب فإن أجل الموت إذا جاء لا يؤخر ولا يمكنكم الإيمان قال رب إني دعوت
قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا نفارا وإدبارا عن الإيمان وإني كلما
دعوتهم إلى الإيمان بك لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعوتي واستغشوا ثيابهم

غطوا

غطوا بها وجوههم لئلا يروني ولا يسمعوا صوتي وأصروا على كفرهم واستكبروا عن الإيمان بك
استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا معلنا بالدعاء ثم إني أعلنت لهم الدعوة وأسررت
كررت الدعاء معلنا لهم إسرارا قال ابن عباس يريد الرجل بعد الرجل أكلمه سرا بيني وبينه أدعوه
إلى عبادتك وتوحيدك فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وذلك أن
قوم نوح لما كذبوه زمانا طويلا حبس الله عنهم المطر وعقم أرحام نسائهم أربعين سنة فهلكت
أموالهم ومواشيهم فقال لهم نوح استغفروا ربكم من الشرك أي استدعوا المغفرة بالتوحيد يرسل السماء عليكم
مدرارا روى مطرف عن الشعبي أن عمر خرج يستسقي بالناس فلم يزد على الاستغفار حتى رجع فقيل له ما سمعناك
استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل المطر ثم قرأ استغفروا ربكم إنه كان غفارا
يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين قال عطاء يكثر أموالكم وأولادكم ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا قال ابن عباس ومجاهد لا ترجون لا ترون لله عظمة
قال سعيد بن جبير ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته قال الكلبي ما لكم لا تخافون لله عظمة والرجاء بمعنى الخوف
والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم قال الحسن لا تعرفون لله حقا ولا تشكرون له نعمة قال
ابن كيسان ما لكم لا ترجون في عبادة الله أن يثيبكم على توقيركم إياه خيرا وقد خلقكم أطوارا
تارات حالا بعد حال نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى تمام الخلق ألم تروا كيف خلق الله سبع
سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا قال الحسن يعني في السماء الدنيا كما يقال أتيت بني تميم وإنما
أتى بعضهم وفلان متوار في دور بني فلان وإنما هو في دار واحدة وقال عبد الله بن عمر إن الشمس والقمر
وجوههما إلى السماوات وضوء الشمس ونور القمر فيهن وأقفيتهما إلى الأرض وروي هذا عن ابن عباس
وجعل الشمس سراجا مصباحا مضيئا والله أنبتكم من الأرض نباتا أراد مبتدأ خلق
آدم خلقه من الأرض والناس ولده وقوله نباتا اسم جعل في موضع المصدر أي إنباتا قال الخليل
مجازه أنبتكم فنبتم نباتا ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم منها يوم البعث إخراجا
والله جعل لكم الأرض بساطا فرشها وبسطها لكم لتسلكوا منها سبلا فجاجا طرقا
واسعة قال نوح رب إنهم عصوني لم يجيبوا دعوتي واتبعوا من لم يزده ماله وولده
إلا خسارا يعني اتبع السفلة والفقراء القادة والرؤساء الذين لم يزدهم كثرة المال والولد إلا
ضلالا في الدنيا وعقوبة في الآخرة ومكروا مكرا كبارا أي كبيرا عظيما يقال كبير وكبار
بالتخفيف وكبار بالتشديد كلها بمعنى واحد كما يقال أمر عجيب وعجاب وعجاب بالتشديد هو أشد
في المبالغة واختلفوا في معنى مكرهم قال ابن عباس قالوا قولا عظيما قال الضحاك افتروا على الله كذبا
وكذبوا رسله وقيل منع الرؤساء أتباعهم عن الإيمان بنوح عليه السلام وحرشوهم على قتله وقالوا
لهم لا تذرن آلهتكم أي لا تتركوا عبادتها ولا تذرن ودا قرأ أهل المدينة ودا بضم
الواو والباقون بفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا هذه أسماء آلهتهم قال محمد بن كعب
هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا كان لهم أتباع يقتدون بهم ويأخذون بعدهم
بأخذهم في العبادة فجاءهم إبليس فقال لهم لو صورتم صورهم كان أنشط لكم وأشوق إلى العبادة
ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقال لهم إبليس إن الذين من قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم فابتداء عبادة
الأوثان كان من ذلك اليوم وسميت تلك الصور بهذه الأسماء لأنهم صوروها على صور أولئك
القوم من المسلمين أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل
ثنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام عن ابن جريج وقال عطاء عن ابن عباس صارت الأوثان التي كانت تعبد
في قوم نوح في العرب بعد أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل وأما سواع فكانت لهذيل وأما
يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف بالجرف عند سبأ وأما يعوق فكانت لهمدان وأما نسر فكانت

لحم اول ذي الكلاع ذكره ابي في تفسيره وروى سفيان عن موسى عن محمد بن قيس في قوله ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها انصابا وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت وروي عن ابن عباس ان تلك الاوثان دفنها الطوفان وطمها التراب فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ومناة لهذيل واساف ونائلة وهبل لاهل مكة وقد اضلوا كثيرا اي ضل بسبب الاصنام كثير من الناس كقوله عز وجل رب انهن اضللن كثيرا من الناس قال مقاتل اضل كبراؤهم كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين الا ضلالا هذا دعاء عليهم بعد ما اعلم الله نوحا انهم لا يؤمنون وهو قوله انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن مما خطيئاتهم اي من خطيئاتهم وما صلة وقرأ ابو عمرو خطاياهم وكلاهما جمع خطيئة اغرقوا فادخلوا نارا قال الضحاك يعني في حالة واحدة في الدنيا كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وقال مقاتل ادخلوا نارا في الآخرة فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا احدا يدور في الارض فيذهب ويجيء اصله ديوار فيعال من الدوران وقال ابن قتيبة اصله من الدار اي نازل دار انك ان تذرهم يضلوا عبادك قال ابن عباس والكلبي ومقاتل كان الرجل ينطلق بابنه الى نوح فيقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير عليه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا قال محمد بن كعب ومقاتل والربيع وغيرهم انما قال نوح هذا حين اخرج الله تعالى كل مؤمن من اصلابهم وارحام نسائهم واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة وقيل بسبعين سنة فاخبر الله نوحا انهم لا يؤمنون ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم نوح فاجاب الله دعاءه واهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب وقال ابو العالية والحسن لو اهلك اطفالهم معهم لكان عذابا من الله لهم ولكن الله اهلك اطفالهم بغير عذاب ثم اهلكهم لان الله تعالى قال وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم يوجد التكذيب من الاطفال رب اغفر لي ولوالدي واسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه سمخا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل اسمها هيجل بنت لاموشا بنت متوشلخ وكانت بنت عمه ولمن دخل بيتي مؤمنا اي داري وقال الضحاك والكلبي مسجدي وقيل سفينتي وللمؤمنين والمؤمنات هذا عام في كل من آمن بالله وصدق الرسل ولا تزد الظالمين الا تبارا الا هلاكا ودمارا فاستجاب الله دعاءه فاهلكهم سورة الجن مكية

سورة الجن ثمان وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن وكانوا تسعة من جن نصيبين وقيل سبعة استمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ذكرنا خبرهم في سورة الاحقاف فقالوا لما رجعوا الى قومهم انا سمعنا قرآنا عجبا قال ابن عباس اي بليغا اي قرآنا ذا عجب يعجب منه لبلاغته يهدي الى الرشد يدعو الى الصواب من التوحيد والايمان فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا قرأ اهل الشام والكوفة غير ابي بكر عن عاصم وانه بفتح الهمزة وكذلك ما بعده الى قوله وانا منا المسلمون وقرأ الآخرون بكسرهن وفتح ابو جعفر منها وانه وهو ما كان مردودا على الوحي وكسر ما كان حكاية عن الجن والاختيار كسر الكل لانه من قول الجن لقومهم فهو معطوف على قوله فقالوا انا سمعنا قرآنا وقوله وانه تعالى ومن فتح رده على قوله فآمنا به وآمنا بكل ذلك ففتح انا لوقوع الايمان عليه جد ربنا جلال ربنا وعظمته قال مجاهد وعكرمة وقتادة يقال جد الرجل اي عظم ومنه قول انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا اي عظم قدره وقال السدي جد ربنا اي امر ربنا وقال الحسن غنى ربنا ومنه قيل للحظ جد

ورجل مجدود

ورجل مجدود وقال ابن عباس قدرة ربنا وقال الضحاك فعله وقال القرظي آلاؤه ونعماؤه على خلقه وقال الاخفش علا ملك ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قيل تعالى جلاله وعظمته عن ان يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا جاهلنا قال مجاهد وقتادة هو ابليس على الله شططا كذبا وعدوانا وهو وصفه بالشريك والولد وانا ظننا حسبنا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي كنا نظنهم صادقين في قولهم ان لله صاحبة وولدا حتى سمعنا القرآن وقرأ ابو جعفر تقول بفتح الواو وتشديدها قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وذلك ان الرجل من العرب في الجاهلية كان اذا سافر وامسى في ارض قفر قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فيبيت في امن وجوار منهم حتى يصبح انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي نا ابن فنجويه نا عبد الله بن يوسف بن احمد بن مالك نا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن اسحاق المروزي نا موسى بن سعيد بن النعمان بطرسوس نا فروة بن ابي المغراء الكندي نا القاسم بن مالك عن عبد الرحمن بن اسحاق عن ابيه عن كردم بن ابي السائب الانصاري قال خرجت مع ابي الى المدينة في حاجة وذلك اول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فآوانا المبيت الى راعي غنم فلما انتصف النهار جاء ذئب فاخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال يا عامر الوادي جارك فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان ارسله فاتى الحمل يشتد حتى دخل الغنم ولم تصبه كدمة فانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمكة وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا يعني زاد الانس الجن باستعاذتهم بقادتهم رهقا قال ابن عباس اثما قال مجاهد طغيانا قال مقاتل غيا قال الحسن شرا قال ابراهيم عظمة وذلك انهم كانوا يزدادون بهذا التعوذ طغيانا يقولون سدنا الجن والانس والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم وانهم ظنوا يقول الله ان الجن ظنوا كما ظننتم يا معشر الكفار من الانس ان لن يبعث الله احدا بعد موته وانا تقول الجن لمسنا السماء قال الكلبي السماء الدنيا فوجدناها ملئت حرسا شديدا من الملائكة وشهبا من النجوم وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد للسمع اي كنا نستمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ارصد له ليرمى به قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لم يكن مثل ما كان بعد مبعثه في شدة الحراسة وكانوا يسترقون في بعض الاحوال فلما بعث منعوا من ذلك اصلا ثم قالوا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض برمي الشهب ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك دون الصالحين كنا طرائق قددا اي جماعات متفرقين واصنافا مختلفة والقدة القطعة من الشيء يقال صار القوم قددا اذا اختلفت حالاتهم واصلها من القد وهو القطع قال مجاهد يعنون مسلمين وكافرين وقيل اهواء مختلفة قال الحسن والسدي الجن امثالكم فمنهم قدرية ومرجئة ورافضة قال ابن كيسان شيعا وفرقا لكل فرقة هوى كاهواء الناس وقال سعيد بن جبير الوانا شتى وقال ابو عبيدة اصنافا وانا ظننا علمنا وايقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا وانا لما سمعنا الهدى القرآن وما اتى به محمد صلى الله عليه وسلم آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا نقصانا من عمله وثوابه ولا رهقا ظلما وقيل مكروها يغشاه وانا منا المسلمون وهم الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومنا القاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا لله اندادا يقال اقسط الرجل اذا عدل فهو مقسط وقسط اي جار فهو قاسط فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اي قصدوا طريق الحق وتوخوه واما القاسطون الذين كفروا فكانوا لجهنم حطبا كانوا وقود النار يوم القيامة ثم رجع الى كفار مكة فقال وان لو استقاموا على الطريقة اختلفوا في تأويلها فقال قوم لو استقاموا على طريقة الحق والايمان والهدى فكانوا مطيعين مؤمنين لاسقيناهم ماء غدقا كثيرا قال مقاتل وذلك بعد ما رفع عنهم المطر سبع سنين وقالوا معناه لو آمنوا لوسعنا عليهم في الدنيا واعطيناهم

ماء كثيرا وعيشا رغدا وضرب الماء الغدق مثلا لان الخير والرزق كله في المطر كما قال ولو انهم اقاموا التورية
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم الاية وقال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض الاية وقوله لنفتنهم فيه اي لنختبرهم كيف شكرهم فيما خولوا وهذا قول سعيد بن
المسيب وعطاء بن ابي رباح والضحاك وقتادة ومقاتل والحسن وقال آخرون معناها وان لو استقاموا على طريقة
الكفر والضلالة لاعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم لنفتنهم فيه عقوبة لهم واستدراجا حتى يفتتنوا بها
فنعذبهم وهذا قول الربيع بن انس وزيد بن اسلم والكلبي وابن كيسان كما قال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء الاية ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه قرأ اهل الكوفة ويعقوب يسلكه
بالياء وقرأ الآخرون بالنون اي ندخله عذابا صعدا قال ابن عباس شاقا والمعنى ذا صعد اي ذا
مشقة وقال قتادة لا راحة فيه وقال قتادة لا فرح فيه قال الحسن لا يزداد الا شدة والاصل فيه
ان الصعود يشق على الانسان وان المساجد لله يعني المواضع التي بنيت للصلوة وذكر الله
فلا تدعوا مع الله احدا قال قتادة كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم وبيعهم اشركوا
بالله فامر الله المؤمنين ان يخلصوا لله الدعوة اذا دخلوا المساجد واراد بها المساجد كلها وقال الحسن اراد
بها البقاع كلها وذلك لان الارض جعلت كلها مسجدا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبير قالت
الجن للنبي صلى الله عليه وسلم كيف لنا ان نأتي المسجد وان نشهد معك الصلوة ونحن ناؤون عنك
فنزلت وان المساجد لله وروي عن سعيد بن جبير ايضا ان المراد بالمساجد الاعضاء التي يسجد عليها
الانسان وهي سبعة الجبهة واليدان والركبتان والقدمان هذه الاعضاء التي يقع عليها السجود مخلوقة
لله تعالى فلا يسجد عليها لغيره انا ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي انا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ انا ابو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي بن الحسن الهلالي والسري بن خزيمة قال ثنا معلى بن اسد
ثنا وهيب عن عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اسجد
على سبعة اعظم الجبهة واشار بيده اليها واليدين والركبتين واطراف القدمين ولا اكف الثوب ولا
الشعر فان جعلت المساجد مواضع الصلوة فواحدها مسجد بكسر الجيم وان جعلتها الاعضاء فواحدها مسجد
بفتح الجيم وانه لما قام عبد الله قرأ نافع وابو بكر بكسر الهمزة وقرأ الباقون بفتحها لما قام عبد الله
يعني النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه يعني يعبده ويقرأ القرآن وذلك حين كان يصلي ببطن نخلة ويقرأ القرآن
كادوا يعني الجن يكونون عليه لبدا اي يركب بعضهم بعضا ويزدحمون حرصا على استماع القرآن
هذا قول الضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عند هذا من قول النفر الذين لما رجعوا
الى قومهم من الجن اخبروهم بما رأوا من طاعة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واقتدائهم به في الصلوة
وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني لما قام عبد الله بالدعوة تلبدت الجن والانس وتظاهروا عليه
ليبطلوا الحق الذي جاءهم به ويطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم هذا الامر وينصره على من ناواه وقرأ هشام
عن ابن عامر لبدا بضم اللام واصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه
وتلبد الشعر اذا تراكم قل انما ادعوا قرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل على الامر وقرأ الآخرون قال
يعني النبي صلى الله عليه وسلم انما ادعوا ربي قال مقاتل وذلك ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم
لقد جئت بامر عظيم فارجع عنه فنحن نجيرك فقال لهم انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني
لا املك لكم ضرا لا اقدر ان ادفع عنكم ضرا ولا رشدا اي لا اسوق اليكم رشدا
اي خيرا يعني ان الله يملكه قل اني لن يجيرني من الله احد اي لن يمنعني منه احد ان عصيته
ولن اجد من دونه ملتحدا ملجأ اميل اليه ومعنى الملتحد اي المائل قال السدي حرزا وقال الكلبي
مدخلا في الارض مثل السرب الا بلاغا من الله ورسالاته ففيه الجوار والامن و
قال الحسن وقال مقاتل ذلك الذي يجيرني من عذاب الله يعني التبليغ وقال قتادة الا بلاغا من الله

فذلك

فذلك الذي املكه بعون الله وتوفيقه وقيل لا املك لكم ضرا ولا رشدا لكن ابلغ بلاغا من الله فانما انا
مرسل لا املك الا ما ملكت ومن يعص الله ورسوله ولم يؤمن فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا
حتى اذا رأوا ما يوعدون يعني العذاب يوم القيمة فسيعلمون عند نزول العذاب من اضعف
ناصرا واقل عددا اهم ام المؤمنون قل ان ادري ما ادري اقريب ما توعدون
يعني العذاب وقيل يوم القيمة ام يجعل له ربي امدا اجلا وغاية تطول مدتها يعني ان علم وقت
العذاب غيب لا يعلمه الا الله عالم الغيب رفع على نعت قوله ربي وقيل هو عالم الغيب فلا يظهر
لا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الا من يصطفيه لرسالته فيظهره على ما يشاء
من الغيب لانه يستدل على نبوته بالاية المعجزة بان يخبر عن الغيب فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه
رصدا ذكر بعض الجهات دلالة على جميعها رصدا اي يجعل بين يديه وخلفه حفظة من الملائكة
يحفظونه من الشيطان ان يسترقوا السمع ومن الجن ان يستمعوا الوحي فيلقوا الى الكهنة قال مقاتل وغيره
كان الله اذا بعث رسولا اتاه ابليس في صورة ملك يخبره فيبعث الله من بين يديه ومن خلفه رصدا
من الملائكة يحرسونه ويطردون الشياطين فاذا جاءه شيطان في صورة ملك اخبروه بانه شيطان فاحذره
واذا جاءه ملك قالوا له هذا رسول ربك ليعلم قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء اي ليعلم الناس ان
الرسل قد بلغوا وقرأ الآخرون بفتح الياء اي ليعلم الرسول ان الملائكة ان قد ابلغوا رسالات ربهم
واحاط بما لديهم اي علم الله ما عند الرسل فلم يخف عليه شيء واحصى كل شيء عددا
قال ابن عباس احصى ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء حتى مثاقيل الذر والخردل ونصب
عددا على الحال وان شئت على المصدر اي عد عددا سورة المزمل مكية

سورة المزمل احدى وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل اي المتلفف بثوبه واصله المتزمل ادغم التاء في الزاء ومثله المدثر اي المتدثر
ادغم التاء في الدال يقال تزمل وتدثر بثوبه اذا تغطى به وقال السدي اراد يا ايها النائم قم فصل قال
العلماء كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في اول الوحي قبل تبليغ الرسالة ثم خوطب بعد بالنبي
والرسول قم الليل اي للصلوة الا قليلا وكان قيام الليل فريضة في الابتداء وبين قدره
فقال نصفه او انقص منه قليلا اي الى الثلث او زد عليه على النصف الى الثلثين
خيره بين هذه المنازل وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يقومون على هذه المقادير وكان
الرجل لا يدري متى ثلث الليل ومتى النصف ومتى الثلثان فكان يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ القدر
الواجب واشتد ذلك عليهم حتى انتفخت اقدامهم فرحمهم الله وخفف عنهم ونسخها بقوله فاقرؤوا ما تيسر
من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى الاية فكان بين اول السورة وآخرها سنة انا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي انا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني انا ابو عوانة يعقوب بن اسحق الحافظ
ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا يحيى بن بشر ثنا سعيد يعني ابن ابي عروبة ثنا قتادة عن زرارة بن ابي اوفى
عن سعد بن هشام قال انطلقت الى عائشة فقلت يا ام المؤمنين انبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالت الست تقرأ القرآن قلت بلى قالت فان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القرآن قلت فقيام
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام المؤمنين قالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله
افترض القيام في اول هذه السورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولا حتى انتفخت اقدامهم
وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التخفيف في آخر السورة فصار قيام الليل
تطوعا بعد فريضة قال مقاتل وابن كيسان كان هذا بمكة قبل ان تفرض الصلوة الخمس ثم نسخ
ذلك بالصلوات الخمس ورتل القرآن ترتيلا قال ابن عباس بينه بيانا وقال الحسن

اوله قراءة بينة قال مجاهد ترسلوفيه ترسلا قال قتادة تثبت فيه تثبيتا وعن ابن عباس ايضا اقرأه على هينتك ثلث آيات او اربعا او خمسا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عمرو بن عاصم ثنا همام عن قتادة قال سئل انس كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد ببسم الله ويمد بالرحمن ويمد بالرحيم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم ثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت ابا وائل قال جاء رجل الى ابن مسعود قال قرأت المفصل الليلة في ركعة فقال هذا كهذ الشعر لقد عرفت النظائر التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرن بينهن فذكر عشرين سورة من المفصل سورتين في ركعة انا ابو جعفر احمد بن احمد بن متويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن حميد الواسطي ثنا زيد بن اخزم ثنا محمد بن الفضل ثنا سعيد بن زيد عن ابي حمزة عن ابراهيم عن علقمة يعني ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب ولا يكن هم احدكم آخر السورة انا ابو جعفر احمد بن ابي احمد بن متويه انا الشريف ابو القاسم علي بن محمد بن علي الحسين الحراني فيما كتب الي انا ابو بكر محمد بن الحسين الآجري ثنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ثنا الحسين بن الحسن المروزي ثنا ابن المبارك ح وانا ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمود انا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة وهو اخوه عن سهل بن سعد الساعدي قال بينا نحن نقترئ اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله كتاب الله واحد فيكم الاخيار وفيكم الاحمر والاسود اقرأوا قبل ان يأتي اقوام يقرأونه يقيمون حروفه كما يقام السهم لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه ابو عثمان النضبي ابو محمد الجراحي وبرني لطائف خطابه وطالب نفسك بالقيام باحكامه وقلبك بفهم معانيه وسرك بالاقبال عليه وقيل فصله تفصيلا ولا تعجل في قراءته عن عبد الله بن عمرو عن النبي عليه السلام قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها ثنا ابو العباس المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا ابو بكر محمد بن نافع البصري ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث عن اسمعيل بن مسلم العبدي عن ابي المتوكل الناجي عن عائشة قالت قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية من القرآن ليلة ورواه ابو ذر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى اصبح باية والاية ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم انا سنلقي عليك قولا ثقيلا قال ابن عباس شديدا قال الحسن وان الرجل ليهذ السورة ولكن العمل به ثقيل قال قتادة ثقيل والله فرائضه وحدوده قال مقاتل ثقيل لما فيه الامر والنهي والحدود قال ابو العالية ثقيلا بالوعد والوعيد والحلال والحرام قال محمد بن كعب ثقيل على المنافقين قال الحسين بن الفضل قولا خفيفا على اللسان ثقيلا في الميزان قال الفراء ثقيل ليس بالخفيف السفساف لانه كلام ربنا قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيمة انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن هشام عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا قوله عز وجل ان ناشئة الليل ساعاته كلها وكل ساعة منه ناشئة سميت بذلك لانها تنشأ اي تبدو ومنه نشأت السحاب اذا بدت فكل ما حدث بالليل وبدا فقد نشأ وهو ناشئ والجمع ناشئة وقال ابن ابي مليكة سألت ابن عباس وابن الزبير عنها فقالا الليل كله ناشئة وقال سعيد بن جبير وابن زيد اي ساعة قام من الليل فقد نشأ وهو بلسان الحبش نشأ فلان اي قام

وقالت عائشة الناشئة القيام بعد النوم وقال ابن كيسان هي القيام من آخر الليل وقال عكرمة هي القيام من اول الليل وروي عن علي بن الحسين انه كان يصلي من المغرب والعشاء ويقول هذا ناشئة الليل وقال الحسن كل صلوة بعد العشاء الآخرة فهي ناشئة من الليل وقال الازهري ناشئة الليل قيام الليل مصدر جاء على فاعلة كالعافية بمعنى العفو هي اشد وطاء قرأ ابن عامر وابو عمرو وطاء بكسر الواو ممدودا بمعنى المواطأة والموافقة يقال واطأت فلانا مواطاة ووطاء اذا وافقته وذلك ان مواطاة القلب اللسان والسمع والبصر بالليل يكون اكثر مما يكون بالنهار وقرأ الآخرون بفتح الواو وسكون الطاء اي اشد على المصلي واثقل من صلوة النهار لان الليل للنوم والراحة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اشدد وطأتك على مضر وقال ابن عباس كانت صلوتهم اول الليل هي اشد وطاء يقول هذا اجدر ان تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك ان الانسان اذا نام لم يدر متى يستيقظ وقال قتادة اثبت في الخير واحفظ للقراءة وقال الفراء اثبت قياما اي وطاء للقيام واسهل للمصلي من ساعات النهار لان النهار خلق لتصرف العباد والليل للخلوة والعبادة فيه اسهل وقيل اشد نشاطا وقال ابن زيد افرغ له قلبا من النهار لانه لا تعرض له حوائج وقال الحسن اشد وطاء من الخير وامنع من الشيطان واقوم قيلا اصوب قراءة واصح قولا لهداة الناس وسكون الاصوات قال الكلبي ابين قولا بالقرآن وفي الجملة عبادة الليل اشد نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة وابلغ في الثواب من عبادة النهار ان لك في النهار سبحا طويلا اي تصرفا وتقلبا واقبالا وادبارا في حوائجك واشغالك واصل السبح سرعة الذهاب ومنه السباحة في الماء وقيل سبحا طويلا اي فراغا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك فصل من الليل وقرأ يحيى بن يعمر سبخا بالخاء المعجمة اي استراحة وتخفيفا للبدن ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي واذكر اسم ربك بالتوحيد والتعظيم وتبتل اليه تبتيلا قال ابن عباس وغيره اخلص اليه اخلاصا قال الحسن اجتهد قال ابن زيد تفرغ لعبادته وقال سفيان توكل عليه توكلا وقيل انقطع اليه في العبادة انقطاعا وهو الاصل في الباب يقال بتلت الشيء اي قطعته وصدقة بتة بتلة مقطوعة عن صاحبها لا سبيل له عليها فالتبتل تفعل منه يقال تبتله وتبتل والمعنى تبتل اليه نفسك ولذلك قال تبتيلا قال ابن زيد بن اسلم التبتل رفض الدنيا وما فيها والتماس ما عند الله رب المشرق والمغرب قرأ اهل الحجاز وابو عمرو وحفص رب برفع الباء على الابتداء وقرأ الآخرون بالجر على نعت الرب في قوله واذكر اسم ربك لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فيما يأمرك فقوضها اليه واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا نسختها آية القتال وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا نزلت في صناديد قريش المستهزئين وقال مقاتل نزلت في المطعمين ببدر فلم يكن الا يسير حتى قتلوا ببدر ان لدينا عندنا في الآخرة انكالا قيودا عظاما لا تنفك ابدا واحدها نكل قال الكلبي اغلالا من حديد وجحيما وطعاما ذا غصة غير سائغ يأخذ بالحلق ولا يخرج وهو الزقوم والضريع وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال اي تتزلزل وتتحرك وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا سائلا قال الكلبي هو الرمل الذي اذا اخذت منه شيئا تبعك ما بعده يقال اهلت الرمل اهيله هيلا اذا حركت اسفله انهال من اعلاه انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا شديدا ثقيلا يعني عاقبناه عقوبة غليظة يخوف كفار مكة فكيف تتقون ان كفرتم اي كيف لكم بالتقوى يوم القيمة اذا كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم الى التقوى ولا ينفعكم التقوى اذا وافيتم القيمة اذا كفرتم وقيل معناه فكيف تتقون العذاب يوم القيمة وباي شيء تحصنون من عذاب ذلك اليوم وكيف تنجون منه اذا كفرتم

يوما يجعل الولدان شيبا شمطا من هوله وشدته وذلك حين يقال لادم قم فابعث بعث
النار من ذريتك ثم وصف هول ذلك اليوم فقال السماء منفطر به متشقق لنزول الملائكة
به اي بذلك المكان وقيل الهاء ترجع الى الرب اي بامره وهيبته كان وعده مفعولا كائنا
ان هذه اي ايات القران تذكرة تذكر وموعظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالايمان
والطاعة ان ربك يعلم انك تقوم ادنى اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه قرا اهل
مكة والكوفة ونصفه وثلثه بنصب الفاء والثاء واشباع الهاء ضما اي وتقوم نصفه وثلثه وقرا الاخرون
بجر الفاء والثاء واشباع الهاء كسرا عطفا على ثلثي وطائفة من الذين معك يعني المؤمنين
وكانوا يقومون معه والله يقدر الليل والنهار قال عطاء يريد لا يفوته علم ما تفعلون
اي انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي تقومون من الليل علم ان لن تحصوه قال الحسن
قاموا حتى انتفخت اقدامهم فنزل علم ان لن تحصوه لن تطيقوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله
مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال تعالى ان لن تحصوه لن تطيقوا معرفة ذلك فتاب
عليكم فعاد عليكم بالعفو والتخفيف فاقرءوا ما تيسر من القران يعني في الصلوة قال الحسن
يعني في صلوة المغرب والعشاء قال قيس بن ابي حازم صليت خلف ابن عباس بالبصرة فقرا في اول ركعة
بالحمد واول اية من البقرة ثم قام في الثانية فقرا بالحمد والاية الثانية من البقرة ثم ركع فلما انصرف
اقبل علينا فقال ان الله يقول فاقرءوا ما تيسر من القران انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني انا
ابو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه نا عثمان بن صالح نا ابن لهيعة نا حميد بن مخراق عن انس بن مالك
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا خمسين اية في يوم او في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرا
مائة اية كتب من القانتين ومن قرا مائتي اية لم يحاجه القران يوم القيمة ومن قرا خمسمائة اية كتب له
قنطار من الاجر انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى نا ابراهيم بن محمد بن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا القاسم بن زكريا نا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن
مولى بني زهرة عن ابي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا القران
في كل شهر قال قلت اني اجد قوة قال اقراه في عشرين ليلة قال قلت اني اجد قوة قال فاقرا في سبع ولا
تزد على ذلك قوله عز وجل علم ان سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله واخرون يقاتلون في سبيل الله
لا يطيقون قيام الليل روى ابراهيم عن ابن مسعود قال ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدن المسلمين
صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرا عبد الله واخرون يضربون في
الارض يبتغون من فضل الله يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله واخرون في سبيل الله
فاقرءوا ما تيسر منه اي من القران قال اهل التفسير كان هذا في صدر الاسلام ثم نسخ بالصلوات الخمس
وذلك قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا قال ابن عباس يريد
سوى الزكوة من صلة الرحم وقرى الضيف وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
تجدوا ثوابه في الاخرة افضل مما اعطيتم واعظم اجرا من الذي اخرتم ولم تقدموه ونصب خيرا
واعظم على المفعول الثاني فان الوجود اذا كان بمعنى الرؤية يتعدى الى المفعولين وهو فصل في قول
البصريين وعمادا في قول الكوفيين لا محل له في الاعراب انا ابو القاسم يحيى بن علي الكشميهني انا ابو
احمد بن محمد بن البخاري بالكوفة انا ابو القاسم نصر بن احمد الفقيه بالموصل نا ابو علي الموصلي نا
ابو خيثمة نا جرير عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد قال قال عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا من احد الا احب
اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم من رجل

الا

الا مال وارثه احب اليه من ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه
ما اخر واستغفروا الله لذنوبكم ان الله غفور رحيم سورة المدثر مكيه

سورة المدثر ست وخمسون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا يحيى نا وكيع
عن علي بن مبارك عن يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن اول ما نزل من القران
قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرا باسم ربك الذي خلق فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله عن
ذلك وقلت له مثل ما قلت فقال جابر لا احدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت
بحراء فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت شمالي فلم ار شيئا
ونظرت امامي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا فاتيت خديجة
فقلت دثروني وصبوا علي ماء باردا قال فدثروني وصبوا علي ماء باردا قال فنزلت يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
انا محمد بن اسمعيل نا عبد الله بن يوسف نا الليث عن عقيل عن ابن شهاب سمعت ابا سلمة قال اخبرني
جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت
صوتا من السماء فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء
والارض فجثثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني زملوني فانزل الله عز وجل
يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاهجر قال ابو سلمة والرجز الاوثان ثم حمي الوحي وتتابع قوله
عز وجل يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه مما يقول له عبدة الاوثان
يا ايها المدثر قم فانذر اي انذر كفار مكة وربك فكبر عظمه عما يقول عبدة الاوثان وثيابك فطهر
قال قتادة ومجاهد فطهر من الذنب فكنى عن النفس بالثوب وهو قول ابراهيم والضحاك والشعبي
والزهري وقال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا غدر
ثم قال اما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع
والعرب تقول في وصف الرجل بالصدق والوفاء انه طاهر الثياب وتقول لمن غدر انه لدنس الثياب
وقال ابي بن كعب لا تلبسها على غدر ولا ظلم ولا اثم البسها وانت بر طاهر وروى ابو روق عن الضحاك
معناه وعملك فاصلح قال الضحاك يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا كان فاجرا انه
لخبيث الثياب وقال سعيد بن جبير وقلبك ونيتك فطهر وقال الحسن والقرظي وخلقك فحسن
وقال ابن سيرين وابن زيد امر بتطهير الثياب من النجاسات التي لا يجوز الصلوة معها وذلك ان المشركين
كانوا لا يتطهرون ولا يطهرون ثيابهم قال طاوس وثيابك فقصر لان تقصير الثياب طهرة لها
والرجز فاهجر قرا ابو جعفر وحفص عن عاصم ويعقوب والرجز بضم الراء وقرا الاخرون
بكسرها وهما لغتان معناهما واحد قال مجاهد وعكرمة وقتادة والزهري وابن زيد المراد بالرجز
الاوثان قال فاهجرها ولا تقربها قيل الزاء فيه منقلبة عن السين والزاء لقرب مخرجهما دليل هذا
التاويل قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وروي عن ابن عباس ان معناه اترك الماثم وقال
ابو العالية والربيع الرجز بضم الراء الصنم وبالكسر النجاسة والمعصية وقال الضحاك يعني الشرك
وقال الكلبي يعني العذاب ومجاز الاية اهجر ما اوجب لك العذاب من الاعمال ولا تمنن تستكثر
اي لا تعط مالك مصانعة لتعطى اكثر منه هذا قول اكثر المفسرين قال الضحاك ومجاهد كان هذا
للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة وقال الضحاك هما ربوان حلال وحرام فاما الحلال فالهدايا واما
الحرام فالربا قال قتادة لا تعط شيئا طمعا لمجازاة الدنيا يعني اعط لربك واراد به الله

وقال الحسن معناه لا تمنن على الله بعملك فتستكثره قال الربيع لا تكثرن عملك في عينك فانه فيما انعم الله عليك واعطاك قليل وروى خصيف عن مجاهد ولا تضعف ان تستكثر من الخير من قولهم حبل متين اذا كان ضعيفا دليله قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وقال ابن زيد معناه ولا تمنن بالنبوة على الناس فتاخذ عليها اجرا او عرضا من الدنيا معناه حملت امرا عظيما محاربة العرب والعجم وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ قيل فاصبر على طاعته واوامره ونواهيه لاجل ثواب الله وقال مجاهد فاصبر لله على ما اوذيت وقال ابن زيد معناه حملت امرا عظيما في محاربة العرب والعجم فاصبر عليه لله عز وجل وقيل فاصبر تحت موارد القضاء لاجل الله فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ اي نفخ في الصور وهو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل يعني النفخة الثانية فَذَلِكَ يعني النفخة في الصور يَوْمَئِذٍ يعني يوم القيمة يَوْمٌ عَسِيرٌ شديد عَلَى الْكَافِرِينَ يعسر فيه الامر عليهم غَيْرُ يَسِيرٍ غير هين قوله عز وجل ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا اي خلقته في بطن امه وحيدا فريدا لا مال له ولا ولد نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي فكان يسمى الوحيد في قومه وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا اي كثيرا وقيل هو ما يمد بالنماء كالزرع والضرع والتجارة واختلفوا في مبلغه قال مجاهد وسعيد بن جبير الف دينار وقال قتادة اربعة آلاف درهم وقال سفيان الثوري الف الف وقال ابن عباس تسعة آلاف مثقال فضة وقال مقاتل كان له بستان بالطائف لا تنقطع ثماره شتاء وصيفا وقال عطاء عن ابن عباس كان له بين مكة والطائف ابل وخيل ونعم وكان له عين كثيرة وعبيد وجوار وقيل مالا ممدودا غلة شهر بشهر وَبَنِينَ شُهُودًا حضورا بمكة لا يغيبون عنه وكانوا عشرة قاله مجاهد وقتادة وقال مقاتل كانوا سبعة وهم الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم خالد وهشام والوليد وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا اي بسطت له في العيش وطول العمر بسطا وقال الكلبي يعني المال بعضه على بعض كما يمهد الفرش ثُمَّ يَطْمَعُ يرجو أَنْ أَزِيدَ اي ان ازيده مالا وولدا وتمهيدا كَلَّا لا افعل ولا ازيده قالوا فما زال الوليد بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله وولده حتى هلك إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا معاندا سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيها وروينا عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله بن الفضل ثنا منجاب بن الحارث ثنا شريك عن عمار الدهني عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله سارهقه صعودا قال هو جبل في النار من نار يكلف ان يصعده فاذا وضع يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت واذا رفعها عادت وقال الكلبي الصعود صخرة ملساء في النار يكلف ان يصعدها لا يترك ان يتنفس في صعوده يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بمقامع من حديد فيصعدها في اربعين عاما فاذا بلغ ذروتها احدر الى اسفلها ثم يكلف ان يصعدها يجذب من امامه ويضرب من خلفه فذلك دابه ابدا إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ لآيات وذلك ان الله لما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الى المصير قام النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وسلم لاستماعه لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى ثم انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لئن صبا الوليد لتصبون قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فانطلق الى جنب الوليد حزينا يا ابن اخي قال وما يمنعني ان لا احزن فهذه قريش يجمعون لك نفقة يعينونك على كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد وتدخل على ابن ابي كبشة وابن ابي قحافة لتنال من فضل طعامهم فغضب الوليد

وقال

وقال الم تعلم قريش اني من اكثرهم مالا وولدا وهل شبع محمد واصحابه من الطعام فيكون لهم فضل طعام ثم قام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال لهم تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رايتموه قط تكهن قالوا اللهم لا قال تزعمون انه شاعر فهل رايتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر فذلك قوله عز وجل انه فكر في محمد والقرآن وقدر في نفسه ماذا يمكنه ان يقول في محمد والقرآن فَقُتِلَ لعن قال الزهري عذب كَيْفَ قَدَّرَ على طريق التعجب والانكار والتوبيخ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ كرر للتاكيد وقيل معناه لعن على اي حال قدر من الكلام كما يقال لاضربنه كيف صنع اي على اي حال صنع ثُمَّ نَظَرَ في طلب ما يدفع به القرآن ويرده ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ كلح وكره وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في شيء ثُمَّ أَدْبَرَ عن الايمان وَاسْتَكْبَرَ تكبر حين دعي اليه فَقَالَ إِنْ هَذَا ما هذا الذي يقرأه محمد إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ يروى ويحكى عن السحرة إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ يعني يسارا وجبرا فهو ياثره عنهما وقيل يرويه عن مسيلمة صاحب اليمامة قال الله تعالى سَأُصْلِيهِ سادخله سَقَرَ وسقر اسم من اسماء جهنم وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ اي لا تبقي ولا تذر فيها شيئا الا اكلته واهلكته وقال مجاهد لا تميت ولا تحيي يعني لا تبقي من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا كلما احترقوا جددوا وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر لهم عظما وقال الضحاك اذا اخذت فيهم لم تبق منهم شيئا واذا اعيدوا لم تذرهم حتى تفنيهم ولكل شيء ملال وفترة الا جهنم لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ مغيرة للجلد حتى تجعله اسود يقال لاحه السقم والحزن اذا غيره قال مجاهد تلفح الجلد حتى تدعه اشد سوادا من الليل وقال ابن عباس وزيد بن اسلم محرقة للجلد وقال الحسن وابن كيسان تلوح لهم جهنم حتى يروها عيانا نظيره قوله وبرزت الجحيم للغاوين ولواحة رفع على نعت سقر في قوله وما ادراك ما سقر والبشر جمع بشرة وجمع البشر ابشار عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ اي على النار تسعة عشر من الملائكة وهم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر وجاء في الاثر اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزعت منهم الرحمة يرفع احدهم سبعين الفا فيرميهم حيث اراد من جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر قال ابن عباس وقتادة والضحاك لما نزلت هذه قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبر ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم اي الشجعان ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد من خزنة جهنم قال ابو الاشد بن كلدة بن خلف الجمحي انا اكفيكم منهم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على بطني فاكفوني انتم اثنين وروي عنه انه قال انا امشي بين ايديكم على الصراط فادفع عشرة بمنكبي الايمن وتسعة بمنكبي الايسر في النار ونمضي ندخل الجنة فانزل الله عز وجل وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً لا رجالا آدميين فمن ذا يغلب الملائكة وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اي عددهم في القلة إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا اي ضلالة لهم حتى قالوا ما قالوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لانه مكتوب في التورية والانجيل انها تسعة عشر وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا يعني من آمن من اهل الكتاب يزداد تصديقا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا وجدوا ما قاله موافقا لما في كتبهم وَلَا يَرْتَابَ لا يشك الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ في عددهم وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ شك ونفاق وَالْكَافِرُونَ مشركو مكة مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا اي شيء اراد الله بهذا الحديث واراد بالمثل الحديث نفسه كَذَلِكَ اي كما اضل الله من انكر عدد الخزنة وهدى من صدق كذلك يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ قال مقاتل هذا جواب ابي جهل قال اما

لجميعًا عن ان الا تسعة عشر قال عطا وما يعلم جنود ربك الا هو يعني من الملائكة الذين خلقهم لتعذيب
اهل النار لا يعلم عدتهم الا الله والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود من
الملائكة ما لا يعلمهم الا الله عز وجل ثم رجع الى ذكر سقر وقال وما هي يعني النار الا ذكرى للبشر
الا تذكرة وموعظة للناس كلا والقمر هذا قسم يقول حقا والقمر والليل اذ ادبر قرا نافع
وحمزة وحفص اذ بغير الف ادبر بالالف وكذا يعقوب وقرا الآخرون اذا بالالف دبر بلا الف لانه
اشد موافقة لما يليه وهو قوله والصبح اذا اسفر ولانه ليس في القران قسم بجنبه اذ وانما بجنب الاقسام
اذا وكلاهما لغة ويقال دبر الليل وادبر اذا ولى ذاهبا قال ابو عمرو دبر لغة قريش وقال قطرب دبر اي
اقبل تقول العرب دبرني فلان اي جا خلفي والليل ياتي خلف النهار والصبح اذا اسفر اضاء وتبين
انها لاحدى الكبر يعني ان سقر لاحدى الامور العظام وواحد الكبر كبرى قال مقاتل والكلبي
اراد بالكبر دركات جهنم وهي سبعة جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية نذيرا للبشر
يعني النار نذيرا للبشر قال الحسن والله ما انذر الله بشيء ادهى منها وهو نصب على القطع من قوله
لاحدى الكبر لانها معرفة ونذيرا نكرة قال الخليل النذير مصدر كالنكير ولذلك وصف به المونث
وقيل هو من صفة الله سبحانه وتعالى مجازه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة نذيرا للبشر
اي انذارا لهم قال ابو رزين يقول الله انا لكم منها نذير فاتقوها وقيل هي صفة لمحمد صلى الله عليه وسلم
ومعناه يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وهذا معنى قول ابن زيد لمن شاء بدل من قوله للبشر
منكم ان يتقدم في الخير والطاعة او يتاخر عنها في الشر والمعصية والمعنى ان الانذار قد حصل
لكل واحد ممن آمن او كفر كل نفس بما كسبت رهينة في النار بكسبها ماخوذة بعملها الا اصحاب
اليمين فانهم لا يرتهنون بذنوبهم في النار ولكن يغفرها الله لهم قال قتادة علق الناس كلهم الا
اصحاب اليمين واختلفوا فيهم روي عن علي انهم اطفال المسلمين وروى ابو ظبيان عن ابن عباس
هم الملائكة وقال قتادة هم اهل الجنة الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق فقيل قال لهم الله هؤلاء
في الجنة ولا ابالي وعنه ايضا هم الذين اعطوا كتبهم بايمانهم وعنه ايضا هم الذين كانوا ميامين
على انفسهم وقال الحسن هم المسلمون المخلصون وقال القاسم كل نفس ماخوذة بكسبها من خير او شر
الا من اعتمد على الفضل فهو غير ماخوذ في جنات يتساءلون عن المجرمين المشركين ما سلككم
اي ادخلكم في سقر فاجابوه قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين
وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وهو الموت قال الله عز وجل
فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال ابن مسعود تشفع الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون
وجميع المومنين ولا يبقى في النار الا اربعة ثم تلا قالوا لم نك من المصلين الى قوله بيوم الدين
قال عمران بن الحصين الشفاعة نافعة لكل احد دون هؤلاء الذين تسمعون انا احمد بن عبد الله الصالحي انا
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد ابو معاوية عن الاعمش عن يزيد الرقاشي
عن انس قال قال رسول الله يصف اهل النار فيعذبون قال فيمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول
الرجل منهم يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا اسقاك يوم كذا وكذا قال فيقول
وانك لانت هو فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه قال ثم يمر بهم الرجل من اهل الجنة فيقول الرجل منهم
يا فلان قال فيقول ما تريد فيقول اما تذكر رجلا وهب لك وضوءا كذا وكذا فيقول انك لانت هو
فيقول نعم فيشفع له فيشفع فيه فما لهم عن التذكرة مواعظ القران معرضين نصب على الحال
وقيل صاروا معرضين كانهم حمر مستنفرة جمع حمار مستنفرة قرا اهل المدينة والشام
بفتح الفاء وقرا الباقون بكسرها فمن قرا بالفتح فمعناها منفرة مذعورة ومن قرا بالكسر فمعناها
نافرة يقال نفر واستنفر بمعنى واحد كما يقال عجب واستعجب فرت من قسورة قال مجاهد

وقتادة

وقتادة والضحاك القسورة الرماة لا واحد له من لفظه وهي رواية عطاء عن ابن عباس وقال سعيد
ابن جبير هي القناص وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال زيد بن اسلم من رجال اقويا وكل ضخم شديد
عند العرب قسورة وقسور وعن ابي المتوكل قال هي لغط القوم واصواتهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال
هي حبال الصيادين وقال ابو هريرة هي الاسد وهو قول عطاء والكلبي وذلك ان الحمر الوحشية اذا عاينت
الاسد هربت كذلك هؤلاء المشركون اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرا القران هربوا وقال عكرمة
هي ظلمة الليل ويقال لسواد اول الليل قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة
قال المفسرون ان كفار قريش قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح عند راس كل رجل منا كتاب
منشور من الله انك رسوله نؤمر فيه باتباعك قال الكلبي ان المشركين قالوا يا محمد بلغنا ان الرجل من بني
اسرائيل كان يصبح مكتوبا عند راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك والصحف الكتب وهي جمع الصحيفة
ومنشرة منشورة فقال الله كلا لا يؤتون الصحف وقيل حقا وكل ما ورد عليك منه فهذا وجهه
بل لا يخافون الآخرة اي لا يخافون عذاب الآخرة والمعنى انهم لو خافوا النار لما اقترحوا
هذه الآيات بعد قيام الادلة كلا حقا انه يعني القران تذكرة عظة فمن شاء ذكره
اتعظ به وما يذكرون قرا نافع ويعقوب تذكرون بالتاء وقرا الآخرون بالياء الا ان يشاء الله
لهم الهدى قال مقاتل الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل ان يتقى محارمه
واهل ان يغفر لمن اتقاه انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبد الله
ابن الفضل ثنا هدبة بن خالد ثنا سهيل بن ابي حازم عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في هذه الآية هو اهل التقوى واهل المغفرة قال قال ربكم عز وجل انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي غيري
وانا اهل لمن اتقى ان يشرك بي ان اغفر له وسهيل هو ابن عبد الله القطعي اخو حزم القطعي سورة القيمة مكية

سورة القيمة اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيامة قرا القواس عن ابن كثير لاقسم الحرف الاول بلا الف قبل الهمزة
ولا اقسم بالنفس بالالف وكذلك قرا عبد الرحمن الاعرج على معنى انه اقسم بيوم القيمة ولم يقسم
بالنفس والصحيح انه اقسم بهما جميعا ولا صلة فيهما اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة وقال ابو بكر
ابن عياش هو تاكيد للقسم كقولك لا والله وقال الفراء لا رد لكلام المشركين المنكرين للبعث ثم ابتداء
فقال اقسم بيوم القيمة واقسم بالنفس اللوامة وقال المغيرة بن شعبة يقولون القيامة وقيامة احدهم
موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته ولا اقسم بالنفس اللوامة
قال سعيد بن جبير وعكرمة تلوم على الخير والشر ولا تصبر على السراء والضراء وقال قتادة اللوامة
الفاجرة قال مجاهد تندم على ما فات وتقول لو فعلت ولو لم افعل قال الفراء ليس من نفس برة ولا فاجرة
الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا زدت وان عملت شرا قالت يا ليتني لم افعل قال الحسن
هي النفس المومنة قال ان المومن والله ما تراه الا يلوم نفسه ما اردت بكلامي ما اردت باكلتي وان
الفاجر يمضي قدما ولا يحاسب نفسه ولا يعاتبها وقال مقاتل هي النفس الكافرة تلوم نفسها في الآخرة
على ما فرطت في امر الله في الدنيا ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه نزلت في عدي بن
ربيعة حليف بني زهرة ختن الاخنس بن شريق الثقفي وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفني
جاري السوء يعني عديا والاخنس وذلك ان عدي بن ربيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
حدثني عن القيامة متى يكون وكيف امرها وحالها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت
ذلك اليوم لم اصدقك ولم اومن بك او يجمع الله العظام فانزل الله ايحسب الانسان ان لن نجمع
عظامه بعد التفرق والبلى فنحييه ونبعثه بعد الموت قيل ذكر العظام واراد نفسه لان العظام

قال المفسرون لا يستوي الخلق إلا باستوائها وقيل هو خارج على قول المنكرين أيجمع الله العظام كقوله قال
من يحيي العظام وهي رميم بلى قادرين أي نقدر استصرف إلى الحال قال الفراء قادرين نصب على الخروج
من الجمع كما تقول في الكلام أتحسب أن لا نقوى عليك بلى قادرين على أقوى منك يريد بل نقوى قادرين
على أكثر من ذا مجاز الآية بلى قادرين على جمع عظامه وعلى ما هو أعظم من ذلك وهو أن نسوي بنانه
أنامله فنجعل أصابع يديه ورجليه شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يرتفق بها في القبض
والبسط والأعمال اللطيفة كالكتابة والخياطة وغيرهما وهذا قول أكثر المفسرين وقال الزجاج وابن
قتيبة معناه ظن الكافر أنا لا نقدر على جمع عظامه بل نقدر على أن نعيد السلاميات على صغرها
فنؤلف بينها حتى نسوي البنان فمن قدر على جمع صغار العظام فهو على كبارها أقدر بل يريد
الإنسان ليفجر أمامه يقول لا يجهل ابن آدم أن ربه قادر على جمع عظامه بعد الموت ولكنه يريد
أن يفجر أمامه أن يمضي قدما في معاصي الله ما عاش راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب هذا قول مجاهد
والحسن وعكرمة والسدي وقال سعيد بن جبير ليفجر أمامه ليقدم الذنب ويؤخر التوبة فيقول سوف أتوب
سوف أعمل حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوأ أعماله وقال الضحاك هو الأمل يقول أعيش فأصيب
من الدنيا كذا وكذا ولا يذكر الموت وقال ابن عباس وابن زيد يكذب بما أمامه من البعث والحساب وأصل
الفجور الميل وسمي الكافر والفاسق فاجرا لميله عن الحق يسأل أيان يوم القيمة أي متى يكون
ذلك تكذيبا به قال الله تعالى فإذا برق البصر قرأ أهل المدينة برق بفتح الراء وقرأ الآخرون
بكسرها وهما لغتان قال قتادة ومقاتل شخص البصر فلا يطرف مما يرى من العجائب التي كان يكذب بها
في الدنيا قيل ذلك عند الموت وقال الكلبي عند رؤية جهنم برق أبصار الكفار وقال الفراء والخليل
برق بالكسر أي فزع وتحير لما يرى من العجائب وبرق بالفتح أي شق عينه وفتحها من البريق وهو التلألؤ
وخسف القمر أظلم وذهب ضوؤه وجمع الشمس والقمر أسودين مكورين كأنهما ثوران
عقيران وقيل يجمع بينهما في ذهاب الضياء وقال عطاء بن يسار يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان في البحر
فيكونان نار الله الكبرى يقول الإنسان أي الكافر المكذب يومئذ أين المفر أين المهرب
وهو موضع الفرار وقيل هو مصدر أي أين الفرار قال الله تعالى كلا لا وزر لا حصن
ولا حرز ولا ملجأ وقال السدي لا جبل وكانوا إذا فزعوا لجأوا إلى الجبل فتحصنوا به فقال الله لا جبل
يومئذ يمنعهم إلى ربك يومئذ المستقر أي مستقر الخلق وقال ابن مسعود المصير والمرجع
نظيره قوله عز وجل إلى ربك الرجعى وقال السدي المنتهى نظيره قوله وأن إلى ربك المنتهى ينبأ
الإنسان يومئذ بما قدم وأخر قال ابن مسعود وابن عباس بما قدم قبل موته من عمل صالح وسيء وما أخر
بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة
وقال قتادة بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله فضيعه وقال مجاهد بأول عمله وآخره وقال
عطاء بما قدم في أول عمره وما أخر في آخر عمره وقال زيد بن أسلم بما قدم من أمواله لنفسه وما أخر
خلفه للورثة بل الإنسان على نفسه بصيرة قال عكرمة ومقاتل والكلبي معناه
بل الإنسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه ويشهدون عليه بعمله وهو سمعه وبصره وجوارحه
ودخول الهاء في البصيرة لأن المراد بالإنسان هاهنا جوارحه ويحتمل أن يكون معناه بل الإنسان
على الحجة بصيرة يعني جوارحه فحذف حرف الجر كقوله وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم أي
لأولادكم ويجوز أن يكون نعتا لاسم مؤنث أي بل الإنسان على نفسه عين بصيرة وقال أبو العالية
وعطاء بل الإنسان على نفسه شاهد وهي رواية العوفي عن ابن عباس والهاء في البصيرة للمبالغة
دليل على هذا التأويل قوله عز وجل كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ولو ألقى معاذيره
يعني يشهد عليه الشاهد ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه كما قال يوم لا ينفع الظالمين

معذرتهم

معذرتهم وهذا قول مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وابن زيد وعطاء وقال الفراء ولو اعتذر فعليه
من نفسه من يكذب عذره ومعنى الإلقاء القول كما قال والقوا إليهم القول إنكم لكاذبون وقال الضحاك
والسدي ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب وأهل اليمن يسمون الستر معذارا وجمعه
معاذير معناه على هذا القول وإن أسبل الستر ليخفي ما يعمل فإن نفسه شاهدة عليه قوله عز وجل
لا تحرك به لسانك لتعجل به أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف
أنا محمد بن إسمعيل نا قتيبة بن سعيد نا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
في قوله عز وجل لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل جبريل بالوحي
كان مما يحرك لسانه وشفتيه فيشتد عليه وكان يعرف منه فأنزل الله تعالى الآية التي في لا أقسم
بيوم القيمة لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه قال علينا أن نجمعه في صدرك
وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه فإذا أنزلناه فاستمع ثم إن علينا بيانه
علينا أن نبينه بلسانك قال وكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله عز وجل
ورواه محمد بن إسمعيل عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة بهذا الإسناد
وقال كان يحرك شفتيه إذا نزل عليه يخشى أن ينفلت منه فقيل له لا تحرك به لسانك إن علينا جمعه
أن نجمعه في صدرك وقرآنه أن تقرأه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة قرأ أهل
المدينة والكوفة يحبون ويذرون بالياء فيهما وقرأ الآخرون بالتاء أي يختارون الدنيا على العقبى
ويعملون لها يعني كفار مكة ومن قرأ بالتاء فعلى تقدير قل لهم يا محمد بل تحبون وتذرون وجوه
يومئذ ناضرة يعني يوم القيمة قال ابن عباس حسنة وقال مجاهد مسرورة وقال ابن زيد
ناعمة وقال مقاتل بيض يعلوها النور وقال السدي مضيئة وقال يمان مسفرة وقال الفراء مشرقة
بالنعيم يقال نضر الله وجهه ينضره نضرا وأنضره ونضر وجهه ينضر نضرة ونضارة قال الله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم إلى ربها ناظرة قال ابن عباس وأكثر الناس تنظر إلى
ربها عيانا بلا حجاب قال الحسن تنظر إلى الخالق وحق لها أن تنظر وهي تنظر إلى الخالق أنا أبو بكر بن
أبي الهيثم الترابي أنا عبد الله بن أحمد الحموي أنا إبراهيم بن خزيم الشاشي أنا عبد بن حميد نا شبابة عن إسرائيل
عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى
جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة
وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ
باسرة عابسة كالحة متغيرة مسودة تظن أن يفعل بها فاقرة تستيقن أن يفعل بها عظيم
من العذاب والفاقرة الداهية العظيمة والأمر الشديد يكسر فقار الظهر قال سعيد بن المسيب قاصمة
الظهر قال ابن زيد هي دخول النار وقال الكلبي هي أن تحجب عن رؤية الرب عز وجل كلا إذا بلغت
يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي فحشرج بها عند الموت والتراقي جمع
الترقوة وهي العظام بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت وقيل
من حضره هل من راق هل من طبيب يشفيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له
الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا وقال سليمان التيمي هذا من قول الملائكة يقول بعضهم لبعض من
يرقى بروحه فتصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب وظن أيقن الذي بلغت روحه
التراقي أنه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة والسدي الشدة
بالشدة قال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة قال سعيد بن جبير تتابعت عليه الشدائد قال السدي لا
يخرج من كرب إلا جاءه أشد منه قال ابن عباس أمر الدنيا بأمر الآخرة فكان في آخر يوم من الدنيا وأول
يوم من أيام الآخرة قال مجاهد اجتمع فيه الحيوة والموت وقال الضحاك الناس يجهزون جسده

والملائكة يجهزون روحه قال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن وقال الشعبي هما ساقاه اذا التفتا
عند الموت الى ربك يومئذ المساق مرجع العباد الى الله يساقون اليه فلا صدق ولا صلى
يعني ابا جهل لم يصدق بالقرآن ولا صلى لله ولكن كذب وتولى عن الايمان ثم ذهب
الى اهله رجع اليهم يتمطى يتبختر ويختال في مشيته وقيل اصله يتمطط يتمدد والمط هو المد
اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى هذا وعيد على وعيد من الله عز وجل لابي جهل وهي
كلمة موضوعة للتهديد والوعيد وقال بعض العلماء معناه انك اجدر بهذا العذاب واحق واولى به
يقال للرجل يصيبه مكروه يستوجبه وقيل هي كلمة تقولها العرب لمن قاربه المكروه واصلها من الولاء
من الولي وهو القرب قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه الآية اخذ بمجامع ثوب ابي جهل بالبطحاء وقال له اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى فقال ابو جهل اتوعدني يا محمد والله ما تستطيع انت وربك ان تفعلا بي شيئا واني لاعز من مشى
بين جبليها فلما كان يوم بدر صرعه الله شر مصرع وقتله اسوأ قتلة وكان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان لكل امة فرعونا وفرعون هذه الامة ابو جهل ايحسب الانسان ان يترك سدى هملا
لا يؤمر ولا ينهى وقال السدي معناه المهمل وابل سدى اذا كانت ترعى حيث شاءت بلا راع الم يك
نطفة من مني يمنى تصب في الرحم قرأ حفص عن عاصم يمنى بالياء وهي قراءة الحسن وقرأ الآخرون
بالتاء لاجل النطفة ثم كان علقة فخلق فجعل فيه الروح فسوى خلقه فجعل منه
الزوجين الذكر والانثى خلق من مائه اولادا ذكورا واناثا اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر
على ان يحيي الموتى انا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر
الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد بن عمرو اللؤلؤي نا ابو داود سليمان بن الاشعث نا عبد الله بن محمد الزهري
نا سفيان نا اسمعيل بن امية قال سمعت اعرابيا يقول سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا
على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيمة فانتهى الى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات فبلغ فباي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله انا عمر بن
عبد العزيز انا القاسم بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود نا محمد بن المثنى نا محمد بن جعفر نا
شعبة عن موسى بن ابي عائشة قال كان رجل يصلي فوق بيته فاذا قرأ اليس ذلك بقادر على ان يحيي
الموتى قال سبحانك فبكى فسألوه عن ذلك فقال سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانسان
قال عطاء هي مكية وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة هي مدنية وهي قوله فاصبر
لحكم ربك ولا تطع منهم آثما او كفورا

سورة الدهر ثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان يعني آدم عليه السلام حين من الدهر اربعون سنة ملقى من
طين بين مكة والطائف قبل ان ينفخ فيه الروح لم يكن شيئا مذكورا لا يذكر ولا يعرف
ولا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به يريد كان شيئا ولم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين الى
ان نفخ فيه الروح روي ان عمر سمع رجلا يقرأ هذه الآية لم يكن شيئا مذكورا فقال عمر ليتها تمت
يريد ليته بقي على ما كان قال ابن عباس ثم بعد خلقه عشرين الف سنة انا خلقنا الانسان
يعني ولد آدم من نطفة يعني مني الرجل ومني المرأة امشاج اخلاط واحدها مشج ومشيج
مثل خدن وخدين وقال ابن عباس والحسن ومجاهد والربيع يعني ماء الرجل وماء المرأة يختلطان
في الرحم فيكون منها الولد فماء الرجل ابيض غليظ وماء المرأة اصفر رقيق فايهما علا صاحبه كان

الشبه له فما كان من عصب وعظم فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم وشعر فمن ماء المرأة وقال
الضحاك اراد بالامشاج اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء وصفراء ونطفة المرأة
خضراء وحمراء وهي رواية الوالبي عن ابن عباس وكذلك قال الكلبي قال الامشاج البياض في الحمرة
والصفرة قال يمان كل لونين اختلطا فهو امشاج وقال ابن مسعود هي العروق التي تكون في النطفة
وقال الحسن نطفة مشجت بدم وهو دم الحيضة فاذا حبلت ارتفع الحيض وقال قتادة هي اطوار
الخلق نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحما ثم عظاما ثم يكسوه لحما ثم ينشئه خلقا آخر نبتليه نختبره
بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا قال بعض اهل العربية فيه تقديم وتأخير مجازه
فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه لان الابتلاء لا يقع الا بعد تمام الخلق انا هديناه السبيل
اي بينا له سبيل الحق والباطل والهدى والضلالة وعرفناه طريق الخير والشر اما شاكرا
واما كفورا اما مؤمنا سعيدا واما كافرا شقيا وقيل معنى الكلام الجزاء يعني بينا له الطريق
ان شكر او كفر ثم بين ما للفريقين فقال انا اعتدنا للكافرين سلاسل يعني في جهنم
قرأ اهل المدينة والكسائي وابو بكر عن عاصم سلاسلا وقواريرا قواريرا بالالف في الوقف وبالتنوين
في الوصل فيهن جميعا وقرأ حمزة ويعقوب بالالف في الوقف ولا تنوين في الوصل فيهن وقرأ ابن
كثير الاول بالالف في الوقف والتنوين في الوصل وسلاسل وقوارير الثانية بلا الف ولا تنوين
وقرأ ابو عمرو وابن عامر سلاسلا وقواريرا الاول بالالف في الوقف على الخط وبغير تنوين في الوصل
وقوارير الثانية بلا الف ولا تنوين قوله عز وجل واغلالا يعني في ايديهم تغل الى اعناقهم وسعيرا
وقودا شديدا ان الابرار يعني المؤمنين الصادقين في ايمانهم المطيعين لربهم واحدهم بار مثل
شاهد واشهاد وناصر وانصار وبر ايضا مثل نهر وانهار يشربون في الآخرة من كأس فيها شراب
كان مزاجها كافورا قال قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسك قال عكرمة مزاجها
طعمها وقال اهل المعاني اراد كالكافور في بياضه وطيب ريحه وبرده لان الكافور لا يشرب
وهو كقوله حتى اذا جعله نارا اي كنار وهذا معنى قول مقاتل ومجاهد يمازجه ريح الكافور وقال
المسك والزنجبيل وقال عطاء والكلبي الكافور اسم لعين ماء في الجنة عينا نصب تبعا للكافور
وقيل نصب على المدح وقيل اعني عينا وقال الزجاج الاجود ان يكون المعنى من عين يشرب بها
قيل يشربها والباء صلة وقيل بها اي منها عباد الله قال ابن عباس اولياء الله يفجرونها
تفجيرا اي يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم كمن يكون له نهر يفجره ههنا وههنا
حيث شاء يوفون بالنذر هذا من صفاتهم في الدنيا اي كانوا في الدنيا كذلك قال قتادة
اراد يوفون بما فرض الله عليهم من الصلوة والزكوة والصوم والحج والعمرة وغيرها من الواجبات
ومعنى النذر الايجاب وقال مجاهد وعكرمة اذا نذروا في طاعة الله وفوا به انا ابو الحسن السرخسي
انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن طلحة بن عبد الملك الايلي عن القاسم
ابن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان
يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه ويخافون يوما كان شره مستطيرا
فاشيا ممتدا يقال استطار الصبح اذا امتد وانتشر قال مقاتل كان شره فاشيا في السموات
فانشقت وتناثرت الكواكب وكورت الشمس والقمر وفزعت الملائكة وفي الارض فنسفت الجبال
وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل وبناء ويطعمون الطعام على حبه اي على حب
الطعام وقلته وشهوتهم له وحاجتهم اليه وقيل على حب الله عز وجل مسكينا فقيرا لا مال له
ويتيما صغيرا لا اب له واسيرا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء هم المسجونون من اهل
القبلة وقال قتادة امر الله بالاسراء ان يحسن اليهم وان اسراهم يومئذ لاهل الشرك

وقيل الأسير المملوك وقيل المرأة لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان
أي أسرى، واختلفوا في سبب نزول هذه الآية قال مقاتل نزلت في رجل من الأنصار أطعم في يوم واحد
مسكينا ويتيما وأسيرا وروي عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس أنها نزلت في علي بن أبي طالب وذلك أنه
عمل ليهودي بشيء من شعير فقبض الشعير فطحنوا ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوا فلما تم انضاجه أتى مسكين فسأل
فأخرجوا إليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي وتم انضاجه
أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه وطووا يومهم ذلك وهذا قول الحسن وفيه دليل على أن الطعام للأسارى
وإن كانوا من أهل الشرك حسن يرجى ثوابه إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
والشكور مصدر كالقعود والدخول والخروج قال مجاهد وسعيد بن جبير إنهم لم يتكلموا به ولكن
علم الله ذلك من قلوبهم فأثنى عليهم إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا تعبس فيه الوجوه
من هوله وشدته نسب العبوس إلى اليوم كما يقال يوم صائم وليل قائم وقيل وصف اليوم بالعبوس
لما فيه من الشدة قمطريرا قال قتادة ومجاهد ومقاتل القمطرير الذي يقبض الوجوه والجباه بالتعبيس قال الكلبي
العبوس الذي لا انبساط فيه والقمطرير الشديد قال الأخفش القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطوله في
البلاء يقال يوم قمطرير وقماطر إذا كان شديدا كريها واقمطر اليوم فهو مقمطر فوقاهم الله شر
ذلك اليوم الذي يخافون ولقاهم نضرة حسنا في وجوههم وسرورا في قلوبهم وجزاهم
بما صبروا على طاعة الله واجتناب معصيته وقال الضحاك على الفقر وقال عطاء على الجوع جنة
وحريرا قال الحسن أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير متكئين نصب على الحال فيها في الجنة على الأرائك
السرر في الحجال ولا تكون أريكة إلا إذا اجتمعا لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا أي صيفا
ولا شتاء قال مقاتل شمسا يؤذيهم حرها ولا زمهريرا يؤذيهم برده لأنهما يؤذيان في الدنيا والزمهرير البرد
الشديد ودانية عليهم ظلالها أي قريبة منهم ظلال أشجارها ونصب دانية بالعطف على قوله
متكئين وقيل على قوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ويرون دانية وقيل على المدح وذللت سخرت
وقربت قطوفها ثمارها تذليلا يأكلون من ثمارها قياما وقعودا ومضطجعين ويتناولونها كيف شاؤوا
على أي حال كانوا ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة
قال المفسرون أراد بياض الفضة في صفاء القوارير فهي من فضة في صفاء الزجاج يرى ما في داخلها
من خارجها قال الكلبي إن الله عز وجل جعل قوارير كل قوم من تراب أرضهم وإن أرض الجنة من فضة
فجعل منها قوارير يشربون فيها قدروها تقديرا قدروا الكأس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص
أي قدرها لهم السقاة والخدم الذين يطوفون يقدرونها ثم يسقون ويسقون فيها كأسا كان
مزاجها زنجبيلا يشوق ويطرب والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه جدا فوعدهم الله أنهم
يسقون في الجنة الكأس الممزوج بزنجبيل وقال مقاتل لا يشبه زنجبيل الدنيا قال ابن عباس كل ما ذكر الله
في القرآن مما في الجنة وسماه ليس له في الدنيا مثل وقيل هو عين في الجنة يوجد منها طعم الزنجبيل
قال قتادة يشربها المقربون صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا قال قتادة
سلسلة منقادة لهم يصرفونها حيث شاؤوا وقال مجاهد حديدة الجرية وقال مقاتل بن حيان سميت
سلسبيلا لأنها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من أصل العرش من جنة عدن إلى أهل الجنان
وشراب الجنة على برد الكافور وطعم الزنجبيل وريح المسك قال الزجاج سميت سلسبيلا لأنها في غاية
السلاسة تتسلسل في الحلق ومعنى قوله تسمى أي توصف لأن أكثر العلماء على أن سلسبيل صفة لا اسم
ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا قال عطاء يريد في بياض
اللؤلؤ وحسنه واللؤلؤ إذا نثر من الخيط على البساط كان أحسن منه منظوما قال أهل المعاني إنما شبهوا
بالمنثور لانتثارهم في الخدمة ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم وإذا رأيت ثم رأيت أي إذا رميت

بصرك

ببصرك ونظرت به ثم يعني في الجنة نعيما لا يوصف وملكا كبيرا وهو أن أدناهم منزلة ينظر إلى
ملكه في مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقال مقاتل والكلبي هو أن رسول رب العزة من الملائكة عليهم السلام
لا يدخل عليه إلا بإذنه وقيل ملكا لا زوال له عاليهم ثياب سندس قرأ نافع وحمزة عاليهم بإسكان
الياء وكسر الهاء ويكون في موضع رفع بالابتداء وخبره ثياب سندس وقرأ الآخرون بنصب الياء
وضم الهاء على الصفة أي فوقهم وهو نصب على الظرف ثياب سندس خضر وإستبرق قرأ نافع
وحفص خضر وإستبرق مرفوعا عطفا على الثياب وقرأهما حمزة والكسائي مجرورين وقرأ ابن كثير وأبو بكر
خضر جر وإستبرق رفع وقرأ أبو جعفر وأهل البصرة والشام على ضده فالرفع على نعت الثياب والجر
على نعت السندس وإستبرق بالرفع على أنه معطوف على الثياب كأنه قال عاليهم ثياب سندس وإستبرق
بالرفع أي وثياب إستبرق فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه كقوله تعالى واسأل القرية أي أهل القرية
ومثله قولهم على خز أي ثوب خز وأما على سندس وهو جر بإضافة الثياب إليه وهما جنسان وأضيف
الثياب إليهما كما تقول ثوب خز وكتان فتضيفه إلى الجنسين وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم
شرابا طهورا قيل طاهر من الأقذار والأقذاء لم يدنسه الأيدي ولم يدنسه الأرجل كخمر الدنيا
وقال أبو قلابة وإبراهيم إنه لا يصير نجسا ولكنه يصير رشحا في أبدانهم كريح المسك وذلك أنهم يؤتون
بالطعام فإذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربون فيطهر بطونهم ويصير ما أكلوا رشحا يخرج
من جلودهم أطيب من المسك الأذفر وتضمر بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة
من شرب منها نزع الله ما كان في قلبه من غل وحسد إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا
أي ما وصف من نعيم الجنة كان لكم جزاء بأعمالكم وكان سعيكم عملكم في الدنيا بطاعة الله مشكورا قال
عطاء شكرتم عليه فأثبتكم أفضل الثواب قوله عز وجل إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
قال ابن عباس متفرقا آية بعد آية ولم ينزل جملة واحدة فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم يعني من مشركي مكة
آثما أو كفورا والألف صلة قال قتادة أراد بالآثم الكفور أبا جهل وذلك أنه لما فرضت الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم نهاه أبو جهل عنها وقال لئن رأيت محمدا لأطأن عنقه وقال مقاتل أراد بالآثم
عتبة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة قالا للنبي صلى الله عليه وسلم إن كنت صنعت ما صنعت لأجل
النساء والمال فارجع عن هذا الأمر قال عتبة فأنا أزوجك ابنتي وأسوقها إليك بغير مهر وقال الوليد
أنا أعطيك من المال حتى ترضى فارجع عن هذا الأمر فأنزل الله هذه الآية قوله عز وجل واذكر اسم ربك
بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له يعني صلاة المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا
يعني التطوع بعد المكتوبة إن هؤلاء يعني كفار مكة يحبون العاجلة أي الدار العاجلة
وهي الدنيا ويذرون وراءهم يعني أمامهم يوما ثقيلا شديدا وهو يوم القيامة أي يتركونه
فلا يؤمنون به ولا يعملون له نحن خلقناهم وشددنا قوينا وأحكمنا أسرهم قال مجاهد
وقتادة ومقاتل أسرهم أي خلقهم يقال رجل حسن الأسر أي الخلق وقال الحسن يعني أوصالهم بعضها
إلى بعض بالعروق والعصب وروي عن مجاهد في تفسير الأسر قال الشرج يعني موضع مصرف البول
والغائط إذا خرج الأذى تقبضا وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكناهم
وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم إن هذه يعني السورة تذكرة تذكير وموعظة فمن
شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وسيلة بالطاعة وما تشاؤون قرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو
يشاؤون بالياء والآخرون بالتاء إلا أن يشاء الله أي لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله عز وجل لأن
الأمر إليه إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين
أي المشركين أعد لهم عذابا أليما ٥ سورة المرسلات مكية

سورة المرسلات خمسون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت متتابعة كعرف الفرس وقيل عرفا اي كثيرا تقول العرب الناس
الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه فاكثروا وهذا قول مجاهد وقتادة وقال مقاتل يعني الملائكة التي
ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه وهي رواية مسروق عن ابن مسعود فالعاصفات عصفا يعني الرياح
الشديدة الهبوب والناشرات نشرا يعني الرياح اللينة قال الحسن هي الرياح التي يرسلها الله بشرا
بين يدي رحمته وقيل هي الرياح تنشر السحاب وتاتي بالمطر وقال مقاتل هم الملائكة ينشرون الكتب
فالفارقات فرقا قال ابن عباس ومجاهد والضحاك يعني الملائكة تاتي بما تفرق بين الحق والباطل
وقتادة والحسن هي آي القرآن تفرق بين الحلال والحرام وروي عن مجاهد قال هي الرياح تفرق السحاب
وتبدده فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء نظيرها يلقي الروح من امره
عذرا او نذرا اي للاعذار والانذار وقرأ الحسن عذرا بضم الذال واختلف فيه عن ابي بكر
عن عاصم وقراءة العامة بسكونها وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص نذرا ساكنة الذال وقرأ الآخرون
بضمها ومن سكن قال لانهما في موضع مصدرين بمعنى الانذار والاعذار وليسا بجمع فيثقلا اليهما اقسام
ذكرها على قوله انما توعدون من امر الساعة والبعث لواقع لكائن ثم ذكر متى يقع فقال
فاذا النجوم طمست محي نورها واذا السماء فرجت شقت واذا الجبال نسفت
قلعت من اماكنها واذا الرسل اقتت قرأ اهل البصرة وقتت بالواو وقرأ الاخرون بالواو
وتخفيف القاف وقرأ الآخرون بالالف وتشديد القاف وهما لغتان والعرب تعاقب بين الواو
والهمزة كقولهم وكدت واكدت وورخت وارخت ومعناها جمعت لميقات يوم معلوم وهو يوم القيمة
ليشهدوا على الامم لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب الاجل لجمعهم فعجب العباد من
ذلك اليوم ثم بين فقال ليوم الفصل قال ابن عباس يوم يفصل الرحمن بين الخلائق وما ادراك
ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين يعني الامم الماضية بالعذاب
في الدنيا حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين السالكين سبيلهم في الكفر والتكذيب
يعني كفار مكة بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين
الم نخلقكم من ماء مهين يعني النطفة فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم
الى قدر معلوم وهو وقت الولادة فقدرنا قرأ اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد
من التقدير وقرأ الآخرون بالتخفيف من القدرة لقوله فنعم القادرون وقيل معناهما واحد قوله
عز وجل فنعم القادرون اي المقدرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا وعاء
ومعنى الكفت الضم والجمع يقال كفت الشيء اذا ضمه وجمعه وقال الفراء يريد تكفتهم احياء على
ظهرها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا في بطنها اي تحوزهم وهو قوله احياء وامواتا
وجعلنا فيها رواسي جبالا شامخات عاليات واسقيناكم ماء فراتا عذبا ويل يومئذ
للمكذبين قال مقاتل هذا كله اعجب من البعث ثم اخبر انه يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى
ما كنتم به تكذبون في الدنيا انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني دخان
جهنم اذا ارتفع تشعب وافترق ثلاث فرق قيل يخرج جماعة عنق من النار فيتشعب ثلاث شعب
اما النور فيقف على رؤوس المؤمنين والدخان يقف على رؤوس المنافقين واللهب الصافي يقف
على رؤوس الكافرين ثم وصف ذلك الظل فقال لا ظليل لا يظل من الحر ولا يغني من اللهب
قال الكلبي لا يرد لهب جهنم عنهم والمعنى انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب انها
يعني جهنم ترمي بشرر وهو ما تطاير من النار اذا التهب واحدته شررة كالقصر
وهو البناء العظيم قال ابن مسعود يعني الحصون وقال عبد الرحمن بن عابس سألت ابن عباس عن قوله

انها ترمي

انها ترمي بشرر كالقصر قال هي الخشب العظام المقطعة وكنا نعمد الى الخشب فنقطعها ثلاثة اذرع وفوق
ذلك ودونه ندخرها للشتاء فكنا نسميها القصر وقال سعيد بن جبير والضحاك هي اصول النخل
والشجر العظام واحدتها قصرة مثل تمرة وتمر وجمرة وجمر وقرأ علي وابن عباس كالقصر بفتح الصاد
اي اعناق النخل والقصرة العنق وجمعها قصر وقصرات كأنه رد الكناية الى اللفظ جمالة
قرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة على جمع الجمل مثل حجر وحجارة وقرأ يعقوب بضم الجيم بلا الف واراد
الاشياء العظام المجموعة وقرأ الآخرون بالالف وكسر الجيم على جمع الجمال وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
هي حبال السفن يجمع بعضها الى بعض حتى تكون كاوساط الرجال صفر جمع الاصفر يعني لون
النار وقيل الصفر معناه السود لانه جاء في الحديث ان شرر نار جهنم سود كالقير والعرب
تسمي سود الابل صفرا لانه يشوب سوادها شيء من صفرة كما يقال لبيض الظباء آدم لان بياضها
يعلوه كدرة ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون وفي القيامة مواقف ففي بعضها
يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
رفع عطف على قوله يؤذن قال الجنيد اي عذر لمن اعرض عن منعمه وكفر باياديه ونعمه ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل بين اهل الجنة والنار جمعناكم والاولين
يعني مكذبي هذه الامة والاولين الذين كذبوا انبياءهم فان كان لكم كيد فكيدون قال
مقاتل ان كان لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال جمع الظل
اي في ظلال الشجر وعيون ماء وفواكه مما يشتهون ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون في الدنيا بطاعتي انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين ثم قال لكفار
مكة كلوا وتمتعوا قليلا في الدنيا انكم مجرمون مشركون بالله عز وجل مستحقون للعذاب
ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا صلوا لا يركعون لا يصلون وقال ابن عباس
انما يقال لهم هذا يوم حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ويل يومئذ للمكذبين فباي
حديث بعده يؤمنون بعد القرآن اذا لم يؤمنوا به سورة النبأ مكية

سورة النبأ اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عن ما فادغمت النون في الميم وحذفت الف ما كقولهم فيم وبم يتساءلون اي عن
اي شيء يتساءلون هؤلاء المشركون وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دعاهم الى التوحيد واخبرهم
بالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن جعلوا يتساءلون بينهم فيقولون ماذا جاء به محمد قال الزجاج
اللفظ لفظ استفهام ومعناه التفخيم كما يقول اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم
عماذا فقال عن النبأ العظيم قال مجاهد والاكثرون هو القرآن دليله قوله قل هو نبأ
عظيم وقال قتادة هو البعث الذي هم فيه مختلفون فمصدق ومكذب كلا سيعلمون
كلا نفي لقولهم سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين تنكشف الامور ثم كلا سيعلمون وعيد لهم
على اثر وعيد وقال الضحاك كلا سيعلمون يعني الكافرين ثم كلا سيعلمون يعني المؤمنين ثم ذكر
صنائعه ليعلموا توحيده فقال الم نجعل الارض مهادا فراشا والجبال اوتادا للارض
حتى لا تميد وخلقناكم ازواجا اصنافا ذكورا واناثا وجعلنا نومكم سباتا راحة
لابدانكم قال الزجاج السبات ان ينقطع عن الحركة والروح فيه وقيل معناه جعلنا نومكم
قطعا لاعمالكم لان اصل السبت القطع وجعلنا الليل لباسا غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته
وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش وكل ما يعاش فيه فهو معاش اي جعلنا سببا
للمعاش والتصرف للمصالح قال ابن مسعود يريد يبتغون فيه من فضل الله وما قسم لكم من رزقه

وبنينا فوقكم سبعا شدادا يريد سبع سموات وجعلنا سراجا يعني الشمس وهاجا
مضيا منيرا قال الزجاج الوهاج الوقاد قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة
وانزلنا من المعصرات قال الزجاج مجاهد ومقاتل وقتادة والكلبي يعني الرياح التي تعصر السحاب وهي
رواية العوفي عن ابن عباس قال الازهري هي الرياح ذوات الاعاصير على هذا التاويل يكون من بمعنى الباء
اي بالمعصرات وقال ان الريح تستدر المطر وقال ابو العالية والربيع والضحاك المعصرات هي السحاب
وهي رواية الوالبي عن ابن عباس قال الفرا المعصر السحابة التي تتحلب بالمطر ولا تمطر كالمراة المعصر
هي التي دنا حيضها ولم تحض وقال ابن كيسان هي المغيثات من قوله وفيه يعصرون قال الحسن وسعيد
ابن جبير وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان من المعصرات اي من السموات ماء ثجاجا اي صبابا قاله
مجاهد مدرارا وقال قتادة متتابعا يتلو بعضه بعضا قال ابن زيد كثيرا لنخرج به اي بذلك
الماء حبا وهو ما ياكله الناس ونباتا ما تنبته الارض مما تاكله الانعام وجنات الفافا
ملتفة بالشجر واحدها لف ولفيف وقيل هو جمع الجمع يقال جنة لفاء وجمعها لف بضم اللام وجمع
الجمع الفاف ان يوم الفصل يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله من
الثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا زمرا من كل مكان للحساب
وفتحت السماء قرا اهل الكوفة فتحت بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد اي شقت لنزول
الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب وقيل تنحل وتتناثر حتى تصير فيها ابواب وطرق
وسيرت الجبال عن وجه الارض فكانت سرابا اي هباء منبثا لعين الناظر كالسراب
ان جهنم كانت مرصادا طريقا وممرا فلا سبيل الى الجنة حتى يقطع النار وقيل كانت مرصادا
اي معدة لهم يقال ارصدت له اي اعددت له وقيل هو من رصدت الشيء ارصده اذا ترقبته والمرصاد
المكان الذي يرصد الراصد فيه العدو وقوله ان جهنم كانت مرصادا اي ترصد الكفار وروى
مقسم عن ابن عباس ان على جسر جهنم سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله
فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسال عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسال
عن الزكوة فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسال عن الصوم فان جاء بها تامة جاز الى الخامس
فيسال عن الحج فان جاء بها تامة جاز الى السادس فيسال عن العمرة فان جاء بها تامة جاز بها الى السابع
فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق
به الى الجنة للطاغين مابا للكافرين مرجعا يرجعون اليه لابثين قرا حمزة ويعقوب لبثين
بغير الف وقرا العامة لابثين وهما لغتان فيها احقابا جمع حقب والحقب الواحد ثمانون سنة
كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلثون يوما كل يوم الف سنة وروي ذلك عن علي بن ابي طالب وقال
مجاهد الاحقاب ثلثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة
ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة وقال الحسن ان الله لم يذكر شيئا الا وجعل له مدة تنقطع
اليها ولم يجعل لاهل النار مدة بل قال لابثين فيها احقابا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب
دخل آخر ثم آخر الى الابد فليس للاحقاب عدة الا الخلود روى السدي عن مرة عن عبد الله قال
لو علم اهل النار انهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا ولو علم اهل الجنة انهم يلبثون عدد حصى
الدنيا لحزنوا وقال مقاتل بن حيان الحقب الواحد سبعة عشر الف سنة قال وهذه الاية منسوخة
نسختها فلن نزيدكم الا عذابا يعني ان العدد قد ارتفع والخلود قد حصل لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا روي عن ابن عباس ان البرد النوم وقال الكسائي مثله وقال ابو عبيدة تقول العرب منع البرد
البرد اي اذهب البرد النوم وقال الحسن وعطاء لا يذوقون فيها بردا اي روحا وراحة وقال
مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حر ولا شرابا ينفعهم من عطش الا حميما وغساقا قال

ابن عباس

ابن عباس الغساق الزمهرير يحرقهم برده وقيل صديد اهل النار وقد ذكرناه في سورة ص جزاء
وفاقا اي جزيناهم جزاء وافق اعمالهم قال مقاتل وافق العذاب الذنب فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب
اعظم من النار انهم كانوا لا يرجون حسابا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى انهم كانوا لا يؤمنون
بالبعث ولا بانهم محاسبون وكذبوا باياتنا كذابا بما جاءت به الانبياء تكذيبا قال الفراء
هي لغة يمانية فصيحة يقولون في مصدر التفعيل فعال وقال لي اعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق
احب اليك ام القصار وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال بيناه في
اللوح المحفوظ كقوله وكل شيء احصيناه في امام مبين فذوقوا اي يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا
عذابا قوله عز وجل ان للمتقين مفازا فوزا ونجاة من النار قال الضحاك متنزها حدائق
واعنابا يريد اشجار الجنة وثمارها وكواعب جواري نواهد قد تكعب ثديهن واحدها كاعب
اترابا مستويات في السن وكاسا دهاقا قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد مترعة
مملوة وقال سعيد بن جبير ومجاهد متتابعة قال عكرمة صافية لا يسمعون فيها لغوا باطلا من الكلام
ولا كذابا تكذيبا لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائي كذابا بالتخفيف مصدر كاذب وقيل هو
الكذب وقيل بمعنى التكذيب كالمشدد جزاء من ربك عطاء حسابا اي جازاهم
جزاء واعطاهم عطاء حسابا اي كافيا يقال احسبت فلانا اذا اعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي وقال
ابن قتيبة عطاء حسابا اي كثيرا وقيل جزاء بقدر اعمالهم رب السموات والارض وما بينهما قرا اهل
الحجاز وابو عمرو رب رفع على الاستيناف الرحمن خبره وقال الاخرون بالجر اتباعا لقوله من ربك
وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب الرحمن جرا اتباعا لقوله رب السموات وقرا الاخرون بالرفع وحمزة
والكسائي يقران رب بالخفض لقربه من قوله جزاء من ربك ويقران الرحمن بالرفع لبعده منه على الاستيناف
وقوله لا يملكون في موضع خبره ومعنى لا يملكون منه خطابا قال مقاتل لا يقدر الخلق على ان
يكلموا الرب الا باذنه وقال الكلبي لا يملكون شفاعة الا باذنه يوم يقوم الروح اي في ذلك
اليوم والملائكة صفا واختلفوا في هذا الروح قال الشعبي والضحاك هو جبريل وقال عطاء
عن ابن عباس الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده
صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا فيكون عظم خلقه مثلهم وعن ابن مسعود قال الروح ملك
اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق
من كل تسبيحة ملك يجيء يوم القيمة صفا وحده وقال مجاهد وقتادة وابو صالح الروح خلق على
صورة بني ادم ليسوا بناس يقومون صفا والملائكة صفا هؤلاء جند وهؤلاء جند وروى
مجاهد عن ابن عباس قال خلق على صورة بني ادم وما ينزل من السماء ملك الا ومعه واحد منهم قال هم
بنو ادم ورواه قتادة عن ابن عباس وقال هذا مما كان يكتمه ابن عباس والملائكة صفا قال الشعبي
هما سماطا رب العالمين يقول سماط من الروح وسماط من الملائكة لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وقال صوابا في الدنيا اي حقا وقيل قال لا اله الا الله ذلك اليوم الحق الكائن الواقع
يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا وسبيلا بطاعته اي فمن شاء
رجع الى الله بطاعته انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الاخرة وكل ما هو آت قريب
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي كل امرئ يرى ذلك اليوم ما قدم من العمل مثبتا في صحيفته
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال عبد الله بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد
الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يجعل القصاص بين البهائم حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة
القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص قيل لها كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
ومثله عن مجاهد وقال مقاتل ان الله يجمع الوحوش والهوام فيقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء

ثم يقول لهم إنا خلقناكم وسخرناكم لبني آدم وكنتم مطيعين لهم أيام حياتكم فارجعوا إلى الذي كنتم ترابا فإذا
التفت الكافر إلى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا في صورة خنزير وكنت اليوم ترابا وعن
أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال إذا قضي بين الناس وأمر أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار
قيل لسائر الأمم ولمؤمني الجن عودوا ترابا فيعودون ترابا فحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وبه قال
ليث بن أبي سليم مؤمنو الجن يعودون ترابا وقيل إن الكافر هاهنا إبليس وذلك أنه عاب آدم أنه خلق
من التراب وافتخر بأنه خلق من النار فإذا عاين يوم القيامة ما فيه آدم وبنوه من المؤمنين من الثواب
والرحمة وما هو فيه من الشدة والعذاب قال يا ليتني كنت ترابا قال أبو هريرة فيقول التراب لا ولا كرامة لك
من جعلك مثلي سورة النازعات مكية

سورة النازعات خمس وأربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا يعني الملائكة تنزع أرواح الكفار من أجسادهم كما يغرق النازع في
القوس فيبلغ بها غاية المد بعد ما نزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكفار والغرق
اسم أقيم مقام الإغراق أي النازعات إغراقا والمراد بالإغراق المبالغة في المد وقال ابن مسعود ينزعها
ملك الموت عليه السلام من تحت كل شعرة ومن تحت الأظافير وأصول القدمين ويرددها في جسده بعد
ما ينزعها حتى إذا كادت تخرج ردها في جسده فهذا عمله بالكافر وقال مقاتل هو ملك الموت وأعوانه
ينزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل فيخرج نفسه كالغريق في الماء
وقال مجاهد هو الموت ينزع النفوس وقال السدي هو النفس حين تغرق في الصدور وقال الحسن وقتادة
وابن كيسان هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق تطلع ثم تغيب وقال عطاء وعكرمة هي القسي وقيل الغزاة
الرماة والناشطات نشطا هم الملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما ينشط
العقال في يد البعير أي يحل برفق حكى الفراء هذا القول والذي سمعت من العرب أن يقولوا أنشطت
العقال إذا حللته ونشطته إذا عقدته بأنشوطة وفي الحديث كأنما أنشط من عقال وعن ابن عباس هي
نفس المؤمنين تنشط للخروج عند الموت لما ترى من الكرامة لأنه تعرض عليها الجنة قبل أن تموت وقال
علي بن أبي طالب هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الجلد والأظفار حتى تخرجها من أفواههم بالكرب
والغم والنشط الجذب والنزع يقال نشطت الدلو نشطا إذا نزعتها قال الخليل النشط والإنشاط
مد الشيء إلى نفسك حتى ينحل وقال مجاهد هو الموت ينشط النفوس قال السدي هي النفوس تنشط من
القدمين أي تجذب وقال قتادة هي النجوم تنشط من أفق إلى أفق أي تذهب يقال تنشط من بلد إلى بلد
إذا خرج في سرعة ويقال لحمار الوحش ناشط ينشط من بلد إلى بلد وقال عطاء وعكرمة هي الأوهاق والسابحات
سبحا هي الملائكة تقبض أرواح المؤمنين يسلونها سلا رفيقا ثم يدعونها حتى تستريح كالسابح
الشيء في الماء يرفق به وقال مجاهد وأبو صالح هم الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كالفرس الجواد
يقال له سابح إذا أسرع في جريه وقيل هي خيل الغزاة وقال قتادة هي النجوم والشمس والقمر قال الله تعالى
وكل في فلك يسبحون وقال عطاء هي السفن فالسابقات سبقا قال مجاهد هي الملائكة سبقت ابن آدم بالخير
والعمل الصالح وقال مقاتل هي الملائكة تسبق أرواح المؤمنين إلى الجنة وقال ابن مسعود هي نفس المؤمن
تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها شوقا إلى لقاء الله وكرامته وقد عاينت السرور وقال قتادة هي
النجوم تسبق إلى الملائكة الذين بعضها بعضا في السير وقال عطاء هي الخيل فالمدبرات أمرا قال
ابن عباس هم الملائكة وكلوا بأمور عرفهم الله عز وجل العمل بها قال عبد الله بن سابط يدبر الأمر في الدنيا
أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل عليهم السلام أما جبريل فموكل بالرياح والجنود وأما
ميكائيل فموكل بالقطر والنبات وأما ملك الموت فموكل بقبض الأنفس وأما إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم

وجواب

وجواب هذه الأقسام محذوف على تقدير لتبعثن ولتحاسبن وقيل جوابه قوله إن في ذلك لعبرة لمن يخشى
وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات غرقا وقوله عز وجل
يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الأولى يتزلزل ويتحرك لها كل شيء ويموت منها جميع الخلق
تتبعها الرادفة وهي النفخة الثانية ردفت الأولى وبينهما أربعون سنة وقال قتادة هما
صيحتان فالأولى تميت كل شيء والأخرى تحيي كل شيء بإذن الله عز وجل قال مجاهد ترجف الراجفة تتزلزل
الأرض والجبال تتبعها الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة وقال عطاء
الراجفة القيامة والرادفة البعث وأصل الرجفة الصوت والحركة أنا أحمد بن إبراهيم الشريحي أنا أحمد بن
محمد بن إبراهيم الثعلبي قال أخبرني ابن فنجويه ثنا عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك أنا محمد بن هارون
الحضرمي ثنا الحسن بن عرفة ثنا قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن الطفيل بن أبي بن كعب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ربع الليل قام وقال
يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله عز وجل جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
جاء بما فيه قلوب يومئذ واجفة خائفة قلقة مضطربة وسمي الوجيف في السير لشدة اضطرابه
يقال وجف ووجب وجوفا ووجيفا ووجوبا ووجبا وقال مجاهد وجلة وقال السدي زائلة عن
أماكنها نظيره إذ القلوب لدى الحناجر أبصارها خاشعة ذليلة كقوله خاشعين من الذل
الآية يقولون يعني المنكرين للبعث إذا قيل لهم إنكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمردودون
في الحافرة أي إلى أول الحال وابتداء الأمر فنصير أحياء بعد الموت كما كنا تقول العرب رجع فلان
في حافرته أي رجع من حيث جاء والحافرة عندهم اسم لابتداء الشيء قال بعضهم الحافرة وجه الأرض
التي تحفر فيها قبورهم سميت حافرة بمعنى المحفورة كقوله عيشة راضية أي مرضية وقيل سميت
حافرة لأنها مستقر الحافر أي أئنا لمردودون إلى الأرض فنبعث خلقا جديدا نمشي عليها وقال
ابن زيد الحافرة النار أئذا كنا عظاما نخرة قرأ نافع وابن عامر والكسائي و
يعقوب أئنا مستفهم إذا بتركه ضده أبو جعفر الباقون باستفهامهما وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر
عظاما ناخرة وقرأ الآخرون نخرة وهما لغتان مثل الطمع والطامع والحذر والحاذر ومعناهما
البالية وفرق قوم بينهما فقالوا النخرة البالية والناخرة المجوفة التي تمر فيها الريح فتنخر أي
تصوت قالوا يعني المنكرين تلك إذا كرة خاسرة رجعة خائبة يعني إن رددنا بعد الموت
لنخسرن بما يصيبنا بعد الموت قال الله عز وجل فإنما هي يعني النفخة الآخرة زجرة صيحة واحدة
يسمعونها فإذا هم بالساهرة يعني وجه الأرض أي صاروا على وجه الأرض بعد ما كانوا في
جوفها والعرب تسمي الفلاة ووجه الأرض ساهرة قال بعض أهل اللغة تراهم سموها ساهرة لأن فيها
نوم الحيوان وسهرهم قال سفيان هي أرض الشام قال قتادة هي جهنم قوله عز وجل هل أتاك حديث
موسى يقول قد جاءك يا محمد حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى فقال يا موسى
اذهب إلى فرعون إنه طغى علا وتكبر وكفر بالله فقل هل لك إلى أن تزكى قرأ
أهل الحجاز ويعقوب بتشديد الزاي أي تتزكى وتتطهر من الشرك وقرأ الآخرون بالتخفيف أي تسلم
وتصلح قال ابن عباس تشهد أن لا إله إلا الله وأهديك إلى ربك فتخشى أي أدعوك إلى عبادة
ربك وتوحيده فتخشى عقابه فأراه الآية الكبرى وهي العصا واليد البيضاء
فكذب بأنها من الله وعصى ثم أدبر تولى وأعرض عن الإيمان يسعى يعمل بالفساد في الأرض
فحشر جمع قومه وجنوده فنادى لما اجتمعوا فقال أنا ربكم الأعلى فلا رب
فوقي وقيل أراد أن الأصنام أرباب وأنا ربها وربكم فأخذه الله نكال الآخرة والأولى
قال الحسن وقتادة عاقبه الله فجعله نكال الآخرة والأولى أي في الدنيا والآخرة في الدنيا بالغرق و

وفي الآخرة بالنار وقال مجاهد وجماعة من المفسرين اراد بالآخرة والاولى كلمتي فرعون قوله ما علمت لكم من اله غيري وقوله انا ربكم الاعلى وكان بينهما اربعون سنة إن في ذلك الذي فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة عظة لمن يخشى الله عز وجل ثم خاطب منكري البعث فقال ءأنتم أشد خلقا أم السماء يعني خلقكم بعد الموت اشد في تقديركم ام السماء وهما في قدرة الله واحد كقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم وصف خلق السماء فقال بناها رفع سمكها سقفها فسويها بلا شطور ولا فطور وأغطش أظلم ليلها والغطش والغطش الظلمة وأخرج ضحيها أبرز وأظهر نهارها ونوره واضافهما الى السماء لان الظلمة والنور كلاهما ينزل من السماء والارض بعد ذلك بعد خلق السماء دحيها بسطها والدحو البسط قال ابن عباس خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك وقيل معناه والارض مع ذلك دحيها كقوله عز وجل عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيها متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقامت القيامة وسميت القيمة طامة لانها تطم على كل شيء هائلة من الامور فتعلوا فوقها وتغمر ما سواها والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان ما سعى ما عمل في الدنيا من خير وشر وبرزت الجحيم لمن يرى قال مقاتل يكشف عنها الغطاء فينظر اليها الخلق فأما من طغى في كفره وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فإن الجحيم هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى عن المحارم التي تشتهيها قال مقاتل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فإن الجنة هي المأوى يسألونك عن الساعة أيان مرسيها متى ظهورها وثبوتها فيم أنت من ذكريها لست في شيء من علمها وذكرها اي لا تعلمها إلى ربك منتهيها منتهى علمها عند الله إنما أنت منذر من يخشيها قرأ ابو جعفر منذر بالتنوين اي مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها كأنهم يعني كفار قريش يوم يرونها يعاينون يوم القيمة لم يلبثوا في الدنيا وقيل في قبورهم الا عشية أو ضحيها قال الفراء ليس للعشية ضحى انما الضحى لصدر النهار ولكن هذا ظاهر من كلام العرب ان تقول آتيك العشية او غداتها وانما معناه آخر يوم او اوله نظيره قوله كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

سورة عبس مكية

سورة عبس اربعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس كلح وتولى اعرض بوجهه أن جاءه الأعمى اي لان جاءه الاعمى وهو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأبي بن خلف واخاه امية يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لقطعه كلامه وقال في نفسه تقول هؤلاء انما اتباعه العميان والعبيد والسفلة فعبس وجهه واعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله هذه الآيات فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قال انس بن مالك فرأيته يوم القادسية عليه درع ومعه راية سوداء وما يدريك لعله يزكى يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك وقال ابن زيد يسلم أو يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى الموعظة قرأ عاصم فتنفعه بنصب العين على جواب لعل بالفاء وقراءة العامة بالرفع نسقا على قوله يذكر أما من استغنى قال ابن عباس عن الله عن الايمان

بماله

بماله من المال فأنت له تصدى تتعرض له وتقبل عليه وتصغي الى كلامه قرأ اهل الحجاز بتشديد الصاد على الادغام اي تتصدى وقرأ الآخرون بتخفيف الصاد على الحذف وما عليك ألا يزكى لا يؤمن ولا يهتدي ان عليك الا البلاغ وأما من جاءك يسعى يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فأنت عنه تلهى تتشاغل وتعرض عنه كلا زجر اي لا تفعل بعدها مثلها إنها يعني هذه الموعظة وقال مقاتل آيات القرآن تذكرة موعظة وتذكير للخلق فمن شاء من عباد الله ذكره اي اتعظ به وقال مقاتل فمن شاء الله ذكره فهمه فاتعظ به بمشيئته وتفهيمه والهاء في ذكره راجعة الى القرآن والتنزيل والوعظ ثم اخبر عن جلالته عنده فقال في صحف مكرمة يعني اللوح المحفوظ وقيل كتب الانبياء دليله قوله عز وجل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى مرفوعة رفيعة القدر عند الله عز وجل وقيل مرفوعة يعني في السماء السابعة مطهرة لا يمسها الا المطهرون وهم الملائكة بأيدي سفرة قال ابن عباس ومجاهد كتبة وهم الملائكة الكرام الكاتبون واحدهم سافر يقال سفرت اي كتبت ومنه قيل للكتاب سفر وجمعه اسفار وقال الآخرون هم الرسل من الملائكة واحدهم سفير وهو الرسول وسفير القوم الذي يسعى بينهم للصلح وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم ثم اثنى عليهم فقال كرام بررة اي كرام على الله بررة مطيعين جمع بار قوله عز وجل قتل الانسان اي لعن الكافر وقال مقاتل نزلت في عتبة بن ابي لهب ما أكفره ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده على طريق التعجب قال الزجاج معناه اعجبوا انتم من كفره وقال الكلبي هو ما الاستفهام يعني اي شيء حمله على الكفر ثم بين من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من أي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وقال الكلبي قدر خلقه رأسه وعينيه ويديه ورجليه ثم السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه قاله السدي ومقاتل والحسن ومجاهد يعني طريق الحق والباطل سهل له العلم به كما قال انا هديناه السبيل وهديناه النجدين وقيل يسر على كل واحد ما خلقه له وقدره عليه ثم اماته فأقبره جعل له قبرا يوارى فيه قال الفراء جعله مقبورا ولم يجعله ملقى كالسباع والطير يقال قبرت الميت اذا دفنته واقبره الله اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر كما طردت فلانا والله تعالى اطرده اي صيره طريدا ثم إذا شاء أنشره احياه بعد موته كلا ردا عليه كما يقول ويظن هذا الكافر وقال الحسن حقا لما يقض ما أمره اي لم يفعل ما امر به ولم يؤد ما فرض عليه ولما ذكر خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر فقال فلينظر الانسان الى طعامه كيف قدره ربه ودبره وجعله سببا للحيوة وقال مجاهد الى مدخله ومخرجه ثم بين فقال أنا قرأ اهل الكوفة انا بالفتح على تكرير الخافض مجازه فلينظر انا وقرأ الآخرون بالكسر على الاستئناف صببنا الماء صبا يعني المطر ثم شققنا الارض شقا بالنبات فأنبتنا فيها حبا يعني الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وقضبا وهو القت الرطب سمي بذلك لانه يقضب في كل الايام اي يقطع وقال الحسن القضب العلف للدواب وزيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا غلاظ الاشجار واحدها اغلب ومنه قيل لغليظ الرقبة اغلب وقال مجاهد ومقاتل الغلب الملتفة الشجر بعضه في بعض قال ابن عباس طوال وفاكهة يريد الوان الفاكهة وأبا يعني الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس مما يأكله الانعام والدواب وقال عكرمة الفاكهة مما يأكل الناس والأب ما يأكل الدواب ومثله عن قتادة قال الفاكهة لكم والأب لانعامكم وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الأب ما انبتت الارض مما يأكل الناس والانعام وروي عن ابراهيم التيمي ان ابا بكر سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وروي ابن شهاب

عن انس انه سمع عمر بن الخطاب قرأ هذه الآية ثم قال كل هذا قد عرفناه فما الأب ثم رفض عصا كانت بيده و قال هذا والله لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الأب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا تبين فدعوه متاعا منفعة لكم يعني الفاكهة ولانعامكم يعني العشب ثم ذكر القيمة فقال فاذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة سميت بذلك لانها تصخ الاسماع اي تبالغ في اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه لا يلتفت الى واحد منهم لشغله بنفسه حكي عن قتادة قال في هذه الآية يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه قال يفر هابيل من قابيل ويفر النبي صلى الله عليه وسلم من امه وابراهيم من ابيه ولوط من صاحبته ونوح من ابنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ويشغله عن شأن غيره انا احمد بن ابراهيم المزكي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن عبد الله ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابن ابي اويس ثنا ابي عن محمد بن عياش عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الناس حفاة عراة غرلا قد الجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان فقلت يا رسول الله واسوأتاه ينظر بعضنا الى بعض فقال قد شغل الناس لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة مشرقة مضيئة ضاحكة بالسرور مستبشرة فرحة بما نالت من كرامة الله عز وجل ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة سواد وكآبة للهم تعلوها وتغشاها ظلمة وكسوف وقال ابن عباس تغشاها ذلة قال ابن زيد الفرق بين الغبرة والقترة ان القترة ما ارتفع من الغبار فلحق بالسماء والغبرة ما كان اسفل في الارض اولئك الذين يصنعون بهم هم الكفرة الفجرة جمع الكافر والفاجر سورة كورت مكية

سورة كورت تسع وعشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ابو سعيد احمد بن ابراهيم المزكي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو الحسن علي بن محمد الرخجي املاء ثنا ابو الوفاء المؤمل بن الحسن بن عيسى الرخجي ثنا احمد بن منصور الرمادي ثنا ابراهيم بن خالد ثنا عبد الله ابن بحير القاضي قال سمعت عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر في يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت قوله عز وجل اذا الشمس كورت قال علي بن طلحة عن ابن عباس اظلمت وقال قتادة ومقاتل والكلبي ذهب ضوءها قال سعيد بن جبير عورت وقال مجاهد اضمحلت قال الزجاج لفت كما تلف العمامة يقال كورت العمامة على رأسها وكورتها تكويرا اذا لففتها واصل التكوير جمع بعض الشيء الى بعض فمعناه ان الشمس يجمع بعضها الى بعض ثم تلف فاذا فعل بها ذلك ذهب قال ابن عباس يكور الله الشمس والقمر والنجوم يوم القيمة في البحر ثم تبعث عليها ريحا دبورا فتضرمها فتصير نارا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عبد الله الداناج ثنا ابو سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر يكوران يوم القيمة واذا النجوم انكدرت اي تناثرت من السماء وتساقطت على الارض يقال انكدر الطائر اي انقض عن عشه قال الكلبي وعطاء تمطر السماء يومئذ نجوما فلا يبقى نجم الا وقع واذا الجبال سيرت قلعت عن الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي اتى على حملها عشرة اشهر واحدتها عشراء ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع لتمام السنة وهي انفس مال عند العرب عطلت تركت هملا بلا راع اهملها اهلها وكانوا لازمين لاذنابها فلم تركب ولم تحلب ولم يكن لهم مال اعجب اليهم منها لما جاءهم من اهوال يوم القيمة واذا الوحوش حشرت يعني دواب البر جمعت بعد البعث ليقتص لبعضها من بعض روى عكرمة عن ابن عباس قال حشرها موتها وقال حشر كل شيء

الموت

الموت غير الجن والانس فانهما يوقفان يوم القيمة وقال ابي بن كعب اختلطت واذا البحار سجرت قرأ اهل مكة والبصرة بالتخفيف وقرأ الباقون بالتشديد قال ابن عباس اوقدت فصارت نارا تضطرم وقال مجاهد ومقاتل يعني فجر بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا وقال الحسن وهذا ايضا معناه والمسجور المملو وقيل صارت مياهها بحرا واحدا من الحميم لاهل النار وقال الحسن يبست وهو قول قتادة قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال ست آيات قبل يوم القيمة بينما الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على الارض فتحركت واضطربت وفزعت الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والوحوش وماج بعضهم في بعض فذلك قوله واذا الوحوش حشرت اختلطت واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحر فاذا هو نار تأجج قال فبينما هم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة الى الارض السابعة السفلى والى السماء السابعة العليا فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الريح فاماتتهم وعن ابن عباس ايضا قال اثنتا عشرة خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة وهي ما ذكر من بعد قوله عز وجل واذا النفوس زوجت روى النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب انه سئل عن هذه الآية فقال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة ويقرن بين الرجل السوء مع الرجل السوء في النار وهذا قول عكرمة وقال الحسن وقتادة الحق كل امرئ بشيعته اليهود باليهود والنصارى بالنصارى قال الربيع بن خثيم يحشر الرجل مع صاحب عمله وقيل زوجت النفوس باعمالها وقال عطاء ومقاتل زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين وروي عن عكرمة قال واذا النفوس زوجت ردت الارواح في الاجساد واذا الموءودة سئلت وهي الجارية المدفونة حية سميت بذلك لما يطرح عليها من التراب فيؤودها اي يثقلها حتى تموت وكانت العرب تدفن البنات حية مخافة العار والحاجة يقال وأد يئد وأدا فهو وائد والمفعول به موءود وروى عكرمة عن ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية اذا حملت وكان اوان ولادتها حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة فان ولدت جارية رمت بها في الحفرة وان ولدت غلاما حبسته باي ذنب قتلت قرأ العامة بالفعل المجهول فيهما وابو جعفر يقرأ قتلت بالتشديد ومعناه تسأل الموءودة فيقال لها باي ذنب قتلت ومعنى سؤالها توبيخ قاتلها لانها تقول قتلت بغير ذنب وروي عن جابر بن زيد كان يقرأ واذا الموءودة سألت باي ذنب قتلت ومثله قرأ ابو الضحى واذا الصحف نشرت قرأ اهل المدينة والشام وعاصم ويعقوب نشرت بالتخفيف وقرأ الآخرون بالتشديد كقوله يؤتى صحفا منشرة يعني صحائف الاعمال تنشر للحساب واذا السماء كشطت قال الفراء نزعت فطويت وقال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وقال مقاتل يكشف عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن شيء قد غطاه كما يكشف الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت قرأ اهل المدينة والشام وحفص عن عاصم سعرت بالتشديد وقرأ الباقون بالتخفيف اوقدت لاعداء الله واذا الجنة ازلفت قربت لاولياء الله علمت عند ذلك كل نفس نفس ما احضرت من خير او شر هذا جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها قوله عز وجل فلا اقسم بالخنس ولا زائدة معناه اقسم بالخنس الجوار الكنس قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار فتخفى ولا ترى وعن علي ايضا انها الكواكب تخنس بالنهار ولا ترى وتكنس اوى الى مجاريها وقال قوم هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخنس في مجريها اي ترجع وراءها وتكنس تستتر وقت اختفائها وغروبها كما تكنس الظباء في مغارها وقال ابن زيد

معنى الخنس انها تخنس اي تتاخر عن مطالعها في كل عام تاخرها عن تعجيل ذلك الطلوع
تخنس عنه والكنس اي تكنس بالنهار فلا ترى وروى الاعمش عن ابراهيم عن عبد الله انها هي الوحش
وقال سعيد بن جبير هي الظباء وهي رواية العوفي عن ابن عباس واصل الخنوس الرجوع الى وراء والكنوس
ان تاوي الى مكانسها وهي المواضع التي تاوي اليها الوحش والليل اذا عسعس قال الحسن اقبل
بظلامه وقال الآخرون ادبر تقول العرب عسعس الليل وسعسع اذا ادبر ولم يبق منه الا اليسير ○
والصبح اذا تنفس اقبل وبدا اوله وقيل امتد ضوؤه وارتفع انه يعني القرآن لقول
رسول كريم يعني جبريل اي نزل به جبريل عن الله تعالى ذي قوة وكان من قوته انه اقتلع قريات
قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه فرفعها الى السماء ثم قلبها وانه ابصر ابليس يكلم عيسى على
بعض عقبات الارض المقدسة فنفحه بجناحه نفحة القاه الى اقصى جبل بالهند وانه صاح صيحة
بثمود فاصبحوا جاثمين وانه يهبط من السماء الى الارض ويصعد في اسرع من الطرف عند ذي
العرش مكين في المنزلة مطاع ثم اي في السماء تطيعه الملائكة ومن طاعة الملائكة
اياه انهم فتحوا ابواب السموات ليلة المعراج بقوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفتح خزنة الجنة
ابوابها بقوله امين على وحي الله ورسالته الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون يقول
لاهل مكة وما صاحبكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بمجنون وهذا ايضا من جواب القسم على ان
القرآن نزل به جبرائيل وان محمدا ليس كما يقوله اهل مكة وذلك انهم قالوا انه مجنون وما يقوله
يقوله من عند نفسه ولقد رآه يعني رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبرائيل على صورته بالافق
المبين وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق قاله مجاهد وقتادة انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا
احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علوية نا اسمعيل بن عيسى
نا اسحق بن بشر نا ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرئيل
اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السماء قال لن تقوى على ذلك قال بلى قال فاين تشاء
ان اتخيل لك قال بالابطح قال لا يسعني قال فبعرفات قال ذلك بالحري ان يسعني فواعده فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم للوقت فاذا هو بجبرئيل قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملأ ما
بين المشرق والمغرب رأسه في السماء ورجلاه في الارض فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
خر مغشيا عليه قال فتحول جبرئيل في صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف فكيف لو رأيت
اسرافيل ورأسه من تحت العرش ورجلاه في التخوم السابعة ان العرش ورجلاه في التخوم السابعة
وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع يعني العصفور
حتى ما يحمل عرش ربك الا عظمته وما هو يعني محمدا صلى الله عليه وسلم على الغيب اي على الوحي
وخبر السماء وما اطلع عليه مما كان غائبا عنه من الانباء والقصص بضنين قرأ اهل مكة والبصرة
والكسائي بالظاء اي بمتهم يقال فلان يظن بمال ويزن براي متهم به والظنة التهمة وقرأ
الآخرون بالضاد اي ببخيل يقول انه يأتيه علم الغيب فلا يبخل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به ولا يكتمه
كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا تقول العرب ضننت بالشيء بكسر النون اضن به
ضنا وضنانة فانا ضنين اي بخيل وما هو يعني القرآن بقول شيطان رجيم قال الكلبي
يقول ان القرآن ليس بشعر ولا كهانة كما قالت قريش فاين تذهبون اي تعدلون عن هذا القرآن
وفيه الشفاء والبيان قال الزجاج اي طريق تسلكون ابين من هذه الطريقة التي قد بينت لكم ثم
بين فقال ان هو اي القرآن الا ذكر للعالمين موعظة للخلق اجمعين لمن شاء
منكم ان يستقيم اي يتبع الحق ويقيم عليه وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين
اعلمهم ان المشيئة في التوفيق اليه وانهم لا يقدرون على ذلك الا بمشيئة الله وفيه اعلام ان احدا

لا يعمل خيرا الا بتوفيق الله ولا شرا الا بخذلانه سورة انفطرت مكية

سورة الانفطار تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت
فجر بعضها في بعض واختلط العذب بالملح فصارت بحرا واحدا وقال الربيع فجرت فاضت واذا
القبور بعثرت بحثت وقلب ترابها وبعث من فيها من الموتى احياء يقال بعثرت الحوض وبحثرته
اذا قلبته فجعلت اسفله اعلاه علمت نفس ما قدمت واخرت قيل ما قدمت من عمل صالح او سيء
او اخرت من سنة حسنة او سيئة وقيل ما قدمت من الصدقات واخرت من التركات على ما ذكرنا
في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ما خدعك
وسول لك الباطل حتى ضيعت ما وجب عليك حتى وضعت ما وجب عليك والمعنى ما آمنك من
عقابه قال عطاء نزلت في الوليد بن المغيرة وقال الكلبي ومقاتل في ابي الاسود بن شريق ضرب النبي
صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله عز وجل فانزل الله هذه الآية يقول ما الذي غرك بربك الكريم المتجاوز
عنك اذ لم يعاقبك عاجلا بكفرك قال قتادة غره عدوه المسلط عليه يعني الشيطان قال مقاتل
غره عفو الله عنه حين لم يعاقبه في اول امره وقال السدي غره رفق الله به وقال ابن مسعود ما منكم
من احد الا سيخلو الله به يوم القيامة فيقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت
يا ابن آدم ماذا اجبت المرسلين وقيل للفضيل بن عياض لو اقامك الله يوم القيامة فقال لك ما غرك بربك
الكريم ماذا كنت تقول قال اقول غرني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ الرازي لو اقامني
بين يديه فقال لي ما غرك بي قلت غرني بك برك بي سالفا وآنفا وقال ابو بكر الوراق لو قال لي ما غرك
بربك الكريم لقلت غرني كرم الكريم وقال بعض اهل الاشارة انما قال بربك الكريم دون سائر
اسمائه وصفاته كأنه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك
قرأ اهل الكوفة وابو جعفر فعدلك بالتخفيف اي صرفك وامالك الى اي صورة شاء حسنا وقبيحا
طويلا وقصيرا وقرأ الآخرون بالتشديد اي قومك وجعلك معتدل الخلق والاعضاء في اي صورة
ما شاء ركبك قال مجاهد والكلبي ومقاتل في اي شبه من اب او ام او خال او عم
وجاء في الحديث ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرت كل عرق بينه وبين آدم ثم قرأ في اي
صورة ما شاء ركبك ذكر الفراء قولا آخر في اي صورة ما شاء ركبك اما طويلا او قصيرا او حسنا
او غير ذلك قال عكرمة وابو صالح في اي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في
صورة دابة او حيوان آخر وان عليكم لحافظين بالدين بالجزاء والحساب وان عليكم لحافظين
رقباء من الملائكة يحفظون عليكم اعمالكم كراما على الله كاتبين يكتبون اقوالكم واعمالكم
يعلمون ما تفعلون من خير او شر قوله عز وجل ان الابرار لفي نعيم الابرار الذين صدقوا
وبروا في ايمانهم باداء فرائض الله واجتناب معاصيه وان الفجار لفي جحيم ○ وروي
ان سليمان بن عبد الملك قال لابي حازم المدني ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عملك
على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال فاين اجد في كتاب الله قال عند قوله ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله قال قريب من المحسنين قوله عز وجل يصلونها يوم
الدين يدخلونها يوم الدين يوم القيامة وما هم عنها بغائبين ثم عظم ذلك اليوم فقال
وما ادراك ما يوم الدين ثم كرر تعجبا لشأنه فقال ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
قرأ اهل مكة والبصرة يوم برفع الميم ردا على اليوم الاول وقرأ الآخرون بنصبها اي في يوم يعني هذه

الاشياء في دوله لا يملك نفس لنفس شيئا قال مقاتل يعني لنفس كافرة شيئا من المنفعة
والامر يومئذ لله اي لم يملك الله في ذلك اليوم احدا شيئا كما ملكهم في الدنيا سورة المطففين مكية

سورة المطففين ستة وثلثون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين يعني الذين ينقصون المكيال والميزان ويبخسون حقوق الناس قال الزجاج انما قيل
للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف انا ابو بكر
يعقوب بن احمد بن محمد بن علي الصيرفي انا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي انا ابو حامد احمد بن الحسن بن محمد
الحافظ ثنا عبد الرحمن بن بشر ثنا علي بن الحسين بن واقد ثنا ابي ثنا يزيد النحوي ان عكرمة حدثه عن
ابن عباس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله
عز وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل فقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وبها
رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله هذه الاية
والله تعالى جعل الويل للمطففين ثم بين ان المطففين من هم فقال الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون واراد اذا اكتالوا من الناس اي اخذوا منهم ومن وعلى يتعاقبان قال الزجاج
المعنى اذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل واراد الذين اذا اشتروا لانفسهم استوفوا في الكيل
والوزن واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم اي للناس يقال وزنتك حقك و
كلتك طعامك اي وزنت لك وكلت لك كما يقال نصحتك ونصحت لك وكلت لك كما يقال كسبتك
وكسبت لك قال ابو عبيدة وكان عيسى بن عمر يجعلها حرفين يقف على كالوا ووزنوا ويبتدى
هم يخسرون وقال ابو عبيدة الاختيار الاولى يعني ان كل واحد كلمة واحدة لانهم كتبوهما بغير الف ولو كانتا
مقطوعتين لكانت كالوا ووزنوا بالالف كسائر الافعال مثل جاؤا وقالوا واتفقت المصاحف على اسقاط
الالف ولانه يقال في اللغة كلتك ووزنتك كما يقال كلت لك ووزنت لك يخسرون اي ينقصون
قال نافع كان ابن عمر يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون يوم القيمة
حتى ان العرق ليلجمهم الى انصاف آذانهم الا يظن يستيقن اولئك الذين يفعلون ذلك
انهم مبعوثون ليوم عظيم يعني يوم القيمة يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين
لامره ولجزائه ولحسابه انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل
ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا معن ثنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه انا ابو بكر محمد بن عبد الله
بن ابي توبة الكشميهني انا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن
محمود ثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال
ثنا سليم بن عامر ثنا المقداد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون قيد ميل او اثنين قال سليم لا ادري
اي الميلين يعني مسافة الارض او الميل الذي تكتحل به العين قال فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق
بقدر اعمالهم فمنهم من ياخذه الى عقبيه ومنهم من ياخذه الى ركبتيه ومنهم من ياخذه الى حقويه
ومنهم من يلجمه الجاما فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يشير بيده الى فيه يقول الجمه الجاما
قوله عز وجل كلا ردع اي ليس الامر على ما هم عليه فليرتدعوا وتمام الكلام ههنا وقال الحسن
كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار الذي كتب فيه اعمالهم
لفي سجين قال عبد الله بن عمرو وقتادة ومجاهد والضحاك سجين هي الارض السابعة السفلى

فيها ارواح الكفار انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا موسى بن محمد
الحسن بن علوية ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا المسيب ثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سجين اسفل سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقال شمر بن عطية
جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله عز وجل ان كتاب الفجار لفي سجين قال
ان روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتابى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتابى الارض
ان تقبلها فتدخل تحت سبع ارضين حتى ينتهى بها الى سجين وهو موضع جند ابليس فيخرج لها
من سجين من تحت جند ابليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت جند ابليس لمعرفتها الهلاك لحساب يوم القيمة واليه
ذهب سعيد بن جبير قال سجين تحت خد ابليس وقال عطاء الخراساني هي الارض السفلى وفيها ابليس
وذريته وقال الكلبي هي صخرة تحت الارض السابعة السفلى خضراء خضرة السموات منها يجعل كتاب الفجار
تحتها وروي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ايضا قال سجين صخرة تحت الارض السفلى تقلب فيجعل كتاب الفجار
فيها وقال وهب هي آخر سلطان ابليس وجاء في الحديث الفلق جب في جهنم مغطى والسجين جب في
جهنم مفتوح وقال عكرمة لفي سجين اي لفي خسار وضلال وقال الاخفش هو فعيل من السجن كما
يقال فسيق وشريب معناه لفي حبس وضيق شديد وما ادراك ما سجين قال الزجاج
اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك كتاب مرقوم ليس هذا تفسير السجين بل هو بيان
الكتاب في قوله ان كتاب الفجار اي هو كتاب مرقوم اي مكتوب اعمالهم مثبتة عليهم كالرقم في الثوب
لا ينسى ولا يمحى حتى يحاسبوا به ويجازوا وقال قتادة رقم عليهم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها انه كافر وقيل مختوم
بلغة حمير ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد
اثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين كلا اي لا يؤمنون ثم استانف بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
انا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي انا ابرهيم بن خزيم الشاشي
انا ابو محمد عبد بن حميد الكشي ثنا صفوان بن عيسى عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن ابي صالح عن
ابي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب
ونزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله في كتابه
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا
وريونا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الآية غلبت على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن هو الذنب على
الذنب حتى يموت القلب قال ابن عباس ران على قلوبهم طبع عليها كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون قال بعضهم عن كرامته ورحمته محجوبون وممنوعون وقال قتادة هو ان لا ينظر اليهم ولا
يزكيهم وقال اكثر المفسرين عن رؤيته وقال الحسن لو علم الزاهدون العابدون انهم لا يرون ربهم
في المعاد لزهقت انفسهم في الدنيا قال الحسين بن الفضل كما حجبهم في الدنيا عن توحيده حجبهم
في الآخرة عن رؤيته وسئل مالك عن هذه الآية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى
رأوه وقال الشافعي في قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون دلالة على ان اولياء الله يرون الله ثم
اخبر ان الكفار مع كونهم محجوبين عن الله يدخلون النار فقال ثم انهم لصالوا الجحيم
لداخلوا النار ثم يقال اي يقال لهم الخزنة هذا اي هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون كلا
قال مقاتل لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه ثم بين محل كتاب الابرار فقال ان كتاب الابرار
لفي عليين روينا عن البراء مرفوعا عليون في السماء السابعة تحت العرش وقال ابن عباس هو
لوح من زبرجد خضراء معلق تحت العرش اعمالهم مكتوبة فيه وقال كعب وقتادة هو قائمة العرش
اليمنى وقال عطاء عن ابن عباس هو الجنة وقال الضحاك سدرة المنتهى وقال بعض اهل المعاني علو
بعد علو وشرف بعد شرف ولذلك جمعت بالياء والنون قال الفراء هو اسم موضوع على صيغة الجمع

لا واحد له من لفظه مثل عشرين وثلثين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم ليس بتفسير عليين
اي مكتوب اعمالهم فيه كما ذكرنا في كتاب الفجار وقيل كتب هناك ما اعد الله لهم من الكرامة وهو معنى قول
مقاتل وقيل رقم لهم بخير وتقدير الاية التقديم والتاخير مجازها ان كتاب الابرار كتاب مرقوم في
عليين وهي محل الملائكة ومثله ان كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين وهي محل ابليس وجنوده يشهده
المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب وذلك الكتاب اذا
صعد به الى عليين ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى ما اعطاهم الله من الكرامة
والنعمة وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم كيف يعذبون تعرف في وجوههم نضرة النعيم اذا رايتهم
عرفت انهم من اهل النعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض قال الحسن النضرة في الوجه والسرور
قرا ابو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء على غير تسمية الفاعل نضرة رفع وقرا الباقون بفتح التاء
وكسر الراء نضرة نصب يسقون من رحيق خمرا صافية طيبة قال مقاتل الخمر البيضاء مختوم مختوم
ختم ومنع من ان تمسه يد الى ان تفك ختمه الابرار وقال مجاهد مختوم اي مطين ختامه اي طينه
مسك كانه ذهب الى هذا المعنى قال ابن زيد ختامه عند الله مسك وختام خمر الدنيا طين
وقال ابن مسعود مختوم ممزوج ختامه اي اخر طعمه وعاقبته مسك فالمختوم الذي له ختام اي اخر وختم
كل شيء الفراغ منه وقال قتادة تمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقراءة العامة ختامه مسك
بتقديم التاء وقرا الكسائي خاتمه مسك وهي قراءة علي وعلقمة ومعناهما واحد كما يقال فلان كريم
الطباع والطابع والختام والخاتم اخر كل شيء وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة
الى طاعة الله عز وجل وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون قال مقاتل
ابن سليمان فليتنازع المتنازعون وقال عطاء فليستبق المستبقون واصله من الشيء النفيس الذي تحرص
عليه نفوس الناس ويريده كل احد لنفسه وينفس به على غيره اي يضن ومزاجه من تسنيم شراب ينصب
عليهم من علو في غرفهم ومنازلهم وقيل يجري في الهواء الى اهل الجنة على قدر ملئها فاذا امتلأت امسك
وهذا معنى قول قتادة واصل الكلمة من العلو ويقال للشيء المرتفع سنام ومنه اسنام البعير قال الضحاك
هو شراب اسمه تسنيم وهو اشرف الشراب قال ابن مسعود وابن عباس هو خالص للمقربين يشربونها صرفا
ويمزج لسائر اهل الجنة وهو قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون روى يوسف
ابن مهران عن ابن عباس انه سئل عن قوله تسنيم قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين عينا نصب على الحال يشرب بها اي منها وقيل يشربها المقربون صرفا قوله عز وجل ان الذين
اجرموا اشركوا يعني كفار قريش ابا جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واصحابهم من مترفي مكة
كانوا من الذين امنوا عمار وخباب وصهيب وبلال واصحابهم من فقراء المؤمنين يضحكون
وبهم يستهزءون واذا مروا بهم يعني فقراء المؤمنين بالكفار يتغامزون والغمز الاشارة
بالجفن والحاجب اي يشيرون اليهم بالاعين استهزاء واذا انقلبوا يعني الكفار الى اهلهم انقلبوا
فاكهين معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا راوهم راوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قالوا ان هؤلاء لضالون يأتون محمدا يرون انهم على شيء وما ارسلوا يعني المشركين عليهم يعني على المؤمنين حافظين
اعمالهم اي لم يوكلوا بحفظ اعمالهم فاليوم يعني في الاخرة الذين امنوا من الكفار يضحكون
قال ابو صالح وذلك انه يفتح للكفار في النار ابوابها ويقال لهم اخرجوا فاذا راوها مفتوحة
اقبلوا اليها ليخرجوا والمؤمنون ينظرون اليهم فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم يفعل ذلك
بهم مرارا والمؤمنون يضحكون وقال كعب بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدو
كان له في الدنيا اطلع اليه من تلك الكوى كما قال فاطلع فراه في سواء الجحيم فاذا اطلعوا من الجنة الى
اعدائهم وهم يعذبون في النار يضحكون فذلك قوله عز وجل فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون

على الارائك من الدر والياقوت ينظرون اليهم في النار قال الله تعالى هل ثوب الكفار هل جوزي
الكفار ما كانوا يفعلون اي جزاء استهزائهم بالمؤمنين ومعنى الاستفهام ههنا التقرير وثوب واثاب بمعنى
واحد سورة انشقت مكية

سورة الانشقاق خمس وعشرون اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت انشقاقها من علامات القيامة واذنت لربها اي سمعت امر ربها بالانشقاق واطاعته
من الاذن والاستماع وحقت اي وحق لها ان تطيع ربها واذا الارض مدت مد الاديم العكاظي
وزيد في سعتها وقال مقاتل سويت كمد الاديم فلا يبقى فيها بناء ولا جبل والقت واخرجت ما فيها
من الموتى والكنوز وتخلت منها واذنت لربها وحقت واختلفوا في جواب اذا فقيل جوابه
محذوف تقديره اذا كانت هذه الاشياء يرى الانسان الثواب والعقاب وقيل جوابه يا ايها الانسان
انك كادح ومجازه اذا السماء انشقت لقي كل كادح عمله وقيل جوابه واذنت وحينئذ يكون
الواو زائدة ومعنى قوله كادح الى ربك كدحا اي ساع بما ذع اليه في عملك والكدح عمل
الانسان وجهده في الامر من الخير والشر حتى يكدح ذلك فيه اي يؤثر وقال قتادة والكلبي والضحاك
عامل لربك عملا فملاقيه اي ملاق جزاء عملك خيرا كان او شرا فاما من اوتي كتابه ديوان عمله
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي نا محمد بن
يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن ابي مريم نا نافع بن عمر نا ابن ابي مليكة ان عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم كانت لا تسمع شيئا لا تعرفه الا راجعت فيه حتى تعرفه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
حوسب عذب قالت عائشة فقلت اوليس يقول الله عز وجل فسوف يحاسب حسابا يسيرا قالت فقال
انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يهلك وينقلب الى اهله يعني في الجنة من الحور العين
والادميات مسرورا بما اوتي من الخير والكرامة واما من اوتي كتابه وراء ظهره فتغل
يده اليمنى الى عنقه وتجعل يده الشمال وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقال مجاهد
تخلع يده اليسرى من وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ينادي بالويل والهلاك اذا قرا كتابه
يقول يا ويلاه يا ثبوراه كقوله تعالى دعوا هنالك ثبورا ويصلى سعيرا قرا ابو جعفر واهل
البصرة وعاصم وحمزة ويصلى بفتح الياء خفيف كقوله يصلى النار الكبرى وقرا الاخرون
بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام كقوله وتصلية جحيم ثم الجحيم صلوه انه كان في اهله
مسرورا يعني في الدنيا باتباع هواه وركوب شهواته انه ظن ان لن يحور ان لن يرجع الينا
ولن يبعث ثم قال بلى اي ليس كما ظن بل يحور الينا ويبعث ان ربه كان به بصيرا من يوم
خلقه الى ان بعثه قوله عز وجل فلا اقسم بالشفق قال مجاهد هو النهار كله وقال عكرمة ما بقي
من النهار وقال ابن عباس واكثر المفسرين هو الحمرة التي تبقى في الافق بعد غروب الشمس وقال قوم هو
البياض الذي يعقب تلك الحمرة والليل وما وسق اي جمع وضم يقال وسقته اسقه وسقا
اي جمعته واستوسقت الابل اذا اجتمعت وضمت والمعنى والليل وما جمع وضم ما كان منتشرا بالنهار
من الدواب وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه روى منصور عن مجاهد قال ما لف
واظلم عليه وقال مقاتل بن حيان اقبل من ظلمة او كوكب وقال سعيد بن جبير وما عمل فيه والقمر اذا
اتسق اجتمع واستوى وتم نوره وهو في الايام البيض وقال قتادة استدار وهو افتعل من الوسق
الذي هو الجمع لتركبن قرا اهل مكة وحمزة والكسائي لتركبن بفتح الباء يعني يا محمد لتركبن يا محمد
طبقا عن طبق قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي يصعد فيها ويجوز ان يكون
درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله والرفعة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن
عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا سعيد بن النضر انا هشيم انا ابو بشر عن مجاهد

قال قال ابن عباس لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال قال هذا نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل اراد به السماء
تتغير لونا بعد لون فتصير تارة كالدهان وتارة كالمهل وتنشق بالغمام مرة وتنطوي اخرى وقرأ الآخرون
بضم الباء لان المعنى بالناس اشبه لانه ذكر من قبل فاما من اوتي كتابه بيمينه وشماله وذكر من بعد فما لهم
لا يؤمنون واراد لتركبن حالا بعد حال وامرا بعد امر في موقف القيمة يعني الاحوال تتقلب بهم فيصيرون
في الآخرة على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد وقال مقاتل يعني الموت ثم الحيوة ثم
الموت ثم الحيوة قال عطاء مرة فقيرا ومرة غنيا وقال عمرو بن دينار عن ابن عباس يعني الشدائد واهوال
الموت ثم البعث ثم العرض وقال عكرمة حالا بعد حال رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ
قال ابو عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم واحوالهم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي
انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا محمد بن عبد العزيز ثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا شبرا
وذراعا ذراعا حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن قوله
عز وجل فما لهم لا يؤمنون استفهام انكار واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون قال الكلبي ومقاتل
لا يصلون انا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي انا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا ابو العباس
محمد بن احمد المحبوبي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا سفيان بن عيينة عن ايوب بن موسى عن عطاء
ابن ميناء عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرأ باسم ربك واذا السماء
انشقت انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا مسدد
ثنا معتمر سمعت ابي عن بكر عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجد
فقلت ما هذه قال سجدت بها خلف ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فلا ازال اسجد فيها حتى القاه
بل الذين كفروا يكذبون بالقرآن والبعث والله اعلم بما يوعون في صدورهم من التكذيب
قال مجاهد يكتمون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع
سورة البروج مكية سورة البروج اثنا عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود هو يوم القيمة وشاهد ومشهود انا عبد الواحد المليحي
انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا
عبيد الله بن موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيمة والمشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت شمس ولا غربت
على يوم افضل من يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله فيها خيرا الا استجاب الله
له او يستعيذ من شر الا اعاذه الله منه وهذا قول ابن عباس والاكثرون ان الشاهد يوم الجمعة
والمشهود يوم عرفة وروي عن ابن عمر الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم النحر وقال سعيد بن المسيب
الشاهد يوم التروية والمشهود يوم عرفة وروى يوسف بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد
صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقال ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وقال عبد العزيز بن يحيى الشاهد محمد
والمشهود امته قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الشاهد آدم
والمشهود يوم القيمة وقال عكرمة الشاهد الانسان والمشهود يوم القيمة وعنه ايضا الشاهد الملك
يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة وتلا وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود
وقيل الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم وقال عطاء بن يسار الشاهد آدم وذريته والمشهود يوم
القيمة وروى الوالبي عن ابن عباس الشاهد هو الله عز وجل والمشهود يوم القيمة وقال الحسين بن الفضل

الشاهد هذه الامة والمشهود سائر الامم بيانه وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس قال سالم بن عبد الله سألت سعيد بن جبير عن قوله وشاهد ومشهود فقال الشاهد هو الله
والمشهود نحن بيانه وكفى بالله شهيدا وقيل الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود بنو آدم بيانه
يوم تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل الشاهد الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم بيانه
قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين قتل اصحاب
الاخدود اي لعن والاخدود الشق المستطيل في الارض كالنهر وجمعه اخاديد واختلفوا فيهم
انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو الحسن علي بن احمد بن ابي عبد الله بن سعدان الخطيب الجرجاني
ابو حامد محمد بن احمد بن قريش بن نوح بن رستم ثنا عبد الله بن محمد بن ابراهيم البرسيجي ثنا هدبة بن
خالد ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال للملك اني قد كبرت
فابعث الي غلاما اعلمه السحر فبعث اليه غلاما يعلمه فكان في طريقه اذا سلك راهب فقعد اليه
الغلام وسمع كلامه فاعجبه فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر
ضربه واذا رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه فشكى ذلك
الى الراهب فقال اذا خشيت الساحر فقل حبسني اهلي واذا خشيت اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو
كذلك اذ اتى على دابة عظيمة قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون وهو في الطريق فقال
اليوم اعلم الراهب افضل ام الساحر فاخذ حجرا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها ومضى الناس فاتى الراهب
فاخبره فقال له الراهب اي بني انت اليوم افضل مني قد بلغ من امرك ما ارى وانك ستبتلى
فان ابتليت فاصبر فلا تدل علي وكان الغلام يبرئ الاكمه والابرص ويداوي الناس من سائر
الادواء فسمع جليس للملك كان قد عمي فاتاه بهدايا كثيرة فقال لما ههنا لك اجمع ان انت شفيتني
قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فشفاه الله
فاتى الملك يمشي فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربي قال او لك
رب غيري قال ربي وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام فجيء بالغلام فقال له الملك
اي بني قد بلغ من سحرك ما يبرئ الاكمه والابرص وتفعل وتفعل قال اني لا اشفي احدا انما يشفي الله
فاخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجيء بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى فدعا بالمنشار
فوضعه في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بجليس الملك فقيل له ارجع عن دينك فابى
فوضع المنشار في مفرق راسه فشقه به حتى وقع شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك
فابى فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به الى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت
فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله
فدفعه الى نفر من اصحابه فقال اذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجع عن دينه
والا فاقذفوه فغرقوه فذهبوا به فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
فجاء يمشي الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك قال كفانيهم الله فقال للملك انك لست بقاتلي
حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ
سهما من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك ان
فعلت ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما من كنانته
ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع

يده في صدغه في موضع السهم فمات فقال الناس آمنا برب الغلام ثلثا فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم
النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي
لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام يا أمه اصبري فإنك على الحق هذا حديث صحيح أخرجه
مسلم بن الحجاج عن حماد بن سلمة وذكر محمد بن إسحق عن وهب بن منبه أن رجلا كان قد بقي على دين عيسى
فوقع إلى نجران فأجابوه فسار إليه ذو نواس اليهودي بجنود من حمير وخيرهم بين النار واليهودية
فأبوا عليه فخد الأخاديد وأحرق اثني عشر ألفا ثم غلب أرياط على اليمن فخرج ذو نواس هاربا فاقتحم
البحر بفرسه فغرق قال الكلبي وذو نواس قتل عبد الله بن الثامر وقال محمد بن إسحق عن عبد الله بن
أبي بكر أن خربة احتفرت في زمن عمر بن الخطاب فوجدوا عبد الله بن الثامر واضعا يده على ضربة
في رأسه إذا أميطت يده عنها انبعثت دما وإذا تركت ارتدت كأنها وفي يده خاتم من حديد فيه ربي الله
فبلغ ذلك عمر فكتب أن أعيدوا عليه الذي وجد تم عليه وروى عطاء عن ابن عباس قال كان بنجران ملك
من ملوك حمير يقال له يوسف ذو نواس بن شرحبيل بن شراحيل في الفترة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في بلاده غلام يقال له عبد الله بن تامر وكان أبوه سلمه إلى معلم يعلمه السحر فكره ذلك الغلام ولم
يجد بدا من طاعة أبيه فجعل يختلف إلى المعلم وكان في طريقه راهب حسن الصوت فأعجبه ذلك وذكر قريبا
من معنى حديث صهيب إلى أن تفعل ما أقول قال فكيف أقتلك قال تجمع أهل مملكتك وأنت على سريرك
فترميني بسهم باسم الملك فقال الناس لا إله إلا إله عبد الله بن ثامر لا دين إلا دينه فغضب الملك
وأغلق أبواب المدينة وأخذ أفواه السكك وخد أخدودا وملأه نارا ثم عرضهم رجلا رجلا فمن رجع
عن الإسلام تركه ومن قال ديني دين عبد الله بن ثامر ألقاه في الأخدود فأحرقه وكان في مملكته امرأة أسلمت
فيمن أسلم ولها أولاد ثلاثة أحدهم رضيع فقال لها الملك ارجعي عن دينك وإلا ألقيتك وأولادك
في النار فأبت فأخذ ابنها الأكبر فألقاه في النار ثم قال لها ارجعي عن دينك فأبت فألقى الثاني
في النار ثم قال لها ارجعي فأبت فأخذوا الصبي منها ليلقوه في النار فهمت المرأة بالرجوع فقال
الصبي يا أماه لا ترجعي عن الإسلام فإنك على الحق ولا بأس عليك فألقي الصبي في النار وألقيت أمه
على أثره وقال سعيد بن جبير وابن أبزى لما انهزم المسلمون أهل اسفندهان انصرفوا فجاءهم نعي عمر
فاجتمعوا فقالوا وقال لعمر بن الخطاب أي شيء تجري على المجوس من الأحكام فإنهم ليسوا بأهل كتاب
فقال علي بن أبي طالب بلى قد كان لهم كتاب وكانت الخمر أحلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فغلبته
على عقله فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر ندم وقال لها ويحك ما هذا الذي أتيت وما المخرج
منه قالت المخرج منه أن تخطب الناس وتقول إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات فإذا ذهب ذا في الناس
وتناسوه خطبتهم فحرمته فقام خطيبا فقال إن الله قد أحل لكم نكاح الأخوات فقال الناس جماعتهم
معاذ الله أن نؤمن بهذا أو نقر به ما جاءنا به نبي ولا أنزل علينا في كتاب فرجع إلى صاحبته فقال
ويحك إن الناس قد أبوا علي قالت إذا أبوا عليك فابسط فيهم السوط فبسط فيهم السوط فأبوا أن
يقروا قالت فجرد فيهم السيف فأبوا أن يقروا فقال لها ويحك إن الناس قد أبوا أن يقروا قالت
فخد لهم أخدودا وأوقد فيه النيران واعرضهم عليها أهل مملكته فمن تابعك فخل عنه ومن أبى فاقذفه
في النار ومن أجاب خلى سبيله وقال الضحاك أصحاب الأخدود قوم من بني إسرائيل أخذوا رجالا
ونساء فخدوا لهم أخدودا ثم أوقدوا فيه النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا أتكفرون أم نقذفكم
في النار ويزعمون أنه دانيال وأصحابه وهذه رواية العوفي عن ابن عباس وقال أبو الطفيل عن علي
كان أصحاب الأخدود نبيهم حبشي بعث من الحبشة إلى قومه ثم قرأ علي ولقد أرسلنا رسلا من
قبلك منهم من قصصنا عليك الآية فدعاهم فتابعه أناس فقاتلهم فقتل أصحابه وأخذوا وأوثق ما

أفلت

أفلت منهم فخدوا أخدودا فملؤوها نارا فمن تبع النبي صلى الله عليه وسلم رمي فيها ومن تابعهم تركوه
فجاؤوا بامرأة معها صبي رضيع فجزعت فقال الصبي يا أماه مري ولا تنافقي وقال عكرمة كانوا من النبط
أحرقوا بالنار وقال مقاتل كانت الأخدود ثلاثة واحدة بنجران اليمن والأخرى بالشام والأخرى
بفارس حرقوا بالنار أما التي بالشام فهو انطيانوس الرومي وأما التي بفارس فبخت نصر وأما التي
بأرض العرب فهو يوسف ذو نواس فأما التي بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وأنزل في
التي كانت بنجران وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الإنجيل فرأت بنت المستأجر النور يضيء من قراءة
الإنجيل فذكرت ذلك لأبيها فرمقه حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والإسلام
فتابعه هو وسبعة وثمانون إنسانا بين رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى إلى السماء فسمع ذلك
يوسف بن ذو نواس فخد لهم في الأرض وأوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن أبى أن يكفر قذفه في
النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه وإن امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على
شفير الخندق فنظرت إلى ابنها فرجعت عن النار فضربت حتى تقدمت فلم يزل كذلك ثلاث مرات
فلما كانت في الثالثة ذهبت ترجع فقال لها ابنها يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفى فلما
سمعت ابنها يقول ذلك قذفا جميعا أنفسهما في النار فجعلهما الله في الجنة فقذف في النار
في يوم واحد سبعة وسبعون إنسانا فذلك قوله عز وجل قتل أصحاب الأخدود **النار ذات**
الوقود بدل من الأخدود وقال الربيع بن أنس كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعتزلوا الناس
في الفترة وإن جبارا من عبدة الأوثان أرسل إليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخد أخدودا
وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين إلقائهم في النار على الرجوع عن دينهم فألقوا
في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار بقبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار
إلى من على شفير الأخدود من الكفار **إذ هم عليها قعود** أي عند النار جلوس
يعذبون المؤمنين قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الأخدود **وهم** يعني الملك وأصحابه الذين
خدوا الأخدود **على ما يفعلون بالمؤمنين** من عرضهم على النار وإرادتهم أن يرجعوا إلى دينهم
شهود حضور قال مقاتل يعني أن المؤمنين ضلال حين تركوا عبادة الصنم **وما نقموا منهم**
قال ابن عباس ما كرهوا منهم **إلا أن يؤمنوا بالله** وقال مقاتل ما عابوا منهم وقيل ما علموا فيهم عيبا
قال الزجاج ما أنكروا عليهم ذنبا إلا إيمانا بالله **العزيز الحميد الذي له ملك السموات والأرض**
والله على كل شيء من أفعالهم **شهيد إن الذين فتنوا** عذبوا وأحرقوا **المؤمنين والمؤمنات**
يقال فتنت الشيء إذا أحرقته نظيره يوم هم على النار يفتنون **ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم**
بكفرهم **ولهم عذاب الحريق** بما أحرقوا المؤمنين وقيل لهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك أن الله
عز وجل أحرقهم بالنار التي أحرقوا بها المؤمنين ارتفعت إليهم من الأخدود قاله الربيع بن أنس والكلبي
ثم ذكر ما أعد الله للمؤمنين فقال **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها**
الأنهار ذلك الفوز الكبير واختلفوا في جواب القسم فقال قوم جوابه قتل أصحاب الأخدود
يعني لقد قتل وقيل فيه تقديم وتأخير تقديره قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال
قتادة جوابه **إن بطش ربك لشديد** قال ابن عباس إن أخذه بالعذاب إذا أخذ بالعذاب إذا
أخذ الظلمة لشديد كقوله إن أخذه أليم شديد **إنه هو يبدئ ويعيد** يخلقهم أولا في
الدنيا ثم يعيدهم أحياء بعد الموت **وهو الغفور** لذنوب المؤمنين **الودود** المحب لهم وقيل معناه
الودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب وقيل يغفر ويود أن يغفر وقيل المتودد إلى
أوليائه بالمغفرة **ذو العرش المجيد** قرأ حمزة والكسائي المجيد بالجر على صفة العرش
أي السرير العظيم وقيل أراد حسنه فوصفه بالمجد كما وصفه بالكرم فقال رب العرش الكريم

ومعناه الكمال والكرم احسن الاشيآء واكملها وقرأ الآخرون على صفة ذي العرش فعال لما
يريد لا يعجزه شيء يريده ولا يمتنع منه شيء طلبه قوله عز وجل هل أتيك حديث الجنود قد اتاك
خبر الجموع الكافرة الذين تجندوا على الانبيآء ثم بين من هم فقال فرعون وثمود بل الذين كفروا
من قومك يا محمد في تكذيب لك واستيجاب للعذاب وللقرآن كذاب من قبلهم ولم يعتبروا بمن
كان قبلهم من الكفار والله من ورآئهم محيط عالم بهم لا يخفى عليه شيء من اعمالهم يقدر ان ينزل بهم
ما انزل بمن قبلهم بل هو قرآن مجيد كريم شريف كثير الخير وليس كما زعم المشركون انه شعر وكهانة
في لوح محفوظ قرأ نافع محفوظ بالرفع على نعت القرآن فان القرآن محفوظ من التبديل والتغيير
والتحريف قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقرأ الآخرون بالجر على نعت اللوح وهو
الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو ام الكتاب ومنه نسخ الكتاب محفوظ من الشياطين ومن الزيادة فيه
والنقصان انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد بن فنجويه ثنا مخلد بن
جعفر ثنا الحسن بن علويه ثنا اسمعيل بن عيسى ثنا اسحق بن بشر اخبرني مقاتل وابن جريج عن مجاهد عن ابن
عباس قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن آمن
بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين
السمآء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمرآء
وقلمه نور وراسه وكتابه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك قال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين
العرش سورة الطارق مكية

سورة الطارق سبع عشر آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسمآء والطارق قال الكلبي نزلت في ابي طالب وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن
فبينما هو جالس يأكل اذ انحط نجم فامتلأ ماء ثم نارا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله عز وجل فعجب ابو طالب فانزل الله عز وجل والسمآء والطارق
وهذا قسم والطارق النجم يظهر بالليل وما اتاك ليلا فهو طارق وما ادريك ما الطارق ثم فسر
فقال النجم الثاقب اي المضيء المنير قال مجاهد المتوهج قال ابن زيد اراد به الثريا والعرب تسميه النجم
وقيل هو زحل سمي بذلك لارتفاعه تقول العرب للطائر اذا لحق ببطن السمآء ارتفاعا قد ثقب ان كل
نفس جواب القسم لما عليها حافظ قرأ ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
يعنون ما كل نفس الا عليها حافظ وهي لغة هذيل يجعلون لما بمعنى الا يقولون نشدتك الله لما قمت
اي الا قمت وقرأ الآخرون بالتخفيف جعلوا ما صلة مجازه ان كل نفس لعليها حافظ وتأويل الآية
كل نفس عليها حافظ من ربها يحفظ عملها ويحصي عليها ما كسبت من خير وشر قال ابن عباس هم الحفظة
من الملائكة وقال الكلبي حافظ من الله يحفظها ويحفظ قولها وفعلها ويحفظها حتى يرفعها ويسلمها
الى المقادير ثم يخلي عنها فلينظر الانسان مم خلق اي من اي شيء خلقه ربه اي فلينظر نظر
التفكر ثم بين فقال خلق من ماء دافق مدفوق اي مصبوب في الرحم وهو المني فاعل بمعنى مفعول
كقوله عيشة راضية اي مرضية والدفق الصب واراد ماء الرجل وماء المرأة لان الولد مخلوق منهما
وجعله واحدا لامتزاجهما يخرج من بين الصلب والترآئب يعني صلب الرجل وترآئب المرأة
والترائب جمع التريبة وهي عظام الصدر والنحر قال ابن عباس هي موضع القلادة من الصدر وروى
الوالبي عنه بين ثديي المرأة وقال قتادة النحر وقال ابن زيد الصدر انه على رجعه لقادر
قال مجاهد على رد النطفة في الاحليل وقال عكرمة على رد المآء الى الصلب الذي خرج منه وقال
مجاهد انه على رد الانسان مآء كما كان من قبل لقادر وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته
من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبي الى النطفة وقال ابن زيد انه على حبس ذلك

المآء قادر حتى لا يخرج وقال قتادة ان الله تعالى على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر
وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرآئر وذلك يوم القيمة تبلى السرآئر وتظهر الخفايا
قال قتادة ومقاتل تختبر قال عطآء بن ابي رباح السرآئر فرائض الاعمال كالصوم والصلوة والاغتسال
من الجنابة فانها سر بين الله وبين العبد ولو شآء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل
واغتسلت ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من اداها ممن ضيعها قال ابن عمر يبدي الله يوم القيمة كل سر
فيكون زينا في وجوه وشينا في وجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه اغبر
فما له من قوة ولا ناصر اي ما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا
ناصر ينصره من الله ثم ذكر قسما آخر فقال تعالى والسمآء ذات الرجع اي ذات المطر لانه يرجع
كل عام ويتكرر وقال ابن عباس هو السحاب يرجع بالمطر والارض ذات الصدع اي تتصدع
وتتشقق عن النبات والاشجار والانهار وجواب القسم قوله انه يعني القرآن لقول فصل
حق وجد يفصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل باللعب والباطل ثم اخبر عن مشركي مكة
فقال انهم يكيدون كيدا يخاتلون النبي صلى الله عليه وسلم ويظهرون ما هم على خلافه
واكيد كيدا وكيد الله استدراجه اياهم من حيث لا يعلمون فمهل الكافرين قال ابن عباس
هذا وعيد من الله عز وجل لهم امهلهم رويدا قليلا ومعنى مهل وامهل انظر ولا تعجل
فاخذهم الله يوم بدر ونسخ الامهال بآية السيف سورة الاعلى مكية

سورة الاعلى مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى قل سبحان ربي الاعلى والى هذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين
انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا احمد بن عبد الله الصالحي
ثنا محمد بن عبد الله ثنا عبد الله بن عمرو بن ابان ثنا وكيع عن اسرآئيل عن ابي اسحق عن مسلم بن البطين عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ سبح اسم ربك الاعلى فقال سبحان ربي الاعلى
وقال قوم معناه نزه ربك الاعلى عما يصفه به الملحدون وجعلوا الاسم صلة ويحتج بهذا من يجعل الاسم
والمسمى واحدا لان احدا لا يقول سبحان اسم الله وسبحان اسم ربنا انما يقول سبحان الله وسبحان ربنا
فكان معنى سبح اسم ربك سبح ربك الاعلى وقال الآخرون نزه تسمية ربك بان تذكره وانت له
معظم ولذكره محترم ولاوامره مطاوع وجعلوا الاسم بمعنى التسمية وقال ابن عباس سبح اي صل بامر ربك
الاعلى الذي خلق فسوى قال الكلبي خلق كل ذي روح فسوى منه اليدين والرجلين والعينين
قال الزجاج خلق الانسان مستويا ومعنى سوى عدل قامته والذي قدر فهدى قرأ الكسائي
قدر بتخفيف الدال وشددها الآخرون وهما بمعنى واحد قال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر
والسعادة والشقاوة وهدى الانعام لمراعيها وقال مقاتل والكلبي قدر لكل خلق شيئا مسلكه فهدى عرفها
كيف يأتي الذكر الانثى وقيل قدر الارزاق وهدى الاكتساب والرزق والمعاش وقيل خلق المنافع
في الاشيآء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي قدر مدة الجنين في الرحم ثم هدى للخروج
من الرحم وقال الواسطي قدر السعادة والشقاوة عليهم ثم يسر لكل واحد من الطائفتين سلوك سبيل
ما قدر عليه والذي اخرج المرعى انبت العشب وما ترعاه النعم من بين اخضر واصفر واحمر
وابيض فجعله بعد الخضرة غثآء هشيما باليا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اسود بعد
الخضرة وذلك ان الكلأ اذا جف ويبس اسود سنقرئك سنعلمك بقراءة جبرآئيل فلا تنسى
الا ما شاء الله ان تنساه وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن كما قال ما ننسخ من آية او ننسها والانسآء
نوع من النسخ وقال مجاهد والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل لم يفرغ من

آخر الآية حتى يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساها فأنزل الله سنقرئك فلا تنسى
فلم ينس بعد ذلك شيئا إنه يعلم الجهر من القول والفعل وما يخفى منهما والمعنى أنه يعلم السر والعلانية
ونيسرك لليسرى قال مقاتل نهون عليك عمل الجنة وهو معنى قول ابن عباس ونيسرك لأن تعمل خيرا
واليسرى عمل الخير وقيل نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية السمحة وقيل هو متصل بالكلام الأول
معناه أنه يعلم الجهر مما تقرأه يا محمد على جبرائيل إذا فرغ من التلاوة عليك وما يخفى ما تقرأه في نفسك
مخافة النسيان ثم وعده فقال ونيسرك لليسرى أي نهون عليك الوحي حتى تحفظه وتعلمه فذكر
عظ بالقرآن إن نفعت الذكرى الموعظة والتذكير والمعنى نفعت أو لم تنفع وإنما لم يذكر الحال
الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وأراد الحر والبرد جميعا سيذكر من يخشى سيتعظ من يخشى الله
عز وجل ويتجنبها أي يتجنب الذكرى ويتباعد عنها الأشقى الشقي في علم الله الذي يصلى النار
الكبرى العظمى الفظيعة لأنها أعظم وأشد حرا من نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حياة تنفعه قد أفلح من تزكى تطهر من الشرك وقال لا إله إلا الله هذا قول عطاء وعكرمة ورواية
الوالبي وسعيد بن جبير عن ابن عباس وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال آخرون هو صدقة الفطر وروي
عن أبي سعيد الخدري في قوله قد أفلح من تزكى وقال أعطى صدقة وذكر اسم ربه فصلى قال خرج
إلى العيد فصلى وكان ابن مسعود يقول رحم الله امرءا تصدق ثم صلى ثم يقرأ هذه الآية وقال نافع كان
ابن عمر إذا صلى الغداة يعني من يوم العيد قال يا نافع أخرجت الصدقة فإن قلت نعم مضى إلى المصلى
وإن قلت لا قال فالآن فأخرج فإنما نزلت هذه الآية في هذا قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
وهو قول أبي العالية وابن سيرين وقال بعضهم لا أدري ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن
بمكة عيد ولا زكوة فطر قلت يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال وأنت حل بهذا البلد
والسورة مكية وظهر أثر الحل يوم الفتح حتى قال عليه السلام أحلت لي ساعة من نهار وكذلك نزل بمكة
سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر بن الخطاب كنت لا أدري أي جمع يهزم فلما كان يوم بدر رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وذكر اسم ربه فصلى قيل الذكر تكبيرات
العيد والصلوة صلوة العيد وقيل الصلوة ههنا الدعاء بل تؤثرون قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء يعني
الأشقياء الذين ذكروا وقرأ الآخرون بالتاء دليله قراءة أبي بن كعب بل أنتم تؤثرون الحيوة الدنيا
والآخرة خير وأبقى قال عرفجة الأشجعي كنا عند ابن مسعود فقرأ هذه فقال لنا أتدرون
لم آثرنا الحيوة الدنيا على الآخرة قلنا لا قال لأن الدنيا أحضرت وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها
ولذتها وبهجتها وأن الآخرة نعتت لنا وزويت عنا فأحببنا العاجل فأخذنا وتركنا الآجل إن هذا
يعني ما ذكر من قوله قد أفلح من تزكى أربع آيات لفي الصحف الأولى أي في الكتب الأولى
التي أنزلت قبل القرآن وذكر فيها فلاح المتزكي والمصلي وإيثار الخلق الحيوة الدنيا وأن الآخرة خير
وأبقى ثم بين الصحف فقال صحف إبراهيم وموسى قال عكرمة والسدي هذه السورة في صحف
إبراهيم وموسى أنا الإمام أبو علي الحسين بن محمد القاضي أنا أبو علي الحسين بن محمد القاضي ثنا أبو بكر أحمد بن
الحسن الحيري ثنا محمد بن أحمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا سعيد بن كثير ثنا يحيى بن أيوب عن
يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعتين
اللتين يوتر بعدهما بسبح اسم ربك الأعلى وقل يا أيها الكافرون وفي الوتر قل هو الله أحد وقل أعوذ
برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سورة الغاشية مكية

سورة الغاشية عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل أتاك حديث الغاشية يعني قد أتاك حديث القيمة تغشى كل شيء بالأهوال وجوه

يومئذ يعني يوم القيمة خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال عطاء عن ابن عباس يعني الذين عملوا ونصبوا
في الدنيا على غير دين الإسلام من عبدة الأوثان وكفار أهل الكتاب مثل الرهابين وغيرهم لا يقبل الله منهم
اجتهادا في ضلالة يدخلون النار يوم القيمة وهو قول سعيد بن جبير وزيد بن أسلم ومعنى النصب الدأب
في العمل بالتعب وقال عكرمة والسدي عاملة في الدنيا بالمعاصي ناصبة في الآخرة في الدنيا قال بعضهم عاملة
في النار ناصبة فيها قال الحسن لم تعمل لله في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال
وبه قال قتادة وهي رواية العوفي عن ابن عباس قال ابن مسعود تخوض في النار كما تخوض الإبل في الوحل
قال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وقال الضحاك يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار والكلام خرج
على الوجوه والمراد بها أصحابها تصلى نارا حامية قرأ أهل البصرة وأبو بكر تصلى بضم التاء
اعتبارا بقوله تسقى من عين آنية وقرأ الآخرون بفتح التاء نارا حامية قال ابن عباس قد حميت
فهي تتلظى على أعداء الله تسقى من عين آنية متناهية في الحرارة وقدا وقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا
إليها وردا عطاشا قال المفسرون لو وقعت منها قطرة على جبال الدنيا لذابت هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم
فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هو نبت ذو شوك لاصق بالأرض
تسميه قريش الشبرق فإذا هاج سموها الضريع وأخبث طعام وأبشعه وهو رواية العوفي عن ابن عباس
قال الكلبي لا تقربه دابة إذا يبس وقال ابن زيد أما الدنيا فإن الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق
وهو في الآخرة شوك من نار وجاء في الحديث عن ابن عباس يرفعه الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك
أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار قال أبو الدرداء والحسن يقبح الله وجوه أهل النار
يشبهها بأعمالهم الحسنة في الدنيا وإن الله تعالى يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم
فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون
بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم ألف سنة
ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا مريئة فلما أدنوه من وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها
فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم قال المفسرون فلما
نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع وكذبوا في ذلك فإن الإبل إنما ترعاه ما دام
رطبا ويسمى شبرقا فإذا يبس لا يأكله شيء فأنزل الله لا يسمن ولا يغني من جوع ثم وصف أهل الجنة
فقال وجوه يومئذ ناعمة قال مقاتل في نعمة وكرامة لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين
أعطيت الجنة بعملها في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية لغوا وباطلا قرأ أهل مكة والبصرة
لا يسمع بالياء وضمها لاغية رفع وقرأ الآخرون بالتاء وفتحها لاغية نصب على الخطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس ألواحها من ذهب مكللة
بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجئ أهلها فإذا أراد أن يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس
عليها ثم ترتفع إلى مواضعها وأكواب موضوعة عندهم جمع كوب وهو الإبريق الذي لا عروة له
ونمارق وسائد ومرافق مصفوفة بعضها بجنب بعض واحدتها نمرقة بضم النون وزرابي
يعني البسط العريضة وقال ابن عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة مبسوطة
وقيل متفرقة في المجالس أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت قال أهل التفسير لما نعت الله في
هذه السورة الجنة عجب من ذلك أهل الكفر فكذبوهم فذكرهم الله صنعه فقال أفلا ينظرون
إلى الإبل كيف خلقت وكانت الإبل من عيش العرب لهم فيها منافع كثيرة فلما صنع لهم ذلك في الدنيا
صنع لأهل الجنة فيها ما صنع وتكلمت الحكماء في وجه تخصيص الإبل من بين سائر الحيوانات قال
مقاتل لأنهم لم يروا بهيمة قط أعظم منها ولم يشاهدوا الفيل إلا الشاذ منهم وقال الكلبي لأنها
تنهض بحملها وهي باركة قال قتادة ذكر الله تعالى ارتفاع سرر الجنة وفرشها فقالوا كيف

نصعدها اذا كانت بهذا العلو فانزل الله هذه الآية اي انها تنزل لكم حتى تقعدوا عليها ثم ترتفع بعد
ذلك الى منتهيها في العلو كما تبرك الابل لكم حتى تركبوها ثم تنهض بكم وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل
له الفيل اعظم في الاعجوبة فقال اما الفيلة فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا تركب ظهورها ولا تؤكل
لحمها ولا يحلب درها والابل اعز مال العرب وانفسه تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل لانها
مع عظمها تلين للحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير ياخذ بزمامها فيذهب بها
حيث شاء وكان شريح يقول اخرجوا بنا الى الكناسة حتى ننظر الى الابل كيف خلقت **وَإِلَى السَّمَاءِ
كَيْفَ رُفِعَتْ** عن الارض حتى لا ينالها شيء بغير **وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ** على الارض
مرسلة لا تزول **وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** بسطت قال عطاء عن ابن عباس هل يقدر احد ان يخلق
مثل الابل ويرفع مثل السماء او ينصب مثل الجبال او يسطح مثل الارض غيري **فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ
لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ** فتقتلهم وتكرههم على الايمان نسختها آية القتال **إِلَّا مَنْ تَوَلَّى
وَكَفَرَ** استثناء منقطع عما قبله معناه لكن من تولى وكفر بعد التذكر **فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
الْأَكْبَرَ** وهو ان يدخله النار وانما قال الاكبر لانهم عذبوا في الدنيا بالجوع والقحط والقتل
والاسر **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ** رجوعهم بعد الموت يقال آب يؤوب اوبا وايابا وقرأ ابو جعفر
ايابهم بالتشديد الباء وهو شاذ لم يجزه احد غير الزجاج فانه يقال ايابا على فيعال فيعالا **ثُمَّ
إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ** يعني جزاءهم بعد المرجع على الله عز وجل سورة الفجر مكية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ اقسم الله تعالى بالفجر روى ابو صالح عن ابن عباس قال هو انفجار الصبح كل يوم وهو قول عطية
عن صلوة الفجر وقال قتادة هو فجر اول يوم من المحرم تنفجر منه السنة وقال الضحاك فجر ذي الحجة
لانه قرن به الليالي العشر **وَلَيَالٍ عَشْرٍ** روى عن ابن عباس انها العشر الاول من ذي الحجة وهو
قول مجاهد وقتادة والضحاك والسدي والكلبي وقال ابو روق عن الضحاك هي العشر الاول
من شهر رمضان وروى ابو ظبيان عن ابن مسعود قال هي العشر الاواخر من شهر رمضان وقال يمان
ابن رباب هي العشر الاول من المحرم التي عاشرها يوم عاشورا **وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ** قرأ حمزة والكسائي
والوتر بكسر الواو وقرأ الآخرون بفتحها واختلفوا في الشفع والوتر قيل الشفع الخلق قال الله تعالى
وخلقناكم ازواجا والوتر هو الله تعالى روي ذلك عن ابي سعيد الخدري وهو قول عطية العوفي
قال مجاهد ومسروق الشفع الخلق كلهم قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين الكفر والايمان
والهدى والضلالة والسعادة والشقاوة والليل والنهار والسماء والارض والبر والبحر والشمس والقمر
والجن والانس والوتر هو الله قال الله تعالى قل هو الله احد وقال الحسن وابن زيد الشفع والوتر الخلق كله
منه شفع ومنه وتر وروى قتادة عن الحسن قال هو العدد منه شفع ومنه وتر وقال قتادة هي الصلوة
منها شفع ومنها وتر روي ذلك عن عمران بن الحصين مرفوعا وروى عطية عن ابن عباس الشفع صلوة
الغداة والوتر صلوة المغرب وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع يوما النفر الاول والوتر صلوة المغرب
وعن عبد الله بن الزبير قال الشفع يوما النفر الآخر وروي ان رجلا سأله عن الشفع والوتر والليالي
العشر فقال اما الشفع والوتر فيقول الله عز وجل فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تاخر فلا اثم
عليه فهما الشفع والوتر واما الليالي العشر فالثمان وعرفة والنحر قال مقاتل بن حيان الشفع
الايام والليالي والوتر الذي لا ليلة بعده وهو يوم القيمة قال الحسين بن الفضل الشفع درجات
الجنة لانها ثمان والوتر دركات النار لانها سبع كانه اقسم بالجنة والنار وسئل ابو بكر الوراق
عن الشفع والوتر فقال الشفع تضاد اوصاف المخلوقين العز والذل والقدرة والعجز والقوة

والضعف والعلم والجهل والبصر والعمى والوتر انفراد صفات الله عز وجل عز بلا ذل وقدرة بلا عجز
وقوة بلا ضعف وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ** اذا سار وذهب كما قال
تعالى والليل اذ ادبر وقال قتادة اذا جاء واقبل واراد كل ليلة وقال مقاتل وعكرمة والكلبي هي
ليلة المزدلفة قرأ اهل الحجاز والبصرة يسري بالياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء
ايضا والباقون يحذفونها في الحالتين فمن حذف فلوفاق رؤوس الآي ومن اثبت فلانها لام الفعل
والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو قوله هو يقضي وانا اقضي وسئل الاخفش عن العلة في سقوط
الياء فقال الليل لا يسري ولكن يسرى فيه مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله
وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانها صرفت من باغية **هَلْ فِي ذَلِكَ** اي فيما ذكرت
قَسَمٌ اي مقنع ومكتفى في القسم **لِذِي حِجْرٍ** لذي عقل سمي بذلك لانه يحجر صاحبه عما لا يحل
ولا يجمل كما يسمى عقلا لانه يعقله عن القبائح ونهى لانه ينهى عما لا ينبغي واصل الحجر المنع وجواب
القسم قوله ان ربك لبالمرصاد واعترض بين القسم وجوابه قوله عز وجل **أَلَمْ تَرَ** قال الفراء
الم تخبر وقال الزجاج الم تعلم ومعناه التعجب **كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ** يخوف
اهل مكة يعني كيف اهلكهم وهم كانوا اطول اعمارا واشد قوة من هؤلاء واختلفوا في ارم **ذَاتِ الْعِمَادِ**
قال سعيد بن المسيب ارم ذات العماد دمشق وبه قال عكرمة وقال القرظي الاسكندرية وقال
مجاهد هي امة ومعناه القديمة وقال قتادة ومقاتل هم قبيلة من عاد وقال مقاتل كان فيهم
الملك وكانوا بمهرة وكان عاد اباهم فنسبهم اليه وهو ارم بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وقال
محمد بن اسحق هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال الكلبي ارم هو الذي يجمع
اليه نسب عاد وثمود واهل السواد واهل الجزيرة وكان يقال عاد ارم وثمود ارم فاهلك الله عادا
ثم ثمود وبقي اهل السواد والجزيرة وكانوا اهل عمد وخيام وماشية سيارة في الربيع فاذا هاج
العود رجعوا الى منازلهم وكانوا اهل جنان وزروع ومنازلهم بوادي القرى وهي **الَّتِي** يقول الله
عز وجل **لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ** وسموا ذات العماد لهذا لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو
قول مجاهد وقتادة والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سموا ذات العماد لطول قامتهم
قال ابن عباس يعني طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول احدهم اثني عشر ذراعا وقوله لم يخلق مثلها
في البلاد اي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة وهم الذين قالوا من اشد منا
قوة وقيل سموا ذات العماد لبناء بناه بعضهم فشيد عمده ورفع بناءه يقال بناه شداد بن عاد على
صفة لم يخلق في الدنيا مثله وسار اليه في قومه فلما كان منه على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليه
وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم جميعا **وَثَمُودَ** اي وبثمود **الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ** قطعوا
الصخر واحدتها صخرة **بِالْوَادِ** يعني بوادي القرى كانوا يقطعون الجبال فيجعلون فيها بيوتا واثبت
ابن كثير ويعقوب الياء في الوادي وصلا ووقفا على الاصل واثبتها ورش وصلا والآخرون
يحذفونها في الحالتين على وفق رؤوس الآي **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ** سمي بذلك
لانه كان يعذب الناس بالاوتاد وقد ذكرناه في سورة ص انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق
الثعلبي انا ابن فنجويه نا مخلد بن جعفر نا الحسن بن علويه نا اسمعيل بن عيسى نا اسحق بن بشر عن ابن
سمعان عن عطاء عن ابن عباس ان فرعون انما سمي ذا الاوتاد لانه كانت امراة وهي امراة خازنه
حزبيل وكان مؤمنا كتم ايمانه مائة سنة وكانت امراته ماشطة بنت فرعون فبينما هي ذات يوم
تمشط راس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله فقالت بنت فرعون
وهل لك من اله غير ابي فقالت الهي واله ابيك واله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت
فدخلت على ابيها وهي تبكي فقال ما يبكيك قالت الماشطة امراة خازنك تزعم ان الهك والهنا

والٰه السموات والأرض واحدا لا شريك له فأرسل إليها فسألها عن ذلك فقالت صدقت فقال لها ويحك
اكفري بالهك وأقري أني ربك قالت لا أفعل فمدها بين أربعة أوتاد ثم أرسل عليها الحيات والعقارب
وقال لها اكفري بالله والا عذبتك بهذا العذاب شهرين فقالت لو عذبتني سبعين شهرا ما كفرت بالله
وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها على قرب منها وقال لها اكفري بالله والا ذبحت
ابنتك الصغرى على فيك وكان رضيعة فقالت لو ذبحت من على الأرض على في ما كفرت بالله عز وجل
فجاء بابنتها فلما اضطجعت على صدرها وأراد ذبحها جزعت المرأة فأطلق الله لسان ابنتها فتكلمت
وهي من الأربعة الذين تكلموا أطفالا وقالت يا أماه لا تجزعي فإن الله قد بنى لك في الجنة
فاصبري فإنك تفضين إلى رحمة الله وكرامته فذبحت فلم تلبث أن ماتت فأسكنها الله الجنة قال
وبعث في طلب زوجها حزبيل فلم يقدروا عليه فقيل لفرعون إنه قد رئي في موضع كذا وكذا فبعث رجلين
في طلبه فانتهيا إليه وهو يصلي وثلاثة صفوف من الوحوش خلفه فلما رأيا ذلك انصرفا فقال حزبيل
اللهم إنك تعلم أني كتمت إيماني مائة سنة ولم يظهر علي أحد فأيما هذين الرجلين كتم علي فاهده
إلى دينك وأعطه من الدنيا سؤله وأيما هذين الرجلين أظهر علي فعجل عقوبته في الدنيا
واجعل مصيره في الآخرة إلى النار فانصرف الرجلان إلى فرعون فأما أحدهما فاعتبر وآمن وأما الآخر
فأخبر فرعون بالقصة على رؤوس الملأ فقال له فرعون وهل كان معك غيرك قال نعم فلان فدعا
به فقال أحق ما يقول هذا قال لا ما رأيت مما قال شيئا فأعطاه فرعون فأجزل وأما الآخر فقتله
ثم صلبه قال وكان فرعون قد تزوج امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم
فرأت ما صنع فرعون بالماشطة فقالت وكيف يسعني أن أصبر على ما يأتي به فرعون وأنا مسلمة وهو
كافر فبينما هو كذلك تؤامر نفسها إذ دخل عليها فرعون فجلس قريبا منها فقالت يا فرعون أنت شر
الخلق وأخبثه عمدت إلى الماشطة فقتلتها قال فلعل بك الجنون الذي كان بها قالت ما بي جنون
وإن إلهي وإلهنا وإلهك وإله السموات والأرض واحد لا شريك له فمزق عليها ثيابها وضربها وأرسل
إلى أبويها فدعاهما فقال لهما ألا تريان الجنون الذي كان بالماشطة أصابها قالت أعوذ بالله
من ذلك إني أشهد أن ربي وربك ورب السموات والأرض واحد لا شريك له فقال أبوها يا آسية
أليس خير نساء العالمين وزوجك إله العالمين قالت أعوذ بالله من ذلك إن كان ما يقول حقا
فقولا له أن يتوجني تاجا يكون الشمس أمامه والقمر خلفه والكواكب حوله فقال لهما فرعون
أخرجا عني فمدها بين أربعة أوتاد يعذبها ففتح الله لها بابا إلى الجنة ليهون عليها ما يصنع
فرعون فعند ذلك قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله فقبض الله روحها
وأسكنها الجنة **الذين طغوا في البلاد** يعني عادا وثمودا وفرعون عملوا بالمعاصي وتجبروا
فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب قال قتادة يعني لونا من العذاب
صبه عليهم قال أهل المعاني هذا على الاستعارة لأن السوط عندهم غاية العذاب فجرى ذلك
لكل نوع من العذاب وقال الزجاج غاية جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب **إن ربك لبالمرصاد**
قال ابن عباس يعني بحيث يرى ويسمع وقال الكلبي عليه طريق العباد لا يفوته أحد وقال مقاتل ممر الناس
عليه والمرصاد والمرصد الطريق وقيل مرجع الخلق إلى حكمه وأمره وإليه مصيرهم وقال الحسن
وعكرمة يرصد أعمال بني آدم والمعنى لا يفوته شيء من أعمال العباد ولا يفوتونه بالمرصاد وقال
السدي أرصد النار على طريقهم حتى يهلكهم **فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه** امتحنه
ربه بالنعمة **فأكرمه** بالمال **ونعمه** بما وسع عليه **فيقول ربي أكرمن** بما أعطاني **وأما**
إذا ما ابتلاه بالفقر **فقدر عليه رزقه** قرأ أبو جعفر وابن عامر فقدر بتشديد الدال وقرأ
الآخرون بالتخفيف وهما لغتان أي ضيق عليه رزقه وقيل بمعنى قتر وقلله أعطاه قدر ما يكفيه

فيقول

فيقول ربي أهانن أذلني بالفقر وهذا يعني به الكافر يكون الكرامة والهوان عنده بكثرة
الحظ في الدنيا وقلته قال الكلبي ومقاتل نزلت في أمية بن خلف الجمحي الكافر فرد الله على من ظن
أن سعة الرزق إكرام وأن الفقر إهانة فقال **كلا** لم أبتله بالغنى لكرامته علي ولم أبتله بالفقر
لهوانه علي فأخبر أن الإكرام والإهانة لا يدور على المال وسعة الرزق ولكن الفقر والغنى بتقديره
فيوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المؤمن لا لهوانه إنما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته
قرأ أهل الحجاز والبصرة أكرمني وأهانني بإثبات الياء في الوصل ويقف ابن كثير ويعقوب بالياء
والآخرون يحذفونها وصلا ووقفا **بل لا تكرمون اليتيم** قرأ أهل البصرة يكرمون
ويحضون ويأكلون ويحبون بالياء فيهن وقرأ الآخرون بالتاء لا تكرمون اليتيم لا تحسنون إليه
وقيل لا تعطونه حقه قال مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر أمية بن خلف وكان
يدفعه عن حقه **ولا تحاضون على طعام المسكين** أي لا تأمرون بإطعامه وقرأ
أبو جعفر وأهل الكوفة تحاضون على طعام بفتح الحاء والألف بعدها أي لا يحض بعضكم بعضا
عليه **وتأكلون التراث** أي الميراث **أكلا لما** شديدا يأكل نصيبه ونصيب غيره وذلك أنهم
كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون نصيبهم قال ابن زيد الأكل اللم الذي يأكل كل شيء يجده
لا يسأل عنه أحلال أم حرام ويأكل الذي له ولغيره يقال لممت ما على الخوان إذا أتيت على ما عليه
وتحبون المال حبا جما أي كثيرا يعني تحبون جمع المال وتولعون به يقال جم الماء في
الحوض إذا كثر واجتمع **كلا** ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر وقال مقاتل أي لا يفعلون ما أمروا به
في اليتيم والمسكين ثم أخبر عن تلهفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم فقال عز من قائل **إذا دكت**
الأرض دكا دكا مرة بعد مرة وكسر كل شيء على ظهرها من جبل وبناء وشجر فلم يبق على ظهرها
شيء **وجاء ربك** قال الحسن أمره وقضاؤه وقال الكلبي ينزل **والملك صفا صفا** قال عطاء
يريد صفوف الملائكة وأهل كل سماء صف على حدة قال الضحاك أهل كل سماء إذا نزلوا يوم القيامة
كانوا صفا محيطين بالأرض ومن فيها فيكونون سبع صفوف **وجيء يومئذ بجهنم** قال عبد الله
بن مسعود ومقاتل في هذه الآية تقاد جهنم بسبعين ألف زمام كل زمام بيد سبعين ألف ملك لها تغيظ
وزفير حتى تنصب على يسار العرش **يومئذ** يعني يوم يجاء بجهنم **يتذكر الإنسان** يتعظ ويتوب
الكافر **وأنى له الذكرى** قال الزجاج يظهر التوبة ومن أين له التوبة **يقول يا ليتني قدمت**
لحياتي أي قدمت الخير والعمل الصالح لحياتي في الآخرة أي الآخرة التي لا موت فيها **فيومئذ**
لا يعذب عذابه أحد قرأ الكسائي ويعقوب لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على معنى
لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله عز وجل يوم القيامة ولا يوثق كوثاقه يومئذ وقيل هو رجل
بعينه وهو أمية بن خلف لا يعذب كعذاب هذا الكافر أحد **ولا يوثق وثاقه أحد** وقرأ
الآخرون بكسر الذال والثاء أي لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق كوثاقه أحد
أي لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله في العذاب والوثاق وهو الإسار في السلاسل والأغلال قوله عز وجل
يا أيتها النفس المطمئنة إلى ما وعد الله عز وجل المصدقة بما قال الله وقال مجاهد المطمئنة
التي أيقنت أن الله ربها وصبرت جأشا لأمره وطاعته وقال الحسن المؤمنة الموقنة وقال عطية الراضية
بقضاء الله عز وجل وقال الكلبي الآمنة من عذاب الله وقيل المطمئنة بيانه قوله تعالى وتطمئن
قلوبهم بذكر الله واختلفوا في وقت هذه المقالة فقال قوم يقال لها ذلك عند الموت فيقال لها
ارجعي إلى الله عز وجل راضية بالثواب مرضية عنك قال الحسن إذا أراد الله عز وجل قبضها اطمأنت
إلى الله عز وجل ورضيت عن الله تعالى ورضي الله عنها وقال عبد الله بن عمر إذا توفي العبد المؤمن
أرسل الله تعالى إليه ملكين وأرسل إليه بتحفة من الجنة فيقال اخرجي أيتها النفس المطمئنة اخرجي

الى روح وريحان وربك عنك راض فتخرج كأطيب ريح المسك وجده احد في انفه والملائكة على ارجاء السماء يقولون قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة فلا تمر بباب الا فتح لها ولا بملك الا صلى عليها حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد ثم يقال لميكائيل اذهب بهذه فاجعلها مع انفس المؤمنين ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعون ذراعا طوله وسبعون ذراعا عرضه وينبذ فيه الريحان فان كان معه شيء من القرآن كفاه نوره وان لم يكن جعل له نور مثل الشمس في قبره ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب الناس اليه واذا توفي الكافر ارسل الله اليه ملكين وارسل اليه قطعة من بجاد انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فيقال ايتها النفس الخبيثة اخرجي الى جهنم وعذاب اليم وربك عليك غضبان وقال ابو صالح في قوله ارجعي الى ربك راضية مرضية قال هذا عند خروجها من الدنيا فاذا كان يوم القيامة قيل ادخلي في عبادي وادخلي جنتي وقال آخرون انما يقال لها ذلك عند البعث ارجعي الى ربك اي صاحبك وجسدك فيأمر الله الارواح ان ترجع الى الاجساد وهذا قول عكرمة وعطاء والضحاك ورواية العوفي عن ابن عباس وقال الحسن معناه ارجعي الى ثواب ربك وكرامته راضية عن الله بما اعد لها مرضية رضي عنها ربها فادخلي في عبادي اي مع عبادي جنتي وقيل في عبادي الصالحين المصطفين نظيره وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين وادخلي جنتي وقال بعض اهل الاشارة يا ايتها النفس المطمئنة الى الدنيا ارجعي الى الله بتركها والرجوع الى الله هو سلوك سبيل الآخرة وقال سعيد بن جبير مات ابن عباس بالطائف فشهدت جنازته فجاء طائر لم ير على خلقه فدخل نعشه فلم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الآية على شفير القبر لم يدر من تلاها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي سورة البلد مكية

سورة البلد عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم يعني اقسم بهذا البلد يعني مكة وانت حل اي حلال لك بهذا البلد تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر ليس عليك ما على الناس فيه من الاثم احل الله لنبيه مكة يوم الفتح حتى قاتل وقتل وامر بقتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما فاحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة والمعنى ان الله عز وجل لما اقسم بمكة دل ذلك على عظم قدرها مع حرمتها فوعد نبيه صلى الله عليه وسلم انه يحلها له حتى يقاتل فيها وان يفتحها على يده فهذا وعد من الله عز وجل بان يحلها له قال شرحبيل بن سعد معنى قوله وانت حل بهذا البلد قال يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويستحلون اخراجك وقتلك ووالد وما ولد يعني آدم وذريته لقد خلقنا الانسان في كبد روى الوالبي عن ابن عباس في نصب قال الحسن يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال مقاتل في مشقة فلا تلقاه الا يكابد امر الدنيا والآخرة وقال سعيد بن جبير في شدة وقال عطاء عن ابن عباس في شدة خلق حمله وولادته ورضاعه وفطامه وفصاله ومعاشه وحياته وموته وقال عمرو بن دينار عند نبات اسنانه قال يمان لم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو اضعف الخلق واصل الكبد الشدة وقال مجاهد وعكرمة وعطية والضحاك يعني منتصبا معتدل القامة وكل شيء خلق فانه يمشي مكبا وهي رواية مقسم عن ابن عباس والكبد الاستواء والاستقامة وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن امه فاذا اذن الله في خروجه انقلب على رأسه الى رجلي امه وقال مقاتل في كبد اي قوة نزلت في ابي الاشدين واسمه اسيد بن كلدة بن جمح وكان شديدا

قويا يضع الاديم العكاظي تحت قدميه فيقول من ازالني عنه فله كذا وكذا فلا يطاق ان ينزع من تحت قدميه الا قطعا ويبقى موضع قدميه ايحسب الانسان يعني ابا الاشدين من قوته ان لن يقدر عليه احد اي يظن من شدته ان لا يقدر عليه الله وقيل هو الوليد بن المغيرة يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه على بعض من التلبيد في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم قرأ ابو جعفر لبدا بتشديد الباء على جمع لابد مثل راكع وركع وساجد وسجد وقرأ الاخرون بالتخفيف على جمع لبدة وقيل على الواحد مثل قثم وحطم ايحسب الانسان ان لم يره احد قال سعيد بن جبير وقتادة ايظن ان الله لم يره ولم يسأله عن ماله من اين اكتسبه واين انفقه وقال الكلبي انه كان كاذبا في قوله لم يكن انفق جميع ما قال يقول ايظن ان الله عز وجل لم ير ذلك منه فيعلم مقدار نفقته ثم ذكر نعمه ليعتبر فقال الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين قال قتادة نعم الله متظاهرة يقررك بها كيما تشكر وجاء في الحديث ان الله عز وجل يقول ابن آدم ان نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك بصرك الى بعض ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وان نازعك فرجك الى ما حرمت عليك فقد اعنتك عليه بطبقتين فاطبق وهديناه النجدين قال اكثر المفسرين طريق الخير والشر والحق والباطل والهدى والضلالة كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال محمد ابن كعب عن ابن عباس وهديناه النجدين قال الثديين وهو قول سعيد بن المسيب والضحاك والنجد طريق في ارتفاع فلا اقتحم العقبة يقول فهلا انفق ماله فيما يجوز به العقبة من فك الرقاب واطعام السغبان فيكون خيرا له من انفاقه على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم هذا قول ابن زيد وجماعة وقيل فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحمها ولا جاوزها والاقتحام الدخول في الامر الشديد وذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة يقول لم يحمل على نفسه المشقة بعتق الرقبة والاطعام وهذا معنى قول قتادة وقيل انه شبه ثقل الذنوب على مرتكبها بعقبة فاذا اعتق رقبة واطعم كان كمن اقتحم العقبة وجاوزها وروي عن ابن عمر ان هذه العقبة جبل في جهنم وقال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله وقال مجاهد والضحاك والكلبي هو صراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وان بجنبتيه كلاليب وخطاطيف كانها شوك السعدان فناج مسلم وناج مخدوش ومكردس في النار منكوس فمن الناس من يمر كالبرق الخاطف ومنهم من يمر كالريح العاصف ومنهم من يمر كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر كالرجل يسير ومنهم من يزحف زحفا ومنهم الزالون ومنهم من يكردس في النار قال ابن زيد يقول فهلا سلك الطريق التي فيها النجاة ثم بين ما هي فقال وما ادراك ما العقبة ما اقتحام العقبة قال سفيان بن عيينة كل شيء قال فيه وما ادراك فانه اخبره به وما قال فيه وما يدريك فانه لم يخبره فك رقبة قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة بفتح الكاف رقبة نصب واطعم بفتح الهمزة والميم على الماضي وقرأ الآخرون فك برفع الكاف رقبة جر واطعام على المصدر واراد بفك الرقبة اعتاقها واطلاقها ومن اعتق رقبة كان فداءه من النار انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان انا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث بن سعد ثنا ابن الهادي عن عمر بن علي بن حسين عن سعيد بن مرجانة قال سمعت يحدث عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار يعتق فرجه بفرجه انا عبد الواحد المليحي انا ابو منصور السمعاني ثنا ابو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا حميد بن زنجويه ثنا حميد بن كثير العبدي ثنا عيسى بن عبد الرحمن البجلي عن طلحة بن مصرف اليامي

عن عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت في المسألة اعتق النسمة وفك الرقبة قال اوليسا واحدا قال لا عتق النسمة ان تنفرد بعتقها وفك الرقبة ان تعين في ثمنها والمنحة والوكوف والفيء على ذي الرحم الظالم فان لم تطق ذلك فاطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق ذلك فكف لسانك الا من خير وقال عكرمة قوله فك رقبة يعني فك رقبة من الذنوب بالتوبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة سغب يسغب سغبا اذا جاع يتيما ذا مقربة اي ذا قرابة يريد يتيما بينك وبينه قرابة أو مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من فقره وضره وقال مجاهد عن ابن عباس هو المطروح في التراب لا يقيه شيء والمتربة مصدر ترب تربا ومتربة اذا افتقر ثم كان من الذين آمنوا بين ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان وقيل ثم بمعنى الواو وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالصبر على فرائض الله واوامره وتواصوا بالمرحمة برحمة الناس أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة مطبقة عليهم ابوابها لا يدخل فيها روح ولا يخرج منها غم قرأ ابو عمرو وحفص بالهمزة ههنا وفي الهمزة وقرأ الآخرون بلا همز وهما لغتان يقال آصدت الباب واوصدته اذا اغلقته وقيل معنى الهمز المطبقة وغير الهمز المغلقة سورة والشمس مكية

سورة الشمس خمس عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها قال مجاهد والكلبي ضوؤها والضحى حين تطلع الشمس فيصفو ضوؤها قال قتادة هو النهار كله وقال مقاتل حرها كقوله في طه ولا تضحى يعني لا يؤذيك الحر والقمر اذا تلاها تبعها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الزجاج ذلك حين استدار يعني كمل ضوؤه فصار تابعا للشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض والنهار اذا جلاها يعني اذا جلا الظلمة كناية عن غير مذكور لكونه معروفا والليل اذا يغشاها يغشى الشمس حين تغيب فتظلم الآفاق والسماء وما بناها قال الكلبي ومن بناها وخلقها كقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب لكم قال عطاء والذي بناها وقال الفراء والزجاج ما بمعنى المصدر اي وبنائها كقوله بما غفر لي ربي والارض وما طحاها بسطها ونفس وما سواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقال عطاء يريد جميع ما خلق الله من الجن والانس فالهمها فجورها وتقواها قال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة بين لها الخير والشر وقال في رواية عطية علمها الطاعة والمعصية وروى الكلبي عن ابي صالح عنه عرفها ما تأتي وما تتقي وقال سعيد بن جبير الزمها فجورها وتقواها قال ابن زيد جعل فيها ذلك بتوفيقه اياها للتقوى وخذلانه اياها للفجور واختار الزجاج هذا وحمل الالهام على التوفيق والخذلان وهذا يبين ان الله عز وجل خلق في المؤمن التقوى وفي الكافر الفجور انا احمد بن ابراهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا الحسين بن محمد الحسين بن عبد الله ثنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن سنان ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا عزرة بن ثابت الانصاري ثنا يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن ابي الاسود الديلي قال قال لي عمران بن حصين ارأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى عليهم من قدر سبق ام فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت الحجة عليهم قلت بل شيء قضي عليهم قال فهل يكون ذلك ظلما قال ففزعت منه فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا وهو خلقه وملك يده لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فقال سددك الله انما سألتك لاخبر عقلك ان رجلا من جهينة ومزينة اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم من قدر سبق او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم واكدت به عليهم الحجة فقال بل شيء قد مضى عليهم

قال

قال قلت ففيم العمل اذا قال من كان الله خلقه لاحدى المنزلتين يهيئه الله لها وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها انا عبد الواحد المليحي انا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح انا ابو القاسم عبد الله بن محمد عبد العزيز البغوي ثنا علي بن الجعد ثنا زهير بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال جاء سراقة بن مالك بن جعشم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن أرأيت عمرتنا هذه لعامنا ام للابد فقال بل للابد فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ارأيت عمرتنا هذه لعامنا ام للابد قال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير وفيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل قال زهير فقال كلمة خفيت علي فسألت عنها نسيبي بعد فذكر انه سمعها فقال اعملوا فان كلا ميسر قد افلح من زكاها وهذا موضع القسم اي فازت وسعدت نفس زكاها الله اي اصلحها الله وطهرها من الذنوب ووفقها للطاعة وقد خاب من دساها اي خابت وخسرت نفس اضلها الله وافسدها وقال الحسن معناه قد افلح من زكى نفسه فاصلحها وحملها على طاعة الله عز وجل وقد خاب من دسها اهلكها واضلها وحملها على المعصية فجعل الفعل للنفس ودساها اصله دسسها من التدسيس وهو اخفاء الشيء فابدلت من السين الثانية ياء والمعنى ههنا اخملها واخفى محلها بالكفر والمعصية انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلمة ابو بكر الجوربذي ثنا احمد بن حرب ثنا ابو معاوية عن عاصم عن ابي عثمان وعبد الله بن الحارث عن زيد بن ارقم قال لا اقول لكم الا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والبخل والجبن والهرم وعذاب القبر اللهم آت نفسي تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن نفس لا تشبع ومن قلب لا يخشع ومن دعوة لا يستجاب لها قوله عز وجل كذبت ثمود بطغواها بطغيانها وعدوانها اي الطغيان حملهم على التكذيب اذ انبعث اشقاها اي قام والانبعاث هو الاسراع في الطاعة للباعث اي كذبوا بالعذاب وكذبوا صالحا عليه السلام اذ انبعث اشقاها وهو قدار بن سالف وكان رجلا اشقر ازرق قصيرا قام لعقر الناقة انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسماعيل ثنا وهيب ثنا هشام عن ابيه اخبره عبد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي عقرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعة فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي احذروا عقر ناقة الله وقال الزجاج منصوب على معنى ذروا ناقة الله وسقياها شربها اي ذروا ناقة الله وذروا شربها من الماء فلا تعرضوا للماء يوم شربها فكذبوه يعني صالحا فعقروها يعني الناقة فدمدم عليهم ربهم قال عطاء ومقاتل فدمر عليهم ربهم فاهلكهم قال المورج الدمدمة اهلاك باستئصال بذنبهم بتكذيبهم الرسول وعقرهم الناقة فسواها فسوى الدمدمة عليهم جميعا وعمهم بها فلم يفلت منهم احد قال الفراء سوى الامة وانزل العذاب بصغيرها وكبيرها سوى بينهم بهم ولا يخاف عقباها قرأ اهل المدينة والشام فلا بالفاء وكذلك هو في مصاحفهم وقرأ الباقون بالواو وهكذا في مصاحفهم عقباها عاقبتها وقال الحسن معناه لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم وهي رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقال الضحاك والسدي هو راجع الى العاقر وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره اذ انبعث اشقاها ولا يخاف عقباها سورة الليل مكية

سورة الليل عشرون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى النهار بظلمته فيذهب بضوئه والنهار اذا تجلى بان وظهر

من بين الظلمة **وما خلق الذكر والانثى** يعني ومن خلق فهو ما المصدرية اي خلق الذكر والانثى
قال مقاتل والكلبي يعني آدم وحوى وفي قراءة ابن مسعود وابي الدرداء والذكر والانثى هو جواب القسم قوله
ان سعيكم لشتى ان اعمالكم المختلفة فساع في فكاك نفسه وساع في عطبها روى ابو مالك
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
فاما من اعطى ما له في سبيل الله **واتقى** ربه **وصدق بالحسنى** قال ابو عبد الرحمن
السلمي والضحاك بلا اله الا الله وهي رواية عطية عن ابن عباس وقال مجاهد بالجنة دليله قوله
عز وجل للذين احسنوا الحسنى يعني الجنة وقيل صدق بالحسنى اي بالخلف ايقن ان الله سيخلفه وهي
رواية عكرمة عن ابن عباس وقال قتادة ومقاتل والكلبي بموعد الله عز وجل الذي وعد ان يثيبه **فسنيسره
لليسرى** فسنهيئه في الدنيا لليسرى وهي العمل بما يرضاه الله عز وجل **واما من بخل** بالنفقة في الخير
واستغنى عن ثواب الله فلم يرغب فيه **وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى** فنهيئه للشر بان نجريه
على يديه حتى يعمل بما لا يرضى الله فيستوجب به النار وقال مقاتل نعسر عليه ان يعطي خيرا وروينا عن
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها من الجنة والنار فقال
رجل يا رسول الله فلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال لا ولكن اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة
فييسرون لعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة ثم تلا هذه الاية فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى قيل
نزلت في ابي بكر الصديق اشترى بلالا من امية بن خلف ببردة وعشر اواق فاعتقه فانزل الله والليل
الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر رضي الله عنه وامية وروى علي بن حجر عن اسحق عن ابن ابي نجيح
عن عطاء قال كان لرجل من الانصار نخلة وكان لجار يسقط من بلحها في دار جاره وكان صبيانه
يتناولون منه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له النبي صلى الله عليه وسلم بعنيها بنخلة في الجنة
فابى فخرج فلقيه ابو الدحداح فقال له هل لك ان تبيعنيها بحش البستان يعني حائطا له فقال هي لك فاتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اشترها مني بنخلة في الجنة قال نعم قال هي لك فدعا النبي
صلى الله عليه وسلم وقال خذها فانزل الله عز وجل والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى يعني سعي
ابو الدحداح والانصاري صاحب النخلة فاما من اعطى واتقى يعني ابو الدحداح وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى يعني الجنة واما من بخل واستغنى يعني الانصاري وكذب بالحسنى يعني الثواب فسنيسره للعسرى
يعني النار **وما يغني عنه ماله** الذي بخل به **اذا تردى** قال مجاهد اي مات
وقال قتادة وابو صالح هوى في جهنم **ان علينا للهدى** يعني البيان قال الزجاج علينا ان نبين
طريق الهدى من طريق الضلال وهو قول قتادة قال على الله بيان حلاله وحرامه قال الفراء يعني من
سلك الهدى فعلى الله سبيله كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل يقول من اراد الله فهو على السبيل القاصد
وقيل معناه ان علينا للهدى والاضلال كقوله بيدك الخير فاقتصر على الهدى لدلالة الكلام عليه
كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لانه يدل عليه **وان لنا للآخرة والاولى** فمن طلبهما
من غير مالكهما فقد اخطأ الطريق **فانذرتكم نارا** يا اهل مكة **تلظى** اي تتلظى يعني تتوقد وتتوهج
لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى عن الايمان **وسيجنبها الاتقى** يريد بالاتقى
التقي وبالاشقى الشقي **الذي يؤتي ماله يتزكى** يعطي ماله يطلب ان يكون عند الله زكيا
لا رياء ولا سمعة يعني ابا بكر الصديق في قول الجميع قال ابن الزبير كان ابو بكر يبتاع الضعفة
فيعتقهم فقال له ابوه اي بني لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك قال منع ظهري اريد فنزل فيه وسيجنبها الاتقى
الى آخر السورة وذكر محمد بن اسحق قال كان بلال لبعض بني جمح وهو بلال بن رباح واسم امه حمامة
وكان صادق الاسلام طاهر القلب كان امية بن خلف يخرجه اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره

ببطحاء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد فيقول
وهو في ذلك البلاء احد احد قال محمد بن اسحق عن هشام بن عروة عن ابيه قال مر به ابو بكر يوما وهم يصنعون به
ذلك وكانت دار ابي بكر في بني جمح فقال لامية الا تتقي الله في هذا المسكين قال انت افسدته فانقذه
مما ترى قال ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه قال قد فعلت فاعطاه
ابو بكر غلامه واخذه فاعتقه ثم اعتق معه على الاسلام قبل ان يهاجر ست رقاب بلال سابعهم عامر
بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم بئر معونة شهيدا وام عبيس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها
فقالت قريش ما اذهب بصرها الا اللات والعزى ولا ينفعان فرد الله اليها بصرها واعتق النهدية
وابنتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما يطحنان لها وهي تقول والله
لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر خلا يا ام فلان قالت خلا انت افسدتهما فاعتقهما قال فبكم قالت بكذا وكذا
قال قد اخذتهما وهما حرتان ومر بجارية بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها فاعتقها وقال سعيد بن المسيب
بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم ابيعه بنسطاس عبد لابي بكر
صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان مشركا حمله ابو بكر على ان يكون ماله فابى فابغضه
ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامك نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه به فقال المشركون ما فعل ذلك
ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى **وما لاحد عنده من نعمة تجزى**
يد يكافئه عليها **الا ابتغاء وجه ربه الاعلى** يعني لا يفعل ذلك مجازاة لاحد
بيد له عنده ولكنه يفعله ابتغاء وجهه وطلب رضاه **ولسوف يرضى** بما يعطيه الله
عز وجل في الآخرة من الجنة والكرامة جزاء على ما فعل سورة والضحى مكية

سورة الضحى احدى عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا احمد بن يونس ثنا زهير
ثنا الاسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان قال اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقم ليلتين
او ثلاثا فجاءت امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين
او ثلاثا فانزل الله عز وجل **والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى** وقيل ان المرأة
التي قالت ذلك ام جميل امرأة ابي لهب وقال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي
القرنين واصحاب الكهف والروح فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي
وقال زيد بن اسلم كان سبب احتباس جبريل عنه كون جرو في بيته فلما نزل عاتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على بطائه فقال يا محمد اما علمت انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة واختلفوا في مدة
احتباس الوحي عنه فقال ابن جريج اثنا عشر يوما وقال ابن عباس خمسة عشر يوما وقيل خمسة وعشرين يوما
وقال مقاتل اربعين يوما قالوا فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فانزل الله هذه الآية فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما جئت حتى اشتقت اليك فقال جبريل اني كنت اليك اشد شوقا
ولكني عبد مأمور فانزل الله وما نتنزل الا بامر ربك قوله عز وجل والضحى اقسم بالضحى واراد به النهار
كله بدليل انه قابله بالليل فقال والليل اذا سجى نظيره قوله ان ياتيهم باسنا ضحى اي نهارا وقال قتادة
ومقاتل يعني وقت الضحى وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واعتدال النهار في الحر والبرد والصيف
والشتاء والليل اذا سجى قال الحسن اقبل بظلامه وهي رواية العوفي عن ابن عباس وقال الوالبي عنه اذا
ذهب وقال عطاء والضحاك غطى كل شيء بالظلمة وقال مجاهد استوى وقال قتادة وابن زيد سكن
واستقر بالخلق ظلامه فلا يزداد بعد ذلك يقال ليل ساج وبحر ساج اذا سكن ما ودعك ربك وما
قلى هذا جواب القسم اي ما تركك منذ اختارك ولا ابغضك منذ احبك **وللآخرة خير لك**

من الاولى ثنا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني انا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ
ثنا ابن ابي عاصم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا معاوية بن هشام عن علي بن ابي صالح عن يزيد بن ابي زياد عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على
الدنيا ولسوف يعطيك ربك فترضى قال عطاء عن ابن عباس هو الشفاعة في امته حتى يرضى
وهو قول علي والحسن وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم امتي امتي
وبكى فقال الله يا جبرائيل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا نسوءك وقال حارث بن شريح
سمعت ابا جعفر محمد بن علي يقول انكم معشر اهل العراق تقولون ارجى آية في القرآن يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله ولسوف يعطيك
ربك من الثواب وقيل من النصر والتمكين وكثرة المؤمنين فترضى ثم اخبر الله عز وجل عن حالته التي كان
عليها قبل الوحي وذكره نعمه فقال جل ذكره الم يجدك يتيما فآوى انا ابو سعيد احمد
ابن ابراهيم الثعلبي قال نبانا ابو عبد الله النيسابوري انا محمد بن عيسى ثنا ابو عمران الجوني وابو الربيع
الزهراني قالا ثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سألت ربي مسألة وددت اني لم اكن سألته قلت يا رب انك اتيت سليمان بن داود
ملكا عظيما واتيت فلانا كذا وكذا فلانا قال يا محمد الم اجدك يتيما فآويتك قلت بلى اي رب
قال الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اجدك عائلا فاغنيتك قلت بلى اي رب
ومعنى الآية الم يجدك يتيما صغيرا فقيرا حين مات ابواك ولم يخلفا لك مالا ولا مأوى تأوي اليه
وضمك الى عمك ابي طالب حتى احسن تربيتك وكفاك المؤنة ووجدك ضالا عما انت عليه اليوم
فهدى اي فهداك للتوحيد والنبوة قال الحسن والضحاك وابن كيسان ووجدك ضالا عن
معالم النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها كما قال وان كنت من قبله لمن الغافلين
وقال ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضالا في شعاب مكة فهداك الى جدك عبد المطلب
وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم ضل في شعاب مكة وهو صبي صغير فرآه ابو جهل
منصرفا من اغنامه فرده الى عبد المطلب وقال سعيد بن المسيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب في ذات ليلة ظلماء نائم اذ جاء ابليس
فاخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده
الى القافلة فمن الله عليه بذلك وقيل ووجدك ضالا اي ضالا نفسك لا تدري من انت فعرفك نفسك
وحالك ووجدك عائلا فاغنى اي فقيرا فاغناك بمال خديجة ثم بالغنائم وقال
مقاتل فرضاك بما اعطاك من الرزق واختاره الفراء وقال لم يكن غنى عن كثرة المال ولكن الله
رضاك بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى انا حسان بن سعيد المنيعي انا ابو طاهر محمد بن محمد
بن محمش الزيادي انا ابو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا احمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
همام بن منبه قال ثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن
الغنى غنى النفس انا عبد الواحد بن احمد المليحي انا ابو عبد الله محمد بن الحسين الزعفراني ثنا احمد بن سعيد
ثنا ابو يحيى محمد بن عبد الله ثنا ابي ثنا شرحبيل بن شريك عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه ثم اوصاه
باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما وقال
الفراء والزجاج لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه وكذا كانت العرب تفعل في امر اليتامى
تاخذ اموالهم وتظلمهم حقوقهم انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحارث انا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله الخلال

ثنا عبد الله

ثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن ابي ايوب عن يحيى بن سليمان عن يزيد بن ابي عتاب عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم
يساء اليه ثم قال باصبعه انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وهو يشير باصبعيه واما السائل فلا تنهر
قال المفسرون يريد السائل على الباب يقول لا تنهره لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه
واما ان ترده ردا لينا يقال نهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال قتادة رد السائل برحمة
ولين وقال ابراهيم بن ادهم نعم القوم السؤال يحملون زادنا الى الاخرة وقال ابراهيم السائل بريد الاخرة
يجيء الى باب احدكم يقول هل توجهون الى اهليكم بشيء وروى عنه ابو بشر واختاره الزجاج واما بنعمة
ربك فحدث وقال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاك الله عز وجل وقال الليث عن
مجاهد يعني القرآن وهو قول الكلبي امره ان يقرأه وقال مقاتل يعني اشكر لما ذكر من النعمة عليك في هذه
السورة من جبر اليتيم والهدى بعد الضلالة والاغناء بعد العيلة والتحدث بنعمة الله شكرها انا
ابو سعيد بكر بن محمد بن محمي البسطامي ثنا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد عن يحيى بن سيحويه
ثنا عبد الله بن محمد بن الحسن النصراباذي ثنا علي بن سعيد النسوي ثنا سعيد بن عفير النسوي يحيى بن
ايوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الانصاري عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من صنع اليه معروف فليجزه فان لم يجد ما يجزيه فليثن عليه فانه اذا اثنى عليه فقد شكره وان كتمه
فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبي زور انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحاق الثعلبي انا
الحسين بن محمد بن الحسن انا احمد بن محمد بن اسحاق ثنا ابو القاسم بن منيع ثنا ابو منصور بن ابي مزاحم ثنا وكيع
عن ابي عبد الرحمن يعني القاسم بن الوليد يعني الشعبي عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله تعالى والتحدث
بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والسنة في قراءة اهل مكة ان يكبر من اول
سورة حتى يختم القرآن فيقول الله اكبر قال الشيخ الامام رحمه الله كذلك قرأته على الامام المقرئ ابي نصر محمد
ابن احمد بن علي الحامدي بمرو وقال قرأت على ابي القاسم طاهر بن علي الصيرفي قال قرأت على ابي علي محمد بن
احمد بن حامد الصفار المقرئ قال قرأت على ابي بكر محمد بن موسى الهاشمي قال قرأت على ابي ربيعة وعلى الحسين
ابن محمد الحداد وهما قرآ على ابي الحسن بن ابي بزة واخبرهما انه قرأ على عكرمة بن سليمان بن كثير المكي واخبره
عكرمة انه قرأ على شبل بن عباد واسمعيل بن قسطنطين واخبراه انهما قرآ على عبد الله بن كثير رضي الله عنهم اجمعين
واخبرهما عبد الله انه قرأ على مجاهد واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي
ابن كعب وانا الامام المقرئ ابو نصر محمد بن احمد بن علي وقرأت عليه بمرو قال انا الشريف ابو القاسم علي
بن محمد الزيدي بالتكبير وقرأته عليه بحران قال ثنا ابو بكر محمد بن الحسين بن زياد الموصلي المعروف
بالنقاش قرأت عليه بمدينة السلام ثنا ابو ربيعة محمد بن اسحاق الربعي وقرأت عليه بمكة ثنا ابو الحسن احمد
بن محمد بن عبد الله بن ابي بزة وقرأت عليه قال لي قرأت على عكرمة بن سليمان واخبرني انه قرأ على اسمعيل بن قسطنطين
وشبل بن عباد وقالا فلما بلغت والضحى قال لي كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فانا قرأنا على ابن كثير
فامرنا بذلك واخبرنا انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على ابن عباس فامره بذلك
واخبره ابن عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك واخبره ابي انه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره
بذلك وكان ذلك سبب التكبير ان الوحي لما احتبس قال المشركون هجره شيطانه وودعه فاغتم النبي
صلى الله عليه وسلم لذلك فلما نزل والضحى كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا بنزول الوحي فاتخذوه سنة
سورة الم نشرح مكية

سورة الانشراح ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفتح ونوسع ونلين لك قلبك بالايمان والنبوة والعلم والحكمة

ووضعنا عنك وزرك قال الحسن ومجاهد وقتادة والضحاك حططنا عنك الذي سلف
منك في الجاهلية وهو قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال الحسين بن الفضل يعني الخطأ
والسهو وقيل ذنوب أمتك فأضافها اليه لاشتغال قلبه بها الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك
وأوهنه حتى سمع له نقيض قال عبد العزيز بن يحيى وأبو عبيدة يعني خففنا عنك أعباء النبوة والقيام بها
بأمرها ورفعنا لك ذكرك أنا أحمد بن إبراهيم الزيحي أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أنا
أبو القاسم عبد الخالق بن علي المؤذن ثنا أبو بكر بن حبيب ثنا أبو إسمعيل محمد بن إسمعيل ثنا صفوان يعني ابن
صالح أنا عبد الملك ثنا الوليد يعني ابن مسلم ثنا عبد الله بن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عن هذه الآية ورفعنا لك ذكرك قال قال الله عز وجل
إذا ذكرت ذكرت معي وعن الحسن قال ورفعنا لك ذكرك قال إذا ذكرت ذكرت وقال عطاء عن ابن
عباس يريد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو أن عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء
ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم ينتفع بشيء وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة إلا ينادي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله
وقال الضحاك لا تقبل صلوة إلا به ولا تجوز خطبة إلا به وقال مجاهد يعني بالتأذين وفيه يقول حسان
ابن ثابت ألم تر أن الله أرسل عبده ببرهانه والله أعلى وأمجد أغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح
وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا
وقيل رفع ذكره بأخذ ميثاقه على النبيين وإلزامهم الإيمان به والإقرار بفضله ثم وعده اليسر والرخاء
بعد الشدة وذلك أنه كان بمكة في شدة فقال فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا أي مع الشدة
التي أنت فيها من جهاد المشركين يسرا ورخاء بأن يظهرك عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به إن مع العسر يسرا
كرره لتأكيد الوعد وتعظيم الرجاء لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا قد جاءكم
اليسر لن يغلب عسر يسرين قال ابن مسعود لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر
يسرين قال المفسرون معنى قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله تعالى كرر العسر بلفظ المعرفة واليسر
بلفظ النكرة ومن عادة العرب إذا ذكرت اسما معرفة ثم أعادته مثله صار اثنين وإذا أعادته معرفة
فالثاني هو الأول فالعسر في الآية مكرر بلفظ التعريف فكان عسرا واحدا واليسر مكرر بلفظ النكرة
فكانا يسرين كأنه قال فإن مع العسر يسرا إن مع ذلك العسر يسرا آخر وقال أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر
الجرجاني صاحب النظم تكلم الناس في قوله لن يغلب عسر يسرين فلم يحصل منه غير قولهم إن العسر معرفة واليسر
نكرة فوجب أن يكون عسرا واحدا ويسرين وهذا قول مدخول إذا قال الرجل إن مع الفارس سيفا فهذا
لا يوجب أن يكون الفارس واحدا والسيف اثنين فمجاز قوله لن يغلب عسر يسرين أن الله بعث نبيه
صلى الله عليه وسلم وهو مقل مخف فكانت قريش تعيره بذلك حتى قالوا إن كان بك طلب الغنى جمعنا
لك مالا حتى تكون كأيسر أهل مكة فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم لذلك وظن أن قومه إنما يكذبونه لفقره
فعدد الله نعمه عليه في هذه السورة ووعده الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الغم فقال فإن مع
العسر يسرا مجازه لا يحزنك ما يقولون فإن مع العسر يسرا في الدنيا عاجلا ثم أنجزه ما وعده
وفتح عليه القرى القريبة ووسع عليه ذات يده حتى كان يعطي المئين من الإبل ويهب الهبات السنية
ثم ابتدأ فضلا آخر من أمر الآخرة فقال إن مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو
وهذا وعد لجميع المؤمنين ومجازه إن مع العسر في الدنيا يسرا في الآخرة فربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا
وهو ما ذكر في الآية الأولى ويسر الآخرة وهو ما ذكر في الآية الثانية فقوله لن يغلب عسر يسرين
أي لن يغلب عسر الدنيا اليسر الذي وعده الله المؤمنين واليسر الذي وعدهم في الآخرة إنما
يغلب أحدهما وهو يسر الدنيا فأما يسر الآخرة فدائم غير زائل أي لا يجمعهما في الغلبة كقوله صلى الله عليه وسلم

شهرا عيد لا ينقصان أي لا يجتمعان في النقصان فإذا فرغت فانصب فانصب والنصب
التعب قال ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي إذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب إلى
ربك في الدعاء وارغب إليه في المسألة يعطك وروى عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال إذا صليت
فاجتهد في الدعاء والمسألة وقال ابن مسعود إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل وقال الشعبي
إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك وقال الحسن وزيد بن أسلم إذا فرغت من جهاد عدوك
فانصب في عبادة ربك وقال منصور عن مجاهد إذا فرغت من أمر الدنيا فانصب في عبادة ربك
وصل وقال حيان عن الكلبي إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب أي استغفر لذنبك وللمؤمنين
وإلى ربك فارغب قال عطاء تضرع إليه راهبا من النار راغبا في الجنة وقيل فارغب إليه
في جميع أحوالك قال الزجاج أي اجعل رغبتك إلى الله وحده سورة والتين مكية

سورة التين ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون قال ابن عباس والحسن ومجاهد وإبراهيم وعطاء بن رباح ومقاتل والكلبي
هو تينكم الذي تأكلون وزيتونكم الذي تعصرون منه الزيت قيل خص التين بالقسم لأنه فاكهة
مخلصة لا عجم لها شبيهة بفواكه الجنة وخص الزيتون لكثرة منافعه ولأن الزيتون شجرة
مباركة جاء به الحديث وهو ثمر ودهن يصلح للاصطباغ به والاصطباح وقال عكرمة هما جبلان
وقال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون الجبل الذي عليه بيت المقدس لأنهما ينبتان التين
والزيتون وقال الضحاك هما مسجدان بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت
المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد أصحاب الكهف والزيتون مسجد إيليا وطور سينين
يعني الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عليه وذكرنا معناه عند قوله وشجرة تخرج من طور سيناء
وهذا البلد الأمين أي الآمن يعني مكة يأمن فيه الناس في الجاهلية والإسلام هذه كلها
أقسام والمقسم عليه قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم أعدل قامة وأحسن
صورة وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه إلا الإنسان خلقه مديد القامة يتناول مأكوله
بيده مزينا بالعقل والتمييز ثم رددناه أسفل سافلين يريد إلى الهرم وأرذل العمر فينقص
عقله ويضعف والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال والشيخ الكبير أسفل من هؤلاء جميعا ومن قال
بالقول الأول قال رددناه أسفل سافلين فزالت عقولهم وانقطعت أعمالهم فلا يكتب لهم حسنة إلا
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فإنه يكتب لهم بعد الهرم والخرف مثل الذي كانوا يعملون في حال الشباب
والصحة قال الحسن ومجاهد وقتادة يعني ثم رددناه إلى النار يعني إلى أسفل سافلين لأن جهنم
بعضها أسفل من بعض قال أبو العالية يعني إلى النار في شر صورة في صورة خنزير ثم استثنى فقال
إلا الذين آمنوا فإنهم لا يردون إلى النار وأسفل سافلين نكرة تعم الجنس كما تقول فلان أكرم قائم
وفي مصحف عبد الله أسفل السافلين وقال ابن عباس هم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عذرهم وأخبرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم
قال عكرمة لم يضر هذا الشيخ كبره إذ ختم الله له بأحسن ما كان يعمل وروى عن عاصم الأحول عن عكرمة
عن ابن عباس فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال إلا الذين قرأوا القرآن وقال من قرأ
القرآن لم يرد إلى أرذل العمر فلهم أجر غير ممنون غير مقطوع لأنه يكتب له كصالح ما كان يعمل
قال الضحاك أجر بغير عمل ثم قال إلزاما للحجة فما يكذبك أي من يكذبك وقيل أي
شيء يكذبك أي من يحملك على الكذب وقيل على التكذيب أيها الإنسان بعد أي بعد هذه الحجة
والبرهان بالدين بالحساب والجزاء المعنى ألا تتفكر في صورتك وشبابك وهرمك فتعتبر

ونقول ان الذي فعل ذلك قادر على ان يبعثني ويحاسبني فالذي يكذبك بالمجازاة بعد هذه الحجج أليس الله بأحكم الحاكمين بأقضى القاضين قال الخازن يحكم بينك وبين اهل التكذيب بك يا محمد وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل بلى وانا على ذلك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا الوليد ثنا شعبة عن عدي بن ثابت قال سمعت البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فقرأ في العشاء في احدى الركعتين بالتين والزيتون سورة اقرأ مكية

سورة العلق تسع عشرة آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق اكثر المفسرين على ان هذه اول سورة نزلت من القرآن واول ما نزل خمس آيات من اولها الى قوله ما لم يعلم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا احمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ام المؤمنين انها قالت اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى اهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال له ما انا بقارئ قال للملك الذي جاءه بغار حراء فقال اقرأ قال فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة واخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى ابن عم خديجة كان امرأ تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن اخيك فقال له ورقة يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعا يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي وروى محمد بن اسمعيل هذا الحديث في موضع آخر من كتابه عن يحيى بن بكير بهذا الاسناد اذ قال وحدثني عبد الله بن محمد ثنا عبد الرزاق ثنا معمر قال الزهري واخبرني عروة عن عائشة وذكر الحديث وقال اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم وزاد في آخره قال وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا حتى يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل لكي يلقي نفسه منه تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا عبد الله بن حامد الوراق انا مكي بن عبدان ثنا عبد الرحمن ابن بشر ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك قال ابو عبيدة مجازه اقرأ اسم ربك يعني الباء زائدة والمعنى اذكر اسمه امر ان يبتدي القراءة بسم الله تأدبا الذي خلق قال الكلبي يعني الخلائق ثم فسره فقال خلق الانسان يعني ابن آدم من علق جمع علقة اقرأ كرره تأكيدا ثم استأنف فقال وربك الاكرم قال الكلبي الحليم عن جهل العباد لا يعجل

عليهم بالعقوبة الذي علم بالقلم يعني الخط والكتابة علم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وقيل آدم علم الاسماء كلها وقيل الانسان ههنا محمد صلى الله عليه وسلم بيانه وعلمك ما لم تكن تعلم كلا حقا ان الانسان ليطغى ليتجاوز حده ويستكبر على ربه ان رآه استغنى اي رأى نفسه غنيا قال الكلبي يرتفع من منزلة الى منزلة في اللباس والطعام وغيرهما قال مقاتل نزلت في ابي جهل كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه ومركبه وطعامه فذلك طغيانه ان الى ربك الرجعى اي المرجع في الآخرة والرجعى مصدر على وزن فعلى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى نزلت في ابي جهل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة وانا اسمعيل بن عبد القاهر ثنا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا عبيد الله بن معاذ ومحمد بن عبد الاعلى القيسي قال ثنا المعتمر عن ابيه قال حدثني نعيم بن ابي هند عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال ابو جهل هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته ولاعفرن وجهه في التراب قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه قال فقيل له ما لك قال ان بيني وبينه لخندقا من النار وهولا واجنحة فقال رسول الله لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا قال وانزل الله لا ندري في حديث ابي هريرة او شيء بلغه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى الآيات ومعنى ارأيت ههنا تعجيب المخاطب وكرر هذه اللفظة للتأكيد ارأيت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وسلم او امر بالتقوى يعني بالاخلاص والتوحيد ارأيت ان كذب وتولى عن الايمان وتقدير نظم الآية ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وهو على الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان اي فما اعجب من هذا الم يعلم يعني ابا جهل بان الله يرى ذلك فيجازيه به كلا لا يعلم ذلك لئن لم ينته عن ايذاء محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبه ونهيه من الصلوة لنسفعا بالناصية لنأخذن بناصيته فلنجرنه الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي والاقدام يقال سفعت بالشيء اذا اخذته وجذبته جذبا شديدا والناصية شعر مقدم الرأس ثم قال على البدل ناصية كاذبة خاطئة قال ابن عباس لما نهى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلوة انتهره فقال فقال ابو جهل اتهددني فوالله لاملأن عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا فانزل الله فليدع ناديه اي قومه وعشيرته اي فليستنصر بهم سندع الزبانية جمع زبني مأخوذ من الزبن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم سموا بها لانهم يدفعون اهل النار اليها قال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله ثم قال كلا ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في ترك الصلوة واسجد اي صل لله واقترب من الله انا ابو طاهر عمر بن عبد العزيز القاشاني انا ابو عمر القاسم بن جعفر الهاشمي انا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي ثنا ابو داود سليمان بن الاشعث ثنا احمد بن صالح واحمد بن عمرو بن السرح ومحمد بن سلمة قالوا ثنا ابن وهب انا عمرو بن الحارث عن عمارة بن غزية عن سمي مولى ابي بكر انه سمع ابا صالح ذكوان يحدث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء سورة القدر مكية

سورة القدر خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه يعني القرآن كناية عن غير مذكور انزله جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا فوضعه في بيت العزة ثم كان ينزل به جبريل نجوما في عشرين سنة

ثم عجب نبيه فقال **وما أدراك ما ليلة القدر** سميت ليلة القدر لأنها ليلة تقدير الأمور والأحكام يقدر الله فيها أمر السنة في عباده وبلاده إلى السنة المقبلة كقوله فيها يفرق كل أمر حكيم وهو مصدر قولهم قدر الله الشيء بالتخفيف قدرا وقدرا كالنهر والنهر والشعر والشعر وقدره بالتشديد تقديرا بمعنى واحد قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر وقال الأزهري في ليلة العظمة والشرف من قول الناس لفلان عند الأمير قدر أي جاه ومنزلة يقال قدرت فلانا أي عظمته قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أي ما عظموه حق تعظيمه وقيل لأن العمل الصالح يكون فيها ذا قدر عند الله لكونه مقبولا واختلفوا في وقتها فقال بعضهم أنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وعامة الصحابة والعلماء أنها باقية إلى يوم القيمة روي عن عبد الله بن محيس مولى معاوية قال قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر قد رفعت قال كذب من زعم ذلك قلت في كل شهر رمضان استقبله قال نعم وقال بعضهم هي ليلة من ليالي السنة حتى لو علق طلاق امرأته أو اعتق عبده بليلة القدر لا يقع ما لم تمض السنة من حين حلف روي ذلك عن ابن مسعود قال من يقم الحول يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فقال يرحم الله أبا عبد الرحمن أما أنه علم أنها في شهر رمضان ولكن أراد الله أن لا يتكل الناس والجمهور من أهل العلم على أنها في شهر رمضان واختلفوا في تلك الليلة قال أبو رزين العقيلي هي أول ليلة من شهر رمضان وقال الحسن ليلة سبع عشرة وهي الليلة التي كانت صبيحتها وقعة بدر والصحيح الذي عليه الأكثرون أنها في العشر الأواخر من شهر رمضان انا أبو عثمان سعيد بن إسمعيل الضبي ثنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي ثنا أبو العباس محمد بن محمد بن محبوب المحبوبي ثنا أبو عيسى الترمذي ثنا هارون بن إسحق الهمداني ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان انا أبو عثمان الضبي انا أبو محمد الجراحي ثنا أبو العباس المحبوبي ثنا أبو عيسى ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيرها انا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان عن أبي يعفور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأواخر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله واختلفوا في أنها أي ليلة من العشر انا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا قتيبة بن سعيد ثنا إسمعيل بن جعفر ثنا أبو سهيل عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان انا أحمد بن إبراهيم الشريحي انا أبو إسحق الثعلبي انا عبد الله بن حامد انا مكي بن عبدان ثنا عبد الله بن هاشم بن حيان ثنا يحيى بن سعيد القطان ثنا عيينة بن عبد الرحمن حدثني أبي قال ذكرت ليلة القدر عند أبي بكرة فقال ما أنا بطالبها بعد شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في العشر الأواخر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التمسوها في العشر الأواخر من تسع يبقين أو سبع يبقين أو خمس يبقين أو ثلاث يبقين أو آخر ليلة وكان أبو بكرة إذا دخل رمضان كان يصلي في سائر السنة فإذا دخل العشر الأواخر اجتهد و انا عبد الواحد المليحي انا أحمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا خالد بن الحارث ثنا حميد بن أنس عن عبادة بن الصامت قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى فلان وفلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها

التاسعة والسابعة والخامسة انا أبو الحسن السرخسي انا زاهر بن أحمد انا أبو إسحق الهاشمي انا أبو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله أن رجالا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر من رمضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر وروي عن أبي سعيد الخدري أنه ليلة احدى وعشرين ابو الحسن السرخسي ابو اسحق الهاشمي ابو مصعب عن مالك عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الوسطى من رمضان فاعتكف عاما حتى إذا كان ليلة احدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج صبيحتها من اعتكافه قال من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين فالتمسوها في العشر الأواخر والتمسوها في كل ليلة فقال أبو سعيد الخدري فأمطرت السماء تلك الليلة وكان المسجد على عريش فوكف المسجد فقال أبو سعيد فأبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف علينا وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال بعضهم هي ليلة ثلاث وعشرين انا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني انا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا أحمد بن خالد الحمصي ثنا محمد بن إسحق عن محمد بن إبراهيم حدثني ابن عبد الله بن أنيس عن أبيه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إني أكون ببادية يقال لها الوطاة وإني بحمد الله أصلي بهم فمرني بليلة من هذا الشهر أنزلها إلى المسجد فأصليها فيه فقال انزل بليلة ثلاث وعشرين فصلها فيه وإن أحببت أن تستتم آخر الشهر فافعل وإن أحببت فكف قال فكان إذا صلى العصر دخل المسجد فلم يخرج إلا في حاجة حتى يصلي الصبح فإذا صلى الصبح كانت دابته بباب المسجد انا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني ثنا أبو جعفر الرياني ثنا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال تذاكرنا ليلة القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم مضى من الشهر فقلنا اثنان وعشرون وبقي ثمان فقال مضى اثنان وعشرون وبقي سبع فاطلبوها الليلة الشهر تسع وعشرون وهو قول علي وأبي وعائشة انا عبد الواحد المليحي انا أبو منصور السمعاني انا أبو جعفر الرياني نا حميد بن زنجويه ثنا يعلى بن عبيد ثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قلت لأبي بن كعب انا المنذر أخبرنا عن ليلة القدر فإن ابن أم عبد يقول من يقم الحول يصبها فقال رحم الله أبا عبد الرحمن أما إنه قد علم أنها في رمضان ولكن كره أن يخبركم فتتكلوا هي والذي أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين فقلنا يا أبا المنذر أنى علمت هذا قال بالآية التي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم فحفظنا وعددنا هي والله لا تستثنى قال قلنا لزر وما الآية قال تطلع الشمس كأنها طاس ليس لها شعاع ومن علاماتها ما روي عن الحسن رفعه أن ليلة بلجة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع الشمس من صبيحتها لا شعاع لها وفي الجملة أبهم الله هذه الليلة على الأمة ليجتهدوا في العبادة ليالي شهر رمضان طمعا في إدراكها كما أخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة وأخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الأعظم في الأسماء ورضاه في الطاعات ليرغبوا في جميعها وسخطه في المعاصي لينتهوا عن جميعها وأخفى قيام الساعة ليجتهدوا في الطاعات حذرا من قيامها **ليلة القدر خير من ألف شهر** قال عطاء عن ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك وتمنى ذلك لأمته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الأمم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها الإسرائيلي السلاح في سبيل الله تعالى

لك ولا ملك الى يوم القيمة قال المفسرون ليلة القدر خير من الف شهر معناه عمل صالح في ليلة القدر
خير من الف شهر ليس فيها ليلة القدر ثنا ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري املاء انا ابو نعيم الاسفرايني
ثنا ابو عوانة ثنا ابو اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا الزهري ثنا ابو سلمة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه قال سعيد بن المسيب من شهد المغرب
والعشاء فقد اخذ بحظه من ليلة انا احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر بن عبدوس المزكي
ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن مكرم ثنا يزيد بن هارون انا كهمس عن عبد الله بن بريدة عن عائشة
قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم لو وافقت ليلة القدر ما اقول قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو
فاعف عني قوله عز وجل **تنزل الملائكة والروح** يعني جبرائيل عليه السلام معهم **فيها باذن** اي في
ليلة القدر **ربهم من كل امر** اي بكل امر من الخير والبركة كقوله يحفظونه من امر الله اي
بامر الله **سلام** قال عطاء يريد سلام على اولياء الله واهل طاعته قال الشعبي هو تسليم الملائكة
ليلة القدر على اهل المساجد من حين تغيب الشمس الى ان يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة ينزلون
فيها كلما لقوا مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه حتى يطلع الفجر قال الكلبي الملائكة ينزلون فيها كلما لقوا
مؤمنا او مؤمنة سلموا عليه من ربه حتى يطلع الفجر وقيل تم الكلام عند قوله باذن ربهم من كل امر ثم
ابتدا فقال سلام **هي** اي ليلة القدر سلام وخير كلها ليس فيها شر قال الضحاك لا يقدر الله
في تلك الليلة ولا يقضي الا السلامة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان
ان يعمل فيها سوءا ولا ان يحدث فيها اذى هي **حتى مطلع الفجر** اي مطلع الفجر قرا الكسائي
مطلِع بكسر اللام والآخرون بفتح اللام وهو الاختيار بمعنى الطلوع على المصدر يقال طلع الفجر طلوعا
ومطلعا والكسر موضع الطلوع سورة لم يكن مدنية

سورة البينة ثمان آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى **والمشركين** وهم
عبدة الاصنام **منفكين** منتهين عن كفرهم وشركهم وقال اهل اللغة منفكين زائلين منفصلين
منقطعين يقال فككت الشيء فانفك اي انفصل **حتى تاتيهم** لفظه مستقبل ومعناه الماضي
اي حتى اتتهم البينة اي الحجة الواضحة يعني محمدا صلى الله عليه وسلم اتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالاتهم
وجهالتهم ودعاهم الى الايمان فهذه الآية فيمن آمن من الفريقين اخبر انهم لم ينتهوا عن الكفر حتى
اتاهم الرسول ودعاهم الى الايمان فآمنوا فانقذهم الله به من الجهل والضلالة ثم فسر البينة فقال
البينة رسول من الله يتلو يقرا **صحفا** كتبا يريد ما يتضمنه المصحف من المكتوب فيها وهو
القرآن لانه كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب **مطهرة** من الباطل والكذب والزور **فيها** اي في الصحف
كتب يعني الآيات والاحكام المكتوبة فيها **قيمة** عادلة مستقيمة غير ذات عوج ثم ذكر من لم
يؤمن من اهل الكتاب فقال **وما تفرق الذين اوتوا الكتاب** في امر محمد صلى الله عليه وسلم **الا من**
بعد ما جاءتهم البينة اي البيان في كتبهم انه نبي مرسل قال المفسرون لم يزل اهل الكتاب مجتمعين
في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم
وكفر آخرون وقال بعض ائمة اللغة معنى قوله منفكين اي هالكين من قولهم انفك صلا المراة عند
الولادة وهو ان ينفصل فلا يلتئم فتهلك معنى الآية لم يكونوا هالكين معذبين الا بعدما قامت الحجة عليهم
بارسال الرسول وانزال الكتاب والاول اصح ثم ذكر ما امروا به في كتبهم فقال **وما امروا** يعني هؤلاء
الكفار **الا ليعبدوا الله** يعني ان يعبدوا الله **مخلصين له الدين** قال ابن عباس
ما امروا في التورية والانجيل الا باخلاص العبادة لله موحدين **حنفاء** مائلين عن الاديان كلها

الى دين الاسلام **ويقيموا الصلوة** المكتوبة في اوقاتها **ويؤتوا الزكوة** عند محلها **وذلك** الذي
امروا به **دين القيمة** اي الملة والشريعة المستقيمة اضاف الدين الى القيمة وهي نعت لاختلاف
اللفظين وانث القيمة ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيها للمبالغة وقيل القيمة هي الكتب التي
جرى ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعو اليه وتامر به كما قال وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم
بين الناس فيما اختلفوا فيه وقال النضر بن شميل سالت الخليل بن احمد عن قوله وذلك دين القيمة فقال
القيمة جمع القيم والقيم والقائم واحد ومجاز الآية وذلك دين القائمين لله بالتوحيد ثم ذكر مآل
الفريقين **ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم**
شر البرية قرا نافع وابن عامر البريئة بالهمز في الحرفين لانه من قولهم برا الله الخلق وقرا الآخرون
مشددا من غير همز كالنبية ترك همزها في الاستعمال **ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك**
هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه وتناهى عن المعاصي وقيل الرضا ينقسم قسمين
رضا به ورضا عنه فالرضا به ربا ومدبرا والرضى عنه فيما يقضي ويقدر وقال السري اذا كنت لا
ترضى عن الله عز وجل فكيف تساله الرضا عنك انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي ثنا
محمد بن يوسف ثنا محمد بن بشار ثنا غندر ثنا شعبة سمعت قتادة عن انس بن مالك قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي ان الله امرني ان اقرا عليك لم يكن الذين كفروا قال وسماني قال نعم فبكى وقال همام عن قتادة
امرني ان اقرا عليك القرآن • سورة زلزلت مكية

سورة الزلزال تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض حركت الارض حركة شديدة لقيام الساعة **زلزالها** تحريكها **واخرجت الارض**
اثقالها موتاها وكنوزها فتلقيها على ظهرها انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا
محمد بن عيسى الجلودي ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا واصل بن عبد الاعلى ثنا محمد
ابن الفضيل عن ابيه عن ابي حازم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض
افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع
فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا ياخذون منه شيئا
وقال الانسان ما لها قيل في الآية تقديم وتاخير تقديره **يومئذ تحدث اخبارها**
فيقول الانسان ما لها تخبر الارض بما عمل عليها انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة انا ابو طاهر محمد
ابن احمد بن الحارث انا محمد بن يعقوب الكسائي انا عبد الله بن محمود انا ابرهيم بن عبد الله الخلال ثنا عبد الله بن
المبارك عن سعيد بن ايوب يحيى بن ابي سليمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا قال فهذه اخبارها
بان ربك اوحى لها اي امرها بالكلام واذن لها ان تخبر بما عمل عليها قال ابن عباس والقرظي
اوحى اليها ومجازها الآية يوحي الله اليها يقال اوحى لها واوحى اليها ووحى لها ووحى اليها واحد قوله
عز وجل **يومئذ يصدر الناس اشتاتا** متفرقين فآخذ ذات اليمين الى الجنة وآخذ ذات الشمال
الى النار كقوله يومئذ يتفرقون يومئذ يصدعون **ليروا اعمالهم** قال ابن عباس ليروا جزاء اعمالهم
والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا منازلهم من الجنة والنار **فمن يعمل مثقال ذرة**
وزن نملة صغيرة اصغر ما يكون من النمل **خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** قال ابن عباس
ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا او شرا في الدنيا الا اراه الله يوم القيمة فاما المؤمن فيرى حسناته وسيئاته

فيغفر الله سيئاته بحسناته واما الكافر فترد حسناته فيعذبه بسيئاته قال محمد بن كعب في هذه الاية
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله
خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا
وليس له عند الله شر قال مقاتل نزلت هذه الاية في رجلين وذلك انه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان
احدهما ياتيه السائل فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ونحوها يقول ما هذا بشيء انما نوجر على ما نعطي
ونحن نحبه وكان الثاني يتهاون بالذنب اليسير الكذبة والغيبة والنظرة واشباه ذلك ويقول انما وعد الله
النار على الكبائر وليس في هذا اثم فانزل الله هذه الاية يرغبهم في القليل من الخير ان يعطوه فانه يوشك
ان يكثر ويحذرهم اليسير من الذنب فانه يوشك ان يكثر فالاثم الصغير في عين صاحبه اعظم من الجبال يوم القيمة
وجميع محاسنه اقل في عينه من كل شيء قال ابن مسعود احكم اية في القران فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسميها الجامعة الفاذة حين سئل عن زكوة الحمير
فقال لم ينزل الله علي فيها شيء الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وتصدق عمر بن الخطاب وعايشة بحبة عنبة وقالا فيها مثاقيل كثيرة وقال الربيع بن خثيم
مر رجل بالحسن وهو يقرا هذه السورة فلما بلغ اخرها قال حسبي قد انتهت المواعظ انا احمد بن ابرهيم المزكي
انا ابو اسحق الثعلبي انا محمد بن القاسم ثنا ابو بكر محمد بن عبد الله ثنا الحسن بن سفيان ثنا علي بن حجر ثنا يزيد بن هارون
ثنا ابو اليمان بن المغيرة ثنا عطا عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلزلت تعدل نصف القران
وقل هو الله تعدل ثلث القران وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القران. سورة والعاديات مكية

سورة العاديات احدى عشر اية وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا قال ابن عباس وعطا ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة والمقاتلان
وابو العالية وغيرهم هي الخيل العادية في سبيل الله تضبح والضبح صوت اجوافها اذا عدت قال ابن عباس
وليس شيء من الحيوانات تضبح غير الفرس والكلب والثعلب وانما تضبح هذه الحيوانات اذا تغيرت حالها من
تعب او فزع وهو من قول العرب ضبحته النار اذا غيرت لونه وقوله ضبحا نصب على المصدر في موضع الحال
مجازه والعاديات تضبح ضبحا وقال علي هي الابل في الحج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة
الى منى وقال انها نزلت في وقعة بدر وقال كان اول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان
فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف يكون العاديات الخيل والى هذا ذهب ابن مسعود ومحمد بن كعب
والسدي وقال لبعض من قال هو الابل قوله ضبحا يعني ضبحا تمد اعناقها في السير فالموريات قدحا قال عكرمة
وعطا والضحاك ومقاتل والكلبي هي الخيل توري النار بحوافرها واذا سارت بالحجارة يعني والقادحات
قدحا تقدح بحوافرهن وقال قتادة هي الخيل تهيج الحرب ونار العداوة بين فرسانها وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس هي الخيل تغزو في سبيل الله ثم تاوي بالليل فيوقدون نارهم ويصنعون طعامهم وقال مجاهد
وزيد بن اسلم هي مكر الرجال يعني رجال الحرب والعرب تقول اذا اراد الرجل ان يمكر بصاحبه قال اما والله لاقدحن
لك ثم لاورين لك وقال محمد بن كعب هي النيران تجتمع فالمغيرات صبحا هي الخيل تغير بفرسانها على العدو
عند الصباح هذا قول اكثر المفسرين وقال القرظي هي الابل تدفع بركبانها يوم النحر من جمع الى منى
والسنة ان لا تدفع حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق ثبير كيما نغير فاثرن به
اي هيجن بمكان سيرها كناية عن غير مذكور لان المعنى مفهوم نقعا غبارا والنقع الغبار فوسطن
به جمعا اي دخلن به وسط جمع العدو وهم الكتيبة يقال وسطت القوم ووسطتهم بالتشديد
وتوسطتهم كلها بمعنى واحد قال القرظي يعني جمع منى اقسم الله بهذه الايات ان الانسان لربه لكنود
اي لكفور جحود كفور جحود لنعم الله تعالى قال الكلبي هو بلسان مضر وربيعة الكفور وبلسان كندة

وحضرموت العاصي قال الحسن هو الذي يعد المصائب وينسى النعم وقال عطا هو الذي لا يعطي في النائبة
مع قومه قال ابو عبيدة هو القليل الخير والارض الكنود التي لا تنبت شيئا وقال الفضيل بن عياض
الكنود الذي انسته الخصلة الواحدة من الاساءة الخصال الكثيرة من الاساءة والشكور هو الذي
انسته الخصلة الواحدة من الاحسان الخصال الكثيرة من الاساءة وانه على ذلك لشهيد قال
المفسرون ان الله على كونه كنودا لشاهد وقال ابن كيسان الهاء راجعة الى الانسان اي انه شاهد على
نفسه بما يصنع وانه يعني الانسان لحب الخير اي لحب المال لشديد البخيل اي انه من
اجل حب المال لبخيل يقال للبخيل شديد ومتشدد وقيل معناه وانه لحب الخير لقوي اي شديد
الحب للخير اي للمال افلا يعلم هذا الانسان اذا بعثر اثير واخرج ما في القبور وحصل
ما في الصدور اي ميزوا وابرز ما فيها من خير وشر ان ربهم بهم جمع الكناية
لان الانسان اسم الجنس يومئذ لخبير عالم قال الزجاج ان الله خبير بهم في ذلك اليوم وفي
غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك سورة القارعة مكية

سورة القارعة احدى عشر اية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة من اسماء القيامة لانها تقرع بالفزع ما القارعة تهويل وتعظيم وما ادريك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش الطير التي تراها كصغار البق واحدها فراشة
اي الطير المبثوث ترانها فت في النار المبثوث المتفرق قال الفراء كغوغاء الجراد شبه الناس عند البعث
بها يموج بعضهم في بعض يركب بعضهم بعضا من الهول كما قال كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن
المنفوش كالصوف المندوف فاما من ثقلت موازينه رجحت حسناته فهو في عيشة راضية
مرضية في الجنة قال الزجاج ذات رضا يرضاها صاحبها واما من خفت موازينه رجحت
سيئاته على حسناته فامه هاوية مسكنه النار سمي المسكن اما لان الاصل في السكون
الى الامهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها وقال قتادة هي كلمة عربية
كان الرجل اذا وقع في امر شديد يقال هوت امه وقيل اراد راسه هاوية منحدرة منكوسة الى النار يعني
انهم يهوون في النار على رؤسهم والى هذا التاويل ذهب قتادة وابو صالح وما ادريك ما هيه
اصلها يعني الهاوية ادخل الهاء منها للوقف ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة قد انتهى حرها
سورة التكاثر مكية

سورة التكاثر ثمان ايات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر شغلكم المباهات والمفاخرة والمكاثرة بكثرة المال والعدد عن طاعة ربكم
وما ينجيكم من سخطه حتى زرتم المقابر حتى متم ودفنتم في المقابر قال قتادة نزلت
في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان شغلهم ذلك حتى ماتوا ضلالا
وقال مقاتل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو كان بينهم تفاخر فتعادوا
السادة والاشراف ايهم اكثر فقال بنو عبد مناف نحن اكثر سيدا واعز عزيزا واعظم نفرا واكثر
عددا وقال بنو سهم مثل ذلك فكثرهم بنو عبد مناف ثم قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم
وقالوا هذا قبر فلان وهذا قبر فلان فكثرهم بنو سهم بثلاثة ابيات لانهم كانوا في الجاهلية اكثر عددا
فانزل الله هذه الاية انا احمد بن عبد الله الصالحي انا احمد بن الحسن الحيري ثنا حاجب بن احمد الطوسي
ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا النضر بن شميل ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن
الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا هذه الاية الهيكم التكاثر
قال يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت

انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسمعيل ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم سمع انس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله ثم رد الله تعالى عليهم فقال كلا ليس الامر بالتكاثر سوف تعلمون وعيد لهم ثم كرره تأكيدا فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم وتفاخركم اذا نزل بكم الموت وقال الضحاك كلا سوف تعلمون يعني الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون كذلك وكان يقرأ الاولى بالياء والثانية بالتاء كلا لو تعلمون علم اليقين اي علما يقينا فاضاف العلم الى اليقين كقوله لهو حق اليقين وجواب لو محذوف اي لو تعلمون علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر قال قتادة كنا نحدث ان علم اليقين ان يعلم ان الله باعثه بعد الموت لترون الجحيم قرأ ابن عامر والكسائي لترون بضم التاء من اريته الشيء وقرأ الآخرون بفتح التاء اي ترونها بابصاركم عن بعيد ثم لترونها مشاهدة عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه ولم يشكروا رب النعيم حيث عبدوا غيره ثم يعذبون على ترك الشكر هذا قول الحسن وعن ابن مسعود يرفعه قال لتسئلن يومئذ عن النعيم الامن والصحة وقال قتادة ان الله يسئل كل ذي نعمة عما انعم عليه انا ابو بكر بن ابي الهيثم الترابي انا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي ثنا ابراهيم بن خزيم الشاشي ثنا عبد بن حميد ثنا شبابة عن عبد الله بن العلاء عن الضحاك بن عرزم الاشعري قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول ما يسئل العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له الم نصح جسمك ونروك من الماء البارد انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني انا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا محمد بن اسمعيل ثنا آدم بن ابي اياس ثنا شيبان ابو معاوية ثنا عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فاتاه ابو بكر فقال ما جاء بك يا ابا بكر فقال خرجت القى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر الى وجهه والتسليم عليه فلم يلبث ان جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله قال النبي صلى الله عليه وسلم وانا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل ابي الهيثم ابن التيهان الانصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته اين صاحبك فقالت انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا ان جاء ابو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفديه بابيه وامه ثم انطلق بهم الى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فجاء بقنو فوضعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلا تنقيت لنا من رطبه فقال يا رسول الله اني اردت ان تخيروا من رطبه فقال رسول الله اني اردت ان تخيروا من رطبه وبسره فاكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسئلون يوم القيمة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد فانطلق ابو الهيثم ليصنع لهم طعاما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذبحن ذات در فذبح لهم عناقا او جديا فاتاهم بها فاكلوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك خادم قال لا قال صلى الله عليه وسلم فاذا اتانا سبي فاتنا فاتي النبي صلى الله عليه وسلم براسين ليس معهما ثالث فاتاه ابو الهيثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهما فقال يا نبي الله اختر لي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان المستشار مؤتمن خذ هذا فاني رأيته يصلي واستوص به معروفا فانطلق ابو الهيثم الى امرأته فاخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فقالت امرأته ما انت ببالغ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تعتقه فقال هو عتيق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا ولا خليفة الا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر وبطانة لا تألوه خبالا ومن يوق بطانة السوء فقد وقي وروي عن

ابن عباس قال النعيم صحة الابدان والاسماع والابصار يسئل الله العبيد فيما استعملوها وهو اعلم بذلك منهم وذلك قوله ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قال عكرمة عن الصحة والفراغ قال سعيد بن جبير عن الصحة والفراغ والمال انا الامام ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي انا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا الحسين بن الحسن بمكة ثنا عبد الله بن المبارك والفضل بن موسى قالا ثنا عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال محمد بن كعب يعني بما انعم الله عليه بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو العالية عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن

سورة العصر ثلث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر قال ابن عباس والدهر قيل اقسم به لان فيه عبرة للناظر من جهة مرور الليل على تقدير الادوار وقيل معناه ورب العصر وكذلك في امثاله وقال ابن كيسان اراد بالعصر الليل والنهار يقال لهما العصران وقال الحسن بعد زوال الشمس الى غروبها وقال قتادة آخر ساعة من ساعات النهار وقال مقاتل اقسم بصلوة العصر وهي صلوة الوسطى ان الانسان لفي خسر خسران ونقصان وقيل اراد به الكافر بدليل انه استثنى المؤمنين والخسران ذهاب رأس مال الانسان في هلاك نفسه وعمره وهما اكبر رأس ماله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم ليس في خسر وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالقرآن قاله الحسن وقتادة وقال مقاتل بالايمان والتوحيد وتواصوا بالصبر على اداء الفرائض واقامة الحدود امر الله وروي ابن عوف عن ابراهيم قال اراد ان الانسان اذا عمر في الدنيا وهرم لفي نقص وتراجع الا المؤمنين فانهم يكتب لهم اجورهم ومحاسن اعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحتهم وهي مثل قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات عن ابي بن كعب قال قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم والعصر فقلت بابي انت وامي يا رسول الله وما تفسيرها قال والعصر قسم من الله اقسم ربكم باخر النهار ان الانسان لفي خسر يعني ابا جهل بن هشام الا الذين آمنوا ابا بكر الصديق رضي الله عنه وعملوا الصالحات عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتواصوا بالحق عثمان بن عفان رضي الله عنه وتواصوا بالصبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه سورة الهمزة مكية

سورة الهمزة تسع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة قال ابن عباس هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الباغون البراء العيب ومعناهما واحد وهو القتات وقال مقاتل الهمزة الذي يعيبك في الغيب واللمزة الذي يعيبك في الوجه قال ابو العالية والحسن على ضده وقال سعيد بن جبير وقتادة الهمزة الذي يأكل لحوم الناس ويغتابهم واللمزة الطعان عليهم وقال ابن زيد الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه ويعيبهم وقال سفيان الثوري يهمز بلسانه ويلمز بعينه ومثله قال ابن كيسان الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء اللفظ واللمزة الذي يومض بعينه ويشير برأسه ويرمز بحاجبه وهما لغتان نعتان نحو سخرة وضحكة الذي يسخر ويضحك من الناس والهمزة واللمزة ساكنة الميم الذي يفعل ذلك به واصل الهمز الكسر والعض على الشيء بالعنف واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية قال الكلبي نزلت في الاخنس بن شريق بن وهب الثقفي كان يقع في الناس ويغتابهم وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان سورة الهمزة نزلت في امية بن خلف الجمحي وقال مقاتل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي صلى الله عليه وسلم من ورائه

ويطعن عليه في وجهه وقال مجاهد هي عامة في حق كل من هذه صفته فقال **الذي جمع مالا** قرأ
ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي جمع بتشديد الميم على التكثير وقرأ الآخرون بالتخفيف **وعدده**
احصاه وقال مقاتل استعده وذخره وجعله عتادا له يقال اعددت الشيء وعددته اذا امسكته
يحسب ان ماله اخلده في الدنيا يظن انه لا يموت مع يساره **كلا** ردا عليه اي لا يخلده ماله
لينبذن ليطرحن **في الحطمة** في جهنم والحطمة اسم من اسماء النار مثل سقر ولظى سميت حطمة لانها
تحطم العظام وتكسرها **وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة** اي يبلغ
المها ووجعها الى القلوب والاطلاع والبلوغ بمعنى واحد يحكى عن العرب متى طلعت ارضنا اي بلغتها
انها تاكل كل شيء منه حتى ينتهي الى فؤاده قاله القرظي والكلبي **انها عليهم مؤصدة** مطبقة مغلقة
في عمد ممددة قرأ حمزة والكسائي وابو بكر في عمد بضم العين والميم وقرأ الآخرون بفتحهما كقوله
تعالى رفع السموات بغير عمد وهما جميعا جمع عمود مثل اديم وادم قاله الفراء وقال ابن عباس ادخلهم
في عمد فمدت عليهم بعماد اي في اعناقهم السلاسل وقيل في عمد ممددة على ابواب جهنم سدت عليهم بها الابواب
لا يمكنهم الخروج وقال قتادة بلغنا انها عمد يعذبون بها في النار وقال ابو عبيدة جمع عماد مثل اهاب
واهب وقيل هي اوتاد الاطباق التي تطبق على اهل النار مطبقة عليهم باوتاد ممددة وهي في قراءة عبد الله
بعمد بالباء قال مقاتل طبقت الابواب عليهم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليها غمها
وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا يدخل عليها روح والممددة من صفة العمد اي مطولة فتكون ارسخ من القصيرة
سورة الفيل مكية

سورة الفيل خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل وكانت قصة اصحاب الفيل على ما ذكره محمد بن اسحق عن بعض
اهل العلم عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس وذكره الواقدي ان النجاشي ملك الحبشة كان قد
بعث ارياط الى ارض اليمن فغلب عليها فقام رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح ابو يكسوم
فساخط ارياط في امر الحبشة حتى تصدعوا صدعين فكانت طائفة مع ارياط وطائفة مع ابرهة
فتزاحفا فقتل ابرهة ارياط واجتمعت الحبشة لابرهة وغلب على اليمن واقره النجاشي على عمله ثم ان ابرهة
رأى الناس يتجهزون ايام الموسم الى مكة لحج بيت الله فبنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي اني قد بنيت
لك بصنعاء كنيسة لم يبن لملك مثلها ولست منتهيا حتى اصرف اليها حاج العرب فسمع به رجل من بني مالك
ابن كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا فقعد فيها ولطخ بالعذرة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ
علي فقيل صنع ذلك رجل من العرب من اهل ذلك البيت سمع بالذي قلت فحلف ابرهة عند ذلك
ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله ان يبعث اليه بفيله وكان
فيل يقال له محمود وكان فيلا لم ير مثله عظما وجسما وقوة فبعث به اليه فخرج ابرهة في الحبشة
سائرا الى مكة وخرج معه بالفيل فسمعت العرب بذلك فاعظموه ورأوا جهاده حقا عليهم فخرج ملك
من ملوك اليمن يقال له ذو نفر بمن اطاعه من قومه فقاتله فهزمه ابرهة واخذ ذا نفر فقال
ايها الملك لا تقتلني فان استبقائي خير لك من قتلي فاستحياه واوثقه وكان ابرهة رجلا حليما
ثم سار حتى اذا دنا من بلاد خثعم خرج اليه نفيل بن حبيب الخثعمي في خثعم ومن اجتمع اليه من قبائل
اليمن فقاتلوه فهزمهم واخذ نفيلا فقال ايها الملك اني دليل بارض العراق فلا تقتلني وهاتان يداي
على قومي بالسمع والطاعة فاستبقاه وخرج معه يدله حتى اذا مر بالطائف خرج اليه مسعود بن
معتب في رجال من ثقيف فقال ايها الملك نحن عبيدك ليس لك عندنا خلاف انما تريد البيت الذي
بمكة نحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا ابا رغال مولى لهم فخرج حتى اذا كان بالمغمس مات
ابو رغال وهو الذي يرجم قبره وبعث ابرهة من المغمس رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مسعود

على مقدمة خيله وامره بالغارة على نعم الناس فجمع الاسود اليه اموال الحرم واصاب لعبد المطلب مائتي بعير
ثم ان ابرهة بعث حناطة الحميري الى اهل مكة وقال سل عن شريفها ثم ابلغه ما ارسلك به اليه اخبره
اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت فانطلق حتى دخل مكة فلقي عبد المطلب بن هاشم فقال
ان الملك ارسلني اليك لاخبرك انه لم يأت لقتال الا ان تقاتلوه انما جاء لهدم هذا البيت ثم
الانصراف عنكم فقال عبد المطلب ما له عندنا قتال ولا لنا به يد انا سنخلي بينه وبين ما جاء له فان
هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبين
ذلك فوالله ما لنا به قوة قال فانطلق معي الى الملك فزعم بعض العلماء انه اردفه على بغلة كان
عليها وركب معه بعض بنيه حتى قدم العسكر وكان ذو نفر صديقا لعبد المطلب فاتاه فقال
يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال ما غناء رجل اسير لا يأمن ان يقتل بكرة وعشيا ولكن
سابعث لك الى انيس سائس الفيل فانه لي صديق فاسأله ان يصنع لك عند الملك ما استطاع من خير
ويعظم خطرك ومنزلتك عنده فارسل الى انيس فاتاه فقال له ان هذا سيد قريش وصاحب عير مكة
يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وقد اصاب له الملك مائتي بعير فان استطعت
ان تنفعه عنده فانفعه فانه صديق لي احب ما وصل اليه من الخير فدخل انيس على ابرهة فقال
ايها الملك هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال
يستأذن عليك وانا احب ان تأذن له فيكلمك وقد جاء غير ناصب لك ولا مخالف عليك فاذن له
وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فلما رآه ابرهة عظمه واكرمه وكره ان يجلس معه على
السرير وان يجلس تحته فهبط الى البساط فجلس عليه ثم دعاه فاجلسه معه ثم قال لترجمانه قل له
حاجتك الى الملك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب حاجتي الى الملك ان يرد علي مائتي بعير
اصابها لي فقال ابرهة لترجمانه قل له قد كنت اعجبتني حين رأيتك وقد زهدت فيك قال لم قال
جئت الى بيت هو دينك ودين آبائك وهو شرفكم وعصمتكم لاهدمه لا تكلمني فيه وتكلمني في
مائتي بعير اصبتها قال عبد المطلب انا رب هذه الابل ولهذا البيت رب سيمنعه قال ما كان
ليمتنع مني قال فانت وذاك فامر بابله فردت عليه فلما ردت الابل على عبد المطلب خرج فاخبر
قريشا الخبر وامرهم ان يتفرقوا في الشعاب ويتحرزوا في رؤوس الجبال تخوفا عليهم من معرة الجيش
ففعلوا واتى عبد المطلب الكعبة واخذ بحلقة الباب وجعل يقول يا رب لا ارجو لهم سواكا
يا رب فامنع منهم حماكا ۔ ان عدو البيت من عاداكا ۔ امنعهم ان يخربوا قراكا ۔ وقال ايضا لاهم
ان العبد يمنع رحله ۔ وحلاله فامنع حلالك ۔ لا يغلبن صليبهم ۔ ومحالهم عدوا محالك ۔ جروا جموع
بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك ۔ عمدوا حماك بكيدهم جهلا ۔ وما رقبوا جلالك ۔ ان كنت تاركهم
وكعبتنا فامر ما بدا لك ۔ ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه
واصبح ابرهة بالمغمس قد تهيأ للدخول وعبأ جيشه وهيأ فيله وكان فيلا لم ير مثله في
العظم والقوة ويقال كانت معه اثنا عشر فيلا فاقبل نفيل الى الفيل الاعظم ثم اخذ باذنه وقال
ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام فبرك الفيل فبعثوه فابى فضربوه
بالمعول في رأسه فابى فادخلوا محاجنهم تحت مراقه ومرافقه فنزعوه ليقوم فابى فوجهوه راجعا
الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك فصرفوه
الى الحرم فبرك وابى ان يقوم وخرج نفيل يشتد حتى صعد في الجبل فارسل الله طيرا من البحر امثال الخطاطيف
مع كل طير منها ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره امثال الحمص والعدس فلما غشين القوم
ارسلنها عليهم فلم يصب تلك الحجارة احدا الا هلك وليس كل القوم اصابت وخرجوا هاربين لا
يهتدون الى الطريق الذي منه جاؤوا ويتساءلون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن

ونفيل ينظر اليهم من بعض تلك الجبال وصرخ القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق
ويهلكون على كل منهل وبعث الله على ابرهة داء في جسده فجعل يتساقط اناملة كلما سقطت انملة اتبعتها
مدة من قيح فانتهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير فيمن بقي من اصحابه وما مات حتى انصدع صدره عن
قلبه ثم هلك قال الواقدي واما محمود فيل النجاشي فربض ولم يشجع على الحرم فنجا والفيل الاخر
شجع فحصب اي رمي بالحصا وزعم مقاتل بن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان الفتية
من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثم بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل
فنزلوا فاججوا نارا واشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فعجت الريح فاضطرم
الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان
بمكة يومئذ ابو مسعود الثقفي وكان مكفوف البصر يصيف بالطائف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيلا
تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم
لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود اصعد بنا الى حراء فصعد الجبل فقال ابو مسعود لعبد
المطلب اعمد الى مائة من الابل فاجعلها لله وقلدها نعلا ثم ابثثها في الحرم لعل بعض السودان يعقر
منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم ففعل ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها
وعقروا منها وجعل عبد المطلب يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع
ملك اليمن صحن هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك
كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فهل ترى شيئا فنظر عبد المطلب فقال
ارى طيرا بيضا نشات من ناحية البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها قال اراها قد دارت على رؤوسنا
قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها ما هي بنجدية ولا تهامية ولا غربية ولا شامية فقال ما قدها قال
اشباه اليعاسيب في منقارها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا
امام كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا حاذت بعسكر
القوم ركدت فوق رؤوسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب
على كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاحت راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبل
فمشيا ربوة فلم يونسا احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقالا بات القوم سامدين فاصبحوا نياما فلما
دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون وكان يقع الحجر على بيضة احدهم فيخرقها حتى يقع في دماغه
ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من
فؤوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال
لابي مسعود هات فاختر ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال ابو مسعود
اختر لي على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع في حفرتي فهو لك وجلس كل واحد
منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد
عبد المطلب بذلك قريشا واعطته المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك
المال ودفع الله عن كعبة واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم
باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة والاكثرون على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل قال مقاتل كان معهم فيل واحد
وقال الضحاك كانت الفيلة ثمانية وقيل اثني عشر سوى الفيل الاعظم وانما وحد لانه نسبهم الى الفيل
الاعظم وقيل لوفاق رؤوس الآي **الم يجعل كيدهم** مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة **في
تضليل** عما ارادوا وابطل كيدهم حتى لم يصلوا الى البيت والى ما ارادوه بكيدهم قال مقاتل في خسارة
وقيل في بطلان **وارسل عليهم طيرا ابابيل** كثيرة متفرقة يتبع بعضها بعضا

وقيل

وقيل اقاطيع كالابل المؤبلة قال ابو عبيدة ابابيل جماعات في تفرقة يقال جاءت الخيل ابابيل من ههنا
وههنا قال الفراء لا واحد لها من لفظها وقيل واحدها ابالة وقال الكسائي كنت اسمع النحويين يقولون
واحدها ابول مثل عجول وعجاجيل وقيل واحدها ابيل قال ابن عباس كانت طيرا لها خراطيم كخراطيم الطير
واكف كاكف الكلاب وقال عكرمة لها رؤوس كرؤوس السباع وقال الربيع لها انياب كانياب السباع
قال سعيد بن جبير طير خضر لها مناقير صفر وقال قتادة طير سود جاءت من قبل البحر فوجا فوجا مع كل
طائر ثلاثة احجار حجران في رجليه وحجر في منقاره لا تصيب شيئا الا هشمته **ترميهم بحجارة من سجيل**
قال ابن مسعود صاحت الطير ورمتهم بالحجارة وبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها
حجر على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره **فجعلهم كعصف ماكول**
كزرع وتبن اكلته الدواب وراثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث
قال مجاهد العصف ورق الحنطة وقال قتادة هو التبن وقال عكرمة كالحب اذا اكل فصار اجوف
وقال ابن عباس هو القشر الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف له سورة قريش مكية

سورة قريش اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش قرا ابو جعفر ليلاف بلا همز الافهم طلبا للخفة وقرا ابن عامر لالاف بهمزة
مختلسة من غير ياء بعدها على وزن لعلاف وقرا الاخرون بهمزة مشبعة وياء بعدها واتفقوا
غير ابي جعفر في ايلافهم انها بياء بعد الهمزة الا عبد الوهاب بن فليح عن ابن كثير فانه قرا الفهم
ساكنة اللام بغير ياء وعد بعضهم سورة الفيل وهذه السورة واحدة منهم ابي بن كعب لا فصل
بينهما في مصحفه وقالوا اللام في لايلاف تتعلق بالسورة التي قبلها وذلك ان الله عز وجل ذكر اهل
مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة وقال لايلاف قريش قال الزجاج المعنى جعلهم كعصف
ماكول لايلاف قريش اي اهلك اصحاب الفيل لتبقى قريش وما الفوا من رحلة الشتاء والصيف
قال مجاهد الفوا ذلك فلا يشق عليهم في الشتاء والصيف والعامة على انهما سورتان واختلفوا
في العلة الجالبة للام في قوله لايلاف قال الكسائي والاخفش هي لام التعجب يقول اعجبوا لايلاف
قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته كما تقول
في الكلام لزيد واكرامنا اياه على وجه التعجب اي اعجبوا لذلك والعرب اذا جاءت بهذه اللام اكتفوا
بها دليلا على التعجب من اظهار الفعل منه وقال الزجاج هي مردودة الى ما بعدها تقديره فليعبدوا
رب هذا البيت لايلافهم رحلة والصيف قال ابو عبيدة النعمي على قريش وقريش هم ولد النضر بن
كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن لم يلده النضر فليس بقرشي انا ابو الحسن علي بن يوسف الجويني
انا ابو محمد محمد بن علي بن شريك الشافعي انا عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي ثنا يونس بن
عبد الاعلى الصدفي انا بشر بن بكر عن الاوزاعي ثني شداد ابو عمار ثنا واثلة بن الاسقع قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى
من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم وسموا قريشا من القرش والتقرش وهو التكسب والجمع يقال
فلان يقرش لعياله ويقترش اي يكتسب وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال والافضال وقال
ابو ريحانة سال معاوية عبد الله بن عباس لم سميت قريش قريشا قال لدابة تكون في البحر من اعظم
دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته وهي تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى
قال وهل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فانشد شعر الجمحي ۔ وقريش هي التي تسكن البحر ۔
بها سميت قريش قريشا ۔ سلطت بالعلو في لجة البحر ۔ على سائر البحور جيوشا ۔ تاكل الغث والسمين
ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا ۔ هكذا في الكتاب حي قريش ۔ ياكلون البلاد اكلا كميشا ۔

وهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والحموثنا قوله إيلافهم بدل من الإيلاف الأول رحلة الشتاء والصيف ورحلة نصب على المصدر أي ارتحالهم رحلة الشتاء والصيف وروى عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فأمرهم الله أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب هذا البيت وقال آخرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة إحداهما في الشتاء إلى اليمن لأنها أدفأ والأخرى في الصيف إلى الشام وكان الحرم واديا جدبا لا زرع فيه ولا ضرع ولا ماء ولا شجر وكانت قريش تعيش بتجارتهم ورحلتهم وكان لا يتعرض لهم أحد بسوء يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته فلولا الرحلتان لم يكن لهم مقام بمكة ولولا الأمن بجوار البيت لم يقدروا على التصرف فشق عليهم الاختلاف إلى اليمن والشام فأخصبت تبالة وجرش من بلاد اليمن فحملوا الطعام إلى مكة [illegible] أهل الساحل من البحر على السفن وأهل البر على الإبل والحمير فألقى أهل الساحل بجدة وأهل البر بالمحصب وأخصبت الشام فحملوا الطعام إلى مكة فألقوه بالأبطح فامتاروا من قريب فكفاهم الله مؤنة الرحلتين وأمرهم بعبادة رب البيت وقال فليعبدوا رب هذا البيت أي الكعبة الذي أطعمهم من جوع أي بعد جوع بحمل الميرة إلى مكة وآمنهم من خوف بالحرم وكونهم من أهل مكة حتى لم يتعرض لهم في رحلتهم وقال عطاء عن ابن عباس إنهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين وكانوا يقسمون ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم قال الكلبي وكان أول من حمل السمراء من الشام ورحل إليها الإبل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر: قل للذي طلب السماحة والندى ∗ هلا مررت بآل عبد مناف ∗ هلا مررت بهم تريد قراهم ∗ منعوك من ضر ومن إكفاف ∗ الرائشين وليس يوجد رائش ∗ والقائلين هلم للأضياف ∗ والخالطين فقيرهم بغنيهم ∗ حتى يكون فقيرهم كالكافي ∗ والقائلين بكل وعد صادق ∗ والراحلين برحلة الإيلاف ∗ عمرو العلى هشم الثريد لقومه ∗ ورجال مكة مسنتون عجاف ∗ سفرين سنهما له ولقومه ∗ سفر الشتاء ورحلة الأصياف ∗ وقال الضحاك والربيع وسفيان وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم الجذام سورة أرأيت مكية

سورة الماعون سبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت الذي يكذب بالدين قال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وقال السدي ومقاتل بن حيان وابن كيسان في الوليد بن المغيرة وقال الضحاك في عمرو بن عائذ المخزومي وقال عطاء عن ابن عباس في رجل من المنافقين ومعنى يكذب أي بالجزاء والحساب فذلك الذي يدع اليتيم يقهره ويدفعه عن حقه والدع الدفع بالعنف والجفوة ولا يحض على طعام المسكين ولا يطعم ولا يأمر بإطعامه لأنه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون أي عن مواقيتها غافلون أنا أحمد بن عبد الله الصالحي أنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا أبو جعفر محمد بن غالب ثنا غانم الضبي ثنا حرمي بن حفص القاسم ثنا عكرمة بن إبراهيم الأزدي ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال إضاعة الوقت قال ابن عباس هم المنافقون يتركون الصلوة إذا غابوا عن الناس ويصلونها في العلانية إذا حضروا لقوله الذين هم يراؤن وقال في وصف المنافقين وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس وقال قتادة ساه عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقيل لا يرجون لها ثوابا إن صلوا ولا يخافون عليها عقابا إن تركوا وقال مجاهد غافلين عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي إن صلاها صلاها رياء وإن فاتته لم يندم وقال أبو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها ويمنعون الماعون روي عن علي أنه قال هي الزكوة وهو قول ابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وقال عبد الله بن مسعود الماعون الفأس والدلو والقدر وأشباه ذلك وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس وقال مجاهد الماعون العارية

وقال عكرمة أعلاها الزكوة المفروضة وأدناها عارية المتاع وقال محمد بن كعب والكلبي الماعون المعروف الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم قال قطرب أصل الماعون من القلة تقول العرب ما له سعنة ولا معنة أي شيء قليل فسمى الزكوة والصدقة ماعونا لأنه قليل من كثير وقيل الماعون ما لا يحل منعه مثل الماء والملح والنار سورة الكوثر مكية

سورة الكوثر ثلث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إنا أعطيناك الكوثر أنا إسمعيل بن عبد القاهر أنا عبد الغافر بن محمد أنا محمد بن عيسى الجلودي ثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا علي بن مسهر عن المختار يعني ابن فلفل عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما يضحكك يا رسول الله قال نزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيمة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب إنه من أمتي فيقول ما تدري ما أحدث بعدك أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا عمرو بن محمد ثنا هشيم أنا أبو بشر وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر الخير الكثير أعطاه الله إياه قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير إن ناسا يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد النهر في الجنة من الخير الذي أعطاه الله إياه وقال الحسن هو القرآن العظيم قال عكرمة النبوة والكتاب وقال أهل اللغة الكوثر فوعل من الكثرة كنوفل من النفل والعرب تسمي كل شيء كثير في العدد أو كثير في القدر والخطر كوثرا والمعروف أنه نهر في الجنة أعطاه الله رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أنا عبد الله بن عمر الجوهري ثنا أحمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا إسمعيل بن جعفر ثنا حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فإذا أنا بنهر يجري بياضه بياض اللبن وأحلى من العسل وحافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي فإذا الثرى مسك أذفر فقلت لجبرائيل ما هذا قال الكوثر الذي أعطاكه الله أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي أنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت ثنا إسحق بن إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج أنا عبد الواحد المليحي أنا أحمد بن عبد الله النعيمي أنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن إسمعيل ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا نافع عن ابن أبي مليكة قال قال عبد الله بن عمرو قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا أنا أبو سعيد عبد الله بن أحمد الطاهري أنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز أنا محمد بن زكريا العذافري أنا إسحق بن إبراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا عند عقر حوضي أذود الناس عنه لأهل اليمن أضربهم بعصاي حتى يرفضوا عنه وإنه ليغت فيه ميزابان من الجنة أحدهما من ورق والآخر من ذهب طوله ما بين بصرى وصنعاء أو ما بين أيلة ومكة أو من مقامي هذا إلى عمان قوله عز وجل فصل لربك وانحر قال محمد بن كعب إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلي وينحر لله عز وجل وقال عكرمة وعطاء وقتادة فصل لربك صلوة العيد

يوم النحر وانحر نسكك وقال ابن جبير ومجاهد فصل الصلوة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى وروي عن ابي الجوزاء عن ابن عباس قال فصل لربك وانحر وضع اليمين على الشمال في الصلوة عند النحر **ان شانئك** عدوك ومبغضك **هو الابتر** هو الاذل الاقل المنقطع دابره نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه راى النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من باب المسجد وهو يدخل فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل العاص قالوا له من ذا الذي كنت تحدث معه قال الابتر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد توفي ابن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابترا من خديجة وذكر محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان قال كان العاص بن وائل اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فانه رجل ابتر لا عقب له فاذا هلك انقطع ذكره فانزل الله هذه السورة وقال عكرمة عن ابن عباس نزلت في كعب بن الاشرف وجماعة من قريش وذلك انه لما قدم كعب مكة قالت قريش نحن اهل السقاية والسدانة وانت سيد اهل المدينة فنحن خير ام هذا الصنبور المنبتر من قومه فقال بل انتم خير منه فنزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الاية ونزلت في الذين قالوا انه ابتر ان شانئك هو الابتر المنقطع من كل خير سورة الكافرون مكية

سورة الكافرون ست آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة نزلت في رهط من قريش منهم الحارث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا يا محمد هلم الينا فاتبع ديننا ونتبع دينك ونشركك في امرنا كله تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا كنا قد شركناك فيه واخذنا حظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فانزل الله عز وجل قل يا ايها الكافرون الى اخر السورة فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملاء من قريش فقام على رؤسهم ثم قراها عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا منه عند ذلك وآذوه واصحابه ومعنى الاية **لا اعبد ما تعبدون** في الحال **ولا انتم عابدون ما اعبد** في الحال **ولا انا عابد ما عبدتم** في الاستقبال **ولا انتم عابدون ما اعبد** في الاستقبال وهذا خطاب لمن سبق في علم الله انهم لا يؤمنون وقوله لا اعبد اي ما اعبد لكنه ذكره مقابلة ما تعبدون ووجه التكرار قال اهل المعاني هو ان القران نزل بلسان العرب وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام كما ان من مذاهبهم الاختصار ارادة التخفيف والايجاز قال القتيبي تكرار الكلام لتكرار الوقت وذلك انهم قالوا ان سرك ان ندخل في دينك عاما فادخل في ديننا عاما فنزلت هذه السورة **لكم دينكم** الشرك **ولي دين** الاسلام قرا ابن كثير ونافع وحفص ولي بفتح الياء والاخرون باسكانها وهذه الاية منسوخة باية السيف سورة النصر مدنية

سورة النصر ثلث آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح اراد فتح مكة وكانت قصته على ما ذكر ابن اسحق واصحاب الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية واصطلحوا على وضع الحرب بين الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل

فيه فدخلت بنو بكر ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ثم ان بني بكر عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديل من بني بكر حتى بيت خزاعة وليس كل بكر تابعه فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا وارفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل مستخفيا بالليل حتى حازوا خزاعة الى الحرم وكان ممن اعان بني بكر من قريش على خزاعة ليلتئذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو مع عبيدهم فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل انا دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة انه لا اله لي اليوم اصيبوا ثاركم فيه فلما تظاهرت قريش على خزاعة واصابوا منهم ونقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد بما استحلوا من خزاعة وكانوا في عقده خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس فقال لاهم اني ناشد محمدا ۰ حلف ابينا وابيه الاتلدا ۰ ان قريشا اخلفوك الموعدا ۰ ونقضوا ميثاقك المؤكدا ۰ الابيات كما ذكرنا في سورة التوبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت وبن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم وبمظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفيان بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدوا العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال وما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته فاخذ من بعرها ففته فراى فيه النوى فقال احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس فلم احب ان يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئا غير انه قال انقض اهل مكة العهد ثم ذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلمه فقال انا اشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علي بن ابي طالب وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندهما الحسن بن علي بن ابي طالب غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واقربهم مني قرابة وقد جئت في حاجة فلا ارجعن كما جئت خائبا اشفع لنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك يا ابا سفيان لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة فقال يا ابنة محمد هل لك ان تامري بنيك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر فقالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله احد فقال يا ابا حسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك

سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما
اظن ولكن ما ادري لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال يا ايها الناس اني قد اجرت
بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا وما وراك قال جئت محمدا فكلمته
فوالله ما رد علي شيئا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته
اعدى القوم ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم وقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما
ادري هل يغنيني شيئا ام لا قالوا وما ذاك امرك قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل
جاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان زاد علي على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما
وجدت غير ذلك وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه فدخل
ابي بكر على ابنته عائشة وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي بنية امركم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجهزوه قلت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال
اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وكتب حاطب بن ابي بلتعة
كتابا الى قريش ذكرناه في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة
ابا رهم كلثوم بن حصين بن خلف الغفاري وخرج عامدا الى مكة لعشر مضين من رمضان سنة
ثمان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد ما بين عسفان
وامج وافطر ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الاف من المسلمين ولم يتخلف من المهاجرين
والانصار عنه احد فلما نزل وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل
ابن ورقاء يتحسسون الاخبار هل يجدون خبرا وقد قال العباس بن عبد المطلب ليلتئذ وا
صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرج على الاراك لعلي ارى
حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل على مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فياتونه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة قال ابن عباس فخرجت واني والله لاطوف في
الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وقد
خرجوا يتحسسون الخبر فسمعت ابا سفيان يقول والله ما رايت كالليلة قط نيرانا فقال
بديل هذه نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان خزاعة الام من ذلك واذل فعرفت
صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل قلت نعم فقال ما لك فداك ابي وامي
قلت ويحك يا ابا سفيان هذا والله محمد صلى الله عليه وسلم قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة الاف
من المسلمين قال وما الحيلة قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة
حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فستامنه فردفني ورجع صاحباه فخرجت اركض به
بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين فنظروا الي فقالوا
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر
ابن الخطاب فقال من هذا وقام الي فلما راى ابا سفيان على عجز الدابة قال ابو سفيان عدو الله
الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وركضت البغلة وسبقته بما تسبق به الدابة البطية الرجل البطي فاقتحمت عن البغلة فدخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان عدو الله قد
امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت براسه وقلت والله لا يناجيه اليوم دوني فلما اكثر منه

عمر

عمر قلت مهلا يا عمر فوالله ما تصنع هذا الا انه رجل من بني عبد مناف ولو كان من بني عدي بن كعب
ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم
وذلك لاني اعلم ان اسلامك كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلام الخطاب لو اسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فاتني به قال فذهبت
به الى رحلي فبات عندي فلما اصبحت غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك
والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيئا بعد قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك
ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه فان في النفس
منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل
ان يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق واسلم قال العباس قلت يا رسول الله ان ابا سفيان
يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق عليه بابه
فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس احبسه بمضيق الوادي
عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال فخرجت به حتى اجلسته حيث امرني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ومرت به القبائل على راياتها كلما مرت به قبيلة قال من هؤلاء يا عباس
قال اقول سليم قال يقول ما لي ولسليم قال ثم تمر القبيلة فيقول من هؤلاء فاقول مزينة فيقول
ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني عنها يقول ما لي ولبني فلان حتى مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون
والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قال سبحان الله من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار قال ما لاحد بهؤلاء من قبل ولا طاقة والله يا ابا الفضل
لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت ويحك انها النبوة قال نعم اذا فقلت الحق الان بقومك
فحذرهم فخرج سريعا حتى اتى مكة فصرخ في المسجد باعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم
فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال من دخل دار ابي سفيان فهو امن قالوا ويحك ما تغني عنا دارك
قال ومن دخل المسجد فهو امن ومن اغلق عليه بابه فهو امن فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد الحرام
قال وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فاسلما
وبايعاه فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى قريش يدعوهم الى الاسلام
ولما خرج بديل وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير واعطاه
رايته وامره على خيل المهاجرين والانصار وامره ان يركز رايته باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح
حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك ومن ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربت هنالك
قبته وامر خالد بن الوليد فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم ان يدخل من اسفل مكة وبها بنو بكر
قد استنفرتهم قريش وبنو الحارث بن عبد مناف ومن كان من الاحابيش امرتهم قريش ان
يكونوا باسفل مكة وان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وكانوا قد جمعوا
ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما لا تقاتلا الا
من قاتلكم وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كداء فقال سعد حين توجه
داخلا اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله
اسمع ما قال سعد بن عبادة وما نامن ان يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ الراية منه فكن انت الذي تدخل بها فلم يكن باعلى مكة
من قبل الزبير قتال واما خالد بن الوليد فقدم على قريش وبني بكر والاحابيش باسفل مكة

فقاتلهم فهزمهم الله ولم يكن بمكة قتال غير ذلك وقتل من المسلمين من قريش اثني عشر او ثلثة عشر ولم يقتل
من المسلمين الا رجل من جهينة يقال له سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد ورجلان يقال لهما كرز
بن جابر وحبيش بن خالد كانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا
جميعا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة
ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا نفرا سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة
منهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وانما امر بقتلهم لانه كان قد اسلم فارتد مشركا ففر الى عثمان
وكان اخاه من الرضاعة فغيبه حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان اهل مكة فاستامن
له وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب وانما امر بقتله انه كان مسلما فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصدقا وكان له مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وامر المولى ان يذبح له تيسا
ويصنع له طعاما ونام فاستيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركا فكانت له
قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما معه والحويرث بن نقيذ بن وهب
كان ممن يوذيه بمكة ومقياس بن صبابة وامر بقتله لقتله الانصاري الذي قتل اخاه خطا
ورجوعه الى قريش مرتدا وسارة مولاة كانت لبعض بني المطلب كانت توذيه بمكة وعكرمة بن ابي
جهل فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام فاستامنت له
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه فخرجت في طلبه حتى اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما
مقيس بن صبابة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه واما قينتا ابن خطل فقتلت احداهما
وهربت الاخرى حتى استامن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها واما سارة فتغيبت
حتى استومن لها فامنها فعاشت حتى وطاها رجل من الناس فرسا له في زمن عمر بن الخطاب
بالابطح فقتلها واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة وقف قائما على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده الا ان كل ماثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة
البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء
الناس من ادم وادم خلق من تراب ثم تلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يا اهل
مكة ماذا ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة فبذلك يسمى اهل مكة الطلقاء ثم اجتمع
الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ
على الناس فبايعوه على السمع والطاعة فيما استطاعوا فلما فرغوا من بيعة الرجال بايع النساء قال عروة
ابن الزبير خرج صفوان بن امية يريد جدة ليركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله
ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه صلى الله عليه وسلم
قال هو امن قال يا رسول الله اعطني شيئا يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان
فداك ابي وامي اذكرك الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك
به فقال ويلك اغرب عني فلا تكلمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس
واحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه ملكك قال اني اخاف على
نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم قال فرجع به معه حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صفوان ان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في امري بالخيار شهرين قال

انت فيه بالخيار اربعة اشهر قال ابن اسحق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة الاف وكان فتح
مكة لعشر ليال بقين من رمضان سنة ثمان واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها
خمسة عشر ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا انا عبد الواحد المليحي
انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو نعيم ثنا شيبان عن يحيى عن
ابي سلمة عن ابي هريرة ان خزاعة قتلوا رجلا وقال محمد بن اسمعيل وقال عبد الله بن رجاء ثنا حرب
عن يحيى ثنا ابو سلمة ثنا ابو هريرة انه قال عام فتح مكة قتلت خزاعة رجلا من بني ليث بقتيل لهم
في الجاهلية فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فحمد الله ثم اثنى عليه فقال ان الله حبس عن
مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين الا وانها لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي
الا وانها احلت لي ساعة من نهار ثم عادت حرمتها الى يوم القيامة الا وانها ساعتي هذه حرام
لا يختلى شوكها ولا تعضد شجرها ولا يلتقط ساقطتها الا منشد ومن قتل له قتيل فهو بخير
النظرين اما ان يودى واما ان يقاد فقدم رجل من اهل اليمن يقال له ابو شاه فقال اكتب لي يا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابي شاه ثم قام رجل من قريش فقال يا رسول الله الا
الاذخر فانما نجعله في بيوتنا وقبورنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الاذخر انا ابو الحسن
السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله
ان ابا مرة مولى ام هانئ ابنة ابي طالب اخبره انه سمع ام هانئ ابنة ابي طالب تقول ذهبت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره بثوب قالت فسلمت فقال
من هذه فقلت انا ام هانئ ابنة ابي طالب فقال مرحبا يا ام هانئ فلما فرغ من غسله قام فصلى
ثمان ركعات ملتحفا في ثوب واحد ثم انصرف فقلت له يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانئ
وذلك ضحى قوله عز وجل اذا جاء نصر الله اذا جاءك نصر الله يا محمد على من عاداك وهم قريش والفتح
فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا زمر امكة واريسال القبيلة باسرها
والقوم باجمعهم من غير قتال قال الحسن لما فتح الله عز وجل مكة على رسوله قالت العرب بعضها
لبعض اذا ظفر محمد باهل الحرم وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا
يدخلون في دين الله افواجا بعد ان كانوا يدخلون واحدا واحدا واثنين واثنين وقال عكرمة
ومقاتل اراد بالناس اهل اليمن انا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني انا عبد الله بن عمر الجوهري انا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر ثنا اسمعيل بن جعفر ثنا محمد بن
عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم
اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان يمان والحكمة يمانية فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا فانك حينئذ لاحق به انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابو النعمان ثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان
عمر يدخلني مع اشياخ بدر فقال بعضهم لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا ابناء مثله فقال انه
ممن قد علمتم قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم قال وما رايته دعاني يومئذ الا ليريهم
مني فقال ما تقولون اذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله
ونستغفره اذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيئا فقال لي يا ابن عباس
كذلك تقول قلت لا قال فما تقول قلت هو اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله به
اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة فذلك علامة اجلك فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان
توابا قال عمر ما اعلم منها الا ما تعلم انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف

ثنا محمد بن اسمعيل ثنا عثمان وابن ابي شيبة ثنا جرير عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق عن عائشة
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا
وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن انا اسمعيل بن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن
عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الاعلى ثنا
داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من قول سبحان الله
وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقد رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون
في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية علم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه نعيت اليه نفسه قال الحسن علم انه قد قرب اليه اجله فامر بالتسبيح والتوبة ليختم
له بالزيادة في العمل الصالح قال قتادة ومقاتل عاش النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة سنتين
سورة تبت مكية

سورة المسد خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خلق الله القلم قال اكتب ما هو كائن فكتب فيما كتب
تبت يدا ابي لهب عن منصور قال سئل الحسن عن قوله تبت يدا ابي لهب هل كان في ام الكتاب وهل كان يستطيع
ابو لهب ان لا يصلى النار فقال الحسن والله ما كان يستطيع ان لا يصلاها وانها لفي كتاب الله قبل ان يخلق
ابو لهب انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا محمد بن حماد
ثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه قال فاجتمعت اليه قريش فقالوا له ما لك فقال ارأيتم لو اخبرتكم
ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا جميعا فانزل الله عز وجل تبت يدا ابي لهب وتب الى آخره
قوله تبت اي خابت وخسرت يدا ابي لهب اي هو اخبر عن يديه والمراد بهما نفسه على عادة العرب في التعبير
ببعض الشيء عن كله وقيل اليد صلة كما يقال يد الدهر ويد الرزايا والبلايا وقيل المراد به ماله وملكه
يقال فلان قليل ذات اليد يعنون به المال والتباب الخسار والهلاك وابو لهب هو ابن عبد المطلب
عم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد العزى قال مقاتل كني بابي لهب لحسنه واشراق وجهه وقرأ ابن
كثير ابي لهب ساكنة الهاء وهي لغة مثل نهر ونهر واتفقوا في ذات لهب انها مفتوحة لوفاق الفواصل
وتب ابو لهب وقرأ عبد الله وقد تب قال الفراء الاول دعاء والثاني خبر كما يقال اهلكه الله وقد هلك
ما اغنى عنه ماله وما كسب قال ابن مسعود لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرباءه الى الله
قال ابو لهب ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افدي نفسي بمالي وولدي فانزل الله عز وجل ما اغنى
اي ما يغني وقيل اي شيء يغني عنه ماله اي ما يدفع عنه عذاب الله ما جمع من المال وكان صاحب مواشي
وما كسب قيل ولده لان ولد الانسان من كسبه كما جاء في الحديث اطيب ما ياكل احدكم من كسبه وان ولده
من كسبه ثم اوعده بالنار فقال **سيصلى نارا ذات لهب** اي نارا تلتهب عليه **وامرأته** ام جميل
بنت حرب بن امية اخت ابي سفيان **حمالة الحطب** قال ابن زيد والضحاك كانت تحمل الشوك
والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم وهي رواية عطية عن
ابن عباس وقال قتادة ومجاهد والسدي كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث فتلقي العداوة بين الناس
وتوقد نارها كما توقد النار الحطب يقال فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به وقال سعيد بن
جبير حمالة الحطب اي الخطايا دليله قوله عز وجل وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم وقرأ عاصم
حمالة الحطب بالنصب على الذم كقوله ملعونين وقرأ الآخرون بالرفع وله وجهان احدهما سيصلى
نارا هو وامرأته حمالة الحطب والثاني وامرأته حمالة الحطب في النار ايضا **في جيدها** اي عنقها

وجمعه جياد

وجمعه جياد **حبل من مسد** واختلفوا فيه قال ابن عباس وعروة بن الزبير سلسلة من حديد ذرعها
سبعون ذراعا تدخل في فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرها في عنقها واصله من المسد وهو الفتل
فالمسد ما فتل واحكم من اي شيء كان يعني السلسلة التي في عنقها فتلت من الحديد فتلا محكما وروى
الاعمش عن مجاهد من مسد اي من حديد والمسد الحديد التي تكون في البكرة يقال لها المحور وقال الشعبي
وقتادة من ليف وقال الضحاك وغيره في الدنيا ليف وفي الآخرة نار وذلك الليف هو الحبل الذي
كانت تحتطب به فبينما هي ذات يوم حاملة حزمة فاعيت فقعدت على حجر تستريح فاتاها ملك فجذبها
من خلفها فاهلكها قال ابن زيد حبل من شجر ينبت باليمن يقال له المسد قال قتادة من ودع وقال الحسن
كانت خرزات في عنقها فاخرة وقال سعيد بن المسيب كانت لها قلادة في عنقها فاخرة فقالت لانفقنها في عداوة
محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الاخلاص اربع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد وهي سبعة واربعون حرفا وخمسة عشر كلمة واربع آيات عن جرير بن عبد الله قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد حين يدخل منزله نفت الفقر عن اهل ذلك
المنزل وجيرانه وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله
احد مرة بورك له ومن قرأ مرتين بورك عليه وعلى اهله فان قرأها ثلث مرات بورك عليه
وعلى اهله وعلى جميع جيرانه فان قرأها اثني عشر بني له اثني عشر قصرا في الجنة وتقول الحفظة
انطلقوا ننظر الى قصر اخينا فان قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب عشرين سنة ما خلا الدماء وان
قرأها اربعمائة مرة كفرت عنه ذنوب اربعمائة سنة الدماء والاموال فان قرأها الف مرة لم يمت حتى
يرى مكانه في الجنة او يرى له روى ابو العالية عن ابي بن كعب ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله هذه السورة وروى ابو ظبيان وابو صالح عن ابن عباس ان عامر
ابن الطفيل واربد بن ربيعة اتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد قال الى الله
قال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من خشب فنزلت هذه السورة فاهلك الله
اربد بالصاعقة وعامرا بالطاعون ذكرناه في سورة الرعد قال الضحاك وقتادة ومقاتل جاء ناس من
احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في
التوراة فاخبرنا من اي شيء هو وهل يأكل ويشرب وممن ورث ومن يرث منه فانزل الله هذه السورة
قل هو الله احد اي واحد ولا فرق بين الواحد والاحد يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود قل هو الله
الواحد **الله الصمد** قال ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي لا يأكل ولا يشرب
وقيل تفسيره ما بعده روى ابو العالية عن ابي بن كعب قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لان من يولد
سيموت ومن يرث يورث منه قال ابو وائل شقيق بن سلمة هو السيد الذي قد انتهى سودده وهي
رواية علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال هو السيد الذي قد كمل في جميع انواع السودد وعن سعيد بن جبير
ايضا هو الكامل في جميع صفاته وافعاله وقيل هو السيد المقصود في الحوائج قال السدي هو المقصود
اليه في الرغائب المستغاث به عند المصائب تقول العرب صمدت فلانا اصمده صمدا بسكون الميم اذا قصدته
والمصمود صمد بفتح الميم وقال قتادة الصمد الباقي بعد فناء خلقه وقال عكرمة الصمد الذي ليس
فوقه احد وهو قول علي وقال الربيع الذي لا تعتريه الآفات قال مقاتل بن حيان الذي لا عيب فيه
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قرأ حمزة كفوا ساكنة الفاء مهموزا وقرأ
حفص عن عاصم بضم الفاء من غير همز وقرأ الآخرون بضم الفاء مهموزا وكلها لغات صحيحة ومعناها
المثل احدي هو احد وقيل هو على التقديم والتاخير مجازه لم يكن له احد كفوا اي مثلا قال مقاتل
قال مشركو العرب الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله

فاكذبهم الله عز وجل ونفى عن ذاته الاولاد والمثل انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا ابو اليمان انا شعيب عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني
كما بداني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد
الصمد لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد انا ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق
الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة الانصاري عن ابيه عن ابي سعيد الخدري
ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها
لتعدل ثلث القرآن انا ابو سعيد الشريحي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني انا عبد الله
بن جعفر بن احمد بن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو داود الطيالسي ثنا شعبة عن قتادة سمعت
سالم بن ابي الجعد يحدث عن معدان بن ابي طلحة عن ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرؤا قل هو الله احد
انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن عبيد الله بن عبد الرحمن
عن عبيد بن حنين مولى زيد بن الخطاب انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته ماذا يا رسول الله فقال الجنة فقال ابو هريرة
فاردت ان اذهب الى الرجل فابشره ثم فرقت ان يفوتني الغداء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فآثرت الغداء ثم ذهبت الى الرجل فوجدته قد ذهب انا احمد بن عبد الله الصالحي انا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري انا حاجب بن احمد الطوسي ثنا عبد الرحيم بن منيب ثنا يزيد بن هارون ثنا
المبارك بن فضالة عن ثابت عن انس قال قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني احب هذه
السورة قل هو الله احد قال حبك اياها ادخلك الجنة سورة الفلق مدنية

سورة الفلق خمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق قال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به حتى اخذ مشاطة الرأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان
من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها فتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت
السورتان فيه انا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي ثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي ثنا
ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا انس بن عياض عن هشام عن ابيه
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم طب حتى انه ليخيل اليه انه قد صنع شيئا وما صنعه وانه دعا ربه
ثم قال اشعرت ان الله تعالى قد افتاني فيما استفتيته فقالت عائشة وما ذاك يا رسول الله قال جاءني
رجلان فجلس احدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال الآخر مطبوب
قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قال فيما ذا قال في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين
هو قال في ذروان وذروان بئر في بني زريق قالت عائشة فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم رجع الى عائشة فقال والله لكان ماءها نقاعة الحناء ولكأن نخلها رؤس الشياطين قالت
فقلت له يا رسول الله هلا اخرجته قال اما انا فقد شفاني الله وكرهت ان اثير على الناس منه
شرا وروي انه كان تحت صخرة في البئر فرفعوا الصخرة واخرجوا جف الطلعة فاذا فيه مشاطة
رأسه واسنان مشطه انا المطهر بن علي الفارسي انا محمد بن ابراهيم الصالحاني ثنا عبد الله بن محمد

بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ ثنا ابن ابي عاصم ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال سحر النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود قال فاشتكى لذلك
اياما قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال ان رجلا من اليهود سحرك وعقد لك عقدا فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخرجها فجاء بها فجعل كلما حل عقدة وجد لذلك خفة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما نشط من عقال فما ذكر ذلك لليهود ولا رآه في وجهه قط
قال مقاتل والكلبي كان في وتر عقد عليه احدى عشرة عقدة وقيل كانت مغروزة بالابر فانزل الله
هاتين السورتين وهي احدى عشرة آية سورة الفلق خمس آيات وسورة الناس ست آيات
كلما قرأ آية انحلت عقدة حتى انحلت العقد كلها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانما انشط
من عقال وروي انه لبث فيه ستة اشهر واشتد عليه ثلاث ليال فنزلت المعوذات انا اسمعيل
ابن عبد القاهر انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى الجلودي انا ابراهيم بن محمد بن سفيان انا مسلم
بن الحجاج ثنا بشر بن هلال الصواف ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن صهيب عن ابي نضرة عن ابي سعيد
ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت فقال نعم قال بسم الله ارقيك من كل
شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك قوله عز وجل **قل اعوذ برب الفلق**
اراد بالفلق الصبح وهو قول جابر بن عبد الله والحسن بن سعيد بن جبير ومجاهد وقتادة والمفسرين
وهي رواية العوفي عن ابن عباس بدليل قوله فالق الاصباح وروي عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال
الضحاك يعني الخلق وهي رواية الوالبي عن ابن عباس والاول المعروف **من شر ما خلق ومن شر
غاسق اذا وقب** انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد انا جعفر بن محمد بن المغلس بن اسحق الهمداني
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله عز وجل ومن شر غاسق اذا وقب
قال النجم اذا طلع ثنا وكيع عن ابن ابي ذئب عن خاله الحارث عبد الرحمن عن ابي سلمة عن عائشة
قالت اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فنظر الى القمر فقال يا عائشة استعيذي بالله من
شر غاسق اذا وقب هذا غاسق اذا وقب فعلى هذا المراد به القمر اذا خسف واسود ووقب اي
دخل في الخسوف واخذ في الغيبوبة واظلم قال ابن عباس الغاسق الليل اذا اقبل بظلمته من المشرق
ودخل في كل شيء واظلم والغسق الظلمة يقال غسق الليل واغسق اذا اظلم وهو قول الحسن
ومجاهد يعني الليل اذا اقبل ودخل والوقوب الدخول وهو دخول الليل بغروب الشمس قال
مقاتل يعني ظلمة الليل اذا دخل سواده في ضوء النهار وقيل سمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار
والغسق البرد وقال ابن زيد يعني الثريا اذا سقطت ويقال ان الاسقام تكثر عند وقوعها
وترتفع عند طلوعها **ومن شر النفاثات في العقد** يعني السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط
حين يرقين عليها قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم سحرن النبي صلى الله عليه وسلم
ومن شر حاسد اذا حسد يعني اليهود فانهم كانوا يحسدون النبي صلى الله عليه وسلم سورة الناس مدنية

سورة الناس سبع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس يعني الشيطان يكون مصدرا
واسما قال الزجاج يعني الشيطان ذي الوسواس **الخناس** الرجاع وهو الشيطان جاثم على قلب الانسان
فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر
الانسان فاذا ذكر العبد ربه خنس ويقال رأسه كرأس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمنيه
ويحدثه فاذا ذكر الله خنس واذا لم يذكر رجع ووضع رأسه فذلك قوله **الذي يوسوس في صدور
الناس** الكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب بغير سماع **من الجنة والناس** يعني يدخل في الجني

كما يدخل في الانسي ويوسوس الجني كما يوسوس الانسي وقوله في صدور الناس اراد بالناس ما ذكر من بعد
وهو الجنة والناس سمي الجن ناسا كما سماهم رجالا فقال تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال
من الجن فقد ذكر عن بعض العرب انه قال وهو يحدث جاء قوم من الجن فوقفوا فقيل من انتم قالوا
اناس من الجن وهذا معنى قول الفراء وقال بعضهم اثبت الوسواس للانسان من الناس كالوسوسة
من الشيطان فجعل الوسواس من فعل الجنة والناس جميعا كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
شياطين الانس والجن كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس جميعا انا اسمعيل بن عبد القاهر
انا عبد الغافر بن محمد انا محمد بن عيسى ثنا ابرهيم بن محمد بن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة بن
سعيد ثنا جرير عن بيان بن بشر عن قيس بن ابي حازم عن عقبة بن عامر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الم تر آيات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اخبرنا
ابو سعيد احمد بن ابرهيم الشريحي انا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي انا ابو الحسن عبد الرحمن بن ابرهيم
العدل ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا العباس بن الوليد بن مزيد حدثني ابي انا الاوزاعي انا يحيى
ابن ابي كثير حدثني محمد بن ابرهيم بن الحارث التيمي عن عقبة بن عامر الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الا اخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى قال قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
انا ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي انا ابو سعيد الهيثم بن كليب
الشاشي ثنا ابو عيسى الترمذي ثنا قتيبة ثنا المفضل بن فضالة عن عقيل عن الزهري عن عروة عن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما
وقرأ قل هو الله وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده
يبدأ بهما راسه ووجهه وما اقبل من جسده يصنع ذلك ثلاث انا ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد
انا ابو اسحق الهاشمي انا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت اقرأ عليه
وامسح عنه بيده رجاء بركتها انا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي وابو حامد احمد بن عبد الله
الصالحي قالا انا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري انا محمد بن احمد بن معقل الميداني ثنا محمد بن يحيى ثنا
عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد
الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل والنهار ورجل اتاه الله القرآن فهو
يقوم به آناء الليل والنهار انا عبد الواحد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف
ثنا محمد بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن حمزة ثنا ابن ابي حازم عن يزيد يعني ابن الهاد عن محمد بن ابرهيم
عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن ابي هريرة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن الله لشيء
ما اذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به تم الكتاب والحمد لله والصلوة والسلام على
خير خلقه ومظهر حقه محمد واله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا